

# الحمد لله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

الحمد لله

الحمد لله

الحمد لله



الحمد لله

کتابخانه  
مرکز تحقیقات کلام و ترویج علوم اسلامی  
شماره ثبت: ۰۰۲۵۶۲  
تاریخ ثبت:

# الفتح المجلد

وَهُوَ مَجْمُوعُ مَا أَخْبَاهُ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ الرِّضَى بْنُ الْحَسَنِ الرُّوسَبَرِيِّ

مِنْ كَلَامِهِ

الْمُتَمِّمُ لِلْمُنْتَبِهَاتِ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

صَبَّحَ رَحْمَةُ رَبِّهِ وَأَبْنَاهُ فَارِسُ الْعِلْمِيَّةِ

الْمُتَمِّمُ لِلْمُنْتَبِهَاتِ



وَأَمَّا نَاسُوتُهُ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّاسِ  
التَّابِعَةُ لِنَظْمَةِ الْوَقَافِ وَالْمُؤَسَّسَةِ





نهج البلاغة

الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام

ضبط النص : ..... الدكتور صبحي الصالح

الناشر : ..... دار الأسوة للطباعة والنشر

تنفيذ الحروف : ..... مؤسسة الميلاذ

الفلم والزنك : ..... تيزهوش

المطبعة : ..... اسوه

الطبعة : ..... الأولى

سنة النشر : ..... ١٤١٥ هـ

عدد المطبوع : ..... ٥٠٠٠ نسخة

ثمن النسخة : ..... ١٠٠٠ تومان





مرکز تحقیقات کتب و تاریخ علوم اسلامی





مرکز تحقیقات کتب و تاریخ علوم اسلامی





## مقدمة السيد الشريف الرضي

### بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه، ومَعَاذاً<sup>(١)</sup> من بلائه، ووسيلاً إلى جَنَانِهِ<sup>(٢)</sup>، وسبباً لزيادة إحسانه. والصلاة على رسوله نبي الرحمة، وإمام الأئمة، وسراج الأئمة، المنتخب من طينة الكرم، وسلالة المجد الأقدم<sup>(٣)</sup>، ومَغْرَسِ الفخار المَعْرَقِ<sup>(٤)</sup>، وفرع العلاء المثمر المورق. وعلى أهل بيته مصاييح الظُّلم، وعِصَمِ الأمم<sup>(٥)</sup>، ومنار<sup>(٦)</sup> الدين الواضحة، ومثاقيل<sup>(٧)</sup> الفضل الراجحة صلى الله عليهم أجمعين، صلاة تكون إزاء لفضلهم<sup>(٨)</sup>، ومكافأة لعملهم، وكفاء لطيب فرعهم وأصلهم، ما أثار فجر ساطع، وخوى نجم طالع<sup>(٩)</sup>. فإني كنت في عنفوان السن<sup>(١٠)</sup>،

مركز تحقيقات كويتية / علوم إسلامية

١ - المعاذ: الملجأ.

٢ - وسيلا - جمع وسيلة -: وهي ما يتقرب به.

٣ - طينة الكرم: أصله؛ وسلالة المجد: فرعه.

٤ - الفخار المعرق: الطيب العرق والمنبت.

٥ - العِصم - جمع عصمة -: وهو ما يعتصم به.

٦ - المنار: الأعلام، واحدها منارة.

٧ - المثاقيل - جمع مثقال -: وهو مقدار وزن الشيء، فمثاقيل الفضل زناته، والمراد أن الفضل يعرف بهم مقداره.

٨ - إزاء لفضلهم: أي مقابلة له.

٩ - خوى النجم - بالتخفيف -: سقط، - وبالتشديد -: إذا مال للمغيب، وخوت النجوم: أمحلت فلم تمطر، كأخوت وخوت بالتشديد.

١٠ - عنفوان السن: أولها.

وغضاضة الفصن<sup>(١)</sup>، ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الأئمة عليهم السلام: يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم، حداني<sup>(٢)</sup> عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب، وجعلته أمام الكلام. وفرغت من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين علياً عليه السلام، وعاقبت عن إتمام بقية الكتاب محاجزات الأيام، ومماطلات الزمان<sup>(٣)</sup>. وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك أبواباً، وفصلته فصولاً، فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحكم والأمثال والآداب؛ دون الخطب الطويلة، والكتب المبسطة. فاستحسن جماعة من الأصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه، ومتعجبين من نواصعه<sup>(٤)</sup>، وسألوني عند ذلك أن أبتدىء بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في جميع فتونه، ومتشعبات غصونه: من خطب، وكتب، ومواعظ وأدب. علماً أن ذلك يتضمن من عجائب البلاغة، وغرائب الفصاحة، وجواهر العربية؛ وثواقب<sup>(٥)</sup> الكلم الدينية والدينية، ما لا يوجد مجتمعاً في كلام، ولا مجموع الأطراف في كتاب؛ إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها<sup>(٦)</sup>، ومنشأ البلاغة ومولدها؛ ومنه عليه السلام ظهر مكنونها، وعنه أخذت قوانينها؛ وعلى أمثلته هذا كل قائل خطيب<sup>(٧)</sup>، وبكلامه استعان كل

١ - غضاضة الفصن: طراوته ولينه.

٢ - حداني عليه: بعثني وحملني، وهو مأخوذ من حداء الأبل.

٣ - محاجزات الزمان: ممانعته. ومماطلات الأيام: مدافعاتها.

٤ - البدائع - جمع بديعة -: وهي الفعل على غير مثال، ثم صار يستعمل في الفعل الحسن وإن سبق إليه مبالغة في حسنه؛ والنواصع - جمع ناصعة -: الخالصة، وناصع كل شيء خالصة.

٥ - الثواقب: المضيئة، ومنه الشهاب الثاقب. ومن الكلم ما يضيء لسامعها طريق الوصول إلى ما دلت عليه فيهتدي بها إليه.

٦ - المشرع: تذكير المشرعة، وهو المورد.

٧ - هذا كل قائل: اقتفى واتبع.

واعظ بليغ. ومع ذلك فقد سبق وقصروا، وقد تقدم وتأخروا، لأن كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسح<sup>(١)</sup> من العلم الإلهي وفيه عبقة<sup>(٢)</sup> من الكلام النبوي، فأجبتهم إلى الابتداء بذلك عالماً بما فيه من عظيم النفع، ومنشور الذكر، ومذخور الأجر. واعتمدت به<sup>(٣)</sup> أن أبين عن عظيم قدر أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة، مضافة إلى المحاسن الدائرة<sup>(٤)</sup>، والفضائل الجمّة. وأنه عليه السلام انفراد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الأولين الذين إنما يؤثر<sup>(٥)</sup> عنهم منها القليل النادر، والشاذ الشارد<sup>(٦)</sup>. فأما كلامه فهو البحر الذي لا يساجل<sup>(٧)</sup>، والجم الذي لا يحافل<sup>(٨)</sup>.

وأردت أن يسوغ لي التمثل في الافتخار به عليه السلام بقول الفرزدق:

أولئك آبائي فجئتني بمثلهم إذا جمعنا يا جرير المجمع

ورأيت كلامه عليه السلام يدور على أقطاب<sup>(٩)</sup> ثلاثة: أولها: الخطب والأوامر؛ وثانيها: الكتب والرسائل، وثالثها: الحكم والمواعظ. فأجمعت<sup>(١٠)</sup> بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب، ثم محاسن الكتب، ثم محاسن الحكم والأدب.

١ - عليه مسحة: أثر أو علامة. وكأنه يريد «بهاء منه وضياء».

٢ - العبقة: الرائحة اللاصقة بالشيء والمنتشرة عنه.

٣ - اعتمدت: قصدت.

٤ - الدائرة - بفتح فكسر -: الكثيرة، وكذلك الجمّة.

٥ - يؤثر: أي ينقل عنهم ويحكمى.

٦ - الشاذ الشارد: المنفرد الذي ليس له أمثال.

٧ - لا يساجل: لا يغالب في الامتلاء وكثرة الماء.

٨ - لا يحافل: لا يغالب في الكثرة، من قولهم: ضرع حافل: ممتلئ كثير اللبن. والمراد أن كلامه لا يقابل بكلام غيره لكثرة فضائله.

٩ - أقطاب: أصول.

١٠ - أجمع عليه: عزم.



مفرداً لكل صنف من ذلك باباً، ومفصلاً فيه أوراقاً، لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلاً، ويقع إليّ آجلاً.

وإذا جاء شيء من كلامه - عليه السلام - الخارج في أثناء حوار، أو جواب سؤال، أو غرض آخر من الأغراض - في غير الأنحاء التي ذكرتها، وقررت القاعدة عليها - نسبته إلى أليق الأبواب به، وأشدّها ملاحة<sup>(١)</sup> لغرضه. وربما جاء فيها اختارُهُ من ذلك فصول غير مُتَّسِقة<sup>(٢)</sup>، ومحاسن كَلِمٍ غير منتظمة؛ لأنّي أورد النكت واللمع<sup>(٣)</sup>، ولا أقصد التتالي والنسق<sup>(٤)</sup>.

ومن عجائبه - عليه السلام - التي انفرد بها، وأمين المشاركة فيها، أن كلامه الوارد في الزهد والمواعظ، والتذكير والزواج، إذا تأمله المتأمل، وفكر فيه المتفكر، وخلع من قلبه أنه كلام مثله ممن عظم قدره، ونفذ أمره، وأحاط بالرقاب ملكه. لم يعترضه الشك في أنه كلام من لا حظ له في غير الزهادة، ولا شغل له بغير العبادة، قد قبح<sup>(٥)</sup> في كسر بيت<sup>(٦)</sup>، أو انقطع إلى سفح جبل<sup>(٧)</sup>، لا يسمع إلا حسّه، ولا يرى إلا نفسه، ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس في الحرب مضلّين سيفه<sup>(٨)</sup>، فيقطّ الرقاب<sup>(٩)</sup>.

١ - الملاحمة: الإبصار والنظر، والمراد هنا المناسبة والمشابهة.

٢ - المتسق: المنتظم يتلو بعضه بعضاً.

٣ - النكت: الآثار التي يتميز بها الشيء؛ واللمع: الآثار المميزة للأشياء بإضاءتها وبريقها.

٤ - النسق: التابع والتتالي.

٥ - قبح القنفذ - كمنع -: أدخل رأسه في جلده، والرجل أدخل رأسه في قميصه، أراد منه: انزوى.

٦ - كسر البيت: جانب الخباء.

٧ - سفح الجبل: أسفله وجوانبه.

٨ - أصلت سيفه: جرده من غمده.

٩ - يقطّ الرقاب: يقطعها عرضاً. فإن كان القطع طويلاً قيل: يقد.

وَيُجَدِّلُ الْأَبْطَالُ <sup>(١)</sup>، ويعود به يَنْطَفُ <sup>(٢)</sup> دَمًا، ويقطر مُهَجًا <sup>(٣)</sup>. وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد، وبدلُ الأبدال <sup>(٤)</sup>. وهذه من فضائله العجيبة، وخصائصه اللطيفة، التي جمع بها بين الأضداد، وألف بين الأشتات <sup>(٥)</sup>، وكثيراً ما أذاكر الإخوان بها، وأستخرج عجبهم منها، وهي موضع للعبرة بها، والفكرة فيها.

وربما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردد، والمعنى المكرر؛ والعذر في ذلك أن روايات كلامه تختلف اختلافاً شديداً؛ فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه، ثم وُجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعاً غير موضعه الأول؛ إما بزيادة مختارة، أو لفظ أحسن عبارة، فتقتضي الحال أن يعاد، استظهاراً للاختيار، وغيرةً على عقائل الكلام <sup>(٦)</sup>. وربما بُعد العهد أيضاً بما اختير أولاً فأعيد بعضه سهواً أو نسياناً، لا قصداً واعتقاداً.

ولا أدعي - مع ذلك - أني أحيط بأقطار <sup>(٧)</sup> جميع كلامه عليه السلام حتى لا يشذ عني منه شاذ، ولا يندُّ ناد <sup>(٨)</sup>. بل لا أبعد أن يكون القاصر عني فوق الواقع إليّ، والمحاصل في ربقتي <sup>(٩)</sup> دون الخارج من يدي؛ وما عليّ إلا بذل الجهد، وبلاغ الوسع،

مركز تجميع الكتب الإلكترونية

١ - يجدل الأبطال: يلقيهم على الجدالة - كسحابة - وهي وجه الأرض.

٢ - ينطف - من نطف كنصر وضرب - نطفاً وتنطافاً: سال.

٣ - المهج - جمع مهجة -: وهي دم القلب، والروح.

٤ - الأبدال: قوم صالحون لا تخلو الأرض منهم، إذا مات منهم واحد بدل الله مكانه آخر؛ والواحد بدل أو بديل.

٥ - الأشتات - جمع شتيت -: ما تفرق من الأشياء.

٦ - عقائل الكلام: كرائمه. وعقيلة الحي: كريمته.

٧ - أقطار الكلام: جوانبه.

٨ - الناد: المنفرد الشاذ.

٩ - الربقة: عروة حبل يجعل فيها رأس البهيمة.

وعلى الله سبحانه وتعالى نهج السبيل<sup>(١)</sup>، وإرشاد الدليل، إن شاء الله.  
 ورأيت من بعدُ تسمية هذا الكتاب بـ «نهج البلاغة» إذ كان يفتح للناظر فيه  
 أبوابها، ويقرب عليه طلائعها، فيه حاجة العالم والمتعلم، وبغية البليغ والزاهد، ويمضي  
 في أثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل، وتنزيه الله سبحانه وتعالى عن شبه  
 المخلوق، ما هو بلال كل غلة<sup>(٢)</sup>، وشفاء كل علة، وجلاء كل شبهة.  
 ومن الله سبحانه أستمد التوفيق والعصمة، وأتجزئ التسديد والمعونة، وأستعيذه  
 من خطأ الجنان، قبل خطأ اللسان، ومن زلة الكليم، قبل زلة القدم<sup>(٣)</sup>، وهو حسبي  
 ونعم الوكيل.



مركز تحقيقات كميته وعلوم اسلامی

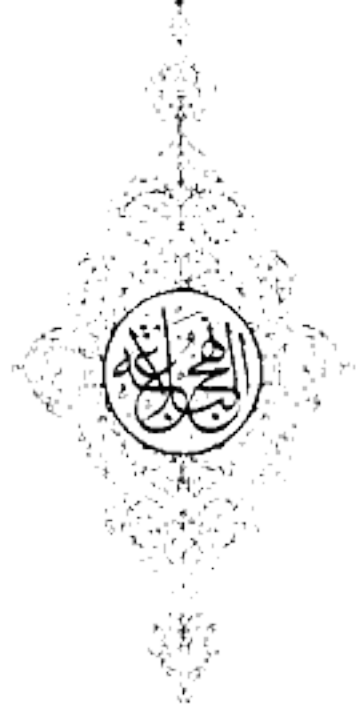


١ - نهج السبيل: إبانته وإيضاحه.

٢ - الغلة: العطش، وعلته ما تبلى به وتروى.

٣ - زلة الكلم: الخطأ في القول، وعلته خطأ الطريق والانحراف عنه.





خُطْبٌ

أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

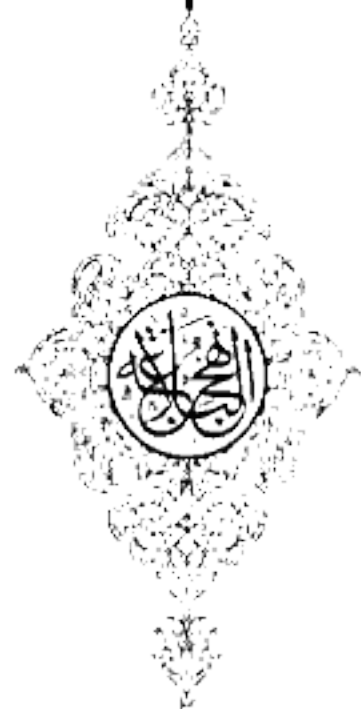


مركز تحقيقات كتبه وعلوم اسلامی

بَابُ الْمُخْتَارِ مِنْ خُطْبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَوَامِرِهِ

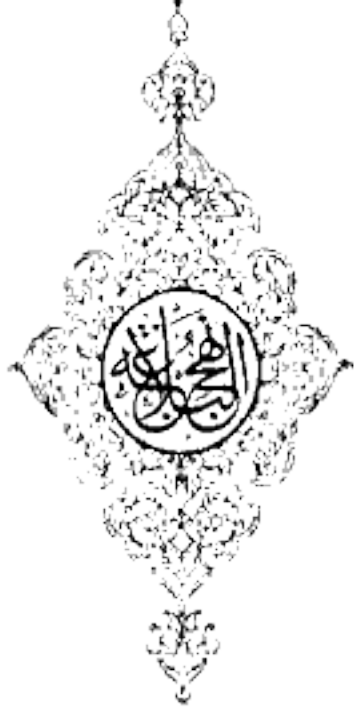
وَأَخْلَاجِهِ فِي ذَلِكَ الْخُتْبَةِ مِنْ كَلَامِ الْجَائِزِ تَجَرُّي الْخُطْبِ  
فِي الْقَائِمَاتِ الْحُضُورَةِ وَالْمُؤَافَاتِ الْمَكُونَةِ وَالْخُطُوبِ الْوَارِدَةِ





مرکز تحقیقات کتب و تاریخ علوم اسلامی





١

ومن خطبة له ﷺ  
يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض، وخلق آدم ﷺ  
وفيها ذكر الحج

وتحتوي على حمد الله، وخلق العالم، وخلق الملائكة، واختيار الأنبياء، ومبعث النبي، والقرآن، والأحكام الشرعية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِذْحَتَهُ الْقَائِلُونَ، وَلَا يُحْصِي نِعْمَاءُهُ  
الْعَادُونَ، وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ [الجاهدون]، الَّذِي لَا يُذَرُّهُ  
بُعْدُ الْهَمِّ، وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ، الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلَا  
نَعْتُ مَوْجُودٌ، وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٌ، وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ. فَطَرَ<sup>(١)</sup> الْخَلَائِقَ  
بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ الرِّيَّاحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَتَّدَ<sup>(٢)</sup> بِالصُّخُورِ مَيْدَانَ<sup>(٣)</sup> أَرْضِهِ.  
أَوَّلَ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالَ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِيقُ بِهِ، وَكَمَالَ التَّصَدِيقِ بِهِ

١ - فَطَرَ الْخَلَائِقَ : ابتدعها على غير مثال سبق.

٢ - وَوَتَّدَ - بالتشديد والتخفيف -: ثَبَّتَ.

٣ - مَيْدَانَ أَرْضِهِ : تحرَّكها بتمايل.







وَالزَّمَهَا أَشْبَاحَهَا، عَالِماً بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا، مُحِيطاً بِحُدُودِهَا وَأَنْتَهَايَهَا،  
عَارِفاً بِقَرَائِنِهَا وَأَخْنَائِهَا <sup>(١)</sup> [أَجْنَانِهَا].

ثُمَّ أَنْشَأَ - سُبْحَانَهُ - فَتَقَّ الْأَجْوَاءَ، وَشَقَّ الْأَرْجَاءَ، وَسَكَّائِكَ <sup>(٢)</sup>  
أَهْوَاءَ، فَأَجْرَى [اجاز] فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِماً تَيَّارُهُ <sup>(٣)</sup>، مُتَرَاكِماً زَخَّارُهُ <sup>(٤)</sup>.  
حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ، وَالزَّرْعِ <sup>(٥)</sup> الْقَاصِفَةِ، فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ،  
وَسَلَّطَهَا عَلَى شَدِّهِ، وَقَرَّنَهَا إِلَى حَدِّهِ. أَهْوَاءٌ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقٌ <sup>(٦)</sup>، وَالْمَاءُ  
مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ <sup>(٧)</sup>. ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحاً أَعْتَقَمَ مَهَبَّهَا <sup>(٨)</sup>، وَأَدَامَ  
مُرَبَّيَّهَا <sup>(٩)</sup>، وَأَعْصَفَ مَجْرَاهَا، وَأَبْعَدَ مَنْشَاهَا، فَأَمَرَهَا بِتَضْفِيقِ <sup>(١٠)</sup> الْمَاءِ  
الزَّخَّارِ، وَإِثَارَةَ مَوْجِ الْبَحَارِ، فَمَخَضَّتُهُ <sup>(١١)</sup> مَخَضَّ السَّقَاءِ، وَعَصَفَتْ بِهِ  
عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ. تَرَدُّ أَوَّلُهُ إِلَى آخِرِهِ، وَسَاجِيَهُ <sup>(١٢)</sup> [سَاكِنُهُ] إِلَى

- ١ - القرائن - هنا :- جمع قُرُونَةٍ وهي النفس. والأخْنَاءُ : جمع جِنُو - بالكسر :- وهو الجانب.
- ٢ - السكائك : جمع سُكَاكَةٍ - بالضم :- وهي الهواء الملاقي عنان السماء.
- ٣ - التَّيَّار - هنا :- المَوْج.
- ٤ - الزَّخَّار : الشديد الزخَر، أي الامتداد والارتفاع.
- ٥ - الزَّرْعُ : الريح التي تزرع كل ثابت.
- ٦ - الفتيق : المفتوق.
- ٧ - الدفيق : المدفوق.
- ٨ - أَعْتَقَمَ مَهَبَّهَا : جعل هبوبها عقيماً، والريح العقيم التي لا تلحق سحاباً ولا شجراً.
- ٩ - مُرَبَّيَّهَا - بضم الميم - مصدر ميمي من أَرَبَ بالمكان : لازمه، فَالْمُرَبِّ : المُلَازِمَةُ.
- ١٠ - تَضْفِيقُ الْمَاءِ : تحريكه وتقليبه.
- ١١ - مَخَضَّتُهُ : حَرَكْتَهُ بِشِدَّةٍ كَمَا يُمَخَضُّ السَّقَاءُ.
- ١٢ - السَاجِي : السَاكِن.

مَائِرِهِ<sup>(١)</sup>، حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ، وَرَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامَهُ<sup>(٢)</sup>، فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِحٍ، وَجَوٍّ مُنْفَهَقٍ<sup>(٣)</sup>، فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ، جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً<sup>(٤)</sup>، وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً، وَسَمَكاً مَرْفُوعاً، بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعُمُهَا، وَلَا دِسَارٍ<sup>(٥)</sup> يَنْظُمُهَا. ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِيْفَةِ الْكَوَاكِبِ، وَضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ<sup>(٦)</sup>، وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً<sup>(٧)</sup>، وَقَرَأَ مُنِيراً: فِي فَلَكٍ دَائِرٍ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ، وَرَقِيمٍ<sup>(٨)</sup> مَائِرٍ.

### ❖ خلق الملائكة ❖

ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا، فَلَأْهَنَ أَطْوَاراً مِنْ مَلَائِكَتِهِ، مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَزْكَعُونَ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ، وَصَافُونَ<sup>(٩)</sup> لَا يَتَزَايِلُونَ<sup>(١٠)</sup>، وَمُسَبِّحُونَ لَا يَشَأَمُونَ، لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ، وَلَا سَهُوُ الْعُقُولِ،

- ١ - المائر : الذي يذهب ويجيء .
- ٢ - رُكَامُهُ : ما تراكم منه بعضه على بعض .
- ٣ - الْمُنْفَهَقُ : المفتوح الواسع .
- ٤ - المكفوف : الممنوع من السيلان .
- ٥ - الدُّسَارُ : واحد الدُّسَرِ، وهي المسامير .
- ٦ - الثَّوَاقِبُ : المنيرة المشرقة .
- ٧ - مُسْتَطِيراً : منتشر الضياء، وهو الشمس .
- ٨ - الرَّقِيمُ : اسم من أسماء الفلك : سَمِيَ بِهِ لِأَنَّهُ مَرْقُومٌ بِالْكَوَاكِبِ .
- ٩ - صَافُونَ : قائمون صفوفاً .
- ١٠ - لَا يَتَزَايِلُونَ : لا ينفارقون .

وَلَا فِتْرَةَ الْأَبْدَانِ، وَلَا غَفْلَةَ النَّسْيَانِ. وَمِنْهُمْ أَمْنَاءٌ عَلَى وَحْيِهِ، وَالسِّنَّةُ إِلَى رُسُلِهِ، وَتُخْتَلِفُونَ [مترددون] بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ، وَمِنْهُمْ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ، وَالسَّدَنَةُ <sup>(١)</sup> [السندة] لِأَبْوَابِ جَنَانِهِ. وَمِنْهُمْ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ، وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ، وَالخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ، وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ. نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ، مُتَلَفِّعُونَ <sup>(٢)</sup> تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ، مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ، وَأَشْتَارُ الْقُدْرَةِ. لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ، وَلَا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ [المخلوقين]، وَلَا يَحْدُونَهُ بِالْأَمَاكِينِ، وَلَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ.



### \* صفة خلق آدم عليه السلام \*

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ <sup>(٣)</sup> الْأَرْضِ وَسَهْلِهَا، وَعَذِيبَا وَسَبْخِهَا <sup>(٤)</sup>، تُرْبَةً سَهًّا <sup>(٥)</sup> [سناها] بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ، وَلَا طَهَا <sup>(٦)</sup>

١ - السَّدَنَةُ : جمع سَادِن وهو الخادم.

٢ - مُتَلَفِّعُونَ : من تَلَفَعَ بالثوب إذا التحف به.

٣ - حَزْنُ الْأَرْضِ : وَغَرُّهَا.

٤ - سَبْخُ الْأَرْضِ : ما ملح منها.

٥ - سَهْنُ الْمَاءِ : صَبَبُهُ.

٦ - لَا طَهَا : خَلَطَهَا وَعَجَنَهَا.

بِالْبَلَّةِ<sup>(١)</sup> حَتَّى لَزَبَتْ<sup>(٢)</sup>، فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَخْنَاءٍ<sup>(٣)</sup> وَوُصُولٍ،  
وَأَعْضَاءٍ وَفُصُولٍ: أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ، وَأَضْلَدَهَا<sup>(٤)</sup> حَتَّى  
صَلَصَلَتْ<sup>(٥)</sup>، لَوْفَتِ مَعْدُودٍ، وَأَمَدٍ [أَجَلَ] مَعْلُومٍ، ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ  
رُوحِهِ فَثَلَّتْ<sup>(٦)</sup> [فَتَمَثَّلَتْ] إِنْسَانًا ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا، وَفِكْرٍ يَتَصَرَّفُ  
بِهَا، وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا<sup>(٧)</sup>، وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بَهَا بَيْنَ  
الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِّ، وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ، مَعْجُونًا  
بَطِينَةَ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ [مُتَّفِقَةِ]، وَالْأَضْدَادِ  
الْمُتَعَادِيَةِ، وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ، مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ، وَالْبَلَّةِ وَالْجُمُودِ،  
وَأَسْتَأْدَى<sup>(٨)</sup> اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَدِيْعَتَهُ لَدَيْهِمْ، وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ،  
فِي الْإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَالْخُنُوعِ [وَالْخُشُوعِ] لِتَكْرِمَتِهِ، فَقَالَ  
سُبْحَانَهُ: ﴿أَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ أَعْتَرَتْهُ الْحَمِيَّةُ،  
وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الشَّقْوَةُ، وَتَعَزَّزَ بِخَلْقَةِ النَّارِ، وَأَسْتَوْهَنَ خَلْقَ الصَّلْصَالِ،

١ - البَلَّةُ - بالفتح -: من البَلَلِ .

٢ - لَزَبَ : من باب نصر ، بمعنى التصق وثبت واشتد .

٣ - الْأَخْنَاءُ : جمع جنو - بالكسر - وهو الجانب من البدن .

٤ - أَضْلَدَهَا : جعلها ضَلْبَةً ملساء متينة .

٥ - صَلَصَلَتْ : بَيَسَتْ حتى كانت تُسمع لها صَلْصَلَةٌ إِذَا هَبَّتْ عَلَيْهَا الرِّيحُ .

٦ - مَثَلَّ - كَكَرَّم وَفَتَحَ -: قام مُتَّعِيبًا .

٧ - يَخْتَدِمُهَا : يجعلها في خدمة مَآرِبِهِ .

٨ - اسْتَأْدَى الْمَلَائِكَةُ وَدِيْعَتَهُ : طَالِبُهُمْ بِأَدَائِهَا .



فَأَعْطَاهُ اللَّهُ النَّظْرَةَ اسْتِخْقَاقًا لِلشُّخْطَةِ، وَأَسْتِثْمًا لِلْبَلِيَّةِ، وَإِنْجَازًا  
لِلْعِدَّةِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾.  
ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشُهُ، وَأَمَنَ فِيهَا مَحَلَّتُهُ،  
وَحَذَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ، فَاغْتَرَّهُ<sup>(١)</sup> عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمَقَامِ،  
وَمُرَافَقَةِ الْأَبْرَارِ، فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ، وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ، وَأَسْتَبَدَلَ  
بِالْجَذَلِ<sup>(٢)</sup> وَجَلًّا<sup>(٣)</sup>، وَبِالْإِغْتِرَارِ نَدَمًا. ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ،  
وَلَقَاهُ كَلِمَةً رَحْمَتِهِ، وَوَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ، وَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ،  
وَتَنَاسَلَ الذُّرِّيَّةُ.



### \* اختيار الأنبياء \*

وَأَصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ<sup>(٤)</sup>،  
وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ [إيمانهم]، لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ  
إِلَيْهِمْ فَجَهِلُوا حَقَّهُ، وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ<sup>(٥)</sup> مَعَهُ، وَاجْتَنَلَتْهُمْ<sup>(٦)</sup> الشَّيَاطِينُ

١ - اغْتَرَّ آدَمَ عَدُوُّهُ الشَّيْطَانُ : أَيِ انْتَهَزَ مِنْهُ غِرَّةً فَأَغْوَاهُ.

٢ - الْجَذَلُ - بِالْتَحْرِيكِ -: الْفَرَحُ.

٣ - الْوَجَلُ : الْخَوْفُ.

٤ - مِيثَاقَهُمْ : عَهْدُهُمْ.

٥ - الْأَنْدَادُ : الْأَمْثَالُ، وَأَرَادَ الْمَعْبُودِينَ مِنْ دُونِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

٦ - اجْتَنَلَتْهُمْ - بِالْجِيمِ -: صَرَفَتْهُمْ عَنْ قَصْدِهِمْ.

عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَأَقْتَطَعْتُهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ، فَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولَهُ، وَوَاتَرَ<sup>(١)</sup> إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْذُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيَذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ، وَيُرَوِّهُمُ آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ: مِنْ سَقْفِ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ، وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ، وَآجَالٍ تُفْنِيهِمْ، وَأَوْصَابٍ<sup>(٢)</sup> تُهْرِمُهُمْ، وَأَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ؛ وَلَمْ يُخْلِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ، أَوْ مَحَجَّةٍ<sup>(٣)</sup> قَائِمَةٍ، رُسُلٌ لَا تُقْصَرُ بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ، وَلَا كَثْرَةُ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ: مِنْ سَابِقِ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ، أَوْ غَايِرِ عَرَفَهُ مَنْ قَبْلَهُ. عَلَى ذَلِكَ نَسَلْتُ<sup>(٤)</sup> [ذَهَبْتُ] الْقُرُونُ، وَمَضَتْ الدُّهُورُ، وَسَلَفَتْ الْأَبَاءُ، وَخَلَفَتْ الْأَبْنَاؤُ.

مركز تحقيقات كويتية للعلوم الإسلامية

### \* مبعث النبي ﷺ \*

إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِإِنْجَازِ عِدَّتِهِ<sup>(٥)</sup>، وَإِثْمَامِ نُبُوتِهِ، مَاخُودًا عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُ،

١ - وَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ: أَرْسَلَهُمْ وَبَيَّنَ كُلَّ نَبِيٍّ وَمَنْ بَعْدَهُ فِتْرَةً. وَقَوْلُهُ «لِيَسْتَأْذُوهُمْ» لِيَطْلُبُوا الْأَدَاءَ.

٢ - الْأَوْصَابُ: الْمَتَاعُ.

٣ - الْمَحَجَّةُ: الطَّرِيقُ الْقَوِيمَةُ الْوَاضِحَةُ.

٤ - نَسَلْتُ - بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ -: مَضَتْ مُتَابِعَةً.

٥ - الضَّمِيرُ فِي «عِدَّتِهِ» لِلَّهِ تَعَالَى، وَالْمُرَادُ وَعْدَ اللَّهِ بِإِرْسَالِ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى لِسَانِ أَنْبِيَائِهِ السَّابِقِينَ.

مَشْهُورَةٌ سَمَاءُهُ<sup>(١)</sup>، كَرِيماً مِيلَادُهُ. وَأَهْلُ الْأَرْضِ [الارضين] يَوْمَئِذٍ  
 مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وَأَهْوَاءٌ مُتَشِيرَةٌ، وَطَرَائِقُ [طوائف] مُتَشَتِّتَةٌ، بَيْنَ مُشَبِّهِ  
 لِلَّهِ بِخَلْقِهِ، أَوْ مُلْحِدٍ<sup>(٢)</sup> فِي آسَمِهِ، أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ، فَهَذَا هُمْ بِهِ مِنْ  
 الضَّلَالَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ. ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَاءَهُ، وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ، وَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا،  
 وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مَقَامٍ [مقارنه - مقار] أَلْبَلَوَى، فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَخَلَفَ فِيكُمْ مَا خَلَفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَّمِهَا، إِذْ لَمْ  
 يَتْرُكُوهُمْ هَمَلًا، بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ، وَلَا عِلْمٍ<sup>(٣)</sup> قَائِمٍ.

### \* القرآن والأحكام الشرعية \*

كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ: مُبَيِّنًا حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ، وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ،  
 وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ<sup>(٤)</sup>، وَرُخْصَهُ وَعَزَائِمَهُ<sup>(٥)</sup>، وَخَاصَّةً وَعَامَّةً، وَعِبْرَهُ  
 وَأَمْثَالَهُ، وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ<sup>(٦)</sup>، وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ<sup>(٧)</sup> [متسابقة]،

١ - سَمَاءُهُ: علاماته التي ذُكِرَتْ فِي كِتَابِ الْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ الَّذِينَ بَشَرُوا بِهِ.

٢ - الْمُلْحِدُ فِي اسْمِ اللَّهِ: الَّذِي يَمِيلُ بِهِ عَنْ حَقِيقَةِ مَسْمَاءِ.

٣ - الْعِلْمُ - بَفَتْحَتَيْنِ -: مَا يُوضَعُ لِيَهْتَدَى بِهِ.

٤ - نَاسِخُهُ وَمَنْسُوخُهُ: أَحْكَامُهُ الشَّرْعِيَّةُ الَّتِي رَفَعَ بَعْضُهَا بَعْضًا.

٥ - رُخْصَةٌ: مَا تُرَخِّصُ فِيهِ، عَكْسُهَا عَزَائِمُهُ.

٦ - الْمُرْسَلُ: الْمُطْلَقُ، الْمَحْدُودُ: الْمَقْيَدُ.

٧ - الْمُحْكَمُ: كَأَيَّاتِ الْأَحْكَامِ وَالْأَخْبَارِ الصَّرِيحَةِ فِي مَعَانِيهَا، وَالْمُتَشَابِهُ كَقَوْلِهِ: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ

مُفَسِّراً مُجْمَلَهُ [جملة]، وَمُبَيِّناً غَوَامِضَهُ.

بَيْنَ مَاخُودِ مِيثَاقِ عِلْمِهِ، وَمَوْسَعِ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ<sup>(١)</sup>، وَبَيْنَ  
مُثَبَّتٍ فِي الْكِتَابِ فَرَضُهُ، وَمَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ، وَوَاجِبٍ فِي  
السُّنَّةِ أَخْذُهُ، وَمُرْخَّصٍ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ، وَبَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ،  
وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ. وَمُبَايِنُ بَيْنَ مُحَارِمِهِ، مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ  
نِيرَانَهُ، أَوْ صَغِيرٍ أَرَصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ، وَبَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَدْنَاهُ، مُوسَّعٍ فِي  
أَقْصَاهُ.

### ومنها في ذكر الحج

وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ، الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ، يَرُدُّونَهُ  
وُرُودَ الْأَنْعَامِ، وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وَلَوْهَ الْحَمَامِ<sup>(٢)</sup>، وَجَعَلَهُ سُبْحَانَهُ  
عَلَامَةً لَتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ، وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ. وَأَخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَاعاً  
أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ، وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ،  
وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ. يُحْرِزُونَ الْأَرْبَاحَ فِي مَتَجَرِّ عِبَادَتِهِ،  
وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ. جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْإِسْلَامِ  
عِلْماً، وَلِلْعَائِدِينَ حَرَمًا، فَرَضَ حَقَّهُ، وَأَوْجَبَ حَاجَّهُ، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ

١ - المَوْسَعُ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ : كَالْحُرُوفِ الْمَفْتُوحَةِ بِهَا السُّورُ نَحْوَ الْم وَالر.

٢ - يَأْلَهُونَ إِلَيْهِ : يَلُودُونَ بِهِ وَيَعْكفُونَ عَلَيْهِ.

وَفَادَتُهُ<sup>(١)</sup>، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ  
إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾.

٢

ومن خطبة له ﷺ

بعد انصرافه من صفين

وفيها حال الناس قبل البعثة وصفة آل النبي ثم صفة قوم آخرين:

أَحْمَدُهُ اسْتِثْمَامًا لِنِعْمَتِهِ، وَاسْتِيسْلَامًا لِعِزَّتِهِ، وَاسْتِغْصَامًا مِنْ مَعْصِيَتِهِ؛  
وَاسْتَعِينُهُ فَاقَةً إِلَى كِفَايَتِهِ، إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ، وَلَا يَبُلُ<sup>(٢)</sup> مَنْ عَادَاهُ،  
وَلَا يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ؛ فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وَزَنَ، وَأَفْضَلُ مَا خُزِنَ. وَأَشْهَدُ أَنْ  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً مُتَحَنِّناً إِخْلَاصُهَا، مُعْتَقِداً  
مُصَاصُهَا<sup>(٣)</sup>، نَتَمَسَّكُ بِهَا أَبَدًا مَا أَبْقَانَا، وَنَذْخِرُهَا [نَذْخَرُهَا] لِأَهَائِلِ  
مَا يَلْقَانَا، فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ، وَفَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ، وَمَرْضَاةُ الرَّحْمَنِ،  
وَمَذْخَرَةٌ [مهلكة] الشَّيْطَانِ<sup>(٤)</sup>. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،  
أَرْسَلَهُ بِالذِّينِ الْمَشْهُورِ، وَالْعِلْمِ الْمَأْثُورِ، وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ، وَالنُّورِ  
السَّاطِعِ، وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ، وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ، إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ،

١ - الْوِفَادَةُ: الزِيَارَةُ.

٢ - وَأَلْ: مُضَارِعُهَا يَبُلُ - مِثْلُ وَعَدَ يَعِدُ - نَجَا يَنْجُو.

٣ - مُصَاصُ كُلِّ شَيْءٍ: خَالِصُهُ.

٤ - مَذْخَرَةُ الشَّيْطَانِ: أَيُّ أَنَّهَا تَبْعِدُهُ وَتَطْرُدُهُ.

وَأَخْتَبَجَا بِالْبَيِّنَاتِ، وَتَحْذِيرًا بِالْآيَاتِ، وَتَخْوِيفًا بِالمَثَلَاتِ<sup>(١)</sup>،  
وَالنَّاسُ فِي فِتْنٍ أَنْجَذَمَ<sup>(٢)</sup> [انحدم] فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ، وَتَزَعَزَعَتْ  
سَوَارِي<sup>(٣)</sup> اليَقِينِ، وَأَخْتَلَفَ النَّجْرُ<sup>(٤)</sup>، وَتَشَتَّتَ الْأَمْرُ، وَضَاقَ  
الْمَخْرَجُ، وَعَمِيَ الْمَضَرُّ، فَالْهَدَى خَامِلٌ، وَالْعَمَى شَامِلٌ. عُصِيَ  
الرَّحْمَنُ، وَنُصِرَ الشَّيْطَانُ، وَخُذِلَ الْإِيمَانُ، فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ، وَتَتَكَّرَتْ  
مَعَالِمُهُ [اعلامه]، وَدَرَسَتْ<sup>(٥)</sup> سُبُلُهُ، وَعَفَتْ شُرُكُهُ<sup>(٦)</sup>. أَطَاعُوا  
الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ<sup>(٧)</sup>، بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَامُهُ،  
وَقَامَ لِوَاوُهُ، فِي فِتْنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا<sup>(٨)</sup>، وَوَطِئَتْهُمْ بِأُظْلَافِهَا<sup>(٩)</sup>،  
وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا<sup>(١٠)</sup>، فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ،  
فِي خَيْرٍ دَارٍ، وَشَرٍّ جِرَانٍ. نَوْمُهُمْ سُهُودٌ [سهاد]، وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ،  
بِأَرْضٍ عَالِيهَا مُلْجَمٌ، وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ.

١ - المَثَلَات - بفتح فضم -: العقوبات، جمع مَثَلَة - بضم التاء وسكونها بعد الميم.

٢ - أَنْجَذَمَ : انقطع.

٣ - السَّوَارِي : جمع سارية، وهي العمود والدَّعامة.

٤ - النَّجْر - بفتح النون وسكون الجيم -: الأصل.

٥ - دَرَسَتْ ، كَانْدَرَسَتْ : انطَمَسَتْ.

٦ - الشُّرُك : جمع شراك ككتاب وهي الطريق.

٧ - الْمَنَاهِلُ : جمع مَنهل، وهو مَزِيد النهر.

٨ - الْأَخْفَاف : جمع خَفَ، وهو للبعير كالفَدَم للإنسان.

٩ - الْأُظْلَاف : جمع ظَلَف - بالكسر - للبقرة والشاة وشبههما، كالخَفَ للبعير والقدم للإنسان.

١٠ - السَّنَابِك : جمع سُنْبُك - كقَنْقَذ - وهو طَرَف الحافر.

ومنها يعني آل النبي ﷺ

هُمْ مَوْضِعُ سِرِّهِ، وَلَجَأُ أَمْرِهِ<sup>(١)</sup>، وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ<sup>(٢)</sup>، وَمَوْئِلُ<sup>(٣)</sup> حُكْمِهِ،  
وَكُھُوفُ كُتُبِهِ، وَجِبَالُ دِينِهِ، بِهِمْ أَقَامَ أَنْحَاءَ ظَهْرِهِ، وَأَذْهَبَ أَرْتِعَادَ  
فَرَائِصِهِ<sup>(٤)</sup>.

ومنها يعني قوماً آخرين

زَرَعُوا الْفُجُورَ، وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ، وَحَصَّدُوا الشُّبُورَ<sup>(٥)</sup>، لَا يُقَاسُ بِآلِ  
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ  
جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا. هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ. إِلَيْهِمْ  
يَفِيءُ الْغَالِي<sup>(٦)</sup>، وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي. وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ أَوْلَايَةِ،  
وَفِيهِمْ أَلَوْصِيَّةُ وَالْوَرَاثَةُ، الْآنَ إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ، وَنُقِلَ إِلَى  
مُسْتَقْلِهِ!

١ - اللَّجَأُ - محرّكة -: الْمَلَاذُ وما تلجىء وتعتصم به .

٢ - الْعَيْبَةُ - بالفتح -: الوعاء .

٣ - الْمَوْئِلُ : المَرْجِع .

٤ - الْفَرَائِصُ : جمع فريضة ، وهي اللحمة التي بين الجنب والكتف لا تزال تُرْعَدُ من الدابة .

٥ - الشُّبُور : الهلاك .

٦ - الْغَالِي : المبالغ ، الذي يُجَاوِزُ الْحَدَّ بِالْإِفْرَاطِ .

ومن خطبة له عليه السلام  
وهي المعروفة بالشَّقْشَقِيَّة

وتشتمل على الشكوى من أمر الخلافة ثم ترجيح صبره عنها ثم مبايعة الناس له:  
أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا <sup>(١)</sup> فُلَانُ [ابن أبي قحافة] وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي  
مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَا. يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلَا يَزِقُّ إِلَى الطَّيْرِ؛  
فَسَدَلْتُ <sup>(٢)</sup> دُونَهَا ثَوْبًا، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا <sup>(٣)</sup>؛ وَطَفِقْتُ أُرْتِي بَيْنَ أَنْ  
أُصُولَ يَدِ جَذَاءٍ <sup>(٤)</sup> [جذ]، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَّةٍ <sup>(٥)</sup> [ظلمة] عَمِيَاءَ، يَهْرَمُ  
فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ!

❖ ترجيح الصبر ❖

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحَبُّ <sup>(٦)</sup>، فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذَى،  
وَفِي الْحَلْقِ شَجَاً <sup>(٧)</sup>، أَرَى تُرَائِي <sup>(٨)</sup> نَهْبًا، حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ

١ - تَقَمَّصَهَا : لبسها كالقميص .

٢ - سَدَلْتُ الثَّوْبَ : أرخاه .

٣ - طَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا : مأل عنها .

٤ - الْجَذَاءُ - بالجيم والذال المعجمة :- المقطوعة .

٥ - طَخِيَّة - بطاء فحاء بعدها ياء ، ويثَلَّثُ أَوَّلُهَا :- ظلمة .

٦ - أَحَبُّ : ألزم ، من حَجَّيَ بِهِ كَرَضِي : أولع به ولزمه .

٧ - الشَّجَا : ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه .

٨ - التَّرَاث : الميراث .



لِسَبِيلِهِ، فَأَذَلَّى بِهَا<sup>(١)</sup> إِلَى فَلَانٍ بَعْدَهُ. ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعَشَى إِلَى ابْنِ الْخَطَّابِ:

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا<sup>(٢)</sup> وَيَوْمُ حَيَّانٍ أَخِي جَابِرٍ

فَيَا عَجَباً!! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا<sup>(٣)</sup> فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لآخرَ بَعْدَ  
وَفَاتِهِ - لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا<sup>(٤)</sup>! - فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةِ خَشْنَاءَ  
يَغْلُظُ كُلُّمُهَا<sup>(٥)</sup> [كَلَامُهَا]، وَيَخْشُنُ مَسُّهَا، وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ<sup>(٦)</sup> فِيهَا،  
وَالْأَغْبِثَارُ مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كَرَائِبِ الصَّغْبَةِ<sup>(٧)</sup> إِنْ أَشْنَقَ<sup>(٨)</sup> لَهَا  
خَرَمَ<sup>(٩)</sup>، وَإِنْ أَسْلَسَ<sup>(١٠)</sup> لَهَا تَقَحَّمَ<sup>(١١)</sup>، فَنِي<sup>(١٢)</sup> النَّاسُ - لَعَمْرُ اللَّهِ -  
يَحْبِطُ<sup>(١٣)</sup> وَشِمَاسٍ<sup>(١٤)</sup>، وَتَلَوْنِ وَأَعْتَراضٍ<sup>(١٥)</sup>، فَصَبَرْتُ عَلَى طَوْلِ

١ - أَدَلَّى بِهَا: أَلْقَى بِهَا.

٢ - الْكُورُ - بِالضَّم -: الرَّخْلُ أَوْ هُوَ مَعَ أَدَاتِهِ.

٣ - يَسْتَقِيلُهَا: يَطْلُبُ إِعْفَاءَ مِنْهَا.

٤ - تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا: افْتَسَمَاهُ فَأَخَذَ كُلُّ مَنِهَا شَطْرًا. وَالضَّرْعُ لِلنَّاقَةِ كَالثَدِيِّ لِلْمَرْأَةِ.

٥ - كُلُّمُهَا: جَرَحُهَا، كَأَنَّهُ يَقُولُ: خَشُونَتُهَا تَجْرَحُ جَرَحًا غَلِيظًا.

٦ - الْعِثَارُ: السَّقُوطُ وَالْكَبُوءَةُ.

٧ - الصَّغْبَةُ مِنَ الْإِبِلِ: مَا لَيْسَتْ بِذَلُولٍ.

٨ - أَشْنَقَ الْبَعِيرَ وَشَنَقَهُ: كَفَهُ بِرِمَامِهِ حَتَّى أَلْصَقَ ذِفْرَاهُ (الْعَظْمُ النَّاتِيءُ خَلْفَ الْأُذُنِ) بِقَادِمَةِ الرَّحْلِ.

٩ - خَرَمَ: قَطَعَ.

١٠ - أَسْلَسَ: أَرْخَى.

١١ - تَقَحَّمَ: رَمَى بِنَفْسِهِ فِي الْقَحْمَةِ أَوْ الْهَلَكَةِ.

١٢ - مُنِيَ النَّاسُ: ابْتَلَوْا وَأَصِيبُوا.

١٣ - حَبِطَ: سِيرَ عَلَى غَيْرِ هَدًى.

١٤ - الشِّمَاسُ - بِالْكَسْرِ -: إِبَاءُ ظَهْرِ الْفَرَسِ عَنِ الرُّكُوبِ.

١٥ - الْإِعْتَراضُ: السَّيْرُ عَلَى غَيْرِ خُطٍّ مُسْتَقِيمٍ، كَأَنَّهُ يَسِيرُ عَرَضًا فِي حَالِ سِيرِهِ طَوْلًا.

المُدَّة، وَشِدَّةِ المِخْنَةِ، حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ.

فَيَا لَلَّهِ وَلِلشُّورَى<sup>(١)</sup>! مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّى صِرْتُ أَقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ<sup>(٢)</sup>! لَكِنِّي أَسْفَقْتُ<sup>(٣)</sup> إِذْ أَسْفُؤًا، وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا؛ فَصَغَا<sup>(٤)</sup> رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ<sup>(٥)</sup>، وَمَالَ الْآخَرَ لِصِهْرِهِ، مَعَ هَنٍ وَهَنٍ<sup>(٦)</sup> إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجًا حِضْنِيهِ<sup>(٧)</sup>، بَيْنَ نَشِيلِهِ<sup>(٨)</sup> وَمُعْتَلَفِهِ<sup>(٩)</sup>، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ<sup>(١٠)</sup> مَالَ اللَّهِ خِضْمَةَ الْإِبِلِ نَبْتَةً<sup>(١١)</sup> الرَّبِيعِ، إِلَى أَنْ أَنْتَكَّتْ<sup>(١٢)</sup> عَلَيْهِ قَتْلُهُ، وَأَجْهَزَ<sup>(١٣)</sup> عَلَيْهِ عَمَلُهُ.

١ - أصل الشورى : الاستشارة. وفي ذكرها هنا إشارة إلى الستة الذين عيّنهم عمر ليختاروا أحدهم للخلافة.

٢ - النظائر : جمع نظير أي المشابه بعضهم بعضاً دونه.

٣ - أسفّ الطائر : دنا من الأرض.

٤ - صغى صغياً وصغاً صغواً : مال.

٥ - الضغن : الضغينة والحقد.

٦ - مع هن وهن : أي أغراض أخرى أكره ذكرها.

٧ - نافجاً حِضْنِيهِ : رافعاً لهما، والحِضْن : ما بين الإبط والكُشْح. يقال للمتكبر : جاء نافجاً حِضْنِيهِ.

٨ - النشيل : الروث وقذر الدواب.

٩ - المعتلف : موضع العلف.

١٠ - الخضم : أكل الشي الرطب، والخِضْمَة - بكسر الخاء - : مصدر هبته.

١١ - النبتة - بكسر النون - : كالنبات في معناه.

١٢ - انتكّت عليه قتلُهُ : انتقض.

١٣ - أجهز عليه عمله : تمّم قتلَهُ.

وَكَبَّتْ<sup>(١)</sup> بِهِ بِطْنَتُهُ<sup>(٢)</sup>.

### \* مبايعة علي عليه السلام \*

فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُزْفِ الضَّبْعِ<sup>(٣)</sup> إِلَيَّ، يَنْتَالُونَ<sup>(٤)</sup> عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ، وَشُقَّ عِطْفَايَ<sup>(٥)</sup> [عطافي] مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِضَةِ الْغَنَمِ<sup>(٦)</sup>. فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَّثَتْ طَائِفَةٌ<sup>(٧)</sup>، وَمَرَقَتْ<sup>(٨)</sup> أُخْرَى<sup>(٩)</sup> وَقَسَطَ<sup>(١٠)</sup> آخَرُونَ<sup>(١١)</sup> كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ [فسق] يَقُولُ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ بَلَى! وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا،

مركز تقيت كويت / علوم إسلامي

١ - كَبَّتْ به : من كَبَا به الجواد: إذا سقط لوجهه.

٢ - الْبِطْنَةُ - بالكسر -: الْبَطَرُ وَالْأَشْرُ وَالْتَحْمَةُ.

٣ - عَزَفَ الضَّبْعُ : ما كثر على عنقها من الشعر، وهو ثخين يُضْرَبُ به المثل في الكثرة والازدحام.

٤ - يَنْتَالُونَ : يتتابعون مزدحمين.

٥ - شُقَّ عِطْفَايَ : خُدِشَ جَانِبَاهُ مِنَ الْإِصْطِكَاكِ.

٦ - رَبِضَةُ الْغَنَمِ : الطائفة الرابضة من الغنم.

٧ - نَكَّثَتْ طَائِفَةٌ : نَقَضَتْ عَهْدَهَا، وَأَرَادَ بِتِلْكَ الطائفة الناكثة أصحابَ الجمل وطلحة والزبير خاصة.

٨ - مَرَقَتْ : خَرَجَتْ، وَفِي الْمَعْنَى الدِّينِي: فَسَقَتْ، وَأَرَادَ بِتِلْكَ الطائفة المارقة الخوارج أصحابَ النَّهْرَوَانِ.

٩ - قَسَطَ آخَرُونَ : جَارَوْا، وَأَرَادَ بِالْجَائِرِينَ أَصْحَابَ صَفِين.

وَلَكِنَّهُمْ حَلَيْتِ الدُّنْيَا<sup>(١)</sup> فِي أَعْيُنِهِمْ، وَرَاقَهُمْ زِينُ جُهَا<sup>(٢)</sup>!  
أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ<sup>(٣)</sup>، لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ<sup>(٤)</sup>،  
وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ<sup>(٥)</sup>، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ إِلَّا  
يُقَارُوا<sup>(٦)</sup> عَلَى كِظَّةٍ<sup>(٧)</sup> ظَالِمٍ، وَلَا سَغَبٍ<sup>(٨)</sup> مَظْلُومٍ، لِأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى  
غَارِبِهَا<sup>(٩)</sup>، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسٍ أَوْهَا، وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ  
عِنْدِي مِنْ عَقْطَةِ عَنَزٍ<sup>(١٠)</sup>!

قالوا : وقام إليه رجل من أهل السواد<sup>(١١)</sup> عند بلوغه إلى هذا الموضع من  
خطبته، فناوله كتاباً [ قيل إن فيه مسائل كان يريد الإجابة عنها ]، فأقبل ينظر فيه

١ - حَلَيْتِ الدُّنْيَا : من حَلَيْتِ الْمَرْأَةَ إِذَا تَزَيَّنَتْ بِحُلِيِّهَا.

٢ - الزَّيْنُجُ : الزينة من وشي أو جواهر.

٣ - النَّسَمَةُ - محرّكة : الروح وهي في البشر أربع، وبرأها : خلقها.

٤ - أراد « بالحاضر » هنا : من حضر لِبَيْعَتِهِ، فحضوره يُلْزِمُهُ بِالْبَيْعَةِ.

٥ - أراد « بالناصر » هنا : الجيش الذي يستعين به على إلزام الخارجين بالدخول في البيعة  
الصحيحة.

٦ - لَا يُقَارَوُ : لَا يُوَافِقُوا مُقَرَّرِينَ.

٧ - الْكِظَّةُ : ما يعترى الأكل من الثقل والكرب عند امتلاء البطن بالطعام، والمراد استئثار  
الظالم بالحقوق.

٨ - السَّغَبُ : شدة الجوع، والمراد منه هضم حقوقه.

٩ - الْغَارِبُ : الكاهل، والكلام تمثيل للترك وإرسال الأمر.

١٠ - عَقْطَةُ الْعَنَزِ : ما تنثره من أنفها. وأكثر ما يستعمل ذلك في النعجة وإن كان الأشهر في  
الاستعمال « النَّقْطَةُ » بالنون.

١١ - السَّوَادُ : العراق، وسَمِيَ سَوَاداً لِخَضْرَتِهِ بِالزَّرْعِ وَالْأَشْجَارِ، وَالْعَرَبُ تَسْمِي الْأَخْضَرَ  
أَسْوَدَ.

[فلما فرغ من قراءته] قال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين، لو اطرَدَتْ  
خُطْبَتُكَ<sup>(١)</sup> من حيث أفضيت<sup>(٢)</sup>! فَقَالَ:

هَيْهَاتَ يَابْنَ عَبَّاسٍ! تِلْكَ شِقْشِقَةٌ<sup>(٣)</sup> هَدَرَتْ<sup>(٤)</sup> ثُمَّ قَرَّتْ<sup>(٥)</sup>!

قال ابن عباس: فوالله ما أسفت على كلام قط كأسني على هذا الكلام ألا  
يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد.

قال الشريف عليه السلام: قوله عليه السلام: «كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم، وإن  
أسلس لها تقحم» يريد أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه  
رأسها خرم أنفها، وإن أرخى لها شيئاً مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها،  
يقال: أشنق الناقة، إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه، وشنقها أيضاً، ذكر  
ذلك ابن السكيت في «إصلاح المنطق»، وإنما قال: «أشنق لها» ولم يقل  
«أشنقها» لأنه جعله في مقابلة قوله «أسلس لها» فكانه عليه السلام قال: إن رفع  
لها رأسها بمعنى أمسكه عليها بالزمام.

مركز تحقيقات كويتية للدراسات الإسلامية

١ - اطرَدَتْ خُطْبَتُكَ: أتبعَتْ بخطبة أخرى، من اطرَاد النهر إذا تتابع جَرِيَةٌ.

٢ - أَفْضَيْتَ: أصل أفضى: خرج إلى الفضاء، والمراد هنا سكوت الإمام عما كان يريد  
قوله.

٣ - الشَّقْشِقَةُ - بكسر فسكون فكسر -: شيء كالرَّثَّةِ يخرج به البعير من فيه إذا هاج.

٤ - هَدَرَتْ: أَطْلَقَتْ صوتاً كصوت البعير عند إخراج الشَّقْشِقَةِ من فيه. ونسبة الهدير إليها  
نسبة إلى الآلة.

٥ - قَرَّتْ: سكنت وَهَدَأَتْ.

## ومن خطبة له عليه السلام

وهي من أفصح كلامه عليه السلام وفيها يعظ الناس ويهديهم من ضلالتهم ويقال: إنه خطبها بعد قتل طلحة والزبير:

بِنَا أَهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلُمَاءِ، وَتَسَنَّمْتُمْ<sup>(١)</sup> ذُرْوَةَ الْعُلْيَاءِ، وَبِنَا أَفْجَرْتُمْ<sup>(٢)</sup> [انفجرتم] عَنِ السَّرَارِ<sup>(٣)</sup>. وَقَرَّ<sup>(٤)</sup> سَمْعُ لَمْ يَفْقَه [يسمع] الْوَاعِيَةَ<sup>(٥)</sup>، وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبَأَ<sup>(٦)</sup> مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ؟ رُبَطَ جَنَانُ<sup>(٧)</sup> لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ. مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ<sup>(٨)</sup> بِحِلْيَةِ الْمُغْتَرِّينَ<sup>(٩)</sup>، حَتَّى سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ<sup>(١٠)</sup>، وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ النِّيَّةِ. أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي جَوَادِّ الْمَضَلَّةِ<sup>(١١)</sup>، حَيْثُ

١ - تَسَنَّمْتُمْ العلياء: ركبتم سنامها، وارتقيتم إلى أعلاها.

٢ - أَفْجَرْتُمْ: دخلتم في الفجر. وفي أكثر النسخ «انفجرتم» وما أثبتناه أفصح.

٣ - السَّرَار: ككتاب -: آخر ليلة في الشهر يختفي فيها القمر، وهو كناية عن الظلام.

٤ - وَقَرَّ: صَمَ.

٥ - الواعية: الصارخة والصراخ نفسه، والمراد هنا العبرة والمواعظ الشديدة الأثر ووقرت أذنه

فهي موقورة، ووقرت كسمعت: صمّت، دعاء بالصم على من لم يفهم الزواجر والعبر.

٦ - النَّبَأ: الصوت الخفي.

٧ - رُبَطَ جَنَانُهُ رِبَاطَةً - بكسر الراء -: اشتد قلبه.

٨ - أَتَوَسَّمُكُمْ: أَتَفَرَّسُ فيكم.

٩ - حِلْيَةُ الْمُغْتَرِّينَ: أصل الحلية الزينة، والمراد هنا صفة أهل الغرور.

١٠ - جِلْبَابُ الدِّينِ: ما لبسوه من رسومه الظاهرة.

١١ - جَوَادِّ الْمَضَلَّةِ: الجواد جمع جادة وهي الطريق. والمضلة - بفتح الضاد وكسرها -:

الأرض يفضل سالكها.

تَلْتَقُونَ وَلَا دَلِيلَ، وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تُنْهَوْنَ<sup>(١)</sup>.

الْيَوْمَ أَنْطِقُ لَكُمْ الْعَجَمَاءَ<sup>(٢)</sup> ذَاتَ الْبَيَانِ! عَزَبَ<sup>(٣)</sup> [غرب] رَأْيِي  
أَمْرِي تَخَلَّفَ عَنِّي. مَا شَكَّكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أَرَيْتُهُ! لَمْ يُوجِسْ مُوسَى  
عَلَيْهِ السَّلَامُ خِيفَةً<sup>(٤)</sup> عَلَى نَفْسِهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلْبَةِ الْجُهَالِ وَدَوَلِ  
الضَّلَالِ! الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا<sup>(٥)</sup> عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ!

٥

ومن خطبة له عليه السلام

لَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

وخاطبه العباس وأبو سفيان ابن حرب في أن يبایعاه بالخلافة (وذلك بعد أن تمت  
البيعة لأبي بكر في السقيفة، وفيها ينهى عن الفتنة ويبين عن خلقه وعلمه):

مركز تحقيقات كميته بر علوم اسلامی

❖ النهي عن الفتنة ❖

أَيُّهَا النَّاسُ، شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفْنِ النَّجَاةِ، وَعَرَّجُوا عَنْ طَرِيقِ  
الْمُنَافَرَةِ، وَضَعُوا تَبِجَانَ الْمَفَاخِرَةِ. أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ، أَوْ اسْتَسَلَّمَ

١ - تُنْهَوْنَ : تجدون ماءً، من أماهوا أَرْكَبْتَهُمْ: اتَّبَعُوا ماءها.

٢ - الْعَجَمَاءُ : البهيمة، وقد شبه بها رموزه وإساراته لغموضها على من لا بصيرة لهم.

٣ - عَزَبَ : غاب، والمراد: لا رأي لمن تخلف عني.

٤ - لَمْ يُوجِسْ مُوسَى خِيفَةً : لم يستشعر خوفاً، أخذاً من قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾.

٥ - تَوَاقَفْنَا : تَلَقَّيْنَا وَتَقَابَلْنَا.

فَأَرَاخَ . هَذَا مَاءٌ آجِنٌ <sup>(١)</sup> ، وَلُقْمَةٌ يَغْصُ بِهَا آكِلُهَا . وَمُجْتَنِي الثَّمَرَةَ لَغِيرِ  
وَقْتِ إِيْنَاعِهَا <sup>(٢)</sup> كَالزَّارِعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ .

### \* خلقه وعلمه \*

فَإِنْ أَقْلُ يَقُولُوا : حَرَصَ عَلَى الْمَلِكِ ، وَإِنْ أَسْكُتُ يَقُولُوا : جَزَعٌ <sup>(٣)</sup>  
مِنَ الْمَوْتِ ! هَيْهَاتَ <sup>(٤)</sup> بَعْدَ اللَّتْيَا وَالَّتِي <sup>(٥)</sup> ! وَاللَّهُ لَا بِنُ أَبِي طَالِبٍ أَنَسُ  
بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِشَدِي أُمِّهِ ، بَلِ أَنْدَجَحْتُ <sup>(٦)</sup> عَلَى مَكْنُونٍ عِلْمٍ لَوْ بُحِثُ  
بِهِ لَا ضَطْرَبْتُمْ أَضْطِرَابَ الْأُرْشِيَّةِ <sup>(٧)</sup> فِي الطَّوِيِّ <sup>(٨)</sup> الْبَعِيدَةِ !

٦

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا أُشِيرَ عَلَيْهِ بِالْأَيْتِ بِتَبَعِ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ وَلَا يَرُصِدُ لَهَا الْقِتَالَ فِيهِ يَبِينُ عَنْ صِفَتِهِ  
بِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَخْدَعُ :

وَاللَّهُ لَا أَكُونُ كَالضَّبُعِ : تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّذْمِ <sup>(٩)</sup> ، حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا

١ - الْآجِنُ : الْمَتَغِيرُ الطَّعْمَ وَاللَّوْنَ ، لَا يَسْتَسَاعُ ، وَالْإِشَارَةُ إِلَى الْخِلَافَةِ .

٢ - إِيْنَاعُهَا : نَضَجُهَا وَإِدْرَاكُ ثَمَرِهَا .

٣ - جَزَعٌ : خَافَ .

٤ - هَيْهَاتَ : بَعْدَ ، وَالْمُرَادُ نَفِي مَا عَسَاهُمْ يَظُنُّونَ مِنْ جَزَعِهِ مِنَ الْمَوْتِ عِنْدَ مَسْكُوتِهِ .

٥ - بَعْدَ اللَّتْيَا وَالَّتِي : بَعْدَ الشَّدَائِدِ كِبَارِهَا وَصَغَارِهَا .

٦ - أَنْدَجَحْتُ : انْطَوَيْتُ .

٧ - الْأُرْشِيَّةُ : جَمْعُ رِشَاءٍ بِمَعْنَى الْحَبْلِ .

٨ - الطَّوِيُّ : جَمْعُ طَوِيَّةٍ وَهِيَ الْبُشْرُ ، وَالْبُشْرُ الْبَعِيدَةُ : الْعَمِيقَةُ .

٩ - اللَّذْمُ : صَوْتُ الْحَجَرِ أَوْ الْعَصَا أَوْ غَيْرِهَا ، تَضْرِبُ بِهِ الْأَرْضَ ضَرْبًا غَيْرَ شَدِيدٍ .



طَالِبَهَا، وَيَخْتَلَهَا<sup>(١)</sup> رَاصِدُهَا<sup>(٢)</sup>، وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ  
الْمُدْبِرِ عَنْهُ، وَبِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيِ الْمُرِيبِ<sup>(٣)</sup> أَبَدًا، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ  
يَوْمِي. فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّي، مُسْتَأْثَرًا عَلَيَّ، مُنْذُ قَبَضَ  
اللَّهُ نَبِيَّهٖ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا.

## ٧

ومن خطبة له ﷺ

يذم فيها أتباع الشيطان

اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَ<sup>(٤)</sup>، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكَ<sup>(٥)</sup>، فَبَاضَ  
وَفَرَّخَ<sup>(٦)</sup> فِي صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ<sup>(٧)</sup> فِي حُجُورِهِمْ، فَتَنَزَّرَ بِأَعْيُنِهِمْ،  
وَنَطَقَ بِالسِّنْتِهِمْ، فَرَكِبَ بِهِمُ الرِّزْلَ<sup>(٨)</sup>، وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطْلَ<sup>(٩)</sup>، فَعَلَ مَنْ  
قَدْ شَرِكَهُ<sup>(١٠)</sup> الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ، وَنَطَقَ بِالبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ!

١ - يَخْتَلُّهَا: يَخْدَعُهَا.

٢ - رَاصِدُهَا: صَانِدُهَا الَّذِي يَتَرَقَّبُهَا.

٣ - الْمُرِيبُ: الَّذِي يَكُونُ فِي حَالِ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ.

٤ - مَلَكَ الشَّيْءِ: بِكَسْرِ المِيمِ وَفَتْحِهَا: قَوَامُهُ الَّذِي يُمَلِّكُ بِهِ.

٥ - الْأَشْرَاكُ: جَمْعُ شَرَكٍ وَهُوَ مَا يُصَادُّ بِهِ، فَكَأَنَّهُمْ آلَةُ الشَّيْطَانِ فِي الْإِضْلَالِ.

٦ - بَاضَ وَفَرَّخَ: كُنَايَةٌ عَنْ تَوَطُّئِهِ صُدُورَهُمْ وَطَوَّلِ مُكْثِهِ فِيهَا؛ لِأَنَّ الطَّائِرَ لَا يَبْيِضُ إِلَّا فِي

عَشِهِ، وَفَرَّخَ الشَّيْطَانُ: وَسَاوَسَهُ.

٧ - دَبَّ وَدَرَجَ: تَرَبَّى فِي حُجُورِهِمْ كَمَا يَرْبَى الطِّفْلُ فِي حَجَرٍ وَالِدِيهِ.

٨ - الرِّزْلُ: الْغَلَطُ وَالْخَطَأُ.

٩ - الْخَطْلُ: أَقْبَحُ الْخَطَأِ.

١٠ - شَرِكَهُ: كَعَلِمَهُ: صَارَ شَرِيكَاً لَهُ.

٨

ومن كلام له عليه السلام

يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك ويدعوه للدخول في البيعة ثانية:

يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ، وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ، فَقَدْ أَقَرَّ بِالْبَيْعَةِ، وَادَّعَى  
الْوَلِيَّةَ<sup>(١)</sup>. فَلَيَاتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرِفُ، وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ.

٩

ومن كلام له عليه السلام

في صفته وصفه خصومه ويقال إنها في أصحاب الجمل  
وَقَدْ أُرْعِدُوا وَأُبْرِقُوا<sup>(٢)</sup>، وَمَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَشَلُ<sup>(٣)</sup>، وَلَسْنَا  
نُرْعِدُ حَتَّى نُوْقِعَ<sup>(٤)</sup>، وَلَا نُسِيلُ حَتَّى نُغْطِرَ.

١٠

ومن خطبة له عليه السلام

يريد الشيطان أو يكتني به عن قوم

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ وَأَسْتَجَلَبَ خَيْلَهُ وَرَجُلَهُ<sup>(٥)</sup>، وَإِنَّ

١ - الوليعة: الذخيلة وما يضمّر في القلب ويكتنم.

٢ - أُرْعِدُوا وَأُبْرِقُوا: أُوْعِدُوا وَتَهَدَّدُوا.

٣ - الفشل: الجبن والخور.

٤ - لسنا نرعد حتى نوقع: لا نهدد عدوًّا إلَّا بعد أن نوقع بعدوًّا آخر.

٥ - الرَّجُلُ: جمع راجل.

مَعِيَ لَبِصِرَتِي .

مَا لَبِثْتُ عَلَى نَفْسِي <sup>(١)</sup> ، وَلَا لُبْسٌ عَلَيَّ .

وَأَيْمُ اللَّهِ لَا فِرْطَنَ <sup>(٢)</sup> لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَاتِحُهُ <sup>(٣)</sup> ! لَا يَصْدِرُونَ عَنْهُ <sup>(٤)</sup> ،

وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ .

١١

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ ﷺ

لَابْنِهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ لَمَّا أَعْطَاهُ الرَّايَةَ يَوْمَ الْجَمَلِ

تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُلْ ! عَضُّ عَلَى نَاجِذِكَ <sup>(٥)</sup> . أُعِزُّ <sup>(٦)</sup> اللَّهُ  
جُمُوعَتَكَ .

تَذُ <sup>(٧)</sup> فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ . أَرُمُ بِبَصَرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ ، وَغَضُّ  
بَصَرِكَ <sup>(٨)</sup> ، وَأَعْلَمُ أَنَّ النَّظَرَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ .

١ - مَا لَبِثْتُ عَلَى نَفْسِي : مَا أَوْقَعْتُهَا فِي اللَّبْسِ وَالْإِبْهَامِ .

٢ - أَفْرَطَ الْحَوْضَ : مَلَأَهُ حَتَّى قَاضَ .

٣ - الْمَاتِحُ : الْمُسْتَقِي .

٤ - يُصْدِرُونَ عَنْهُ : يَعُودُونَ بَعْدَ الْإِسْتِقَامِ .

٥ - النَّاجِذُ : أَقْصَى الْفَرْسِ ، وَجَمْعُهُ نَوَاجِذُ ، وَإِذَا عَضَّ الرَّجُلُ عَلَى أَسْنَانِهِ اشْتَدَّتْ حَرِيئَتُهُ .

٦ - أُعِزُّ : أَمْرٌ مِنْ أَعَارَ ، أَيِ ابْذُلْ جَمْعُجَمَتَكَ لِلَّهِ تَعَالَى كَمَا يَبْذُلُ الْمَعِيرُ مَالَهُ لِلْمُسْتَعِيرِ .

٧ - تَذُ قَدَمَكَ : نَبَتْهَا ، مِنْ وَتَدَ يَتَدُّ .

٨ - غَضُّ النَّظَرِ : كَفَّةٌ ، وَالْمُرَادُ هُنَا : لَا يَهْوُلَنَّكَ مِنْهُمْ هَائِلٌ .

ومن كلام له عليه السلام  
لَمَّا أَظْفَرَهُ اللَّهُ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ

وقد قال له بعض أصحابه : وددت أن أخى فلاناً كان شاهداً ليرى ما نصرك الله به على أعدائك. فقال له عليه السلام :

أَهْوَى<sup>(١)</sup> أَخِيكَ مَعَنَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَدْ شَهِدْنَا، وَلَقَدْ شَهِدْنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ [قوم] فِي أَضْلَابِ الرِّجَالِ، وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ، سَيَرَعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ<sup>(٢)</sup>، وَيَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ.

ومن كلام له عليه السلام  
فِي ذَمِّ أَهْلِ الْبَصْرَةِ بَعْدَ وَقْعَةِ الْجَمَلِ

كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ<sup>(٣)</sup>؛ رَغَا<sup>(٤)</sup> فَأَجَبْتُمْ، وَعُقِرَ<sup>(٥)</sup> فَهَرَبْتُمْ. أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقُ<sup>(٦)</sup>، وَعَهْدُكُمْ شِقَاقُ، وَدِينُكُمْ نِفَاقُ، وَمَاؤُكُمْ

١ - هوى أخيك : أي ميله ومحبه.

٢ - يَزَعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ : يجود على غير انتظار كما يجود الأنف بالزّعاف.

٣ - أَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ : يريد بالبهيمة الجمل، وقصته مشهورة.

٤ - رَغَا الْجَمْلُ : أطلق رُغَاهُ، وهو صوته المعروف.

٥ - عُقِرَ الْجَمْلُ : جرح أو ضربت قوائمه، أو ذبح.

٦ - أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقُ : دنيئة.

زُعَاقُ<sup>(١)</sup>، وَالْمَقِيمُ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ مُرْتَهَنُ<sup>(٢)</sup> بِذَنْبِهِ، وَالشَّاهِصُ عَنْكُمْ  
مُتَدَارِكُ بَرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ. كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجَوْجُؤِ سَفِينَةٍ<sup>(٣)</sup> قَدْ بَعَثَ  
اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا، وَغَرِقَ مَنْ فِي ضَمْنِهَا.  
وفي رواية: وَأَيُّمُ اللَّهِ لَتَغْرَقَنَّ بِلَدُّتُكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا  
كَجَوْجُؤِ سَفِينَةٍ، أَوْ نَعَامَةٍ جَائِمَةٍ<sup>(٤)</sup>. وفي رواية: كَجَوْجُؤِ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ<sup>(٥)</sup>.  
وفي رواية أخرى: بِلَادُكُمْ أَنْتَنُ<sup>(٦)</sup> بِلَادِ اللَّهِ تُرْبَةٌ: أَقْرَبُهَا مِنَ الْمَاءِ،  
وَأَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ، وَبِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ، الْمُحْتَبَسُ فِيهَا بِذَنْبِهِ،  
وَالْخَارِجُ يَغْفُو اللَّهُ. كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَرْيَتِكُمْ هَذِهِ قَدْ طَبَّقَهَا الْمَاءُ، حَتَّى  
مَا يَرَى مِنْهَا إِلَّا شَرْفُ الْمَسْجِدِ<sup>(٧)</sup>، كَأَنَّهُ جَوْجُؤُ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ!

١٤ تحت كجوجؤ طير في لجة بحر

ومن كلام له عليه السلام

في مثل ذلك

أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ، بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ. خَفَّتْ عُقُولُكُمْ، وَسَفِهَتْ

١ - زُعَاقُ : مَالِحٌ .

٢ - مُرْتَهَنٌ : مِنَ الْارْتِهَانِ وَالرَّهْنِ ، وَالْمُرَادُ : مُوَاخِذٌ .

٣ - جَوْجُؤُ السَّفِينَةِ : صَدْرُهَا ، وَأَصْلُ الْجَوْجُؤِ : عَظْمُ الصَّدْرِ .

٤ - جَائِمَةٌ : وَاقِعَةٌ عَلَى صَدْرِهَا .

٥ - لُجَّةُ الْبَحْرِ - وَجْمَعُهَا لُجَجٌ - : مَوْجَةٌ .

٦ - أَنْتَنُ : أَقْدَرُ وَأَوْسَخُ .

٧ - شَرْفُ الْمَسْجِدِ : جَمْعُ شُرْفَةٍ وَهِيَ أَعْلَى مَكَانٍ فِيهِ .

حُلُومُكُمْ<sup>(١)</sup>، فَأَنْتُمْ غَرَضُ<sup>(٢)</sup> لِنَابِلِ<sup>(٣)</sup>، وَأُكْلَةُ لِكَلٍ، وَفَرِيَسَةُ  
لِصَائِلِ<sup>(٤)</sup> [صائد].

١٥

ومن كلام له عليه السلام

فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان<sup>(٥)</sup>

وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءُ، وَمَلَكَ [تَمْلِكُ] بِهِ الْأِمَاءُ،  
لَرَدَدْتُهُ؛ فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً. وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ، فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضِيقُ!

١٦

ومن كلام له عليه السلام

لَمَّا بُويعَ فِي الْمَدِينَةِ

وفيها يخبر الناس بعلمه بما تؤول إليه أحوالهم وفيها يقسمهم إلى أقسام:

ذِمَّتِي<sup>(٦)</sup> بِمَا أَقُولُ رَهِينَةً<sup>(٧)</sup> وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ<sup>(٨)</sup>: إِنَّ مَنْ صَرَّحْتُ لَهُ

١ - سَفِهَتْ حلومكم : سَفِهَتْ : صارت سَفِيهَةً ، بها خِفَّةٌ وطيشٌ ؛ وحُلُومكم : جمع حِلْمٍ وهو

العقل ، فهي كالعبارة قبلها : خَفَّتْ عقولكم .

٢ - الْغَرَضُ : ما يُنْصَبُ ليرمى بالسهم .

٣ - النَّابِلُ : الضارب بالنبل .

٤ - فَرِيَسَةُ لِصَائِلٍ : أي لصائدٍ يصول في طلب فريسته .

٥ - قَطَائِعُ عُثْمَانَ : ما منحه للناس من الأراضي ، وكان الأصل فيها أن تنفق غلتها على

أبناء السبيل وأشباههم كقطائعهم لمعاوية ومروان .

٦ - الذِّمَّةُ : العهد .

٧ - رَهِينَةٌ : مرهونة ، من الرهن .

٨ - الزَّعِيمُ : الكفيل ، يريد أنه ضامن لصدق ما يقول .



الْعِبْرُ<sup>(١)</sup> عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثَلَاتِ<sup>(٢)</sup>، حَجَزَتْهُ<sup>(٣)</sup> التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ<sup>(٤)</sup>. أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا<sup>(٥)</sup> يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ [نَبِيَّكُمْ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبْلِلُنَّ<sup>(٦)</sup> بَلْبَلَةً، وَلَتُعْزِبُلْنَ غَرْبَلَةً<sup>(٧)</sup>، وَلَتُسَاطُنَّ<sup>(٨)</sup> سَوَاطِ الْقِدْرِ<sup>(٩)</sup>، حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ، وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ، وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصْرُوعًا، وَلَيَقْصُرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبِقُوا. وَاللَّهُ مَا كَتَمْتُ وَشِمَّةً<sup>(١٠)</sup>، وَلَا كَذَبْتُ كَذِبَةً، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَهَذَا الْيَوْمِ. أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلُ شَمْسٍ<sup>(١١)</sup> حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَخُلِعَتْ لُجْمُهَا<sup>(١٢)</sup>، فَتَقَحَّمَتْ<sup>(١٣)</sup> بِهِمْ فِي



مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

- ١ - الْعِبْرُ - بكسر ففتح - : جمع عبرة، بمعنى الموعظة.
- ٢ - الْمَثَلَاتُ : العُقُوبَات.
- ٣ - حَجَزَتْهُ : مَنَعَتْهُ.
- ٤ - تَقَحُّمُ الشُّبُهَاتِ : التَّرْدِي فِيهَا.
- ٥ - عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا : رَجَعَتْ إِلَى حَالِهَا الْأُولَى.
- ٦ - لَتُبْلِلُنَّ : لَتَخْلَطُنَّ، وَمِنْهُ «تَبْلِلَتِ الْأَلْسُنُ» : اِخْتَلَطَتْ.
- ٧ - لَتُعْزِبُلْنَ : لَتَمَيِّزُنَّ كَمَا يَمَيِّزُ الدَّقِيقُ عِنْدَ الْغَرْبَلَةِ مِنْ نَخَالَتِهِ.
- ٨ - لَتُسَاطُنَّ : مِنَ السَّوْطِ، وَهُوَ أَنْ تَجْعَلَ شَيْئَيْنِ فِي الْإِنَاءِ وَتَضْرِبُهُمَا بِيَدَيْكَ حَتَّى يَخْتَلِطَا.
- ٩ - سَوَاطِ الْقِدْرِ : أَيِ كَمَا تَخْتَلِطُ الْأَبْرَارُ وَنَحْوُهَا فِي الْقَدْرِ عِنْدَ غَلِيَانِهِ فَيَنْقَلِبُ أَعْلَاهَا أَسْفَلَهَا وَأَسْفَلَهَا أَعْلَاهَا، وَكُلُّ ذَلِكَ حِكَايَةٌ عَمَّا يَزُولُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ، وَتَقَطُّعِ الْأَرْحَامِ، وَفَسَادِ النِّظَامِ.
- ١٠ - الْوَشْمَةُ : الْكَلِمَةُ.
- ١١ - الشَّمْسُ : جَمْعُ شَمْسٍ وَهِيَ مِنْ «شَمَسَ» كَنَصَرَ أَيِ مَنَعَ ظَهْرَهُ أَنْ يُزَكَّبَ.
- ١٢ - لُجْمُهَا : جَمْعُ لِجَامٍ، وَهُوَ عَنَانُ الدَّابَّةِ الَّذِي تُلْجَمُ بِهِ.
- ١٣ - تَقَحَّمَتْ بِهِ فِي النَّارِ : أَزْدَتْهُ فِيهَا.



النَّارِ. أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلُّ<sup>(١)</sup>، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَأُغْطُوا أَرْمَتْهَا، فَأَوْزَدَتْهُمْ الْجَنَّةَ. حَقٌّ وَبَاطِلٌ، وَلِكُلِّ أَهْلٍ، فَلَيْنُ أَمْرِ الْبَاطِلِ لَقَدِيمًا فَعَلَّ، وَلَيْنُ قَلِّ الْحَقِّ فَلَرُبَّمَا وَلَعَلَّ، وَلَقَلَّمَا أَذْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ!

قال السيد الشريف: وأقول: إن في هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان، وإن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به. وفيه - مع الحال التي وصفنا - زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان، ولا يطلع فجها إنسان<sup>(٢)</sup>، ولا يعرف ما أقول إلا من ضرب في هذه الصناعة بحق، وجرى فيها على عرق<sup>(٣)</sup>. ﴿وما يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾.

ومن هذه الخطبة

وفيهما يقسم الناس الى ثلاثة أصناف

شُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَمَامَهُ! سَاعٍ سَرِيعٍ نَجَا، وَطَالِبٍ بَطِيءٍ رَجَا، وَمُقَصِّرٍ فِي النَّارِ هَوَى. الْيَمِينُ وَالشَّمَالُ مَضَلَّةٌ، وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ<sup>(٤)</sup>، عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَآثَارُ النُّبُوَّةِ، وَمِنْهَا مَنَفَذُ السُّنَّةِ، وَإِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ. هَلَكَ مَنْ أَدَّعَى، وَخَابَ مَنْ أَفْتَرَى. مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ. لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنَخٌ<sup>(٥)</sup> أَضَلَّ، وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ. فَاسْتَتِرُوا فِي بُيُوتِكُمْ،

١ - الذُّلُّ: جمع ذُلُولٍ، وهي المَرُوضَةُ الطائفة.

٢ - لَا يَطْلُعُ فَجَّهَا: من قولهم اطلَّع الأرض أي بلغها. والفج: الطريق الواسع بين جبَلَيْنِ.

٣ - العِرْقُ: الأصل.

٤ - الجَادَّةُ: الطريق.

٥ - السِّنَخُ: المَثْبُت، يقال: ثَبَتَ السِّنَّ فِي سِنَخِهَا: أي مَثَبَهَا.



وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ، وَلَا يَحْمَدُ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ،  
وَلَا يَلُمُّ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ [ذنبه].

## ١٧

ومن كلام له عليه السلام

في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل  
وفيها: أبغض الخلائق إلى الله صنفان:

الصنف الأول: إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ: رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ  
إِلَى نَفْسِهِ<sup>(١)</sup>، فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ<sup>(٢)</sup>، مَشْغُوفٌ<sup>(٣)</sup> بِكَلَامِ  
بِدْعَةٍ<sup>(٤)</sup>، وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنْ أَفْتَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنْ هَدْيٍ مَنْ  
كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنْ أَقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمَّالٌ خَطَايَا  
غَيْرِهِ، رَهْنٌ [رهين] بِخَطِيئَتِهِ<sup>(٥)</sup>.

الصنف الثاني: وَرَجُلٌ قَشَّ جَهْلًا<sup>(٦)</sup>، مُوَضِّعٌ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ<sup>(٧)</sup>.

١ - وكله الله إلى نفسه : تركه ونفسه.

٢ - جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ - هنا - : عادل عن جادته.

٣ - المشغوف بشيء : المولع به حتى بلغ حبه شغاف قلبه، وهو غلافه.

٤ - كلام البدعة : ما اخترعته الأهواء ولم يعتمد على ركن من الحق ركين.

٥ - رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ : لا مخرج له منها.

٦ - قَشَّ جَهْلًا : جمعه، وأصل القَشَّ جمع المتفرق.

٧ - مُوَضِّعٌ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ : مسرع فيها بالغش والتغريب، أوضع البعير : أسرع، وأوضعه  
راكبه فهو مُوَضِّعٌ به أي مسرع به.

عَادٍ<sup>(١)</sup> [غادر] فِي أَغْبَاشٍ<sup>(٢)</sup> الْفِتْنَةِ، عَمٍ<sup>(٣)</sup> بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ<sup>(٤)</sup>؛ قَدْ  
 سَمَاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ، بَكَرٍ [بكر] فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ؛ مَا  
 قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ، حَتَّى إِذَا أَرْتَوَى مِنْ مَاءٍ آجِنٍ<sup>(٥)</sup>، وَأَكْثَرَ<sup>(٦)</sup>  
 [اكثر] مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ<sup>(٧)</sup>، جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا ضَامِنًا  
 لِتَخْلِيصِ<sup>(٨)</sup> مَا أَلْتَبَسَ عَلَى غَيْرِهِ<sup>(٩)</sup>، فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّأَ  
 لَهَا حَشَوًا<sup>(١٠)</sup> رَتًّا<sup>(١١)</sup> مِنْ رَأْيِهِ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ، فَهُوَ مِنْ لُبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي  
 مِثْلِ نَسِجِ الْعَنْكَبُوتِ؛ لَا يَذَرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ؛ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ  
 يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ. جَاهِلٌ  
 خَبَّاطٌ<sup>(١٢)</sup> جَهَالَاتٍ.



مركز بحوث الدراسات الإسلامية

- ١ - عادٍ : جارٍ بسرعة، من عَادَا يَعْدُو إِذَا جَرَى.
- ٢ - أغباش : جمع غَبَشٍ بالتحريك، وأغباش الليل : بقايا ظلمته.
- ٣ - عمٍ : وصف من العمى، والمراد : جاهل.
- ٤ - عَقْدُ الْهُدْنَةِ : الاتفاق على الصلح والمصالحة بين الناس.
- ٥ - الماء الآجِنُ : الفاسد المتغير اللون والطعم.
- ٦ - أَكْثَرَ : اسْتَكْثَرَ.
- ٧ - غير طائل : دون، خسيس.
- ٨ - التخليص : التبيين.
- ٩ - التَبَسَ عَلَى غَيْرِهِ : اشْتَبَهَ عَلَيْهِ.
- ١٠ - الْحَشْوُ : الزائد الذي لا فائدة فيه.
- ١١ - الرِّثَ : الْخَلْقُ الْبَالِي، ضد الجديد.
- ١٢ - خَبَّاطٌ : صيغة المبالغة من خبط الليل إذا سار فيه على غير هدى.

الْحَمْدُ لِلَّهِ

عَاشٍ<sup>(١)</sup> رَكَّابُ عَشَوَاتٍ<sup>(٢)</sup>، لَمْ يَعْصُ عَلَى الْعِلْمِ بِضُرْسٍ قَاطِعٍ.  
يَذُرُو<sup>(٣)</sup> [يَذْرَى] الرُّوَايَاتِ ذُرُو [اذراء] الرِّيحِ الْهَشِيمِ<sup>(٤)</sup>. لَا مَلِيٍّ<sup>(٥)</sup>  
- وَاللَّهِ - بِإِضْدَارٍ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ، وَلَا أَهْلٌ لِمَا قُرِظَ [فَوْض] بِهِ<sup>(٦)</sup>، لَا  
يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ، وَلَا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مَذْهَبًا  
لِغَيْرِهِ، وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ أَكْتَمَ بِهِ<sup>(٧)</sup> لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ،  
تَضَرَّخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدَّمَاءَ، وَتَعَجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ<sup>(٨)</sup>. إِلَى اللَّهِ  
أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَالًا، وَيَمُوتُونَ ضَلَالًا، لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ  
أَبْوَرُ<sup>(٩)</sup> مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقٌّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا سِلْعَةٌ أَنْفَقُ<sup>(١٠)</sup> بَيْعًا وَلَا  
أَغْلَى ثَمْنًا مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرٌ مِنَ  
الْمَعْرُوفِ، وَلَا أَغْرَفٌ مِنَ الْمُنْكَرِ!

مركز تفتيش كليات علوم اسلامی

١ - عاشٍ : خابط في الظلام.

٢ - العشوات : جمع عشوة - مثلثة الأول - وهي ركوب الأمر على غير هدى.

٣ - يذُرُو : ينثر، وهو أفصح من يُذْرِي إِذْرَاءً. قال الله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحَ﴾.

٤ - الهشيم : ما يبس من النبات وتهشم وتفتت.

٥ - المَلِيٌّ بالشئ : القِيمُ به الذي يجيد القيام عليه.

٦ - وَلَا أَهْلٌ لِمَا قُرِظَ بِهِ : مُدَح، وهذه رواية ابن قتيبة وهي أنسب بالسياق من الرواية المشهورة.

٧ - اكْتَمَ بِهِ : فَوْضَ إِلَيْهِ : كَتَمَهُ وَسَتَرَهُ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ.

٨ - الْقَعَجُ : رفع الصوت، وعجّ المواريث هنا: تمثيل لحدة الظلم، وشدة الجور.

٩ - أَبْوَرُ : مَنْ بَارَتْ السِّلْعَةُ : كَسَدَتْ.

١٠ - أَنْفَقُ : مِنَ التَّفَاقُ - بِالْفَتْح - وَهُوَ الرِّوَاغ.

ومن كلام له عليه السلام

في ذم اختلاف العلماء في الفتيا

وفيه يذم أهل الرأي ويكل أمر الحكم في أمور الدين للقرآن:

### \* ذم أهل الرأي \*

تَرَدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ،  
ثُمَّ تَرَدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ، ثُمَّ  
يَجْتَمِعُ الْقُضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ <sup>(١)</sup>، فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ  
جَمِيعاً، وَإِلَهُهُمْ وَاحِداً! وَنَبِيُّهُمْ وَاحِداً! وَكِتَابُهُمْ وَاحِداً! أَفَأَمَرَهُمُ اللَّهُ -  
سُبْحَانَهُ - بِالْاِخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ! أَمْ نَهَاَهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ!

### \* الحكم للقرآن \*

أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِمَامِهِ! أَمْ كَانُوا  
شُرَكَاءَ لَهُ، فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا، وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى؟ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ  
دِيناً تَاماً فَقَصَرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ،  
وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ وَفِيهِ تَبَيَانٌ

لِكُلِّ شَيْءٍ، وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾. وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَتِيقٌ <sup>(١)</sup> وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ؛ لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ، وَلَا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ، وَلَا تُكْشِفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ.

١٩

ومن كلام له عليه السلام

قاله للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب

ففى فى بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث فيه، فقال: يا أمير المؤمنين، هذه عليك لا لك، فخفض عليه السلام إليه بصره ثم قال:

مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي؟ عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ! حَائِكَ ابْنُ حَائِكَ! مُنَافِقُ ابْنِ كَافِرٍ! وَاللَّهِ لَقَدْ أَسْرَكَ الْكُفْرُ مَرَّةً وَالْإِسْلَامُ أُخْرَى [مَرَّةً]! فَمَا فِدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالِكَ وَلَا حَسْبُكَ! وَإِنَّ أَمْرًا دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ، وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَتَفَ، لَحَرِيٌّ أَنْ يَمُوتَهُ الْأَقْرَبُ، وَلَا يَأْمَنَهُ الْأَبْعَدُ!

قال السيد الشريف: يريد عليه السلام أنه أسر في الكفر مرة وفي الإسلام مرة، وأما قوله «دل على قومه السيف» فأراد به حديثاً كان للأشعث مع خالد بن الوليد باليمامة، غر فيه قومه ومكر بهم حتى أوقع بهم خالد، وكان قومه بعد ذلك يسمونه «عُرْفَ النار» وهو اسم للغادر عندهم.

ومن كلام له عليه السلام

وفيه ينفر من الغفلة وينبه إلى الفرار لله

فَإِنَّكُمْ لَوْ قَدْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزَعْتُمْ  
وَوَهَلْتُمْ<sup>(١)</sup>، وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا،  
وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ! وَلَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ  
سَمِعْتُمْ، وَهُدِيتُمْ إِنْ أَهْتَدَيْتُمْ، وَبِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: لَقَدْ جَاهَرْتَكُمْ  
الْعِبْرَ<sup>(٢)</sup>، وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ. وَمَا يُبْلَغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ  
السَّمَاءِ<sup>(٣)</sup> إِلَّا الْبَشَرُ.

مركز تحقيقات كميته علوم اسلامی

ومن خطبة له عليه السلام

وهي كلمة جامعة للعظة والحكمة

فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ وَرَاءَكُمْ السَّاعَةَ<sup>(٤)</sup> تَخْذُوكُمْ<sup>(٥)</sup>.

١ - الوَهْلُ: الخوف والفرع، من وَهَلَ يَوْهَلُ.

٢ - جَاهَرْتَكُمْ الْعِبْرَ: انتصبت لتنبيهكم جهراً وصرحت لكم بعواقب أموركم، والعبر جمع عِبْرَةٍ. والعبرة: الموعظة.

٣ - رُسُلُ السَّمَاءِ: الملائكة.

٤ - السَّاعَةُ: يوم القيامة.

٥ - تَخْذُوكُمْ: تُسَوِّقُكُمْ إِلَى مَا تَسِيرُونَ عَلَيْهِ.

تَخَفُّوا<sup>(١)</sup> تَلَحُّقُوا، فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ.

قال السيد الشريف: أقول: إن هذا الكلام لو وزن، بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام رسول الله ﷺ، بكل كلام لمال به راجحاً، ويرز عليه سابقاً. فأما قوله ﷺ «تخفوا تلحقوا» فاسمع كلام أقل منه مسموعاً ولا أكثر منه محصولاً، وما أبعد غورها من كلمة! وأنقع<sup>(٢)</sup> نطفتها<sup>(٣)</sup> من حكمة! وقد نبهنا في كتاب «الخصائص» على عظم قدرها وشرف جوهرها.

٢٢

ومن خطبة له ﷺ

حين بلغه خبر الناكثين ببيعته

وفيهما يذم عملهم ويلزمهم دم عثمان ويتهددهم بالحرب:



\* ذم الناكثين \*

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ<sup>(٤)</sup>، وَأَسْتَجْلَبَ جَلْبَهُ<sup>(٥)</sup>، لِيَعُودَ  
الْجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِهِ، وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ<sup>(٦)</sup>. وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ

١ - تَخَفُّوا: المراد هنا التخفف من أوزار الشهوات.

٢ - أَنْقَعَ: من قولهم: «الماء ناقع ونقيع» أي ناجع، أي إطفاء العطش.

٣ - النُّطْفَةُ: الماء الصافي.

٤ - ذَمَّرَ حِزْبَهُ: حثهم وحضهم، وهو بالتشديد أدل على التكثير. ويروى مخففاً أيضاً من باب ضرب ونصر.

٥ - اسْتَجْلَبَ - بالتحريك -: ما يُجْلَب من بلد إلى بلد، وهو فعلٌ بمعنى مفعول مثل سَلَبَ بمعنى مسلوب، والمراد هنا بقوله «استجلب جَلْبَهُ» جمع جماعته، كقوله «ذَمَّرَ حِزْبَهُ».

٦ - النُّصَاب - بكسر النون -: الأصل أو العنبت وأول كل شيء.

مُنْكَرًا، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصِفًا<sup>(١)</sup>.

### \* دم عثمان \*

وإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ، فَلَيْنَ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ هُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ، وَلَيْنَ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي، فَمَا التَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ، وَإِنَّ أَغْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ، يَرْتَضِعُونَ أَمَّا قَدْ فَطَمْتُ<sup>(٢)</sup>، وَيُحْيُونَ بِدَعَةٍ قَدْ أُمِيتَتْ. يَا خَيِّتَةَ الدَّاعِي! مَنْ دَعَا! وَإِلَامَ أَجِيبَ! وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعِلْمِهِ فِيهِمْ.

### \* التهديد بالحرب \*

فَإِنْ أَبَوْا أُعْطِيَتْهُمْ حَدُّ السَّيْفِ وَكَفَى بِهِ شَافِيًا مِنَ الْبَاطِلِ، وَنَاصِرًا لِلْحَقِّ! وَمِنْ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أُبْرِزَ لِلطَّعَانِ! وَأَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلَادِ! هَبْلَتُهُمْ<sup>(٣)</sup> أَهْبُولُ<sup>(٤)</sup>! لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدَدُ بِالْحَرْبِ، وَلَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ! وَإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي.

١ - النَّصِف - بالكسر -: المنصف، أي: لم يحكموا أرجلا عادلاً بيني وبينهم.

٢ - أَمَّا قَدْ فَطَمْتُ: أي تركت إرضاع ولدها بعد أن ذهب لبنها. يشبه به طلب الأمر بعد فواته.

٣ - هَبْلَتُهُمْ: تَكَلَّتُهُمْ.

٤ - أَهْبُول - بفتح الهاء -: المرأة التي لا يبقى لها ولد. وهو دعاء عليهم بالموت.



ومن خطبة له عليه السلام

وتشتمل على تهذيب الفقراء بالزهد وتأديب الأغنياء بالشفقة

### \* تهذيب الفقراء \*

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطَرَاتِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً<sup>(١)</sup> فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً، فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ ذَنَاءَةً تَظْهَرُ [تَطْهَرُ] فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ، وَيُغْرَى بِهَا لِثَامُ النَّاسِ، كَانَ كَالْفَالِجِ<sup>(٢)</sup> الْيَاسِرِ<sup>(٣)</sup> الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ، وَيُرْفَعُ بِهَا عَنْهُ الْمَغْرَمُ. وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيُّ مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسْنَيْنَيْنِ: إِمَّا دَاعِيَ اللَّهِ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمَّا رِزْقَ اللَّهِ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ، وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ. وَإِنَّ أَمَالَ وَالْبَنِينَ حَزْتُ الدُّنْيَا، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَزْتُ

١ - غفيرة: زيادة وكثرة.

٢ - الفالَج: الظافر، فَلَجَ يَفْلُجُ - كنصر ينصر -: ظفر وفاز. ومنه المثل: «من يأتِ الحكم وحده يَفْلُجُ».

٣ - الياسر: الذي يلعب بقِدَاح الميسر أي: المقامر. وفي الكلام تقديم وتأخير، ونَسَقَهُ: كالياسر الفالَج. كقوله تعالى: ﴿وَعَرَابِيبُ سُودٍ﴾، وَحَسَنَهُ أَنْ اللَّفْظَيْنِ صِفَتَانِ، وَإِنْ كَانَتْ إِحْدَاهُمَا إِنَّمَا تَأْتِي بَعْدَ الْأُخْرَى إِذَا صَاحِبَتَهَا.

الْآخِرَةِ، وَقَدْ يَجْمَعُهَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَقْوَامٍ، فَاحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ [شخصه]، وَأَخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ<sup>(١)</sup>، وَأَعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ يَكِلَهُ اللَّهُ<sup>(٢)</sup> لِمَنْ عَمِلَ لَهُ. نَسْأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَمُعَايِشَةَ السُّعَدَاءِ، وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ.

### \* تَأْدِيبُ الْأَغْنِيَاءِ \*

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يَسْتَغْنِي الرَّجُلُ - وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ - عَنْ عِثْرَتِهِ [عشيرته]، وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَالسِّنْتِهِمْ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً<sup>(٣)</sup> مِنْ وَرَائِهِ وَالْمُهِمُّ لَشَعْتِهِ<sup>(٤)</sup>، وَأَعْظَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ. وَلِسَانُ الصَّدِّقِ<sup>(٥)</sup> يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يَرْتُهُ غَيْرُهُ.

ومنها: أَلَا لَا يَغْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخَصَاصَةَ<sup>(٦)</sup> أَنْ يَسُدَّهَا

١ - التعذير - مصدر عذَّرَ تَعْذِيرًا -: لم يثبت له عُذْر.

٢ - يَكِلُهُ اللَّهُ: يتركه. من وَكَلَ يَكِلُ: مثل وزن يزن.

٣ - حَيْطَةٌ - كَيْبَعَةٌ -: رعاية وكلاءة.

٤ - الشَّعْتُ - بالتحريك -: التفرق والانتشار.

٥ - لسان الصدق: حُسْنُ الذِّكْرِ بالحق.

٦ - الْخَصَاصَةُ: الفقر والحاجة الشديدة، وهي مصدر خَصَّ الرجل - من باب عَلِمَ - خَصَّاصًا

وخصاصة. وخصاصاء - بفتح الخاء في الجميع - إذا احتاج وافتقر، قال تعالى:

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.

بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ إِلَّا أُمْسَكَهُ وَلَا يَنْقُصُهُ إِلَّا أَهْلَكَهُ<sup>(١)</sup>، وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ  
عَنْ عَشِيرَتِهِ، فَإِنَّمَا تُقْبِضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ، وَتُقْبِضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ  
كَثِيرَةٌ؛ وَمَنْ تَلِنْ حَاشِيَتَهُ يَسْتَدِرْ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ [المحبة].

قال السيد الشريف: أقول: الغفيرة ها هنا الزيادة والكثرة، من قولهم  
للجمع الكثير: الجسم الفقير، والجماء الغفير. ويروى «عفو من أهل أو  
مال» والعفو: الخيار من الشيء، يقال: أكلت عفو الطعام، أي خياره.  
وما أحسن المعنى الذي أراده عليه السلام بقوله «ومن يقبض يده عن عشيرته...»  
إلى تمام الكلام، فإن المسك خيره عن عشيرته إنما يسك نفع يد واحدة؛  
فإذا احتاج إلى نصرتهم، واضطر إلى مرافقتهم<sup>(٢)</sup>، قعدوا عن نصره،  
وتناقلوا عن صوته، فنع ترافد الأيدي الكثيرة، وتناهض الأقدام الجمعة.

٢٤

ومن خطبة له عليه السلام  
وهي كلمة جامعة له

فيها تسويغ قتال المخالف، والدعوة إلى طاعة الله، والترقي فيها لضمان الفوز:  
وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالٍ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ، وَخَابَطَ الْغَيَّ<sup>(٣)</sup>، مَنْ  
إِذْهَانَ<sup>(٤)</sup> وَلَا إِيهَانَ<sup>(٥)</sup>. فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنْ

١ - أهلك المال: بذله.

٢ - المرافدة: المعاونة.

٣ - خابط الغي: صارع الفساد، وأصل الخبط: السير في الظلام، وهذا التعبير أشد مبالغة من  
خبط في الغي، إذ جعله والغى متخاطبين يخط أحدهما في الآخر.

٤ - الإذهان: المناقعة والمصانعة، ولا تخلو من مخالفة الباطن للظاهر.

٥ - الإيهان: مصدر أوهنته، بمعنى أضعفته.

اللَّهُ<sup>(١)</sup>، وَأَمْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ<sup>(٢)</sup>، وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ<sup>(٣)</sup>،  
فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلَجِكُمْ<sup>(٤)</sup> آجِلًا، إِنْ لَمْ تَمْنَحُوهُ عَاجِلًا.

٢٥

ومن خطبة له عليه السلام

وقد تواترت<sup>(٥)</sup> عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد، وقدم عليه  
عاملاه على اليمن، وهما عبيد الله بن عباس وسعيد بن قمران لما غلب عليهما بشر بن  
أبي أَرْطَاة، فقام عليه السلام على المنبر ضجراً بتناقل أصحابه عن الجهاد، ومخالفتهم له في  
الرأي، فقال:

مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ، أَقْبَضُهَا وَأَبْسَطُهَا<sup>(٦)</sup>، إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ،  
تَهْبُ أَعَاصِيرُكَ<sup>(٧)</sup> فَقَبْحَكَ اللَّهُ!

وقتل بقول الشاعر: كَيْفَ يَرْتَدُّ عَنِّي

لَعَمْرُ أَيْبِكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّنِي عَلَى وَضَرٍ<sup>(٨)</sup> - مِنْ ذَا الْإِنَاءِ - قَلِيلٍ

١ - فَرَّوْا إِلَى اللَّهِ مِنَ اللَّهِ : اهربوا إلى رحمة الله من عذابه.

٢ - نَهَجَهُ لَكُمْ : أَوْضَحَهُ وَبَيَّنَّهُ.

٣ - عَصَبَهُ بِكُمْ - مِنْ بَابِ ضَرْبٍ رِبَطَهُ بِكُمْ - أَيِ : كَلَّفَكُمْ بِهِ ، وَالزَّمَكُمْ أَدَاءً.

٤ - فَلَجَكُمْ : ظَفَرَكُمْ وَفَرَزَكُمْ.

٥ - تَوَاتَرَتْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ : تَرَادَفَتْ وَتَوَاصَلَتْ.

٦ - أَقْبَضُهَا وَأَبْسَطُهَا : أَيِ أَنْصَرِفَ فِيهَا كَمَا يَنْصَرِفُ صَاحِبُ الثَّوْبِ فِي ثَوْبِهِ يَقْبِضُهُ أَوْ  
يَبْسِطُهُ.

٧ - الْأَعَاصِيرُ : جَمْعُ إِعْصَارٍ ، وَهِيَ رِيحٌ تَهْبُ وَتَعْتَدُ مِنَ الْأَرْضِ نَحْوَ السَّمَاءِ كَالْعَمُودِ.

٨ - الْوَضَرُ - بِالْتَّحْرِيكِ - : بَقِيَّةُ الدَّسَمِ فِي الْإِنَاءِ.



ثم قال ﷺ :

أُنِشْتُ بُشْرًا قَدْ أَطْلَعَ أَلَمِينَ<sup>(١)</sup>، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَظُنُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ  
سَيُذَلُّونَ مِنْكُمْ<sup>(٢)</sup> بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ،  
وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ، وَبِأَدَائِهِمْ  
الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ، وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ.  
فَلَوْ أَتَمَمْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ<sup>(٣)</sup> لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ<sup>(٤)</sup>. اَللَّهُمَّ  
إِنِّي قَدْ مَلَلْتُهُمْ وَمَلُونِي، وَسَيَّمْتُهُمْ وَسَيَّمُونِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ،  
وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي، اَللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبِهِمْ<sup>(٥)</sup> كَمَا يُمِثُّ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، أَمَا  
وَاللَّهِ لَوِ دِدْتُ أَنْ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فَرَّاسٍ بْنِ غَنَمٍ.  
هُنَالِكَ، لَوْ دَعَوْتُ، أَتَاكَ مِنْهُمْ فَوَارِسٌ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ  
ثم نزل ﷺ من المنبر.

قال السيد الشريف: أقول: الأرمية جمع رمي وهو السحاب، والحميم ها  
هنا: وقت الصيف، وإنما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لأنه أشد  
جفولاً، وأسرع خُفُوفاً<sup>(٦)</sup> لأنه لا ماء فيه، وإنما يكون السحاب ثقیل  
السير لا متلائمه بالماء، وذلك لا يكون في الأكثر إلا زمان الشتاء، وإنما أراد  
الشاعر وصفهم بالسرعة إذا دُعُوا، والإغاثة إذا استغيثُوا، والدليل على  
ذلك قوله: «هنالك، لو دعوت، أتاك منهم...».

١ - اطلّع اليمین : غشّیها بجیشہ وغزاها وأغار علیها.

٢ - سَيُذَلُّونَ مِنْكُمْ : سیغلبونکم وتكون لهم الدولة بَذَلِّكُمْ.

٣ - الْقَعْبُ - بفتح القاف :- القدح الضخم.

٤ - عِلَاقَةُ الْقَعْبِ - بكسر العين :- ما یعلق منه من لیف أو نحوه.

٥ - مِثْ قُلُوبِهِمْ : أَذْبَهَا، مائَةٌ يَمِيشُهُ : أَذَابَهُ.

٦ - خُفُوفًا : مصدر غریب لَخَفَ بمعنی انتقل وارتحل مسرعاً، والمصدر المعروف «خَفَا».

ومن خطبة له ﷺ

وفيها يصف العرب قبل البعثة ثم يصف حاله قبل البيعة له

### \* العرب قبل البعثة \*

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ،  
وَأَمِينًا عَلَى التَّنْزِيلِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ، وَفِي شَرِّ دَارٍ،  
مُنِيخُونَ<sup>(١)</sup> بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ<sup>(٢)</sup>، وَحَيَاتٍ صُمٍّ<sup>(٣)</sup>، تَشْرَبُونَ الْكَدِرَ  
وَتَأْكُلُونَ الْجَشِبَ<sup>(٤)</sup>، وَتَشْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ.  
الْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَعْصُوبَةٌ، وَالْآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ<sup>(٥)</sup>.

مركز تحقيقات كويتية للعلوم الإسلامية

### \* ومنها صفته قبل البيعة له \*

فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ،  
وَأَغْضَيْتُ<sup>(٦)</sup> عَلَى الْقَذَى، وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَا<sup>(٧)</sup>، وَصَبَرْتُ عَلَى

١ - مُنِيخُونَ : مُقِيمُونَ.

٢ - الْخُشْنُ : جَمْعُ خَشْنَاءَ مِنَ الْخَشُونَةِ.

٣ - وَصَفَ الْحَيَاتِ «بِالصُّمِّ» لِأَنَّهَا أَخْبَثُهَا إِذَا لَا تَنْزَجِرُ بِالْأَصْوَاتِ كَأَنَّهَا لَا تَسْمَعُ.

٤ - الْجَشِبُ : الطَّعَامُ الْغَلِيظُ أَوْ مَا يَكُونُ مِنْهُ بَغِيرُ أَدَمٍ.

٥ - مَعْصُوبَةٌ : مُشْدُودَةٌ.

٦ - أَغْضَيْتُ : أَصْلُهَا مِنْ غَضِ الطَّرْفِ وَالْمَرَادُ سَكَتٌ عَلَى مُضَضٍ.

٧ - الشَّجَا : مَا يَعْتَرِضُ فِي الْحَلْقِ مِنْ عَظْمٍ وَنَحْوِهِ.

أَخَذِ الْكَظْمَ<sup>(١)</sup>، وَعَلَى أَمْرٍ مِنْ طَعْمٍ [حزن] الْعَلَقَمِ.

ومنها: وَلَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمْنًا، فَلَا ظَفِرَتْ  
يَدُ الْبَايِعِ، وَخَزِيَتْ<sup>(٢)</sup> أَمَانَةُ الْمُبْتَاعِ<sup>(٣)</sup>، فَخُذُوا لِلْحَرْبِ أَهْبَتَهَا<sup>(٤)</sup>،  
وَأَعِدُّوا لَهَا عُدَّتَهَا، فَقَدْ شَبَّ لَظَاهَا<sup>(٥)</sup>، وَعَلَا سَنَاهَا<sup>(٦)</sup>، وَأَسْتَشْعِرُوا<sup>(٧)</sup>  
الصَّبْرَ، فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَى النَّصْرِ.

## ٢٧

ومن خطبة له عليه السلام

وقد قالها يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم  
ينهضوا. وفيها يذكر فضل الجهاد، ويستنهض الناس، ويذكر علمه بالحرب، ويلقي  
عليهم التبعة لعدم طاعته:

مركز تفتيش كليات علوم إسلامي

❖ فضل الجهاد ❖

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللَّهُ لِمَنْ خَاصَّ

١ - الكظْم - بالتحريك أو بضم فسكون -: مخرج النفس. والمراد أنه صبر على الاختناق.

٢ - خَزِيَتْ: ذَلَّتْ وهانت.

٣ - المبتاع: المشتري.

٤ - أَهْبَتَهَا: عُدَّتَهَا.

٥ - شَبَّ لَظَاهَا: استعاره، وأصله صعود طرف النار الأعلى.

٦ - سَنَاهَا: ضوؤها.

٧ - استشعار الصبر: اتخاذه شعاراً كما يلزم الشعار الجسد.

أُولِيَّائِهِ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ، وَجُنَّتُهُ<sup>(١)</sup> الْوَثِيقَةُ.  
فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ<sup>(٢)</sup> أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ، وَشَمِلَهُ أَلْبَاءُ، وَدَيْتَ<sup>(٣)</sup>  
بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءِ<sup>(٤)</sup>، وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ<sup>(٥)</sup> [الأسداد]، وَأُذِيلَ  
الْحَقُّ مِنْهُ<sup>(٦)</sup> بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ، وَسِيمَ الْخُسْفِ<sup>(٧)</sup>، وَمُنِعَ النَّصْفَ<sup>(٨)</sup>.

### ❖ استنهاض الناس ❖

أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ [حرب] هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا،  
وَسِرًّا وَإِعْلَانًا، وَقُلْتُ لَكُمْ: آغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزَوْكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا غُزِيَ  
قَوْمٌ قَطُّ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ<sup>(٩)</sup> إِلَّا ذَلُّوا. فَتَوَاكَلْتُمْ<sup>(١٠)</sup> وَتَحَاذَلْتُمْ حَتَّى شُنْتُ  
عَلَيْكُمْ الْغَارَاتِ<sup>(١١)</sup>، وَمُلِكْتُ عَلَيْكُمْ الْأَوْطَانَ. وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ وَقَدْ

١ - جُنَّتُهُ - بالضم -: وقايتُهُ، والجُنَّة: كل ما استترت به.

٢ - رَغْبَةً عَنْهُ: زُهْدًا فِيهِ.

٣ - دَيْتَ - مبني للمجهول من دَيْتُهُ - أي: ذَلَّلَهُ.

٤ - الْقَمَاءُ: الصَّغَارُ وَالذَّلُّ، والفعل منه قَمَوْ من باب كَرَمَ.

٥ - الْإِسْهَابُ: ذَهَابُ الْعَقْلِ أَوْ كَثْرَةُ الْكَلَامِ، أي حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَيْرِ بِكَثْرَةِ الْكَلَامِ بِلَا فَائِدَةٍ.

وَرَوَى: (ضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْدَادِ) جَمَعَ سَدَ أَيِ الْحَجَبِ.

٦ - أُذِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ، أي: صَارَتْ الدَّوْلَةُ لِلْحَقِّ بَدَلَةً.

٧ - سِيمَ الْخُسْفِ أي: أُولَى الْخُسْفِ، وَكُلْفُهُ. وَالْخُسْفُ: الذَّلُّ وَالْمَشَقَّةُ أَيْضًا.

٨ - النَّصْفُ: الْعَدْلُ، وَمُنِعَ مَجْهُولٌ، أي حُرِّمَ الْعَدْلُ بِأَنْ يَسْلُطَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَنْ يَغْلِبُهُ عَلَى أَمْرِهِ  
فِيظَلِّمُهُ.

٩ - عَقْرُ الدَّارِ - بِالضَّمِّ -: وَسَطُهَا وَأَصْلُهَا.

١٠ - تَوَاكَلْتُمْ: وَكَلَّ كُلُّ مِنْكُمْ الْأَمْرَ إِلَى صَاحِبِهِ، أي لَمْ يَتَوَلَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ، بَلْ أَحَالَهُ كُلٌّ عَلَى الْآخَرِ.

١١ - شُنْتُ الْغَارَاتِ: مَرَّقْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كَمَا يَشُنُّ الْمَاءُ مَتَفَرِّقًا دَفْعَةً بَعْدَ دَفْعَةٍ.



وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ<sup>(١)</sup>، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنُ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا<sup>(٢)</sup>.

وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةَ<sup>(٣)</sup>، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا<sup>(٤)</sup> وَقُلْبَهَا<sup>(٥)</sup> وَقَلَائِدَهَا وَرُعْثَهَا<sup>(٦)</sup>، مَا تَمْتَنِعُ [تَمْنَعُ] مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ وَالِاسْتِرْحَامِ<sup>(٧)</sup>. ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَافِرِينَ<sup>(٨)</sup> مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمٌ<sup>(٩)</sup>، وَلَا أَرِيقَ لَهُمْ دَمٌ، فَلَوْ أَنَّ أَمْرًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا؛ فَيَا عَجَبًا! عَجَبًا - وَاللَّهِ - يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَحْلِبُ الْهَمَّ مِنْ أَجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! فَقُبْحًا لَكُمْ وَتَرَحًّا<sup>(١٠)</sup>، حِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا<sup>(١١)</sup> يُرْمَى؛ يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا

مركز تحقيقات كويتية علوم إسلامية

- ١ - الأنبار : بلدة على شاطئ الفرات الشرقي، ويقابلها على الجانب الآخر «هيت».
- ٢ - المسالج : جمع مَسْلَحة - بالفتح :- وهي الثغر والمَرْقَب حيث يُخشى طروق الأعداء.
- ٣ - المعاهدة : الذميمة.
- ٤ - الحِجْل - بالكسر وبالفتح وبكسرين :- الخِلخال.
- ٥ - الْقُلْب - بضمتين :- جمع قَلْب - بالضم فسكون :- السوار المَصْمُت.
- ٦ - رُعْثُهَا - بضم الراء والعين :- جمع رِعات، ورِعات جمع رَعْثَة، وهو ضرب من الخرز.
- ٧ - الاسترجاع : ترديد الصوت بالبكاء مع القول : إنا لله وإنا إليه راجعون، والاسترحام : أن تناشده الرحمة.
- ٨ - وافرين : تامين على كثرتهم لم ينقص عددهم ويروى (موفورين).
- ٩ - الكَلِم - بالفتح :- الجرح.
- ١٠ - تَرَحًّا - بالتحريك - أي : همًا وحزنًا.
- ١١ - الغرض : ما ينصب ليرمى بالسهم ونحوها. فقد صاروا بمنزلة الهدف يرميهم الرامون.

تُغَيِّرُونَ، وَتُغْزُونَ وَلَا تَغْزُونَ، وَيُعْصِي اللَّهُ وَتَرْضُونَ! فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ  
بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ [الصَّيْفِ]، قُلْتُمْ: هَذِهِ حَمَارَةٌ الْقَيْظِ<sup>(١)</sup>  
أَمْهَلْنَا يُسَبِّخُ عَنَّا الْحَرُّ<sup>(٢)</sup>، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ:  
هَذِهِ صَبَارَةٌ الْقُرِّ<sup>(٣)</sup>، أَمْهَلْنَا يَنْسَلِخُ عَنَّا الْبَرْدُ، كُلُّ هَذَا فِرَارٌ مِنَ الْحَرِّ  
وَالْقُرِّ؛ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ تَفِرُّونَ فَأَنْتُمْ وَاللَّهُ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ!

### \* البرم بالناس \*

يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالِ! حُلُومُ الْأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ  
الْحِجَالِ<sup>(٤)</sup>، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً - وَاللَّهِ - جَرَّتْ  
نَدْمًا، وَأَعْقَبَتْ سَدَمًا<sup>(٥)</sup> [ذَمًّا]. قَاتَلَكُمْ اللَّهُ! لَقَدْ مَلَأْتُ قَلْبِي  
قَيْحًا<sup>(٦)</sup>، وَشَحَنْتُمْ<sup>(٧)</sup> صَدْرِي غَيْظًا، وَجَرَّعْتُكُمْ نُغْبَ<sup>(٨)</sup> التَّهَامِ<sup>(٩)</sup>  
أَنْفَاسًا<sup>(١٠)</sup>، وَأَفْسَدْتُ عَلَى رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ، حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ

١ - حَمَارَةُ الْقَيْظِ - بتشديد الراء وربما خففت في ضرورة الشعر -: شدة الحر.

٢ - التسيبخ - بالخاء المعجمة -: التخفيف والتسكين.

٣ - صَبَارَةُ الشِّتَاءِ - بتشديد الراء -: شدة برده، والقُر - بالضم -: البرد، وقيل هو برد الشتاء خاصة.

٤ - حِجَال: جمع حَجَلَة وهي القبة، وموضع يزين بالستور. وربات الحجال: النساء.

٥ - السَّدَم - محرّكة -: الهم مع أسف أو غيظ، وفعله كفرح.

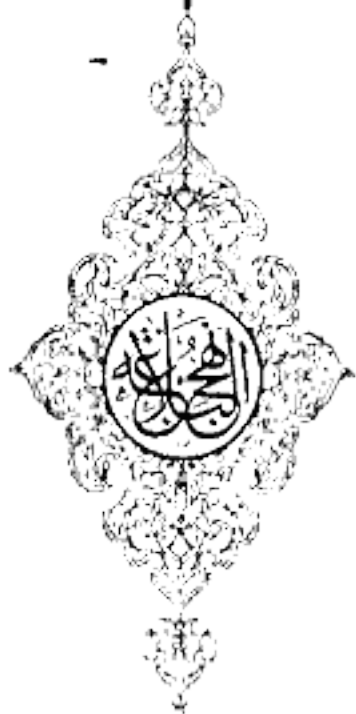
٦ - القَيْح: ما في القرحة من الصديد، وفعله كباع.

٧ - شَحَنْتُمْ صَدْرِي: ملأتموه.

٨ - النُّغْب: جمع نُغْبَة كجرعة وجَزَع لفظاً ومعنى.

٩ - التَّهَام - بالفتح -: الهم، وكل نَفْعَال فهو بالفتح إلا التَّيْيَان والتَّلْقَاء فهما بالكسر.

١٠ - أَنْفَاسًا: أي جرعة بعد جرعة. والمراد أن أنفاسه أمست هماً يتجرّعه.



قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شَجَاعٌ، وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ.  
لِلَّهِ أَبُوهُمْ! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً<sup>(١)</sup> [مقاماً]، وَأَقْدَمُ فِيهَا  
مِقَاماً مِنِّي؟! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، وَهَأَنْذَا قَدْ ذَرَفْتُ  
عَلَى السَّيِّئِينَ! <sup>(٢)</sup> وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ!

## ٢٨

### ومن خطبة له عليه السلام

وهو فصل من الخطبة التي أولها «الحمد لله غير مقنوط من رحمته» وفيه  
أحد عشر تنبيهاً:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا أَذْبَرَتْ، وَأَذَنْتُ<sup>(٣)</sup> بِوَدَاعٍ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ  
أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ<sup>(٤)</sup>، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ<sup>(٥)</sup>، وَغَدَا السَّبَاقَ،  
وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ<sup>(٦)</sup>، وَالْغَايَةُ النَّارُ؛ أَفَلَا تَأْتِبُ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ

١ - مِرَاساً: مصدر مارسه ممارسة ومراساً، أي عالجه وزاوله وعاناه.

٢ - ذَرَفْتُ عَلَى السَّيِّئِينَ: زدتُ عليها، وروى المبرد «تَيْفَتْ» وهو بمعناه.

٣ - أَذَنْتُ: أَغْلَمْتُ.

٤ - أَشْرَفْتُ بِاطِّلَاعٍ: أَقْبَلْتُ عَلَيْنَا بَغْتَةً.

٥ - الْمِضْمَارُ: الموضع والزمن الذي تَضْمَرُ فيه الخيل، وتضمير الخيل أن تربط ويكثر علفها وماؤها حتى تسمن، ثم يقلل علفها وماؤها وتجري في الميدان حتى تهزل، ثم تُرَدُّ إلى القوت، والمدة أربعون يوماً. وقد يطلق التضمير على العمل الأول أو الثاني، وإطلاقه على الأول لأنه مقدمة للثاني وإلا فحقيقة التضمير: إحداث الضمور وهو الهزال وخفة اللحم، وإنما يفعل ذلك بالخيل لتخف في الجري يوم السباق.

٦ - السَّبَقَةُ - بالتحريك -: الغاية التي يجب على السابق أن يصل إليها.

مَنِيَّتِهِ<sup>(١)</sup>! أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ<sup>(٢)</sup>! أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامٍ أَمَلٍ  
 مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ، فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامٍ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ نَفَعَهُ  
 عَمَلُهُ، وَلَمْ يَضُرُّهُ أَجَلُهُ؛ وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامٍ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ،  
 فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ، وَضُرَّهُ أَجَلُهُ. أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي  
 الرَّهْبَةِ<sup>(٣)</sup>، أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا، أَلَا  
 وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ، وَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ [يَسْتَقِم] بِهِ  
 الْهُدَى، يَجُرُّ [يَجْرِه] بِهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى. أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أَمِرْتُمْ  
 بِالظَّنِّ<sup>(٤)</sup>، وَدَلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ. وَإِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَثْنَتَانِ:  
 اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَطُولُ الْأَمَلِ، فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا  
 تَحْرُزُونَ [تَحُوزُونَ] بِهِ أَنْفُسَكُمْ<sup>(٥)</sup> غَدًا.

قال السيد الشريف - رحمه الله - وأقول: إنه لو كان كلام يأخذ بالأعناق إلى  
 الزهد في الدنيا، ويضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام، وكفى به قاطعاً  
 لعلائق الآمال، وقادحاً زناد الاعتاظ والازدجار؛ ومن أعجبه قوله - رحمه الله -  
 «أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وَغَدًا السِّبَاقَ، وَالسَّبْقَةُ الْجَنَّةُ وَالْعَايَةُ النَّارُ» فإن فيه -  
 مع فخامة اللفظ، وعظم قدر المعنى، وصادق التمثيل، وواقع التشبيه - سرّاً  
 عجبياً، ومعنى لطيفاً، وهو قوله - رحمه الله - : «وَالسَّبْقَةُ الْجَنَّةُ، وَالْعَايَةُ النَّارُ»

١ - المنيّة : الموت والأجل .

٢ - البؤس - بالضم :- اشتداد الحاجة ، وسوء الحالة .

٣ - الرهبة - بالفتح :- هي مصدر رَهَبَ الرجل - من باب عَلِمَ - رهباً بالفتح وبالتحريك  
 وبالضم ، ومعناه خاف .

٤ - الظن - بالسكون والتحريك :- الرحيل عن الدنيا وفعله كَقَطَعَ .

٥ - تحرزون أنفسكم : تحفظونها من الهلاك الأبدي .

فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين، ولم يقل: «السَّبَقَةُ النَّارُ» كما قال: «السَّبَقَةُ الْجَنَّةُ»، لأن الاستباق إنما يكون إلى أمر محبوب، وغرض مطلوب، وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجوداً في النار، نعوذ بالله منها! فلم يجوز أن يقول: «والسَّبَقَةُ النَّارُ» بل قال: «والغَايَةُ النَّارُ»: لأن الغاية قد ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء إليها، ومن يسره ذلك، فصلح أن يعبر بها عن الأمرين معاً، فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل، قال الله تعالى: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ ولا يجوز في هذا الموضع أن يقال: سبقتكم - بسكون الباء - إلى النار، فتأمل ذلك، فباطنه عجيب، وغوره بعيد لطيف. وكذلك أكثر كلامه عليه السلام. وفي بعض النسخ: وقد جاء في رواية أخرى «والسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ» - بضم السين - والسَّبَقَةُ عندهم: اسم لما يجعل للسابق إذا سبق من مال أو عرض، والمعنيان متقاربان، لأن ذلك لا يكون جزاءً على فعل الأمر المذموم وإنما يكون جزاءً على فعل الأمر المحمود.



٢٩

ومن خطبة له عليه السلام

بعد غارة الضحاك بن قيس صاحب معاوية على الحاج بعد  
قصة الحكمين

وفيهما يستنهض أصحابه لما حدث في الأطراف:

أَيُّهَا النَّاسُ، الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ<sup>(١)</sup>، كَلَامُكُمْ  
يُوْهِى<sup>(٢)</sup> الصَّمَّ الصَّلَابَ<sup>(٣)</sup> وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فَيْكُمْ الْأَعْدَاءَ! تَقُولُونَ فِي

١ - أهواؤهم: آراؤهم وما تميل إليه قلوبهم، والأهواء جمع هوى، بالقصر.

٢ - يُوْهِى: يُضْعَفُ وَيُفْتَت.

٣ - الصَّمَّ: جمع أصم، وهو من الحجارة الصَّلْبُ الْمُصْمَت، والصِّلَاب: جمع صليب، والصليب: الشديد، وبابه ظريف وظراف، وضعيف وضعاف.

الْمَجَالِسِ [مجالسكم]: كَيْتَ وَكَيْتَ<sup>(١)</sup>، فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ: حَيْدِي حَيَادٍ<sup>(٢)</sup>! مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ، وَلَا أَسْتَرَّاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ، أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلَ<sup>(٣)</sup>، وَسَأَلْتُمُونِي التَّطْوِيلَ<sup>(٤)</sup>، دِفَاعَ ذِي الدَّيْنِ الْمَطُولِ<sup>(٥)</sup>. لَا يَنْعُ الضِّيمَ الذَّلِيلُ! وَلَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ! أَيُّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ، وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ؟ الْمَغْرُورُ وَاللَّهِ مَنْ غَرَزْتُمُوهُ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ - وَاللَّهِ - بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ<sup>(٦)</sup>، وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقٍ<sup>(٧)</sup> نَاصِلٍ<sup>(٨)</sup>. أَصَبَحْتُ وَاللَّهِ لَا أَصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ، وَلَا أُوْعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ. مَا بَالُكُمْ؟ مَا دَوَاؤُكُمْ؟ مَا طِبُّكُمْ؟ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ. أَقُولُ لَا بَغْيَ عِلْمٍ [عمل]! وَغَفْلَةً [عِفَّة] مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ! وَطَمَعًا فِي غَيْرِ حَقٍّ!؛

١ - كَيْتَ وَكَيْتَ : كلمتان لا تستعملان إلا مكررتين: إما مع واو العطف وإما بدونها وهي كناية عن الحديث.

٢ - حَيْدِي حَيَادٍ : كلمة يقولها الهارب عند الفرار، وهي من الْحَيْدَانِ: الميل والانحراف عن الشيء. وحِيَادٍ - مبني على الكسر - كما في قولهم فَيُحْيِي فِتَاحَ، وهي من أسماء الأفعال كَنَزَالٍ.

٣ - أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلَ : جمع أَغْلُولَةٍ كما أن الاضاليل جمع أَضْلُولَةٍ، والأضاليل متعلقة بالأعالييل أي: أنكم تتعللون بالأباطيل التي لا جدوى لها.

٤ - يريد بالتطويل هنا تطويل الموعد والمطل فيه.

٥ - الْمَطُولُ : الكثير المطل، وهو تأخير أداء الدين بلا عذر.

٦ - السهم الْأَخْيَبُ : هو من سهام المَيْسِرِ الذي لا حظ له.

٧ - الْأَفْوَقُ من السهام : مكسور الفوق، والفوق موضع الوتر من السهم.

٨ - الناصل : العاري عن النصل، ولا يخفى طيش السهم الذي لا فوق له ولا نصل.

٣٠

ومن كلام له عليه السلام  
في معنى قتل عثمان

لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِرًا، غَيْرَ أَنَّ مَنْ  
نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَمَنْ خَذَلَهُ لَا  
يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي. وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ،  
أَسْتَأْثِرُ فَأَسَاءُ الْأَثَرَةَ<sup>(١)</sup>، وَجَزَعْتُمْ فَأَسَأْتُمْ الْجَزَعَ<sup>(٢)</sup>، وَلِلَّهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ  
فِي الْمُسْتَأْثِرِ وَالْجَازِعِ.



٣١

ومن كلام له عليه السلام  
لَمَّا أَنْفَذَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ إِلَى الزُّبَيْرِ  
يَسْتَفِيئُهُ إِلَى طَاعَتِهِ قَبْلَ حَرْبِ الْجَمَلِ

لَا تَلْقَيْنَ طَلْحَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ تَلَقَّاهُ تَجِدُهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصًا قَرْنَهُ<sup>(٣)</sup>، يَزْكَبُ  
الصَّعْبَ<sup>(٤)</sup> وَيَقُولُ: هُوَ الذَّلُولُ. وَلَكِنْ أَلِقِ الزُّبَيْرَ، فَإِنَّهُ أَلَيْنُ عَرِيكَةٍ<sup>(٥)</sup>.

١ - أساء الأثرية: أساء الاستبداد، وكان عليه أن يخفف منه حتى لا يزعجكم.

٢ - أسأتم الجزع: أي لم ترفقوا في جزعكم، ولم تقفوا عند الحد الأولي بكم.

٣ - عاقصاً قَرْنَه: من «عقص الشعر» إذا ضفره وفنّله ولواه، كناية عن تغطرسه وكبره.

٤ - يركب الصعب: يستهين به ويزعم أنه ذلول سهل، والصعب: الدابة الجموح.

٥ - العريكة: الطبيعة والخلق، وأصل العزك ذلك الجسد بالدباغ وغيره.

فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ: عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ، فَمَا  
عَدَا مِمَّا بَدَأَ<sup>(١)</sup>.

قال السيد الشريف: وهو - عليه السلام - أول من سمعت منه هذه الكلمة، أعني:  
«فما عدا مما بدا».

## ٣٢

ومن خطبة له عليه السلام

وفيها يصف زمانه بالجور، ويقسم الناس فيه خمسة أصناف، ثم يزهد في الدنيا:

❖ معنى جور الزمان ❖

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ<sup>(٢)</sup>، وَزَمَنٍ كَنُودٍ<sup>(٣)</sup>  
[شديد]، يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئًا، وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوًّا، لَا نَنْتَفِعُ بِمَا  
عَلِمْنَا، وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا، وَلَا نَتَخَوُّ قَارِعَةً<sup>(٤)</sup> حَتَّى تَحُلَّ بِنَا.

❖ أصناف المسيئين ❖

وَالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ:

مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَهَانَةً نَفْسِهِ، وَكَلالَةً

١ - عَدَاهُ الْأَمْرُ: صرفه، وبَدَأَ: ظَهَرَ، والمراد: ما الذي صرفك عما كان بدا وظهر منك؟

٢ - الْعَنُودُ: الجائر - من «عَنْدَ يَعْنُدُ» كنصر - جار عن الطريق وعدل.

٣ - الْكَنُودُ: الْكَفُورُ.

٤ - الْقَارِعَةُ: الْخَطْبُ يَقْرَعُ مَنْ يَنْزِلُ بِهِ، أَيِ يَصِيبُهُ.



حَدَّهُ<sup>(١)</sup>، وَتَضْيِضُ وَفَرِهِ<sup>(٢)</sup>.

وَمِنْهُمْ الْمُضْلِيتُ لِسَيْفِهِ، وَالْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ، وَالْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ<sup>(٣)</sup>  
وَرَجْلِهِ<sup>(٤)</sup>، قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ<sup>(٥)</sup>، وَأَوْبَقَ دِينَهُ<sup>(٦)</sup> لِحُطَامٍ<sup>(٧)</sup> يَنْتَهِرُهُ<sup>(٨)</sup>، أَوْ  
مِقْنَبٍ<sup>(٩)</sup> يَقُودُهُ، أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ<sup>(١٠)</sup>. وَلِبِئْسَ الْمَتَجَرُّ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا  
لِنَفْسِكَ ثَمَنًا، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عِوَضًا!

وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ  
الدُّنْيَا، قَدْ طَامَنَ<sup>(١١)</sup> مِنْ شَخْصِهِ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ،  
وَزَخَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ، وَأَتَّخَذَ سِتْرَ اللَّهِ ذَرِيعَةً<sup>(١٢)</sup> إِلَى الْمَغْصِيَةِ.



١ - كَلَالَةٌ حَدَّهُ : ضَعْفُ سِلَاحِهِ عَنِ الْقَطْعِ فِي أَعْدَائِهِ، يُقَالُ: كَلَّ السَّيْفُ كَلَالَةً إِذَا لَمْ يَقْطَعْ،  
وَالْمُرَادُ إِعْوَاظُهُ مِنَ السِّلَاحِ.

٢ - تَضْيِضُ وَفَرِهِ : قَلَّةُ مَالِهِ، فَالتَضْيِضُ الْقَلِيلُ، وَالْوَفَرُ: الْمَالُ.

٣ - الْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ : مِنْ «أَجْلَبَ الْقَوْمُ» أَيَّ جَلَبُوا وَتَجَمَّعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ لِلْحَرْبِ.

٤ - الرَّجْلُ : جَمْعُ رَاجِلٍ.

٥ - أَشْرَطَ نَفْسَهُ : هَيَّأَهَا وَأَعَدَّهَا لِلشَّرِّ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ.

٦ - أَوْبَقَ دِينَهُ : أَهْلَكَهُ.

٧ - الْحُطَامُ : الْمَالُ، وَأَصْلُهُ مَا تَكَسَّرَ مِنَ الْيَسِّ.

٨ - يَنْتَهِرُهُ : يَغْتَنِمُهُ أَوْ يَخْتَلِسُهُ.

٩ - الْمِقْنَبُ : طَائِفَةٌ مِنَ الْخَيْلِ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِينَ إِلَى الْأَرْبَعِينَ.

١٠ - فَرَعَ الْمَنْبَرِ - بِالْفَاءِ - : عَلَاهُ.

١١ - طَامَنَ : حَقَّقَ.

١٢ - الذَّرِيعَةُ : الْوَسِيلَةُ.

وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُؤُولُهُ نَفْسِهِ<sup>(١)</sup>، وَأَنْقَطَاعُ  
سَبَبِهِ، فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلَى حَالِهِ، فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ  
بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَّاحٍ<sup>(٢)</sup> وَلَا مَغْدَى<sup>(٣)</sup>.

### \* الراغبون في الله \*

وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ، وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ  
الْمُخْشِرِ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍ<sup>(٤)</sup>، وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ<sup>(٥)</sup>، وَسَاكِتٍ  
مَكْعُومٍ<sup>(٦)</sup>، وَدَاعٍ مُخْلِصٍ، وَتَكْلَانٍ<sup>(٧)</sup> مُوجِعٍ، قَدْ أَخْمَلَتْهُمْ<sup>(٨)</sup>  
[أَحْمَلَتْهُمْ] التَّقِيَّةَ<sup>(٩)</sup>، وَشَمِلَتْهُمْ الذَّلَّةُ، فَهُمْ فِي بَحْرِ أَجَاجٍ<sup>(١٠)</sup>،  
أَفْوَاهُهُمْ ضَامِرَةٌ<sup>(١١)</sup>، وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ<sup>(١٢)</sup>، قَدْ وَعَظُوا حَتَّى

١ - ضؤولة النفس - بالضم -: حَقَارَتُهَا.

٢ - مَرَّاح - مصدر ميمي من راح -: إِذَا ذَهَبَ فِي الْعَشِيِّ.

٣ - مَغْدَى - مصدر ميمي من غدا -: إِذَا ذَهَبَ فِي الصَّبَاحِ.

٤ - النَّادٍ: الْمُنْفَرِدُ الْهَارِبُ مِنَ الْجَمَاعَةِ إِلَى الْوَحْدَةِ.

٥ - الْمَقْمُوعُ: الْمَقْهُورُ.

٦ - الْمَكْعُومُ: مَنْ «كَعَمَ الْبَعِيرَ» شَدَّ فَاهُ لئَلَّا يَأْكُلَ أَوْ يَعْصُ.

٧ - تَكْلَانُ: حَزِينٌ.

٨ - أَخْمَلَهُ: أَسْقَطَ ذِكْرَهُ حَتَّى لَمْ يَعُدْ لَهُ بَيْنَ النَّاسِ نِبَاهَةٌ.

٩ - التَّقِيَّةُ: اتِّقَاءُ الظُّلْمِ بِإِخْفَاءِ الْمَالِ.

١٠ - الْأَجَاجُ: الْمَلْحُ.

١١ - ضَامِرَةٌ: سَاكِتَةٌ.

١٢ - قَرِحَةٌ - بَفَتْحٍ فَكْسَرٍ -: مَجْرُوحَةٌ.

مَلُّوا<sup>(١)</sup>، وَقَهَرُوا حَتَّى ذَلُّوا، وَقَتَلُوا حَتَّى قَلُّوا.

### \* التزهيد في الدنيا \*

فَلْتَكُنِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ أَصْغَرَ مِنْ حُثَالَةٍ<sup>(٢)</sup> الْقَرْظِ<sup>(٣)</sup>، وَقُرَاضَةٍ  
الْجَلَمِ<sup>(٤)</sup>، وَأَتَّعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ؛  
وَأَرْفُضُوهَا ذَمِيمَةً، فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ<sup>(٥)</sup>.

قال الشريف - رحمه الله -: أقول: وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له إلى معاوية، وهي من كلام أمير المؤمنين - عليه السلام - الذي لا يشك فيه، وأين الذهب من الرِّغَامِ<sup>(٦)</sup>! وأين العذب من الأجاج! وقد دلّ على ذلك الدليل الحِزْبِيَّةُ<sup>(٧)</sup> ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ؛ فإنه ذكر هذه الخطبة في كتاب «البيان والتبيين» وذكر من نسبها إلى معاوية، ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها، جملة أنه قال: وهذا الكلام بكلام علي - عليه السلام - أشبه، وبمذهبه في تصنيف الناس، وفي الإخبار عما هم عليه من القهر والإذلال، ومن التقية والخوف، أليق. قال: ومتى وجدنا معاوية في حال من الأحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد، ومذاهب العباد!

١ - مَلُّوا: أي أنهم أكثروا من وعظ الناس حتى سئموا ذلك إذ لم يكن لهم في النفوس تأثير.

٢ - الحُثَالَةُ - بالضم -: القُشَارَةُ وما لا خير فيه، وأصله ما يسقط من كل ذي قشر.

٣ - الْقَرْظُ - محرّكة -: ورق السلم أو ثمر السنط يدبغ به.

٤ - الْجَلَمُ - بالتحريك -: مقرض يُجَزَّرُ به الصوف، وقُرَاضَتُهُ: ما يسقط منه عند القرص والجز.

٥ - أَشْغَفَ بِهَا: أشد تعلقاً بها.

٦ - الرِّغَامُ - بالفتح -: التراب، وقيل: هو الرمل المختلط بالتراب.

٧ - الْحِزْبِيَّةُ - بوزن سِكَيْت -: الحاذق في الدلالة، وفعله كفرح.

ومن خطبة له عليه السلام

### عند خروجه لقتال أهل البصرة

وفيهما حكمة مبعث الرسل، ثم يذكر فضله ويذم الخارجين

قال عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يَخْصِفُ نعله<sup>(١)</sup>، فقال لي: ما قيمة هذا النعل؟ فقلت: لا قيمة لها! فقال عليه السلام: واللّه لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ، إِلَّا أَنْ أَقِيمَ حَقًّا، أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلًا، ثُمَّ خَرَجَ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ:

### \* حكمة بعثة النبي \*

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا، وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ<sup>(٢)</sup>، وَبَلَّغَهُمْ مَنَاجَاتَهُمْ، فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ<sup>(٣)</sup>، وَأَطْمَأْنَنْتْ صَفَاتُهُمْ.

### \* فضل علي \*

أَمَّا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لِي سَاقَتِهَا<sup>(٤)</sup> حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا<sup>(٥)</sup>، مَا

١ - يَخْصِفُ نَعْلُهُ: يَخْرُزُهَا.

٢ - بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ: أَنْزَلَهُمْ مِنْزِلَتَهُمْ.

٣ - الْقَنَاءُ: الْعُودُ وَالرَّمْعُ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْقُوَّةُ وَالْغَلْبَةُ وَالِدَوْلَةُ. وَفِي قَوْلِهِ: (اسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ) تَمَثِيلٌ لاسْتِقَامَةِ أَحْوَالِهِمْ.

٤ - السَّاقَةُ: مُؤَخَّرُ الْجَيْشِ السَّائِقِ لِمُقَدَّمِهِ.

٥ - وَلَتْ بِحَذَافِيرِهَا: بِجَمَلَتِهَا وَأَسْرَهَا.



عَجَزْتُ [ضعفت]، وَلَا جَبُنْتُ [وهنت]، وَإِنَّ مَسِيرِي هَذَا لِمِثْلِهَا،  
فَلَا تُقْبِنُ<sup>(١)</sup> [فلا تُثَقِّبِنَ] الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ.

### \* توبيخ الخارجين عليه \*

مَالِي وَلِقُرَيْشٍ! وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتَهُمْ كَافِرِينَ، وَلَأُقَاتِلَهُمْ مَفْتُونِينَ،  
وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ، كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ الْيَوْمَ! وَاللَّهِ مَا تَنْقُمُ مِنَّا  
قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ اخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ، فَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي حَيْرِنَا، فَكَانُوا كَمَا  
قَالَ الْأَوَّلُ:

أَدَمْتُ لَعْمَرِي شُرْبَكَ الْمَحْضَ<sup>(٢)</sup> صَاحِبًا      وَأَكَلْتُكَ بِالزُّبْدِ الْمَقْشَرَةَ الْبُجْرَا  
وَنَحْنُ وَهْنَاكَ الْعَلَاءُ وَلَمْ تَكُنْ      عَلِيًّا، وَحُطْنَا حَوْلَكَ الْجُرْدَ وَالسُّمْرَا

مركز تقيت كويت بر علوم إسلامي

٣٤

ومن خطبة له ﷺ

في استنفار الناس إلى أهل الشام بعد فراغه من أمر الخوارج  
وفيها يتأفف بالناس، وينصح لهم بطريق السداد:

أَفْ لَكُمْ<sup>(٣)</sup>! لَقَدْ سَيِّمْتُ عِتَابَكُمْ! أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ

١ - تُقْبِنُ: بمعنى تُثَقِّبُ، وفي قوله: (لَا تُقْبِنُ الْبَاطِلَ) تمثيل لحال الحق مع الباطل كأن الباطل شيء اشتمل على الحق فستره، وصار الحق في طيه، فلا بد من كشف الباطل وإظهار الحق.

٢ - الْمَحْضُ: اللبن الخالص بلا رغوة.

٣ - أَفْ لَكُمْ: كلمة تَصْجَرُ واستفذار ومهانة.

عَوْضًا؟ وَبِالذَّلِّ مِنَ الْإِزِّ خَلَفًا؟ إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادٍ عَدُوَّكُمْ دَارَتْ  
 أَعْيُنُكُمْ<sup>(١)</sup>، كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ<sup>(٢)</sup>، وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ.  
 يُرْجَحُ<sup>(٣)</sup> عَلَيْكُمْ حَوَارِي<sup>(٤)</sup> فَتَعْمَهُونَ<sup>(٥)</sup>، وَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ<sup>(٦)</sup>،  
 فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ. مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي<sup>(٧)</sup>، وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ  
 يُمَالُ<sup>(٨)</sup> بِكُمْ، وَلَا زَوَافِرٍ<sup>(٩)</sup> عِزٌّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ. مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَأِيلٍ ضَلَّ  
 رُعَاتَهَا، فَكَلَّمَا جُمِعَتْ [اجتمعت] مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرٍ،  
 لِبِشَسٍ - لَعَمْرُ اللَّهِ - سُغْرٌ<sup>(١٠)</sup> نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ! تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ،  
 وَتُنْتَقِصُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعُضُونَ<sup>(١١)</sup>؛ لَا يَنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ  
 سَاهُونَ، غُلِبَ وَاللَّهِ لِمُتَخَاذِلُونَ! وَأَيْمُ اللَّهِ إِنِّي لَأَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ

١ - دَوْرَانِ الْأَعْيُنِ: اضْطَرَابُهَا مِنَ الْحَرَجِ.

٢ - الْغَمْرَةُ: الْوَاحِدَةُ مِنَ الْغَمْرِ وَهُوَ السُّتْرُ، وَغَمْرَةُ الْمَوْتِ: الشَّدَّةُ الَّتِي يَنْتَهِي إِلَيْهَا الْمُخْتَضِرُ.

٣ - يُرْجَحُ: بِمَعْنَى يُغْلَقُ، تَقُولُ: رَجَحَ الْبَابُ أَيَّ أَغْلَقَهُ.

٤ - الْحَوَارِ: بِالْفَتْحِ وَرَبَّمَا كَسَرَ -: الْمَخَاطَبَةُ وَمَرَاجَعَةُ الْكَلَامِ.

٥ - تَعْمَهُونَ: مُضَارِعَ عَمَةٍ، أَيَّ تَتَحَيَّرُونَ وَتَتَرَدَّدُونَ.

٦ - الْمَأْلُوسَةُ: الْمَخْلُوطَةُ بِمَسِّ الْجَنُونِ.

٧ - سَجِيسٌ - بِفَتْحٍ فَكَسَرَ -: كَلِمَةٌ تَقَالُ بِمَعْنَى أَبْدَأُ، وَسَجِيسٌ: أَصْلُهُ مِنْ «سَجَسَ الْمَاءُ»

بِمَعْنَى تَغَيَّرَ وَتَكَدَّرَ، وَكَانَ أَصْلُ الْإِسْتِعْمَالِ: «مَا دَامَتِ اللَّيَالِي بِظِلَامِهَا».

٨ - يُمَالُ بِكُمْ: يُمَالُ عَلَى الْعَدُوِّ بِعِزِّكُمْ وَقُوَّتِكُمْ.

٩ - الزَّافِرَةُ مِنَ الْبِنَاءِ: رُكْنُهُ، وَمِنَ الرَّجُلِ عَشِيرَتُهُ وَأَنْصَارُهُ.

١٠ - السُّغْرُ - بِالْفَتْحِ - مُصْدَرُ سَعَرَ النَّارَ - مِنْ بَابِ نَفَعَ -: أَوْقَدَهَا، وَبِالضَّمِّ جَمَعَ سَاعِرٌ،

وَهُوَ مَا أَثْبَتْنَاهُ، وَالْمُرَادُ «لِبِشَسٍ مُوقَدُوا الْحَرْبِ أَنْتُمْ».

١١ - ائْتَمَعَضَ: غَضِبَ.

حَمْسٌ <sup>(١)</sup> [حمش] الْوَغَى <sup>(٢)</sup>، وَاسْتَحَرَّ الْمَوْتُ <sup>(٣)</sup>، قَدْ أَنْفَرَجْتُمْ عَنْ  
أَبْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنْفَرَجَ الرَّأْسِ <sup>(٤)</sup>، وَاللَّهُ إِنْ أَمَرَأُ يُمْكِنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ  
يَغْرُقُ لَحْمَهُ <sup>(٥)</sup>، وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَيَفْرِي <sup>(٦)</sup> جِلْدَهُ، لَعَظِيمُ عَجْزُهُ،  
ضَعِيفٌ مَاضَمَتٌ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ <sup>(٧)</sup>، أَنْتَ فَكُنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ، فَأَمَّا  
أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالمُشْرِفِيَّةِ <sup>(٨)</sup> تَطِيرُ مِنْهُ فَرَّاشُ  
أَهَامٍ <sup>(٩)</sup>، وَتَطِيحُ <sup>(١٠)</sup> السَّوَاعِدُ وَالْأَقْدَامُ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ.

### \* طريق السداد \*

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ: فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ  
فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ <sup>(١١)</sup> عَلَيْكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا تَجْهَلُوا،

١ - حَمْسٌ - كَفَرَحَ -: اشتد وصلب في دينه فهو حَمْسٌ.

٢ - الْوَغَى: الحرب، وأصله الصوت والجلبة.

٣ - اسْتَحَرَّ: بلغ في النفوس غاية حدته.

٤ - أَنْفَرَجْتُمْ أَنْفَرَجَ الرَّأْسِ: أي كما ينفلق الرأس فلا يلتئم.

٥ - يَغْرُقُ لَحْمَهُ: يأكل حتى لا يبقى منه شيء على العظم.

٦ - فَرَاهُ يَفْرِيهِ: مَزَقَهُ يَمزقه.

٧ - مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ الْجَوَانِحُ: هو القلب وما يتبعه من الأوعية الدموية، والجوانح: الضلوع تحت الترائب، والترائب: ما يلي الترقوتين من عظم الصدر.

٨ - المَشْرِفِيَّةُ: هي السيوف التي تنسب إلى مشارف، وهي قرى من أرض العرب تدنو إلى الريف، ولا يقال في النسبة إليها: مشارفي، لأن الجمع ينسب إلى واحدة.

٩ - فَرَّاشُ أَهَامٍ: العظام الرقيقة التي تلي القحف.

١٠ - تَطِيحُ السَّوَاعِدُ: تَسْقُطُ، وفعله كباع وقال.

١١ - الفَيْءُ: الْخَزَاجُ وما يحويه بيت المال.

وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا، وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ، وَالنَّصِيحَةُ  
فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ، وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ، وَالطَّاعَةُ حِينَ أَمُرُكُمْ.

٣٥

ومن خطبة له عليه السلام

بعد التحكيم وما بلغه من أمر الحكمين

وفيها حمد الله على بلائه، ثم بيان سبب البلوى:

❖ الحمد على البلاء ❖

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ <sup>(١)</sup>، وَالْحَدَّثِ <sup>(٢)</sup> الْجَلِيلِ،  
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا  
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

❖ سبب البلوى ❖

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمَجْرَّبِ تُورِثُ الْحُسْرَةَ،  
وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ. وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي، وَنَخَلْتُ  
لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي <sup>(٣)</sup>، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ <sup>(٤)</sup> أَمْرٌ! فَأَيُّكُمْ عَلَيَّ إِبَاءٌ

١ - الخطبُ الفادح: الثقيل، من فدحه الدين - كقطع - إذا أثقله وعاله وبهظته.

٢ - الحديث - بالتحريك -: الحادث، والمراد هنا ما وقع من أمر الحكمين كما هو مشهور في التاريخ.

٣ - نَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي: أخلصته، من نخلت الدقيق بالمنخل.

٤ - قصير هو مولى جذيمة المعروف بالأبرش، والمثل مشهور في كتب الأمثال.





الْمُخَالِفِينَ الْجُفَاءَ، وَالْمُنَابِذِينَ الْعَصَا، حَتَّىٰ أَرْتَابَ النَّاصِحِ يُنْصَحِهِ،  
وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ<sup>(١)</sup>، فَكُنْتُ أَنَا وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ<sup>(٢)</sup> :  
أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي مُنْعَرَجِ اللَّوَى<sup>(٣)</sup>

فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النَّصْحَ [الرَّشْدَ] إِلَّا ضَعَى الْغَدِ

٣٦

ومن خطبة له عليه السلام

في تخويف أهل النهروان<sup>(٤)</sup>

فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرَغَى<sup>(٥)</sup> بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهْرِ، وَبِأَهْضَامِ<sup>(٦)</sup>

١ - ضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ : هذه كناية أنه لم يَعُدْ لَهُ رأي صالح لشدة ما لقي من خلافهم.

٢ - أَخُو هَوَازِنَ : هو دُرَيْدُ بْنُ الصُّمَّةِ.

٣ - مُنْعَرَجِ اللَّوَى : اسم مكان، وأصل اللوى من الرمل : الجَدُّ بعد الرملة . وَمُنْعَرَجُهُ : منعطفة  
يمنة ويسرة.

٤ - النَّهْرَوَانُ : اسم لأسفل نهر بين لَخَافِيْقَ، وطرفاه على مقربة من الكوفة في طرف صحراء  
حَرَوْرَاءَ. وكان الذين خطَّوْهُ في التحكيم قد نقضوا بيعته، وجهرُوا بَعْدَاوَتِهِ، وصارُوا له  
حَرْباً، واجتمع معظمهم عند ذلك الموضع، وهؤلاء يلقبون بِالْحَرَوْرِيَّةِ لما تقدم أن  
الأرض التي اجتمعوا عليها كانت تسمى حَرَوْرَاءَ وكان رئيس هذه الفئة الضالة :  
حَرْقُوصُ بْنُ زَهْرٍ السَّعْدِي، وَيَلْقَبُ بِذِي الثُّدَيَّةِ (تصغير ثدية) خرج إليهم أمير المؤمنين  
يعظهم في الرجوع عن مقاتلتهم والعودة إلى بيعتهم، فأجابوا النصيحة برمي السهام وقتل  
أصحابه كَرَمَ اللَّهِ وَجْهَهُ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ. وتقدم القتال بهذا الإنذار الذي تراه. وقيل : إنه - عليه السلام -  
خاطب بها الخوارج الذين قتلهم بالنهروان.

٥ - صَرَغَى : جمع صَرِيحٍ، أي طريق.

٦ - الْأَهْضَامُ : جمع هَضْمٍ، وهو المطمئن من الوادي.

هَذَا الْغَائِطُ <sup>(١)</sup>، عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ، قَدْ طَوَّحْتُ <sup>(٢)</sup> بِكُمْ الدَّارَ، وَاخْتَبَلَكُمُ الْمِقْدَارُ <sup>(٣)</sup>، وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُكُومَةِ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُنَازِدِينَ [المخالفين]، حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمُ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِفَاءِ أَهْلَامٍ <sup>(٤)</sup>، سُفَهَاءِ الْأَخْلَامِ <sup>(٥)</sup>، وَلَمْ آتِ - لَا أَبَا لَكُمْ - بُجْرًا <sup>(٦)</sup>، وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضَرًّا.

٣٧

ومن كلام له عليه السلام

يجري مجرى الخطبة

وفيه يذكر فضائله - عليه السلام - قاله بعد وقعة النهروان:

فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا <sup>(٧)</sup>، وَتَطَلَّغْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا <sup>(٨)</sup>، وَنَطَقْتُ حِينَ تَغْتَعُوا <sup>(٩)</sup> [تَمْنَعُوا - تَقَبَّعُوا]، وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا،

١ - الغائط : ما سفل من الأرض، والمراد هنا المنخفضات.

٢ - طَوَّحْتُ بِكُمْ الدَّارَ : قَدَفْتُكُمْ فِي مَتَاهَةٍ وَمَضَلَّةٍ.

٣ - اخْتَبَلَكُمُ الْمِقْدَارُ : اخْتَبَلَكُمْ : أَوْقَعَكُمْ فِي جِبَالَتِهِ، وَالْمِقْدَارُ : الْقَدَرُ الْإِلَهِيُّ.

٤ - أَخِفَاءُ أَهْلَامٍ : ضِعَافُ الْعَقْلِ : الْهَامُ : الرَّأْسُ، وَخَفَتَهَا كِتَابَةً عَنِ الطَّيْشِ وَقِلَّةُ الْعَقْلِ.

٥ - سُفَهَاءُ الْأَخْلَامِ : السُّفَهَاءُ : الْحَمَقَى، وَالْأَخْلَامُ : الْعُقُولُ.

٦ - الْبُجْرُ - بِالضَّم - : الشَّرُّ وَالْأَمْرُ الْعَظِيمُ وَالِدَاهِيَّةٌ.

٧ - فَشِلُوا : خَارُوا وَاجْتَبَنُوا، وَلَيْسَ مَعْنَاهَا أَخْفَقُوا كَمَا نَسْتَعْمِلُهَا الْآنَ.

٨ - تَقَبَّعُوا : اخْتَبَأُوا، وَأَصْلُهُ تَقَبَّعَ الْقَنْفُ إِذَا دَخَلَ رَأْسُهُ فِي جِلْدِهِ.

٩ - تَغْتَعُوا : تَرَدَّدُوا فِي كَلَامِهِمْ مِنْ عِيٍّ أَوْ حَصَرٍ.

الحجج

وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتًا، وَأَعْلَاهُمْ قَوْتًا<sup>(١)</sup>، فَطَرْتُ بِعِنَانِهَا<sup>(٢)</sup>،  
وَأَسْتَبَدَّدْتُ بِرَهَانِهَا<sup>(٣)</sup>، كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ، وَلَا تُزِيلُهُ  
الْعَوَاصِفُ. لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِي مَهْمَزٍ وَلَا لِقَائِلٍ فِي مَغْمَزٍ<sup>(٤)</sup>. الدَّلِيلُ  
عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ  
الْحَقَّ مِنْهُ. رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قَضَاءَهُ، وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ. أَتَرَانِي أَكْذِبُ  
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَاللَّهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ فَلَا  
أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ. فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي، فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ  
بِئَعَّتِي، وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي.



٣٨

ومن كلام له عليه السلام

وفيه علة تسمية الشبهة شبهة ثم بيان حال الناس فيها  
وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ: فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ  
فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى<sup>(٥)</sup>، وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ

١ - القَوْتُ : السبق .

٢ - طَرْتُ بِعِنَانِهَا : العنان للفرس معروف ، وطار به : سبق به .

٣ - اسْتَبَدَّدْتُ بِرَهَانِهَا : الرهان : الجعل الذي وقع التراهن عليه . واستبددت به : انفردت به .

٤ - لَمْ يَكُنْ فِي مَهْمَزٍ وَلَا مَغْمَزٍ : لَمْ يَكُنْ فِي عَيْبٍ أَعَابَ بِهِ ، وَهُوَ مِنَ الْهَمْزِ : الْوَقِيعَةُ . وَالْمَغْمَزُ :  
الطعن .

٥ - سَمْتُ الْهُدَى : طريقته .

فَدَعَاوُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ، وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى، فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ، وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءُ مَنْ أَحَبَّهُ.

٣٩

ومن خطبة له عليه السلام

خطبها عند علمه بغزوة النعمان بن بشير  
صاحب معاوية لعين التمر

وفيها بيدي عذره، ويستنهض الناس لنصرته:

مُنَيْتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ<sup>(١)</sup> وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ، لَا أَبَا لَكُمْ! مَا تَسْتَظِرُّونَ بِنَصْرِكُمْ رَبِّكُمْ؟ أَمَا دِينَ يَجْمَعُكُمْ، وَلَا حِمِيَّةَ تُحْمِشُكُمْ<sup>(٢)</sup>؟! أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخًا<sup>(٣)</sup>، وَأُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثًا<sup>(٤)</sup>، فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا، وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْرًا، حَتَّى تَكْشِفَ الْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ الْمَسَاءَةِ، فَمَا يُدْرِكُ بِكُمْ نَارٌ، وَلَا يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ، دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَزَجَرْتُمْ<sup>(٥)</sup> جَزَجَرَةَ الْجَمَلِ الْأَسْرَ<sup>(٦)</sup>، وَتَسَاقَلْتُمْ

١ - مُنَيْتُ: بَلَيْتُ.

٢ - تُحْمِشُكُمْ: تُغْضِبُكُمْ عَلَى أَعْدَائِكُمْ.

٣ - الْمُسْتَصْرِخُ: الْمُسْتَنْصِرُ (الْمُسْتَجْلِبُ مَنْ يَنْصُرُهُ بِصَوْتِهِ).

٤ - مُتَغَوِّثًا: أَيِ قَائِلًا «وَأَعُوْثَاهُ».

٥ - جَزَجَرْتُمْ: الْجَرَجَرَةُ: صَوْتُ يَرُدُّهُ الْبَعِيرُ فِي حَنْجَرَتِهِ عِنْدَ عَشْفِهِ.

٦ - الْأَسْرُ: الْمَصَابِ بِدَاءِ السَّرَرِ، وَهُوَ مَرَضٌ فِي كَزْكَرَةِ الْبَعِيرِ، أَيِ زَوْرِهِ، يَنْشَأُ مِنَ الدَّبَرَةِ وَالْقَرْحَةِ.

الحمد لله

تَنَاقَلَ النَّضُّو الْأَذْبَرُ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ  
«كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ».

قال السيد الشريف: أقول: قوله عليه السلام: «مُتَذَائِبٌ» أي مضطرب، من  
قولهم: تذاهبت الريح، أي اضطرب هبوبها، ومنه سمي الذئب ذئباً،  
لاضطراب مشيته.

٤٠

ومن كلام له عليه السلام

في الخوارج لما سمع قولهم «لا حكم إلا لله»

قال عليه السلام:

كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ! نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ  
يَقُولُونَ: لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ، وَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ يَعْمَلُ  
فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ، وَيَبْلُغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ،  
وَيُجْمَعُ بِهِ الْفِيءُ، وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ، وَيُؤْخَذُ بِهِ  
لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ، حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ، وَيُسْتَرَاخَ مِنْ فَاجِرٍ.

وفي رواية أخرى أنه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال: حُكْمَ اللَّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ.  
وقال: أَمَّا الْإِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ، وَأَمَّا الْإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ  
فَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الشَّقِيُّ، إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ، وَتَذَرِكَ مَنِئْتُهُ.

ومن خطبة له عليه السلام

وفيها ينهى عن الغدر ويحذر منه

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ <sup>(١)</sup>، وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً <sup>(٢)</sup> أَوْقَى مِنْهُ <sup>(٣)</sup>،  
وَمَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعِ. وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدْ اتَّخَذَ أَكْثَرُ  
أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْسًا <sup>(٤)</sup>، وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيَلَةِ. مَا  
لَهُمْ! قَاتَلَهُمُ اللَّهُ! قَدْ يَرَى الْحَوَلُ الْقُلُوبَ <sup>(٥)</sup> وَجَهَ الْحِيَلَةَ وَدُونَهَا مَانِعٌ  
مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ، فَيَدْعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَيَنْتَهِرُ  
فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيحَةَ لَهُ فِي الدِّينِ <sup>(٦)</sup>.

مركز تحقيقات كميته علوم

ومن كلام له عليه السلام

وفيه يحذر من اتباع الهوى وطول الأمل في الدنيا

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَخُوفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَثْنَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى

١ - التَّوَأَمُ: الذي يولد مع الآخر في حمل واحد.

٢ - الْجُنَّةُ - بالضم -: الوقاية، وأصلها ما استترت به من درع ونحوه.

٣ - أَوْقَى مِنْهُ: أشد وقاية وحفظاً.

٤ - الْكَيْسُ - بالفتح -: الفطنة والذكاء.

٥ - الْحَوَلُ الْقُلُوبَ - بضم الأول وتشديد الثاني من اللفظين -: هو البصير بتحويل الأمور وتقليبها.

٦ - الْحَرِيحَةُ: التحرج والتحرز من الأثام.

وَطُولُ الْأَمَلِ<sup>(١)</sup>؛ فَأَمَّا اتِّبَاعُ أَهْوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ. أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَتْ حَذَاءً<sup>(٢)</sup> [جذًا]؛ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ<sup>(٣)</sup> كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ اضْطَبَّهَا صَائِبُهَا<sup>(٤)</sup>. أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَلِكُلِّ مِنْهَا بَتُونٌ، فَكُونُوا مِنْ أُنْبَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أُنْبَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأَبِيهِ [أُمِّهِ] يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ، وَلَا عَمَلٌ.

قال الشريف: أقول: الحذاء: السريعة، ومن الناس من يرويه «جذاء»<sup>(٥)</sup>.

## ٤٣



ومن كلام له عليه السلام

وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد للحرب أهل الشام بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية ولم ينزل معاوية على بيعته:

إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ، إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ، وَصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ. وَلَكِنْ قَدْ وَقَّتْ لِحَرْبِي وَقْتًا لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْذُوعًا أَوْ عَاصِيًا. وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأُنَاةِ<sup>(٦)</sup>

١ - طُولُ الْأَمَلِ: هو استفساح الأجل، والتسويق بالعمل.

٢ - الْحَذَاءُ - بالتشديد -: الماضية السريعة.

٣ - الصُّبَابَةُ - بالضم -: البقية من الماء واللبن في الإناء.

٤ - اضْطَبَّهَا صَائِبُهَا: كقولك: أبقاها مبقياها، أو تركها تاركها.

٥ - جَذَاءٌ - بالجيم -: أي: مقطوع خيرها وذرّها.

٦ - الْأُنَاةُ: التَّثَبُّتُ والتَّأْنِي.

فَأَزِيدُوا<sup>(١)</sup>، وَلَا أُكْرِهُ لَكُمْ الْإِعْدَادَ<sup>(٢)</sup>.

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ<sup>(٣)</sup>، وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ، فَلَمْ أَرَ لِي فِيهِ إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ بِمَا جَاءَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ. إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى الْأُمَّةِ وَالِ أَحَدَتْ أَخْدَانًا، وَأَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالًا<sup>(٤)</sup>، فَقَالُوا، ثُمَّ نَقَمُوا فَعَيَّرُوا.

٤٤

ومن كلام له عليه السلام

لَمَّا هَرَبَ مَضَقْلَةُ بْنُ هَبيرة الشيباني إلى معاوية، وكان قد ابتاع سَبْيَ بني ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام وأعتقهم، فلَمَّا طَالَبَهُ بِالْمَالِ خَاسَ بِهِ<sup>(٥)</sup> وَهَرَبَ إِلَى الشَّامِ: قَبَّحَ اللَّهُ<sup>(٦)</sup> مَضَقْلَةَ! فَعَلَّ فِعْلَ السَّادَةِ [السادات]، وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ! فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَنَهُ، وَلَا صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّى بَكَّنَهُ<sup>(٧)</sup>.

١ - أَزِيدُوا : ارفعوا، أصله من أَزَوَدَ فِي السَّيْرِ إِرْوَادًا، إِذَا سَارَ بِرَفَقٍ.

٢ - الْإِعْدَاد : التهيئة.

٣ - وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ : مَثَلُ تَقُولُهُ الْعَرَبُ فِي الْإِسْتِقْصَاءِ فِي الْبَحْثِ وَالتَّأَمُّلِ وَالفكر.

٤ - أَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالًا : جعلهم واجدين له.

٥ - خَاسَ بِهِ : خَانَ وَغَدَرَ.

٦ - قَبَّحَهُ اللَّهُ : أَي نَحَاهُ عَنِ الْخَيْرِ.

٧ - بَكَّنَهُ : قَرَعَهُ وَغَنَقَهُ.



وَلَوْ أَقَامَ لَأَخَذْنَا مِيثُورَهُ<sup>(١)</sup>، وَأَنْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وَفُورَهُ<sup>(٢)</sup>.

٤٥

ومن خطبة له عليه السلام

وهو بعض خطبة طويلة خطبها يوم الفطر

وفيهما يحمد الله ويذم الدنيا:

❖ حمد الله ❖

الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ<sup>(٣)</sup> مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلَا مَحْلُوفٍ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَلَا  
مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ، وَلَا مُسْتَنْكَفٍ<sup>(٤)</sup> عَنْ عِبَادَتِهِ، الَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ  
رَحْمَةٌ، وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ.

مركز تحقيقات كويتية للعلوم الإسلامية

❖ ذم الدنيا ❖

وَالدُّنْيَا دَارٌ مُنِيَّ لَهَا الْفَنَاءُ<sup>(٥)</sup>، وَلِأَهْلِهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ<sup>(٦)</sup>، وَهِيَ حُلُوءَةٌ

١ - مِيثُورُهُ : مَا تَبَسَّرَ لَهُ.

٢ - الْوُفُورُ : مُصْدَرٌ وَفَرَ الْعَالُ، أَيِ تَمَّ.

٣ - مَقْنُوطٌ : مَيُوسٌ، مَنْ الْقَنُوطُ وَهُوَ الْيَأْسُ.

٤ - مُسْتَنْكَفٌ : الْاسْتِنْكَافُ : الْاسْتِكْبَارُ.

٥ - مُنِيَّ لَهَا الْفَنَاءُ - بِنَاءُ الْفَعْلِ لِلْمَجْهُولِ - أَيِ: قُدِّرَ لَهَا.

٦ - الْجَلَاءُ : الْخُرُوجُ مِنَ الْأَوْطَانِ.

خَضْرَاءُ، وَقَدْ عَجَلَتْ لِلطَّالِبِ، وَالتَّبَسَّتْ<sup>(١)</sup> بِقَلْبِ النَّاطِرِ؛ فَارْتَحَلُوا  
مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا يَحْضُرُ تَكُمُ مِنَ الزَّادِ، وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ  
الْكَفَافِ<sup>(٢)</sup>، وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ<sup>(٣)</sup>.

٤٦

ومن كلام له عليه السلام

عند عزمه على المسير إلى الشام

وهو دعاء دعا به ربه عند وضع رجله في الركاب:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ<sup>(٤)</sup>، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ<sup>(٥)</sup>، وَسُوءِ  
الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَأَنْتَ  
الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، وَلَا يَجْمَعُهَا غَيْرُكَ، لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ  
مُسْتَضْحَبًا، وَالْمُسْتَضْحَبُ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا.

قال السيد الشريف عليه السلام: وابتداء هذا الكلام مروي عن رسول الله ﷺ،  
وقد قفاه أمير المؤمنين عليه السلام بأبلغ كلام وتممه بأحسن تمام؛ من قوله «ولا  
يجمعها غيرك» إلى آخر الفصل.

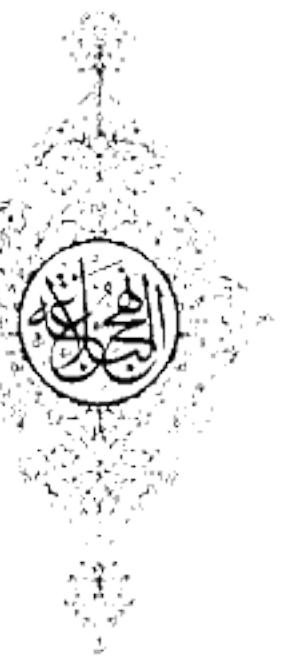
١ - التَّبَسَّتْ بِقَلْبِ النَّاطِرِ: اختلطت به محبة.

٢ - الْكَفَافُ: مَا يَكْفِيكَ أَي يَمْنَعُكَ عَنْ سُؤَالِ غَيْرِكَ، وَهُوَ مَقْدَارُ الْقَوْتِ.

٣ - الْبَلَاغُ: مَا يُتَبَلَّغُ بِهِ، أَي: يُقَاتَلُ بِهِ مَدَّةَ الْحَيَاةِ.

٤ - الْوَعْثَاءُ: الْمَشَقَّةُ، وَأَصْلُهُ الْمَكَانُ الْمُتَّيَّبُ لِكثْرَةِ رَمْلِهِ وَغَوْصِ الْأَرْجُلِ فِيهِ.

٥ - الْمُنْقَلَبُ: مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الرَّجُوعِ.



٤٧

ومن كلام له عليه السلام

في ذكر الكوفة

كَأَنِّي بِكَ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ<sup>(١)</sup> الْعُكَاطِيَّ<sup>(٢)</sup>، تُغَرِّكِينَ  
بِالنَّوَازِلِ<sup>(٣)</sup>، وَتُزَكِّبِينَ بِالزَّلَازِلِ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ جَبَّارُ  
سُوءٍ إِلَّا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ، وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ!

٤٨

ومن خطبة له عليه السلام

عند المسير إلى الشام

قيل إنه خطب بها وهو بالنخيلة خارجاً من الكوفة إلى صفين:

الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ<sup>(٤)</sup> لَيْلٌ وَغَسَقَ<sup>(٥)</sup>، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ  
وَحَفَقَ<sup>(٦)</sup>، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْقُودِ الْإِنْعَامِ، وَلَا مُكَافِئِ الْإِفْضَالِ.

١ - الأديم : الجلد المدبوغ.

٢ - العُكَاطِيَّ : نسبة إلى عُكَاط - كغراب - وهي سوق كانت تقيمها العرب في صحراء بين  
« نخلة » و « الطائف » يجتمعون إليه ليتعاطوا، أي يتفاحروا.

٣ - النَّوَازِل : الشدائد.

٤ - وَقَبَ : دخل.

٥ - غَسَقَ : اشتدت ظلمته.

٦ - حَفَقَ النجم : غاب.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي <sup>(١)</sup>، وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ <sup>(٢)</sup>،  
 حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النُّطْفَةَ إِلَى شِرْذِمَةٍ <sup>(٣)</sup>  
 مِنْكُمْ، مُوْطِنِينَ أَكْنَافَ <sup>(٤)</sup> دَجَلَةَ، فَأَنْهَضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ،  
 وَأَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ <sup>(٥)</sup> الْقُوَّةِ لَكُمْ.

قال السيد الشريف: أقول: يعني - عليه السلام - بالملطاط ها هنا السَّعْتِ الذي  
 أمرهم بلزومه، وهو شاطئ الفرات، ويقال ذلك أيضاً لشاطئ البحر،  
 وأصله ما استوى من الأرض. ويعني بالنطفة ماء الفرات، وهو من غريب  
 العبارات وعجيبها.

٤٩

ومن كلام له عليه السلام

وفيه جملة من صفات الربوبية والعلم الالهي

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَّنَ <sup>(٦)</sup> خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ، وَذَلَّتْ [ذَلَّتْ] عَلَيْهِ  
 أَغْلَامُ <sup>(٧)</sup> الظُّهُورِ، وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ؛ فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ

١ - المُقَدِّمَةُ - بكسر الدال -: صدر الجيش، ومقدمة الانسان - بفتح الدال -: صدره.

٢ - الْمِلْطَاطُ : حافة الوادي وشفيرة وساحل البحر.

٣ - الشِرْذِمَةُ : النفر القليلون.

٤ - الْأَكْنَافُ : الجوانب و« موطنين الأكْناف » أي: جعلوها وطناً.

٥ - الْأَمْدَادُ : جمع مَدَد، وهو ما يُمَدُّ به الجيش لتقويته.

٦ - بَطَّنَ الْخَفِيَّاتِ : عَلِمَهَا مِنْ بَاطِنِهَا.

٧ - الْأَغْلَامُ : جمع عَلَم - بالتحريك - وهو المنار يهتدى به، ثم عمَّ في كل ما دل على شيء،  
 وأعلام الظهور: الأدلة الظاهرة.

تُنْكِرُهُ، وَلَا قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ. سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ، وَقَرَّبَ فِي الدُّنُوِّ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ. فَلَا أَسْتِعْلَاؤُهُ بِأَعْدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ. لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ، وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ، فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ، عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُهُ الْمَشْبَهُونَ [المشتبهون] بِهِ، وَالْجَاهِدُونَ لَهُ عُلُوًّا كَبِيرًا!

٥٠



ومن كلام له عليه السلام

وفيه بيان لما يخرب العالم به من الفتن وبيان هذه الفتن  
إِنَّمَا بَدْءُ وَقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامُ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ، وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالُ رِجَالًا، عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ. فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخَفْ عَلَى الْمُؤْتَادِينَ<sup>(١)</sup>، وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ، أُنْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ؛ وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْتُ<sup>(٢)</sup>، وَمِنْ هَذَا ضِغْتُ، فَيُمَزَّجَانِ! فَهُنَالِكَ يَسْتَوِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَيَنْجُو «الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى».

١ - المؤتادين : الطالبين للحقيقة.

٢ - الضِغْتُ - بالكسر -: قبضة من حشيش مختلط فيها الرطب باليابس.

ومن خطبة له عليه السلام

لَمَّا غَلَبَ أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ أَصْحَابَهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى شَرِيعَةٍ <sup>(١)</sup> الْفِرَاتِ  
بَصْفِينَ وَمَنْعُوهُمْ الْمَاءَ

قَدْ اسْتَطَعْمُوكُمُ الْقِتَالَ <sup>(٢)</sup>، فَأَقِرُّوا عَلَى مَذَلَّةٍ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ؛ أَوْ  
رَوْوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرْوُوا مِنَ الْمَاءِ، فَاَلَمُوتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ،  
وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ. أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادِمٌ لُمَةً <sup>(٣)</sup> مِنَ الْغَوَاةِ  
وَعَمَسَ <sup>(٤)</sup> عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ، حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ <sup>(٥)</sup> الْمَنِيَّةِ.

ومن خطبة له عليه السلام

وهي في التزهيد في الدنيا، وثواب الله للزاهد، ونعم الله على الخلق:

### \* التزهيد في الدنيا \*

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ، وَآذَنْتْ بِإِنْقِضَائِهَا، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا <sup>(٦)</sup>،

١ - الشريعة : مورد الشاربة من النهر.

٢ - اسْتَطَعْمُوكُمُ الْقِتَالَ : طلبوا منكم أن تطعموهم القتال، كما يقال « فلان يستطعمني الحديث » أي يستدعيه مني.

٣ - اللَّمَّةُ - بالتخفيف -: الجماعة القليلة.

٤ - عَمَسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ : أبهمه عليهم وجعله مظلماً.

٥ - الأغراض : جمع غرض، وهو الهدف.

٦ - تَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا : خفي وجهها.

وَأَذْبَرَتْ حَدَاءَ<sup>(١)</sup>، فَهِيَ تَحْفِزُ<sup>(٢)</sup> بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا [ساكنيها]، وَتَحْدُو<sup>(٣)</sup> بِالمَوْتِ جِيرَانَهَا، وَقَدْ أَمَرَ<sup>(٤)</sup> فِيهَا مَا كَانَ حُلُوءًا، وَكَدِرَ<sup>(٥)</sup> مِنْهَا مَا كَانَ صَفُوءًا، فَلَمْ يَبْقَ [تبق] مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الْإِدَاوَةِ<sup>(٦)</sup>، أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ<sup>(٧)</sup>، لَوْ تَمَرَزَهَا الصَّدَيَانُ<sup>(٨)</sup> لَمْ يَنْفَعِ<sup>(٩)</sup>. فَأَزْمِعُوا<sup>(١٠)</sup> عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ<sup>(١١)</sup> عَلَى أَهْلِهَا الزَّوَالِ، وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا الْأَمَدُ.

### \* ثواب الزهاد \*

فَوَاللَّهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ الْوَلَةِ الْعِجَالِ<sup>(١٢)</sup>، وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ

١ - حَدَاءُ: ماضية، سريعة؛ وقد سبق تفسيرها. وفي رواية «جذاء» أي مقطوعة الذر والخير.

٢ - تَحْفِزُهُمْ: تدفعهم وتوقهم.

٣ - تَحْدُو: بالواو بعد الدال -: تسوقهم بالموت إلى الهلاك.

٤ - أَمَرَ الشَّيْءَ: صار مُرًّا.

٥ - كَدِرَ كَدْرًا - كَفَرَحَ فَرَحًا وَكَدُرَ - بِالضَّمِّ كظُرْف - كُدُورَةٌ: تَعَكَّرَ وَتَغْيِيرُ لَوْنِهِ وَاخْتِلَاطُ بِمَا لَا يَسْتَسَاغُ هُوَ مَعَهُ.

٦ - السَّمَلَةُ - مُحَرَّكَةٌ -: بَقِيَّةُ الْمَاءِ فِي الْحَوْضِ. وَالْإِدَاوَةُ: الْمَطْهَرَةُ، وَهِيَ إِنَاءُ الْمَاءِ الَّذِي يُنْطَهَرُ بِهِ.

٧ - الْمَقْلَةُ - بِالْفَتْحِ -: حَصَاةٌ يَضَعُهَا الْمَسَافِرُونَ فِي إِنَاءٍ، ثُمَّ يَصْبُونَ الْمَاءَ فِيهِ لِيَغْمُرَهَا، فَيَتَنَاوَلُ كُلُّ مَنْهُمْ مِقْدَارَ مَا غَمَرَهُ. يَفْعَلُونَ ذَلِكَ إِذَا قَلَّ الْمَاءُ، وَأَرَادُوا قِسْمَتَهُ بِالسُّوِيَةِ.

٨ - التَّمَرَزُ: الْإِمْتِصَاصُ قَلِيلًا قَلِيلًا، وَالصَّدَيَانُ: الْعِطْشَانُ.

٩ - لَمْ يَنْفَعِ: لَمْ يُزَوِّ.

١٠ - أَزْمِعُوا الرِّحَالَ: أَيِ اعْزَمُوا عَلَيْهِ، يُقَالُ: أَزْمَعُ الْأَمْرَ، وَلَا يُقَالُ أَزْمَعُ عَلَيْهِ.

١١ - الْمَقْدُورُ: الْمَكْتُوبُ.

١٢ - الْوَلَةُ الْعِجَالُ: الْوَلَةُ: جَمْعُ وَالَةٍ وَهِيَ كُلُّ أَنْثَى فَقَدَتْ وَلَدَهَا، وَأَصْلُ الْوَلَةِ: ذَهَابُ

الْحَمَام<sup>(١)</sup>، وَجَازُكُمْ جُؤَارَ<sup>(٢)</sup> مُتَبَتِّلٍ<sup>(٣)</sup> الرَّهْبَانِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِنْ  
الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، أَلْتَمَسَ الْقُرْبَةَ إِلَيْهِ فِي أَرْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ، أَوْ  
غُفْرَانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ، وَحَفِظَتْهَا رُسُلُهُ، لَكَانَ قَلِيلًا فِيمَا أَرْجُو  
لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ.

❖ نعم الله ❖

وَتَاللَّهِ لَوْ أَنَّمَاتُ قُلُوبُكُمْ أَمْثِيَانًا<sup>(٤)</sup>، وَسَالَتْ عُيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ  
أَوْ رَهْبَةٍ مِنْهُ دَمًا، ثُمَّ عُمِّرْتُمْ فِي الدُّنْيَا، مَا الدُّنْيَا بِأَقِيَّةً، مَا جَزَتْ  
أَعْمَالُكُمْ عَنْكُمْ - وَلَوْ لَمْ تُبْقُوا شَيْئًا مِنْ جُهْدِكُمْ - أَنْعَمَهُ عَلَيْكُمْ الْعِظَامُ،  
وَهَدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ.



مركز تحفيظ القرآن الكريم  
٥٣

ومن خطبة له عليه السلام

في ذكرى يوم النحر وصفة الأضحية

وَمِنْ تَمَامِ الْأُضْحِيَّةِ<sup>(٥)</sup> اسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا<sup>(٦)</sup>، وَسَلَامَةٌ عَيْنِهَا، فَإِذَا

→ العقل، والعجال من التوق - جمع عَجُول - وهي التي فقدت ولدها.

١ - هَدِيلُ الْحَمَام : صوته في بكائه لفقد إلفه.

٢ - جَازُكُمْ : رفعتم أصواتكم؛ والجُؤَار : الصوت المرتفع.

٣ - الْمُتَبَتِّل : المنقطع للعبادة.

٤ - اَمْثِيَانًا : ذَابَتْ ذَوْبَانًا.

٥ - الْأُضْحِيَّة : الشاة التي طلب الشارع ذبحها بعد شروق الشمس من عيد الأضحي.

٦ - اسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا : تَفَقُّدُهَا حَتَّى لَا تَكُونَ مَجْدُوعَةً أَوْ مَشْقُوقَةً.



سَلِمَتِ الْأُذُنُ وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الْأُضْغِيَةُ وَتَمَّتْ، وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ  
الْقُرْنِ (١) تَجُرُّ رِجْلَهَا إِلَى الْمَنَسْكِ (٢).

قال السيد الشريف: والمنسك هاهنا المذبح.

٥٤

ومن خطبة له عليه السلام

وفيها يصف أصحابه بصفين حين طال منهم له من قتال أهل الشام:

فَتَذَاكُوا (٣) عَلَيَّ تَذَاكَ الْإِبِلِ أَهْلِيمِ (٤) يَوْمَ وَزِدْهَا (٥)، وَقَدْ أَرْسَلَهَا  
رَاعِيَهَا، وَخُلِعَتْ مَثَانِيهَا (٦)، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِي، أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ  
بَعْضٍ لَدَيَّ. وَقَدْ قَلْبْتُ هَذَا الْأَمْرَ بَطْنُهُ وَظَهْرُهُ حَتَّى مَنَعَنِي النَّوْمُ، فَمَا  
وَجَدْتُني يَسْعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوْ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ، فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ،  
وَمَوْتَاتِ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ الْآخِرَةِ.

١ - عَضْبَاءُ الْقُرْنُ : مكسورته.

٢ - تَجُرُّ رِجْلَهَا إِلَى الْمَنَسْكِ : أي عرجاء؛ والمنسك: المذبح.

٣ - تَذَاكُوا : تراحموا عليه ليبياعوه رغبة فيه.

٤ - أَهْلِيمِ : العطاش من الإبل.

٥ - يَوْمَ وَزِدْهَا : يوم شربها الماء.

٦ - الْمَثَانِي - جمع المشاة بفتح الميم وكسرهما -: حبل من صوف أو شعر يُعْقَلُ به البعير.

ومن كلام له عليه السلام

وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين

أَمَّا قَوْلُكُمْ: أَكُلَّ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ؟ فَوَاللَّهِ مَا أَبَالِي؛ دَخَلْتُ  
[أُدخِلْتُ] إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ. وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكًّا فِي أَهْلِ  
الشَّامِ! فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْمًا إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي  
طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وَتَغْشَوْ<sup>(١)</sup> إِلَى ضَوْئِي، وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ  
أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا [ضَلَالَتِهَا]، وَإِنْ كَانَتْ تَبْؤُ<sup>(٢)</sup> بِآثَامِهَا.

ومن كلام له عليه السلام

يصف أصحاب رسول الله

وذلك يوم صفين حين أمر الناس بالصلح:

وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا  
وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا؛ مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيْمَانًا وَتَسْلِيمًا، وَمُضِيًّا عَلَى  
اللَّقَمِ<sup>(٣)</sup>، وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْأَلَمِ<sup>(٤)</sup>، وَجِدًّا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ؛ وَلَقَدْ كَانَ

١ - تَغْشَوْ إِلَى ضَوْئِي : تستدل عليه ببصر ضعيف.

٢ - تَبْؤُ بِآثَامِهَا : ترجع.

٣ - اللَّقَم - بالتحريك وبوزن صُرِدَ أيضاً :- معظم الطريق أو جادته.

٤ - مَضَضِ الْأَلَم : لذعته وبُرْحَاؤُهُ.

الرَّجُلُ مِنَّا وَالْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوِلَانِ تَصَاوُلَ<sup>(١)</sup> الْفَخْلَيْنِ، يَتَخَالَسَانِ  
 أَنْفُسَهُمَا<sup>(٢)</sup>، أَيُّهُمَا يَشْتَقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمَنُونِ، فَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا،  
 وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا، فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا الْكَبْتَ<sup>(٣)</sup>، وَأَنْزَلَ  
 عَلَيْنَا النَّصْرَ، حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِيًا جِرَانَهُ<sup>(٤)</sup> وَمُتَبَوِّئًا [مَبَوِّيًا]  
 أَوْطَانَهُ. وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ، مَا قَامَ لِلدِّينِ عُمُودٌ، وَلَا  
 أَخْضَرُ لِلْإِيمَانِ عُودٌ وَأَيُّمُ اللَّهِ لَتَحْتَلِبُنَهَا دَمًا<sup>(٥)</sup>، وَلَتَسْبِغُنَهَا نَدَمًا!

٥٧

ومن كلام له عليه السلام

في صفة رجل مذموم، ثم في فضله هو عليه السلام

أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ<sup>(٦)</sup> عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَخِبُ الْبُلْغُومِ<sup>(٧)</sup>، مُنْدَحِقُ  
 الْبَطْنِ<sup>(٨)</sup>، يَأْكُلُ مَا يَجِدُ، وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ، فَاقْتُلُوهُ، وَلَنْ تَقْتُلُوهُ! أَلَا

١ - التَّصَاوُلُ : أَنْ يَحْمِلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ النَّدَّيْنِ عَلَى صَاحِبِهِ .

٢ - يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا : كُلُّ مِنْهُمَا يَطْلُبُ اخْتِلَاسَ رُوحِ الْآخَرِ .

٣ - الْكَبْتُ : الْإِذْلَالُ .

٤ - جِرَانُ الْبَعِيرِ - بِالْكَسْرِ - : مَقْدَمُ عُنُقِهِ مِنْ مَذْبَحِهِ إِلَى مَنْخَرِهِ ؛ وَالْقَاءُ الْجِرَانِ كُنَايَةٌ عَنْ التَّمَكُّنِ .

٥ - الْإِحْتِلَابُ : اسْتِخْرَاجُ مَا فِي الصُّرْعِ مِنَ اللَّبَنِ .

٦ - سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ : سَيَغْلِبُ .

٧ - رَخِبُ الْبُلْغُومِ : وَاسِعُهُ .

٨ - مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ : عَظِيمُ الْبَطْنِ بَارِزُهُ، كَأَنَّهُ لِعَظْمِهِ مُنْدَلِقٌ مِنْ بَدَنِهِ يَكَادُ يَبِينُ عَنْهُ - وَأَصْلُ

« اُنْدَحَقَ » بِمَعْنَى اُنْزَلِقَ .

وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَالْبَرَاءَةِ مِنِّي؛ فَأَمَّا السَّبُّ فُسُبُونِي، فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ، وَلَكُمْ نَجَاةٌ؛ وَأَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلَا تَتَبَرَّأُوا مِنِّي؛ فَإِنِّي وَلَدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ.

٥٨

ومن كلام له عليه السلام

كَلِمَ بِهِ الْخَوَارِجُ حِينَ اعْتَزَلُوا الْحُكُومَةَ وَتَنَادَوْا أَنْ  
لَا حَكَمَ إِلَّا لِلَّهِ

أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ<sup>(١)</sup>، وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ آثَرٌ<sup>(٢)</sup> [أَبْرٌ]. أَبْعَدَ إِيْمَانِي بِاللَّهِ، وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكُفْرِ! لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ! فَأَوْبُوا شَرَّ مَا بِ<sup>(٣)</sup>، وَأَزْجِعُوا عَلَى أَثَرِ الْأَعْقَابِ<sup>(٤)</sup>. أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا، وَسَيْفًا قَاطِعًا، وَأَثَرَةً<sup>(٥)</sup> يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً.

قال الشريف: قوله عليه السلام: «ولا بقي منكم آبر» يروى على ثلاثة أوجه:

- ١ - الحاصِبُ: ريح شديدة تحمل التراب والحصى، والجملة دعاء عليهم بالهلاك.
- ٢ - الأَثَرُ: الذي يَأْثُرُ الحديث، أي يرويه ويحكيه. والمراد: لا بقي منكم مخبر يروي أثراً. وهذا اللفظ (أثر) أقرب إلى السياق هنا من (أبر) و (أبز). وقد اختاره الشريف الرضي ووجده أصح الوجوه.
- ٣ - فَأَوْبُوا شَرَّ مَا بِ: انقلبوا شراً منقلب بضلالتكم في زعمكم.
- ٤ - الْأَعْقَابُ: جمع عَقَب - بكسر القاف - وهو مؤخر القدم.
- ٥ - الْأَثَرَةُ: الاستبداد بفوائد الملك.

الحمد لله

أحدها أن يكون كما ذكرناه: «آبر» بالراء، من قولهم للذي يأبر النخل - أي: يصلحه - ويروى «آثر» وهو الذي يأثر الحديث ويرويه أي يحكيه، وهو أصح الوجوه عندي، كأنه عليه السلام قال: لا بقي منكم مخبراً ويروى «آبز» - بالزاي المعجمة - وهو الواثب. والهاك أيضاً يقال له: آبز.

٥٩

وقال عليه السلام

لَمَّا عَزَمَ عَلَى حَرْبِ الْخَوَارِجِ

وَقِيلَ لَهُ: إِنَّ الْقَوْمَ عَبَرُوا جِسْرَ النَّهْرَوَانِ!

مَصَارِعُهُمْ دُونَ النَّطْفَةِ، وَاللَّهُ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشْرَةً، وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشْرَةً.

قال الشريف: يعني بالنطفة ماء النهر، وهي أفصح كناية عن الماء وإن كان كثيراً جداً. وقد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم عند مضي ما أشبهه.

٦٠

وقال عليه السلام

لَمَّا قَتَلَ الْخَوَارِجَ

فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَلَكَ الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ!

كَلَّا وَاللَّهِ؛ إِنَّهُمْ نُطِفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ<sup>(١)</sup>،  
كُلَّمَا نَجَمَ<sup>(٢)</sup> مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلَابِينَ.

١ - قَرَارَاتِ النِّسَاءِ: كناية عن الأرحام.

٢ - كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ: كلما ظهر أو طلع منهم رئيس قُتِلَ.

٦١

وقال عليه السلام

لَا تُقَاتِلُوا [تقتلوا] الْخَوَارِجَ بَعْدِي، فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ  
فَأَخْطَأَهُ [فأعطى]، كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَذْرَكَهُ.

قال الشريف: يعني معاوية وأصحابه.

٦٢

ومن كلام له عليه السلام

لَمَّا خُوفٌ مِنَ الْغِيلَةِ<sup>(١)</sup>

وَإِنَّ عَلَيَّ مِنَ اللَّهِ جُنَّةً<sup>(٢)</sup> حَصِينَةً، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي أَنْفَرَجْتُ عَنِّي  
وَأَسْلَمْتَنِي؛ فَحَيْثُ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ<sup>(٣)</sup>، وَلَا يَبْرَأُ الْكَلَمُ<sup>(٤)</sup>.

٦٣

ومن خطبة له عليه السلام

يحذر من فتنة الدنيا

أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا [بالزهد]، وَلَا يُنْجَى بِشَيْءٍ

١ - الْغِيلَةُ: القتل على غيرة بغير شعور من المقتول كيف يأتيه القاتل.

٢ - الْجُنَّةُ - بالضم -: الوقاية والملجأ والحصن، وقد سبقت.

٣ - طاش السهم عن الهدف - من باب باع - أي: جاوره ولم يصبه.

٤ - الْكَلَمُ - بالفتح -: الجرح.

الحجرات

كَانَ لَهَا: أُبْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً، فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أُخْرِجُوا مِنْهُ  
وَحُوسِبُوا عَلَيْهِ، وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ؛  
فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفَى الظِّلَّ، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغاً<sup>(١)</sup> حَتَّى قَلَصَ<sup>(٢)</sup>،  
وَزَائِدًا حَتَّى تَقْصَ.

٦٤

ومن خطبة له عليه السلام

في المبادرة إلى صالح الأعمال

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ<sup>(٣)</sup>، وَأَبْتَاعُوا<sup>(٤)</sup>  
مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ، وَتَرَحَّلُوا<sup>(٥)</sup> فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ<sup>(٦)</sup>، وَأَسْتَعِدُّوا  
لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَكُكُمْ<sup>(٧)</sup>، وَكُونُوا قَوْمًا صَبِيحَ بَهْمٍ فَاتَّبِعُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ  
الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبَدُّوا؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبِيدًا، وَلَمْ

١ - سابغاً: ممتداً ساتراً للأرض.

٢ - قَلَصَ: انقبض.

٣ - بَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ أَي: سابقوها وعاجلوا بها.

٤ - ابْتَاعُوا: اشْتَرَوْا مَا يَبْقَى مِنَ النِّعَمِ الْأَبَدِيِّ، بِمَا يَفْنَى مِنَ لَذَّةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا  
الْمُنْقَضِيَةِ.

٥ - التَّرَحَّلَ: الْإِنْتِقَالَ، وَالْمُرَادُ هُنَا لِأَزْمِهِ، وَهُوَ: إِعْدَادُ الزَّادِ الَّذِي لَا يَدُّ مِنْهُ لِلرَّاحِلِ.

٦ - جُدَّ بِكُمْ: أَيِ حُسْنَتْكُمْ وَأَزْعَجَتْكُمْ إِلَى الرَّحِيلِ.

٧ - أَظْلَكُكُمْ: قَرَبَ مِنْكُمْ مَنْ كَانَ لَهُ ظِلٌّ قَدْ أَلْقَاهُ عَلَيْكُمْ.

يَتْرُكُكُمْ سُدًى<sup>(١)</sup> وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ  
يَنْزِلَ بِهِ. وَإِنَّ غَايَةَ تَنْقُصِهَا اللَّحْظَةُ، وَتَهْدِيمُهَا السَّاعَةُ، لِمَجْدِيرَةٍ بِقِصَرِ  
الْمُدَّةِ. وَإِنَّ غَائِبًا يَحْدُوهُ<sup>(٢)</sup> الْجَدِيدَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، لِحَرِيٍّ<sup>(٣)</sup> بِسُرْعَةِ  
الْأَوْبَةِ<sup>(٤)</sup>. وَإِنَّ قَادِمًا يَقْدُمُ بِالْفَوْزِ أَوْ الشَّقْوَةِ لِمُسْتَحِقٍّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ.  
فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا، مِنَ الدُّنْيَا، مَا تَحْرُزُونَ [تَجُوزُونَ] بِهِ أَنْفُسَكُمْ  
غَدًا<sup>(٥)</sup>، فَاتَّقُوا عَبْدَ رَبِّهِ، نَصَحَ نَفْسَهُ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ،  
فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ، وَأَمَلُهُ خَادِعٌ لَهُ، وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ، يُزَيِّنُ لَهُ  
الْمَغْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا، وَيُمَيِّنِيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا<sup>(٦)</sup>، إِذَا هَجَمَتْ مَنِئِيَّتُهُ عَلَيْهِ  
أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا. فَيَا هَا حَسْرَةٌ عَلَى كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمْرُهُ  
عَلَيْهِ حُجَّةً، وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى الشَّقْوَةِ! نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ  
يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ<sup>(٧)</sup>، وَلَا تُقْصِرُ [تَقْتَصِرُوا] بِهِ عَنْ  
طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةَ، وَلَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةً وَلَا كَابَةً.

١ - سُدًى : مهملين .

٢ - يحدوه : يوقه . والجديدان : الليل والنهار .

٣ - حَرِيٍّ : جدير .

٤ - الأوبّة : الرجعة .

٥ - مَا تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ أَي : تحفظونها به .

٦ - يُسَوِّفُهَا : يؤجلها ، ويؤخرها .

٧ - لَا تُبْطِرُهُ النِّعْمَةُ : لا تطفئها ، ولا تسدل على بصيرته حجاب الغفلة عما هو صائر إليه .





## وفيهما مباحث لطيفة من العلم الإلهي

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا، فَيَكُونُ أَوَّلًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ  
آخِرًا، وَيَكُونُ ظَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِنًا، كُلُّ مُسَمًّى بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ  
قَلِيلٌ، وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرُهُ ضَعِيفٌ، وَكُلُّ مَالِكٍ  
غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ، وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ وَيَعْجَزُ،  
وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصْمُ<sup>(١)</sup>، عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ، وَيُصِمُّهُ كَبِيرُهَا،  
وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعْدَ مِنْهَا، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَغْمَى عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ  
وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ، وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ بَاطِنٌ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرُهُ ظَاهِرٌ  
ظَاهِرٌ. لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَا تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ  
زَمَانٍ، وَلَا أَسْتِعَانَةٍ عَلَى نِدٍّ<sup>(٢)</sup> مُثَاوِرٍ<sup>(٣)</sup>، وَلَا شَرِيكَ مُكَاثِرٍ<sup>(٤)</sup>، وَلَا

١ - يَصْمُ - بفتح الصاد -: مضارع «صَمَ» - من باب علم - إذا أصيب بالصمم وفقد السمع؛ وما عظم من الأصوات حتى فات المؤلف الذي يستطيع احتمالها يحدث فيها الصمم بصدعه لها.

٢ - النَّد - بكسر النون -: النظير والمثل، ولا يكون إلا مخالفاً، وجمعه أُنْدَادٌ مثل جَمَلٍ وأُخْمَالٍ.

٣ - المَثَاوِر : المَوَاقِب والمُحَارِب.

٤ - الشريك المكاثِر : المُفَاخِرُ بالكثرة، هذا إذا قرئ بالثاء المثلثة، ويروى «المكابر» - بالباء الموحدة - أي: المُفَاخِرُ بالكثير والعظمة.

ضِدَّ مُنَافِرٍ<sup>(١)</sup>؛ وَلَكِنْ خَلَّيْنِ مَرْبُوبُونَ<sup>(٢)</sup>، وَعِبَادُ ذَاخِرُونَ<sup>(٣)</sup>، لَمْ يَخْلُلْ  
فِي الْأَشْيَاءِ فَيَقَالَ: هُوَ كَائِنٌ، وَلَمْ يَنْأَ<sup>(٤)</sup> عَنْهَا فَيَقَالَ: هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ<sup>(٥)</sup>.  
لَمْ يَوْذِهِ<sup>(٦)</sup> خَلْقُ مَا أَبْتَدَأَ، وَلَا تَذْيِيرُ مَا ذَرَأَ<sup>(٧)</sup>، وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزُ عَمَّا  
خَلَقَ، وَلَا وَلَجَتْ<sup>(٨)</sup> عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَى وَقَدَّرَ، بَلْ قَضَاءُ مُتَّقِنٌ،  
وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ<sup>(٩)</sup>. الْمَأْمُولُ مَعَ النِّقَمِ، الْمَرْهُوبُ مَعَ النِّعَمِ!

٦٦

ومن كلام له عليه السلام

في تعليم الحرب والمقاتلة

والمشهور أنه قاله لأصحابه ليلة الهزير أو أول اللقاء بصفين:

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ: اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ<sup>(١٠)</sup>، وَتَجَلَّبَبُوا<sup>(١١)</sup> السَّكِينَةَ،

مركز تفتيش كميته علوم اسلامی

١ - الضَّدَّ الْمُنَافِرَ: الذي يحاكي ضده في الرفعة والنسب فيغلبه.

٢ - مَرْبُوبُونَ: أي مملوكون.

٣ - ذَاخِرُونَ: أذْلَاء - من دخر -.

٤ - لَمْ يَنْأَ عَنْهَا أَي: لَمْ يَنْفَصِلْ أَنْفَصَالَ الْجِسْمِ.

٥ - بَائِنٌ: منفصل.

٦ - لَمْ يَوْذِهِ: لَمْ يُثْقِلْهُ، أَدَّ الْأَمْرُ؛ يَوْذُهُ: أَثْقَلَهُ وَأَتَعَبَهُ.

٧ - ذَرَأَ: خَلَقَ.

٨ - وَلَجَتْ عَلَيْهِ: دَخَلَتْ.

٩ - مُبْرَمٌ: محتوم، وأصله من «أَبْرَمَ الْحَبْلُ» جعله طاقين، ثم فتلّه، وبهذا أحكمه.

١٠ - اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ: اجعلوها من شِعَارِكُمْ. والشعار هو ما يلي البدن من الثياب.

١١ - تَجَلَّبَبَ: لَبَسَ الْجِلْبَابَ، وهو ما تغطي به المرأة ثيابها من فوق.



وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِدِ<sup>(١)</sup>، فَإِنَّهُ أَنْبَى<sup>(٢)</sup> لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ<sup>(٣)</sup> وَأَكْمَلُوا  
الْلَّامَةَ<sup>(٤)</sup>، وَقَلَقُوا<sup>(٥)</sup> السُّيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا<sup>(٦)</sup> قَبْلَ سَلِّهَا. وَالْحُظُّوا  
الْحَزَرَ<sup>(٧)</sup>، وَأَطَعُوا الشَّرَرَ<sup>(٨)</sup>، وَنَافَحُوا بِالظُّبَا<sup>(٩)</sup>، وَصَلُّوا السُّيُوفَ  
بِالْحُطَّا<sup>(١٠)</sup>، وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ بَعَيْنُ اللَّهِ، وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ [صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ]. فَعَاوِدُوا الْكَرَّ، وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ<sup>(١١)</sup>، فَإِنَّهُ عَارٌّ فِي  
الْأَعْقَابِ<sup>(١٢)</sup>، وَنَارُ يَوْمِ الْحِسَابِ. وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا، وَأَمْشُوا

١ - النواجذ : جمع ناجذ، وهو أقصى الأضراس. ولكل إنسان أربعة نواجذ وهي بعد  
الأزحاج. ويسمى الناجذ ضرْس العقل. وإذا عضضت على ناجذك تصلبت أعصابك  
وعضلاتك المتصلة بدماعك.

٢ - أنبى للسيوف : أبعد عنها.

٣ - الهام : جمع هامة، وهي الرأس.

٤ - اللامة : الدرع. وإكمالها أن يزداد عليها البيضة ونحوها. وقد يراد من اللامة آلات  
الحرب والدفاع، وإكمالها على هذا استيفائها.

٥ - قلقوا السيوف : حرّكوها في أغمادها.

٦ - الأغماد : جمع غمد وهو بيت السيف.

٧ - الحزر - محرّكة، وسكنها مراعاة للسجعة الثانية :- النظر من أحد الشقيين، وهو علامة  
الغضب.

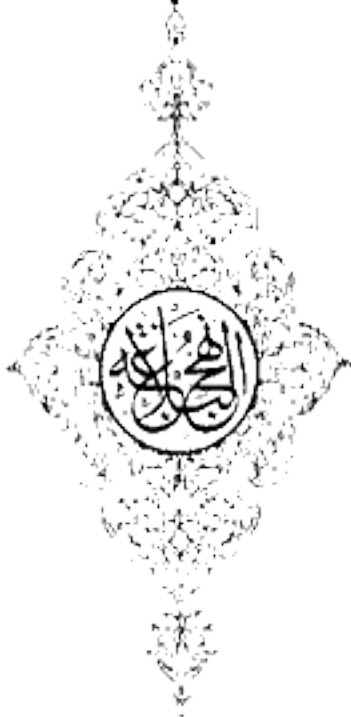
٨ - الشّرر - بفتح الشين :- الطعن في الجوانب يميناً وشمالاً.

٩ - نافحوا بالظبا : نافحوا : كافحوا وضاربوا، والظبا - بالضم :- جمع ظبة، وهي طرف  
السيف وحده.

١٠ - صلّوا السُّيُوفَ بِالْحُطَّا : صلّوا من الوصل أي: اجعلوا سيوفكم متصلة بخطأ أعدائكم،  
جمع خطوة.

١١ - الفرّ : الفرار.

١٢ - عارٌّ في الأعقاب : هنا الأولاد، لأنهم يُعَيَّرُونَ بفرار آبائهم.



إِلَى الْمَوْتِ مَشِيًّا سُبْحًا<sup>(١)</sup>، وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ، وَالرُّوَاقِ  
الْمُطَنَّبِ<sup>(٢)</sup>، فَاضْرِبُوا تَبَجَّهُ<sup>(٣)</sup>، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ<sup>(٤)</sup>، وَقَدْ  
قَدَّمَ لِلْوُثْبَةِ يَدًا، وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا. فَصَمْدًا صَمْدًا<sup>(٥)</sup>! حَتَّى يَنْجَلِيَ  
لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرَكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾<sup>(٦)</sup>.

٦٧

ومن كلام له عليه السلام

قالوا: لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة<sup>(٧)</sup> بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،  
قال عليه السلام: ما قالت الأنصار؟ قالوا: قالت: منا أمير ومنكم أمير، قال عليه السلام:  
فَهَلَّا احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَّى  
بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ، وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئَتِهِمْ؟  
قالوا: وما في هذا من الحجة عليهم؟ فقال عليه السلام:  
لَوْ كَانَتْ الْإِمَامَةُ [الْأَمَارَةُ] فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ.  
ثم قال عليه السلام: فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟ قالوا: احتجت بأنها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم،

١ - السُّبْح - بضمّتين -: السهل.

٢ - الرُّوَاقِ الْمُطَنَّبِ: الرواق - ككتاب وغراب -: الفسطاط، والمُطَنَّب: المشدود بالأطناب  
جمع طُنْب - بضمّتين - وهو حبل يشدّ به سُرَادِقُ البيت.

٣ - التَّبَجَّ - بالتحريك -: الوسط.

٤ - كِسْرُهُ - بالكسر -: شِقُّهُ الْأَسْفَل، كناية عن الجوانب التي يفر إليها المنهزمون.

٥ - الصَّمْد: القصد، أي: فاثبتوا على قصدكم.

٦ - ﴿لَنْ يَتْرَكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾: لن ينقصكم شيئاً من جزائها.

٧ - سقيفة بني ساعدة: اجتمع فيها بعض الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاختيار خليفة

فَقَالَ ﷺ: اَحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ.

٦٨

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ ﷺ

لَمَّا قَلَدَ مُحَمَّدٌ بْنُ أَبِي بَكْرٍ مِصْرَ فَمَلَكْتَ عَلَيْهِ وَقَتْلَ

وَقَدْ أَرَدْتُ تَوَلِيَّةَ مِصْرَ هَاشِمَ بْنَ عُثْبَةَ، وَلَوْ وَلَّيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَّا خَلَّى  
لَهُمُ الْعَرْصَةَ<sup>(١)</sup>، وَلَا أَنْهَزَهُمُ الْفُرْصَةَ، بَلَا ذَمٌّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَلَقَدْ  
كَانَ إِلَيَّ حَبِيبًا، وَكَانَ لِي رَجُلًا.

٦٩

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ ﷺ

فِي تَوْبِيخِ بَعْضِ أَصْحَابِهِ

كَمْ أَذَارِيكُمْ كَمَا تُدَارِي أَلْبِكَارَ الْعِمْدَةِ<sup>(٢)</sup>، وَالْثِيَابَ الْمُتَدَاعِيَةَ<sup>(٣)</sup>!  
كُلَّمَا حِصَصْتُ<sup>(٤)</sup> مِنْ جَانِبٍ تَهْتَكْتُ<sup>(٥)</sup> مِنْ آخَرٍ، كُلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَسِيرٌ<sup>(٦)</sup>

١ - الْعَرْصَةُ: كُلُّ بَقْعَةٍ وَاسِعَةٍ بَيْنَ الدُّوَرِ. وَالْمِرَادُ مَا جَعَلَ لَهُمْ مَجَالًا لِلْمَغَالِبَةِ. وَأَرَادَ  
بِالْعَرْصَةِ عَرْصَةَ مِصْرَ، وَكَانَ مُحَمَّدٌ قَدْ فَرَّ مِنْ عَدُوِّهِ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ يَنْجُو بِنَفْسِهِ، فَأَدْرَكَهُ  
وَقَتَلُوهُ.

٢ - أَلْبِكَارُ - كَكَتَابَ - جَمَعَ بَكَرَ: الْفَتْيَى مِنَ الْإِبِلِ. الْعِمْدَةُ - بَفَتْحٍ فَكْسَرٍ -: الَّتِي انْفَضَّحَ دَاخِلُ  
سَنَامِهَا مِنَ الرُّكُوبِ، وَظَاهِرُهُ سَلِيمٌ.

٣ - الثِّيَابُ الْمُتَدَاعِيَةُ: الْخَلْقَةُ الْمُتَخَرِّقَةُ. وَمُدَارَاتُهَا: اسْتِعْمَالُهَا بِالرَّفْقِ التَّامِ.

٤ - حِصَصْتُ: خَبِطْتُ.

٥ - تَهْتَكْتُ: تَخَرَّقْتُ.

٦ - الْمَسِيرُ - كَمَجْلَسٍ وَمَنْبَرٍ -: الْقِطْعَةُ مِنَ الْجَيْشِ تَمُرُ أَمَامَ الْجَيْشِ الْكَثِيرِ. وَأَطْلٌ: أَشْرَفٌ.

مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ، وَأَنْجَحَرَ<sup>(١)</sup> أَنْجَحَرَ  
الضَّبَّةَ فِي جُحْرِهَا، وَالضَّبْعَ فِي وَجَارِهَا<sup>(٢)</sup>. الدَّلِيلُ وَاللَّهُ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ!  
وَمَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَقٍ نَاصِلٍ<sup>(٣)</sup>. إِنَّكُمْ - وَاللَّهِ - لَكَثِيرٌ فِي  
الْبَاحَاتِ<sup>(٤)</sup>، قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَاتِ، وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ، وَيُقِيمُ  
أَوْدَكُمْ<sup>(٥)</sup>، وَلَكِنِّي لَا أَرَى إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ [فَسَادِي] نَفْسِي. أَضَرَعَ  
اللَّهُ خُدُودَكُمْ<sup>(٦)</sup>، وَأَتَعَسَ جُدُودَكُمْ<sup>(٧)</sup>! لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمْ  
الْبَاطِلَ، وَلَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كِبَاطِلِكُمْ الْحَقَّ!

٧٠

وقال ﷺ

في سحرة<sup>(٨)</sup> اليوم الذي ضرب فيه

ملككتني عيني<sup>(٩)</sup> وأنا جالس، فسنح<sup>(١٠)</sup> لي رسول الله صلى الله

١ - إِنْجَحَرَ : دَخَلَ الْجُحْرَ.

٢ - الْوَجَار - بِالْكَسْرِ -: جُحْرُ الضَّبْعِ وَغَيْرِهَا.

٣ - الْأَفْوَقُ مِنَ السَّهَامِ : مَا كَسَرَ فَوْقَهُ، أَيْ مَوْضِعُ الْوَتَرِ مِنْهُ . وَالنَّاصِلُ : الْعَارِي مِنَ النِّصْلِ .  
وَالسَّهْمُ إِذَا كَانَ مَكْسُورَ الْفَوْقِ عَارِيًا عَنِ النِّصْلِ لَمْ يُوَثِّرْ فِي الرَّمِيَةِ .

٤ - الْبَاحَاتُ : السَّاحَاتُ .

٥ - أَوْدَكُمْ - بِالتَّحْرِيكِ -: اَعْوَجَّاجَكُمْ .

٦ - أَضَرَعَ اللَّهُ خُدُودَكُمْ : أَذَلَّ اللَّهُ وَجُوهَكُمْ .

٧ - وَأَتَعَسَ جُدُودَكُمْ ، أَيْ : حَطَّ مِنْ حِفْظِظِكُمْ . وَالتَّعَسَ : الانْحِطَاطُ وَالْهَلَاكُ وَالْعَثَارُ .

٨ - السُّحْرَةُ - بِالضَّمِّ -: السَّحَرُ الْأَعْلَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ .

٩ - مَلَكَّتْنِي عَيْنِي : غَلَبَنِي النَّوْمُ .

١٠ - سَنَحَ لِي رَسُولُ اللَّهِ : مَرَّبَنِي كَمَا تَسْنَحُ الظُّبَاءُ وَالطَّيْرُ .

الحجرات

عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَاذَا لَقِيتَ مِنْ أُمَّتِكَ مِنْ  
الْأَوْدِ وَاللَّدَدِ؟ فَقَالَ: «أَذْعُ عَلَيْهِمْ» فَقُلْتُ: أَبْدَلَنِي اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا  
مِنْهُمْ، وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَرًّا لَهُمْ مِنِّي.

قال الشريف: يعني بالأود الاعوجاج، وباللدد الخصام. وهذا من أفصح  
الكلام.

## ٧١

### ومن خطبة له عليه السلام في ذم أهل العراق

وفيهما يوبخهم على ترك القتال، والنصر يكاد يتم؛ ثم تكذيبهم له:

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ، حَمَلْتَ فَلَمَّا أَتَمَّتْ  
أَمْلَصَتْ<sup>(١)</sup> وَمَاتَ قَيْمُهَا<sup>(٢)</sup>، وَطَالَ تَأْيِمُهَا<sup>(٣)</sup>، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا. أَمَّا وَاللَّهِ  
مَا أَتَيْتُكُمْ أَخْتِيَارًا، وَلَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ [أَتَيْتُكُمْ] سَوْقًا. وَلَقَدْ بَلَغَنِي  
أَنْتُمْ تَقُولُونَ: عَلَيَّ يَكْذِبُ، قَاتِلُكُمْ اللَّهُ تَعَالَى! فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ؟  
أَعَلَى اللَّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ! أَمْ عَلَيَّ نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ!  
كَلَّا وَاللَّهِ، لَكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا. وَيُلُ أُمِّهِ<sup>(٤)</sup>.

١ - أَمْلَصَتْ: أسقطت، وألقت ولدها ميتاً.

٢ - قَيْمُهَا: زوجها.

٣ - تَأْيِمُهَا: خلوها من الأزواج.

٤ - وَيُلُ أُمِّهِ: كلمة استعظام يقال في مقام المدح وإن كان أصل وضعها لضده، ومثل ذلك  
معروف في لسانهم، يقولون للرجل يعظمونه ويفرظونه: «لا أبا لك». في الحديث

كَيْلًا بِغَيْرِ ثَمَنِ! لَوْ كَانَ لَهُ وَعَاءٌ. ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾.

٧٢

ومن خطبة له عليه السلام

عَلَّمَ فِيهَا النَّاسَ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

وفيه بيان صفات الله سبحانه وصفة النبي والدعاء له:

### \* صفات الله \*

اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَذْخَوَاتِ <sup>(١)</sup>، وَدَاعِمَ الْمَسْمُوكَاتِ <sup>(٢)</sup>، وَجَابِلَ  
الْقُلُوبِ <sup>(٣)</sup> عَلَى فِطْرَتِهَا <sup>(٤)</sup>: شَقِيَّهَا وَسَعِيدِهَا.

### \* صفة النبي \*

أَجْعَلْ شَرَائِفَ <sup>(٥)</sup> صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامِي <sup>(٦)</sup> بَرَكَاتِكَ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ

→ «فاظفر بذات الدين تربت يداك».

١ - داحي المدحوات أي: باسط المبسوطات، وأراد منها الأرضين.

٢ - داعم المسموكات: مقيمها وحافظها؛ والمسموكات: المرفوعات وهي السماوات وأصلها سَمَكَ بمعنى رَفَعَ.

٣ - جابل القلوب: خالقها.

٤ - الفطرة: أول حالات المخلوق التي يكون عليها في بدء وجوده، وهي للانسان: حالته خالياً من الآراء والأهواء والديانات والعقائد.

٥ - الشرائف: جمع شريفة.

٦ - النوامي: الزوائد.





وَرَسُولِكَ الْخَاتِمِ <sup>(١)</sup> لِمَا سَبَقَ، وَالْفَاتِحِ لِمَا انْغَلَقَ <sup>(٢)</sup>، وَالْمُغْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ، وَالذَّافِعِ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ <sup>(٣)</sup>، وَالْدَّامِغِ صَوْلَاتِ الْأَضَالِيلِ <sup>(٤)</sup>، كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ <sup>(٥)</sup>، قَائِماً بِأَمْرِكَ، مُسْتَوْفِزاً <sup>(٦)</sup> فِي مَرْضَاتِكَ، غَيْرَ نَاكِيلٍ <sup>(٧)</sup> عَنْ قُدُمٍ <sup>(٨)</sup>، وَلَا وَاهٍ <sup>(٩)</sup> فِي عَزْمٍ، وَاعِياً <sup>(١٠)</sup> لَوْحِيكَ، حَافِظاً لِعَهْدِكَ، مَاضِياً عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ؛ حَتَّى أَوْزَى قَبَسَ الْقَابِسِ <sup>(١١)</sup>، وَأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ <sup>(١٢)</sup>، وَهَدَيْتَ بِهِ الْقُلُوبَ بَعْدَ خَوْضَاتِ <sup>(١٣)</sup> الْفِتَنِ

١ - الخاتم لما سبق : أي لما تقدمته من النبوات .

٢ - الفاتح لما انغلق : كانت أبواب القلوب قد أغلقت بإقفال الضلال عن طوارق الهداية فافتتحها ﷺ بآيات نبوته .

٣ - جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيل : جمع باطل على غير قياس ، كما أن الأضاليل جمع ضلال على غير قياس، وجَيْشَاتُهَا : جمع جَيْشَةٍ - بفتح فسكون - من جاشت القدر إذا ارتفع غليانها .

٤ - الصَّوْلَات : جمع صَوْلَةٍ ، وهي السطوة ، والدَّامِغ : من دَمَغَ إذا شَجَّهَ حتى بلغت الشجَّة دماغه .

٥ - فَاضْطَلَعَ : أي نهض بها قوياً . وَالضَّلَاعَةُ : القوة .

٦ - الْمُسْتَوْفِز : المسارع المستعجل .

٧ - النَّاكِيل : الناكص والمتأخر، أي : غير جبان .

٨ - الْقُدُم - بضمتيْن - : المشي إلى الحرب ، ويقال : مضى قدماً ، أي سار ولم يعرج .

٩ - الْوَاهِي : الضعيف .

١٠ - وَاعِياً لَوْحِيكَ : أي حافظاً وفاهماً ؛ وَعَيْتَ الْحَدِيثَ ، إذا حفظته وفهمته .

١١ - أَوْزَى قَبَسَ الْقَابِسِ : يقال : وَزَى الرَّنْدُ كَوْعَى - وَوَرِي كَوْلِي - يَرِي وَزِيّاً فَهُوَ وَارٍ :

خرجت ناره ، وَأَوْزَيْتُهُ وَوَزَيْتُهُ وَاسْتَوْزَيْتُهُ . وَالْقَبَس : شُعْلَةٌ مِنَ النَّارِ ، وَالْقَابِسِ الَّذِي يَطْلُبُ النَّارَ .

١٢ - الْخَابِطُ : الذي يسير ليلاً على غير جادة واضحة ، فإضاءة الطريق له جعلها مضيئة ظاهرة .

١٣ - الْخَوْضَات : جمع خَوْضَةٍ ، وهي المرة من الخوض .

وَالْآثَامَ، وَأَقَامَ بِمُوضِعَاتِ الْأَعْلَامِ<sup>(١)</sup>، وَنِيرَاتِ الْأَحْكَامِ، فَهُوَ أَمِينُكَ  
الْمَأْمُونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ<sup>(٢)</sup>، وَشَهِيدُكَ<sup>(٣)</sup> يَوْمَ الدِّينِ،  
وَبَعِيثُكَ<sup>(٤)</sup> بِالْحَقِّ، وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ.

### \* الدعاء للنبي \*

اللَّهُمَّ أَفْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ<sup>(٥)</sup>، وَأَجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ<sup>(٦)</sup> مِنْ  
فَضْلِكَ. اللَّهُمَّ وَأَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنَزَلَتَهُ،  
وَأَتِمِّمْ لَهُ نُورَهُ، وَأَجْزِهِ مِنْ أَبْتِغَائِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ، مَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ،  
ذَا مَنْطِقِي عَدْلٍ، وَخُطْبَةِ فَضْلٍ. اللَّهُمَّ أَجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ  
وَقَرَارِ النُّعْمَةِ<sup>(٧)</sup>، وَمُنَى الشَّهَوَاتِ<sup>(٨)</sup>، وَأَهْوَاءِ اللَّذَاتِ، وَرَخَاءِ

مركز تحقيقات كهنه در علوم اسلامی

- ١ - الْأَعْلَامَ : جمع عَلم - بالتحريك - وهو ما يستدل به على الطريق كالمنار ونحوه.
- ٢ - الْعِلْمُ الْمَخْزُونُ : ما اختص الله به من شاء من عباده، ولم يَبِعْ لغير أهل الحِظْوَةِ به أن يطلعوا عليه، وذلك مما لا يتعلق بالأحكام الشرعية.
- ٣ - شَهِيدُكَ : شاهدُكَ على الناس، كما قال الله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً﴾.
- ٤ - بَعِيثُكَ بِالْحَقِّ : أي مَبْعُوثُكَ، فهو فعيل بمعنى مفعول كجريح وطريح.
- ٥ - أَفْسَحْ لَهُ : وَسَّعْ لَهُ ما شئت أن توسع «في ظلك» أي : إحسانك وبرك، فيكون الظل مجازاً.
- ٦ - مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ : أطواره ودرجاته.
- ٧ - قَرَارِ النُّعْمَةِ : مستقرها حيث تدوم ولا تفتنى.
- ٨ - مُنَى الشَّهَوَاتِ : مُنَى : جمع مُنية - بالضم - وهي ما يتمناه الإنسان لنفسه، والشهوات ما يشتهيه.

الحمد لله

الدَّعَةِ<sup>(١)</sup>، وَمُنْتَهَى الطَّمَأْنِينَةِ، وَتُحَفِ الْكَرَامَةِ<sup>(٢)</sup>.

٧٣

ومن كلام له عليه السلام

قاله لمروان بن الحكم بالبصرة

قالوا: أَخَذَ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل، فاستشفع<sup>(٣)</sup> الحسن والحسين عليهما السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فكلّمها فيه، فخلّى سبيله، فقالا له: يبايعك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام:

أَوَلَمْ يَبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ؟ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ! إِنَّهَا كَفُّ يَهُودِيَّةٍ<sup>(٤)</sup> لَوْ بَايَعْنِي بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسُبَّتِهِ<sup>(٥)</sup>.

أَمَّا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعَقَتِ الْكَلْبَ أَنْفَهُ، وَهُوَ أَبُو الْأَكْبَشِ الْأَرْبَعَةِ<sup>(٦)</sup>، وَسَتَلَقَى الْأُمَّةَ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْمًا [مَوْتًا] أَخْمَرًا

١ - رَخَاءُ الدَّعَةِ: الرخاء من قولهم «رجل رَخِيّ البال» أي: واسع الحال. والدَّعَةُ: سكون النفس واطمئنانها.

٢ - تُحَفِ الْكَرَامَةِ: التحف: جمع تُخْفَةٍ، وهي ما يكرم به الإنسان من البرّ واللفظ.

٣ - استشفعها إليه: سألهما أن يشفعا له عنده. وليس من الجيد قولهم: استشفعت به.

٤ - كَفُّ يَهُودِيَّةٍ: أي غادرة ماكرة.

٥ - السُّبَّةُ - بالضم -: الإبت، وهما مما يحرص الإنسان على إخفائه، وكني به عن الغدر الخفي.

٦ - الْأَكْبَشُ: جمع كَبَش، وهو من القوم رئيسهم.

ومن خطبة له عليه السلام

لَمَّا عَزَمُوا عَلَى بَيْعَةِ عَثْمَانَ

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي؛ وَوَاللَّهِ لَأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ؛ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً، أَلْتِمَاساً لِأَجْرِ ذَلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرَجِهِ<sup>(١)</sup>.

ومن كلام له عليه السلام

لَمَّا بَلَغَهُ اتِّهَامُ بَنِي أُمَيَّةَ لَهُ بِالْمِشَارَكَةِ فِي دَمِ عَثْمَانَ

أَوَلَمْ يَنْهَ بَنِي أُمَيَّةَ عَنِهَا بِي عَنْ قَرْفِي<sup>(٢)</sup>؟ أَوْ مَا وَزَعَ الْجُهَاالُ سَابِقَتِي عَنْ تَهْمَتِي؟! وَلَمَّا وَعَظَهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي. أَنَا حَاجِيجُ الْمَارِقِينَ<sup>(٣)</sup>، وَخَصِيمُ النَّاكِثِينَ الْمُرْتَابِينَ<sup>(٤)</sup>، وَعَلَى كِتَابِ اللَّهِ تُعْرَضُ الْأَمْثَالُ<sup>(٥)</sup>، وَبِمَا فِي الصُّدُورِ تُجَازَى الْعِبَادُ!

١ - زُخْرُفُهُ وَزِبْرَجُهُ: أصل الزخرف: الذهب وكذلك الزبرج - بكسرتين بينهما سكون - ثم أطلق على كل معوّه مُزَوَّر، وأغلب ما يقال الزُّبْرَج على الزينة من وَشْيٍ أو جَوْهَرٍ.

٢ - قَرْفِي: قَرْفَةٌ قَرْفًا - بالفتح -: عابه، والاسم منه الْقَرْف بسكون الراء.

٣ - حَاجِيجُ الْمَارِقِينَ: خَصِيمُهُمْ، والمارقون: الخارجون من الدين.

٤ - الناكثون المرتابون: الناقضون للعهد الذين لا يقين لهم.

٥ - الْأَمْثَالُ: يراد بها هنا متشابهات الأعمال والحوادث، تعرض على القرآن، فما وافقه فهو

## في الحث على العمل الصالح

رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا [عبدًا] سَمِعَ حُكْمًا<sup>(١)</sup> فَوَعَى<sup>(٢)</sup>، وَدُعِيَ إِلَى رِشَادٍ  
فَدَنَا<sup>(٣)</sup>، وَأَخَذَ بِحُجْزَةٍ<sup>(٤)</sup> هَادٍ فَتَجَا. رَاقِبَ رَبَّهُ، وَخَافَ ذَنْبَهُ، قَدَّمَ  
خَالِصًا، وَعَمِلَ صَالِحًا [ناصحًا]. أَكْتَسَبَ مَذْخُورًا<sup>(٥)</sup>، وَاجْتَنَبَ  
مَحْذُورًا، وَزَمَى غَرَضًا، وَأَخْرَزَ عِوَضًا. كَابَرَ هَوَاهُ<sup>(٦)</sup>، وَكَذَّبَ مُنَاهُ.  
جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ، وَالتَّقْوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ. رَكِبَ الطَّرِيقَةَ  
الْفَرَاءَ<sup>(٧)</sup>، وَلَزِمَ الْمَحَبَّةَ<sup>(٨)</sup> الْبَيْضَاءَ. أَغْتَنَمَ الْمَهْلَ<sup>(٩)</sup>، وَبَادَرَ الْأَجَلَ،

→ الحق المشروع، وما خالفه فهو الباطل الممنوع، وهو كرم الله وجهه - قد جرى على  
حكم كتاب الله في أعماله، فليس للغامر عليه أن يشير إليه بمطعن، مادام ملتزمًا لأحكام  
الكتاب.

١ - الحُكْم - هنا: الحكمة، قال الله تعالى: ﴿وَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾.

٢ - وَعَى: حَفِظَ وفهم المراد.

٣ - دَنَا: قرب من الرشاد الذي دعا إليه.

٤ - الْحُجْزَةُ - بالضم -: معقد الإزار، والمراد الاقتداء والتمسك، يقال: أخذ فلان بِحُجْزَةِ  
فلان، إذا اعتصم به ولجأ إليه.

٥ - أَكْتَسَبَ مَذْخُورًا: كسب بالعمل الجليل ثواباً يذخره وَيُعِدُّهُ لوقت حاجته.

٦ - كَابَرَ هَوَاهُ: غلبه، ويروى «كأثر» بالمثلثة أي: غلبه بكثرة أفكاره الصائبة فغلبه.

٧ - الْفَرَاء: النيرة الواضحة.

٨ - الْمَحَبَّة: جادة الطريق ومُعَظَّمُهُ.

٩ - الْمَهْل - هنا -: مدة الحياة مع العافية، فإنه أُمُهَل فيها دون أن يؤخذ بالموت أو تَحُلَّ به بَانِقَةٌ  
←

وَتَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ.

٧٧

ومن كلام له عليه السلام

وذلك حين منعه سعيد بن العاص حقه

إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيَفْوَقُونَنِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَفْوَيقًا،  
وَاللَّهُ لَنُزِيقَهُنَّ هُمْ لَا تَفْضُضُهُمْ نَفْضَ اللَّحَامِ الْوِذَامِ التَّرْبَةِ!

قال الشريف: ويروى «التراب الوذمة»، وهو على القلب<sup>(١)</sup>.

قال الشريف: وقوله عليه السلام: «لَيَفْوَقُونَنِي» أي: يعطونني من المال قليلاً  
كفواق الناقة، وهو الحلبة الواحدة من لبنها. والوذام: جمع وذمة، وهي  
الحزّة<sup>(٢)</sup> من الكرش أو الكبد تقع في التراب فتنفض.

٧٨

ومن دعاء له عليه السلام

من كلمات كان يدعو بها

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ.  
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَائْتُ<sup>(٣)</sup> مِنْ نَفْسِي، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي. اللَّهُمَّ

→ العذاب.

١ - هو على القلب، المراد من هذه الرواية مقلوبها وعكسها.

٢ - الحزّة - بالضم -: القطعة، وفسر صاحب القاموس «الوذمة» بمجموع المعنى والكرش.

٣ - وائت: وعدت. وأى - كوعى - وعدت وضمين.

أَغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي. اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي  
رَمَزَاتِ الْأَلْحَاطِ<sup>(١)</sup>، وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاطِ<sup>(٢)</sup>، وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ<sup>(٣)</sup>،  
وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ<sup>(٤)</sup>.

٧٩

ومن كلام له عليه السلام

قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج، وقد قال له: إن سرت  
بأمرير المؤمنين، في هذا الوقت، خشيت ألا تظفر بمرادك، من طريق علم النجوم،  
فقال عليه السلام:

أَتَزْعَمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ  
الشُّؤْءُ؟ وَتُخَوِّفُ مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضُّرُّ<sup>(٥)</sup>؟ فَمَنْ  
صَدَّقَكَ بِهَذَا فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ، وَأَسْتَعْنَى عَنِ الْإِسْعَاقَةِ بِاللَّهِ فِي نَيْلِ  
الْمَحْبُوبِ وَدَفْعِ الْمَكْرُوهِ؛ وَتَبَتَّغِي فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُؤَلِّكَ  
الْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ، لِأَنَّكَ - بِزَعْمِكَ - أَنْتَ هَدَيْتُهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ  
فِيهَا النِّفْعَ، وَأَمِنَ الضُّرَّ!!

١ - رَمَزَاتِ الْأَلْحَاطِ: الإشارة بها، والألحاط جمع لحظ، وهو باطن العين. أما اللحاط - وهو  
مؤخر العين - فلا نعرف له جمعاً إلا «لَحُظ» بضمين.

٢ - سَقَطَاتِ الْأَلْفَاطِ: لغوها.

٣ - شَهَوَاتِ الْجَنَانِ: القلب، واللب. وشهواته: ما يكون من ميل منه إلى غير الفضيلة.

٤ - هَفَوَاتِ اللِّسَانِ: زلاته.

٥ - حَاقَ بِهِ الضُّرُّ: أحاط به.

ثم أقبل ﷺ على الناس فقال :

أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَتَعَلَّمُ النَّجُومَ، إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ،  
فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكُهَانَةِ، وَالْمُنَجِّمُ كَالْكَاهِنِ<sup>(١)</sup>، وَالْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ،  
وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ! وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ! سِيرُوا عَلَى أَسْمِ اللَّهِ.

٨٠

ومن خطبة له ﷺ

بعد فراغه من حرب الجمل، في ذم النساء ببيان نقصهن  
مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ، نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ  
نَوَاقِصُ الْعُقُولِ: فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ فِي  
أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ، وَأَمَّا نُقْصَانُ عَقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ أَمْرَاتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ  
الْوَاحِدِ، وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ  
مَوَارِيثِ الرِّجَالِ. فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى  
حَذَرٍ، وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَطْمَعَنَّ فِي الْمُنْكَرِ.

٨١

ومن كلام له ﷺ

في الزهد

أَيُّهَا النَّاسُ، الزَّهَادَةُ قِصْرُ الْأَمَلِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ [عَنِ] النَّعَمِ،



وَالْتَوَرُّعُ<sup>(١)</sup> عِنْدَ الْمَحَارِمِ، فَإِنْ عَزَبَ<sup>(٢)</sup> ذَلِكَ عَنْكُمْ فَلَا يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ، وَلَا تَتَسَوَّأُوا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ، فَقَدْ أَعْذَرَ<sup>(٣)</sup> اللَّهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ<sup>(٤)</sup> ظَاهِرَةٍ، وَكُتِبَ بَارِزَةُ الْعُذْرِ<sup>(٥)</sup> وَاضِحَةٍ.

٨٢

ومن كلام له عليه السلام  
في ذم صفة الدنيا

مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوْهَلًا عَنَاءً<sup>(٦)</sup>! وَآخِرُهَا فَنَاءٌ! فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ، وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ. مَنْ أَسْتَعْنَى فِيهَا فِتْنًا، وَمَنْ أَفْتَقَرَ فِيهَا حَزَنًا، وَمَنْ سَاعَاَهَا<sup>(٧)</sup> فَاتَتْهُ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ<sup>(٨)</sup>، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصْرَتَهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتَهُ.

مركز تحقیات کتب پیر علم رسدی

١ - التَوَرُّعُ: الكف عن الشبهات خوف الوقوع في المحرمات، يقال: ورع الرجل - من باب علم وقطع وكرم وحسب - وَرَعًا، مثل وَغَدٍ، وَوَرَعًا - بفتحيتين كَطَلَبٍ - وَوَرَعًا أي جانب الإثم.

٢ - عَزَبَ عَنْكُمْ - من باب ضَرَبَ - ودخل عَزُوبًا - بضميتين كدخول - أي: بعد عنكم.

٣ - أَعْذَرَ: بمعنى أنصف، وأصله مما همزته للسلب. فأعذرت فلاناً سلبت عذره أي: ما جعلت له عذراً يبيديه لو خالف ما نصحته به.

٤ - مُسْفِرَةٌ: كاشفة عن نتائجها الصحيحة.

٥ - بَارِزَةُ الْعُذْرِ: ظاهرته.

٦ - الْعَنَاءُ: التعب.

٧ - سَاعَاَهَا: جاراها سعيًا.

٨ - وَاتَتْهُ: طَاوَعَتْهُ.

قال الشريف: أقول: وإذا تأمل المتأمل قوله ﷺ: «وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتُهُ» وجد تحته من المعنى العجيب، والغرض البعيد، ما لا تبلغ غايته ولا يدرك غوره، لا سيما إذا قرن إليه قوله: «وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتُهُ» فإنه يجد الفرق بين «أبصر بها» و «أبصر إليها» واضحاً نيراً، وعجيباً باهراً! صلوات الله وسلامه عليه.

## ٨٣

### ومن خطبة له ﷺ

وهي الخطبة العجيبة وتسمى «الغراء»

وفيهما نعت الله جل شأنه، ثم الوصية بتقواه ثم التنفير من الدنيا، ثم ما يلحق من دخول القيامة، ثم تنبيه الخلق إلى ما هم فيه من الاعراض، ثم فضله ﷺ في التذكير:

### \* صفته جل شأنه \*

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ <sup>(١)</sup>، وَدَنَا بِطَوْلِهِ <sup>(٢)</sup>، مَانِحٌ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ، وَكَاشِفٌ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ <sup>(٣)</sup>. أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ، وَسَوَابِغِ نَعَمِهِ <sup>(٤)</sup>، وَأَوْمِنُ بِهِ أَوَّلًا بِأَدْيَا <sup>(٥)</sup>، وَأُسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا، وَأُسْتَعِينُهُ قَاهِرًا قَادِرًا، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا نَاصِرًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا

١ - عَلَا بِحَوْلِهِ: عزَّ وارتفع عن جميع ما سواه، لقوته المستعلية بسلطة الإيجاد على كل قوة.

٢ - دَنَا بِطَوْلِهِ: أي إنه مع علوه سبحانه وارتفاعه في عظمته دنا وقرب من خلقه بطوِّله أي عطائه وإحسانه.

٣ - الْأَزْلُ - بالفتح -: الضيق والشدة.

٤ - سَوَابِغُ النِّعَمِ: كوامِلُها، من سَبَغَ الظِّلَّ: إذا عمَّ وشَمِلَ.

٥ - أَوَّلًا بِأَدْيَا: أي سابقاً لكل شيء من الوجود، ظاهراً بذاته مظهره لغيره.



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ لِإِنْفَازِ أَمْرِهِ، وَإِنْهَاءِ عُدْرِهِ<sup>(١)</sup> وَتَقْدِيمِ نُذْرِهِ<sup>(٢)</sup>.

### \* الوصية بالتقوى \*

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ<sup>(٣)</sup>، وَوَقَّتَ لَكُمْ الْأَجَالَ<sup>(٤)</sup>، وَالْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ<sup>(٥)</sup>، وَأَرْفَعَ لَكُمْ الْمَعَاشَ<sup>(٦)</sup>، وَأَحَاطَ [أَحَاطَكُمْ] بِكُمْ الْإِحْصَاءَ<sup>(٧)</sup>، وَأَرْصَدَ لَكُمْ الْجَزَاءَ<sup>(٨)</sup>، وَآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ، وَالرَّفْدِ<sup>(٩)</sup> الرَّوَافِغِ<sup>(١٠)</sup>، وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ<sup>(١١)</sup>، فَأَخْصَاكُمْ عَدْدًا، وَوَضَعَ لَكُمْ مَدَدًا<sup>(١٢)</sup>، فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ<sup>(١٣)</sup>، وَدَارِ عِبْرَةٍ،

١ - إنهاء عُدْرِهِ: إبلاغه، والعذر هنا كناية عن الحجج العقلية والنقلية التي أقيمت ببعثة النبي.

٢ - النُّذْرُ - جمع نذير -: الأخبار الإلهية المنذرة بالعقوبات على سوء الأعمال.

٣ - ضَرَبَ الْأَمْثَالَ: جاء بها في الكلام لإيضاح الحجج، وتقريرها في الأذهان.

٤ - وَقَّتَ الْأَجَالَ: جعلها في أوقات محدودة لا متقدم عنها ولا متأخر.

٥ - الرِّيَاش: ما ظهر من اللباس.

٦ - أَرْفَعَ لَكُمْ الْمَعَاشَ: أي أوسع، يقال: رَفَعَ عَيْشُهُ - بالضم - رَفَاعَةً، أي: اتَّسَعَ.

٧ - أَحَاطَكُمْ بِالْإِحْصَاءِ: أي جعل إحصاء أعمالكم والعلم بها عملاً كالسور لا تنفذون منه ولا تتعدونه.

٨ - أَرْصَدَ لَكُمْ الْجَزَاءَ: أعدّه لكم فلا محيص عنه.

٩ - الرَّفْد: جمع رِفْدَة - ككسرة - وهي العطية.

١٠ - الرَّوَافِغ: الواسعة.

١١ - الْحُجَجِ الْبَوَالِغ: الظاهرة البينة.

١٢ - وَضَعَ لَكُمْ مَدَدًا: أي قَدَّرَ لكم، والمدد جمع مَدَّة، أي: عين لكم أزماناً تُخَيَّنُ فيها.

١٣ - فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ: أي في دار ابتلاء واختبار، وهي دار الدنيا.

أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا، وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا.

### \* التنفير من الدنيا \*

فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنَقٌ <sup>(١)</sup> مَشْرَبٌ، رَدِغٌ <sup>(٢)</sup> مَشْرَعٌ، يُونِقُ <sup>(٣)</sup> مَنظَرُهَا،  
وَيُوبِقُ <sup>(٤)</sup> مَخْبَرُهَا. غُرُورٌ حَائِلٌ <sup>(٥)</sup>، وَضَوْءٌ أَفْلٌ <sup>(٦)</sup>، وَظِلٌّ زَائِلٌ، وَسِنَادٌ  
مَائِلٌ <sup>(٧)</sup>، حَتَّى إِذَا أَنَسَ نَافِرُهَا، وَأَطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا <sup>(٨)</sup>، قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا <sup>(٩)</sup>،  
وَقَمَصَتْ بِأَحْبِلِهَا <sup>(١٠)</sup> [أَجْبِلَهَا]، وَأَقْصَدَتْ <sup>(١١)</sup> بِأَسْهُمِهَا، وَأَغْلَقَتْ <sup>(١٢)</sup> أَلْمُرَّةَ  
أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ <sup>(١٣)</sup> قَائِدَةً لَهُ إِلَى ضَنْكِ الْمَضْجَعِ <sup>(١٤)</sup>، وَوَحْشَةِ الْمَرْجِعِ،

- ١ - رَنَقٌ - كَفَرَح - كَدِرٌ.
- ٢ - رَدِغٌ: كثير الطين والوحل. والمَشْرَعُ: مَوْرِدُ الشَّارِبَةِ لِلشَّرْبِ.
- ٣ - يُونِقُ: يُعْجِبُ. مركز تهيئة كليات علوم إسلامية
- ٤ - يُوبِقُ: يُهْلِكُ.
- ٥ - حَائِلٌ: اسم فاعل من «حال» إذا تحوّل وانتقل.
- ٦ - وَضَوْءٌ أَفْلٌ: غائب لا يلبث أن يظهر حتى يغيب.
- ٧ - السِّنَادُ - بالكسر -: ما يستند إليه، أو دِعامَةٌ يُسْنَدُ بها السَّقْفُ.
- ٨ - أَطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا: نَاكِرُهَا: اسم فاعل من «نَكِرَ الشَّيْءُ» من باب علم - أي جَهِلَهُ فأنكره.
- ٩ - قَمَصَ الفرس وغيره يقمص - من بابي ضرب ونصر - قَمَصاً وقَمَاصاً أي: اسْتَنَ - وهو أن يرفع يَدَيْهِ ويطرحهما معاً.
- ١٠ - قَمَصَتْ بِأَحْبِلِهَا: اصطادات بشباكها وحبالها.
- ١١ - أَقْصَدَتْ: قَتَلَتْ مكانها من غير تأخير.
- ١٢ - أَغْلَقَتْ بِهِ: رَبَطَتْ بِعُنُقِهِ.
- ١٣ - أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ: جمع وَهَقٍ بالتحريك أو بفتح فسكون كما يقال نهر ونهر، أي: حبال الموت.
- ١٤ - ضَنْكُ الْمَضْجَعِ: ضيق المَرْقَدِ، والمراد القبر.

وَمُعَايِنَةُ الْمَحَلِّ<sup>(١)</sup>، وَثَوَابِ الْعَمَلِ<sup>(٢)</sup>، وَكَذَلِكَ الْخَلْفُ بِعَقْبِ السَّلَفِ<sup>(٣)</sup>،  
لَا تُقْلَعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَاماً<sup>(٤)</sup>، وَلَا يَرْعَوِي الْبَاقُونَ<sup>(٥)</sup> اجْتِرَاماً<sup>(٦)</sup>، يَحْتَدُونَ  
مِثَالاً<sup>(٧)</sup>، وَيَمْضُونَ أَرْسَالاً<sup>(٨)</sup>، إِلَى غَايَةِ الْإِنْتِهَاءِ، وَصَيُورِ الْفَنَاءِ<sup>(٩)</sup>.

### \* بعد الموت البعث \*

حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتْ الْأُمُورُ، وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ، وَأَزِفَ النَّشُورُ<sup>(١٠)</sup>.  
أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ<sup>(١١)</sup> الْقُبُورِ، وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ، وَأَوْجِرَةِ<sup>(١٢)</sup>  
السَّبَاعِ، وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ، سِرَاعاً إِلَى أَمْرِهِ، مُهْطِعِينَ<sup>(١٣)</sup> إِلَى مَعَادِهِ.



- ١ - مُعَايِنَةُ الْمَحَلِّ: مشاهدة مكانه من النعيم والجحيم.
- ٢ - ثَوَابِ الْعَمَلِ: جزاؤه الأعم من شقاء وسعادة.
- ٣ - الْخَلْفُ: المتأخرون. وَالسَّلَفُ: المتقدمون. بِعَقْبِ - بباء الجر وسكون القاف - بمعنى بعد. واصله جرى الفرس بعد جريه، يقال: لهذا الفرس عقب حسن.
- ٤ - لَا تُقْلَعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَاماً: أي لا تكف العنية عن اخترامها، أي استئصالها للأحياء.
- ٥ - لَا يَرْعَوِي الْبَاقُونَ: أي لا يرجعون ولا يكفون.
- ٦ - الْاجْتِرَامُ: افتعال من الجرم، أي اقتراف السيئات.
- ٧ - يَحْتَدُونَ مِثَالاً: أي يشاكلون بأعمالهم صور أعمال من سبقهم، ويقتدون بهم.
- ٨ - يَمْضُونَ أَرْسَالاً: جمع رَسَلَ - بالتحريك - وهو القطيع من الإبل والغنم والخيول.
- ٩ - صَيُورِ الْأَمْرِ - كتنور - مصيره وما يؤول إليه.
- ١٠ - أَزِفَ النَّشُورُ: قرب البعث.
- ١١ - الضَّرَائِحُ: جمع ضَرِيح، وهو الشَّقَّ وسط القبر.
- ١٢ - الْأَوْجِرَةُ: جمع وِجَار - ككتاب وسحاب - وهو الحُجْر.
- ١٣ - مُهْطِعِينَ: أي مسرعين إلى معاده، سبحانه، الذي وعد أن يعيدهم فيه.

رَعِيلاً صُمُوتاً<sup>(١)</sup>، قِيَاماً صُفُوفاً، يَنْقُذُهُمُ الْبَصَرُ<sup>(٢)</sup>، وَيُسْمِعُهُمُ  
الدَّاعِي، عَلَيْهِمْ لُبُوسٌ أَلَشَّتْكَانَهُ<sup>(٣)</sup>، وَضَرَعُ<sup>(٤)</sup> أَلِاسْتِسْلَامِ وَالذَّلَّةِ.  
قَدْ ضَلَّتِ الْحَيْلُ، وَأَنْقَطَعَ الْأَمَلُ، وَهَوَتْ الْأَفْيِدَةُ<sup>(٥)</sup> كَاطِمَةً<sup>(٦)</sup>،  
وَحَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُهَيِّمَةً<sup>(٧)</sup>، وَأَلْجَمَ الْعَرَقُ<sup>(٨)</sup>، وَعَظَّمَ الشَّفَقُ<sup>(٩)</sup>،  
وَأُزْعِدَتِ<sup>(١٠)</sup> الْأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي<sup>(١١)</sup> إِلَى فَضْلِ الْخِطَابِ<sup>(١٢)</sup>،  
وَمُقَايِضَةِ<sup>(١٣)</sup> الْجَزَاءِ، وَنَكَالِ<sup>(١٤)</sup> الْعِقَابِ، وَتَوَالِ الثَّوَابِ.

- ١ - رَعِيلاً صُمُوتاً: الرّعيل: القطعة من الخيل؛ شبههم في تلاحق بعضهم ببعض برعيل الخيل - أي الجملة القليلة منها - لان الإسراع لا يدع أحداً منهم ينفرد عن الآخر.
- ٢ - يَنْقُذُهُمُ الْبَصَرُ: يجاوزهم، أي: يأتي عليهم ويحيط بهم، والمراد: لا يَغْرُبُ واحد منهم عن بصر الله.
- ٣ - لُبُوسٌ أَلَشَّتْكَانَهُ: اللبوس: بالفتح: ما يلبس، والاستكانة: الخضوع.
- ٤ - ضَرَعٌ: بالتحريك -: الوهن، والضعف، والخشوع.
- ٥ - هَوَتْ الْأَفْيِدَةُ: خَلَّتْ من المسرة والأمل من النجاة.
- ٦ - كَاطِمَةٌ: ساكنة، كاتمة لما يزعجها من الفرع.
- ٧ - مُهَيِّمَةٌ: أي متخافية، والهيمنة الكلام الخفي.
- ٨ - أَلْجَمَ الْعَرَقُ: كثر حتى امتلأت به الأفواه لغزارته فمنعها من النطق، وكان كاللجام.
- ٩ - الشَّفَقُ: محرّكة -: الخوف.
- ١٠ - أُزْعِدَتِ: عَرَّتْهَا الرعدة.
- ١١ - زَبْرَةُ الدَّاعِي: صوته وصيحته، ولا يقال «زبرة» إلا إذا كان فيها زَجَرٌ وانتهار، فإنها واحدة الزبر أي الكلام الشديد.
- ١٢ - فَضْلُ الْخِطَابِ: بتّ الحكومة بين الله وبين عباده في الموقف.
- ١٣ - مُقَايِضَةُ الْجَزَاءِ: المعاوضة، أي: مبادلة الجزاء الخير بالخير والشر بالشر.
- ١٤ - النَّكَالُ: العذاب.

## \* تنبيه الخلق \*

عِبَادَ مَخْلُوقُونَ أَقْتِدَاراً، وَمَرْبُوبُونَ أَقْتِسَاراً<sup>(١)</sup>، وَمَقْبُوضُونَ  
أَحْتِضَاراً<sup>(٢)</sup>، وَمُضْمَنُونَ أَجْدَاناً<sup>(٣)</sup>، وَكَائِنُونَ رُفَاتاً<sup>(٤)</sup>، وَمَبْعُوثُونَ  
أَفْرَاداً، وَمَدِينُونَ جَزَاءً<sup>(٥)</sup>، وَمُمَيِّزُونَ حِسَاباً<sup>(٦)</sup>. قَدْ أُمِهُلُوا فِي طَلَبِ  
الْمُخْرَجِ، وَهُدُوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ<sup>(٧)</sup>؛ وَعُمِّرُوا مَهْلَ الْمُسْتَعْتَبِ<sup>(٨)</sup>،  
وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدْفُ الرِّيبِ<sup>(٩)</sup>، وَخُلُوا لِمُضَامَرِ الْجِيَادِ<sup>(١٠)</sup> [الخيار]،

١ - مَرْبُوبُونَ : مملوكون . والاقْتِسَارُ : القَلْبَةُ والقَهْرُ .

٢ - أصل الاحتضار : حضور الملائكة لقبض الروح .

٣ - الأجدات : جمع جَدَّتْ - بفتحتين - وهو القبر ، واجْتَدَّتْ الرجلُ : اتخذ جَدْنًا ، ويقال :

جَدَفَ - بالفاء - وَ « مُضْمَنُونَ الأجدات » يجعلون في ضمتها .

٤ - الرُّفَات : الحُطَام ، ويقال رَفَّتْهُ - كنصر وضرب - أي كسره ودَقَّهُ أي : فته بيده كما يُفَت  
الْمَدَرُ والعَظْمُ البالي .

٥ - مَدِينُونَ : أي مَجْزِيُونَ ، والذِّين : الجزاء ، قال تعالى : ﴿ مالِك يوم الدين ﴾ .

٦ - مُمَيِّزُونَ حِسَاباً : كلٌّ يحاسب على عمله منفصلاً عن سواه : ﴿ ولا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ .

٧ - المنهج : الطريقة الواضحة التي دلت عليها الشريعة المطهرة .

٨ - وَعُمِّرُوا مَهْلَ الْمُسْتَعْتَبِ : المستعْتَب : المسترضي ، أي : أتوا من العمر مُهْلَةً مَنْ يَنَالُ  
الرضى لو أحسن العمل .

٩ - سُدْفُ الرِّيبِ : السَّدْف : جمع سَدْفَةٍ - بالفتح - وهي الظلمة ؛ والرِّيب : جمع رِيبة وهي  
الشبهة وإيهام الأمر .

١٠ - خُلُوا لِمُضَامَرِ الْجِيَادِ : خُلُوا : تَرَكُوا في مجال يتسابقون فيه إلى الخيرات . والجِيَاد من  
الخيل : كرامها . والمُضَامَر : المكان الذي تَضَمَّرُ فيه الخيل ، والمدة التي تَضَمَّر فيها  
أيضاً .

وَرَوِيَّةُ الْإِزْتِيَادِ<sup>(١)</sup>، وَأَنَاءُ الْمُقْتَبِسِ [المقتبين] الْمُزْتَادِ<sup>(٢)</sup> [المتقين]،  
فِي مُدَّةِ الْأَجَلِ، وَمُضْطَرَبِ الْمَهْلِ<sup>(٣)</sup>.

### \* فضل التذكير \*

فِيهَا لَهَا أَمْثَالاً صَائِبَةٌ<sup>(٤)</sup>، وَمَوَاعِظُ شَافِيَةٌ، لَوْ صَادَفَتْ قُلُوباً زَاكِتَةً،  
وَأَسْمَاعاً وَاعِيَةً، وَآرَاءَ عَازِمَةٍ، وَأَلْبَاباً حَازِمَةً! فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَنْ  
سَمِعَ فَخْشَعَ، وَأَقْتَرَفَ<sup>(٥)</sup> فَاعْتَرَفَ، وَوَجَلَ<sup>(٦)</sup> فَعَمِلَ، وَحَازَرَ فَبَادَرَ<sup>(٧)</sup>،  
وَأَيَّقَنَ فَأَخْسَنَ، وَعُيِّرَ فَاعْتَبَرَ<sup>(٨)</sup>، وَحُذِرَ فَحَذِرَ، وَزُجِرَ فَازْدَجَرَ<sup>(٩)</sup>.



١ - رَوِيَّةُ الْإِزْتِيَادِ: إعمال الفكر في الأمر لينتهي على أسلم وجوهه، والارتداد هنا: طلب ما يراد.

٢ - وَأَنَاءُ الْمُقْتَبِسِ الْمُزْتَادِ: الأناة: الانتظار والتؤدة، والمقتبس: المرتاد، أي: الذي أخذ بيده مصباحاً ليرتاد في ضوئه شيئاً غاب عنه.

٣ - الْمُضْطَرَبِ: مدة الاضطراب. أي: الحركة في العمل.

٤ - صَائِبَةٌ: غير عادلة عن الصواب.

٥ - اقْتَرَفَ: اكتسب، ومثله «قرف يقرف لعياله» أي: كسب يكسب وفي التنزيل: ﴿وَلْيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾.

٦ - وَجَلَ: خاف.

٧ - بَادَرَ: سارع.

٨ - عُيِّرَ فَاعْتَبَرَ: عُيِّرَ - مبني للمجهول مشدد الباء -: أي عرضت عليه العبر مراراً كثيرة، فاعتبر، أي اتعظ.

٩ - اَزْدَجَرَ: أي امتنع عن الشيء وانتهى.





وَأَجَابَ فَأَنَابَ<sup>(١)</sup>، وَرَاجَعَ [رَجَعَ] فَتَابَ، وَأَقْتَدَى فَاخْتَدَى<sup>(٢)</sup>،  
وَأَرَى فَرَأَى، فَاسْرَعَ طَالِبًا، وَنَجَا هَارِبًا، فَأَفَادَ ذَخِيرَةً<sup>(٣)</sup>، وَأَطَابَ  
سَرِيرَةً، وَعَمَّرَ مَعَادًا، وَأَسْتَظْهَرَ زَادًا<sup>(٤)</sup> لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَوَجْهِ سَبِيلِهِ<sup>(٥)</sup>،  
وَحَالَ حَاجَتِهِ، وَمَوْطِنَ فِائِقَتِهِ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِذَاكَ مُقَامِهِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ  
عِبَادَ اللَّهِ جِهَةً مَا خَلَقَكُمْ لَهُ، وَأَحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ،  
وَأَسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ<sup>(٦)</sup> لِصِدْقِ مِيعَادِهِ، وَالْحَذَرِ مِنْ  
هَوْلِ مَعَادِهِ.

### \* التذكير بضروب النعم \*

ومنها: جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعًا لِتَعِيَ مَا عَنَّاها<sup>(٧)</sup>، وَأَبْصَارًا لِتَجْلُو<sup>(٨)</sup> عَنْ  
عَشَاهَا<sup>(٩)</sup>، وَأَشْلَاءَ<sup>(١٠)</sup> جَامِعَةً لِأَعْضَائِها، مُلَائِمَةً لِأَخْنَائِها<sup>(١١)</sup> فِي

١ - أناب الى الله: رجع إليه.

٢ - اختدى: شاكل بين عمله وعمل مقتداه، أي: أحسن القدوة.

٣ - أفاد الذخيرة: استفادها واقتناها وهو من الأضداد.

٤ - استظهر زاداً: حمل زاداً حمّله ظَهَرَ راحلته الى الآخرة، والكلام تمثيل.

٥ - وَجْه السبيل: المقصد الذي يُزَكِّبُ السبيل لأجله.

٦ - تَنَجَّزُ الوَعْدِ: طلب وفائه على عجل.

٧ - تعي ما عنّاها: تحفظ ما أهمّها.

٨ - تجلّو: تكشف.

٩ - العشا: مقصور، مصدر من عَشِيَ فهو عَشٍ إذا أبصر نهاراً ولم يبصر ليلاً.

١٠ - الأشلاء: جمع شَلَو وهو العضو.

١١ - الأخناء: جمع جنو بالكسر - وهو كل ما عوج من البدن، وملاءمة الأعضاء لها: تناسبها معها.

تَرْكِبِ صُورِهَا، وَمُدَدِ عُمُرِهَا، بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْزَاقِهَا<sup>(١)</sup>، وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ<sup>(٢)</sup> [بائدة] لِأَرْزَاقِهَا، فِي مُجَلَّلَاتٍ<sup>(٣)</sup> نَعَمِهِ، وَمُوجِبَاتٍ مِنْهُ، وَحَوَاجِزٍ<sup>(٤)</sup> [جوايز] عَافِيَتِهِ. وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ، وَخَلَّفَ لَكُمْ عِبْرًا مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ، مِنْ مُسْتَمْتَعٍ خَلَاقِهِمْ<sup>(٥)</sup>، وَمُسْتَفْسَحٍ خَنَاقِهِمْ<sup>(٦)</sup>. أَرْهَقَتْهُمْ أَلْمَنَايَا<sup>(٧)</sup> دُونَ أَلْمَالِ، وَشَذَّبَهُمْ عَنْهَا<sup>(٨)</sup> تَحَرُّمٌ<sup>(٩)</sup> أَلْجَالِ. لَمْ يَمْهَدُوا<sup>(١٠)</sup> فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ، وَلَمْ يَغْتَبِرُوا فِي أَنْفِ<sup>(١١)</sup> الْأَوَانِ. فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةٍ<sup>(١٢)</sup> الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِي أَلْهَرَمٍ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةٍ<sup>(١٣)</sup> الصَّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ

١ - الأَرْزَاقُ : جمع رَفَقَ - بالكسر - : المنفعة ، أو ما يستعان به عليها .

٢ - رائدة : طالبة .

٣ - مُجَلَّلَاتٌ عَلَى صِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ : مَنْ « جَلَّلَهُ » بِمَعْنَى غَطَّاهُ ، أَي : غَامَرَاتٍ نَعَمِهِ . يَقُولُونَ : سَحَابٌ مُجَلَّلٌ ، أَي يَطْبِقُ الْأَرْضَ .

٤ - حَوَاجِزٌ : مَوَانِعُ .

٥ - الْخَلَاقُ : النَّصِيبُ الرَّافِعُ مِنَ الْخَيْرِ .

٦ - الْخَنَاقُ - بِالْفَتْحِ - : حَبْلٌ يَخْنُقُ بِهِ .

٧ - أَرْهَقَتْهُمْ : أَعْجَلَتْهُمْ .

٨ - شَذَّبَهُمْ عَنْهَا : قَطَعَهُمْ وَمَزَقَهُمْ مِنْ تَشْدِيبِ الشَّجَرَةِ وَهُوَ تَقْشِيرُهَا .

٩ - تَحَرُّمُ الْأَجَلِ : اسْتِنْصَالُهُ وَاقْتِطَاعُهُ .

١٠ - لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ : أَي لَمْ يَمْهَدُوا لِأَنْفُسِهِمْ بِإِصْلَاحِهَا .

١١ - أَنْفٌ - بضم ن - : يُقَالُ : أَمْرٌ أَنْفٌ ، أَي مُسْتَأْنَفٌ لَمْ يَسْبِقْ بِهِ قَدَرٌ .

١٢ - الْبَضَاضَةُ : رَخَصُ الْجِلْدِ وَرِقَّتُهُ وَامْتِلَاؤُهُ .

١٣ - الْغَضَارَةُ : النِّعْمَةُ وَالسَّعَةُ وَالْخَصْبُ .

إِلَّا آوْتَهُ [أوبة] أَلْفَنَاءٍ؟ مَعَ قُرْبِ الزَّيَالِ <sup>(١)</sup> [الزوال]، وَأَزُوفٍ <sup>(٢)</sup>  
 الْإِنْتِقَالِ، وَعَلَزٍ <sup>(٣)</sup> أَلْقَلَقٍ، وَأَلَمِ الْمَضَضِ <sup>(٤)</sup>، وَغُصَصِ الْجَرَضِ <sup>(٥)</sup>  
 وَتَلَفَتِ الْإِسْتِغَاثَةَ بِنُصْرَةِ الْحَفْدَةِ وَالْأَقْرَبَاءِ، وَالْأَعِزَّةِ وَالْقُرَنَاءِ! فَهَلْ  
 دَفَعَتِ الْأَقَارِبُ، أَوْ نَفَعَتِ النَّوَاجِبُ <sup>(٦)</sup>، وَقَدْ غُوِدِرَ <sup>(٧)</sup> فِي مَحَلَّةِ  
 الْأَمْوَاتِ رَهِينًا <sup>(٨)</sup>، وَفِي ضِيقِ الْمَضْجَعِ وَحِيدًا، قَدْ هَتَكَتِ الْهُوَامُ <sup>(٩)</sup>  
 جِلْدَتَهُ، وَأَبْلَتِ النَّوَاهِكُ <sup>(١٠)</sup> جِدَّتَهُ، وَعَقَّتِ <sup>(١١)</sup> أَلْعَوَاصِفُ آثَارَهُ، وَمَحَا  
 الْحَدَثَانُ مَعَالِمَهُ <sup>(١٢)</sup>، وَصَارَتِ الْأَجْسَادُ شَجِبَةً <sup>(١٣)</sup> بَعْدَ بَضَّتِهَا <sup>(١٤)</sup>،

١ - الزَّيَالُ: مصدر زَايَلَهُ مُزَايَلَةً وَزِيَالًا: أَي فَارَقَهُ.

٢ - الْأَزُوفُ: الدنو والقرب.

٣ - الْعَلَزُ: قلق وخفة وهلع يصيب المريض والمُخْتَضِرَ.

٤ - الْمَضَضُ: بلوغ الحزن من القلب.

٥ - الْجَرَضُ: الريق.

٦ - النَّوَاجِبُ: جمع ناحبة، وهي الرافعة صوتها بالبكاء.

٧ - غُوِدِرَ: تَرَكَ وَبَقِيَ.

٨ - رَهِينًا: حَبِيسًا.

٩ - هَتَكَتِ الْهُوَامُ جِلْدَتَهُ: جذبت جلده فقطعتها، والهُوَامُ: الحيات وكل ذي سم يقتل.

١٠ - النَّوَاهِكُ: جمع نَاهِكَةٌ وهي ما يُنْهَكُ البدنُ: أَي يُبْلِيهِ.

١١ - عَقَّتْ: دَرَسَتْ.

١٢ - الْحَدَثَانُ: مصدر يدل على الاضطراب بمعنى ما يحدث. والمعالم: جمع مَعْلَمٍ، وهو ما يستدل به.

١٣ - الشَّجِبَةُ - بفتح الشين - أَي: الهالكة.

١٤ - الْبُضَّةُ - هنا -: الواحدة من البَضِّ وهو: مصدر بَضَّ الماءُ إِذَا تَرَشَّحَ قَلِيلًا قَلِيلًا، أَي بعد امتلائها حتى كَانَ الماء يترشح منها.

وَالْعِظَامُ نَحْرَةً<sup>(١)</sup> بَعْدَ قُوَّتِهَا، وَالْأَزْوَاحُ مُرْتَهَنَةٌ بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا<sup>(٢)</sup> مُوقِنَةٌ  
بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا، لَا تُسْتَرَادُّ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا، وَلَا تُسْتَعْتَبُ<sup>(٣)</sup> مِنْ سَيِّئِ  
زَلِيلِهَا<sup>(٤)</sup>! أَوْ لَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالْآبَاءِ، وَإِخْوَانَهُمْ وَالْأَقْرِبَاءِ؟ تَحْتَذُونَ  
أَمْثِلَتَهُمْ، وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ<sup>(٥)</sup>، وَتَطَوُّونَ جَادَتَهُمْ<sup>(٦)</sup>؟! فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ  
عَنْ حَظِّهَا، لَاهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضَامِهَا! كَأَنَّ  
الْمَعْنَى<sup>(٧)</sup> سِوَاهَا، وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا.

### \* التحذير من هول الصراط \*

وَأَعْلَمُوا أَنَّ بَحَارَكُمْ<sup>(٨)</sup> عَلَى الصُّرَاطِ [السُّرَاطِ] وَمَزَالِقِ  
دَخْضِهِ<sup>(٩)</sup>، وَأَهَاوِيلَ زَلِيلِهِ، وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ<sup>(١٠)</sup>؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ

١ - نَحْرَةٌ: بالية.

٢ - الْأَعْبَاءُ: الأثقال، جمع عِبء، أي: حِمْل.

٣ - وَلَا تُسْتَعْتَبُ - مبني للمفعول - : أي لا يُطَلَّبُ منها تقديم العُتْبَى، أي: التوبة عن العمل  
القيح، أو مبني للفاعل، أي لا يمكنها أن تطلب الرضى والإقامة من خطئها السيئ.

٤ - زَلِيلُهَا: خطئها، وأصله انزلاق القدم.

٥ - الْقِدَّةُ - بكسر فتشديد - : الطريقة.

٦ - تَطَوُّونَ جَادَتَهُمْ: تسرون على سبيلهم بلا انحراف عنهم في شيء.

٧ - كَأَنَّ الْمَعْنَى: أي المقصود بالتكاليف الشرعية.

٨ - بَحَارُكُمْ: مصدر ميمي من جاز يجوز، أي قطع المكان واجتازه.

٩ - مَزَالِقِ دَخْضِهِ: الدَّخْضُ: هو انقلاب الرُّجُلِ بَغْتَةً فيسقط المار، والمزاليق: مواضع الزلل  
والانزلاق.

١٠ - التَارَاتِ: النَّوْبُ والدَّفْعَاتِ.

تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ، وَأَنْصَبَ <sup>(١)</sup> الْخَوْفُ بَدَنَهُ، وَأَشْهَرَ  
 التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ <sup>(٢)</sup>، وَأَظْلَمَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ <sup>(٣)</sup> يَوْمِهِ، وَظَلَفَ <sup>(٤)</sup> الزُّهْدُ  
 شَهَوَاتِهِ، وَأَوْجَفَ <sup>(٥)</sup> الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ، وَقَدَّمَ الْخَوْفُ لِأَمَانِهِ [أَبَانَهُ]،  
 وَتَنَكَّبَ <sup>(٦)</sup> الْمَخَالِجَ <sup>(٧)</sup> عَنْ وَضَحِ <sup>(٨)</sup> السَّبِيلِ، وَسَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ <sup>(٩)</sup>  
 إِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ؛ وَلَمْ تَقْتُلْهُ <sup>(١٠)</sup> فَاتِلَاتُ الْغُرُورِ، وَلَمْ تَغْمِ <sup>(١١)</sup> عَلَيْهِ  
 مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ، ظَافِرًا بِفَرْحَةِ الْبُشْرَى، وَرَاحَةَ النَّعْمَى <sup>(١٢)</sup>، فِي أَنْعَمِ  
 نَوْمِهِ، وَأَمِنْ يَوْمِهِ. وَقَدْ عَبَّرَ مَعْبَرَةَ الْعَاجِلَةِ <sup>(١٣)</sup> حَمِيدًا، وَقَدَّمَ

١ - أَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ: أُنْعَبَهُ.

٢ - أَشْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ: الْغِرَارُ بِالْكَسْرِ: الْقَلِيلُ مِنَ النَّوْمِ وَغَيْرِهِ وَهُوَ أَشْهَرُهُ التَّهَجُّدُ أَيُّ:  
 أَزَالَ قِيَامَ اللَّيْلِ نَوْمَهُ الْقَلِيلَ، فَأَذْهَبَهُ بِالْمَرَّةِ. *مركز تقيت كميتر علوم رسدي*

٣ - الْهَوَاجِرُ: جَمْعُ هَاجِرَةٍ، وَهِيَ نِصْفُ النَّهَارِ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْحَرِّ.

٤ - ظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ، أَيُّ: مَنَعَهَا.

٥ - أَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ: أَيُّ أَسْرَعَ، كَأَنَّ الذِّكْرَ لَشِدَّةِ تَحْرِيكِهِ اللِّسَانَ مُوجِفٌ بِهِ كَمَا  
 تُوجِفُ النَّاقَةُ بِرَاكِبِهَا.

٦ - تَنَكَّبَ الشَّيْءُ: مَالَ عَنْهُ.

٧ - الْمَخَالِجُ: الْأُمُورُ الْمُخْتَلِجَةُ التَّجَادِبَةَ.

٨ - الْوَضَحُ - مُحَرَكَةٌ -: الْعَاجِدَةُ.

٩ - أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ: أَقْوَمَهَا.

١٠ - لَمْ تَقْتُلْهُ: لَمْ تَرُدَّهُ وَلَمْ تُصْرِفْهُ.

١١ - لَمْ تَغْمِ عَلَيْهِ: مِنْ عَمِي يَعْمَى، أَيُّ: لَمْ تَخَفْ عَلَيْهِ الْأُمُورَ الْمُشْتَبِهَةَ.

١٢ - النَّعْمَى - بِالضَّمِّ -: سَعَةُ الْعَيْشِ وَنَعِيمِهِ.

١٣ - الْعَاجِلَةُ: الدُّنْيَا، وَاسْمُهَا مَعْبَرَةٌ لِأَنَّهَا طَرِيقٌ يُعْبَرُ مِنْهَا إِلَى الْآخِرَةِ، وَهِيَ الْآجِلَةُ.

زَادَ [ذَات] الْأَجَلَةِ سَعِيداً، وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ<sup>(١)</sup>، وَأَكْمَشَ<sup>(٢)</sup> فِي مَهَلٍ،  
وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ، وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ، وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ، وَنَظَرَ  
قُدَمَاءَ أَمَامَهُ<sup>(٣)</sup>. فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَاباً وَنَوَالاً، وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَاباً وَوَبَالاً؛  
وَكَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً؛ وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَاجِجاً وَخَصِيباً<sup>(٤)</sup>!

### ❖ الوصية بالتقوى ❖

أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَعَذَّرَ بِمَا أَنْذَرَ، وَأَخْتَجَّ بِمَا نَهَجَ،  
وَحَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيباً، وَنَفَثَ فِي الْأَذَانِ نَجِيّاً<sup>(٥)</sup>، فَأُضِلَّ  
وَأُزْدِيَ، وَوَعَدَ فَنَى<sup>(٦)</sup> وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ [النِّيَّاتِ] الْجَرَائِمِ، وَهَوَّنَ  
مُوبِقَاتِ الْعِظَامِ، حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ<sup>(٧)</sup>، وَأَسْتَغْلَقَ رَهِيْنَتَهُ<sup>(٨)</sup>،

مركز تحقيق كتب التراث

١ - بَادَرَ مِنْ وَجَلٍ: أي سبق إلى خير الأعمال خوفاً من لقاء الأحوال.

٢ - أَكْمَشَ: أسرع، ومثله انكمش، وَكَمَشْتُهُ تَكْمِيشاً: أَعْجَلْتُهُ، والمراد جَدَّ السَّيْرِ فِي مَهْلَةِ الْحَيَاةِ.

٣ - الْقُدَمُ - بضمّتين -: المضيّ إلى أمام، أي مضى متقدماً.

٤ - حَاجِجاً وَخَصِيباً: أي مُقْبِعاً لِمَنْ خَالَفَهُ بِأَنَّهُ قَدْ جَلَبَ الْهَلَكَ عَلَى نَفْسِهِ.

٥ - النَّجِيّ: من تحدّثه سراً.

٦ - وَعَدَ فَنَى: أي صَوَّرَ الْأَمَانِي كَذِباً.

٧ - اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ: الْقَرِينَةُ: النَّفْسُ الَّتِي يَقَارِنُهَا الشَّيْطَانُ بِالْوَسْوَسَةِ. وَاسْتَدْرَجَهَا: أَنْزَلَهَا مِنْ دَرَجَةِ الرُّشْدِ إِلَى دَرَجَتِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ.

٨ - اسْتَغْلَقَ رَهِيْنَتَهُ: جَعَلَهُ بِحَيْثُ لَا يُمْكِنُ تَخْلِيصُهُ.



أَنْكَرَ مَا زَيْنَ<sup>(١)</sup>، وَأَسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ، وَحَذَّرَ مَا أَمَّنَ.

**\* ومنها في صفة خلق الإنسان \***

أَمْ هَذَا الَّذِي أُلْشِأُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ، وَشُغِفِ الْأَشْتَارِ<sup>(٢)</sup>، نُطْفَةً دِهَاقًا<sup>(٣)</sup> [دِفَاقًا - دِهَاقًا]، وَعَلَقَةً مَحَاقًا<sup>(٤)</sup>، وَجَنِينًا<sup>(٥)</sup> وَرَاضِعًا، وَوَلِيدًا وَيَافِعًا<sup>(٦)</sup>، ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا، وَلِسَانًا لَافِظًا، وَبَصَرًا لَاحِظًا، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِرًا، وَيُقْصَرَ مُزْدَجِرًا؛ حَتَّى إِذَا قَامَ أَعْتَدَالُهُ، وَأَسْتَوَى مِثَالُهُ<sup>(٧)</sup>، نَفَرَ مُسْتَكْبِرًا، وَخَبِطَ سَادِرًا<sup>(٨)</sup>، مَا تَحَا فِي غَرْبِ هَوَاهُ<sup>(٩)</sup>، كَادِحًا<sup>(١٠)</sup>

١ - أَنْكَرَ مَا زَيْنَ: تَبَرَأَ الشَّيْطَانُ مِمَّنْ أَغْوَاهُ.

٢ - شُغِفِ الْأَشْتَارَ: جَمَعَ شَغَافٍ - مِثْلَ سَحَابٍ وَشُحِبَ - وَهُوَ فِي الْأَصْلِ غِلَافُ الْقَلْبِ، اسْتِعَارَةً لِلْعَشِيمَةِ.

٣ - دِهَاقًا: مُتَابِعًا؛ دِهَقَهَا: صَبَّهَا بِقُوَّةٍ. وَقَدْ تَفْسَرُ الدَّهَاقُ بِالْمَمْتَلَةِ، أَيْ: مَمْتَلَةٌ مِنْ جَرَائِمِ الْحَيَاةِ.

٤ - عَلَقَةً مَحَاقًا: أَيْ خَفِيَ فِيهَا وَمُحِقٌ كُلُّ شَيْءٍ وَصُورَةٍ.

٥ - الْجَنِينَ: الْوَلَدَ بَعْدَ تَصْوِيرِهِ مَا دَامَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ.

٦ - الْيَافِعَ: الْغُلَامَ رَافَقَ الْعَشْرِينَ.

٧ - اسْتَوَى مِثَالُهُ: أَيْ بَلَغَتْ قَامَتُهُ حَدَّ مَا قَدَّرَ لَهَا مِنَ النَّمَاءِ.

٨ - خَبِطَ سَادِرًا: خَبِطَ الْبَعِيرُ: إِذَا ضَرَبَ بِيَدَيْهِ الْأَرْضَ لَا يَتَوَقَّى شَيْئًا، وَالسَّادِرُ: الْمُسْتَحِيرُ وَالَّذِي لَا يَهْتَمُّ وَلَا يَبَالِي مَا صَنَعَ.

٩ - مَنَحَ الْمَاءَ: نَزَعَهُ وَهُوَ فِي أَعْلَى الْبَشَرِ؛ وَالْمَاتِحُ: الَّذِي يَنْزِلُ الْبَشَرُ إِذَا قَلَّ مَاؤُهَا فَيَمْلَأُ الدَّلْوَ. وَالْغَرْبُ: الدَّلْوُ الْعَظِيمَةُ.

١٠ - الْكَدْحُ: شِدَّةُ السَّعْيِ.

سَعِيًّا لِدُنْيَاهُ، فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتٍ <sup>(١)</sup> أَرَبِهِ؛ ثُمَّ لَا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً <sup>(٢)</sup>،  
وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً <sup>(٣)</sup>؛ فَهَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيرًا <sup>(٤)</sup>، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ <sup>(٥)</sup>  
يَسِيرًا [اسيرًا]، لَمْ يُفِذْ <sup>(٦)</sup> عِوَضًا [غرضًا]، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضًا.  
دَهْمَتُهُ <sup>(٧)</sup> فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي غُبَرٍ [غبرة] جِمَاحِهِ <sup>(٨)</sup>، وَسَنَنٍ <sup>(٩)</sup> مِرَاجِهِ،  
فَظَلَّ سَادِرًا <sup>(١٠)</sup>، وَبَاتَ سَاهِرًا فِي غَمَرَاتِ آلَاَمٍ، وَطَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ  
وَالْأَسْقَامِ، بَيْنَ أَخٍ شَقِيقٍ، وَوَالِدٍ شَفِيقٍ، وَدَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعًا،  
وَلَادِمَةٍ <sup>(١١)</sup> لِلصَّدْرِ قَلَقًا.

وَالْمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهَتَةٍ، وَغَمْرَةٍ كَارِثَةٍ <sup>(١٢)</sup>، وَأَنَّةٍ <sup>(١٣)</sup> مُوجِعَةٍ،

١ - بَدَوَاتٌ رَأْيِهِ: جمع بَدَاةٍ وهي ما بدا من الرأي، أي ذاهباً فيما يبدو له من رغائبه.

٢ - لَا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً: أي لَا يَظُنُّهَا، وَلَا يَفْكَرُ فِي وَقْعِهَا.

٣ - لَا يَخْشَعُ مِنَ التَّقِيَّةِ: أي الخوف من الله تعالى.

٤ - غَرِيرًا - بَرَائِثٍ مَهْمَلَتَيْنِ -: أي مغروراً.

٥ - عَاشَ فِي هَفْوَتِهِ ... الخ: عاش في أخطائه وخطيئاته الناشئة عن الخطأ في تقدير العواقب.

٦ - لَمْ يُفِذْ: أي لم يستفد ثواباً ولم يكتسب.

٧ - دَهْمَتُهُ: غَشِيَتْهُ.

٨ - غُبَرٍ جِمَاحِهِ: بقايا نَعْنَتِهِ على الحق.

٩ - السَّنَن - بفتح السين -: الطريقة.

١٠ - ضَلَّ سَادِرًا: أي حائراً.

١١ - اللَّادِمَةُ: الضاربة.

١٢ - الْغَمْرَةُ: الشدة تحيط بالعقل والحواس، والكارثة: القاطعة للآمال.

١٣ - الْأَنَّة - بفتح فتشديد -: الواحدة من الآن أي التوجع.



وَجَذْبَةٌ مُكْرِبَةٌ<sup>(١)</sup>، وَسَوْقَةٌ<sup>(٢)</sup> مُتْعِبَةٌ. ثُمَّ أُذْرَجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِسًا<sup>(٣)</sup>  
 [مَلْبَسًا]، وَجُذِبَ مُنْقَادًا سَلِسًا<sup>(٤)</sup>، ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الْأَعْوَادِ رَجِيعٌ  
 وَصَبَّ<sup>(٥)</sup>، وَنَضُو<sup>(٦)</sup> سَقَمٍ، تَحْمِلُهُ حَفْدَةٌ<sup>(٧)</sup> الْوِلْدَانِ، وَحَشْدَةٌ<sup>(٨)</sup> الْإِخْوَانِ،  
 إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ، وَمُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ<sup>(٩)</sup>، وَمُقَرَّدِ وَخَشَتِهِ؛ حَتَّى إِذَا أَنْصَرَفَ  
 الْمَشِيعُ، وَرَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ [مَفْج] أَقْعَدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيًّا لِبَهْتَةٍ<sup>(١٠)</sup> السُّوَالِ،  
 وَعَثْرَةٍ<sup>(١١)</sup> الْإِمْتِحَانِ. وَأَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةٌ نُزُولُ الْحَمِيمِ<sup>(١٢)</sup>،  
 وَتَصْلِيَّةُ الْجَحِيمِ<sup>(١٣)</sup>، وَفَوْرَاتُ السَّعِيرِ، وَسَوْرَاتُ الزَّفِيرِ<sup>(١٤)</sup> [السَّعِيرِ]،

- ١ - جَذْبَةٌ مُكْرِبَةٌ: أي جذبات الأنفاس عند الاحتضار.
- ٢ - السَّوْقَةُ من ساق المريض: نفسه عند الموت سَوْقًا وَسِيقًا؛ وَسِيقٌ - على المجهول - أسرع في نزع الروح.
- ٣ - اُبْلَسَ يُبْلِسُ: يشس، فهو مُبْلِس.
- ٤ - سَلِسًا: أي سهلاً لعدم قدرته على الممانعة.
- ٥ - الرَّجِيع من الدواب: ما رجع به من سفر الى سفر فكل؛ والوصب: التعب.
- ٦ - نَضُو - بكسر النون -: مهزول.
- ٧ - الْحَفْدَةُ - هنا -: الأعوان.
- ٨ - الْحَشْدَةُ: المسارعون في التعاون.
- ٩ - مُنْقَطَعِ الزَّوْرَةِ: حيث لا يُزَار.
- ١٠ - بَهْتَةُ السُّوَالِ: خَيْرَتُهُ.
- ١١ - الْعَثْرَةُ: السَّقْطَةُ.
- ١٢ - الْحَمِيم - في الأصل -: الماء الحار.
- ١٣ - التَّصْلِيَّة: الإحراق. والمراد هنا دخول جهنم.
- ١٤ - السُّوْرَةُ: الشدة؛ والزفير: صوت النار عند توقدها.

لَا فِتْرَةٌ<sup>(١)</sup> مُرِيحَةٌ، وَلَا دَعَةٌ مُزِيحَةٌ<sup>(٢)</sup>، وَلَا قُوَّةٌ حَاجِزَةٌ، وَلَا مَوْتَةٌ  
نَاجِزَةٌ<sup>(٣)</sup>، وَلَا سِنَةٌ<sup>(٤)</sup> مُسْلِيَةٌ، بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ<sup>(٥)</sup>، وَعَذَابِ  
السَّاعَاتِ! إِنَّا بِاللَّهِ عَائِدُونَ!

عِبَادَ اللَّهِ، أَيُّنَ الَّذِينَ عَمَّرُوا فَنِعَمُوا<sup>(٦)</sup>، وَعَلَّمُوا فَفَهَّمُوا، وَأَنْظَرُوا  
فَلَهَّوْا، وَسَلَّمُوا فَنَسُوا! أَمْهَلُوا طَوِيلًا، وَمُنَحُوا جَمِيلًا، وَحَذَرُوا أَلِيمًا،  
وَوَعِدُوا جَسِيًّا [جَمِيلًا]! أَخَذَرُوا الذُّنُوبَ الْمَوْرَظَةَ<sup>(٧)</sup>، وَالْعُيُوبَ  
الْمُسْخِطَةَ.

أُولَى الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ، وَالْعَافِيَةِ وَالْمَتَاعِ، هَلْ مِنْ مَنَاصٍ<sup>(٨)</sup> أَوْ  
خَلَاصٍ، أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ، أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ<sup>(٩)</sup>! أَمْ لَا؟ هَفَأَنِي  
تُؤْفَكُونَ<sup>(١٠)</sup>! أَمْ أَيْنَ تُضَرْفُونَ! أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُّونَ! وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

١ - الفِتْرَةُ: السكون؛ أي لا يَفْتَرُ العذاب حتى يستريح المَعَذَّب من الألم.

٢ - دَعَةٌ: راحة؛ مُزِيحَةٌ: تزيح ما أصابه من التعب.

٣ - نَاجِزَةٌ: حاضرة.

٤ - السِّنَّةُ - بالكسر والتخفيف -: أوائل النوم.

٥ - أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ: كلُّ نوبة من نوب العذاب، كأنها موت لشِدَّتِهَا. وَأَطْوَارُ هَذِهِ الْمَوْتَاتِ:  
ألوانها، وأنواعها.

٦ - عَمَّرُوا فَنِعَمُوا: عاشوا فتنعموا.

٧ - الْمَوْرَظَةُ: المَهْلِكَةُ.

٨ - مَنَاصٍ: ملجأ ومفر.

٩ - مَحَارٍ: أي مرجع إلى الدنيا بعد فراقها.

١٠ - تُؤْفَكُونَ: تُقْلَبُونَ، أي تنقلبون.

مِنَ الْأَرْضِ، ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ، قِيدُ قَدِّهِ<sup>(١)</sup>، مُتَعَفِّراً<sup>(٢)</sup> عَلَى خَدِّهِ!  
 الْآنَ عِبَادَ اللَّهِ وَالْخِنَاقِ<sup>(٣)</sup> مُهْمَلٌ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ، فِي فَيْتَةٍ<sup>(٤)</sup>  
 الْإِرْشَادِ، وَرَاحَةِ الْأَجْسَادِ، وَبَاحَةِ الْإِحْتِشَادِ<sup>(٥)</sup>، وَمَهْلِ الْبَقِيَّةِ،  
 وَأَنْفِ الْمَشِيَّةِ<sup>(٦)</sup>، وَإِنْظَارِ التَّوْبَةِ، وَأَنْفِسَاحِ الْحَوْبَةِ<sup>(٧)</sup> قَبْلَ الضَّنْكِ<sup>(٨)</sup>  
 وَالْمُضِيقِ، وَالرَّوْعِ<sup>(٩)</sup> وَالزُّهُوقِ<sup>(١٠)</sup>، وَقَبْلَ قُدُومِ الْغَائِبِ الْمُنْتَظَرِ<sup>(١١)</sup>،  
 وَإِخْذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ.

قال الشريف: وفي الخبر: أنه لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود،  
 وبكت العيون، ورجفت القلوب. ومن الناس من يسمي هذه الخطبة:  
 «الغراء».



- ١ - القيد - بكسر القاف - : المقدار. والقيد - بكسر القاف وفتحها - : القامة، والمراد مضجعه من القبر لأنه بمقدار قامة الانسان.
- ٢ - متعفراً: قد لازم العفر أي التراب.
- ٣ - الخِنَاق: الحبل الذي يُخْنَقُ به، وإهماله: عدم شدِّه على العنق مدى الحياة.
- ٤ - الْفَيْتَةُ - بالفتح -: الحال والساعة والوقت.
- ٥ - بَاحَةُ الدَّارِ: ساحتها.
- ٦ - أَنْفٌ - بضمين -: مستأنف. وَالْمَشِيَّةُ - بتسهيل الهمزة وتشديد الياء -: أي المشيئة والارادة.
- ٧ - الْحَوْبَةُ: الحاجة والأرب؛ وانفساحها: سَعَتُهَا.
- ٨ - الضَّنْكَ: الشدة.
- ٩ - الرَّوْع: الخوف.
- ١٠ - الزُّهُوق: الاضمحلال.
- ١١ - الغائب المنتظر: الموت.

ومن خطبة له عليه السلام

### في ذكر عمرو بن العاص

عَجَباً لِابْنِ النَّابِغَةِ<sup>(١)</sup>! يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِي دُعَابَةٍ<sup>(٢)</sup>، وَأَنِّي  
أَمَرُؤُ تِلْعَابَةٍ<sup>(٣)</sup>: أَعَافِسُ وَأُمَارِسُ<sup>(٤)</sup>! لَقَدْ قَالَ بَاطِلاً، وَنَطَقَ آثِمًا. أَمَا  
- وَشَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ - إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ، وَيَعِدُّ فَيُخْلِفُ، وَيُسْأَلُ  
فَيَبْخُلُ، وَيَسْأَلُ فَيُلْجِفُ<sup>(٥)</sup>، وَيَخُونُ الْعَهْدَ، وَيَقْطَعُ الْإِلَّ<sup>(٦)</sup>؛ فَإِذَا كَانَ  
عِنْدَ الْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ! مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ مَأْخِذَهَا، فَإِذَا  
كَانَ ذَلِكَ كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ الْقَرْمَ [القوم] سُبَّتَهُ<sup>(٧)</sup>. أَمَا وَاللَّهِ  
إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ  
الْآخِرَةِ، إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ أُتَيْتَهُ<sup>(٨)</sup>، وَيَرْضَخَ لَهُ

١ - النابغة: المشهورة فيما لا يليق بالنساء، من «نبح» إذا ظهر.

٢ - الدُعابة - بالضم -: المزاح واللعب.

٣ - تِلْعَابَةٌ - بكسر التاء -: كثير اللعب.

٤ - أَعَافِسُ: أعالج الناس وأضاربهم مزاحاً، ويقال: المعافسة: معالجة النساء بالمغازلة والممارسة كالمعافسة.

٥ - يُلْجِفُ: أي يلح.

٦ - الْإِلَّ - بالكسر -: القرابة، والمراد من قطع الإل أن يقطع الرحم.

٧ - السَّبَّةُ - بالضم -: الاست.

٨ - الْأُتَيْتُهُ: العطية.



### وفيه صفات ثمانٍ من صفات الجلال

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ: الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ،  
وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ، لَا تَقَعُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ، وَلَا تُعَقَّدُ<sup>(٢)</sup> الْقُلُوبُ  
مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ، وَلَا تَنَالُهُ التَّجَزُّؤَةُ وَالتَّبَعِيضُ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ  
وَالْقُلُوبُ.

ومنها: فَاتَعَبُّوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعَبَرِ النَّوَاقِعِ، وَاعْتَبِرُوا بِالْآيِ  
السَّوَاطِعِ<sup>(٣)</sup> وَأَزْدَجِرُوا بِالنَّذْرِ الْبَوَالِغِ<sup>(٤)</sup>، وَأَتَّقِعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ،  
فَكَأَنَّ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ الْمُنِيَّةِ، وَأَنْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عِلَاقُ الْأُمْنِيَّةِ،  
وَدَهَمَتْكُمْ مُفْطَعَاتُ الْأُمُورِ<sup>(٥)</sup>، وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الْوَرْدِ الْمَوْزُودِ<sup>(٦)</sup>، فَكُلُّ  
نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ: سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا؛ وَشَهِيدٌ

١ - رَضَخَ لَهُ رَضِيخَةٌ: أعطاه قليلاً.

٢ - تُعَقَّدُ: مجاز عن استقرار حكمها، أي ليست له كيفية فتحكم بها.

٣ - الْآيِ: جمع آية، وهي الدليل. والسواطع: الظاهرة الدلالة.

٤ - الْبَوَالِغِ: جمع البالغة غاية البيان لكشف عواقب التفريط. والنذر: جمع نذير. بمعنى الإنذار.

٥ - الْمُفْطَعَاتُ: من «أفطع الأمر» إذا اشتد.

٦ - الْوَرْدُ - بالكسر -: الأصل فيه الماء يُورَدُ للري، والمراد به الموت أو المحشر.

يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا.

❖ ومنها في صفة الجنة ❖

دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلَاتٌ، وَمَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ، لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا، وَلَا  
يَظْعَنُ مُقِيمُهَا، وَلَا يَهْرَمُ خَالِدُهَا، وَلَا يَيْئَسُ <sup>(١)</sup> [يَيْئَسُ] سَاكِنُهَا.

٨٦

ومن خطبة له عليه السلام

وفيها بيان صفات الحق جل جلاله

ثم عظة الناس بالتقوى والمشورة

قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ، وَخَبَرَ الضَّمَائِرَ، لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْغَلَبَةُ  
لِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

❖ عظة الناس ❖

فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَهْلِهِ، قَبْلَ إِزْهَاقِ أَجَلِهِ <sup>(٢)</sup>، وَفِي  
فَرَاحِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغْلِهِ، وَفِي مَتْنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ <sup>(٣)</sup>، وَلْيَمْهَدْ

١ - يئس - كسمع - : اشتدت حاجته .

٢ - إزهاق الأجل : أن يعجل المقرط عن تدارك ما فاته من العمل ، أي : يحول بينه وبينه .

٣ - الكظم - بالتحريك - : الحلق ، أو مخرج النفس ؛ والأخذ بالكظم كناية عن التضييق عند مداركة الأجل .



لِنَفْسِهِ وَقَدَمِهِ، وَلِيَتَزَوَّدَ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ لِدَارِ إِقَامَتِهِ. فَاللَّهُ أَلَّهُ أَيْهَا  
النَّاسُ، فِيمَا أَسْتَحْفَظُكُمْ [أحفظكم] مِنْ كِتَابِهِ، وَأَسْتَوْدَعُكُمْ مِنْ  
حُقُوقِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً، وَلَمْ  
يَدْعُكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمَى، قَدْ سَمَى آثَارَكُمْ<sup>(١)</sup>، وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ،  
وَكَتَبَ آجَالَكُمْ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمْ ۖ الْكِتَابَ تَبَيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ۖ، وَعَمَّرَ  
فِيكُمْ نَبِيَّهٗ<sup>(٢)</sup> أَرْمَانًا، حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ - فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ - دِينَهُ  
الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ؛ وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ - عَلَى لِسَانِهِ - مُحَابَّهٗ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْأَعْمَالِ  
وَمَكَارِهَهُ، وَنَوَاهِيَهُ وَأَوَامِرَهُ، وَأَلْقَى إِلَيْكُمْ الْمَغْذِرَةَ، وَأَتَّخَذَ عَلَيْكُمْ  
الْحُجَّةَ، وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ.  
فَاسْتَذِرُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ، وَأَصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسُكُمْ<sup>(٤)</sup>، فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرٍ  
الْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الْغَفْلَةُ، وَالْتِّشَاغُلُ عَنِ الْمَوْعِظَةِ؛ وَلَا  
تُرَخَّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ، فَتَذْهَبَ بِكُمْ الرُّخْصُ مَذَاهِبَ الظُّلْمَةِ<sup>(٥)</sup>، وَلَا  
تُذَاهِنُوا<sup>(٦)</sup> فَيَهْجُمَ بِكُمْ الْإِذْهَانُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ. عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ أَنْصَحَ  
النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ؛ وَإِنْ أَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ أَغْصَاهُمْ لِرَبِّهِ؛

١ - سَمَى آثَارَكُمْ: بَيَّن لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَخَدَّدَهَا.

٢ - عَمَّرَ نَبِيَّهٗ: مَدَّ فِي أَجَلِهِ.

٣ - مُحَابَّهٗ: مَوَاضِعُ حُبِّهِ، وَهِيَ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ.

٤ - أَصْبِرُوا أَنْفُسَكُمْ: اجْعَلُوا لِأَنْفُسِكُمْ صَبْرًا فِيهَا.

٥ - الظُّلْمَةُ: جَمْعُ ظَالِمٍ.

٦ - الْمُذَاهِنَةُ: إِظْهَارُ خِلَافِ مَا فِي الطُّورِيَّةِ، وَالْإِذْهَانُ مِثْلُهُ.

وَالْمَغْبُوتُونَ<sup>(١)</sup> مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ، وَالْمَغْبُوتُ<sup>(٢)</sup> مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ، «وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بغيرِهِ»، وَالشَّقِيُّ مَنْ انْخَدَعَ لَهُوَاهُ وَغُرُورِهِ. وَأَعْلَمُوا أَنَّ «يَسِيرَ الرِّيَاءِ<sup>(٣)</sup> شِرْكٌ»، وَجُحَالَسَةُ أَهْلِ الْهَوَى مَنَسَاةٌ لِلْإِيمَانِ<sup>(٤)</sup>، وَمَحْضَرَةُ لِلشَّيْطَانِ<sup>(٥)</sup>. جَانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ. الصَّادِقُ عَلَى شَفَا مَنَاجَاةٍ وَكَرَامَةٍ، وَالْكَاذِبُ عَلَى شَرَفٍ مَهْوَاهُ وَمَهَانَةٍ. وَلَا تَحَاسَدُوا، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ «كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ»، «وَلَا تَبَاغِضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ<sup>(٦)</sup>»؛ وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يُسْهِي الْعَقْلَ، وَيُنْسِي الذِّكْرَ. فَأَكْذِبُوا الْأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ.

٨٧

ومن خطبة له عليه السلام

وهي في بيان صفات المتقين وصفات الفساق والتنبيه إلى مكان العترة الطيبة والظن الخاطيء لبعض الناس:

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ،

١ - المغبون: المخدوع.

٢ - المغبوط: المستحق لتطلع النفوس إليه، والرغبة في نيل مثل نعمته.

٣ - الرياء: أن تعمل ليراك الناس، وقلبك غير راغب فيه.

٤ - منسأة للإيمان: موضع لنسيانه، وداعية للذهول عنه.

٥ - محضرة للشيطان: مكان لحضوره، وداع له.

٦ - فانها: أي المباغضة. الحالقة: أي الماحية لكل خير وبركة.



فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ، وَتَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ<sup>(١)</sup>، فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى<sup>(٢)</sup> فِي قَلْبِهِ، وَأَعَدَّ الْقِرَى<sup>(٣)</sup> لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ، فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ، وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ. نَظَرَ فَأَبْصَرَ [فَأَقْصَرَ]، وَذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ، وَأَزْتَوَى مِنْ عَذَابٍ فُرَاتٍ سَهَّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ، فَشَرِبَ نَهْلًا<sup>(٤)</sup>، وَسَلَكَ سَبِيلًا جَدًّا<sup>(٥)</sup>. قَدْ خَلَعَ سَرَائِيلَ الشَّهَوَاتِ، وَتَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ، إِلَّا هَمًّا وَاحِدًا أَنْفَرَدَ بِهِ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى، وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَى. قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ<sup>(٦)</sup>، وَأَسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثَقِهَا، وَمِنْ الْحِبَالِ بِأَمْتِنِهَا، فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ، قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ - فِي أَرْفَعِ الْأُمُورِ، مِنْ إِضْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وَتَضْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلَى أَصْلِهِ. مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ، كَشَّافُ

١ - استشعر: لبس الشعر وهو ما يلي البدن من اللباس. وتجلَّبَبَ: لبس الجلباب وهو ما يكون فوق جميع الثياب، وقد سبق تفسيرها.

٢ - زَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى: تَلَأَأَ وَأَضَاءَ.

٣ - الْقِرَى - بالكسر -: مَا يَهَيِّئُ لِلضَّيْفِ، وَهُوَ هُنَا الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَهَيِّئُهُ لِلِقَاءِ الْمَوْتِ وَحُلُولِ الْأَجْلِ.

٤ - النَّهْلُ: أَوَّلُ الشَّرْبِ، وَالْمُرَادُ: أَخَذَ حِظًّا لَا يَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى الْعَمَلِ، وَهُوَ الشَّرْبُ الثَّانِي.

٥ - الْجَدُّ - بِالتَّحْرِيكِ -: الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ، أَيْ: الصَّلْبَةُ الْمُسْتَوِيَّةُ، وَمِثْلُهَا يَسْهَلُ السَّيْرُ فِيهِ.

٦ - الْغِمَارُ: جَمْعُ غَمَرٍ - بِالْفَتْحِ - وَهُوَ مَعْظَمُ الْبَحْرِ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ عَبْرَ بَحَارِ الْمِهَالِكِ إِلَى سَوَاحِلِ النِّجَاةِ.

عَشَوَاتٍ<sup>(١)</sup> [غشوات]، مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ، دَفَّاعُ مُعْضَلَاتٍ، دَلِيلُ  
فَلَوَاتٍ<sup>(٢)</sup>، يَقُولُ فِيهِمْ، وَيَشْكُتُ فِيهِمْ. قَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ  
فَاسْتَخْلَصَهُ، فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ، وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ. قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ  
الْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَذْلِهِ نَفْيُ أَهْوَى عَنْ نَفْسِهِ، يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ،  
لَا يَدْعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أَمَّهَا<sup>(٣)</sup>، وَلَا مَظْنَّةً<sup>(٤)</sup> إِلَّا قَصَدَهَا، قَدْ أَمَكَّنَ  
الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ<sup>(٥)</sup>، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ، يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقْلُهُ<sup>(٦)</sup>،  
وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ.

### ※ صفات الفساق ※

وَأَخَرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ، فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَاِلٍ  
وَأَضَالِيلَ مِنْ ضَلَالٍ، وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً مِنْ حَبَائِلِ [حبال]  
غُرُورٍ، وَقَوْلٍ زُورٍ؛ قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ [رأيه]؛ وَعَظَفَ

١ - عَشَوَات: جمع عشوة - بالحركات الثلاث - وهي الأمر الملتبس.

٢ - الْفَلَوَات: جمع فلاة، وهي الصحراء الواسعة، مجاز عن مجالات العقول في الوصول إلى الحقائق.

٣ - أَمَّهَا: قَصَدَهَا.

٤ - مَظْنَّة: أي موضع ظن لوجود الفائدة.

٥ - أَمَكَّنَهُ مِنْ زِمَامِهِ: تمثيل لانقياده إلى أحكامه، كأنه مطية والكتاب يقوده إلى حيث شاء.

٦ - ثَقْلُ الْمَسَافِر - محرّكة -: متاعه وحشّمه؛ وثَقُلَ الْكِتَابُ: ما يحمل من أوامر ونواهي.

الْحَقَّ<sup>(١)</sup> عَلَى أَهْوَائِهِ، يُؤْمِنُ النَّاسُ مِنَ الْعَظَائِمِ، وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ، يَقُولُ: أَقِفْ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، وَفِيهَا وَقَعَ؛ وَيَقُولُ: ائْتِزِلْ الْبِدْعَ، وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ؛ فَالْصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ سَيَّوَانٍ، لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَسْبِعُهُ، وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدُّ عَنْهُ. وَذَلِكَ مِثْتُ الْأَحْيَاءِ!

### \* عترة النبي \*

﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ؟﴾ وَ﴿أَنَّى تُؤْفَكُونَ؟﴾<sup>(٢)</sup>! وَالْأَعْلَامُ<sup>(٣)</sup> قَائِمَةٌ، وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ، وَالْمَنَارُ<sup>(٤)</sup> مَنْصُوبَةٌ، فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ<sup>(٥)</sup>! وَكَيْفَ تَغْمَهُونَ<sup>(٦)</sup> وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةٌ<sup>(٧)</sup> نَبِيِّكُمْ! وَهُمْ أَزِمَّةُ الْحَقِّ، وَأَعْلَامُ الدِّينِ، وَالسِّنَةُ الصَّدَقِ! فَانْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ، وَرِدُّوهُمْ وَرُودَ أَهْلِيمِ الْعِطَاشِ<sup>(٨)</sup>.

أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

١ - عَطَفَ الْحَقُّ: حَمَلَ الْحَقُّ عَلَى رَغْبَانِهِ، أَيْ: لَا يَعْرِفُ حَقًّا إِلَّا بِهَا.

٢ - تُؤْفَكُونَ: تُقْلَبُونَ وَتُصَرَّفُونَ - بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ.

٣ - الْأَعْلَامُ: الدَّلَائِلُ عَلَى الْحَقِّ مِنْ مَعْجَزَاتٍ وَنَحْوِهَا.

٤ - الْمَنَارُ: جَمْعُ مَنَارَةٍ.

٥ - يُتَاهُ بِكُمْ: مِنْ التَّيِّهِ بِمَعْنَى الضَّلَالِ وَالْخَيْرَةِ.

٦ - تَغْمَهُونَ: تَنْحَيِرُونَ.

٧ - عِتْرَةُ الرَّجُلِ: نَسْلُهُ وَرَمْلُهُ.

٨ - رِدُّوهُمْ وَرُودَ أَهْلِيمِ الْعِطَاشِ: أَيْ هَلِّمُوا إِلَى بَحَارِ عُلُومِهِمْ مُسْرِعِينَ كَمَا تَسْرِعُ الْهَيْمُ - أَيْ

الْإِبِلُ الْعَطَشَى - إِلَى الْمَاءِ.

«إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ، وَيَبْلَى مَنْ بَلَى مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ» فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ، وَأَعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ - وَهُوَ أَنَا -، أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ<sup>(١)</sup>! وَأَتْرَكَ فِيكُمْ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ! قَدْ رَكُزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَأَلْبَسْتُكُمْ الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي، وَفَرَشْتُكُمْ<sup>(٢)</sup> الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي، فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ، وَلَا تَتَغَلَّغُلْ إِلَيْهِ الْفِكْرُ.

### ❖ ظَنُّ خَاطِئٍ ❖

ومنها: حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمِّيَّةَ<sup>(٣)</sup>؛ تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا<sup>(٤)</sup>، وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا، وَلَا يُزْفَعُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَوْطُهَا وَلَا سَيْفُهَا، وَكَذَبَ الظَّانُّ لِذَلِكَ. بَلْ هِيَ بَجَّةٌ<sup>(٥)</sup> مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً!

١ - الثَّقَل - هنا -: بمعنى النفس من كل شيء، وفي الحديث عن النبي ﷺ قال: «ترك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي» أي النبيين.

٢ - فَرَشْتُكُمْ: بَسَطْتُ لَكُمْ.

٣ - معقولة عليهم: مسخرة لهم، كأنهم شدوها بعقال كالناقة.

٤ - تمنحهم درها: أي لبنها.

٥ - بَجَّة - بفتح الميم -: مصدر مرة من «معج الشراب من فيه» إذا رمى به.

## وفيه بيان للأسباب التي تهلك الناس

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْصِمْ<sup>(١)</sup> [يَقْصِم] جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَهْيِيلٍ وَرَخَاءٍ؛ وَلَمْ يَجْبُرْ<sup>(٢)</sup> عَظَمَ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزْلِ<sup>(٣)</sup> وَبَلَاءٍ؛ وَفِي دُونِ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَذَابٍ<sup>(٤)</sup>، وَمَا اسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبَرٍ! وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بَلِيصٍ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلَا كُلُّ نَاطِرٍ بِبَصِيرٍ. فَيَا عَجَبًا! وَمَا لِي لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطَا هَذِهِ الْفِرَقِ عَلَى اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا! لَا يَقْتَصُونَ أَثَرِيَّ، وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيِّ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ، وَلَا يَعْفُونَ<sup>(٥)</sup> عَنِ عَيْنٍ، يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ. الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا، وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا، مَفْرَعُهُمْ فِي الْمَغْضَلَاتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَتَغْوِيلُهُمْ فِي

١ - يَقْصِمُ: يُهْلِكُ، وَحَدَّ الْقَصْمِ الْكَسْرُ.

٢ - جَبَّرَ الْعَظَمَ: طَبَّيَّهَ بَعْدَ الْكَسْرِ حَتَّى يَعُودَ صَحِيحًا.

٣ - الْأَزْلُ - بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الزَّايِ -: الشَّدَّةُ.

٤ - الْعَذَابُ - بِسُكُونِ التَّاءِ -: يَرِيدُ مِنْهُ عَذَابُ الزَّمَانِ، مَصْدَرُ «عَذَبَ عَلَيْهِ» إِذَا وَجَدَ عَلَيْهِ.

٥ - وَلَا يَعْفُونَ - بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ -: مِنْ «عَفَفْتُ عَنِ الشَّيْءِ» إِذَا كَفَفْتُ عَنْهُ، أَيْ

يَسْتَحْسِنُونَ مَا بَدَأَ لَهُمْ اسْتِحْسَانَهُ، وَيَسْتَقْبَحُونَ مَا خَطَرَ لَهُمْ قَبْحَهُ بِلَدُونِ رَجُوعٍ إِلَى دَلِيلٍ

بَيِّنٍ، أَوْ شَرِيعَةٍ وَاضِحَةٍ، يَثِقُ كُلُّ مِنْهُمْ بِخَوَاطِرِ نَفْسِهِ، كَأَنَّهُ أَخَذَ مِنْهَا بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى عَلَى

مَا بَهَا مِنْ جَهْلٍ وَنَقْصٍ.

أَلْهَمَاتٍ [المبهمات] عَلَى آرَائِهِمْ، كَأَنَّ كُلَّ أَمْرٍ مِنْهُمْ إِمَامٌ نَفْسِهِ،  
قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعُرَى ثِقَاتٍ [وثيقات وموثقات]، وَأَسْبَابٍ  
مُحْكَمَاتٍ.

٨٩

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي الرُّسُولِ الْأَعْظَمِ ﷺ وَبَلَاغِ الْإِمَامِ عَنْهُ

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ<sup>(١)</sup> مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ،  
وَأَعْتَزَامٍ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْفِتَنِ، وَأَنْتِشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ، وَتَلَظُّ<sup>(٣)</sup> [تَلْظِي] مِنَ  
الْحُرُوبِ، وَالذُّنُوبِ كَاسِفَةِ النُّورِ، ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ؛ عَلَى حِينِ أَصْفِرَارِ  
مِنْ وَرَقِهَا، وَإِبْيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا، وَأَغْوَرَارٍ<sup>(٤)</sup> مِنْ مَائِهَا، قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ  
الْهُدَى، وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى، فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ<sup>(٥)</sup> لِأَهْلِهَا، عَابِسَةٌ فِي  
وَجْهِ طَالِبِهَا. ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ<sup>(٦)</sup>، وَطَعَامُهَا الْجَيْفَةُ<sup>(٧)</sup>، وَشِعَارُهَا<sup>(٨)</sup>

١ - الْفِتْرَةُ: مَا بَيْنَ زَمَانِي الرِّسَالَةِ.

٢ - اعْتَزَامٌ، مِنْ قَوْلِهِمْ: «اعْتَزَمَ الْفَرَسُ» إِذَا مَرَّ جَامِحًا.

٣ - تَلَظُّ: أَيُّ تَلَهَّبَ.

٤ - أَغْوَرَارُ الْمَاءِ: ذَهَابُهُ.

٥ - مُتَجَهِّمَةٌ، مِنْ «تَجَهَّمَهُ»: أَيُّ اسْتَقْبَلَهُ بِوَجْهِ كَرِيهٍ.

٦ - ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ: أَيُّ لَيْسَتْ لَهَا نَتِيجَةٌ سِوَى الْفِتَنِ.

٧ - الْجَيْفَةُ: إِشَارَةٌ إِلَى أَكْلِ الْعَرَبِ لِلْمَيْتَةِ مِنْ شِدَّةِ الْاضْطِرَارِ.

٨ - الشِّعَارُ مِنَ الثِّيَابِ: مَا يَلْبِي الْبَدَنَ.



الْخَوْفُ، وَدِثَارُهَا<sup>(١)</sup> السَّيْفُ. فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ، وَادْكُرُوا تِيكَ الَّتِي  
 أَبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُزْتَهِنُونَ<sup>(٢)</sup>، وَعَلَيْهَا مُحَاسِبُونَ. وَلَعَمْرِي مَا  
 تَسْقَادَمْتُ بِكُمْ وَلَا بِهِمُ الْعُهُودُ. وَلَا خَلْتُ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ  
 الْأَحْقَابُ<sup>(٣)</sup> وَالْقُرُونُ [الدَّهْرُ]، وَمَا أَنْتُمْ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمٍ كُنْتُمْ فِي  
 أَضْلَالِهِمْ بِبَعِيدٍ. وَاللَّهِ مَا أَسْمَعُكُمْ [أَسْمَاعَكُمْ] الرَّسُولُ شَيْئًا إِلَّا وَهَا  
 أَنَا ذَا مُسْمِعُكُمْوهُ، وَمَا أَسْمَاعُكُمْ الْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِكُمْ بِالْأَمْسِ، وَلَا  
 شُقْتُ لَهُمُ الْأَبْصَارُ، وَلَا جُعِلَتْ لَهُمُ الْأَفْتِدَةُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، إِلَّا وَقَدْ  
 أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ [الْأَوَانِ]. وَاللَّهِ مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئًا  
 جَهْلُوهُ، وَلَا أَضْفَيْتُمْ بِهِ<sup>(٤)</sup> وَحُرْمُوهُ، وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ الْبَلِيَّةُ جَائِلًا  
 خِطَامُهَا<sup>(٥)</sup>، رِخْوًا بِطَانُهَا<sup>(٦)</sup>، فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ مَا أَضْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ،  
 فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ، إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ.

١ - الدِّثَارُ: فوق الشَّعَارِ.

٢ - مُزْتَهِنُونَ: أي محبسون على عواقبها في الدنيا من الذل والضعف.

٣ - الْأَحْقَابُ: جمع حَقْب - بالضم وبضميتين - قيل: ثمانون سنة، وقيل أكثر، وقيل: هو الدهر.

٤ - أَضْفَيْتُمْ: أي خُصَصْتُمْ، مبني للمجهول.

٥ - الْخِطَامُ - ككتاب -: ما جعل في أنف البعير لينقاد به، وجولان الخطام: حركته وعدم استقراره، لأنه غير مشدود.

٦ - بَطَانُ الْبَعِيرِ: حِزَامٌ يُجْعَلُ تَحْتَ بَطْنِهِ، وَمَتَى اسْتَرَخَى كَانَ الرََّاكِبُ عَلَى خَطَرِ السَّقُوطِ.

وتشتمل على قدم الخالق وعظم مخلوقاته، ويختتمها بالوعظ  
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ<sup>(١)</sup>،  
 الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِمًا دَائِمًا؛ إِذْ لَا سَمَاءَ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَلَا حُجُبَ ذَاتُ  
 إِرْتَاجٍ<sup>(٢)</sup>، وَلَا لَيْلٍ دَاجٍ<sup>(٣)</sup>، وَلَا بَحْرٍ سَاجٍ<sup>(٤)</sup>، وَلَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ<sup>(٥)</sup>،  
 وَلَا فَجٌّ ذُو أَعْوِجَاجٍ، وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ<sup>(٦)</sup>، وَلَا خَلْقٌ ذُو أَعْتِمَادٍ<sup>(٧)</sup>؛  
 ذَلِكَ مُبْتَدِعُ<sup>(٨)</sup> الْخَلْقِ وَوَارِثُهُ<sup>(٩)</sup>، وَإِلَهُ الْخَلْقِ وَرَازِقُهُ، وَالشَّمْسِ  
 وَالْقَمَرِ دَائِبَانِ<sup>(١٠)</sup> فِي مَرْضَاتِهِ: يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ، وَيُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ.  
 قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ، وَأَخْصَى آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ، وَعَدَدَ أَنْفُسِهِمْ، وَخَائِنَةَ

١ - رُؤْيَةٍ: فكر، وإمعان نظر، وأصلها الهمز، لقولك: رَأَوْتُ فِي الْأَمْرِ.

٢ - الإِرْتَاج: جمع رَتَج - بالتحريك - وهو الباب العظيم.

٣ - الدَاجِي: المظلم.

٤ - السَاجِي: الساكن.

٥ - الفِجَاج: جمع فَجٍّ، وهو الطريق الواسع بين جبليْن.

٦ - المِهَاد - بزنة كتاب -: الفِرَاش.

٧ - الْخَلْق: بمعنى المخلوق؛ ذُو اعْتِمَادٍ: أي بطش وتصرف بقصد وإرادة.

٨ - مُبْتَدِعُ الْخَلْق: منشئه من العدم المحض.

٩ - وَارِثُهُ: الباقي بعده.

١٠ - دَائِبَانِ: تشبيه دَائِب، وهو المُجِدِّ المجتهد، وصفهما بذلك لتعاقبهما على حال واحدة لا يفتران ولا يسكنان.



أَعْيَنِهِمْ<sup>(١)</sup> وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ، وَمُسْتَقَرَّهُمْ وَمُسْتَوْدَعُهُمْ  
مِنَ الْأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ، إِلَى أَنْ تَتَنَاهَى بِهِمُ الْغَايَاتُ.

هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ<sup>(٢)</sup> عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَاتَّسَعَتْ  
رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ، قَاهِرٌ مِّنْ عَارِزِهِ<sup>(٣)</sup>، وَمُدْمِرٌ مِّنْ شَاقِهِ<sup>(٤)</sup>،  
وَمُذِلٌ مِّنْ نَّوَاهٍ<sup>(٥)</sup>، وَغَالِبٌ مِّنْ عَادَاهُ. مَن تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَمَن  
سَأَلَهُ أَعْطَاهُ، وَمَن أَقْرَضَهُ قَضَاهُ<sup>(٦)</sup>، وَمَن شَكَرَهُ جَزَاهُ.

عِبَادَ اللَّهِ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا، وَحَاسِبُوا مِنْ قَبْلِ  
أَنْ تُحَاسَبُوا، وَتَنْفَسُوا قَبْلَ ضِيقِ الْخِنَاقِ، وَأَنْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ  
السِّيَاقِ<sup>(٧)</sup>، وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن لَمْ يُعْنِ<sup>(٨)</sup> عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا

١ - خاتمة الأعين: ما يبارق من النظر إلى ما لا يدخل في كسبيرة علوم راسدي

٢ - النعمة: الغضب، ويجوز نِقْمَةٌ ونِقْمَةٌ على وزن كَلِمَةٌ وكَلِمَةٌ.

٣ - عَارِزُهُ - بالتشديد -: رَامَ مشاركته في شيء من عزته؛ غالبه.

٤ - شَاقُهُ: نَارَعَهُ.

٥ - نَوَاهٍ: خالفه وهي مهموزة، إِلَّا أَنَّهُ سَهَّلَتْ لِتَشَاكُلِ «عَادَاهُ».

٦ - مَن أَقْرَضَهُ قَضَاهُ: جعل تقديم العمل الصالح بمنزلة القرض، والشواب عليه بمنزلة  
قضاء الدين إظهاراً لتحقيق الجزاء على العمل، قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ  
قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾.

٧ - الْعُنْفُ - بضم فسكون -: ضد الرفق، ويقال: عُنْفٌ عليه، وعُنْفٌ به - من باب كرم فيهما -  
وأصل العنيف الذي لا رفق له بركوب الخيل، وجمعه عُنْفٌ. والسياق هنا مصدر ساق  
يسوق.

٨ - مَن لَمْ يُعْنِ عَلَى نَفْسِهِ - مبني للمجهول - أي: من لم يساعده الله على نفسه حتى  
يكون لها من وجدانها منبه لم ينفعه تنبيه غيره.

وَاعِظْ وَزَاجِرْ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا لَا زَاجِرٌ وَلَا وَاعِظٌ.

٩١

ومن خطبة له عليه السلام

تعرف بخطبة الأشباح<sup>(١)</sup> وهي من جلائل خطبه عليه السلام

روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال:  
خطب أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الخطبة على منبر الكوفة، وذلك أن رجلاً أتاه فقال  
له: يا أمير المؤمنين! صف لنا ربنا مثلما نراه عياناً لنزداد له حباً وبه معرفة.  
فغضب ونادى: الصلاة جامعة. فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله.  
فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على  
النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال:

❖ وصف الله تعالى ❖

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفْرُهُ الْمُنْعُ<sup>(٢)</sup> وَالْجُمُودُ، وَلَا يُكْذِبُهُ<sup>(٣)</sup> الْإِعْطَاءُ  
وَالْجُودُ؛ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ؛ وَهُوَ  
الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ، وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقَسَمِ عِيَالُهُ الْخَلَائِقُ، ضَمِنَ  
أَرْزَاقَهُمْ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ، وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ، وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ،  
وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ. الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلُ  
فَيَكُونُ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدُ فَيَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَهُ،

١ - الأشباح: الأشخاص، والمراد بهم هنا الملائكة.

٢ - يَفْرُهُ الْمُنْعُ: يزيد في ماله. وهو من وَفَرَ وَفُوراً.

٣ - يُكْذِبُهُ: يُفْقِرُهُ وَيُنْفِذُ خَزَائِنَهُ.

وَالرَّادِعُ أَنَاسِيٌّ<sup>(١)</sup> الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ، مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ  
 دَهْرٌ فَيُخْتَلَفُ مِنْهُ الْحَالُ، وَلَا كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزُ عَلَيْهِ الْإِنْتِقَالُ.  
 وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ<sup>(٢)</sup> عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ، وَضَحِكَتْ<sup>(٣)</sup> عَنْهُ أَصْدَافُ  
 الْبَحَارِ، مِنْ فِلَزٍّ [فَلَق] اللَّجَيْنِ وَالْعَقْيَانِ<sup>(٤)</sup>، وَنُثَارَةِ الدَّرِّ<sup>(٥)</sup> وَحَصِيدِ  
 الْمَرْجَانِ<sup>(٦)</sup>، مَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ، وَلَا أَنْفَدَ سَعَةً مَا عِنْدَهُ، وَلَكَّانَ  
 عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْأَنْعَامِ مَا لَا تُنْفِدُهُ<sup>(٧)</sup> مَطَالِبُ الْأَنَامِ، لِأَنَّهُ الْجَوَادُ  
 الَّذِي لَا يَغِيضُهُ<sup>(٨)</sup> سُؤَالُ السَّائِلِينَ، وَلَا يُبْخِلُهُ<sup>(٩)</sup> إِمْحَاحُ الْمُلْحِينَ.

### \* صفاته تعالى في القرآن \*

فَانظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ: فَمَا ذَلِكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَأَتَمَّ بِهِ<sup>(١٠)</sup>

- ١ - أَنَاسِيٌّ: جمع إنسان، وإنسان البصر: هو ما يرى وسط الحدقة ممتازاً عنها في لونها.
- ٢ - تَنَفَّسَ المَعَادِنُ: كناية عن انفلاقها عن الجواهر.
- ٣ - ضَحِكَ الْأَصْدَافُ: كناية عن انفتاحها عن الدَّرِّ وتشققها.
- ٤ - الْفِلَزُّ - بكسر الفاء واللام -: الجوهر النفيس، وَاللَّجَيْنُ: الفضة الخالصة، وَالْعَقْيَانُ: ذهب ينمو في معدنه.
- ٥ - نُثَارَةُ الدَّرِّ - بالضم -: مَنُثَوْرُهُ.
- ٦ - حَصِيدُ الْمَرْجَانِ: محصوده، يشير إلى أن المرجان نبات.
- ٧ - أَنْفَدَ: بمعنى أفناه، وَنَفِدَ - كَفَرَحَ - أي فَنِيَ.
- ٨ - يَغِيضُ - بفتح حرف المضارعة -: من «غاض» المتعدي، يقال: غاض الماء لازماً، وغاضه الله متعدياً. ويقال: أغاضه أيضاً، وكلاهما بمعنى أنقصه وأذهب ما عنده.
- ٩ - يُبْخِلُهُ - بالتخفيف -: من «أبخلت فلاناً» وَجَذَتْه بخيلاً.
- ١٠ - أَتَمَّ بِهِ: أي اتبعه فصَّفه كما وصفه اقتداءً به.

وَأَسْتَضِيءُ بِنُورِ هِدَايَتِهِ، وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي  
الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرَضُهُ، وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآئِمَّةِ  
الْهُدَى أَثَرُهُ، فَكِلْ<sup>(١)</sup> عِلْمُهُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ  
اللَّهِ عَلَيْكَ. وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ  
اقتِحَامِ السَّدَدِ<sup>(٢)</sup> الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ، الْإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا  
تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَخْجُوبِ، فَدَحَّ اللَّهُ - تَعَالَى - اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ  
عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْمًا، وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفَهُمْ  
الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخًا، فَاقْتَصَرَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا تُقَدَّرُ عَظَمَةُ اللَّهِ  
سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ أَهْلَالِكِينَ. هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا  
أَرَقَمْتَ الْأَوْهَامَ<sup>(٣)</sup> لِتُذَرِكَ مُنْقَطِعَ<sup>(٤)</sup> قُدْرَتِهِ. وَحَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبْرَأَ<sup>(٥)</sup>  
مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكَوْتِهِ،  
وَتَوَلَّهَتْ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ<sup>(٦)</sup>، لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ، وَغَمَضَتْ<sup>(٧)</sup>

١ - كل علمه : فَوْضَ علمه .

٢ - السَّدَدُ : جمع سدة ، وهي الرتاج .

٣ - ارَقَمْتَ الْأَوْهَامَ : ذهبت أمام الأفكار كالطليعة لها .

٤ - مُنْقَطِعَ الشَّيْءِ : ما إليه ينتهي .

٥ - الْمُبْرَأُ : المجرد .

٦ - تَوَلَّهَتْ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ : اشتد عشقها حتى أصابها الوَلَّةُ - وهو الحيرة - وقوي ميلها لمعرفة  
كنهه .

٧ - غَمَضَتْ : خفيت طرق الفكر ودقت ، وبلغت في الخفاء والدقة حدًا لا يبلغه الوصف .

مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَاقُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ، رَدَّعَهَا<sup>(١)</sup>  
وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِي<sup>(٢)</sup> سُدْفِ<sup>(٣)</sup> الْغُيُوبِ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ - سُبْحَانَهُ -  
فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ<sup>(٤)</sup> مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يُنَالُ بِجَوْرِ الْإِعْتِسَافِ<sup>(٥)</sup> كُنْهَ  
مَعْرِفَتِهِ، وَلَا تَخْطُرُ بِنَالِ أُولَى الرُّوِيَّاتِ<sup>(٦)</sup> خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ  
عِزَّتِهِ. الَّذِي أَبْتَدَعَ الْخَلْقَ<sup>(٧)</sup> عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ أَمْتَثَلَهُ<sup>(٨)</sup>، وَلَا مِقْدَارٍ  
أَخْتَذَى عَلَيْهِ<sup>(٩)</sup>، مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ، وَأَرَانَا مِنْ مَلَكَوَتِ  
قُدْرَتِهِ، وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ، وَأَعْتَرَفَ الْحَاجَّةُ مِنْ  
الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمِسَاكِ<sup>(١٠)</sup> قُوَّتِهِ، مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارٍ قِيَامَ الْحُجَّةِ لَهُ  
عَلَى مَعْرِفَتِهِ، فَظَهَرَتْ الْبِدَائِعُ الَّتِي أَخَذَتْهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ، وَأَعْلَامُ  
حِكْمَتِهِ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلًا عَلَيْهِ؛ وَإِنْ كَانَ خَلْقًا  
صَامِتًا، فَحُجَّتُهُ بِالتَّذْيِيرِ نَاطِقَةً، وَدَلَالَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ. فَأَشْهَدُ أَنَّ

١ - رَدَّعَهَا: رَدَّهَا.

٢ - الْمَهَاوِي: الْمَهَالِكُ.

٣ - السُّدْفُ: بَضْمُ فَتْحٍ -: جَمْعُ سُدْفَةٍ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّيْلِ الْمَظْلَمِ.

٤ - جُبِهَتْ -: بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ -: ضَرَبَتْ جَنْبُهَا: وَالْمُرَادُ عَادَتُ خَائِبَةٍ.

٥ - الْجَوْرُ: الْعُدُولُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْإِعْتِسَافُ: السُّلُوكُ عَلَى غَيْرِ جَادَةٍ.

٦ - الرُّوِيَّاتُ: جَمْعُ رَوِيَّةٍ، وَهِيَ الْفِكْرُ.

٧ - ابْتَدَعَ الْخَلْقَ: أَوْجَدَهُ مِنَ الْعَدَمِ الْمُحْضِ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ.

٨ - أَمْتَثَلَهُ: حَازَاهُ وَحَاكَاهُ.

٩ - لَا مِقْدَارٍ سَابِقٍ اخْتَذَى عَلَيْهِ: قَاسَ وَطَبَّقَ عَلَيْهِ.

١٠ - الْمِسَاكِ: بِكَسْرِ الْمِيمِ -: مَا يُمْسِكُ الشَّيْءَ كَالْإِمْلَاقِ مَا بِهِ يُمْسِكُ.

مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَائِنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ، وَتَلَاخُمِ حِقَاقِ مَفَاصِلِهِمْ<sup>(١)</sup>  
 الْمُخْتَجِبَةِ<sup>(٢)</sup> لِتَذْيِيرِ حِكْمَتِكَ، لَمْ يَغْفِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ، وَلَمْ  
 يُبَاشِرْ قَلْبَهُ الْيَقِينَ بِأَنَّهُ لَا نِدَّ لَكَ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ التَّابِعِينَ مِنْ  
 الْمَتَّبِعِينَ إِذْ يَقُولُونَ: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ \* إِذْ نُسَوِّيَكُمْ  
 بِرَبِّ الْعَالَمِينَ! كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِكَ<sup>(٣)</sup>، إِذْ شَبَّهوكَ بِأَصْنَامِهِمْ وَتَحَلُّوكَ  
 حِلْيَةً<sup>(٤)</sup> الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ، وَجَزَّأوكَ تَجْزِئَةَ الْمَجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ،  
 وَقَدَّرُوكَ<sup>(٥)</sup> عَلَى الْخَلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوَى، بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ. وَأَشْهَدُ أَنَّ  
 مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ، وَالْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا  
 تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ، وَإِنَّكَ  
 أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ تَنَاهَ فِي الْعُقُولِ، فَتَكُونُ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيِّفًا<sup>(٦)</sup>،  
 وَلَا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا فَتَكُونُ مُحْدُودًا مُصَرِّفًا<sup>(٧)</sup>.

ومنها: قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ، وَدَبَّرَهُ فَالْطَفَ تَذْيِيرَهُ،  
 وَوَجَّهَهُ لَوِجْهِتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنَزِلَتِهِ، وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الْإِنْتِهَاءِ إِلَى

١ - الحِقَاقُ: جمع حَقَّة - بضم الحاء - وهو رأس العظم عند المفصل.

٢ - احتجاب المفاصل: استتارها باللحم والجلد.

٣ - العادلون بك: الذين عدلوا بك غيرك، أي سَوَّوْهُ بِكَ وشَبَّهوكَ بِهِ.

٤ - تَحَلُّوكَ: أعطوك، وحلية المخلوقين: صفاتهم الخاصة بهم من الجسمانية وما يتبعها.

٥ - قَدَّرُوكَ: قاسوك.

٦ - مُكَيِّفًا: ذا كيفية مخصوصة.

٧ - مُصَرِّفًا: أي تُصَرِّفُكَ العقولُ بأفهامها في حدودك.

غَايَتِهِ، وَلَمْ يَسْتَضِعْبْ<sup>(١)</sup> إِذْ أَمَرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا  
صَدَرَتْ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ؟ الْمُنْشَىءُ أَصْنَافُ الْأَشْيَاءِ بِلَا رَوِيَّةٍ فِكْرٍ  
آلٍ إِلَيْهَا، وَلَا قَرِيحَةٍ غَرِيزَةٍ<sup>(٢)</sup> أَضْمَرَ عَلَيْهَا، وَلَا تَجْرِبَةٍ أَفَادَهَا<sup>(٣)</sup> مِنْ  
حَوَادِثِ الدُّهُورِ، وَلَا شَرِيكَ أَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ عَجَائِبِ الْأُمُورِ، فَتَمَّ  
خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِمَطَاعَتِهِ، وَأَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ، لَمْ يَغْتَرِضْ دُونَهُ  
رَيْثُ الْمُبْطِئِ<sup>(٤)</sup>، وَلَا أَنَاةُ الْمُتْلَكِيِّ<sup>(٥)</sup>، فَأَقَامَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوْدَهَا<sup>(٦)</sup>،  
وَنَهَجَ<sup>(٧)</sup> حُدُودَهَا، وَلَاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادَّهَا، وَوَصَلَ أَسْبَابَ  
قَرَائِنِهَا<sup>(٨)</sup>، وَفَرَّقَهَا أَجْنَاساً مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْحُدُودِ وَالْأَقْدَارِ، وَالْفَرَائِزِ<sup>(٩)</sup>  
وَالْهَيْئَاتِ، بَدَايَا<sup>(١٠)</sup> خَلَائِقَ أَحْكَمَ صُنْعَهَا، وَفَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ  
وَأَبْتَدَعَهَا!

مركز تحقيقات كميته علوم اسلامی

- ١ - اسْتَضْعَبَ الرُّكُوبُ: لَمْ يَنْقُذْ فِي السَّيْرِ لِرَاكِبِهِ.
- ٢ - غَرِيزَةٌ: طَبِيعَةٌ وَمَزَاجٌ، أَيْ لَيْسَ لَهُ مَزَاجٌ كَمَا لِلْمَخْلُوقَاتِ الْحَسَّاسَةِ فَيَنْبَعِثُ عَنْهُ إِلَى الْفِعْلِ، بَلْ هُوَ اتِّفَاعٌ بِمَا لَهُ بِمَقْتَضَى ذَاتِهِ، لَا بِأَمْرِ عَارِضٍ.
- ٣ - أَفَادَهَا: اسْتَفَادَهَا.
- ٤ - الرِّيثُ: التَّنَاقُلُ عَنِ الْأَمْرِ.
- ٥ - الْأَنَاءَةُ: تَوَدُّةٌ يَمَازِجُهَا رَوِيَّةٌ فِي اخْتِيَارِ الْعَمَلِ وَتَرْكِهِ. وَالْمُتْلَكِيُّ: الْمُتَعَلِّلُ.
- ٦ - أَوْدَهَا: أَعْوَجَّاجُهَا.
- ٧ - نَهَجَ: عَيَّنَ وَرَسَمَ.
- ٨ - قَرَائِنُهَا: جَمْعُ قَرِينَةٍ، وَهِيَ النَّفْسُ، أَيْ وَصَلَ حِبَالِ النَّفُوسِ - وَهِيَ عَالَمُ النُّورِ - بِالْأَبْدَانِ، وَهِيَ مِنْ عَالَمِ الظُّلْمَةِ.
- ٩ - الْفَرَائِزُ: الطَّبَائِعُ.
- ١٠ - بَدَايَا: جَمْعُ بَدْيٍ، أَيْ مُصْنُوعٍ.

## \* ومنها في صفة السماء \*

وَنَظَّمَ بِلاَ تَغْلِيْقٍ رَهَوَاتٍ فُرَجِهَا<sup>(١)</sup>، وَلَا حَمَّ صُدُوعَ أَنْفِرَاجِهَا<sup>(٢)</sup>،  
وَوَشَّجَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَزْوَاجِهَا<sup>(٣)</sup>، وَذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ<sup>(٤)</sup> بِأَمْرِهِ، وَالصَّاعِدِينَ  
بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ، حُزُونَةَ<sup>(٥)</sup> مِغْرَاجِهَا، وَنَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ،  
فَالْتَحَمَتْ [فالتجمت] عُرَى أَشْرَاجِهَا<sup>(٦)</sup> وَفَتَقَ بَعْدَ الْإِزْتِاقِ  
صَوَامِتَ<sup>(٧)</sup> أَبْوَابِهَا، وَأَقَامَ رَصْدًا<sup>(٨)</sup> مِنَ الشُّهُبِ الثَّوَاقِبِ-<sup>(٩)</sup> عَلَى



١ - رَهَوَاتٍ : جمع رَهْوَةٍ ، أي المكان المرتفع . ويقال للمنخفض أيضاً ، فهو من الأضداد .  
والفُرَج : جمع فُرَجَةٍ - بضم فسكون - وهي المكان الخالي .

٢ - لَا حَمَّ : أي ألصق ، والصَّدْع : جمع صَدْعٍ ، وهو الشق ، أي ما كان في الجُزْم الواحد منها  
من صدع لَحَمَةٍ سبحانه ، وأصلحه فسواه .

٣ - وَشَّجَ - بالتضعيف :- أي شَبَكَ ، من « وَشَّجَ مَخِيْلَةً » إذا شَبَكَه بالأربطة حتى لا يسقط منه  
شيء . وَأَزْوَاجُهَا : أمثالها وقرائنُها من الأجرام الأخرى .

٤ - يريد بالهابطين والصاعدين الأرواح السفلية والعلوية .

٥ - الحزونة : الضعوبة .

٦ - الْأَشْرَاجُ : جمع شَرَج - بالتحريك - وهي العُرْوَة ، وهي مقبض الكوز والدُّلُو وغيرهما ،  
وتسمى مَجَرَّة السماء شَرَجاً ، تشبيهاً بشرج العنبة ، وأشار بإضافة العُرَى للأشراج إلى  
أن كل جزء من مادتها عُرْوَة للآخر يجذبه إليه ليتماسك به ، فكلٌّ ماسك وكلٌّ ممسوك :  
فكلٌّ عُرْوَة وله عُرْوَة .

٧ - صَوَامِتُ : أي لا فراغ فيها .

٨ - الرُّصْدُ : الحرس .

٩ - الشُّهُبُ الثَّوَاقِبُ : النجوم الشديدة الضياء .



نِقَابَهَا<sup>(١)</sup>، وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ<sup>(٢)</sup> فِي خَرْقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِهِ<sup>(٣)</sup> [بائدة - رائدة]، وَأَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ، وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً<sup>(٤)</sup> لِنَهَارِهَا، وَقَرَّهَا آيَةً مَمْحُوءَةً<sup>(٥)</sup> مِنْ لَيْلِهَا، وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ<sup>(٦)</sup> مَجْرَاهُمَا، وَقَدَّرَ سَيْرَهُمَا [مسيرهما] فِي مَدَارِجِ دَرَجَتَيْهِمَا، لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا، وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَالْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهِمَا، ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوْهَا فَلَكَهَا<sup>(٧)</sup>، وَنَاطَ<sup>(٨)</sup> بِهَا زِينَتَهَا، مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيِّهَا<sup>(٩)</sup>، وَمَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا، وَرَمَى مُسْتَرِيقِ السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهُبِهَا، وَأَجْرَاهَا عَلَى أَذْلالٍ<sup>(١٠)</sup> تَسْخِيرَهَا مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا، وَمَسِيرِ سَائِرِهَا، وَهَبُوطِهَا وَصُعُودِهَا [مَعُودِهَا]، وَنُحُوسِهَا وَسُعُودِهَا.



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد ملی

- ١ - النِّقَابُ: جمع نقب، وهو الخرق.
- ٢ - تَمُورُ: تضطرب في الهواء.
- ٣ - بِأَيْدِهِ: بقوته.
- ٤ - مُبْصِرَةٌ: أي جعل شمس هذه الأجرام السماوية مضيئة يبصر بضوئها مدة النهار كله دائماً.
- ٥ - مَمْحُوءَةٌ: يمحى ضوءها في بعض أطراف الليل في أوقات من الشهر، وفي جميع الليل أياً ما منه.
- ٦ - مَنَاقِلُ مَجْرَاهُمَا: الأوضاع التي ينقلان فيها من مَدَارِيهِمَا.
- ٧ - فَلَكَهَا: هو الجسم الذي ارتكزت فيه، وأحاط بها، وفيه مدارها.
- ٨ - نَاطَ بِهَا: عَلَّقَ بِهَا وَأَحَاطَهَا.
- ٩ - دَرَارِيْهَا: كواكبها وأقمارها.
- ١٠ - أَذْلال - على وزن أفعال -: جمع ذَلّ - بالكسر -، وهو مَحَجَّةُ الطريق.

## \* ومنها في صفة الملائكة \*

ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَوَاتِهِ، وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ <sup>(١)</sup> الْأَعْلَى مِنْ  
مَلَكَوَتِهِ، خَلْقًا بَدِيعًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ، وَمَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا، وَحَشَا  
بِهِمْ فَتُوقَ أَجْوَائِهَا <sup>(٢)</sup> [أجوابها]، وَبَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ  
زَجَلٌ <sup>(٣)</sup> الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ <sup>(٤)</sup> الْقُدُسِ <sup>(٥)</sup>، وَسُتَرَاتِ <sup>(٦)</sup>  
الْحُجُبِ، وَسُرَادِقَاتِ <sup>(٧)</sup> الْمَجْدِ، وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ <sup>(٨)</sup> [الزجيج]  
الَّذِي تَسْتَكُّ <sup>(٩)</sup> مِنْهُ الْأَسْمَاعُ سُبُحَاتُ <sup>(١٠)</sup> نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ  
بُلُوغِهَا، فَتَقِفُ خَاسِئَةً <sup>(١١)</sup> عَلَى حُدُودِهَا. وَأَنْشَأَهُمْ عَلَى صُورِ  
مُخْتَلِفَاتٍ، وَأَقْدَارِ مُتَقَاوَنَاتٍ [مؤتلفات]، «أُولَى أَجْنِحَةٍ، تُسَبِّحُ

١ - الصَّفِيح: السماء.

٢ - الأجواء: جمع جَوٍّ.

٣ - الزَجَل: رفع الصوت.

٤ - الحَظَائِر: جمع حَظِيرَةٍ، وهي الموضع يحاط عليه لتأوي إليه الغنم والإبل توقياً من البرد والريح، وهو مجازها هنا عن المقامات المقدسة للأرواح الطاهرة.

٥ - الْقُدُس - بضمّتين أو بضم فسكون -: الطهر.

٦ - السُّتَرَات: جمع سُتْرَةٍ، وهي ما يُسْتَتَرُ بِهِ.

٧ - السُّرَادِقَات: جمع سُرَادِقٍ، وهو ما يُعَمَدُ عَلَى صَحْنِ الْبَيْتِ فَيُغَطِّيهِ.

٨ - الرَّجِيج: الزلزلة والاضطراب.

٩ - تَسْتَكُّ مِنْهُ: تصمّ منه الأذان لشدته.

١٠ - سُبُحَات نور: طبقات نور، وأصل السُّبُحَات الأنوار نفسها.

١١ - خَاسِئَةٌ: مدفوعة مطرودة عن الترامي إليها.

جَلَالَ عِزَّتِهِ، لَا يَسْتَحِلُّونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ، وَلَا يَدْعُونَ  
أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ يَمَّا أَنْفَرَدَ بِهِ، ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ \* لَا يَسْبِقُونَهُ  
بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿جَعَلَهُمُ اللَّهُ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى  
وَخِيهِ، وَحَمَلَهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَذَائِعَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَبِّ  
الشُّبُهَاتِ، فَمَا مِنْهُمْ زَائِعٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ. وَأَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ،  
وَأَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ إِخْبَاتٍ <sup>(١)</sup> السَّكِينَةِ، وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً ذُلَّلاً <sup>(٢)</sup> إِلَى  
تَمَاجِيدِهِ، وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَاراً <sup>(٣)</sup> وَاضِحَةً عَلَى أَعْلَامٍ <sup>(٤)</sup> تَوْحِيدِهِ، لَمْ  
تُثْقَلْهُمْ مَوْصِرَاتُ الْأَثَامِ <sup>(٥)</sup> وَلَمْ تَزُجَّحْلَهُمْ <sup>(٦)</sup> [تَحْلَهُمْ] عُقْبُ <sup>(٧)</sup> اللَّيَالِي  
وَالْأَيَّامِ، وَلَمْ تَزُجِّ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا <sup>(٨)</sup> [نَوَازِعِهَا] عَزِيمَةَ إِيْمَانِهِمْ، وَلَمْ  
تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ <sup>(٩)</sup> يَقِينِهِمْ، وَلَا قَدَحَتْ قَارِحَةُ الْإِخْنِ <sup>(١٠)</sup>

مركز تبحر في علوم الحديث

١ - الإخبات: الخضوع والخشوع.

٢ - ذُلٌّ: جمع ذُلُول: خلاف الصَّعْب.

٣ - مَنَاراً: جمع مَنَارَة.

٤ - الْأَعْلَام: ما يقيم للاهتداء به على أفواء الطرق ومرتفعات الأرض، والكلام تمثيل لما  
أنار به مداركهم حتى انكشف لهم سر توحيدِهِ.

٥ - مَوْصِرَاتُ الْأَثَامِ: مُثْقَلَاتُهَا.

٦ - أَزْجَحَلَهُ: وضع عليه الزخْل ليركبه.

٧ - الْعُقْبُ: جمع عقبة وهي النَّوْبَة.

٨ - النَّوَازِع: جمع نازعة وهي النجم.

٩ - مَعَاقِدُ: جمع مَعْقِد: مَحَلُّ الْعَقْد، بمعنى الاعتقاد.

١٠ - الْإِخْنُ: جمع إحنة، وهي الحقد والضغينة.

فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَلَا سَلَبَتْهُمْ الْحَيَرَةُ مَا لَاقَ <sup>(١)</sup> مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَائِرِهِمْ، وَمَا  
سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَهَيْبَتِهِ جَلَالَتِهِ فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ، وَلَمْ تَطْمَعْ فِيهِمْ  
الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرَعَ <sup>(٢)</sup> بِرَيْنِهَا <sup>(٣)</sup> عَلَى فِكْرِهِمْ. وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ  
الْغَمَامِ الدَّلْحِ <sup>(٤)</sup>، وَفِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَخِ، وَفِي قَتَرَةِ <sup>(٥)</sup> الظَّلَامِ  
الْأَيْتَمِ <sup>(٦)</sup>، وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَهِيَ  
كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ <sup>(٧)</sup> أَهْوَاءِ، وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَافَةٌ <sup>(٨)</sup>  
تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ أَنْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ، قَدْ اسْتَفْرَغَتْهُمْ <sup>(٩)</sup>  
أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ، وَوَصَلَتْ [وَسَلَتْ - مَثَلَتْ] حَقَائِقُ الْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ  
مَعْرِفَتِهِ، وَقَطَعَتْهُمْ الْإِيقَانُ بِهِ إِلَى أَوْلَاهِ <sup>(١٠)</sup> إِلَهِهِ، وَلَمْ تُجَاوِزْ رَغْبَاتُهُمْ مَا  
عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ. قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ، وَشَرِبُوا بِالْكَأْسِ

مركز تبحر في علوم الحديث

١ - لَاقَ : لَصَقَ.

٢ - تَقْتَرَعَ - بِالْقَافِ الْمُثَنَاءُ -: مِنْ الْإِقْتِرَاعِ بِمَعْنَى ضَرْبِ الْقَرْعَةِ.

٣ - الرِّينَ - بِفَتْحِ الرَّاءِ -: الدَّنَسُ، وَمَا يُطْبَعُ عَلَى الْقَلْبِ مِنْ حُجُبِ الْجَهَالَةِ.

٤ - الدَّلْحُ - بَضْمُ الدَّالِ -: جَمْعُ دَالِحٍ، وَهُوَ الثَّقِيلُ بِالْمَاءِ مِنَ السَّحَابِ.

٥ - الْقَتَرَةُ - هُنَا -: الْخَفَاءُ وَالْبَطُونُ، وَمِنْهَا قَالُوا: أَخَذَهُ عَلَى قَتَرَةٍ، أَيِ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي.

٦ - الْأَيْتَمِ - بِالْيَاءِ الْمُثَنَاءُ -: الَّذِي لَا يَهْتَدِي فِيهِ. وَمِنْهُ «فَلَاةٌ يَهْمَاءُ».

٧ - مَخَارِقُ : جَمْعُ مَخْرِقٍ، أَيِ مَوْضِعِ الْخُرْقِ.

٨ - رِيحٌ هَفَافَةٌ : طَيِّبَةٌ سَاكِنَةٌ.

٩ - اسْتَفْرَغَتْهُمْ : جَعَلَتْهُمْ فَارِغِينَ مِنَ الْإِشْتَغَالِ بِغَيْرِهَا.

١٠ - أَوْلَاهِ : شِدَّةُ الشُّوقِ.



الرَّوِيَّةُ <sup>(١)</sup> مِنْ مَحَبَّتِهِ، وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُؤْيَدَاءِ <sup>(٢)</sup> قُلُوبِهِمْ وَشَيْجَةِ <sup>(٣)</sup> خِيفَتِهِ، فَحَنَوْا بِطُولِ الطَّاعَةِ أَعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ، وَلَمْ يُنْفِذْ <sup>(٤)</sup> طُولُ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ، وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزُّلْفَةِ رَبَقَ <sup>(٥)</sup> خُشُوعِهِمْ، وَلَمْ يَتَوَلَّهُمْ إِلَّا عَجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ، وَلَا تَرَكَتْ لَهُمْ أَسْتِكَانَةٌ <sup>(٦)</sup> إِلَّا جَلَالَ نَصِيباً فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ، وَلَمْ تَجْرِ أَلْفَرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ دُؤُوبِهِمْ <sup>(٧)</sup>، وَلَمْ تَغْضُ <sup>(٨)</sup> رَغَبَاتُهُمْ فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ، وَلَمْ تَحِجِّفْ لَطُولُ الْمُنَاجَاةِ أَسْلَاتُ <sup>(٩)</sup> أَلْسِنَتِهِمْ، وَلَا مَلَكَتْهُمْ الْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهِمْسِ الْجُؤَارِ <sup>(١٠)</sup> [الجار - الخبر] إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ، وَلَمْ تَحْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ <sup>(١١)</sup> [مقادم] الطَّاعَةِ مَنَاكِبُهُمْ، وَلَمْ يَشْنُوا

مركز تحقيقات كهنوت علوم اسلامی

- ١ - الرَّوِيَّةُ : التي تروي وتطفىء العطش .
- ٢ - السُّؤْيَدَاءُ : حبة القلب ومحل الروح الحيواني منه .
- ٣ - الوَشِيْجَةُ : أصلها عِرْقُ الشجرة أراد منها هاهنا بواعث الخوف من الله .
- ٤ - لَمْ يُنْفِذْ : لم يغني .
- ٥ - رَبَقَ : جمع رِبْقَةٍ - بالكسر ، والفتح - وهي : العُرْوَةُ من عُرَى الرَبَقِ - بكسر الراء - وهو حبل فيه عدة عُرَى تُرَبِّطُ فِيهِ الْبَهْمُ .
- ٦ - الْأَسْتِكَانَةُ : ميل للسكون من شدة الخوف ، ثم استعملت في الخضوع .
- ٧ - الدُّؤُوبُ : من دَأَبَ في العمل : بالغ في مداومته حتى أجهده .
- ٨ - لَمْ تَغْضُ : لم تنقص .
- ٩ - أَسْلَةُ اللِّسَانِ : طرفه .
- ١٠ - الهمس : الخفي من الصوت ، والجُؤَارُ : رفع الصوت بالتضرع .
- ١١ - الْمَقَاوِمُ : جمع مَقَامٍ ، والمراد الصفوف .

إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ، وَلَا تَعْدُوا<sup>(١)</sup> عَلَى عَزِيمَةِ جَدِّهِمْ  
بِلَادَةِ الْغَفَلَاتِ، وَلَا تَنْتَضِلْ فِي هَمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ<sup>(٢)</sup>. قَدْ اتَّخَذُوا  
ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ<sup>(٣)</sup>، وَيَمُوهُ<sup>(٤)</sup> عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخَلْقِ إِلَى  
الْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ، لَا يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ، وَلَا يَرْجِعُ بِهِمْ  
الِاسْتِهْتَارُ<sup>(٥)</sup> بِلُزُومِ طَاعَتِهِ، إِلَّا إِلَى مَوَادٍّ<sup>(٦)</sup> مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ  
مِنْ رَجَائِهِ وَمَخَافَتِهِ، لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ<sup>(٧)</sup> مِنْهُمْ، فَيَتَوُا<sup>(٨)</sup> فِي  
جَدِّهِمْ، وَلَمْ تَأْسِرْهُمْ الْأَطْمَاعُ فَيُؤْثِرُوا وَشِيكَ السَّعْيِ<sup>(٩)</sup> عَلَى  
أَجْتِهَادِهِمْ. لَمْ يَسْتَغْظَمُوا مَا مَضَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ اسْتَغْظَمُوا ذَلِكَ  
لَنَسَخَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتِ وَجْهِهِمْ<sup>(١٠)</sup>، وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ  
الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يَفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ، وَلَا تَوَلَّاهُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ،

مركزية تفسیر علوم اسلامی

- ١ - لَا تَعْدُوا عَلَى عَزِيمَةٍ : لَا تَسْطُرُوا عَلَيْهَا.
- ٢ - اتَّخَذُوا الْإِبِلَ : رَمَتْ بِأَيْدِيهَا فِي السَّيْرِ مَسْرَعَةً. وَخَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ لِلنَّفْسِ : مَا تَزِينُهُ لَهَا، أَيْ : لَمْ تَسْلُكْ خَدَائِعَ الشَّهَوَاتِ طَرِيقًا فِي هَمَمِهِمْ.
- ٣ - فَاقَتِهِمْ : حَاجَتِهِمْ.
- ٤ - يَمُوهُ : قَصَدُوهُ بِالرَّغْبَةِ وَالرَّجَاءِ عِنْدَمَا انْقَطَعَ الْخَلْقُ سِوَاهُمْ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ.
- ٥ - الْاسْتِهْتَارُ : التَّوَلَّى.
- ٦ - مَوَادٌّ : جَمْعُ مَادَّةٍ، أَصْلُهَا مِنْ «مَدَّ الْبَحْرُ» إِذَا زَادَ، وَكُلُّ مَا أَعْنَتْ بِهِ غَيْرُكَ فَهُوَ مَادَّةٌ.
- ٧ - الشَّفَقَةُ - هُنَا - : الْخَوْفُ.
- ٨ - يَتَوُا : مِنْ وَنَى يَنْبِي إِذَا تَأَنَّى.
- ٩ - وَشِيكَ السَّعْيِ : مُقَارِبُهُ وَهَيْئَتُهُ.
- ١٠ - الشَّفَقَاتُ : تَارَاتِ الْخَوْفِ وَأَطْوَارُهُ. وَالْوَجَلُ : الْخَوْفُ أَيْضًا.

وَلَا تَشْعَبْتُهُمْ مَصَارِفُ الرَّيْبِ <sup>(١)</sup>، وَلَا أَقْتَسَمْتُهُمْ أَخْيَافُ <sup>(٢)</sup> [اختلاف]  
 أَلْهِمَّ، فَهُمْ أَسْرَاءُ إِيْمَانٍ لَمْ يَفُكَّهُمْ مِنْ رَبَّقَتِهِ زَيْغٌ وَلَا عُدُولٌ وَلَا وَفَى <sup>(٣)</sup>  
 وَلَا فُتُورٌ، وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَاءِ مَوْضِعُ إِهَابٍ <sup>(٤)</sup> إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ  
 سَاجِدٌ، أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ <sup>(٥)</sup>، يَزْدَادُونَ عَلَى طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْمًا،  
 وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَمًا.

### \* ومنها في صفة الأرض ودحوها على الماء \*

كَبَسَ <sup>(٦)</sup> الْأَرْضَ عَلَى مَوْرٍ <sup>(٧)</sup> أَمْوَاجٍ مُسْتَفْجِلَةٍ <sup>(٨)</sup>، وَلَجَجَ بِحَارٍ  
 زَاخِرَةٍ <sup>(٩)</sup>، تَلْتَطِمُ أَوَازِي <sup>(١٠)</sup> أَمْوَاجِهَا، وَتَضْطَفِقُ مُتَقَافَاتٌ

١ - تشعبتهم : فرقتهم صروف الريب: جمع ريبة، وهي ما لا تكون النفس على ثقة من موافقته للحق.

٢ - الأخياف : جمع خيف - بالفتح - وهو في الأصل: ما انحدر عن سفح الجبل، والمراد هنا سواقط الهمم.

٣ - الوَفَى : مصدر ونى - كعَب - أي: تأنى.

٤ - الإِهَاب : جلد الحيوان.

٥ - حَافِد : خفيف، سريع.

٦ - كَبَسَ النهرَ والبئرَ: أي طمهما بالتراب، وعلى هذا كان حق التعبير «كبس بها مور أمواج». لكنه أقام الآلة مقام المفعول لأنها المقصود بالعمل.

٧ - المور : التحرك الشديد.

٨ - المستفحلة : الهائجة التي يصعب التغلب عليها.

٩ - زَاخِرَة : ممثلة.

١٠ - أَوَازِي : جمع أذى وهو أعلى الموج.

أُتْبَاجِهَا<sup>(١)</sup>، وَتَزْغُو زَبْدًا كَالْفُحُولِ عِنْدَ هَيَاجِهَا، فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ  
الْمُتَلَاطِمِ لِثَقَلِ حَمْلِهَا، وَسَكَنَ هَيْجُ أَرْقَمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ بِكُلْكِهَا<sup>(٢)</sup>،  
وَذَلَّ [ظَلَّ] مُسْتَخْذِيًا<sup>(٣)</sup> إِذْ تَمَعَّكَتْ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا، فَأَصْبَحَ بَعْدَ  
أَصْطِخَابِ<sup>(٥)</sup> أَمْوَاجِهِ، سَاجِيًا<sup>(٦)</sup> مَقْهُورًا، وَفِي حَكْمَةٍ<sup>(٧)</sup> الذَّلَّ  
مُنْقَادًا أَسِيرًا، وَسَكَنَتِ الْأَرْضُ مَذْحُوءَةً<sup>(٨)</sup> فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ، وَرَدَّتْ مِنْ  
نَحْوَةِ بَأْوِهِ<sup>(٩)</sup> وَأَعْتِلَاتِهِ، وَشُمُوحِ أَنْفِهِ وَشُمُوءِ [سَمُوف] غُلُوءَائِهِ<sup>(١٠)</sup>،  
وَكَعَمَتُهُ<sup>(١١)</sup> عَلَى كِظَّةِ<sup>(١٢)</sup> جَزْيَتِهِ، فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ<sup>(١٣)</sup>، وَلَبَدَ<sup>(١٤)</sup> بَعْدَ

- ١ - اصطفتت الأشجار : اهتزت بالريح ، والأُتْبَاجُ : جمع ثُبج - بالتحريك - وهو في الأصل ما بين الكاهل والظهر ، استعارة لأعالي الموج ، التي يقذف بعضها بعضاً .
- ٢ - الكُلْكُلُ : في الأصل الصدر ، استعارة لما لاقى الماء من الأرض .
- ٣ - مستخذاً : منكسراً ، مسترخياً .
- ٤ - تَمَعَّكَتْ الدابة : تمرغت في التراب .
- ٥ - اصطخاب : افتعال من الصخب بمعنى ارتفاع الصوت .
- ٦ - ساجياً : ساكناً .
- ٧ - الحَكْمَةُ - محرّكة - : ما أحاط بِحِكْمِي الفرس من لجامه ، وفيها العِذَارَان .
- ٨ - مَذْحُوءَةٌ : مبسوطة .
- ٩ - الْبَأْوُ : الكبير ، والزهر .
- ١٠ - الْغُلُوءُ - بضم الغين وفتح اللام - : النشاط وتجاوز الحد .
- ١١ - كَعَمَ البعير - كمنع - : شَدَّ فاه لئلا يعضَّ أو يأكل ، وما يشد به كِعَام - ككتاب .
- ١٢ - الْكِظَّة - بالكسر - : ما يعرض من امتلاء البطن بالطعام ، ويراد بها هنا ما يشاهد في جَزْيِ الماء من ثقل الاندفاع .
- ١٣ - النَّزَقُ والنَزَقَان : الخفة والطيش . والنزقات : الدفعات منه .
- ١٤ - لَبَدَ : قام ووثب .



زَيْفَانٍ <sup>(١)</sup> وَتَبَاتِهِ.

فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا <sup>(٢)</sup>، وَحَمَلِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ  
الشَّمَخِ الْبُذَخِ <sup>(٣)</sup> عَلَى أَكْنَافِهَا، فَجَرَّ يَنَابِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرَائِنِ <sup>(٤)</sup>  
أُنُوفِهَا، وَفَرَّقَهَا فِي سُهُوبٍ <sup>(٥)</sup> بِيَدِهَا <sup>(٦)</sup> وَأَخَادِيدِهَا <sup>(٧)</sup>، وَعَدَّلَ حَرَكَاتِهَا  
بِالرَّاسِيَّاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا <sup>(٨)</sup>، وَذَوَاتِ الشَّنَاخِيْبِ الشُّمِّ <sup>(٩)</sup> [الصُّمِّ] مِنْ  
صَيَاخِيدِهَا <sup>(١٠)</sup>، فَسَكَنَتْ مِنَ الْمَيْدَانِ <sup>(١١)</sup> لِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي قِطْعٍ  
أَدِيمِهَا <sup>(١٢)</sup>، وَتَغْلُغُلِهَا <sup>(١٣)</sup> مُتَسَرِّبَةً <sup>(١٤)</sup> فِي جَوَابَاتِ خَيَاشِيمِهَا <sup>(١٥)</sup>.

١ - الزَيْفَان : التبخر في المشية.

٢ - أَكْنَافُهَا : نواحيها.

٣ - الْبُذَخ : بمعنى الشَّمَخ، جمع شامخ، وباذخ: أي عالٍ ورفيع.

٤ - عَرَائِن : جمع عَرْنَيْن - بالكسر - وهو ما صلب من عظم الأنف، والمراد أعالي الجبال.

٥ - السُّهُوب : جمع سَهْب - بالفتح - أي: الغلاة.

٦ - البِيد : جمع بَيْدَاء، وهي الأرض الغلاة.

٧ - الْأَخَادِيد : جمع أَخْدُود، وهي الحُفَرُ المستطيلة في الأرض، والمراد منها مجاري  
الأنهار.

٨ - الْجَلَامِيد : جمع جَلْمُود، وهو الحجر الصلد.

٩ - الشَّنَاخِيْب : جمع شَنْخُوب، وهو رأس الجبل؛ والشَّم: الرفيعة.

١٠ - صَيَاخِيدُهَا : جمع صَيْخُود، وهو الصخرة الشديدة.

١١ - الْمَيْدَان - بالتحريك - : الاضطراب.

١٢ - أَدِيمُهَا : سطحها.

١٣ - التَغْلُغُل : المبالغة في الدخول.

١٤ - مُتَسَرِّبَةً : أي داخلة.

١٥ - الْجَوَابَات : جمع جَوْبَة، بمعنى الحفرة، والخياشيم: جمع خَيْشُوم، وهو منفذ الأنف إلى

وَرُكُوبَهَا<sup>(١)</sup> أَغْنَاكَ سُهُولِ الْأَرْضَيْنِ وَجَرَائِمِهَا<sup>(٢)</sup>، وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ  
وَبَيْنَهَا، وَأَعَدَّ أَهْوَاءَ مُتَنَسِّمًا لِسَاكِنِهَا، وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ  
مَرَافِقِهَا<sup>(٣)</sup>.

ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ<sup>(٤)</sup> الْأَرْضِ الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ الْعُيُونِ عَنْ رَوَابِئِهَا<sup>(٥)</sup>،  
وَلَا تَحْدُ جَدَاوِلُ الْأَنْهَارِ [الارض] ذَرِيعَةً<sup>(٦)</sup> إِلَى بُلُوغِهَا، حَتَّى أَنْشَأَ  
لَهَا نَاشِئَةً سَحَابٍ تُحْيِي مَوَاتِنَهَا<sup>(٧)</sup>، وَتُسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا. أَلْفَ غَمَامَهَا بَعْدَ  
أَفْتِرَاقِ لَمْعِهِ<sup>(٨)</sup>، وَتَبَايُنِ قَرْعِهِ<sup>(٩)</sup>.

حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ<sup>(١٠)</sup> لُجَّةُ الْمُزْنِ فِيهِ، وَأَلْتَمَعَ بَرْقُهُ فِي كُفِّهِ<sup>(١١)</sup>، وَلَمْ



→ الرأس. مركز تقيت كوتير علوم رسدي

١ - ركوب الجبال أعناق السهول : استعلاؤها عليها، وأعناقها: سطوحها.

٢ - جرائمها : المراد هنا ما سفل عن السطوح من الطبقات الترابية.

٣ - مرافق البيت : ما يستعان به فيه، وما يحتاج إليه في التعيش.

٤ - الأرض الجرُز - بضمعين -: التي تمر عليها مياه العيون فتنبت.

٥ - روابيها : مرتفعاتها.

٦ - ذريعة : وسيلة.

٧ - الموات من الأرض : ما لا يزرع.

٨ - لَمَع : جمع لَمْعَة - بضم اللام - وهي في الأصل القطعة من النبات مالت للبيس، استعارها  
لقطع السحاب للمشابهة في لونها وذهابها إلى الاضمحلال، لولا تأليف الله لها مع غيرها.

٩ - الْقَرْع : جمع قَرْعَة - محركة - وهي: القطعة من الغيم.

١٠ - تَمَخَّضَتْ : تحركت تحركاً شديداً كما يتحرك اللبن في السقاء بالمَخْض.

١١ - كُفِّهِ : جمع كُفَّة - بضم الكاف - وهي الحاشية والطرف لكل شيء، أي جوانبه.

يَنَمُّ وَمِيضُهُ<sup>(١)</sup> فِي كَنَهَوْرِ رَبَابِهِ<sup>(٢)</sup>، وَمُتْرَاكِمِ سَحَابِهِ، أَرْسَلَهُ سَحَاً<sup>(٣)</sup>  
[شَمْحاً] مُتْدَارِكاً، قَدْ أَسْفَ هَيْدَبُهُ<sup>(٤)</sup>، تَمْرِيهِ<sup>(٥)</sup> الْجَنُوبُ دِرَرٌ<sup>(٦)</sup>  
أَهَاضِيْبِهِ<sup>(٧)</sup>، وَدَفَعَ شَايِيْبِهِ<sup>(٨)</sup>.

فَلَمَّا أَلْقَتْ السَّحَابُ بَرْكَ بَوَائِيْهَا<sup>(٩)</sup>، وَبَعَّاعٌ<sup>(١٠)</sup> مَا أَشْتَقَلَّتْ بِهِ مِنْ  
الْعِبءِ<sup>(١١)</sup> الْمَحْمُولِ [الثَّقِيلِ] عَلَيْهَا، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ<sup>(١٢)</sup> الْأَرْضِ  
النَّبَاتَ، وَمِنْ زُغْرِ<sup>(١٣)</sup> [زَعْنِ] الْجِبَالِ الْأَغْشَابَ، فَهِيَ تَبْهَجُ<sup>(١٤)</sup> بِزِينَةِ

١ - نامت النار : هَمَدَت، والْوَمِيضُ : اللمعان.

٢ - الكَنَهَوْرُ - كَسَفَزَجَلْ - : القطع العظيمة من السحاب، أو المتراكم منه. والرَّباب - كَسَحَاب - :  
الأيض المتلاصق منه. أي: لم يهدد لمعان البرق في زُكَّام هذا الغمام.

٣ - سَحَاً : متلاحقاً متواصلاً.

٤ - أَسْفَ الطَّائِر : دنا من الأرض، والهَيْدَبُ - كجعفر - : السَّحَابُ المتدلي، أو ذَيْلُهُ.

٥ - تَمْرِيهِ مِنْ «مَرَى الناقَة» أي: مسح على ضَرْعِهَا لِحَبْلِ لَهَا.

٦ - الدَّرَرُ - كَعِلَلْ - : جمع دِرَّة - بالكسر - وهي اللبن.

٧ - الأَهَاضِيْبُ : جمع أَهْضَاب، وهو جمع هَضْبَةٍ - كضربة - وهي : المطرة.

٨ - شَايِيْب - جمع شَوْبُوب - : وهو ما ينزل من المطر بشدة، وكأنما ينصب من جانب لا من  
أعلى.

٩ - الْبَرْكَ - بالفتح - في الأصل : ما يلي الأرض من جلد صدر البعير كالْبَرْكَةِ. وبَوَائِيْهَا : تشية  
بَوَان - على وزن فِعَال بكسر الفاء - : وهو عَمُود الخيمة، والجمع بَوَان - بالضم -.

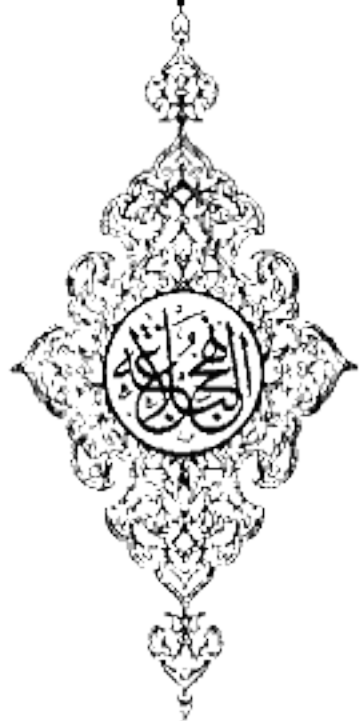
١٠ - وَبَعَّاعٌ عطف على «بَرْكَ» وَبَعَّاعٌ - بالفتح - : ثقل السحاب من الماء، وألقى السحابُ  
بَعَّاعَةً : أمطر كل ما فيه.

١١ - الْعِبءُ : الْحِمْلُ.

١٢ - الهوامد من الأرض : ما لم يكن بها نبات.

١٣ - زُغْرٌ - بالضم - : جمع أَزْعَر، وهو الموضع القليل النبات. والأنثى زَغْرَاء.

١٤ - تَبْهَجٌ - كمنع - : سَرَّ وأفرح.



رِيَاضِهَا، وَتَزْدَهِي<sup>(١)</sup> بِمَا أَلْبَسَتْهُ مِنْ رِئِطٍ<sup>(٢)</sup>، أَزَاهِيرِهَا<sup>(٣)</sup>، وَحِلْيَةِ مَا  
سُمِطَتْ<sup>(٤)</sup> [شُمِطَتْ] بِهِ مِنْ نَاضِرٍ أَنْوَارِهَا<sup>(٥)</sup>، وَجَعَلَ ذَلِكَ بَلَاغاً<sup>(٦)</sup>  
لِلْأَنَامِ، وَرِزْقاً لِلْأَنْعَامِ، وَخَرَقَ الْفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا، وَأَقَامَ الْمَنَارَ  
لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِّ طُرُقِهَا، فَلَمَّا مَهَّدَ أَرْضَهُ، وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ، اخْتَارَ  
آدَمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، خَيْرَةً مِنْ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُ أَوَّلَ جِبِلَّتِهِ<sup>(٧)</sup>، وَأَسْكَنَهُ  
جَنَّتَهُ، وَأَرْغَدَ فِيهَا أَكْلَهُ، وَأَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيهَا نَهَاةَ عَنْهُ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ فِي  
الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ، وَالْمُخَاطَرَةَ بِمَنْزِلَتِهِ؛ فَأَقْدَمَ عَلَى مَا  
نَهَاةَ عَنْهُ - مُوَافَاةً [مُوَافِقَةً] لِسَابِقِ عِلْمِهِ - فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ لِيَعْمُرَ  
أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ، وَلِيَقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ،  
بِمَا يُوَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ، وَيَصِلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، بَلْ  
تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجُجِ عَلَى أَلْسِنِ الْخَيْرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ، وَمُتَحَمِّلِي وَدَائِعِ  
رِسَالَاتِهِ، قَرْنًا فَقَرْنًا؛ حَتَّى تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -

١ - تَزْدَهِي : تعجب .

٢ - رِئِط : جمع رِئِطَةٍ - بالفتح - وهي كل ثوب رقيق لين .

٣ - أَزَاهِير : جمع أزهار الذي هو جمع زهرة بمعنى النبات .

٤ - سُمِطَ مِنْ «سَمَطَ الشَّيْءُ» أَي : عُلِقَ عَلَيْهِ السَّمُوطُ ، وهي الخيوط تنظم فيها القِلَادَةُ .

٥ - الْأَنْوَار : جمع نَوْرٍ - بفتح النون - وهو الزهر بالمعنى المعروف .

٦ - الْبَلَاغ : مَا يَتَبَلَّغُ بِهِ مِنَ الْقُوَّةِ .

٧ - جِبِلَّتُهُ : خِلْقَتُهُ .

حُجَّتُهُ، وَبَلَغَ الْمَقْطَعُ <sup>(١)</sup> عُدْرَهُ وَنُدْرَهُ، وَقَدَّرَ الْأَزْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا،  
وَقَسَّمَهَا عَلَى الضِّيقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا  
وَمَعْسُورِهَا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا. ثُمَّ  
قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقْتَبَهَا <sup>(٢)</sup>، وَبِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا، وَبِفُرَجِ <sup>(٣)</sup>  
أَفْرَاحِهَا غُصَصَ أَتْرَاحِهَا <sup>(٤)</sup> [أبراحها].

وَخَلَقَ الْأَجَالَ فَاطَاهَا وَقَصَّرَهَا، وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا، وَوَصَلَ  
بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا <sup>(٥)</sup>، وَجَعَلَهُ خَالِجاً لِأَشْطَانِهَا <sup>(٦)</sup>، وَقَاطِعاً لِمَرَائِرِ  
أَقْرَانِهَا <sup>(٧)</sup>. عَالِمُ السَّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ، وَنَجْوَى الْمُتَخَافَتِينَ <sup>(٨)</sup>،  
وَخَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ <sup>(٩)</sup>، وَعُقْدِ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ <sup>(١٠)</sup>، وَمَسَارِقِ إِيْمَاضِ

١ - المقطع : النهاية التي ليس وراءها غاية .

٢ - العقابيل : الشدائد، جمع عُقْبُولَة - بضم العين - وأصل العقابيل قروح صغار تخرج  
بالشفة من آثار المرض ؛ والفاقة : الفقر .

٣ - الفُرَج : جمع فُرْجَة ، وهي التَّفْصِي من الهم .

٤ - أتراح : جمع تَرَح - بالتحريك - وهو : الغم والهلاك .

٥ - أسبابها : حبالها .

٦ - خالِجاً : جاذباً لأشطانها جمع شَطَنَ - كَسَبَ - وهو : الحبل الطويل ، شبه به الأعمار  
الطويلة .

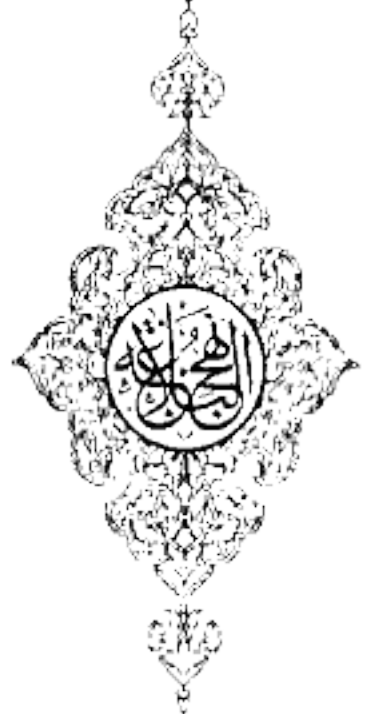
٧ - المرائر : جمع مَرِيْرَة ، وهو الحبل يُفْتَل على أكثر من طاق ، أو الشديد القتل ، والأقران :  
جمع قَرَن - بالتحريك - وهو الحبل يُجْمَع به بعيران .

٨ - التَخَافَت : المكالمة السرية .

٩ - رَجْم الظنون : ما يخطر على القلب أنه وقع أو يصح أن يقع بلا برهان .

١٠ - العُقْد : جمع عُقْدَة ، وهو ما يرتبط القلب بتصديقه ، لا يصدق نقيضه ، ولا يتوهمه .

الْجُفُونِ<sup>(١)</sup> وَمَا ضَمِنَتْهُ أَكْنَانُ الْقُلُوبِ<sup>(٢)</sup> وَغَيَابَاتُ<sup>(٣)</sup> [بَابَات]  
الْغُيُوبِ<sup>(٤)</sup>، وَمَا أَضْغَتْ لِاسْتِرَاقِهِ<sup>(٥)</sup> مَصَائِخُ<sup>(٦)</sup> الْأَشْمَاعِ، وَمَصَائِفُ  
الذَّرِّ<sup>(٧)</sup>، وَمَشَاتِي<sup>(٨)</sup> أَهْلَوَامٍ، وَرَجْعِ الْحَنِينِ<sup>(٩)</sup> مِنْ الْمُوَلَّهَاتِ<sup>(١٠)</sup>،  
وَهَمْسِ<sup>(١١)</sup> الْأَقْدَامِ، وَمُنْفَسِحِ<sup>(١٢)</sup> الثَّمَرَةِ مِنْ وَلَايَجِ<sup>(١٣)</sup> غُلْفِ  
الْأَكْهَامِ<sup>(١٤)</sup>، وَمُنْقَمَعِ<sup>(١٥)</sup> الْوُحُوشِ مِنْ غَيْرَانِ<sup>(١٦)</sup> الْجِبَالِ وَأَوْدِيَّتَيْهَا



→ والعزيمات : جمع عزيمة ؛ وهو ما يوجب البرهان الشرعي أو العقلي تصديقه والعمل به .

١ - مَسَارِق - جمع مَسْرَق - : مكان مُسَارَقَةِ النظر أو زمانها، أو البواعث عليها، أو من « فلان يسارق فلاناً النظر » أي : ينتظر منه غفلة فينظر إليه . والإيماض : اللمعان ، وهو أحق أن ينسب إلى العيون لا إلى الجفون .

٢ - ضَمِنَتْهُ : حَوَتْهُ . وَالْأَكْنَانُ : جمع كِنٍ - بالكسر - وهو كل ما يستتر فيه .

٣ - غَيَابَاتُ الْغُيُوبِ : أَعْمَاقُهَا .

٤ - اسْتِرَاقُ الْكَلَامِ : استماعه خفية .

٥ - الْمَصَائِخُ : جمع مَصَاخٍ ، وهو مكان الإصاخة ، وهو ثقبه الأذن .

٦ - الذَّرَّ : صغار النمل ، ومصائفها : محل إقامتها في الصيف .

٧ - مَشَاتِيهَا : محل إقامتها في الشتاء .

٨ - رَجْعِ الْحَنِينِ : تردده .

٩ - الْمُوَلَّهَاتُ : الحزينات .

١٠ - الهمس : أخفى ما يكون من صوت القدم على الأرض .

١١ - مُنْفَسِحِ الثَّمَرَةِ : مكان نمائها .

١٢ - الْوَلَايَجُ : جمع وَلِيَجَةٍ ، بمعنى البطانة الداخلية .

١٣ - الْغُلْفُ : جمع غِلَافٍ ، وَالْأَكْهَامُ جمع كِمٍ - بالكسر - وهو غطاء النوار ووعاء الطلح .

١٤ - مُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ : موضع انقماعها ، أي اختفائها .

١٥ - الْغَيْرَانُ : جمع غَار .



وَمُخْتَبِئِ الْبُعُوضِ بَيْنَ سُوقٍ <sup>(١)</sup> الْأَشْجَارِ وَالْحَيِّتِهَا <sup>(٢)</sup>، وَمَغْرَزِ الْأُورَاقِ  
 مِنْ الْأَفْنَانِ <sup>(٣)</sup>، وَمَحْطِّ الْأَمْشَاجِ <sup>(٤)</sup> مِنْ مَسَارِبِ [مشارب]  
 الْأَصْلَابِ <sup>(٥)</sup>، وَنَاشِئَةِ الْغَيْسُومِ وَمُتَلَاكِهَهَا، وَدُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِي  
 مُتَرَائِكِمِهَا، وَمَا تَسْنِي <sup>(٦)</sup> الْأَعَاصِيرُ <sup>(٧)</sup> بِذُيُولِهَا، وَتَغْفُو <sup>(٨)</sup> الْأَمْطَارُ  
 بِسُيُُولِهَا، وَعَوُومِ [غموم] بَنَاتِ الْأَرْضِ فِي كُثْبَانٍ <sup>(٩)</sup> الرَّمَالِ، وَمُسْتَقَرِّ  
 ذَوَاتِ الْأَجْنِحَةِ بِذُرَا <sup>(١٠)</sup> شَنَاخِيبِ <sup>(١١)</sup> الْجِبَالِ، وَتَغْرِيدِ ذَوَاتِ  
 الْمَنْطِقِ [النطق] فِي دِيَاجِيرِ <sup>(١٢)</sup> الْأَوْكَارِ، وَمَا أَوْعَبَتْهُ [اوعته - اودعته]  
 الْأَضْدَافُ <sup>(١٣)</sup>، وَحَضَنْتْ <sup>(١٤)</sup> عَلَيْهِ أَمْوَاجُ الْبَحَارِ، وَمَا غَشِيَتْهُ

١ - سُوْق : جمع ساق، وهو أسفل الشجرة تقوم عليه فرووعها.

٢ - الْحَيِّتَةُ : جمع لحاء، وهو قشر الشجرة.

٣ - الْأَفْنَان : الغصون.

٤ - الْأَمْشَاج : النطف، جمع مَشِيج - مثل يَتِيم وأَيْتَام - وأصله مأخوذ من «مَشَجَ» إذا خلط،  
 لأنها مختلطة من جراثيم مختلفة، كل منها يصلح لتكوين عضو من أعضاء البدن.

٥ - مَسَارِبِ الْأَصْلَاب : جمع مَسْرَب، وهي ما يتسرب المني فيها عند نزوله أو عند تكوُّنه.

٦ - سَفَّتِ الرِّيحُ التُّرَابَ : ذَرَّتْهُ أو حملته.

٧ - الْأَعَاصِير : جمع إعصار، وهي ريح تثير السحاب أو تقوم على الأرض كالعمود.

٨ - تَغْفُو : تمحو.

٩ - الْكُثْبَان : جمع كَثِيب، وهو التل.

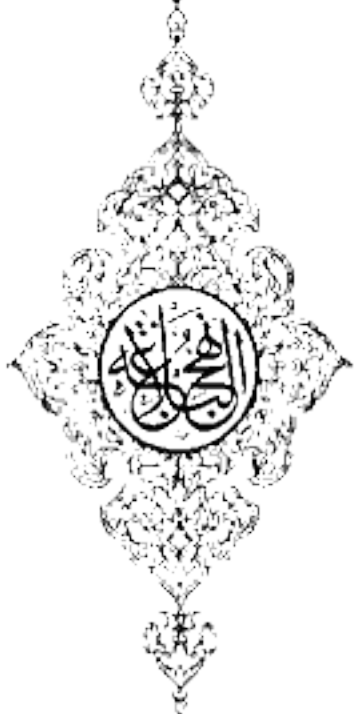
١٠ - الذَّرَا : جمع ذُرَّة، وهي أعلى الشيء.

١١ - الشَّنَاخِيب : رؤوس الجبال، واحدها شُنُوب أو شُنُوبَة كعصفور وعصفورة.

١٢ - الدِّيَاجِير : جمع دِيَجُور، وهو الظلمة.

١٣ - أَوْعَبَتْهُ : جمعتها.

١٤ - حَضَنْتْ عَلَيْهِ : رَبَّته فتولَّد في حِضْنِهَا، كالعنبر ونحوه.



سُدْفَةُ<sup>(١)</sup> لَيْلٍ، أَوْ ذَرٌّ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ، وَمَا اَعْتَقَبْتُ<sup>(٣)</sup> [اِحْتَقَبْتُ] عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدِّيَاجِيرِ<sup>(٤)</sup>، وَسُبُحَاتُ النُّورِ<sup>(٥)</sup>؛ وَأَثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ، وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ، وَرَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ، وَتَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةِ، وَمُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ، وَمِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ، وَهَمَاهِمِ<sup>(٦)</sup> كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ، وَمَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ، أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ؛ أَوْ قَرَارَةٍ<sup>(٧)</sup> نُطْفَةٍ، أَوْ نُقَاعَةٍ<sup>(٨)</sup> دَمٍ وَمُضْغَةٍ، أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَسُلَالَةٍ؛ لَمْ يَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ كُفْلَةٌ، وَلَا اَعْتَزَّضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا اَبْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ<sup>(٩)</sup>، وَلَا اَعْتَوَرَتْهُ<sup>(١٠)</sup> فِي تَنْفِيذِ الْأُمُورِ وَتَدَايِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلَالَةٌ وَلَا فِتْرَةٌ، بَلْ نَفَذَهُمْ عِلْمُهُ، وَأَخْصَاهُمْ عَدَدُهُ، وَوَسَّعَهُمْ عَدْلُهُ، وَغَمَّرَهُمْ فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ.

مركز تحقيقات كميته بر علوم اسلامی

١ - سُدْفَةُ : ظلمة.

٢ - ذَرٌّ : طلع.

٣ - اَعْتَقَبْتُ : تعاقبت وتوالى.

٤ - الْأَطْبَاقُ : الأغطية، والدِّيَاجِيرُ : الظلمات.

٥ - سُبُحَاتُ النُّورِ : درجاته وأطواره.

٦ - هَمَاهِمُ : هموم، مجاز من الهمهمة، وهي: ترديد الصوت في الصدر من الهم.

٧ - قَرَارَتِهَا : مقرها.

٨ - نُقَاعَةُ الدَّمِ : ما ينقع منه في أجزاء البدن.

٩ - العارضة : هي ما يعترض العامل فيمنعه عن عمله.

١٠ - اَعْتَوَرَتْهُ : تداوَلَتْهُ وتناولته.



❖ دعاء ❖

اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ، وَالتَّعْدَادِ الْكَثِيرِ، إِنْ تَوَمَّلْ فَخَيْرُ  
مَأْمُولٍ، وَإِنْ تُرَجَّ فَخَيْرُ [فَاكْرَم] مَرْجُوٍّ. اللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا  
لَا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ، وَلَا أُثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ، وَلَا أُوَجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ  
الْخَبِيَةِ وَمَوَاضِعِ الرِّيْبَةِ، وَعَدَلْتَ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ الْآدَمِيِّينَ؛ وَالشَّانِ  
عَلَى الْمَرْبُوبِينَ الْمَخْلُوقِينَ. اللَّهُمَّ وَلِكُلِّ مَثْنٍ عَلَى مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ  
مَثُوبَةٌ<sup>(١)</sup> مِنْ جَزَاءٍ، أَوْ عَارِفَةٌ مِنْ عَطَاءٍ؛ وَقَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلًا عَلَى  
ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَكُنُوزِ الْمَغْفِرَةِ. اللَّهُمَّ وَهَذَا مَقَامٌ مَنْ أَفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ  
الَّذِي هُوَ لَكَ، وَلَمْ يَرِ مُسْتَحِقًّا لِهَذِهِ الْمَحَامِدِ وَالْمَادِحِ غَيْرَكَ؛ وَبِي فَاقَةٌ  
إِلَيْكَ لَا يَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إِلَّا فَضْلُكَ، وَلَا يَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهَا<sup>(٢)</sup> إِلَّا مَنَّكَ<sup>(٣)</sup>  
وَجُودُكَ، فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ، وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الْأَيْدِي إِلَى  
سِوَاكَ؛ ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾! [ماتشاء].

١ - مَثُوبَةٌ : ثواب وجزاء .

٢ - الْخَلَّةُ - بِالْفَتْحِ - : الْفَقْرُ .

٣ - الْمَنَّ : الْإِحْسَانُ .

ومن كلام له عليه السلام

لَمَّا أَرَادَهُ النَّاسُ عَلَى الْبَيْعَةِ بَعْدَ قَتْلِ عَثْمَانَ

دَعَوْنِي وَالْتَمِسُوا غَيْرِي؛ فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وَجُوهٌ وَالْوَانُ؛  
لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ، وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ<sup>(١)</sup>. وَإِنَّ الْآفَاقَ قَدْ  
أَغَامَتْ<sup>(٢)</sup>، وَالْمَحَجَّةَ<sup>(٣)</sup> قَدْ تَنَكَّرَتْ<sup>(٤)</sup>. وَأَعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ  
[احْبَبْتُكُمْ] رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أَضِغْ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَشِبِ  
الْعَاتِبِ، وَإِنْ تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ؛ وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطُوعُكُمْ لِمَنْ  
وَلَّيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيرًا، خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا!

ومن خطبة له عليه السلام

وَفِيهَا يَنْبَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى فَضْلِهِ وَعِلْمِهِ وَيُبَيِّنُ فِتْنَةَ بَنِي أُمَيَّةَ:

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ، وَالشَّعَاءِ عَلَيْهِ، أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي فَقَأْتُ<sup>(٥)</sup> عَيْنَ الْفِتْنَةِ،

١ - لَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ : لَا تَصْبِرُ لَهُ وَلَا تُطِيقُ احْتِمَالَهُ.

٢ - أَغَامَتْ : غَطَّتْ بِالْغَيْمِ.

٣ - الْمَحَجَّةُ : الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمَةُ.

٤ - تَنَكَّرَتْ : تَغَيَّرَتْ.

٥ - فَقَأْتُهَا : قَلَعْتُهَا، تَمْثِيلٌ لِتَغْلِبَهُ عَلَيْهَا.

وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيَّ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْبُهَا<sup>(١)</sup>  
 [ظلمتها]، وَأَشْتَدَّ كَلْبُهَا<sup>(٢)</sup>. فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَوَ الَّذِي  
 نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَلَا عَنْ فِتْنَةٍ  
 تَهْدِي مِثَّةً وَتُضِلُّ مِثَّةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاقِعِهَا<sup>(٣)</sup> وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا،  
 وَمُنَاحِ<sup>(٤)</sup> رِكَابِهَا، وَمَحْطَ رِحَالِهَا، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلًا، وَمَنْ  
 يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتًا. وَلَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي وَنَزَلَتْ بِكُمْ كَرَائِيهِ<sup>(٥)</sup> الْأُمُورِ،  
 وَحَوَازِبُ<sup>(٦)</sup> الْحُطُوبِ، لِأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ، وَفَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ  
 الْمَسْئُولِينَ، وَذَلِكَ إِذَا قَلَصَتْ حَزْبُكُمْ<sup>(٧)</sup>، وَشَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ،  
 وَضَاقَتْ [كَانَتْ] الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقًا، تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلَاءِ  
 عَلَيْكُمْ، حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لِبَقِيَّةِ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ.  
 إِنَّ الْفِتْنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ<sup>(٨)</sup>، وَإِذَا أَدْبَرَتْ تَبَّهَتْ؛ يُتَكْرَنُ مُقْبِلَاتٍ،  
 وَيُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ، يَحْمُنُ حَوْمَ الرِّيَّاحِ، يُصِبْنَ بَلْدًا وَيُخْطِئْنَ بَلْدًا. أَلَا

١ - الْغَيْبُ : الظلمة . وموجها : شمولها وامتدادها .

٢ - الْكَلْبُ - محرقة :- داء معروف يصيب الكلاب ، فكل من عضته أصيب به فجئن ومات إن لم يبادر بالدواء .

٣ - نَاعِقُهَا : الداعي اليها ، من نَعَقَ بغنمه صاح بها لتجتمع .

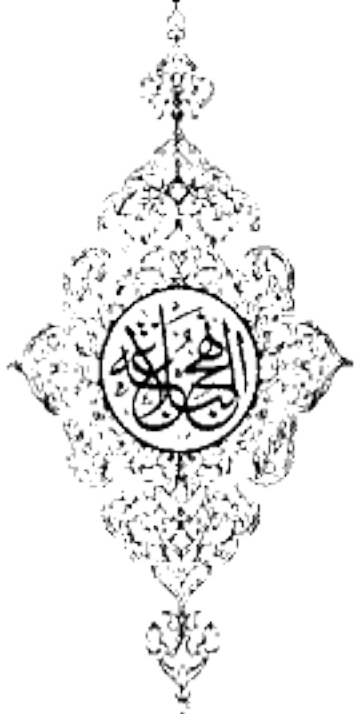
٤ - الْمُنَاحُ - بضم الميم :- محل البرؤك .

٥ - الْكَرَائِيهِ : جمع كَرِيهَةٍ .

٦ - الْحَوَازِبُ : جمع حَازِبٍ ، وهو : الأمر الشديد ، حَزَبَةُ الْأَمْرِ إِذَا أَصَابَهُ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ .

٧ - قَلَصَتْ - بتشديد اللام :- تماذت واستمرت .

٨ - شَبَّهَتْ : اشتبه فيها الحق بالباطل .



وَإِنَّ أَخَوْفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ، فَإِنَّهَا فِتْنَةُ عَمِيَاءٍ  
مُظْلِمَةٍ [وظلمة]: عَمَتْ خُطَّتْهَا<sup>(١)</sup>، وَخَصَّتْ بِلَيْتِهَا، وَأَصَابَ الْبَلَاءُ  
مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَأَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا. وَأَيُّمُ اللَّهِ لَتَجِدَنَّ بَنِي  
أُمَيَّةَ لَكُمْ أَزْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي، كَالثَّابِ الضَّرُوسِ<sup>(٢)</sup>؛ تَعْذِمُ<sup>(٣)</sup> بِفِيهَا،  
وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا، وَتَزِينُ<sup>(٤)</sup> بِرَجْلِهَا، وَتَمْنَعُ دَرَّهَا<sup>(٥)</sup>، لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى  
لَا يَتْرُكُوا [لَا يَكُونُ] مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعًا لَهُمْ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ. وَلَا يَزَالُ  
بَلَاؤُهُمْ عَنْكُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ أَنْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَانَتْصَارِ الْعَبْدِ  
مِنْ رَبِّهِ، وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَضْحِيهِ، تَرُدُّ عَلَيْكُمْ فِتْنَتَهُمْ شَوْهَاءَ<sup>(٦)</sup>  
مَخْشِيَةً<sup>(٧)</sup>، وَقِطْعًا جَاهِلِيَّةً، لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ هُدًى، وَلَا عِلْمٌ يُرَى<sup>(٨)</sup>.  
نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ [نَجَاةٍ]، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ، ثُمَّ يُفَرِّجُهَا  
اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ<sup>(٩)</sup>؛ يَمْنُ يَسُومُهُمْ خَسْفًا<sup>(١٠)</sup>، وَيَسُوقُهُمْ عُنْفًا.

١ - الخُطَّة - بالضم -: الأمر . و «عَمَتْ خُطَّتْهَا» : أي شمل أمرها لأنها رئاسة عامة .

٢ - الثَّاب : الناقة المَسِينَة . والضَّرُوس : السيئة الخُلُق تعصّ حالها .

٣ - تَعْذِمُ : من عَذَمَ الفرس : إذا أكل بجفاء أو عَصَصَ .

٤ - تَزِينُ : تضرب .

٥ - دَرَّهَا : لبنها ، والمراد خيرها .

٦ - شَوْهَاء : قبيحة المنظر .

٧ - مَخْشِيَةً : مخوفة مرعبة .

٨ - عِلْمٌ : دليل يهتدى به .

٩ - الْأَدِيم : الجلد . وتفرجه : سلخه .

١٠ - يَسُومُهُمْ خَسْفًا : يُولِيهِمْ ذُلًّا .

وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُّصَبَّرَةٍ<sup>(١)</sup> لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، وَلَا يُحْلِسُهُمْ<sup>(٢)</sup> إِلَّا  
الْخَوْفَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ - بِالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا - لَوْ يَرَوْنِي مَقَاماً  
وَاحِداً، وَلَوْ قَدَرَ جَزْرٌ جَزُورٍ<sup>(٣)</sup>، لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلَبُ الْيَوْمَ بَغْضَهُ  
فَلَا يُغْطُونِيهِ!

٩٤

ومن خطبة له ﷺ

وفيها يصف الله تعالى ثم يبين فضل الرسول الكريم وأهل بيته ثم يعظ الناس:

\* الله تعالى \*

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ بُعْدُ أَلْهَمٍ، وَلَا يَنَالُهُ حَدْسٌ [حَسٌّ]  
الْفِطْنِ، الْأَوَّلُ الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي، وَلَا آخِرَ لَهُ فَيَنْقُضِي.

\* ومنها في وصف الأنبياء \*

فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ، وَأَقَرَّهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ،

١ - مُصَبَّرَةٌ : مملوءة إلى أصبارها - جمع صبر - بالضم والكسر - بمعنى الحرف: أي إلى رأسها.

٢ - من أجلس البعير: إذا ألبسه الجلس - بكسر الحاء - وهو كساء يوضع على ظهره تحت البرذعة، أي لا يكسوهم إلا خوفاً.

٣ - الجزور: الناقة المعجورة.

تَنَاسَخْتَهُمْ<sup>(١)</sup> [تَنَاسَلْتَهُمْ] كَرَائِمُ الْأَصْلَابِ إِلَى مُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ؛  
كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ سَلَفٌ، قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللَّهِ خَلَفٌ.

### \* رسول الله وآل بيته \*

حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وآلِهِ؛ فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَسْنَبًا<sup>(٢)</sup>، وَأَعَزَّ الْأَرْوَمَاتِ<sup>(٣)</sup>  
مَغْرَسًا<sup>(٤)</sup>؛ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ<sup>(٥)</sup> مِنْهَا أَنْبِيَاءُهُ، وَأَنْتَجَبَ<sup>(٦)</sup>  
[اِنتَجَبَ] مِنْهَا أُمَنَاءُهُ. عِثْرَتُهُ خَيْرُ الْعِثَرِ<sup>(٧)</sup>، وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الْأُسَرِ،  
وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ؛ نَبَتْ فِي حَرَمٍ؛ وَبَسَقَتْ<sup>(٨)</sup> فِي كَرَمٍ؛ لَهَا فُرُوعٌ  
طَوَالٌ، وَثَمَرٌ لَا يُنَالُ؛ فَهُوَ إِمَامٌ مَنِ اتَّقَى، وَبَصِيرَةٌ مَنِ اهْتَدَى، سِرَاجٌ  
لَمَعَ ضَوْؤُهُ، وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ وَزَنَدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ؛ سِيرَتُهُ الْقَصْدُ<sup>(٩)</sup>،  
وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ، وَكَلَامُهُ الْفَضْلُ، وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ؛ أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ

١ - تَنَاسَخْتَهُمْ : تَنَاقَلَتْهُمْ .

٢ - مَسْنَبٌ - كَمَجْلَسٍ :- موضع النبات ينبت فيه .

٣ - الْأَرْوَمَاتُ - جمع أَرْوَمَةٍ :- الْأَصْلُ .

٤ - الْمَغْرَسُ : موضع الغرس .

٥ - صَدَعَ فلاناً : قصده لكرمه .

٦ - اِنتَجَبَ : اختار واصطفى .

٧ - عِثْرَتُهُ : آل بيته، وعِثْرَةُ الرجل: نسله ورَهْطُهُ الْأَذَنُونَ .

٨ - بَسَقَتْ : ارتفعت .

٩ - الْقَصْدُ : الاستقامة .



فَتْرَةٍ<sup>(١)</sup> مِنَ الرُّسُلِ، وَهَفْوَةٍ<sup>(٢)</sup> عَنِ الْعَمَلِ، وَغَبَاوَةٍ [عِبَاوَةٍ] مِنَ الْأُمَمِ.

### \* عظة الناس \*

أَعْمَلُوا، رَحِمَكُمُ اللَّهُ، عَلَى أَعْلَامٍ<sup>(٣)</sup> بَيِّنَةٍ، فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ<sup>(٤)</sup> يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ، وَأَنْتُمْ فِي دَارٍ مُسْتَعْتَبٍ<sup>(٥)</sup> عَلَى مَهَلٍ وَفَرَاغٍ؛ وَالصُّحُفُ مَنُشُورَةٌ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ، وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ، وَالْأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ.

٩٥

ومن خطبة له ﷺ  
يقرر فضيلة الرسول الكريم

بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضَلَالٌ فِي حَيْرَةٍ، وَحَاطِبُونَ<sup>(٦)</sup> [خَابِطُونَ] فِي فِتْنَةٍ، قَدْ أَشْتَهَوْهُمْ الْأَهْوَاءُ، وَأَسْتَرْزَلَتْهُمْ<sup>(٧)</sup> الْكِبْرِيَاءُ، وَأَسْتَخَفَّتْهُمْ<sup>(٨)</sup>

١ - الْفَتْرَةُ : الزمان بين الرّسولين .

٢ - هَفْوَةٌ : زَلَّةٌ وانحراف من الناس عن العمل بما أمر الله على السنة الأنبياء السابقين .

٣ - يريد بالأعلام البينة مَوَاضِعُ الطُّرُق المبيّنة .

٤ - نَهْجٌ : واضح ، قويم .

٥ - مُسْتَعْتَبٌ - بفتح التائين - : طلب العُتْبَى . أي : طلب الرضى من الله بالأعمال النافعة .

٦ - حَاطِبُونَ : جمع حاطب ، وهو الذي يجمع الحطب ، يقال لمن يجمع الصواب والخطأ : حاطِبٌ ليل .

٧ - اسْتَرْزَلَتْهُمْ : أدت إلى الزلل والسقوط في المضار .

٨ - اسْتَخَفَّتْهُمْ : طَيَّشَتْهُمْ .

الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ<sup>(١)</sup>؛ حَيَارَى فِي زَلْزَالٍ مِنَ الْأَمْرِ، وَبَلَاءٍ [بَلْبَالٍ] مِنَ  
الْجَهْلِ، فَبَالَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي النَّصِيحَةِ، وَمَضَى عَلَى الطَّرِيقَةِ،  
وَدَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ، وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.

٩٦

ومن خطبة له عليه السلام  
في الله وفي الرسول الأكرم

❖ الله تعالى ❖

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ،  
وَالظَّاهِرِ فَلَا شَيْءَ فَوْقَهُ، وَالْبَاطِنِ فَلَا شَيْءَ دُونَهُ.

مركز تحقيقات كميته علوم اسلامی

❖ ومنها في ذكر الرسول صلى الله عليه وآله ❖

مُسْتَقَرُّهُ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا، وَمَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ، فِي مَعَادِنِ الْكَرَامَةِ،  
وَمَمَاهِدِ<sup>(٢)</sup> السَّلَامَةِ.

قَدْ صُرِفَتْ نَحْوُهُ أَفْنِدَةُ الْأَبْرَارِ، وَتُنْبِتُ إِلَيْهِ أَرْمَةٌ<sup>(٣)</sup> الْأَبْصَارِ، دَفَنَ

١ - الْجَهْلَاءُ: ووصف مبالغة للجهل.

٢ - الْمَمَاهِدُ - جمع مَمْهَد كمقعد -: ما يُمَهَّدُ أي يُبَسِّطُ فيه الفراش ونحوه.

٣ - الْأَرْمَةُ - كائنة -: جمع زمام. وانقضاء الأزيمة إليه كناية عن تحوّلها نحوه.



اللَّهُ بِهِ الضَّغَائِنُ<sup>(١)</sup>، وَأَطْفَاءُ بِهِ التَّوَاتِيرُ<sup>(٢)</sup>، أَلْفَ بِهِ إِخْوَانًا، وَفَرَّقَ بِهِ  
أَقْرَانًا، أَعَزَّ بِهِ الدَّلَّةَ، وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ. كَلَامُهُ بَيَانٌ، وَصَمْتُهُ لِسَانٌ.

٩٧

ومن خطبة له عليه السلام  
في أصحابه وأصحاب رسول الله

\* أصحاب علي \*

وَلَيْنَ أُمَّهَلِ الظَّالِمَ فَلَنْ يَقُوتَ أَخْذُهُ، وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ<sup>(٣)</sup> عَلَى مَجَازِ  
طَرِيقِهِ، وَبِمَوْضِعِ الشَّجَا<sup>(٤)</sup> مِنْ مَسَاغِ رَيْقِهِ<sup>(٥)</sup>. أَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ،  
لَيُظْهِرَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لِأَنْتُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ  
لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلٍ صَاحِبِهِمْ [بَاطِلُهُمْ]، وَإِطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي. وَلَقَدْ  
أَصْبَحَتِ الْأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا، وَأَصْبَحَتْ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي.  
أَسْتَنْفِزُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَأَسْمَعُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُكُمْ  
سِرًّا وَجَهْرًا فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا، أَشْهُودُ

١ - الضغائن : الأحقاد .

٢ - التواتير : جمع ثائرة ، وهي : العداوة الوائبة بصاحبها على أخيه ليضره إن لم يقتله .

٣ - المِرْصَاد : الطريق يُرْصَدُ بها .

٤ - الشَّجَا : ما يَغْتَرِضُ في الحلق من عظم وغيره .

٥ - مَسَاغِ الرِّيق : ممره من الحلق .

كُفْيَابٍ<sup>(١)</sup>، وَعَبِيدُ كَأَرْيَابٍ! أَتَلَوْ عَلَيْكُمْ الْحِكَمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا،  
وَأَعْظَمُكُمْ بِالمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا، وَأَحْتُكُم عَلَى جِهَادِ أَهْلِ  
الْبَنِي فَمَا آتَى عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَْادِي سَبَا<sup>(٢)</sup>،  
تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ، وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ، أَقْوَمُكُمْ غُدْوَةً،  
وَتَرْجِعُونَ إِلَى عَشِيَّةٍ، كَظَهَرِ الْحَنِيَّةِ<sup>(٣)</sup> [الْحَيَّة]، عَجَزَ الْمَقُومُ، وَأَعْضَلَ  
الْمَقُومُ<sup>(٤)</sup>.

أَيُّهَا الْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ  
أَهْوَاؤُهُمْ، الْمُتَبَتِّلُ بِهِمْ أَمْرَاؤُهُمْ. صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ،  
وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللَّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ. لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنَّ  
مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدَّرْهَمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ  
وَأَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ!

يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَأَثْنَتَيْنِ: صُمْ ذَوُو أَسْمَاعٍ،  
وَبُكْمُ ذَوُو كَلَامٍ، وَعُمِّي ذَوُو أَبْصَارٍ، لَا أُحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَلَا  
إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ! تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ! يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا

١ - شُهُودُ جَمْعُ شَاهِدٍ: بِمَعْنَى الْحَاضِرِ. وَغُيَّابٌ: جَمْعُ غَائِبٍ.

٢ - قَالُوا: إِنْ سَبَا هُوَ أَبُو عَرَبٍ الْيَمَنُ كَانَ لَهُ عَشْرَةُ أَوْلَادٍ، جَعَلَ مِنْهُمْ سِتَّةَ يَمِينًا لَهُ، وَأَرْبَعَةَ  
شِمَالًا تَشْبِيهَا لَهُمْ بِالْيَدَيْنِ، ثُمَّ تَفَرَّقَ أَوْلَادُكَ الْأَوْلَادِ أَشَدَّ التَّفَرُّقِ.

٣ - ظَهَرَ الْحَنِيَّةُ: الْقَوْسُ.

٤ - أَعْضَلَ: اسْتَعْصَى وَاسْتَضَعَبَ.

رُعَاتُهَا! كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرٍ، وَاللَّهُ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيهَا  
إِخَالُكُمْ<sup>(١)</sup>: أَنْ لَوْ حَمَسَ الْوَعْيُ<sup>(٢)</sup>، وَحَمِيَ الضَّرَابُ، قَدْ أَنْفَرَجْتُمْ عَنْ  
أَبْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبْلَاهَا<sup>(٣)</sup>. وَإِنِّي لَعَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّي،  
وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي، وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الْقُطْبَةَ لَقُطًا<sup>(٤)</sup>.

### \* أصحاب رسول الله \*

أَنْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمَتَهُمْ<sup>(٥)</sup>، وَأَتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ فَلَنْ  
يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى، فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبَدُوا<sup>(٦)</sup>،  
وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا. وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ  
فَتَهْلِكُوا. لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَمَا أَرَى أَحَدًا  
يُشَبِّهُهُمْ مِنْكُمْ! لَقَدْ كَانُوا يُضْبِحُونَ شُعْنًا غُبْرًا<sup>(٧)</sup>، وَقَدْ بَاتُوا سُجْدًا  
وَقِيَامًا، يُرَاوِحُونَ<sup>(٨)</sup> بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ [خَذْدَهُمْ]، وَيَقِفُونَ

١ - إِخَال: أَظُنُّ.

٢ - حَمَسَ - كَفَرَحَ -: اَشْتَدَّ؛ وَالْوَعْيُ: الْحَرْبُ.

٣ - انفراج المرأة عن قبلها يكون عند الولادة أو عندما يُشْرَعُ عليها سلاح. وفيه كناية عن  
العجز والدناءة في العمل.

٤ - اللَّقْطُ: أَخَذَ الشَّيْءَ مِنَ الْأَرْضِ.

٥ - السَّمَتُ - بِالْفَتْحِ -: طَرِيقُهُمْ أَوْ حَالُهُمْ أَوْ قَصْدُهُمْ.

٦ - لَبَدَ - كَنَصَرَ -: أَقَامَ، أَيْ: إِنْ أَقَامُوا فَأَقِيمُوا.

٧ - شُعْنًا: جَمْعُ أَشْعَثَ وَهُوَ الْمَغْبَرُ الرَّأْسُ. وَالْغُبْرُ: جَمْعُ أَغْبَرٍ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ كَانُوا مَتَقَشِّفِينَ.

٨ - الْمُرَاوِحَةُ بَيْنَ الْعَمَلَيْنِ: أَنْ يَعْمَلَ هَذَا مَرَّةً، وَهَذَا مَرَّةً، وَبَيْنَ الرَّجُلَيْنِ: أَنْ يَقُومَ عَلَى كُلِّ

عَلَىٰ مِثْلِ الْجَحْمِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ! كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكْبَ الْمَغْزَىٰ<sup>(١)</sup> مِنْ  
طُولِ سُجُودِهِمْ! إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّىٰ تَبُلَّ جُيُوبُهُمْ،  
وَمَادُوا<sup>(٢)</sup> كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ،  
وَرَجَاءَ لِلثَّوَابِ!

٩٨

ومن كلام له ﷺ

يشير فيه إلى ظلم بني أمية

وَاللَّهُ لَا يَزَالُونَ حَتَّىٰ لَا يَدْعُوا لِلَّهِ مُحَرَّمًا إِلَّا اسْتَحْلَوْهُ<sup>(٣)</sup>، وَلَا  
عَقْدًا إِلَّا حَلُّوهُ، وَحَتَّىٰ لَا يَبْقَىٰ بَيْتٌ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ<sup>(٤)</sup> إِلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ  
وَنَبَأَ بِهِ<sup>(٥)</sup> سُوءَ رَعِيَّتِهِمْ [رَعِيَّتُهُمْ]، وَحَتَّىٰ يَقُومَ الْبَاكِيانِ يَبْكِيَانِ: بَاكِ  
يَبْكِي لِدِينِهِ، وَبَاكِ يَبْكِي [يَشْكِي] لِدُنْيَاةٍ، وَحَتَّىٰ تَكُونَ نُصْرَةٌ  
أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ، إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ، وَإِذَا

→ منهما مرة، وبين جباههم وخطودهم أن يضعوا الخدود مرة والجباه أخرى على الأرض  
خضوعاً لله وسجوداً.

١ - رُكْب - جمع رُكْبَة - : مَوْصِلُ السَّاقِ مِنَ الرَّجْلِ بِالْفَخْذِ. وإنما خص رُكْبَ الْمَغْزَى  
لِيُبَيِّنَ ضَرْبَهَا وَاضْطِرَابَهَا مِنْ كَثَرَةِ الْحَرَكَةِ.

٢ - مَادُوا : اضْطَرَبُوا وَارْتَعَدُوا.

٣ - اسْتَحْلَالُ الْمُحَرَّمِ : اسْتِثْنَاؤُهُ.

٤ - بَيْوتُ الْمَدَرِ : الْمَبْنِيَّةُ مِنْ طُوبٍ وَحِجْرٍ وَنَحْوَهُمَا، وَبَيْوتُ الْوَبَرِ : الْخِيَامُ.

٥ - نَبَأَ بِهِ سُوءَ رَعِيَّتِهِمْ : أَصْلُهُ مِنْ نَبَأَ بِهِ الْمَنْزِلَ إِذَا لَمْ يُوَافِقْهُ فَارْتَحَلَ عَنْهُ.



غَابَ أَغْتَابُهُ، وَحَتَّىٰ يَكُونَ أَكْثَرُكُمْ فِيهَا عَنَاءً [غنا- غناء] أَحْسَنُكُمْ  
بِاللَّهِ ظَنًّا، فَإِنْ أَتَاكُمْ اللَّهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوهَا، وَإِنْ أَتَيْتُمْ فَاصْبِرُوا، فَإِنَّ  
﴿الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

٩٩

### ومن خطبة له ﷺ في التزهيد من الدنيا

نَحْمَدُهُ عَلَىٰ مَا كَانَ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَىٰ مَا يَكُونُ، وَنَسْأَلُهُ  
الْمُعَافَاةَ فِي الْأَذْيَانِ، كَمَا نَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَبْدَانِ.  
عِبَادَ اللَّهِ، أَوْصِيَكُمْ بِالرَّفْضِ هَذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةُ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا  
تَرْكَهَا، وَالْمُبْلِيَّةَ لِأَجْسَامِكُمْ [أجسادكم] وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا،  
فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسْفَرٍ<sup>(١)</sup> سَلَكَوا سَبِيلًا فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ، وَأَمُّوا<sup>(٢)</sup>  
عَلِمًا فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ. وَكَمْ عَسَى الْمَجْرِي إِلَى الْغَايَةِ<sup>(٣)</sup> أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا  
حَتَّى يَبْلُغَهَا! وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَعْدُوهُ، وَطَالِبٌ  
حَيْثُ مِنَ الْمَوْتِ يَحْدُوهُ<sup>(٤)</sup> وَمُرْعَجٌ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَفَارِقَهَا رَغْبًا! فَلَا

١ - السَّفَر - بفتح فسكون -: جماعة المسافرين.

٢ - أَمُّوا : قصدوا.

٣ - الْمَجْرِي إِلَى الْغَايَةِ : يريد الذي يجري فرسه إلى غاية معلومة، أي مقدار من الجزي  
يلزمه حتى يصل إلى غايته.

٤ - يَحْدُوهُ : يسوقه.

تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخَّرَهَا، وَلَا تَعْجَبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا، وَلَا تَحْزَعُوا مِنْ ضَرَائِهَا وَبُؤْسِهَا، فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعٍ، وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَى ذَوَالٍ، وَضَرَاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَى نَفَادٍ<sup>(١)</sup> [نِفَادٍ]، وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى أَنْتِهَاءٍ، وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ. أَوَلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ<sup>(٢)</sup>، وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ! أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ، وَإِلَى الْخَلْفِ الْبَاقِينَ لَا يَبْقَوْنَ! أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَيُمُسُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى: فَسَيْتٌ يُنْكِي، وَآخَرُ يُعْزِي، وَصَرِيحٌ مُبْتَلَى، وَعَائِدٌ يَعُودُ، وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ<sup>(٣)</sup>، وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَعْقُولٍ عَنْهُ؛ وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي [الماضيين] مَا يَمْضِي الْبَاقِي! أَلَا فَادْكُرُوا هَازِمَ اللَّذَاتِ، وَمُنْغَصَ الشَّهَوَاتِ، وَقَاطِعَ الْأُمْنِيَّاتِ، عِنْدَ الْمُسَاوَرَةِ<sup>(٤)</sup> [المشاورة] لِلْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ؛ وَاسْتَعِينُوا اللَّهَ عَلَى أَدَاءٍ وَاجِبٍ حَقِّهِ، وَمَا لَا يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ.

١ - نَفَادٌ : فَنَاءٌ .

٢ - مُزْدَجَرٌ : مُصْدَرٌ مِيمِيٌّ مِنْ اِزْدَجَرَ، وَمَعْنَاهُ الْارْتِدَاعُ وَالْانْزِجَارُ .

٣ - بِنَفْسِهِ يَجُودُ : مَنْ جَادَ بِنَفْسِهِ إِذَا قَارَبَ أَنْ يَقْضِيَ نَحْبَهُ، كَأَنَّهُ يَسْخُو بِهَا وَيُسْلِمُهَا إِلَى خَالِقِهَا .

٤ - الْمُسَاوَرَةُ : الْمُوَاظَبَةُ . كَأَنَّهُ يَرَى الْعَمَلَ الْقَبِيحَ - لِبَعْدِهِ عَنْ مَلَأَمَةِ الطَّبَعِ الْإِنْسَانِيِّ بِالْفِطْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ - يَنْفَرُ مِنْ مُقْتَرِفِهِ كَمَا يَنْفَرُ الْوَحْشُ، فَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ الْمَغْبُونُ إِلَّا بِالْوَثْبَةِ عَلَيْهِ .

ومن خطبة له عليه السلام  
في رسول الله وأهل بيته

الْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمُ بِالْجُودِ يَدَهُ.  
نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ  
لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً<sup>(١)</sup>  
[نَاطِقاً]، وَبَذَرَهُ نَاطِقاً [قَاطِعاً] فَادَى أَمِيناً، وَمَضَى رَشِيداً؛ وَخَلَفَ  
فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ<sup>(٢)</sup>، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ<sup>(٣)</sup>، وَمَنْ  
لَزِمَهَا لَحِقَ، دَلِيلُهَا مَكِيتُ الْكَلَامِ<sup>(٤)</sup>، بَطِيءُ الْقِيَامِ<sup>(٥)</sup>، سَرِيعٌ إِذَا قَامَ.  
فَإِذَا أَنْتُمْ أَلْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ، وَأَشْرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ، جَاءَهُ الْمَوْتُ  
فَذَهَبَ بِهِ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى يُطْلَعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ  
وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ<sup>(٦)</sup>، فَلَا تَطْمَعُوا [تَطْعَنُوا] فِي غَيْرِ [عَيْنِ] مُقْبِلٍ<sup>(٧)</sup>، وَلَا  
تَيَأْسُوا مِنْ مُذِيرٍ<sup>(٨)</sup>، فَإِنَّ الْمُذِيرَ عَسَى أَنْ تَزِلَّ بِهِ إِحْدَى

١ - صَادِعاً: فالقاً به جذران الباطل فهادِماً.

٢ - مَرَقَ: خرج عن الدين.

٣ - زَهَقَ: اضمحل وهلك.

٤ - مَكِيتُ: رَزِين في قوله، لا يبادر به من غير روية.

٥ - بَطِيءُ الْقِيَامِ: لا ينبعث للعمل بالطيش، وإنما يأخذ له عدة إتمامه.

٦ - يَضُمُّ نَشْرَكُمْ: يصل متفرقكم.

٧ - الْمُقْبِلُ: المتوجه إلى الأمر، الطالب له، الساعي إليه.

٨ - الْمُذِيرُ: من أدبرت حاله، واعترضته الخيبة في عمله وإن كان لم يزل طالباً له.

قَائِمَتِيهِ <sup>(١)</sup> [قدميه]، وَتَثَبَّتْ الْأُخْرَى، فَتَرَجَعَا حَتَّى تَثْبَتَا جَمِيعاً.  
 أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ: إِذَا  
 خَوَى نَجْمٌ <sup>(٢)</sup> طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنْ اللَّهِ فِيكُمْ الصَّنَائِعُ،  
 وَأَرَاكُمْ [اتاكم] مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ.

١٠١

ومن خطبة له عليه السلام

وهي إحدى الخطب المشتملة على الملاحم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ، وَالْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ، وَيَأْوِلِيَّتِيهِ  
 وَجَبَ أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ، وَيَأْخِرِيَّتِيهِ وَجَبَ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ  
 إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْإِغْلَانِ، وَالْقَلْبُ اللَّسَانَ.  
 أَيُّهَا النَّاسُ، لَا يَجْرِمَنَّكُمْ <sup>(٣)</sup> شِقَاقِي <sup>(٤)</sup>، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ <sup>(٥)</sup> عِصْيَانِي،  
 وَلَا تَتَرَامَوْا بِالْأَبْصَارِ <sup>(٦)</sup> عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي. فَوَالَّذِي فَلَقَ

١ - قائمتاه : رجلاه.

٢ - خوى نجم : غاب.

٣ - لا يجرمنكم : لا يحملنكم.

٤ - شقائي : مخالفتي وعصيانني.

٥ - لا يستهويينكم : لا يجعلنكم هائمين.

٦ - لا تتراموا بالأبصار : لا ينظر بعضكم إلى بعض تغامزاً.





الْحَبَّةَ<sup>(١)</sup>، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ<sup>(٢)</sup>، إِنَّ الَّذِي أَنْبَتُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، مَا كَذَبَ الْمُبْلَغُ، وَلَا جَهْلَ السَّامِعُ. لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى  
 ضَلِيلٍ<sup>(٣)</sup> قَدْ نَعَقَ<sup>(٤)</sup> بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ<sup>(٥)</sup> فِي ضَوَاحِي كُوفَانٍ<sup>(٦)</sup>.  
 فَإِذَا فَغَرْتُ فَاعْرِثُهُ<sup>(٧)</sup>، وَأَشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ<sup>(٨)</sup>، وَثَقُلْتُ فِي الْأَرْضِ  
 وَطَائَتُهُ، عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أُنْبَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا، وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأُمُوجِهَا،  
 وَبَدَا مِنَ الْأَيَّامِ كُلُّوْحُهَا<sup>(٩)</sup>، وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا<sup>(١٠)</sup>. فَإِذَا أَيْنَعَ  
 زَرْعُهُ، وَقَامَ عَلَى يَنْعِهِ<sup>(١١)</sup> [ساقه]، وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ<sup>(١٢)</sup>، وَبَرَقَتْ

١ - فَلَقَ الْحَبَّةَ : شَقَّهَا.

٢ - بَرَأَ النَّسَمَةَ : خَلَقَ الرُّوحَ.

٣ - ضَلِيلٌ - كَشْرِيرٌ - : شَدِيدُ الضَّلَالِ مَبَالِغٌ فِي الْإِضْلَالِ.

٤ - النِّعِيقُ : صَوْتُ الرَّاعِي بِغَنَمِهِ.

٥ - فَحَصَ بِرَايَاتِهِ : مِنْ « فَحَصَ الْقَطَا التَّرَابَ » إِذَا اتَّخَذَ فِيهِ أَفْحُوصاً - بِالضَّمِّ - وَهُوَ مَجْتَمَعُ أَيِّ  
 الْمَكَانِ الَّذِي يَقِيمُ فِيهِ عِنْدَمَا يَكُونُ عَلَى الْأَرْضِ، يَرِيدُ أَنَّهُ نَصَبَ لَهُ رَايَاتٍ بَحِثَتْ لَهَا فِي  
 الْأَرْضِ مَرَازِرَ.

٦ - كُوفَانٌ : هِيَ الْكُوفَةُ.

٧ - فَغَرَّ الْقَمُّ - كَمَنَعَ - : انْفَتَحَ. وَقَافَرَتُهُ هِيَ فَمُهُ.

٨ - الشَّكِيمَةُ : الْحَدِيدَةُ الْمَعْتَرِضَةُ فِي اللِّجَامِ فِي فَمِ الدَّابَّةِ، وَيُعْبَرُ بِقُوَّتِهَا عَنْ شِدَّةِ الْبَاسِ  
 وَصُعُوبَةِ الْإِنْقِيَادِ.

٩ - كُلُّوْحُ الْأَيَّامِ : عُبُوسُهَا.

١٠ - كُدُوحُ اللَّيَالِي : الْكُدُوحُ جَمْعُ كَذْحٍ - بِالْفَتْحِ - وَهُوَ الْخُدْشُ وَأَثَرُ الْجَرَاحَاتِ.

١١ - يَنْعُهُ - بَفَتْحِ الْيَاءِ وَيَجُوزُ ضَمُّهَا - : حَالُ نُضْجِهِ.

١٢ - الشَّقَاشِقُ : جَمْعُ شَقِشِقَةٍ، وَهِيَ شَيْءٌ كَالرَّنَّةِ يَخْرِجُهُ الْبَعِيرُ مِنْ فِيهِ إِذَا هَاجَ، وَصَوْتُ  
 الْبَعِيرِ بِهَا عِنْدَ إِخْرَاجِهَا : هَدِيرٌ.

بَوَارِقُهُ<sup>(١)</sup>، عَقَدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمَغْضَلَةِ، وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ،  
وَالْبَحْرِ الْمَلْتَطِمِ. هَذَا، وَكَمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ<sup>(٢)</sup> وَيَمُرُّ عَلَيْهَا  
مِنْ عَاصِفٍ<sup>(٣)</sup>! وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ<sup>(٤)</sup>، وَيُخْصَدُ  
الْقَائِمُ<sup>(٥)</sup>، وَيُحْطَمُ الْمَخْصُودُ<sup>(٦)</sup>!

١٠٢

ومن خطبة له عليه السلام

تجري هذا المجرى

وفيها ذكر يوم القيامة وأحوال الناس المقبلة

يوم القيامة \*

وَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِنِقَاشِ الْحِسَابِ<sup>(٧)</sup>  
وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ، خُضُوعاً، قِيَاماً، قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ<sup>(٨)</sup>، وَرَجَفَتْ بِهِمُ

١ - بَوَارِقُهُ : سيوفه ورماحه.

٢ - الْقَاصِفُ : هو ما اشتدَّ صوته من الرعد والرياح وغيرهما.

٣ - الْعَاصِفُ : ما اشتدَّ من الريح، والمراد مزعجات الفتن.

٤ - تَلْتَفَّتِ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ : كناية عن الاشتباك بين قواد الفتن وبين أهل الحق كما تشبَّك الكباش بقرونها عند النطاح.

٥ - يُخْصَدُ الْقَائِمُ : ما بقي من الصلاح قائماً يُخْصَدُ.

٦ - يُحْطَمُ الْمَخْصُودُ : ما كان قد حُصِدَ يحطم ويهشم.

٧ - نِقَاشِ الْحِسَابِ : الاستقصاء فيه.

٨ - أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ : سال منهم حتى بلغ إلى موضع اللجام من الدابة، وهو الفم.



الْأَرْضُ<sup>(١)</sup>، فَأَخْسَنُهُمْ حَالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً، وَلِنَفْسِهِ مَتْسَعاً.

### \* حال مقبلة على الناس \*

ومنها: فِتْنٌ كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ<sup>(٢)</sup>، لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ، وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ، تَأْتِيكُمْ مَرْمُومَةٌ مَرْحُولَةٌ<sup>(٣)</sup>: يَحْفَظُهَا قَائِدُهَا<sup>(٤)</sup>، وَيَجْهَدُهَا<sup>(٥)</sup> رَاكِبُهَا، أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدُ كَلْبِهِمْ<sup>(٦)</sup>، قَلِيلٌ سَلْبُهُمْ<sup>(٧)</sup>، يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَوْمٌ أَذَلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ، فِي الْأَرْضِ مَجْهُولُونَ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ. فَوَيْلٌ لَكَ يَا بَصْرَةَ عِنْدَ ذَلِكَ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللَّهِ! لَا رَهَجَ<sup>(٨)</sup> لَهُ، وَلَا حَسَّ<sup>(٩)</sup>، وَسَيُبْتَلَى أَهْلُكَ بِالْمَوْتِ الْأَحْمَرِ، وَالْجُوعِ الْأَغْبَرِ<sup>(١٠)</sup>!

مركز تحقيقات كميته بر علوم اسلامی

١ - رَجَعَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ: تَحَرَّكَتْ وَاضْطَرَبَتْ.

٢ - قِطْعُ اللَّيْلِ: جَمْعُ قِطْعٍ - بِكسْرِ الْقَافِ - وَهُوَ الظُّلْمَةُ.

٣ - مَرْمُومَةٌ مَرْحُولَةٌ: تَامَةُ الْأَدَوَاتِ كَامِلَةُ الْأَلَاتِ، كَالنَّاقَةِ الَّتِي عَلَيْهَا زِمَامُهَا وَرَخْلُهَا، قَدْ اسْتَعَدَّتْ لِأَنْ تُرَكَّبَ.

٤ - يَحْفَظُهَا: يَحْتَفِظُهَا.

٥ - يَجْهَدُهَا: يَحْمِلُ عَلَيْهَا فِي السَّيْرِ فَوْقَ طَاقَتِهَا.

٦ - الْكَلْبُ - بَفَتْحِ اللَّامِ -: الشَّرُّ وَالْأَذَى وَالشَّدَّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

٧ - السَّلْبُ - مُحَرَّكَةً -: مَا يَأْخُذُهُ الْقَاتِلُ مِنْ ثِيَابِ الْمُقْتُولِ وَسِلَاحِهِ فِي الْحَرْبِ.

٨ - الرَّهَجُ - بِالتَّحْرِيكِ وَسَكُونِ الْهَاءِ -: الْغُبَارُ.

٩ - الْحَسَّ - بَفَتْحِ الْحَاءِ -: الْجَلْبَةُ وَالْأَصْوَاتُ الْمُخْتَلِطَةُ.

١٠ - الْجُوعُ الْأَغْبَرُ: كُنَايَةُ عَنِ الْمَحَلِّ وَالْجَذْبِ.

## في التزهيد في الدنيا

أَيُّهَا النَّاسُ، أَنْظَرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا، الصَّادِفِينَ <sup>(١)</sup>  
 [المعرضين] عَنْهَا؛ فَإِنَّهَا وَاللَّهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُرِيلُ الثَّأْوِي <sup>(٢)</sup> السَّاكِنَ،  
 وَتَفْجَعُ الْمُتَرَفَّ <sup>(٣)</sup> الْآمِنَ؛ لَا يَرْجِعُ مَا تَوَلَّى مِنْهَا فَأَذْبَرَ، وَلَا يُدْرِي مَا  
 هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرُ. سُرُورُهَا مَشُوبٌ <sup>(٤)</sup> [مشرب] بِالْحُزْنِ،  
 وَجَلْدٌ <sup>(٥)</sup> الرَّجَالِ فِيهَا إِلَى الضَّعْفِ وَالْوَهْنِ <sup>(٦)</sup>، فَلَا يَغُرَّتْكُمْ كَثْرَةُ مَا  
 يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا.

رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا تَفَكَّرَ فَأَعْتَبَرَ، وَأَعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ [أقصر]، فَكَأَنَّ مَا  
 هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ، وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الْآخِرَةِ  
 عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ، وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ، وَكُلُّ آتٍ  
 قَرِيبٌ دَانَ.

١ - الصادقين : المعرضين .

٢ - الثاوي : المقيم .

٣ - المتترف - بفتح الراء - : المتروك يصنع ما يشاء لا يُمنع .

٤ - مشوب : مخلوط .

٥ - الجلد : الصلابة والقوة .

٦ - الوهن - بسكون الهاء وتحريكها - : الضعف .

## \* صفة العالم \*

ومنها: الْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا إِلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ؛  
وإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَعَبْدًا وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ،  
جَائِرًا عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، سَائِرًا بغيرِ دَلِيلٍ؛ إِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثٍ<sup>(١)</sup>  
الدُّنْيَا عَمِلَ، وَإِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الْآخِرَةِ كَسَلَ! كَأَنَّ مَا عَمِلَ لَهُ  
وَاجِبٌ عَلَيْهِ؛ وَكَأَنَّ مَا وَنَى<sup>(٢)</sup> فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ!

## \* آخر الزمان \*

ومنها: وَذَلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نَوْمَةٍ<sup>(٣)</sup>، «إِنْ شَهِدَ لَمْ  
يُعْرِفْ، وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ، أُولَئِكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى»، وَأَعْلَامُ  
السُّرَى<sup>(٤)</sup>، لَيْسُوا بِالمَسَابِيحِ<sup>(٥)</sup>، وَلَا المَذَابِيحِ<sup>(٦)</sup> الْبُذُرِ<sup>(٧)</sup>، أُولَئِكَ يَفْتَحُ

١ - الحَرْث - هنا -: كل ما يُضَنَع لِثَمَرِ فائدة.

٢ - وَنَى فِيهِ : تَرَخَّى فِيهِ .

٣ - نَوْمَةٌ - بضم ففتح -: كثير النوم .

٤ - السُّرَى - كالهُدَى -: السير في الليل .

٥ - المَسَابِيح : جمع مِسْبَاح، فَسَّرَهُ الشَّارِفُ الرُّضِّي بِالَّذِي يَسِيحُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْفَسَادِ وَالنَّمَائِمِ .

٦ - المَذَابِيح : جمع مَذْبَاح، فَسَّرَهُ الشَّارِفُ الرُّضِّي بِالَّذِي إِذَا سَمِعَ لَغِيْرَهُ بِفَاحِشَةٍ أَذَاعَهَا وَنَوَّهَ عَنْهَا .

٧ - الْبُذُرُ : جمع بُذُور، فَسَّرَهُ الشَّارِفُ الرُّضِّي بِالَّذِي يَكْثُرُ سَفْهُهُ وَيَلْغُو مَنَاطِقَهُ .

اللَّهُ لَهُمُ أَبْوَابُ رَحْمَتِهِ، وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضُرَاءَ نِقْمَتِهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الْإِسْلَامُ، كَمَا يُكْفَأُ الْإِنَاءُ بِمَا فِيهِ. أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ، وَلَمْ يُعَذِّكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ<sup>(١)</sup>، وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾.

قال السيد الشريف الرضي: أما قوله عليه السلام: «كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَةٍ» فإنما أراد به الخامل الذكر القليل الشر، والمسايع: جمع مَسِيح، وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والفتن، والمذايع: جمع مَذْيَاع، وهو الذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها، ونوّه بها، والبذُر: جمع بَذُور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقته.



١٠٤

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا، وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً وَلَا وَحْيًا، فَقَاتَلَ بَيْنَ أَطَاعَةٍ مِنْ عَصَاهُ، يَسُوقُهُمْ إِلَى مَنَاجَاتِهِمْ، وَيُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ، يَحْصِرُ الْحَسِيرُ<sup>(٢)</sup>، وَيَقِفُ الْكَاسِرُ<sup>(٣)</sup>، فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى

١ - يبتليكم: يمتحنكم، ليتبين الكاذب والمخلص من المريب، فتكون لله الحجة على خلقه.

٢ - يَحْصِرُ الْحَسِيرُ: من «حَسَرَ البعير» - كَصَرَبَ - إذا أعيا وكل.

٣ - الْكَاسِرُ: المكسور، وهو هنا الذي ضعف اعتقاده أو كلت عزيمته فتراخى في السير

على سبيل المؤمنين.

يُلْحِقَهُ غَايَتُهُ، إِلَّا هَالِكًا لَا خَيْرَ فِيهِ، حَتَّى أَرَاهُمْ مَنَاجِيَهُمْ وَبَوَاهُمْ  
مَحَلَّتَهُمْ، فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ<sup>(١)</sup> [رَحَاهُمْ]، وَأَسْتَقَامَتْ قَنَائُهُمْ<sup>(٢)</sup> وَأَيْمُ  
اللَّهِ، لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا حَتَّى تَوَلَّتُ بِحَذَافِيرِهَا، وَأَسْتَوْسَقْتُ فِي  
قِيَادِهَا؛ مَا ضَعُفْتُ، وَلَا جَبُنْتُ، وَلَا خُنْتُ، وَلَا وَهَنْتُ، وَأَيْمُ اللَّهِ،  
لَأَبْقُرَنَّ<sup>(٣)</sup> الْبَاطِلَ حَتَّى أَخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ!

قال السيد الشريف الرضي: وقد تقدم مختار هذه الخطبة، إلا أنني  
وجدتها في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان، فأوجبت  
الحال إثباتها ثانية.



١٠٥

ومن خطبة له عليه السلام

في بعض صفات الرسول الكريم  
وتهديد بني أمية وعظة الناس

✽ الرسول الكريم ✽

حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، شَهِيدًا، وَبَشِيرًا،

١ - استدارت رَحَاهُمْ : كناية عن وفرة أرزاقهم، فإن الرَّحَى إنما تدور على ما تطحنه من  
الحَبِّ. وَالرَّحَى: رحى الحرب يطحنون بها.

٢ - الْقَنَاة: الرمح. واستقامتها كناية عن صحة الأحوال وصلاحها.

٣ - لَأَبْقُرَنَّ الْبَاطِلَ: من البَقْر - وهو الشق - والمراد: لأشُقن جَوْفَ الْبَاطِلِ بقهر أهله، فانتزع  
الحق من أيدي المبطلين.

وَنَذِيرًا، خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلًا، وَأُنَجَّبَهَا كَهْلًا، وَأَطَهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شَيْمَةً<sup>(١)</sup>،  
وَأَجْوَدَ الْمُسْتَمْطَرِّينَ دِيْمَةً<sup>(٢)</sup>.

### \* بنو أمية \*

فَمَا أَخْلَوْتُ لَكُمْ الدُّنْيَا فِي لَذَّتِهَا، وَلَا تَمَكَّنْتُ مِنْ رِضَاعِ أَخْلَافِهَا<sup>(٣)</sup>  
إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلًا خِطَامُهَا<sup>(٤)</sup>، قَلِقًا وَضِيئًا<sup>(٥)</sup>، قَدْ  
صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ الْمَخْضُودِ<sup>(٦)</sup>، وَحَلَالُهَا بَعِيدًا غَيْرَ  
مَوْجُودٍ، وَصَادَفْتُمُوهَا، وَاللَّهِ، ظِلًّا مَمْدُودًا إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ.  
فَالْأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ<sup>(٧)</sup>، وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ، وَأَيْدِي الْقَادَةِ  
عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ، وَسُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مَسْلُطَةٌ، وَسُيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ.  
أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ دَمٍ نَائِرًا، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِبًا. وَإِنَّ الثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ  
فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ

١ - الشَّيْمَةُ : الْخُلُقُ .

٢ - الدِّيْمَةُ - بكسر الدال - : الْمَطَرُ ، يَدُومُ فِي سَكُونٍ . وَالْمُسْتَمْطَرُّ - بفتح الطاء - : مَنْ يُطَلَّبُ مِنْهُ الْمَطَرُ .

٣ - الْأَخْلَافُ - جمع خِلْفٍ بكسر الخاء وسكون اللام - : خَلْمَةٌ ضَرْعُ النَّاقَةِ .

٤ - الْخِطَامُ - ككتاب - : مَا يَرُوضُ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ لِيَقَادَ بِهِ .

٥ - الْوَضِيئُ : بَطَانٌ عَرِيضٌ مَنْسُوجٌ مِنْ سُيُورٍ أَوْ شَعَرٍ يَكُونُ لِلرَّحْلِ كَالْجِزَامِ لِلسَّرَجِ .

٦ - السِّدْرُ - بالكسر - : شَجَرُ النَّبَقِ . وَالْمَخْضُودُ : الْمَقْطُوعُ شَوْكُهُ .

٧ - شَاغِرَةٌ : خَالِيَةٌ .



هَرَبَ . فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ ، يَا بَنِي أُمِّيَّةَ ، عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ  
وَفِي دَارِ عَذُوكُمْ ! أَلَا إِنَّ أَبْصَرَ الْأَبْصَارِ مَا نَفَذَ فِي الْخَيْرِ طَرْفَهُ ! أَلَا إِنَّ  
أَسْمَعَ الْأَسْمَاعِ مَا وَعَى التَّذْكِيرَ وَقِيلَهُ !

### \* وعظ الناس \*

أَيُّهَا النَّاسُ ، اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةٍ مِصْبَاحٍ وَاعِظْ مُتَعِظٍ ،  
وَأَمْتَاخُوا <sup>(١)</sup> مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ <sup>(٢)</sup> مِنَ الْكَدَرِ .

عِبَادَ اللَّهِ ، لَا تَرْكُنُوا إِلَى جَهَالَتِكُمْ ، وَلَا تَتَّقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ ، فَإِنَّ  
النَّازِلَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشِفَا جُرْفٍ هَارٍ <sup>(٣)</sup> ، يَنْقُلُ الرَّدَى <sup>(٤)</sup> عَلَى  
ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ ، لِرَأْيٍ يُجَدِّدُهُ بَعْدَ رَأْيٍ ؛ يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا  
لَا يَلْتَصِقُ ، وَيُقَرِّبَ مَا لَا يَتَقَارَبُ ! فَاللَّهُ اللَّهُ أَنْ تُشْكُوا إِلَى مَنْ لَا  
يُشْكِي <sup>(٥)</sup> [ لَا يَبْكِي ] شَجْوَكُمْ <sup>(٦)</sup> ، وَلَا يَنْقُضُ بِرَائِهِ مَا قَدْ أَبْرَمَ لَكُمْ .  
إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ : الْإِبْلَاغُ فِي الْمَوْعِظَةِ ،

١ - امتاخوا : استقوا وانزعوا الماء لري عطشكم من عين صافية صفت من الكدر .

٢ - رُوِّقَتْ : صُفِّيَتْ .

٣ - شفا جُرْفٍ هَارٍ : شفا الشيء حَزْفَهُ . والجُرْفُ - بضمين - : ما تجرفه السيول . والهارى  
- كالهائر - : المتهدم أو المُشْرِف على الانهدام .

٤ - الرَّدَى : الهلاك .

٥ - يُشْكِي : من أشكاه إذا أزال شكواه .

٦ - الشَّجْوُ : الحاجة .

وَالْاجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ، وَالْإِحْيَاءُ لِللِّسْنَةِ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحَقِّهَا، وَإِصْدَارُ السُّهُمَانِ<sup>(١)</sup> عَلَى أَهْلِهَا. فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَضْوِيجِ<sup>(٢)</sup> نَبْتِهِ، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَشَارِ<sup>(٣)</sup> الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ، وَأَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ، فَإِنَّمَا أَمْرُكُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي!

١٠٦

ومن خطبة له عليه السلام

وفيها يبين فضل الإسلام ويذكر الرسول الكريم ثم يلوم أصحابه

❖ دين الإسلام ❖

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ، فَجَعَلَهُ أَمْنًا لِمَنْ عَلِقَهُ<sup>(٤)</sup>، وَسِلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ [عقله]، وَبُزْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ عَنْهُ، وَثَوْرًا لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِهِ، وَفَهْمًا لِمَنْ عَقَلَ، وَلُبًّا لِمَنْ تَدَبَّرَ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَتَبْصِرَةً لِمَنْ عَزَمَ، وَعِبْرَةً لِمَنْ اتَّعَظَ، وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ، وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ، وَرَاحَةً

١ - السُّهُمَانُ - بضم السين -: جمع سهم بمعنى الحظ والنصيب. وإصدار السُّهُمَانِ إعادتها إلى أهلها المستحقين لها لا ينقصهم منها شيء.

٢ - التَضْوِيجُ: التجفيف. وأصله: صَوَّحَ النَّبْتُ: إِذَا جَفَّ أَغْلَاهُ.

٣ - مُسْتَشَارٌ: اسم مفعول بمعنى المصدر. والاستشارة طلب الثَّوَر وهو السَّطُوع والظهور.

٤ - عَلِقَهُ - كَعَلِمَهُ -: تعلق به.

الحمد لله

لِمَنْ فَوْضَ، وَجَنَّةٌ<sup>(١)</sup> لِمَنْ صَبَرَ. فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ<sup>(٢)</sup> وَأَوْضَحُ [واضح] الْوَلَائِجِ<sup>(٣)</sup>؛ مُشْرِفُ الْمَنَارِ<sup>(٤)</sup>، مُشْرِقُ الْجَوَادِ<sup>(٥)</sup>، مُضِيءُ الْمَصَابِيحِ، كَرِيمُ الْمِضْمَارِ<sup>(٦)</sup>، رَفِيعُ الْغَايَةِ، جَامِعُ الْحَلَبَةِ<sup>(٧)</sup>، مُتَنَافِسُ السُّبُقَةِ<sup>(٨)</sup>، شَرِيفُ الْقُرْسَانِ. التَّضَدِيقُ مِنْهَاجُهُ، وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ، وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ، وَالْدُّنْيَا مِضْمَارُهُ، وَالْقِيَامَةُ حَلَبَتُهُ، وَالْجَنَّةُ سُبُقَتُهُ.

### \* ومنها في ذكر النبي ﷺ \*

حَتَّى أَوْزَى<sup>(٩)</sup> قَبْسًا لِقَابِسٍ<sup>(١٠)</sup>، وَأَنَارَ عِلْمًا لِحَابِسٍ<sup>(١١)</sup>، فَهُوَ



١ - الْجَنَّةُ - بضم الجيم -: الوقاية والصُّون.

٢ - أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ : أشد الطرق وضوحاً وأتَوْزُّهَا : تَحْتَمِلُهَا كَقِيَمَةِ عِلْمٍ رَسَدِي

٣ - الْوَلَائِجُ : جمع وَلِيجَةٍ وهي الدخيلة والمذهب.

٤ - مُشْرِفٌ - بفتح الراء -: من اشرف، والمراد به هنا المكان ترتفع عليه فتطلع من فوقه على شيء. ومنار الدين : دلالة من العمل الصالح.

٥ - الْجَوَادُ - جمع جَادَةٍ -: وهي الطريق الواضح.

٦ - كَرِيمُ الْمِضْمَارِ : أي إذا سَوِيقَ سَبَقَ.

٧ - الْحَلَبَةُ : خيل تجمع من كل صَوْبٍ للنصرة، والإسلام جامعها يأتي إليه الكرائم والعِتَاق.

٨ - السُّبُقَةُ - بالضم -: جزاء السابقين.

٩ - أَوْزَى : أَوْقَدَ.

١٠ - الْقَبْسُ - بالتحريك -: الشعلة من النار تُقْبَسُ من مُعْظَمِ النار. والقَابِسُ : أَخَذَ النار من النار.

١١ - الْحَابِسُ : من حَبَسَ نَاقَتَهُ وَعَقَلَهَا حَيْرَةً منه لا يدري كيف يهتدي فيقف عن السير. وأَنَارَ لَهُ عِلْمًا : أي وضع له نَارًا في رَأْسِ جَبَلٍ لِيَسْتَنْقِذَهُ مِنْ حَيْرَتِهِ.

أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعِيثُكَ<sup>(١)</sup> نِعْمَةً وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً. اَللّٰهُمَّ اَقْسِمْ لَهُ مَقْسَمًا<sup>(٢)</sup> مِنْ عَدْلِكَ، وَاجْزِهِ مُضَعَّفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ. اَللّٰهُمَّ اَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ [النَّاسِ] بِنَاءَهُ! وَأَكْرِمْ لَدُنْكَ نُزْلَهُ<sup>(٣)</sup>، وَشَرَّفْ عِنْدَكَ مَنَزْلَهُ، وَآتِهِ الْوَسِيلَةَ، وَأَعْطِهِ السَّنَاءَ<sup>(٤)</sup> وَالْفَضِيلَةَ، وَأَخْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا<sup>(٥)</sup>، وَلَا نَادِمِينَ، وَلَا نَاكِبِينَ<sup>(٦)</sup>، وَلَا نَاكِثِينَ<sup>(٧)</sup>، وَلَا ضَالِّينَ، وَلَا مُضِلِّينَ، وَلَا مَفْتُونِينَ.

قال الشريف: وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم، إلا أننا كررناه هاهنا لما في الروایتين من الاختلاف.

### ❖ ومنها في خطاب أصحابه ❖

وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَكُمْ مَنَزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ وَتُوصَلُ بِهَا جِرَاتُكُمْ، وَيُعْظَمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ، وَلَا يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ، وَيَهَابُكُمْ مَنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً، وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةٌ. وَقَدْ

١ - بعيثك : مبعوثك.

٢ - المقسم - كمقعد ومُنْبَرٍ -: النصيب والحظ.

٣ - النزل - بضم نين - ما هيئ للضيف لينزل عليه.

٤ - السناء - كسحاب -: الرفعة.

٥ - خزايا : جمع خزيان، من «خزى» إذا خجل من قبيح ارتكبه.

٦ - ناكبين : عادلين عن طريق الحق.

٧ - ناكثين : ناقضين للعهد.

تَرُونَ عَهْدَ اللَّهِ مَتَّوَضَةً فَلَا تَغْضَبُونَ! وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمِّ آبَائِكُمْ  
تَأْنِفُونَ! وَكَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُّ، وَعَنْكُمْ تَصْدُرُّ، وَإِلَيْكُمْ  
تَرْجِعُ، فَكُنْتُمْ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنَزِلَتِكُمْ، وَالْقَيْثُ إِلَيْهِمْ أَرَمَّتْكُمْ، وَأَسْلَمْتُمْ  
أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ، يَفْعَلُونَ بِالشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ،  
وَأَيْمُ اللَّهِ، لَوْ فَرَّقَوْكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ، لَجَمَعَكُمْ اللَّهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ!

١٠٧

ومن كلام له عليه السلام  
في بعض أيام صفين

وَقَدْ رَأَيْتُ جَوَلْتَكُمْ، وَأَنْحِيَا زَكُم عَنْ صُفُوفِكُمْ، تَحُوزُكُمْ الْجُفَاءُ  
الطَّغَامُ<sup>(١)</sup> [الطَّغَاةُ]، وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَنْتُمْ لَهَا مِيمٌ<sup>(٢)</sup> الْعَرَبِ،  
وَيَافِيخُ<sup>(٣)</sup> الشَّرَفِ، وَالْأَنْفُ الْمَقْدَمُ، وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ. وَلَقَدْ شَفَى  
وَحَاوَحَ<sup>(٤)</sup> صَدْرِي أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخْرَةٍ<sup>(٥)</sup> تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازَوْكُمْ،  
وَتَزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ؛ حَسًّا<sup>(٦)</sup> [حَسًّا] بِالنِّصَالِ،

١ - الطَّغَامُ : كَجَرَادٍ - أَوْغَادِ النَّاسِ .

٢ - هَامِيمٌ : جَمْعُ لِهْمِيمٍ - بِكَسْرِ اللَّامِ - وَهُوَ السَّابِقُ الْجَوَادُ مِنَ الْخَيْلِ وَالنَّاسِ .

٣ - الْيَافِيخُ : جَمْعُ يَافُوخٍ، وَهُوَ مِنَ الرَّأْسِ حَيْثُ يَلْتَقِي عَظْمُ مَقْدَمِهِ مَعَ مُؤَخَّرِهِ .

٤ - الْوَحَاوِحُ - جَمْعُ وَخُوْحَةٍ :- صَوْتٌ مَعَهُ بُحْحٌ يَصْدُرُ عَنِ الْمُتَأَلِّمِ، وَالْمُرَادُ حَزَقَةُ الْغِيْظِ .

٥ - الْأَخْرَةُ - مَحْرَكَةٌ :- آخِرُ الْأَمْرِ .

٦ - الْحَسَّ - بِفَتْحِ الْحَاءِ :- الْقَتْلُ .

وَشَجَرًا<sup>(١)</sup> [شَجَوًا] بِالرِّمَاحِ؛ تَرْكَبُ أَوْلَاهُمْ أَخْرَاهُمْ كَالْأَيْلِ الْهَيْمِ<sup>(٢)</sup>  
الْمَطْرُودَةِ؛ تُزْمَى عَنْ حِيَاضِهَا؛ وَتُذَادُ<sup>(٣)</sup> عَنْ مَوَارِدِهَا!

١٠٨

ومن خطبة له عليه السلام  
وهي من خطب الملاحم

❖ الله تعالى ❖

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ. خَلَقَ  
الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، إِذْ كَانَتْ الرُّوِّيَّاتُ لَا تَلِيْقُ إِلَّا بِذَوِي الضَّمَائِرِ<sup>(٤)</sup>  
وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ. خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّتَرَاتِ<sup>(٥)</sup>،  
وَأَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ.

❖ النبي ﷺ ❖

أَخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَمِشْكَاةِ الضُّيَاءِ<sup>(٦)</sup>، وَذَوَابَةِ

١ - الشَّجَر - كالضرب -: الطعن .

٢ - الهيم - بكسر الهاء -: الأيل العطاش .

٣ - تُذَادُ : تُمنَع .

٤ - المراد بـ «ذوي الضمائر» ذوو القلوب والحواس البدائية .

٥ - السُّتَرَات : جمع سُتْرَة ، ما يُسْتَرُّ به ، أياً كان .

٦ - المِشْكَاة : كل كُوة غير نافذة ، ومن العادة أن يوضع فيها المصباح .



الْعُلَيَاءُ<sup>(١)</sup>، وَسُرَّةُ الْبَطْحَاءِ<sup>(٢)</sup>، وَمَصَابِيحُ الظُّلَمَةِ، وَيَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ.

### \* فتنه بني أمية \*

ومنها: طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطَبِّهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَحْمَى [امضى] مَوَاسِمَهُ<sup>(٣)</sup>، يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ، مِنْ قُلُوبٍ عُمِيٍّ، وَأَذَانٍ صُمٍّ، وَاللِّسَنَةِ بُكْمٍ؛ مُتَّبِعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ، وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ؛ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ؛ وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ؛ فَهُمْ فِي ذَلِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ، وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ.

قَدْ أَنْجَبَتِ السَّرَائِرُ<sup>(٤)</sup> لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ، وَوَضَحَتْ مَحَجَّةَ الْحَقِّ خَاطِبُهَا<sup>(٥)</sup> [لأهلها]، وَأَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا، وَظَهَرَتِ الْعَلَامَةُ لِمَتَوَسِّمِهَا.

مَا لِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلَا أَرْوَاحَ، وَأَرْوَاحاً بِلَا أَشْبَاحَ، وَنُسَاكاً بِلَا صَلَاحَ، وَتُجَّاراً بِلَا أَرْبَاحَ، وَأَيْقَاطاً نُومًا، وَشُهُوداً غُيْبًا، وَنَاطِقَةً عَمِيَاءَ، وَسَامِعَةً صَمَاءَ، وَنَاطِقَةً بِكَمَاءَ! رَايَةُ ضَلَالٍ قَدْ قَامَتْ عَلَى

١ - الذَّوَابَةُ : الناصية، أو مَنْبُتُهَا مِنَ الرَّاسِ.

٢ - الْبَطْحَاءُ : مَا بَيْنَ أُخْشَبِيٍّ مَكَّةَ، كَانَتْ تَسْكُنُهُ قِبَائِلٌ مِنْ قَرِيشَ، وَيُقَالُ لَهُمْ قَرِيشُ الْبَطْحَاحِ.

٣ - مَوَاسِمُهُ : جَمْعُ مَيْسَمٍ - بِكسْرِ الميم - وَهُوَ الْمِكْوَةُ، يَجْمَعُ عَلَى مَوَاسِمٍ وَمَيَاسِمٍ.

٤ - انْجَابَتْ : مِنْ قَوْلِهِمْ : انْجَابَتِ النَّاقَةُ، إِذَا مَدَّتْ عُنُقَهَا لِلْحَلَبِ.

٥ - خَاطِبُهَا : السَّائِرُ عَلَيْهَا.

قُطِبَهَا<sup>(١)</sup>، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا<sup>(٢)</sup>، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا<sup>(٣)</sup>، وَتَخْطِطُكُمْ  
بِبَاعِهَا<sup>(٤)</sup>. قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ، قَائِمٌ عَلَى الضَّلَّةِ؛ فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ  
مِنْكُمْ إِلَّا تُفَالَةٌ<sup>(٥)</sup> كَثْفَالَةُ الْقِدْرِ، أَوْ نُفَاضَةٌ كَنُفَاضَةِ الْعِمِّ<sup>(٦)</sup>،  
تَعْرُكُكُمْ عَزَكَ الْأَدِيمِ<sup>(٧)</sup>، وَتَدُوسُكُمْ دَوْسُ الْحَصِيدِ<sup>(٨)</sup>، وَتَسْتَخْلِصُ  
الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمْ أَسْتَخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ [الْحَبَّةَ] الْبَطِينَةَ<sup>(٩)</sup> مِنْ بَيْنِ  
هَزِيلِ الْحَبِّ.

أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمْ الْمَذَاهِبُ، وَتَتِيهِ بِكُمْ الْغِيَاهِبُ وَتُخَدَعُكُمْ  
الْكَوَاذِبُ؟ وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتَوْنَ، وَأَنْتَى تُؤْفَكُونَ؟ فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ،  
وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ، فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّائِكُمْ<sup>(١٠)</sup>، وَأَحْضِرُوا قُلُوبَكُمْ،

١ - قامت على قُطِبِهَا: تمثيل لانظام أمرها واستحكام قوتها.

٢ - شُعَبٌ: جمع شُعْبَةٍ وهو الفرع.

٣ - تَكِيلُكُمْ: أي تأخذكم للهلاك جملةً كما يأخذ الكَيْال ما يكيله من الحَبِّ.

٤ - تَخْطِطُكُمْ: من «خَطَطَ الشَّجَرَةَ» ضربها بالعصيّ ليتناثر ورقها، أو من خطط البعير بسيدهِ  
الأَرْضَ أي ضربها. وعَبَّرَ بالبَّاع ليعيد استظالتها عليهم، وتناولها لقريبهم وبعيدهم.

٥ - التُّفَالَةُ - بالضم كالنفل والثافل -: هو ما استقرَّ تحت الشيء من كُدْرَةٍ. وَتُفَالَةُ الْقِدْرِ: ما يبقى  
في قَعْرِهِ من عَكَارَةٍ. والمراد: الأَرْدَالُ والسَّفَلَةُ.

٦ - النُّفَاضَةُ: ما يسقط بالنفض. وَالْعِمِّ - بالكسر -: العِذْلُ بالكسر أيضاً، وَتَمَطَّ تَجْعَلُ فِيهِ  
المرأة ذخيرتها. والمراد ما يبقى بعد تفريره في خلال نسيجه فينفض لينظف.

٧ - الْعَزَكَ: شديد الدُّلْكَ. وَعَزَكَه: حَكَّه حتى عفاه. وَالْأَدِيمُ: الجلد.

٨ - الْحَصِيدُ: المحصود.

٩ - الْبَطِينَةُ: السَّمِينَةُ.

١٠ - الرِّبَائِي -: بتشديد الباء -: المتأله العارف بالله عز وجل.



وَأَسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ <sup>(١)</sup>. وَلِيَصْذُقْ رَائِدُ <sup>(٢)</sup> أَهْلَهُ، وَلِيَجْمَعَ شَمْلَهُ،  
وَلِيُخْضِرْ ذِهْنَهُ، فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمْ الْأَمْرَ فَلَقَ الْخَرْزَةَ [الجوزة]، وَقَرَفَهُ  
قَرَفَ الصَّمْغَةِ <sup>(٣)</sup>. فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَاخِذَهُ، وَرَكِبَ الْجَهْلُ  
مَرَاجِبَهُ، وَعَظُمَتِ الطَّاعِيَةُ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ [الرَّاعِيَةُ]، وَصَالَ الدَّهْرُ  
صِيَالَ السَّبْعِ الْعُقُورِ، وَهَدَرَ فَنِيْقُ <sup>(٤)</sup> الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ <sup>(٥)</sup>، وَتَوَاحَى  
النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ، وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ، وَتَحَابُّوا عَلَى الْكَذِبِ،  
وَتَبَاغَضُوا عَلَى الصَّدْقِ. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَيْظًا <sup>(٦)</sup>، وَالْمَطَرُ  
قَيْظًا <sup>(٧)</sup>، وَتَفَيْضُ اللَّثَامُ فَيْضًا، وَتَغِيضُ الْكِرَامُ غَيْضًا <sup>(٨)</sup>، وَكَانَ أَهْلُ  
ذَلِكَ الزَّمَانِ ذِتَابًا، وَسَلَاطِينُهُ سِبَاعًا، وَأَوْسَاطُهُ أَكْالًا، وَفُقَرَاؤُهُ  
أَمْوَاتًا؛ وَغَارَ [عَارَ] الصَّدْقِ، وَفَاضَ الْكَذِبُ، وَأَسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ  
بِاللِّسَانِ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ، وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَبًا، وَالْعَفَافُ  
عَجَبًا، وَلَبَسَ الْإِسْلَامُ لُبْسَ الْفَرِّو مَقْلُوبًا.

١ - هتف بكم : صاح بكم .

٢ - الرائد : من يتقدم القوم ليكشف لهم مواضع الكَلَأِ، ويتعرف سهولة الوصول إليها من  
صعوبته .

٣ - قرف الصمغة : قشرها . وخص هذا بالذكر لأن الصمغة إذا قُشِرَتْ لا يبقى لها أثر .

٤ - الفنيق : الفحل من الإبل .

٥ - كُظُوم : إمساك وسكون .

٦ - كان الولد غيظًا : يغيط والده لشبوبيه على العقوق .

٧ - القَيْظ : شدة الحر ، والمراد بكون المطر قَيْظًا عدم فائدته .

٨ - تغيض : من « غاض الماء » إذا غار في الأرض وجفت ينابيعه .

ومن خطبة له عليه السلام

في بيان قدرة الله وانفراده بالعظمة وأمر البعث

### \* قدرة الله \*

كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ: غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ، وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ، وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَمَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ. مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ. لَمْ تَرَكَ الْعُيُونُ فَتُخْبِرْ عَنْكَ، بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ. لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لَوْحْشَةٍ، وَلَا اسْتَعْمَلْتَهُمْ لِنَفْعَةٍ، وَلَا يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ، وَلَا يُفْلِتُكَ <sup>(١)</sup> مَنْ أَخَذْتَ، وَلَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ، وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ، وَلَا يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءُكَ، وَلَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ. كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ، وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ. أَنْتَ الْأَبَدُ فَلَا أَمَدَ لَكَ، وَأَنْتَ الْمُتَنَهَى فَلَا مَحِيصَ عَنْكَ، وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ فَلَا مَنْجِي مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ. بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ. سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ! سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ! وَمَا أَصْغَرَ كُلَّ عَظِيمَةٍ

الحمد لله

فِي جَنبِ قُدْرَتِكَ! وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ! وَمَا أَحَقَّرَ ذَلِكَ فِيمَا  
غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ! وَمَا أَسْبَغَ نِعَمَكَ فِي الدُّنْيَا، وَمَا أَضْغَرَهَا فِي نِعَمِ  
الْآخِرَةِ!

### \* الملائكة الكرام \*

ومنها: مِنْ مَلَائِكَةٍ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَاوَاتِكَ، وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ؛ هُمْ أَعْلَمُ  
خَلْقِكَ بِكَ، وَأَخَوْفُهُمْ لَكَ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ؛ لَمْ يَسْكُنُوا الْأَصْلَابَ، وَلَمْ  
يُضْمَنُوا الْأَرْحَامَ، وَلَمْ يُخْلَقُوا «مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ»<sup>(١)</sup>، وَلَمْ يَتَشَعَّبُهُمْ «رَيْبُ  
الْمَنُونِ»<sup>(٢)</sup>؛ وَإِنَّهُمْ عَلَى مَكَانِهِمْ مِنْكَ، وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ، وَأَسْتَجْمَاعِ  
أَهْوَائِهِمْ فِيكَ، وَكَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ، وَقِلَّةِ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ، لَوْ عَايَنُوا  
كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ لَحَقَرُوا أَعْمَاهُمْ، وَلَزَرُوا<sup>(٣)</sup> عَلَى أَنْفُسِهِمْ،  
وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَغْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ.

### \* عصيان الخلق \*

سُبْحَانَكَ خَالِقًا وَمَعْبُودًا! بِحُسْنِ بِلَائِكَ<sup>(٤)</sup> عِنْدَ خَلْقِكَ. خَلَقْتَ

١ - المَهِينُ: الحقير، يريد النُطْفَةَ.

٢ - الْمَنُونُ: الدهر. وَالرَّيْبُ: صَرْفَةٌ. أَي لَمْ تَفَرِّقْهُمْ صُرُوفَ الزَّمَانِ.

٣ - زَرَى عَلَيْهِ - كَرَمَى -: عَابَهُ.

٤ - الْبَلَاءُ يَكُونُ نِعْمَةً وَيَكُونُ نِقْمَةً، وَيَتَعَيَّنُ الْأَوَّلُ بِإِضَافَةِ الْحُسْنِ إِلَيْهِ. أَي: مَا عَبْدُوكَ إِلَّا

دَارًا، وَجَعَلَتْ فِيهَا مَادَّةً<sup>(١)</sup>؛ مَشْرَبًا وَمَطْعَمًا، وَأَزْوَاجًا وَخَدَمًا، وَقُصُورًا، وَأَنْهَارًا، وَزُرُوعًا، وَثَمَارًا؛ ثُمَّ أَرْسَلَتْ دَاعِيًا يَدْعُو إِلَيْهَا، فَلَا الدَّاعِيَ أَجَابُوا، وَلَا فِيهَا رَغَبَتْ رَغِبُوا، وَلَا إِلَى مَا شَوَّقَتْ إِلَيْهِ أَشْتَقُوا. أَقْبَلُوا عَلَى حَيْفَةٍ قَدْ أَفْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا، وَأَصْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا، وَمَنْ عَشِقَ شَيْئًا أَغْشَى<sup>(٢)</sup> [أَعْمَى] بَصَرَهُ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ، فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ، قَدْ خَرَقَتْ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَوَهَلَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ، فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا، وَلَمْ يَفِ يَدِيهِ شَيْءٌ مِنْهَا، حَيْثُ زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا، وَحَيْثُ أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا؛ لَا يَنْزَجِرُ مِنَ اللَّهِ بِزَاجِرٍ، وَلَا يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ، وَهُوَ يَرَى الْمَأْخُودِينَ عَلَى الْغُرَّةِ<sup>(٣)</sup>، حَيْثُ لَا إِقَالَةَ وَلَا رَجْعَةَ، كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمُنُونَ، وَقَدِمُوا مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ. فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ؛ أَجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَحَسْرَةُ الْفَوْتِ، فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ، وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ، ثُمَّ أَزْدَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وَلُوجًا<sup>(٤)</sup>، فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ

→ شكرًا لنعمتك عليهم.

١ - المادَّة - بضم الدال وفتحها -: ما يصنع من الطعام للمدعوين في عرس ونحوه، والمراد منها هنا نعيم الجنة.

٢ - أغشاه: أعماه.

٣ - على الغُرَّة - بكسر الغين -: بغتة وعلى غفلة.

٤ - ولُوجًا: دُخُولًا.

مَنْطِقِهِ، وَإِنَّهُ لَبَيِّنٌ أَهْلُهُ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ، عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ، وَبَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ، يُفَكِّرُ فِيهِمْ أَفْنَى عُمْرِهِ، وَفِيهِمْ أَذْهَبَ دَهْرِهِ! وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالًا جَمَعَهَا، أَغْمَضَ<sup>(١)</sup> فِي مَطَالِبِهَا، وَأَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا وَمُشْتَبِهَاتِهَا، قَدْ لَزِمَتْهُ تَبَعَاتُ<sup>(٢)</sup> جَمْعِهَا، وَأَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا، تَبَقَّى لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا، وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا، فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ<sup>(٣)</sup> لِغَيْرِهِ، وَالْعِبَاءُ<sup>(٤)</sup> عَلَى ظَهْرِهِ. وَالْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ [عَلِقَتْ] رُهُونُهُ<sup>(٥)</sup> بِهَا، فَهُوَ يَعْصُ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ<sup>(٦)</sup> لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ، وَيَزْهَدُ فِيهَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمْرِهِ، وَيَتَمَنَّى أَنْ الَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ حَازَهَا دُونَهُ! فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ لِسَانَهُ سَمْعُهُ<sup>(٧)</sup>، فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ، وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ: يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ، يَرَى حَرَكَاتِ السِّتْرِهِمْ، وَلَا يَسْمَعُ رَجْعَ

١ - أَغْمَضَ: لَمْ يَفْرِقْ بَيْنَ حَلَالٍ وَحَرَامٍ، كَأَنَّهُ أَغْمَضَ عَيْنَيْهِ فَلَا يُمَيِّزُ.

٢ - تَبَعَاتُهَا - بَفَتْحٍ فَكْسَرٍ -: مَا يَطَالِبُهُ بِهِ النَّاسُ مِنْ حَقُوقِهِمْ فِيهَا، وَمَا يَحَاسِبُهُ بِهِ اللَّهُ مَنْ مَنَعَ حَقَّهُ مِنْهَا وَتَخَطَّى حُدُودَ شَرْعِهِ فِي جَمْعِهَا.

٣ - الْمَهْنَأُ: مَا أَتَاكَ مِنْ خَيْرٍ بِلَا مَشَقَّةٍ.

٤ - الْعِبَاءُ: الْجَنْلُ وَالثَّقَلُ.

٥ - غَلِقَتْ رُهُونُهُ: اسْتَحَقَّقَهَا مَرْتَبَتُهَا، وَأَعْوَزَتْهُ الْقُدْرَةُ عَلَى تَخْلِيصِهَا، كُنَايَةً عَنْ تَعَذُّرِ الْخِلَاصِ.

٦ - أَصْحَرَ لَهُ: مِنْ «أَصْحَرَ» إِذَا بَرَزَ فِي الصَّحْرَاءِ، أَيَّ عَلَى مَا ظَهَرَ لَهُ وَانْكَشَفَ مِنْ أَمْرِهِ.

٧ - خَالَطَ لِسَانَهُ سَمْعُهُ: شَارَكَ السَّمْعُ اللِّسَانَ فِي الْعَجْزِ عَنْ أَدَاءِ وَظِيفَتِهِ.

كَلَامِهِمْ ثُمَّ أَرْدَادَ [زاد] أَلْمُوتُ أَلْتَّيَاطُ<sup>(١)</sup> بِهِ، فَقَبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قَبِضَ سَمْعُهُ، وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ، فَصَارَ حَيْفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ، قَدْ أَوْحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ. لَا يُسْعِدُ [يعد] بَاكِياً، وَلَا يُجِيبُ دَاعِياً. ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَى مَخَطٍّ [محط] فِي الْأَرْضِ، فَأَسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَى عَمَلِهِ، وَأَنْقَطَعُوا عَنْ زُورَتِهِ<sup>(٢)</sup>.

### ❖ القيامة ❖

حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَالْأَمْرُ مَقَادِيرُهُ، وَالْحَقُّ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ، وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ، أَمَادَ<sup>(٣)</sup> [أمار] السَّمَاءَ وَفَطَرَهَا<sup>(٤)</sup>، وَأَرْجَّ الْأَرْضَ وَأَزْجَفَهَا، وَقَلَعَ جِبَاهَا وَنَسَفَهَا، وَذَكَ بَعْضُهَا بَعْضاً مِنْ هَيْبَةِ جَلَالَتِهِ وَمَخُوفِ سَطَوَاتِهِ، وَأَخْرَجَ مَنْ فِيهَا، فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلَاقِهِمْ<sup>(٥)</sup>، وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ، ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُهُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا الْأَعْمَالِ وَخَبَايَا الْأَفْعَالِ، وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ: أُنْعَمَ عَلَى هَؤُلَاءِ وَأَنْتَقَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ. فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَثَابَهُمْ

١ - التَّيَاطُ: التصاقاً به.

٢ - زُورَتِهِ: زيارته.

٣ - أَمَادَا: حركها على غير انتظام.

٤ - فَطَرَهَا: صَدَعَهَا.

٥ - إِخْلَاقَهُمْ: من قولهم: «ثوبٌ خَلَقَ، وثيابٌ أَخْلَقَ»، والمراد أن البلى يشملهم كما يشمل الثياب البالية.

بِحِوَارِهِ، وَخَلَّدَهُمْ فِي دَارِهِ، حَيْثُ لَا يَظْعَنُ النَّزَالُ، وَلَا تَتَغَيَّرُ بِهِمُ  
الْحَالُ، وَلَا تُؤْبَهُمُ الْأَفْزَاعُ<sup>(١)</sup>، وَلَا تَنَالُهُمُ الْأَسْقَامُ، وَلَا تَعْرِضُ لَهُمُ  
الْأَخْطَارُ، وَلَا تُشْخِصُهُمُ<sup>(٢)</sup> الْأَسْفَارُ. وَأَمَّا أَهْلُ الْمَغْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ  
دَارٍ، وَغَلَّ الْأَيْدِي إِلَى الْأَعْنَاقِ، وَقَرَنَ النَّوَاصِي بِالْأَقْدَامِ، وَأَلْبَسَهُمُ  
سَرَائِيلَ الْقَطِرَانِ<sup>(٣)</sup>، وَمَقْطَعَاتِ<sup>(٤)</sup> النَّيْرَانِ، فِي عَذَابٍ قَدْ أَشْتَدَّ حَرُّهُ،  
وَبَابٍ قَدْ أُطْبِقَ عَلَى أَهْلِهِ، فِي نَارٍ لَهَا كَلْبٌ<sup>(٥)</sup> وَلَجَبٌ<sup>(٦)</sup> [جَلَب]، وَهَبٌ  
سَاطِعٌ، وَقَصِيفٌ<sup>(٧)</sup> هَائِلٌ، لَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا، وَلَا يُفَادِي أُسِيرُهَا، وَلَا  
تُقْصَمُ [تَقْصَم] كُبُولُهَا<sup>(٨)</sup>. لَا مُدَّةَ لِلدَّارِ فَتَفْنَى، وَلَا أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيُقْضَى.

الحجرات



\* زهد النبي \*

ومنها في ذكر النبي ﷺ

قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا وَأَهْوَنَ بِهَا وَهَوَّنَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ زَوَاهَا<sup>(٩)</sup>

١ - لَا تُؤْبَهُمُ الْأَفْزَاعُ : جَمْعُ فَرْعٍ، بِمَعْنَى الْخَوْفِ. تَنْوِبُهُمْ: تَنْتَابُهُمْ.

٢ - أُشْخِصَةُ: أَزْعَجُهُ.

٣ - السَّرَائِيلُ: الْقَمِيصُ. وَالْقَطِرَانُ مَعْرُوفٌ.

٤ - الْمَقْطَعَاتُ: كُلُّ ثَوْبٍ يَقَطَعُ كَالْقَمِيصِ وَالْجَبَةِ وَنَحْوِهَا، بِخِلَافِ مَا لَا يَقَطَعُ كَالْإِزَارِ وَالرِّدَاءِ.

٥ - عَبَّرَ «بِالْكَلْبِ» - مُحَرَّكَاً - عَنْ هَيْجَانِهَا.

٦ - اللَّجَبُ: الصَّوْتُ الْمُرْتَفِعُ.

٧ - الْقَصِيفُ: أَشَدُّ الصَّوْتِ.

٨ - كُبُولٌ - جَمْعُ كَبَلٍ - يَفْتَحُ فَسْكَوْنٌ - الْقَيْدُ. وَتُقْصَمُ: تَنْقَطَعُ.

٩ - زَوَاهَا: قَبَضَهَا.

عَنْهُ اخْتِيَاراً، وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ اخْتِقَاراً، فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ،  
وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلَا  
يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً<sup>(١)</sup>، أَوْ يَرْجُو فِيهَا مَقَاماً. بَلَغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِراً<sup>(٢)</sup>،  
وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِراً، وَدَعَا إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّراً، وَخَوْفَ مِنَ النَّارِ مُحْذِراً.

### \* أهل البيت عليه السلام \*

نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ، وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ<sup>(٣)</sup>، وَمَعَادِنُ  
الْعِلْمِ، وَتَنَابُيْعُ الْحُكْمِ، نَاصِرُنَا وَمُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ [يَنْتَظِمُ] الرَّحْمَةُ وَعَدُونَا  
[خَاذِلُنَا] وَمُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَ [اللَّعْنَةُ].

مركز تحقيقات كويتية علوم ١٤٠٠

ومن خطبة له عليه السلام  
في أركان الدين

### \* الإسلام \*

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، الْإِيمَانُ

١ - الرِّيش : اللباس الفاخر .

٢ - مُعْذِراً : مبيناً لله حجة تقوم مقام العذر في عقابهم إن خالفوا أمره .

٣ - مُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ - بفتح اللام - : محل اختلافهم أي ورود واحد منهم بعد الآخر ، فيكون الثاني كأنه خلف للأول ، وهكذا .



بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، فَإِنَّهُ ذُرْوَةُ الْإِسْلَامِ؛ وَكَلِمَةُ  
الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ؛ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ؛ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ  
فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ؛ وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ؛  
وَحَجُّ الْبَيْتِ وَأَعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْخِضَانِ الذَّنْبَ<sup>(١)</sup>؛ وَصِلَةُ  
الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ، وَمَنْسَأَةٌ<sup>(٢)</sup> فِي الْأَجَلِ؛ وَصَدَقَةُ السَّرِّ فَإِنَّهَا  
تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ؛ وَصَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ؛ وَصَنَائِعُ  
الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ أَهْلَوَانِ.

أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ. وَأَرْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ الْمُتَّقِينَ  
فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ. وَأَقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ.  
وَأَسْتَنْتُوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ.

مركز تحقيقات كميته بر علوم اسلامی

### ❖ فضل القرآن ❖

وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ  
الْقُلُوبِ، وَأَسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ، وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ  
أَنْفَعُ الْقَصَصِ. وَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ  
[الْجَائِر] الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ؛ بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ،

١ - رَحَضَهُ - كَمَنَعَهُ - : غَسَلَهُ .

٢ - مَنْسَأَةٌ : مَطَالٌ فِيهِ وَمَزِيدٌ .

وَالْحَسْرَةُ لَهُ الزُّمُّ، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ الْيَوْمُ<sup>(١)</sup>.

١١١

ومن خطبة له عليه السلام

في ذم الدنيا

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَحَذِّرُكُمْ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا حُلُوَّةٌ خَصِرَةٌ، حُفَّتْ  
بِالشَّهَوَاتِ، وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ، وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ، وَتَحَلَّتْ بِالْأَمَالِ،  
وَتَزَيَّنَتْ بِالْعُرُورِ. لَا تَدُومُ حَبْرُهَا<sup>(٢)</sup>، وَلَا تُؤْمَنُ فَجَعَتُهَا. غَرَارَةٌ  
ضَرَارَةٌ، حَائِلَةٌ<sup>(٣)</sup> زَائِلَةٌ، نَافِذَةٌ<sup>(٤)</sup> بَائِدَةٌ<sup>(٥)</sup>، أَكَّالَةٌ غَوَالَةٌ<sup>(٦)</sup>. لَا تَعْدُو -  
إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَاءِ [الرَّضَى] بِهَا - أَنْ  
تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ  
نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا<sup>(٧)</sup> تَذَرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾. لَمْ يَكُنْ أَمْرٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عِبْرَةٌ<sup>(٨)</sup>؛

١ - الْيَوْمُ: أَشَدُّ لَوْمًا لِنَفْسِهِ، لِأَنَّهُ لَا يَجِدُ عِذْرًا يَقْبَلُ أَوْ يَرُدُّ.

٢ - الْحَبْرَةُ - بِالْفَتْحِ -: السَّرُورُ وَالنَّعْمَةُ.

٣ - حَائِلَةٌ: مُتَغَيِّرَةٌ.

٤ - نَافِذَةٌ: فَانِيَةٌ.

٥ - بَائِدَةٌ: هَالِكَةٌ.

٦ - غَوَالَةٌ: مُهْلِكَةٌ.

٧ - الْهَشِيمُ: النَّبْتُ الْيَابِسُ الْمَكْسَرُ.

٨ - الْعِبْرَةُ - بِالْفَتْحِ -: الدَّمْعَةُ قَبْلَ أَنْ تَفِيضَ.



وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَّائِهَا بَطْنًا<sup>(١)</sup>، إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهْرًا<sup>(٢)</sup>؛ وَلَمْ تَطْلُ<sup>(٣)</sup> فِيهَا دِيمَةً<sup>(٤)</sup> رَخَاءٍ<sup>(٥)</sup>، إِلَّا هَتَّتْ<sup>(٦)</sup> عَلَيْهِ مُزْنَةً بَلَاءٍ! وَحَرِيٌّ [حَرِيًّا] إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُتَصِرَةً أَنْ تُمْسِيَ لَهُ مُتَنَكِّرَةً، وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا آغْذُودٌ وَأَخْلُولِي، أَمَرٌ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبِي<sup>(٧)</sup>! لَا يَنَالُ أَمْرُؤُ مِنْ غَضَارَتِهَا<sup>(٨)</sup> رَغْبًا<sup>(٩)</sup>، إِلَّا أَزْهَقَتْهُ<sup>(١٠)</sup> مِنْ نَوَائِبِهَا تَعْبًا! وَلَا يُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ، إِلَّا أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ<sup>(١١)</sup> خَوْفٍ! غَرَارَةٌ، غُرُورٌ مَا فِيهَا، فَانِيَةٌ، فَإِنْ مَنْ عَلَيْهَا، لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى. مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا أَسْتَكْثَرَ بِمَا يُؤْمِنُهُ! وَمَنْ أَسْتَكْثَرَ مِنْهَا أَسْتَكْثَرَ بِمَا يُوبِقُهُ<sup>(١٢)</sup>، وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ. كَمْ مِنْ وَائِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ، وَذِي

مركز تقيت كچو پير علوم رسدي

١ - كُنَى «بالبطن» عن الإقبال.

٢ - كُنَى «بالظهر» عن الإدبار.

٣ - الطَّلُ: المطر الخفيف. وَطَلَّتْهُ السَّمَاءُ: أَمَطَرَتْهُ مَطَرًا قَلِيلًا.

٤ - الدَّيْمَةُ: مطر يدوم في سكون، لا رعد ولا برق معه.

٥ - الرِّخَاءُ: السَّعَةُ.

٦ - هَتَّتْ الْمُزْنَ: انصَبَتْ.

٧ - أَوْبِي: صار كثير الوباء، والوباء هو المعروف بالريح الأصفر.

٨ - الغَضَارَةُ: النعمة والسَّعة.

٩ - الرِّغْبُ - بِالْتَحْرِيكِ -: الرغبة والمرغوب.

١٠ - أَزْهَقَتْهُ التَّعَبَ: أَلْحَقَتْهُ بِهِ.

١١ - الْقَوَادِمُ: جمع قَادِمَةٍ، الواحدة من أربع أو عشر ريشات في مقدم جناح الطائر، وهي

القوادم، والعشر التي تحتها هي الخَوَافِي.

١٢ - يُوبِقُهُ: يَهْلِكُهُ.

طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ، وَذِي أُهْبَةٍ<sup>(١)</sup> قَدْ جَعَلَتْهُ حَقِيرًا، وَذِي  
نُخْوَةٍ<sup>(٢)</sup> قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلًا! سُلْطَانُهَا دُوْلٌ<sup>(٣)</sup>، وَعَيْشُهَا رَنْقٌ<sup>(٤)</sup>، وَعَذْبُهَا  
أُجَاجٌ<sup>(٥)</sup>، وَحُلُوهَا صَبْرٌ<sup>(٦)</sup>، وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ<sup>(٧)</sup>، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ<sup>(٨)</sup>!  
حَيْثَا بَعَرَضَ مَوْتٌ، وَصَحِيحُهَا بَعَرَضٌ سَقَمٌ! مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ،  
وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ، وَمَوْفُورُهَا<sup>(٩)</sup> مَنَكُوبٌ، وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ<sup>(١٠)</sup>  
[مَجْرُوب]! أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِينٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَارًا، وَأَبْقَى  
آثَارًا، وَأَبْعَدَ آمَالًا، وَأَعَدَّ عَدِيدًا، وَأَكْثَفَ [أَكْثَرَ] جُنُودًا! تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا  
أَيَّ تَعَبْدٍ، وَآثَرُوهَا أَيَّ إِثَارٍ، ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مُبْلَغٍ وَلَا ظَهْرٍ  
قَاطِعٍ<sup>(١١)</sup>. فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْسًا بِفِدْيَةٍ<sup>(١٢)</sup>، أَوْ أَعَانَتْهُمْ

مركز تفتيش كليات علوم وعلوم

١ - أُهْبَةٌ - بضم فتشديد - : عِظَمَةٌ.

٢ - النُّخْوَةُ - بفتح النون - : الافتحار.

٣ - دُوْلٌ - بضم الدال وفتح الواو المشددة - : المتحوّل.

٤ - رَنْقٌ - بفتح فكسر - : كَدْرٌ.

٥ - أُجَاجٌ : شديد الملوحة.

٦ - الصَّبْرُ - ككَتِف - : عُصَاة شَجَر مُرّ.

٧ - سِمَامٌ : جمع سم، مثلث السنين وهو من المواد ما إذا خالط المزاج أفسده فقتل صاحبه.

٨ - رِمَامٌ : جمع رُمّة بالضم : وهي القطعة البالية من الحبل.

٩ - مَوْفُورُهَا : ما كثر منها. مصاب بالنكبة، وهي العvisية: أي في مَعْرِضٍ لذلك.

١٠ - مَحْرُوبٌ : من «حَرْبُهُ حَرْبًا» - بالتحريك - إذا سلب ماله.

١١ - ظَهَرَ قَاطِعٌ : راحلة تُزَكَّبُ لقطع الطريق.

١٢ - الْفِدْيَةُ : الْفِدَاءُ.

بِعُوتَةٍ، أَوْ أَحْسَنْتَ لَهُمْ صُحْبَةً! بَلْ أَرْهَقْتَهُمْ بِالْقَوَادِحِ <sup>(١)</sup>، وَأَوْهَقْتَهُمْ  
 [أَوْهَسْتَهُمْ] بِالْقَوَارِعِ <sup>(٢)</sup>، وَضَغَضَعْتَهُمْ <sup>(٣)</sup> بِالنَّوَائِبِ، وَعَقَّرْتَهُمْ <sup>(٤)</sup>  
 لِلْمَنَاخِرِ، وَوَطَّئْتَهُمْ بِالْمَنَاسِمِ <sup>(٥)</sup>، وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ «رَيْبَ الْمُنُونِ». فَقَدْ  
 رَأَيْتُمْ تَنْكُرَهَا [شَكْرَهَا] لِمَنْ دَانَ لَهَا <sup>(٦)</sup>، وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا <sup>(٧)</sup>،  
 حِينَ ظَعَنُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الْأَبَدِ. وَهَلْ زَوَّدْتَهُمْ إِلَّا السَّغَبَ <sup>(٨)</sup>، أَوْ أَحَلَّتْهُمْ  
 إِلَّا الضَّنْكَ <sup>(٩)</sup>، أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ، أَوْ أَعْقَبَتْهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ! أَفَهَذِهِ  
 تُؤَثِّرُونَ، أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ، أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ؟ فَبِشَسِّ الدَّارِ لِمَنْ لَمْ  
 يَتَّهَمْهَا، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ [حَذَرٍ] مِنْهَا! فَاعْلَمُوا - وَأَنْتُمْ  
 تَعْلَمُونَ - بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا وَظَاعِنُونَ عَنْهَا، وَأَتَّعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ  
 «قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً»: حَمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا <sup>(١٠)</sup>.

١ - أَرْهَقْتَهُمْ: غَشَّيْتَهُمْ. القوادح: جمع قادح، وهو أكال - كزكام - يقع في الشجر والأسنان.

٢ - أَوْهَقْتَهُمْ: جعلتهم في الوَهَق - بفتح الهاء - وهو حبل كالطُول. والقوارع: المِسْحَن والدَّوَاهِي.

٣ - ضَغَضَعْتَهُمْ: ذَلَّلْتَهُمْ.

٤ - عَقَّرْتَهُمْ: كَبَّنْتَهُمْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي الْعَقَرِ، وهو التراب.

٥ - الْمَنَاسِمِ: جمع مَنَسَمٍ، وهو مقدَّم خُفِّ البعير، أو الخُفُّ نفسه.

٦ - دَانَ لَهَا: خَضَعَ.

٧ - أَخْلَدَ لَهَا: رَكَنَ إِلَيْهَا.

٨ - السَّغَبُ - بالتحريك -: الجوع.

٩ - الضَّنْكَ: الضَّبِيق.

١٠ - لَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا: لَا يُقَالُ لَهُمْ رُكْبَانٌ: جمع راكب، لأن الراكب من يكون مختاراً، وله التصرف في مركوبه.

وَأَنْزِلُوا الْأَجْدَاثَ <sup>(١)</sup> فَلَا يُدْعَوْنَ ضَيْفَانًا، وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ <sup>(٢)</sup>  
 أَجْنَانٌ <sup>(٣)</sup>، وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ [اكنان] وَمِنَ الرُّفَاتِ <sup>(٤)</sup> جِرَانٌ، فَهُمْ  
 جِيرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا، وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْمًا، وَلَا يُبَالُونَ مَنْدَبَةً. إِنْ  
 جِيدُوا <sup>(٥)</sup> لَمْ يَفْرَحُوا، وَإِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا. جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ، وَجِيرَةٌ  
 وَهُمْ أَبْعَادٌ. مُتَدَانُونَ لَا يَتَزَاوَرُونَ، وَقَرِيبُونَ لَا يَتَقَارَبُونَ. حُلَمَاءٌ قَدْ  
 ذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ، وَجُهَلَاءٌ قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ. لَا يُخْشَى فَجَعُهُمْ <sup>(٦)</sup>،  
 وَلَا يُرْجَى دَفْعُهُمْ، أَسْتَبَدَّلُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ [الأرضين] بَطْنًا،  
 وَبِالسَّعَةِ ضَيْقًا، وَبِالْأَهْلِ غُرْبَةً، وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً، فَجَاوَوْهَا كَمَا  
 فَارَقُوهَا، حُفَاءَ عُرَاءٍ، قَدْ ظَعَنُوا [طعنوا] عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ  
 الدَّائِمَةِ وَالْدارِ الْبَاقِيَةِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ  
 نَعِيدُهُ وَعُدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾.



١ - الأجداث : القبور .

٢ - الصفيح : وجه كل شيء عريض ، والمراد وجه الأرض .

٣ - الأجنان : جمع جنن - بالتحريك - وهو القبر .

٤ - الرفات : العظام المندقة المحطومة .

٥ - جيدوا - بالبناء للمجهول :- مطروا .

٦ - لا يخشى فجعهم : لا تخاف منهم أن يفجعوك بضرر .

ومن خطبة له عليه السلام

ذكر فيها ملك الموت وتوفية النفس

وعجز الخلق عن وصف الله

هَلْ تُحِسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلًا؟ أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَدًا؟ بَلْ كَيْفَ  
يَتَوَفَّى الْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ! أَيْلِجُ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا أَمْ الرُّوحُ  
أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا؟ كَيْفَ يَصِفُ إِلَهُهُ  
مَنْ يَعْجُزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ!



ومن خطبة له عليه السلام

في ذم الدنيا

وَأَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ<sup>(٢)</sup>، وَلَيْسَتْ بِدَارِ نَجْعَةٍ<sup>(٣)</sup>. قَدْ  
تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا. دَارُهَا هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا، فَخَلَطَ  
حَلَالَهَا بِحَرَامِهَا، وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا، وَحَيَاتِهَا بِمَوْتِهَا، وَحُلُوهَا بِمَرِّهَا. لَمْ  
يُضِفْهَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ، وَلَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ. خَيْرُهَا زَهِيدٌ

١ - يَلِجُ: يَدْخُلُ.

٢ - الْقُلْعَةُ - بضم القاف وسكون اللام -: ليست بمُسْتَوَظَنَةٍ.

٣ - النَّجْعَةُ - بضم النون -: طلب الكلأ في موضعه، أي ليست محط الرحال ولا مبلغ الآمال.

وَشَرُّهَا عَتِيدٌ<sup>(١)</sup>. وَجَمْعُهَا يَنْفَدُ، وَمُلْكُهَا يُسْلَبُ، وَعَامِرُهَا يَخْرُبُ. فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضُ الْبِنَاءِ، وَعُمُرُ يَفْنَى فِيهَا فَنَاءَ الزَّادِ، وَمُدَّةٌ تَنْقَطِعُ أَنْقِطَاعَ السَّيْرِ! أَجْعَلُوا مَا أَفْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِكُمْ، وَأَسْأَلُوهُ مِنْ أَدَاءِ حَقِّهِ مَا سَأَلَكُمْ.

وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ. إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَيَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرَحُوا، وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَإِنْ اغْتَبَطُوا<sup>(٢)</sup> بِمَا رَزَقُوا. قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الْآجَالِ، وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ الْأَمَالِ، فَصَارَتْ الدُّنْيَا أُمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الْآخِرَةِ، وَالْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الْآجِلَةِ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ، مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا حُبُّ السَّرَائِرِ، وَسُوءُ الضَّمَائِرِ. فَلَا تَوَازَرُونَ [تَازَرُونَ] وَلَا تَتَصَحَّحُونَ، وَلَا تَبَاذِلُونَ وَلَا تَوَادُّونَ. مَا بَالُكُمْ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تُذَرِّكُونَهُ، وَلَا يَحْزَنُكُمْ الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ تُحْزَمُونَهُ! وَيَقْلِقُكُمْ الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ، وَقَلَّةُ صَبْرِكُمْ عَمَّا رُوي<sup>(٣)</sup> مِنْهَا عَنْكُمْ! كَأَنَّهَا دَارُ مَقَامِكُمْ، وَكَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ. وَمَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ، إِلَّا مَخَافَةُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ. قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَى

١ - عَتِيدٌ : حَاضِرٌ .

٢ - اغْتَبَطُوا - بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ - : غَبَطَهُمْ غَيْرُهُمْ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنَ الرِّزْقِ .

٣ - رُويَ : مِنْ «رَوَاهُ» إِذَا نَحَاهُ .



رَفُضِ الْآجِلِ وَحُبِّ الْعَاجِلِ، وَصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُغَةً<sup>(١)</sup> عَلَى لِسَانِهِ،  
صَنِيعَ مَنْ قَدْ فَرَّغَ مِنْ عَمَلِهِ، وَأُخْرَزَ رِضَى سَيِّدِهِ.

١١٤

ومن خطبة له ﷺ  
وفيها مواعظ للناس

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدَ بِالنَّعَمِ وَالنَّعَمَ بِالشُّكْرِ. نَحْمَدُهُ عَلَى آلَائِهِ،  
كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَى بَلَائِهِ. وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى هَذِهِ النَّفُوسِ الْبِطَاءِ<sup>(٢)</sup> عَمَّا أَمَرَتْ  
بِهِ، السَّرَّاعِ<sup>(٣)</sup> إِلَى مَا نُهِيتَ عَنْهُ. وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ،  
وَأَخْصَاهُ كِتَابَهُ: عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ، وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ<sup>(٤)</sup>. وَنُؤْمِنُ بِهِ  
إِيمَانًا مِنْ عَايِنِ الْغُيُوبِ، وَوَقَفَ عَلَى الْمَوْعُودِ، إِيمَانًا نَفَى إِخْلَاصُهُ  
الشُّرْكَ، وَيَقِينُهُ الشَّكَّ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،  
وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، شَهَادَتَيْنِ  
تُضَعِدَانِ [تُسَعِدَانِ] الْقَوْلَ، وَتَرْفَعَانِ الْعَمَلَ. لَا يَخِفُ مِيزَانُ تَوْضَعَانِ  
فِيهِ، وَلَا يَثْقُلُ مِيزَانُ تَرْفَعَانِ عَنْهُ.

أَوْصِيَكُمْ، عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَادُ

١ - عَبَّرَ «بِاللُّغَةِ» عَنِ الْإِقْرَارِ بِاللِّسَانِ مَعَ رُكُونِ الْقَلْبِ إِلَى مَخَالَفَتِهِ.

٢ - الْبِطَاءُ - بِكسر الباء -: جَمْعُ بَطِيئَةٍ.

٣ - السَّرَّاعُ: جَمْعُ سَرِيعَةٍ.

٤ - غَيْرُ مُغَادِرٍ: غَيْرُ تَارِكٍ شَيْئًا إِلَّا أَحَاطَ بِهِ.

[المعاد]: زَادَ مُبْلَغٌ وَمَعَاذُ مُنْجِحٍ. دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ، وَوَعَاَهَا<sup>(١)</sup>  
خَيْرٌ وَاعٍ. فَأَسْمَعُ دَاعِيَهَا، وَفَارَزَ وَاعِيَهَا.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَمَتْ<sup>(٢)</sup> أَوْلِيَاءَ اللَّهِ مُحَارِمَهُ، وَالزَمَتْ  
قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ، حَتَّى أَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ، وَأَظْلَمَتْ هَوَاجِرَهُمْ<sup>(٣)</sup>؛ فَأَخَذُوا  
الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ<sup>(٤)</sup>، وَالرَّيَّ بِالظُّلَمِ، وَأَسْتَقْرَبُوا الْأَجَلَ، فَبَادَرُوا  
الْعَمَلَ، وَكَذَّبُوا الْأَمَلَ فَلَا حَظُّوا الْأَجَلَ. ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَنَاءٍ،  
وَعَبْرٍ وَعَبْرٍ؛ فَمِنْ الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسُهُ<sup>(٥)</sup>، لَا تُخْطِي سِهَامُهُ،  
وَلَا تُؤْسِي<sup>(٦)</sup> جِرَاحَهُ [حراجهُ]. يَرْمِي الْحَيَّ بِالمَوْتِ، وَالصَّحِيحَ  
بِالسَّقَمِ، وَالتَّاجِيَ بِالْعُطْبِ، آكِلٌ لَا يَشْبَعُ، وَشَارِبٌ لَا يَنْقَعُ<sup>(٧)</sup>. وَمِنْ  
الْعَنَاءِ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ وَيَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى اللَّهِ  
تَعَالَى لَا مَالَ حَمَلَ، وَلَا بِنَاءَ نَقَلَ؛ وَمِنْ غَيْرِهَا<sup>(٨)</sup> أَنَّكَ تَرَى الْمَرْحُومَ  
مَغْبُوطًا، وَالْمَغْبُوطَ مَرْحُومًا؛ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا نَعِيًا زَلٌّ<sup>(٩)</sup> [زال]، وَبُؤْسًا

١ - وَعَاَهَا : حَفِظَهَا وَفَهَمَهَا.

٢ - حَمَى الشَّيْءَ : مَنَعَهُ، أَيْ مَنَعْتَهُمْ ارْتِكَابَ مَحْزَمَاتِهِ.

٣ - الْهَوَاجِرُ : جَمْعُ هَاجِرَةٍ، شِدَّةُ حَرِّ النَّهَارِ، وَقَدْ أَظْلَمَتْ هَذِهِ الْهَوَاجِرُ بِالصِّيَامِ.

٤ - النَّصَبُ : التَّعَبُ.

٥ - الدَّهْرُ مُوتِرٌ قَوْسُهُ : شَبَّهَهُ بِمَنْ أَوْتَرَ قَوْسَهُ لِيَرْمِيَ بِهَا أَبْنَاءَهُ.

٦ - تُؤْسِي : تُدَاوِي، مِنْ «أَسْوَتْ الْجِرَاحَ» دَاوَيْتَهُ.

٧ - لَا يَنْقَعُ : لَا يَسْتَقِفِي مِنَ الْعَطَشِ بِالشَّرْبِ.

٨ - غَيْرُهَا - بِكسر الغين وفتح الراء -: تَقْلِبَاتُهَا.

٩ - لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا نَعِيًا زَلٌّ : مِنْ «زَلَّ فُلَانٌ زَلِيلًا وَزَلُّوْا» إِذَا مَرَّ سَرِيعًا. وَالْمَرَادُ: انْتَقَلَ.

نَزَلَ. وَمِنْ عِبَرِهَا أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْطَعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ.  
فَلَا أَمَلٌ يُدْرِكُ، وَلَا مَوْمَلٌ يُتْرَكُ. فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعَزَّ سُرُورَهَا!  
وَأَظْمَأَ رِيَّهَا! وَأَضْحَى فَيْتَهَا<sup>(١)</sup>! لَا جَاءَ يُرَدُّ<sup>(٢)</sup>، وَلَا مَاضٍ [مَوْمَلٌ]  
يُرْتَدُّ. فَسُبْحَانَ اللَّهِ، مَا أَقْرَبَ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ لِلْحَاقِقِ بِهِ، وَأَبْعَدَ  
الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ لِانْقِطَاعِهِ عَنْهُ!

إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُهُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ  
الْخَيْرِ إِلَّا ثَوَابُهُ. وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ، وَكُلُّ  
شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ. فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ الْعِيَانِ  
السَّمَاعُ، وَمِنْ الْغَيْبِ الْخَبَرُ. وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي  
الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ الْآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا: فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ  
رَابِعٍ وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ! إِنَّ الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي نَهَيْتُمْ عَنْهُ. وَمَا  
أَحِلَّ لَكُمْ أَكْثَرُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ. فَذَرُوا مَا قَلَّ لِمَا كَثُرَ، وَمَا ضَاقَ لِمَا  
اتَّسَعَ. قَدْ تَكَفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأُمِرْتُمْ بِالْعَمَلِ؛ فَلَا يَكُونَنَّ الْمَضْمُونُ  
لَكُمْ طَلَبُهُ أَوْلَى بِكُمْ مِنَ الْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ، مَعَ أَنَّهُ وَاللَّهِ لَقَدْ  
أَغْتَرَضَ الشُّكَّ، وَدَخَلَ الْيَقِينَ<sup>(٣)</sup>، حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي ضَمِنَ لَكُمْ قَدْ  
فَرَضَ عَلَيْكُمْ، وَكَأَنَّ الَّذِي قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ. فَبَادِرُوا

١ - أضحى: برز للشمس. والقيء: الظل بعد الزوال، أو مطلقاً.

٢ - لا جاء يُردُّ: الجاني يريد به الموت.

٣ - دَخَلَ - كَفَرَح -: خَالَطَهُ فسادُ الأوهام.

الْعَمَلِ، وَخَافُوا بَغْتَةً الْأَجَلِ، فَإِنَّهُ لَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الْعُمْرِ مَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ. مَا فَاتَ الْيَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِي غَدًا زِيَادَتُهُ، وَمَا فَاتَ أَمْسٍ مِنَ الْعُمْرِ لَمْ يُرَجَ الْيَوْمَ رَجْعَتُهُ. الرَّجَاءُ مَعَ الْجَائِ، وَالْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي. فَهَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١١٥﴾

١١٥

ومن خطبة له ﷺ  
في الاستسقاء

اللَّهُمَّ قَدْ أَنْصَحْتُ<sup>(١)</sup> جِبَالَنَا [حبالنا]، وَأَغْبَرْتُ أَرْضَنَا، وَهَامَتْ<sup>(٢)</sup> دَوَابُّنَا، وَتَحَيَّرْتُ فِي مَرَابِضِهَا<sup>(٣)</sup>، وَعَجَبْتُ عَجِيجَ الثَّكَالَى<sup>(٤)</sup> عَلَى أَوْلَادِهَا، وَمَلَّتِ التَّرْدُّدُ فِي مَرَاتِعِهَا، وَالْحَنِينُ إِلَى مَوَارِدِهَا [والحقن]! اللَّهُمَّ فَارْحَمْ أَيْنَ الْآتَةِ<sup>(٥)</sup>، وَحَنِينَ الْحَائَةِ<sup>(٦)</sup>! اللَّهُمَّ

١ - انصاحت : جفئت أعالي بقولها ويبتست من الجذب. وهذا أنسب من تفسير الرضي في آخر الدعاء.

٢ - هامت : نذت وذهبت على وجوها من شدة المخل. وهذا أنسب من تفسير الهيام بالعطش كما يقول الرضي في آخر الدعاء.

٣ - مَرَابِضُ : جمع مَرَبِضٍ، بكسر الباء، وهو مَبْرَك الغنم.

٤ - عَجَبْتُ عَجِيجَ الثَّكَالَى : صاحت بأعلى صوتها.

٥ - الْآتَةُ : الشاة.

٦ - الْحَائَةُ : الناقة.



فَارْحَمْ حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا وَأَيْنِهَا فِي مَوَالِجِهَا<sup>(١)</sup>! اللَّهُمَّ خَرِّجْنَا إِلَيْكَ  
حِينَ اعْتَكَرَتْ عَلَيْنَا حَدَايِرُ السَّنِينَ، وَأَخْلَفْتَنَا مَخَايِلُ الْجُودِ<sup>(٢)</sup>؛  
فَكُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَلِسِ، وَالْبَلَغَ لِلْمُلْتَمِسِ<sup>(٣)</sup>. نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ  
الْأَنَامُ، وَمَنَعَ الْغَمَامُ، وَهَلَكَ السَّوَامُ<sup>(٤)</sup> أَلَّا تُوَاخِدَنَا بِأَعْمَالِنَا، وَلَا  
تَأْخُذَنَا بِذُنُوبِنَا. وَأَنْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ الْمُنْبَعِقِ<sup>(٥)</sup>، وَالرَّبِيعِ  
الْمُعْدِقِ<sup>(٦)</sup>، وَالتَّبَاتِ الْمُوْنِقِ<sup>(٧)</sup>، سَحَاً وَابِلًا<sup>(٨)</sup> تُحْيِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ  
وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ. اللَّهُمَّ سُقِيَا مِنْكَ مُحْيِيَّةً مُرْوِيَّةً [مَرِيَّةً]، تَامَّةً  
عَامَّةً، طَيِّبَةً مُبَارَكَةً، هَنِئِةً مَرِيَّةً<sup>(٩)</sup>، زَاكِيًا<sup>(١٠)</sup> نَبِيَّهَا، ثَامِرًا<sup>(١١)</sup>  
فَرْعُهَا، نَاضِرًا وَرَقُهَا [ارزاقها]، تُنْعِشُ بِهَا الضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ.

مركز تحفہ کتبہ مدنی

١ - مَوَالِجُهَا : مداخلها في المراض.

٢ - مَخَايِلُ : جمع مُخِيلَةٍ - كُصْبِيَّة - هي السحابة تظهر كأنها ماطرة ثم لا تمطر. والجُود - بفتح  
الجيم -: المطر.

٣ - الْمُبْتَلِسُ : الذي مسَّته البأساء والضراء، والبلاغ : الكفاية.

٤ - السَّوَامُ : جمع سائمة، وهي البهيمة الراعية من الإبل ونحوها.

٥ - انْبَعَقَ الْمُزْنُ : انفرج عن المطر كأنما هو حي، انشقت بطنه فنزل ما فيها.

٦ - أَعْدَقَ الْمَطَرُ : كثر ماؤه.

٧ - الْمُوْنِقُ : من « أَنْقَنِي » إذا أعجبتني، أو من « أَنْقَعُ » إذا سره وأفرجه.

٨ - سَحَاً : صَبَاً. والوايل : الشديد من المطر الضخم القطر.

٩ - الْمَرِيَّةُ - بفتح الميم -: الخصيبة.

١٠ - زَاكِيًا : نَامِيًا.

١١ - ثَامِرًا : مُثْمِرًا، آتياً بالثمر.

وَتُخَيِّبُ بِهَا أَلْمِيَّتَ مِنْ بِلَادِكَ! أَللَّهُمَّ سُقِيَا مِنْكَ تُغَشِّبُ بِهَا نِجَادُنَا<sup>(١)</sup>،  
وَتَجْرِي بِهَا وَهَادُنَا<sup>(٢)</sup>، وَيُخْصِبُ بِهَا جَنَابُنَا<sup>(٣)</sup> وَتُقْبِلُ [تَرْكُو] بِهَا ثِمَارُنَا،  
وَتَعِيشُ بِهَا مَوَاشِينَا، وَتَنْدِي بِهَا أَقَاصِينَا<sup>(٤)</sup>، وَتَسْتَعِينُ بِهَا  
ضَوَاحِينَا<sup>(٥)</sup>؛ مِنْ بَرَكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ، وَعَطَايَاكَ الْجَزِيلَةِ، عَلَى بَرِيَّتِكَ  
الْمُزْمَلَةِ<sup>(٦)</sup>، وَوَحْشِكَ الْمُهْمَلَةِ. وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضَلَةً<sup>(٧)</sup>، مِذْرَاراً  
هَاطِلَةً [باطلة]، يُدَافِعُ الْوَدْقُ<sup>(٨)</sup> مِنْهَا الْوَدْقَ، وَيَحْفَظُ<sup>(٩)</sup> الْقَطْرُ مِنْهَا  
الْقَطْرَ، غَيْرَ خُلْبٍ بَرْقُهَا<sup>(١٠)</sup>، وَلَا جَهَامٍ عَارِضُهَا<sup>(١١)</sup>، وَلَا قَزَعٍ  
رَبَابُهَا<sup>(١٢)</sup>، وَلَا شَفَافٍ ذَهَابُهَا<sup>(١٣)</sup>، حَتَّى يُخْصِبَ لِإِمْرَاعِهَا الْمُجْدِبُونَ،

١ - النِّجَاد - جمع النجد - : ما ارتفع من الأرض .

٢ - الْوَهَاد - جمع الوهدة - : ما انخفض من الأرض .

٣ - الْجَنَاب : الناحية .

٤ - الْقَاصِيَة : البعيدة عنا من أطراف بلادنا في مقابلة جنابنا .

٥ - ضَاحِيَة الْمَاء : التي تشرب ضَحَى، وَالضَّوَاحِي : جمعها .

٦ - الْمُزْمَلَة - بصيغة الفاعل - : الفقيرة .

٧ - مُخْضَلَة : من « أَخْضَلَهُ » إِذَا بَلَّه .

٨ - الْوَدْق : المطر .

٩ - يَحْفَظُ : يدفع .

١٠ - الْبَرْقُ الْخُلْبُ : مَا يُطْمِعُكَ فِي الْمَطَرِ وَلَا مَطَرَ مَعَهُ .

١١ - الْجَهَام - بفتح الجيم - : السَّحَابُ الَّذِي لَا مَطَرَ فِيهِ . وَالْعَارِضُ : مَا يَغْرِضُ فِي الْأَفْقِ مِنَ السَّحَابِ .

١٢ - الرِّبَاب : السَّحَابُ الْأَبْيَضُ . وَالْقَزَعُ مِنَ الرِّبَابِ فَسْرُهُ الرِّضْيُ بِالْقَطْعِ الصَّغِيرَةِ الْمُسْتَفْرَقَةِ مِنَ السَّحَابِ .

١٣ - الذُّهَاب - بكسر الذال - : جَمْعُ ذَهَبَةٍ بِكَسْرِ الذَّالِ أَيْضاً - : الْأَمْطَارُ الْقَلِيلَةُ أَوِ اللَّيْنَةُ ، كَمَا قَالَ

وَيَحْيَا بِبَرَكَتِهَا الْمُسْنِتُونَ<sup>(١)</sup>، فَإِنَّكَ «تُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا،  
وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ وَأَنْتَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ».

تفسير ما في هذه الخطبة من الغريب

قال السيد الشريف رحمته الله : قوله عليه السلام : (انصاحت جبائنا) أي تشققت من  
المحول، يقال: انصاح الثوب إذا انشق. ويقال أيضاً: انصاح النبت وصاح  
وصوح إذا جف وييس؛ كله بمعنى. وقوله: (وهامت دوائنا) أي عطشت،  
والهيام: العطش. وقوله: (حدابير السنين) جمع حدبار، وهي الناقة التي  
أنضاهما السير، فشبه بها السنة التي فشا فيها الجدب، قال ذو الرمة:  
حدابير ما تنفك إلا مناخة

على الخسف أو نزمي بها بلداً قفراً  
وقوله: (ولا قرع ربائبها)، القرع: القطع الصغار المتفرقة من السحاب. وقوله:  
(ولا شقان ذهائبها) فإن تقديره: ولا ذات شقان ذهائبها. والشقان: الريح  
الباردة، والذهاب: الأمطار اللينة. فحذف (ذات) ليعلم السامع به.

١١٦

ومن خطبة له عليه السلام  
وفيها ينصح أصحابه

أَرْسَلَهُ دَاعِيًا إِلَى الْحَقِّ وَشَاهِدًا عَلَى الْخَلْقِ، فَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ  
غَيْرَ وَاٍ<sup>(٢)</sup> وَلَا مُقْصِرٍ، وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاٍ<sup>(٣)</sup> وَلَا

→ الشريف في تفسيرها.

١ - الْمُسْنِتُونَ: الْمُقْصِرُونَ.

٢ - وَاٍ: مُتَبَاطِئٌ مُتَاقِلٌ.

٣ - وَاٍ: ضَعِيفٌ.

مُعْذِرٌ<sup>(١)</sup>. إِمَامٌ مِّنْ أَتَقَى، وَبَصَرٌ [بصيرة] مِّنْ أَهْتَدَى.

ومنها: وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ بِمَا طَوِي عَنْكُمْ غَيْبُهُ، إِذَا أَخْرَجْتُمْ إِلَى الصُّعْدَاتِ<sup>(٢)</sup> تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، وَتَلْتَدِمُونَ<sup>(٣)</sup> عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَتَرْكُتُمْ أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ [خارس] لَهَا وَلَا خَالِفَ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهَا، وَهَمَّتْ<sup>(٥)</sup> كُلَّ أَمْرٍ مِنْكُمْ نَفْسُهُ، لَا يَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِهَا؛ وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ، وَأَمِنْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ، فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ، وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ.

وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَالْحَقِّي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ. قَوْمٌ وَاللَّهِ مَيَّامِينَ<sup>(٦)</sup> الرَّأْيِ، مَرَّاجِيحُ<sup>(٧)</sup> الْحِلْمِ، مَقَاوِيلُ<sup>(٨)</sup> بِالْحَقِّ، مَتَارِيكُ<sup>(٩)</sup> لِلْبَغْيِ. مَضَوْا قُدَمَاءَ<sup>(١٠)</sup> عَلَى الطَّرِيقَةِ،

مركز تقيت كويت بر علوم اسلامی

١ - الْمُعْذِرُ : من يعتذر ولا يثبت له عذر .

٢ - الصُّعْدَات - بضميتين :- جمع صَعِيد بمعنى الطريق ، أي : لتركتم منازلهم وهيمتكم في الطُّرُق من شدة الخوف .

٣ - الالْتِدَام : ضرب النساء صدورهن أو وجوههن للنياحة .

٤ - الخَالِف : من تتركه في أهلك ومالك ، إذا خرجت لسفر أو حرب .

٥ - هَمَّتْ : حَزَنَتْهُ وَشَغَلَتْهُ .

٦ - مَيَّامِينَ - جمع مَيَّامُونَ :- مُبَارَك .

٧ - مَرَّاجِيح : أي حُلَمَاء ، من « رَجَح » إذا ثَقُلَ ومال بغيره ، والمراد الرِّزَانَةُ .

٨ - مَقَاوِيل : جمع مِقْوَال ، من يُخْسِنُ الْقَوْلَ .

٩ - مَتَارِيك - جمع مِتْرَاك :- المبالغ في التترك .

١٠ - الْقُدَمُ - بضميتين :- الْمُضِيِّ إمام ، أي سابقين .



وَأَوْجَفُوا<sup>(١)</sup> عَلَى الْمَحَجَّةِ<sup>(٢)</sup>، فَظَفَرُوا بِالْعُقْبَى الدَّائِمَةِ، وَالْكَرَامَةِ  
الْبَارِدَةِ<sup>(٣)</sup>. أَمَّا وَاللَّهِ، لَيْسَلَطَنْ عَلَيْكُمْ غُلَامٌ ثَقِيفٌ الذِّيَالُ<sup>(٤)</sup> الْمَيَالُ؛  
يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ، وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ، إِيَّهَ أَبَا وَذَحَةَ!

قال الشريف: الْوَذَحَةُ: الْخُنْفَسَاءُ. وهذا القول يومئ به إلى المحجاج،  
وله مع الودحة حديث ليس هذا موضع ذكره.

١١٧

ومن كلام له عليه السلام

يُوبِخُ الْبَخْلَاءَ بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ

فَلَا أَمْوَالَ بَذَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا، وَلَا أَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي  
خَلَقَهَا. تَكْرُمُونَ<sup>(٥)</sup> بِاللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَا تُكْرِمُونَ اللَّهَ فِي عِبَادِهِ!  
فَاعْتَبِرُوا بِزُورِلِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَأَنْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَوْصَلِ  
[أصل - اهل] إِيْخْوَانِكُمْ!

١ - الْوَجِيفُ: ضَرْبٌ مِنْ سِيرِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ. وَأَوْجَفَ خَيْلَهُ: سَيَّرَهَا بِهَذَا النُّوعِ، وَالْمُرَادُ  
السَّرْعَةُ.

٢ - الْمَحَجَّةُ: الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمَةُ.

٣ - الْكَرَامَةُ الْبَارِدَةُ: مِنْ قَوْلِهِمْ «عَيْشٌ بَارِدٌ» أَيُّ هَنِيءٍ.

٤ - الذِّيَالُ: الطَّوِيلُ الْقَدِّ. الطَّوِيلُ الذَّيْلُ: الْمَتَبَخَّرُ فِي مَشِيَّتِهِ.

٥ - كَرَّمُ الشَّيْءِ - كَحَسَنَ يَحْسُنُ -: أَيُّ عَزَّ وَنَفَسَ.

ومن كلام له عليه السلام

في الصالحين من أصحابه

أَنْتُمْ الْأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ، وَالْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْجُنُنُ<sup>(١)</sup> يَوْمَ  
الْبَاسِ<sup>(٢)</sup>، وَالْبِطَانَةُ<sup>(٣)</sup> دُونَ [يَوْمِ] النَّاسِ. بِكُمْ أَضْرِبُ الْمَذْبَرِ،  
وَأَرْجُو طَاعَةَ الْمُقْبِلِ. فَأَعِينُونِي بِمُنَاصَحَةِ خَلِيَّتِي [جَلِيَّة] مِنَ الْغَيْشِ،  
سَلِيمَةٍ مِنَ الرَّيْبِ؛ فَوَ اللَّهُ إِنِّي لَأَوَّلِي النَّاسِ بِالنَّاسِ!

ومن كلام له عليه السلام

وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا ملياً، فقال عليه السلام:  
مَا بَالُكُمْ أَتُخَرِّسُونَ أَنْتُمْ؟ فقال قوم منهم: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ سَرَتْ  
سِرْنَا مَعَكَ. فقال عليه السلام:

مَا بَالُكُمْ! لَا سُدَّدْتُمْ<sup>(٤)</sup> لِرُشْدٍ! وَلَا هُدَيْتُمْ لِقَصْدٍ! أَفِي مِثْلِ هَذَا  
يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ؟ وَإِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ يَمْنَنُ أَرْضَاهُ مِنْ

١ - الْجُنُن - بضم ففتح -: جمع جُنَّة - بالضم - وهي الوقاية.

٢ - الْبَاسُ: الشدة.

٣ - بَطَانَةُ الرَّجُل: خواصه وأصحاب سره.

٤ - سَدَّدَهُ: وفقه للسداد.

شُجْعَانِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ، وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدْعَ الْجُنْدَ وَالْمِصْرَ وَيَبْتَ  
 أَمْالَ وَجِبَايَةِ الْأَرْضِ، وَالْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ  
 [حق] الْمُطَالِبِينَ، ثُمَّ أَخْرَجَ فِي كَتِيبَةٍ أَتْبَعَ أُخْرَى، أَتَقَلَّقُ تَقَلُّقُ  
 الْقِدْحِ<sup>(١)</sup> فِي الْجَفِيرِ<sup>(٢)</sup> الْفَارِغِ، وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَا، تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا  
 بِمَكَانِي، فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ<sup>(٣)</sup> مَدَارُهَا، وَأَضْطَرَبَ ثِفَالُهَا<sup>(٤)</sup>. هَذَا  
 لَعَمْرُ اللَّهِ الرَّأْيُ السُّوءُ. وَاللَّهِ لَوْ لَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي الْعَدُوَّ -  
 وَلَوْ قَدْ حُمَّ<sup>(٥)</sup> لِي لِقَاؤُهُ - لَقَرَّبْتُ رِكَابِي<sup>(٦)</sup> ثُمَّ شَخَصْتُ<sup>(٧)</sup> عَنْكُمْ فَلَا  
 أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشِمَالٌ؛ طَعَانِينَ عِيَّابِينَ، حَيَّادِينَ رَوَّاعِينَ.  
 إِنَّهُ لَا غَنَاءَ<sup>(٨)</sup> فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ مَعَ قِلَّةِ أَجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ. لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ  
 عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لَا يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ<sup>(٩)</sup>، مَنِ اسْتَقَامَ  
 فَإِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ زَلَّ فَإِلَى النَّارِ!

١ - الْقِدْحُ - بكسر القاف -: السهم قبل أن يُرَاشَ وَيُنْصَلَ.

٢ - الْجَفِيرُ : الكنانة توضع فيها السهام.

٣ - اسْتَحَارَ : تَرَدَّدَ واضطرب.

٤ - الثِّفَالُ - بكسر الثاء -: جلد يُسَطُّ ويوضع الرِّحَا فوقه فيطحن باليد ليسقط عليه الدقيق.

٥ - حُمَّ : قَدَّرَ.

٦ - قَرَّبْتُ رِكَابِي : حزمت إبلي وأحضرتها للركوب.

٧ - شَخَصْتُ : بعدتُ عنكم وتخليت عن أمر الخلافة.

٨ - الْغَنَاءُ - بالفتح والمد -: النفع.

٩ - هَالِكٌ - هنا -: الذي حُتِمَ هلاكه لتمكن الفساد من طبعه وجبلته.



ومن كلام له عليه السلام

يذكر فضله ويعظ الناس

تَاللّٰهِ لَقَدْ عُلِّمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالَاتِ، وَإِتْمَامَ الْعِدَاتِ <sup>(١)</sup>، وَتَمَامَ  
الْكَلِمَاتِ. وَعِنْدَنَا - أَهْلَ الْبَيْتِ - أَبْوَابُ الْحُكْمِ وَضِيَاءُ الْأَمْرِ. أَلَا وَإِنَّ  
شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةً، وَسُبُلَهُ قَاصِدَةٌ <sup>(٢)</sup>. مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِيقَ وَغَنِمَ، وَمَنْ  
وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ. أَعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لَهُ الذَّخَائِرُ، «وَتُبْلَى فِيهِ  
السَّرَائِرُ». وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرُ لُبِّهِ فَعَازِبُهُ <sup>(٣)</sup> عَنْهُ أَعْجَزُ، وَغَائِبُهُ  
أَعْوَزُ <sup>(٤)</sup>. وَاتَّقُوا نَارًا حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحِلْيَتُهَا حَدِيدٌ،  
وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ <sup>(٥)</sup>. أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ <sup>(٦)</sup> يَجْعَلُهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَرْءِ  
فِي النَّاسِ، خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ.

١ - الْعِدَاتُ : جمع عِدَّة بمعنى الوعد.

٢ - قَاصِدَةٌ : مستقيمة.

٣ - عَازِبُهُ : غائبه.

٤ - عَوَزَ الشَّيْءُ - كَفَرَحَ - أي : لم يوجد.

٥ - الصَّدِيدُ : ماء الجرح الرقيق، والحميم.

٦ - اللِّسَانُ الصَّالِحُ : الذكر الحسن.

ومن خطبة له عليه السلام

بعد ليلة الهيرير

وقد قام إليه رجل من أصحابه فقال: نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها، فلم ندر أي الأمرين أرشد؟ فصفق عليه السلام إحدى يديه على الأخرى ثم قال:

هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ<sup>(١)</sup>! أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِهِ  
حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا، فَإِنْ أَسْتَقَمْتُمْ  
هَدَيْتُكُمْ وَإِنْ أَعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ، لَكَانَتْ  
الْوُثْقَى، وَلَكِنْ بَيْنَ وَإِلَى مَنْ؟ أُرِيدُ أَنْ أَدَاوِيَ بَكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي، كَنَاقِشِ  
الشُّوْكَةِ بِالشُّوْكَةِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلْعَهَا<sup>(٢)</sup> مَعَهَا! اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أَطِبَّاءُ  
هَذَا الدَّاءِ الدَّوِيِّ<sup>(٣)</sup>، وَكَلَّتِ<sup>(٤)</sup> النَّزْعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ<sup>(٥)</sup>! أَيْنَ الْقَوْمُ  
الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ، وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَهَيَّجُوا

١ - يريد «بالعقدة» ما حصل عليه التعاقد.

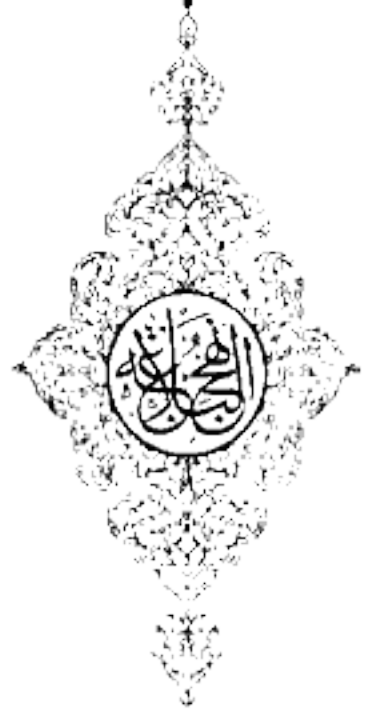
٢ - الضلع - بفتح الصاد وتسكين اللام -: المَيل. وأصل المثل: «لا تنفش الشوكة بالشوكة»،  
فإن ضلعها معها يُضْرَبُ للرجل يخاصم آخر ويستعين عليه بمن هو من قرابته أو أهل  
مَشْرَبِهِ. ونَفَشَ الشوكة: إخراجها من العضو تدخل فيه.

٣ - الداء الدوي - بفتح فكسر -: المولم الشديد. وقد وُصِفَ بما هو من لفظه.

٤ - كَلَّتْ: ضَعُفَتْ. والنزعة: جمع نازع.

٥ - الأشطان: جمع شطن، وهو الحبل. والرَكِيُّ: جمع رَكِيَّة، وهي البئر.

إِلَى الْجِهَادِ فَوَلُّوْهُا وَلَةَ اللَّقَاحِ <sup>(١)</sup> إِلَى أَوْلَادِهَا، وَسَلَبُوا السُّيُوفَ  
أَغْمَادَهَا، وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحْفًا زَحْفًا، وَصَفًّا صَفًّا. بَعْضُ  
هَلَكَ، وَبَعْضُ نَجَا. لَا يُبَشِّرُونَ بِالْأَحْيَاءِ <sup>(٢)</sup>، وَلَا يُعَزُّونَ عَنِ الْمَوْتِ <sup>(٣)</sup>  
[الْقَتْلَى]. مُرَّةُ <sup>(٤)</sup> الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ، خُمْصُ الْبُطُونِ <sup>(٥)</sup> مِنَ الصِّيَامِ،  
ذُبُلُ <sup>(٦)</sup> الشِّفَاءِ مِنَ الدُّعَاءِ، صَفْرُ الْأَلْوَانِ مِنَ الشَّهْرِ. عَلَى وَجُوهِهِمْ  
غَبْرَةٌ الْخَاشِعِينَ. أُولَئِكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ. فَحَقٌّ لَنَا أَنْ نَنْظُرَ إِلَيْهِمْ  
وَنَعُضَّ الْأَيْدِيَّ عَلَى فِرَاقِهِمْ. إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ <sup>(٧)</sup>، وَيُرِيدُ  
أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عَقْدَةً عَقْدَةً، وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ، وَبِالْفُرْقَةِ  
الْفِتْنَةَ. فَاصْدِفُوا <sup>(٨)</sup> عَنْ نَزَغَاتِهِ <sup>(٩)</sup> وَنَفَثَاتِهِ، وَأَقْبِلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ



مركز تقيت كويتية للدراسات والبحوث

- ١ - اللَّقَاح : جمع لَقُوح ، وهي الناقة . وَوَلَّيْتُهَا إِلَى أَوْلَادِهَا : فَرَّعْتُهَا إِلَيْهَا إِذَا فَارَقْتُهَا .
- ٢ - لَا تُبَشِّرُونَ بِالْأَحْيَاءِ : إِذَا قِيلَ لَهُمْ : نَجَا فَلَان فَبَقِيَ حَيًّا لَا يَفْرَحُونَ ، لِأَنَّهُ أَفْضَلُ الْحَيَاةِ عِنْدَهُمُ الْمَوْتُ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ .
- ٣ - لَا يُعَزُّونَ عَنِ الْمَوْتِ : لَا يَحْزَنُونَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ : مَاتَ فَلَان ، فَإِنَّ الْمَوْتَ عِنْدَهُمْ حَيَاةُ السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ .
- ٤ - مُرَّةُ الْعُيُونِ : جَمْعُ أَمْرَةٍ ، وَهُوَ عَلَى صِيغَةِ أَفْعَلَ الَّذِي يَجْمَعُ عَلَى فَعْلٍ ، كَأَحْمَرٍ وَخُمْرٍ ، مَا خُذَ مِنْ « مَرَهَتْ عَيْنُهُ » إِذَا فَسَدَتْ أَوْ ابْيَضَّتْ حَمَالِقُهَا .
- ٥ - خُمْصُ الْبُطُونِ : صَوَامِرُهَا .
- ٦ - ذُبُلْتُ شِفَّتَهُ : جَفَّتْ وَيَبَسَتْ لِذَهَابِ الرِّيقِ .
- ٧ - يُسَنِّي : يُسَهِّلُ .
- ٨ - فَاصْدِفُوا : فَاعْرِضُوا .
- ٩ - نَزَغَاتِهِ : وَسَاوِسِهِ .



أَهْدَاهَا إِلَيْهِمْ، وَأَعْقَلُوهَا<sup>(١)</sup> عَلَى أَنْفُسِكُمْ.

١٢٢

ومن كلام له عليه السلام

قاله للخوارج، وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة، فقال عليه السلام:

أَكُلُّكُمْ شَهِدَ مَعَنَا صِفِّينَ؟

فَقَالُوا: مِنَّا مَنْ شَهِدَ وَمِنَّا مَنْ لَمْ يَشْهَدْ.

قَالَ: فَاِمْتَاَزُوا فِرْقَتَيْنِ، فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ صِفِّينَ فِرْقَةً، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا فِرْقَةً، حَتَّى أَكَلَّمَ كُلًّا مِنْكُم بِكَلَامِهِ وَنَادَى النَّاسَ، فَقَالَ: أَمْسِكُوا عَنِ الْكَلَامِ، وَأَنْصِتُوا لِقَوْلِي، وَأَقْبِلُوا بِأَقْدَتِكُمْ إِلَيَّ، فَمَنْ نَشَدْنَاهُ شَهَادَةً فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا. ثُمَّ كَلَّمَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ، مِنْ جُمْلَتِهِ أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمَصَاحِفَ حِيلَةً وَغِيلَةً، وَمَكْرًا وَخَدِيعَةً: إِخْوَانُنَا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا، اسْتَقَالُونَا وَاسْتَرَاخُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ؟ فَقُلْتُ لَكُمْ: هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ، وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ، وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ. فَأَقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ، وَالْزَمُوا طَرِيقَتَكُمْ، وَعَضُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِذِكُمْ، وَلَا

تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقِ نَعَقٍ : إِنَّ أُجِيبَ أَضَلَّ، وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ. وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ  
الْفَعْلَةُ، وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ أَغْطِيتُمُوهَا. وَاللَّهُ لَئِنْ أُيِّتَهَا مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ  
فَرِيضَتُهَا وَلَا حَمَلَنِي اللَّهُ ذَنْبَهَا. وَاللَّهُ إِنْ جِثَّتْهَا إِنِّي لَلْمُحِقُّ الَّذِي  
يُتَّبَعُ؛ وَإِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِي، مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ. فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ  
وَالْإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ [الاقرباء]، فَمَا نَزَدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا  
إِيمَانًا، وَمُضِيًّا عَلَى الْحَقِّ، وَتَسْلِيًّا لِلْأَمْرِ، وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْجِرَاحِ.  
وَلَكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنْ  
الرِّيَغِ وَالْإِغْوِجَاجِ، وَالشُّبْهِهِ وَالتَّأْوِيلِ. فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خِصْلَةٍ <sup>(١)</sup> يَلُمُّ  
اللَّهُ بِهَا شَعْنَنَا <sup>(٢)</sup>، وَتَدَانِي بِهَا <sup>(٣)</sup> إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا، رَغِبْنَا فِيهَا،  
وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا.

١٢٣

ومن كلام له عليه السلام

قاله لأصحابه في ساحة الحرب بصفين

وَأَيُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ أَحْسَنُ مِنْ نَفْسِهِ رَبَاطَةٌ جَاشٌ <sup>(٤)</sup> عِنْدَ اللَّقَاءِ،

١ - المراد من الخصلة - بفتح الخاء - هنا: الوسيلة.

٢ - لَمْ شَعْنُهُ: جمع أمره.

٣ - تَدَانِي بِهَا: نتقارب إلى ما بقى بيننا من علائق الارتباط.

٤ - رَبَاطَةُ الْجَاشِ: قوة القلب عند لقاء الأعداء.



وَرَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلًّا<sup>(١)</sup> فَلْيَذُبْ<sup>(٢)</sup> [فليذب] عَنْ أَخِيهِ  
بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ<sup>(٣)</sup> الَّتِي فَضَّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ  
لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ. إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَيْثُ لَا يَفُوتُهُ الْمَقِيمُ، وَلَا يُعْجِزُهُ  
الْهَارِبُ. إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ! وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، لَأُفَّ  
ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ!  
ومنه: وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكِشُّونَ كَشِيشَ الضَّبَابِ<sup>(٤)</sup>: لَا تَأْخُذُونَ  
حَقًّا، وَلَا تَمْنَعُونَ ضِيًّا. قَدْ خُلِيتُمْ وَالطَّرِيقَ، فَالْتَّجَاءُ لِلْمُقْتَحِمِ،  
وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ<sup>(٥)</sup>.



١٢٤

ومن كلام له عليه السلام

في حث أصحابه على القتال

فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ<sup>(٦)</sup>، وَأَخِّرُوا الْحَاسِرَ<sup>(٧)</sup>، وَعَظُّوا عَلَى الْأَضْرَاسِ،

١ - الْفَشَلُ: الْجُبْنُ وَالضَّعْفُ.

٢ - فَلْيَذُبْ: فَلْيُدْفَعْ.

٣ - النَّجْدَةُ - بِالْفَتْحِ -: الشَّجَاعَةُ.

٤ - كَشِيشَ الضَّبَابِ: هُوَ احْتِكَاكُ جُلُودِهَا عِنْدَ اِزْدِحَامِهَا. وَالضَّبَابُ - بِكسْرِ الضاد -: جَمْعُ ضَبٍّ، وَهُوَ الْحَيَوَانُ الْمَعْرُوفُ.

٥ - تَلَوِّمٌ: تَوَقَّفٌ وَتَبَاطُؤٌ.

٦ - الدَّارِعُ: لَابِسُ الدَّرْعِ.

٧ - الْحَاسِرُ: مَنْ لَا دِرْعَ لَهُ.

فَإِنَّهُ أَنْبَى<sup>(١)</sup> لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ<sup>(٢)</sup>؛ وَالتَّوُوا<sup>(٣)</sup> فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ، فَإِنَّهُ  
أُمُورٌ<sup>(٤)</sup> لِلْأَسِنَّةِ؛ وَغُضُّوا الْأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَاشِ، وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ؛  
وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ، فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشْلِ. وَرَأَيْتَكُمْ فَلَا تَمِيلُوهَا وَلَا  
تُخِلُّوهَا، وَلَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ، وَالْمَانِعِينَ الذَّمَّارَ<sup>(٥)</sup> مِنْكُمْ،  
فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ الْحَقَائِقِ<sup>(٦)</sup> هُمُ الَّذِينَ يَحْقُقُونَ بِرَأْيَاتِهِمْ<sup>(٧)</sup>،  
وَيَكْتَنِفُونَهَا<sup>(٨)</sup>؛ حِفَافَتِهَا<sup>(٩)</sup>، وَوَرَاءَهَا، وَأَمَامَهَا؛ لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا  
فَيُسَلِّمُوهَا، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيَفْرُدُوهَا. أَجْزَأُ أَمْرُؤُ قِرْنَهُ<sup>(١٠)</sup>، وَآسَى  
أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَى أَخِيهِ<sup>(١١)</sup> فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ  
أَخِيهِ. وَآيُمُ اللَّهِ لَئِنْ فَرَزْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ [الْآخِرَةِ]، لَا تَسْلَمُوا

مركز تفتيش كليات العلوم، سعودي

١ - أَنْبَى : صيغة أفعال التفضيل من «نَبَا السيف» إذا دَفَعَتْهُ الصلابة من موقعه فلم يَقْطَعْ.

٢ - الْهَام : جمع هامة، وهي الرأس.

٣ - التَّوُوا : انْعَظِفُوا وأميلوا جانبكم لِتَرْزُقَ الرماح ولا تنفذ فيكم أسننها.

٤ - أُمُورٌ : أي أشدَّ فعلاً للمُور، وهو الاضطراب الموجب للانزلاق وعدم النفوذ.

٥ - الذَّمَّار - بكسر الذال -: ما يلزم الرجل حفظه وحمايته من ماله وعرضه.

٦ - حَقَائِقُ : جمع حاقّة، وهي النازلة الثابتة.

٧ - يَحْقُقُونَ بِالرَّايَاتِ : أي يستديرون حولها.

٨ - يَكْتَنِفُونَهَا : يحيطون بها.

٩ - حِفَافَتِهَا : جانبيها.

١٠ - أَجْزَأُ أَمْرُؤُ قِرْنَهُ : فعل ماضٍ في معنى الأمر، أي: فليُكفِّ كل منكم قِرْنَهُ أي كفوه، فيقتله.

١١ - لَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ لِأَخِيهِ : لم يترك خصمه إلى أخيه فيجتمع على أخيه خصمان فيغلبانه ثم ينقلبان عليه فيهلكانه.

مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ، وَأَنْتُمْ هَامِيمٌ<sup>(١)</sup> الْعَرَبِ، وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ. إِنَّ فِي  
الْفِرَارِ مَوْجِدَةً<sup>(٢)</sup> اللَّهُ، وَالذَّلَّ اللَّازِمَ، وَالْعَارَ الْبَاقِيَ. وَإِنَّ الْفَارَّ لَغَيْرُ  
مَزِيدٍ فِي عُمْرِهِ، وَلَا تَحْجُوزِ [مَحْجُوب] بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ. مِنَ الرَّائِحِ  
إِلَى اللَّهِ كَالظَّمَانِ يَرُدُّ الْمَاءَ؟ الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي<sup>(٣)</sup>! الْيَوْمَ تُبْلَى  
الْأَخْبَارُ<sup>(٤)</sup> [الْأَخْيَارُ]! وَاللَّهِ لَأَنَا أَشَوْقُ إِلَى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَى  
دِيَارِهِمْ. اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ، وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ،  
وَأَبْسِلْهُمْ بِخَطَايَاهُمْ<sup>(٥)</sup>. إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنِ  
دِرَاكِ<sup>(٦)</sup> يَخْرُجُ مِنْهُمْ النَّسِيمُ؛ وَضَرْبِ يَفْلِقُ أَلْهَامَ، وَيُطِيعُ الْعِظَامَ،  
وَيُنْدِرُ<sup>(٧)</sup> السَّوَاعِدَ وَالْأَقْدَامَ؛ وَحَتَّى يُرْمَوْا بِالْمُنَاسِرِ تَتَّبِعُهَا الْمُنَاسِرُ<sup>(٨)</sup>؛  
وَيُرْجَمُوا بِالْكَتَائِبِ<sup>(٩)</sup>، تَقْفُوها الْحَلَائِبُ<sup>(١٠)</sup> [الْجَلَائِبُ]؛ وَحَتَّى يُجَرَّ

مركز تفتيش كتيبه علوم اسلامی

١ - هَامِيمٌ : جمع لِهَمِيمٍ - بالكسر - الجواد السابق من الإنسان والخيَل .

٢ - مَوْجِدَتُهُ : غضبه .

٣ - الْعَوَالِي : الرماح .

٤ - تُبْلَى : تُمْتَحَنُ .

٥ - أَبْسَلَهُ : أسلمه للهلكة .

٦ - دِرَاكِ - ككتاب - : متتابع مُتَوَالٍ في أبدانهم أبواباً يمرّ فيها النسيم .

٧ - يُنْدِرُهَا - كيهلكها - أي : يُسْقِطُهَا .

٨ - الْمُنَاسِر - جمع مُنَسِيرٍ كمجلس - : القطعة من الجيش تكون أمام الجيش الأعظم .

٩ - الْكَتَائِب : جمع كتيبة ، من المنة إلى الألف .

١٠ - الْحَلَائِب : جمع حلبة ، الجماعة من الخيل تجتمع من كل صَوْبٍ للنصرة .

يَبْلَاذِهِمُ الْحَمِيسُ يَتْلُوهُ الْخَمِيسُ؛ وَحَتَّى تَدْعَ (١) الْخَيُْولُ فِي نَوَاحِرِ  
أَرْضِهِمْ، وَيَأْعَنَانِ (٢) مَسَارِيهِمْ (٣) وَمَسَارِحِهِمْ.

قال السيد الشريف: أقول: الدَّعَى: الدَّقَى، أي تَدَقُّ الْخَيُْولُ بِحَوَافِرِهَا أَرْضَهُمْ.  
وَنَوَاحِرُ أَرْضِهِمْ: مُتَقَابِلَاتُهَا. وَيُقَالُ: مَنَازِلُ بَنِي فُلَانٍ تَتَنَاحَرُ، أَي تَتَقَابَلُ.

١٢٥

ومن كلام له عليه السلام

في التحكيم

وذلك بعد سماعه لأمر الحكيم

إِنَّا لَمْ نُحْكَمْ الرِّجَالَ، وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ. هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ  
مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَتَيْنِ (٤)، لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلَا يُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ. وَإِنَّمَا  
يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ. وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحْكَمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنْ  
الْفَرِيقَ الْمُتَوَلَّى عَنْ كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ:  
﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ فَرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ  
نُحْكَمَ بِكِتَابِهِ، وَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ، أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ؛ فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ  
فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ

١ - دَعَى الطريق - كمنع - : وطنه في شدة وقوة. ودَعَى الغارة: بثها.

٢ - أعنان الشيء: أطرافه.

٣ - المسارب: المذاهب للرعي.

٤ - دَفَتَا المصحف: جانباه اللذان يَكْتَفَانِهِ.



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَخَنُّ أَحَقُّ النَّاسِ وَأَوْلَاهُمْ بِهَا. وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: لِمَ  
 جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجَلًا فِي التَّحْكِيمِ؟ فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِيَسْتَبِينَ  
 الْجَاهِلُ، وَيَسْتَبْتَ الْعَالِمُ؛ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ فِي هَذِهِ الْهُدْنَةِ أَمْرَ هَذِهِ  
 الْأُمَّةِ؛ وَلَا تُؤْخَذُ بِأَكْظَامِهَا<sup>(١)</sup>، فَتَعْجَلَ عَنْ تَبَيُّنِ الْحَقِّ، وَتَنْقَادَ لِأَوَّلِ  
 الْغَيِّ. إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ  
 - وَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرَّهَهُ<sup>(٢)</sup> - مِنْ الْبَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةٌ وَزَادَهُ. فَأَيْنَ  
 يُتَاهُ بِكُمْ! وَمِنْ أَيْنَ أُتِيتُمْ! اسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمٍ حَيَارَى عَنِ  
 الْحَقِّ لَا يُبْصِرُونَهُ، وَمُوزَعِينَ بِالْجَوْرِ<sup>(٣)</sup> لَا يَغْدِلُونَ<sup>(٤)</sup> بِهِ، جُفَاءً عَنِ  
 الْكِتَابِ، نُكْبٍ<sup>(٥)</sup> عَنِ الطَّرِيقِ. مَا أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ<sup>(٦)</sup> يُغْلَقُ بِهَا، وَلَا  
 زَوَافِرٍ<sup>(٧)</sup> عِزٌّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا. لِبَشْسِ حُشَّاشٍ<sup>(٨)</sup> نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ! أَفَّ

مركز تحقیقات کتب و علوم اسلامی

١ - الْأَكْظَام - جمع كَظَمَ محرَّكة - : مخرج النفس . والأخذ بالأكظام: المضايقة والاشتداد بسلب المهلة.

٢ - كَرَّهَهُ - كنصره وضربه - : اشتد عليه الغم.

٣ - مُوزَعِينَ : من «أَوْزَعَهُ» أي أغراه، وأصله بمعنى ألهم.

٤ - لَا يَغْدِلُونَ بِهِ : أي لا يستبدلونه بالعدل.

٥ - نُكْبٍ - جمع ناكب - : الحائد عن الطريق.

٦ - مَا أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ : أي لستم عروة وثيقة يستمسك بها.

٧ - زَوَافِرُ الرَّجُل : أنصاره وأعوانه.

٨ - الْحُشَّاش : جمع حاش، من «حَشَّ النَّارَ» إذا أوقدها. والمراد «لبشس الموقدون لنار الحرب أنتم».

لَكُمْ! لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرْحاً<sup>(١)</sup> يَوْمًا أَنْادِيكُمْ وَيَوْمًا أَنْاجِيكُمْ، فَلَا  
أُخْرَارَ صَدَقَ عِنْدَ النَّدَاءِ<sup>(٢)</sup> [اللقاء] وَلَا إِخْوَانُ ثِقَّةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ<sup>(٣)</sup>!

١٢٦

ومن كلام له عليه السلام

لَمَّا عَوْتُبَ عَلَى التَّسْوِيَةِ فِي الْعَطَاءِ

أَتَأْمُرُونِي [اتأمروني] أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فَيَمُنَّ وَلِيْتُ عَلَيْهِ!  
وَاللَّهِ لَا أَطُورُ<sup>(٤)</sup> بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ<sup>(٥)</sup>، وَمَا أَمَّ<sup>(٦)</sup> نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا! لَوْ  
كَانَ أَمْثَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا أَمْثَالُ مَالِ اللَّهِ! أَلَا وَإِنَّ  
إِعْطَاءَ أَمْثَالٍ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا  
وَيَضَعُهُ فِي الْآخِرَةِ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهِينُهُ عِنْدَ اللَّهِ. وَلَمْ يَضَعْ أَمْرُؤُ  
مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَلَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ شُكْرَهُمْ وَكَانَ  
لِغَيْرِهِ وَدُهُمْ. فَإِنْ زَلْتُ بِهِ النَّعْلُ يَوْمًا فَاحْتَاجَ إِلَى مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَلِيلٍ  
[خدين] وَالْأُمُّ خَدِينٍ<sup>(٧)</sup>!

١ - بَرْحاً - بفتح الباء -: شر أو شدة.

٢ - يوم النداء : يوم الدعوة إلى الحرب.

٣ - يوم النجاء : يوم العتاب على التقصير. وأصل النجاء: الإفضاء بالسر والتكلم مع شخص بحيث لا يسمع الآخر.

٤ - لَا أَطُورُ بِهِ : من «طار يَطُور» إذا حام حول الشيء، أي: لَا أَمُرُّ بِهِ وَلَا أَقَارِبُهُ.

٥ - مَا سَمَرَ سَمِيرٌ : أي مدى الدهر.

٦ - أَمَّ : قصد.

٧ - خَدِينٌ : صديق.



وفيه يبين بعض أحكام الدين ويكشف للخوارج الشبهة وينقض حكم الحكيم:  
 فَإِنْ أُبَيِّتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ، فَلِمَ تُضَلِّلُونُ عَامَّةَ  
 أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بِضَلَالِي، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطِيئِي،  
 وَتَكْفُرُونَهُمْ بِذُنُوبِي! سَيُوفُكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ  
 الْبُرْءِ [البراءة] وَالسُّقْمِ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَذْنَبَ بِمَنْ لَمْ يَذْنِبْ. وَقَدْ عَلِمْتُمْ  
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُحْصَنَ، ثُمَّ صَلَّى  
 عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلُهُ؛ وَقَتَلَ الْقَاتِلَ [القاتل] وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلُهُ. وَقَطَعَ  
 السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهَا مِنَ الْفَيْءِ، وَنَكَحَا  
 الْمُسْلِمَاتِ؛ فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ  
 حَقَّ اللَّهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَشْمَاءَهُمْ  
 مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ. ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ، وَمَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ،  
 وَضَرَبَ بِهِ تَبَهُةً<sup>(١)</sup>! وَسَيِّئُكَ فِي صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ  
 إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ،  
 وَخَيْرُ النَّاسِ فِي حَالِ النَّمَطِ الْأَوْسَطِ فَالزُّمُوهُ، وَالزُّمُوا السَّوَادَ  
 الْأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ. وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ!

فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذُّبِّ. أَلَا  
مَنْ دَعَا إِلَى هَذَا الشُّعَارِ<sup>(١)</sup>، فَاقْتُلُوهُ، وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هَذِهِ، فَإِنَّمَا  
حُكْمُ الْحَكَمَانِ لِيُحْيِيَ مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ، وَيُمِيتَ مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ،  
وَأَحْيَاؤُهُ الْاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ، وَإِمَاتَتُهُ الْإِفْتِرَاقُ عَنْهُ. فَإِنْ جَرَرْنَا الْقُرْآنُ  
إِلَيْهِمْ أَتَّبَعْنَاهُمْ، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا أَتَّبَعُونَا. فَلَمْ آتِ - لِأَبَا لَكُمْ -  
بُجْرًا<sup>(٢)</sup>، وَلَا خَتَلْتُكُمْ<sup>(٣)</sup> عَنْ أَمْرِكُمْ، وَلَا لَبَّسْتُكُمْ عَلَيْكُمْ، إِنَّمَا أَجْتَمَعَ  
رَأْيُ مَلَائِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا إِلَّا يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ،  
فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكََا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا فَضَيَا  
عَلَيْهِ. وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا - فِي الْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ، وَالصَّمْدِ<sup>(٤)</sup>  
لِلْحَقِّ - سُوءَ رَأْيِهِمَا، وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا.

١٢٨

ومن كلام له عليه السلام

فيما يخبر به عن الملاحم<sup>(٥)</sup> بالبصرة

يَا أَحْنَفُ، كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلَا

١ - الشُّعَارُ : علامة القوم في الحرب والسفر، وهو ما يتنادون به ليعرف بعضهم بعضاً.

٢ - البُجْر - بضم الباء -: الشر والأمر العظيم.

٣ - خَتَلْتُكُمْ : خدعتكم. والتليس : خلط الأمر وتشبيهه حتى لا يعرف.

٤ - الصَّمْد : القصد.

٥ - الملاحم : جمع مَلْحَمَة، وهي الوقعة العظيمة.



لَجَبٌ<sup>(١)</sup>، وَلَا قَعَقَعَةٌ لِّجَمٍ<sup>(٢)</sup>، وَلَا حَمْحَمَةٌ خَيْلٍ<sup>(٣)</sup>. يُثِيرُونَ الْأَرْضَ  
بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهُمَا أَقْدَامُ النَّعَامِ.

قال الشريف : يومىء بذلك إلى صاحب الزنَج.

ثم قال ﷺ : وَيَلُ لِسِكَكِكُمْ الْعَامِرَةَ<sup>(٤)</sup> وَالْدُّورِ الْمَزْخَرَفَةِ الَّتِي هَا  
أَجْنَحَةٌ<sup>(٥)</sup> كَأَجْنَحَةِ النَّسُورِ، وَخَرَّاطِيمٌ كَخَرَّاطِيمِ<sup>(٦)</sup> الْفِيلَةِ، مِنْ أَوْلِيكَ  
الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ، وَلَا يُفْقَدُ غَائِبُهُمْ.

أَنَا كَاتِبُ الدُّنْيَا لَوَجْهِهَا، وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا، وَنَاطِرُهَا بِعَيْنِهَا.

❖ منه في وصف الأتراك ❖

كَأَنِّي أَرَاهُمْ [أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ] قَوْمًا «كَأَنَّ وَجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ»<sup>(٧)</sup>.

مركز تقيت كوتير علوم رسدي

١ - اللَّجَبُ : الصياح.

٢ - اللَّجَمُ : جمع لجام. وَقَعَقَعْتُهَا : ما يسمع من صوت اضطرابها بين أسنان الخيل.

٣ - الْحَمْحَمَةُ : صوت البرذون عند الشعرير.

٤ - سِكَكٍ - جمع سِكَةٍ -: الطريق المستوي.

٥ - أَجْنَحَةُ الدُّورِ : رواشنها. وقيل: إن الجناح والرَّوْشَنَ يشتركان في إخراج الخشب من حائط الدار إلى الطريق بحيث لا يصل إلى جدار آخر يقابله، وإلا فهو الساباط، ويختلفان في أن الجناح توضع له أعمدة من الطريق بخلاف الرَّوْشَنَ.

٦ - الْخَرَّاطِيمُ : الميازيب تطلّى بالقار.

٧ - الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ : النعال التي أُلْزِقَ بها الطَّرَاقُ - ككتاب - وهو جلد يُقَوَّرُ على مقدار الترس ثم يُلْزَقُ به.

يَلْبَسُونَ السَّرَقَ<sup>(١)</sup> وَالذِّيَابَ، وَيَعْتَقِبُونَ<sup>(٢)</sup> الْخَيْلَ الْعِتَاقَ. وَيَكُونُ  
هُنَاكَ اسْتِخْرَارُ<sup>(٣)</sup> قَتْلِ حَتَّى يَمِثِيَ الْمَجْرُوحُ عَلَى الْمَقْتُولِ، وَيَكُونُ  
الْمُفْلِتُ أَقْلَ مِنَ الْمَأْسُورِ!

فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب! فضحك ﷺ،  
وقال للرجل، وكان كليياً:

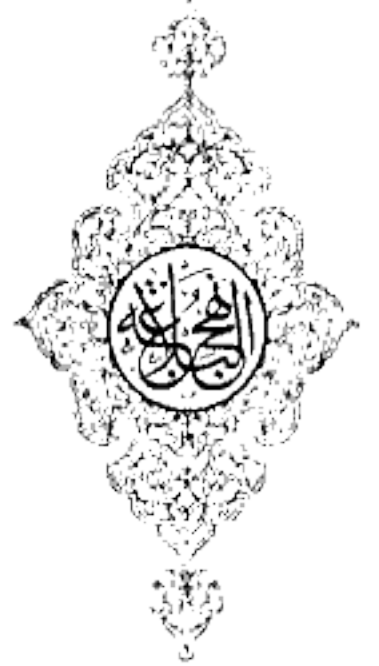
يَا أَخَا كَلْبٍ، لَيْسَ هُوَ بِعِلْمٍ غَيْبٍ، وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ.  
وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَمَا عَدَدَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ  
عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي  
نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ...﴾ الْآيَةُ،  
فَيَعْلَمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ،  
وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، وَمَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطْبًا، أَوْ فِي  
الْجَنَّةِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقًا. فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ،  
وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ نَبِيَّهٖ فَعَلَّمْنِيهِ، وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ  
صَدْرِي، وَتَضَطَّمَ عَلَيْهِ جَوَانِحِي<sup>(٤)</sup> [جوارحي].

١ - السَّرَق - بالتحريك -: شفق الحرير الأبيض.

٢ - يَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ : يحبسون كرائم الخيل ويمنعونها غيرهم.

٣ - اسْتِخْرَارُ الْقَتْلِ : اشتداده.

٤ - تَضَطَّمَ : هو افتعال من الضم، أي وتنضم عليه جوانحي. والجوانح : الأضلاع تحت  
الترائب مما يلي الصدر. وانضمامها عليه : اشتغالها على قلب يعيها.



## في ذكر المكايل والموازين

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّكُمْ - وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا - أَثَوِيَاءُ<sup>(١)</sup> [أُسُويَا] مُؤَجَّلُونَ، وَمَدِينُونَ مُقْتَضُونَ: أَجَلٌ مَنْقُوصٌ، وَعَمَلٌ مُحْفُوظٌ. فَرُبَّ دَائِبٍ<sup>(٢)</sup> مُضَيِّعٍ، وَرُبَّ كَادِحٍ<sup>(٣)</sup> خَاسِرٍ. وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لَا يَزْدَادُ الْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِذْبَارًا، وَلَا الشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالًا، وَلَا الشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ النَّاسِ إِلَّا طَمَعًا. فَهَذَا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ، وَأَمَكَنْتْ فَرِيستُهُ<sup>(٤)</sup>. أَضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ [تَنْظُرُ] إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا، أَوْ غَنِيًّا يَدُلُّ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا، أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفْرًا، أَوْ مُتَمَرِّدًا كَانَ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَفْرًا! أَئِنَّ أَخْيَارَكُمْ وَصَلَحَاءَكُمْ! وَأَئِنَّ أَخْرَارَكُمْ وَسُوءَ حَاوِيَكُمْ! وَأَئِنَّ الْمُتَوَرَّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ، وَالْمُتَنَزِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ! أَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَمِيعًا عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ، وَالْعَاجِلَةِ الْمُنْغَصَّةِ، وَهَلْ خُلِقْتُمْ إِلَّا فِي

١ - أَثَوِيَاءُ : جمع ثَوِيٍّ - كَفَنِيٍّ - : وهو الضيف .

٢ - الدائِب : المداوم في العمل .

٣ - الكادح : الساعي لنفسه بجهد ومشقة . والمراد : من يقصر سعيه على جمع حطام الدنيا .

٤ - أمكنت الفريسة : أي سهلت وتيسرت .

حُثَالَةٍ<sup>(١)</sup> لَا تَلْتَقِي إِلَّا بِذَمِّهِمُ الشَّفَتَانِ، أَسْتِصْغَارًا لِقَدْرِهِمْ، وَذَهَابًا عَنْ  
ذِكْرِهِمْ! ف ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ﴾، فَلَا مُنْكَرَ  
مُعِيرٍ، وَلَا زَاجِرَ مُزْدَجِرٍ. أَفَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ  
قُدْسِهِ، وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ؟ هَيْهَاتَ! لَا يُخْدَعُ اللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ،  
وَلَا تُتَالِ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ. لَعَنَ اللَّهُ الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ  
لَهُ، وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ!

١٣٠

ومن كلام له عليه السلام

أَبِي ذَرٍّ لَمَّا أُخْرِجَ إِلَى الرِّبْذَةِ<sup>(٢)</sup>

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلَّهِ، فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ. إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ  
عَلَى دُنْيَاهُمْ، وَخِفَتَهُمْ عَلَى دِينِكَ، فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ  
وَأَهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خِفَتَهُمْ عَلَيْهِ؛ فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ، وَمَا أَغْنَاكَ  
عَمَّا مَنَعُوكَ! وَسَتَعْلَمُ مِنَ الرَّابِحِ غَدًا، وَالْأَكْثَرُ حُسْدًا [خَسِرًا]. وَلَوْ  
أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَثَقًا، ثُمَّ اتَّقَى اللَّهَ، لَجَعَلَ اللَّهُ  
لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجًا! لَا يُؤْنِسُكَ إِلَّا الْحَقُّ، وَلَا يُوحِشُكَ إِلَّا الْبَاطِلُ، فَلَوْ

١ - الحُثَالَةُ - بالضم -: الرديء من كل شيء . والمراد قَرَمَ الناس وصغراء النفوس .

٢ - الرِّبْذَةُ - بالتحريك -: موضع على قرب من المدينة المنورة فيه قبر أبي ذَرٍّ  
الغفاري عليه السلام ، والذي أخرجه اليه عثمان بن عفان .

قَبِلْتُ دُنْيَاهُمْ لِأَحَبُّوكَ، وَلَوْ قَرَضْتُ<sup>(١)</sup> مِنْهَا لَأَمْنُوكَ.

١٣١

ومن كلام له عليه السلام

وفيه يبين سبب طلبه الحكم ويصف الإمام الحق

أَيُّهَا النَّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ، وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ، الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ،  
وَالْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُوبُهُمْ، أَظَارَكُمْ<sup>(٢)</sup> عَلَى الْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ  
الْمَغْرَى مِنْ وَغْوَعَةِ الْأَسَدِ! هَيْهَاتَ أَنْ أَطْلَعَ بِكُمْ سَرَارَ<sup>(٣)</sup> الْعَدْلِ، أَوْ  
أُقِيمَ أَعْوِجَاجِ الْحَقِّ. اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً  
فِي سُلْطَانٍ، وَلَا أَلْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْخُطَامِ، وَلَكِنْ لِنَرِدَ الْمَعَالِمَ  
مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ،  
وَتُقَامَ الْمُعْطَلَّةُ مِنْ حُدُودِكَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنْابَ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ،  
لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بِالصَّلَاةِ.

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَالْدِّمَاءِ  
وَالْمَغَانِمِ وَالْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ  
نَهْمَةٌ<sup>(٤)</sup>، وَلَا الْجَاهِلُ فَيُضِلُّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَلَا الْجَنَانِيُّ فَيَقْطَعُهُمْ بِجَفَائِهِ،

١ - قرضت منها: قطعت منها جزءاً واختصصت به نفسك.

٢ - أظاركم: أغطفكم.

٣ - السرار: كسحاب وتكسر أيضاً في الأصل -: آخر ليلة من الشهر. والمراد الظلمة.

٤ - النهمة - بفتح النون وسكون الهاء -: إفراط الشهوة والمبالغة في الحرص.

وَلَا الْخَائِفُ <sup>(١)</sup> [الْجَائِفُ] لِلدُّوَلِ <sup>(٢)</sup> فَيَتَّخِذُ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ، وَلَا  
الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالْحَقُّوقِ، وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ <sup>(٣)</sup> وَلَا  
الْمُعْطَلُ لِلسُّنَّةِ فَيُهْلِكَ الْأُمَّةَ.

١٣٢

ومن خطبة له عليه السلام  
يعظ فيها ويزهد في الدنيا

❖ حمد الله ❖

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى، وَعَلَى مَا أُبْلَى وَأَبْتَلَى <sup>(٤)</sup>. أَلْبَاطِنُ لِكُلِّ  
خَفِيَّةٍ، وَالْحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ، أَلْعَالِمُ بِمَا تُكِنُّ الصُّدُورُ، وَمَا تَخُونُ  
الْعُيُونُ.

وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيْبُهُ [نَجِيْهَهُ] وَبَعِيْثُهُ <sup>(٥)</sup> شَهِادَةُ  
يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْإِغْلَانِ، وَالْقَلْبُ اللِّسَانَ.

- 
- ١ - الخائف : من الخيف أي الجور والظلم.  
٢ - الدُّوَل - جمع دَوْلَة بالضم - : هي المال، لأنه يَتَدَاوَل أي ينقل من يد ليد. والمراد من  
يحيف في قسم الأموال فيفضل قوماً في العطاء على قوم بلا موجب للتفضيل.  
٣ - المقاطع : الحدود التي عينها الله لها.  
٤ - الإِبْلَاء : الإحسان والانعام. والابتلاء : الامتحان.  
٥ - بَعِيْثُهُ : مصطفاه ومبعوثه.



## \* عظة الناس \*

ومنها: فَإِنَّهُ وَاللَّهِ الْجِدُّ لَا اللَّعِبُ، وَالْحَقُّ لَا الْكَذِبُ. وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ أَسْمَعَ دَاعِيهِ<sup>(١)</sup>، وَأَعْجَلَ حَادِيهِ<sup>(٢)</sup>. فَلَا يَغُرَّتْكَ سَوَادُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ، وَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ يَمُنُّ جَمَعَ الْمَالِ وَحَذَرَ الْإِقْلَالِ، وَأَمِنَ الْعَوَاقِبَ - طُولَ أَمَلٍ وَأَسْتَبْعَادَ أَجَلٍ - كَيْفَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَازْعَجَهُ عَنْ وَطَنِهِ، وَأَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ، مَحْمُولًا عَلَى أَعْوَادِ الْمَنَائِيَا يَتَعَاطَى بِهِ الرَّجَالُ الرَّجَالِ، حَمَلًا عَلَى الْمَنَاكِبِ وَإِمْسَاكًا بِالْأَنَامِلِ. أَمَّا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيدًا، وَيَبْتَنُونَ مَشِيدًا، وَيَجْمَعُونَ كَثِيرًا! كَيْفَ أَصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ قُبُورًا، وَمَا جَمَعُوا بُورًا؛ وَصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ، وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ؛ لَا فِي حَسَنَةٍ يَرِيدُونَ، وَلَا مِنْ سَيِّئَةٍ يَسْتَعْتِبُونَ! فَنَ اشْعَرَ التَّقْوَى قَلْبَهُ بَرَزَ مَهْلُهُ<sup>(٣)</sup>، وَفَازَ عَمَلُهُ. فَاهْتَبِلُوا<sup>(٤)</sup> هَبْلَهَا، وَأَعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا، فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ

١ - الموت أسمع داعيهِ : أي إن الداعي إلى الموت قد أسمع بصوته كل حي، فلا حي إلا وهو يعلم أنه يموت.

٢ - أعجل حاديهِ : أي إن الحادي قد أعجل المدبرين عن تدبيرهم، وأخذهم قبل الاستعداد لرحيلهم.

٣ - برز الرجل على أقرانه : أي فاقهم. والمهل : التقدم في الخير، أي فاق تقدمه إلى الخير على تقدم غيره.

٤ - اهتبل الصيد : طلبه. والضمير في «هبلها» للتقوى لا للدنيا. أي: اغنموا خير التقوى.

مَقَامٍ، بَلْ خُلِقْتُ لَكُمْ مَجَازاً لِتَزَوَّدُوا مِنْهَا الْأَعْمَالِ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ.  
فَكُونُوا مِنْهَا عَلَى أَوْفَازٍ<sup>(١)</sup>. وَقَرَّبُوا الظُّهُورَ<sup>(٢)</sup> لِلزِّيَالِ<sup>(٣)</sup> [لِلزَّوَالِ].

١٣٣

ومن خطبة له عليه السلام

يعظم الله سبحانه ويذكر القرآن والنبي ويعظ الناس

✽ عظمة الله تعالى ✽

وَأَنْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ بِأَرْمَتَيْهَا، وَقَذَفَتْ إِلَيْهِ السَّمَاوَاتُ  
وَالْأَرْضُونَ مَقَالِيدَهَا<sup>(٤)</sup>، وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ الْأَشْجَارُ  
النَّاضِرَةُ، وَقَدَحَتْ<sup>(٥)</sup> لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا النَّيْرَانَ الْمُضِيئَةَ، وَآتَتْ أَكْلَهَا  
بِكَلِمَاتِهِ الثَّمَارَ الْيَانِعَةَ.

✽ القرآن ✽

منها: وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نَاطِقٌ لَا يَغِيَا لِسَانَهُ، وَيَبَيِّتُ لَا تُهْدَمُ

١ - الوَفَز - بتسكين الفاء وفتحها -: الْعَجَلَةُ، وجمعه أَوْفَاز، أي: كونوا منها على استعجال.

٢ - الظُّهُور: يراد بها هنا ظهور المطايا.

٣ - الزِّيَال: الفراق.

٤ - مقاليدها: جمع مِقْلَاد، وهو المفتاح.

٥ - قَدَحَتْ: اشتعلت.



أَرْكَانُهُ، وَعِزُّ لَا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ.

### \* رسول الله \*

منها: أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَتَنَازُعٍ مِنَ الْأَلْسُنِ، فَقَقَى بِهِ  
الرُّسُلَ، وَخَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ، فَجَاهَدَ فِي اللَّهِ الْمَذْبِرِينَ عَنْهُ، وَالْعَادِلِينَ بِهِ.

### \* الدنيا \*

منها: وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مَتْنَى بَصَرِ الْأَعْمَى، لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئاً،  
وَالْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بِبَصَرِهِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا. فَالْبَصِيرُ مِنْهَا  
شَاخِصٌ، وَالْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ. وَالْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ، وَالْأَعْمَى  
لَهَا مُتَزَوِّدٌ.

### \* عظة الناس \*

منها: وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ  
وَيَمْلَأُهُ إِلَّا الْحَيَاةَ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً. وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ  
الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ، وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمْيَاءِ، وَسَمْعٌ لِلْأُذُنِ  
الصَّمَاءِ، وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ، وَفِيهَا الْغِنَى كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ. كِتَابُ اللَّهِ  
تُبْصِرُونَ بِهِ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ، وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ،

وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَلَا يَخْتَلِفُ فِي اللَّهِ، وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ  
عَنِ اللَّهِ. قَدْ أَصْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغُلِّ<sup>(١)</sup> فِيمَا بَيْنَكُمْ، وَنَبَتْ الْمَرْعَى عَلَى  
دِمْنِكُمْ<sup>(٢)</sup>. وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الْأَمَالِ، وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ الْأَمْوَالِ.  
لَقَدْ اسْتَهَامَ<sup>(٣)</sup> بِكُمْ الْخَبِيثُ، وَتَاهَ بِكُمْ الْغُرُورُ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى  
نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ.

١٣٤

ومن كلام له عليه السلام

وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم

وَقَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحَوْزَةِ<sup>(٤)</sup>، وَسَرِّ الْعَوْرَةِ.  
وَالَّذِي نَصَرَهُمْ، وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ، وَمَنْعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا  
يَمْتَنِعُونَ، حَيٌّ لَا يَمُوتُ.

إِنَّكَ مَتَى تَسِرْ [تيسير] إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ، فَتَلْقَهُمْ فَتُكَبِّ، لَا

١ - الْغُلُّ : الحقد، والاصطلاح عليه: الاتفاق على تمكينه في النفوس.

٢ - نَبَتْ الْمَرْعَى عَلَى دِمْنِكُمْ : تأكيد وتوضيح لمعنى الحقد. والدِّمْنُ - بكسر ففتح -: جمع دِمْنَةٍ - بالكسر - وهي الحقد القديم. وَنَبَتْ الْمَرْعَى عليه استتارُهُ بظواهر النفاق. وأصل الدِّمْنُ: السرقة وما يكون من أرواث الماشية وأبوالها. وَسُمِّيَتْ بِهَا الْأَحْقَادُ لِأَنَّهَا أَشْبَهَ شَيْءَ بِهَا.

٣ - اسْتَهَامَ : أصله من هام على وجهه، إذا خرج لا يدري أين يذهب.

٤ - الْحَوْزَةُ : مَا يَحُوزُهُ الْمَالِكُ وَيَتَوَلَّى حِفْظَهُ. وَإِعْزَازُ حَوْزَةِ الدِّينِ: حمايتها من تغلب أعدائه.

الحمد لله

تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةً<sup>(١)</sup> [كهفه] دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ. لَيْسَ بَعْدَكَ  
مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ، فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مُحَرِّبًا، وَأَخْفِزْ<sup>(٢)</sup> مَعَهُ أَهْلَ  
الْبَلَاءِ<sup>(٣)</sup> وَالنَّصِيحَةِ، فَإِنْ أَظْهَرَ اللَّهُ فَذَلِكَ مَا تُحِبُّ، وَإِنْ تَكُنِ  
الْأُخْرَى، كُنْتَ رِذَاءً لِلنَّاسِ<sup>(٤)</sup> وَمَثَابَةً<sup>(٥)</sup> لِلْمُسْلِمِينَ.

١٣٥

ومن كلام له عليه السلام

وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان فقال المغيرة بن الأخنس لعثمان: أنا أكفيكه،  
فقال علي عليه السلام للمغيرة:

يَا بَنَ اللَّعِينِ الْآبِتَرِ<sup>(٦)</sup>، وَالشَّجَرَةُ الَّتِي لَا أَضِلُّ لَهَا وَلَا فَرْعٌ، أَنْتَ  
تَكْفِينِي؟ فَوَاللَّهِ مَا أَعَزَّ اللَّهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ، وَلَا قِيَامَ مَنْ أَنْتَ  
مُنْهَضُهُ. أَخْرُجْ عَنَّا أَبْعَدَ اللَّهُ نَوَاكِ<sup>(٧)</sup>، ثُمَّ أَبْلُغْ جَهْدَكَ، فَلَا أَبْقَى اللَّهُ  
عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ!

١ - كانفة: عاصمة يلجؤون إليها، من «كف» إذا صانه وستره.

٢ - اخفز: أمر من الحفز، وهو الدفع والسوق الشديد.

٣ - أهل البلاء: أهل المهارة في الحرب مع الصدق في القصد والجرأة في الإقدام. والبلاء: هو الإجادة في العمل وإحسانه.

٤ - الرَّذء - بالكسر -: الملجأ.

٥ - المثابة: المرجع.

٦ - الآبتر: هو من لا عقيب له.

٧ - النوى: ها هنا بمعنى الدار.

١٣٦

ومن كلام له عليه السلام  
في أمر البيعة

لَمْ تَكُنْ بَيْنَعْتُكُمْ إِتْيَايَ فَلْتَةً<sup>(١)</sup>، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِدًا. إِنِّي  
أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ.  
أَيُّهَا النَّاسُ، أَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَأَيُّمُ اللَّهِ لَا تُصِفَنَّ الْمَظْلُومَ مِنْ  
ظَالِمِهِ، وَلَا تُقَوِّدَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ<sup>(٢)</sup> حَتَّى أُوْرِدَهُ مِنْهَلِ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهًا.

١٣٧

ومن كلام له عليه السلام  
في شأن طلحة والزبير وفي البيعة له

\* طلحة والزبير \*

وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصْفًا<sup>(٣)</sup> وَإِنَّهُمْ  
لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكَوْهُ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوْهُ، فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ، فَإِنَّ  
هُمْ نَصِيبُهُمْ مِنْهُ، وَإِنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا الطَّلِبَةُ<sup>(٤)</sup> إِلَّا قَبْلَهُمْ. وَإِنْ أَوَّلَ

١ - الفلّنة : الأمر يقع عن غير روية ولا تدبر.

٢ - الخيزامة - بالكسر :- حَلْقَةٌ من شعر تجعل في وتره أنف البعير ليشدّ فيها الزمام ويسهل قياده.

٣ - النُصف - بكسر النون :- الإنصاف.

٤ - الطَّلِبَةُ - بفتح الطاء وكسر اللام :- ما يطالب به من الثأر.

عَذْلِهِمْ لِلْحُكْمِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ. إِنَّ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي مَا لَبَسْتُ وَلَا لُبْسَ  
عَلَيَّ. وَإِنَّهَا لِلْفِتْنَةِ الْبَاغِيَّةِ [الناكثة] فِيهَا الْحَمَأُ وَالْحُمَةُ<sup>(١)</sup>، وَالشُّبْهَةُ  
الْمُغْدِفَةُ<sup>(٢)</sup>؛ وَإِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ؛ وَقَدْ زَاَحَ<sup>(٣)</sup> الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ،  
وَأَنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغْبِهِ<sup>(٤)</sup>. وَأَيْمُ اللَّهِ لَا أُفْرِطَنَّ<sup>(٥)</sup> هُمْ حَوْضاً أَنَا  
مَاتِحُهُ<sup>(٦)</sup>، لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِيٌّ، وَلَا يَعْبُونَ<sup>(٧)</sup> بَعْدَهُ فِي حَسَنِي<sup>(٨)</sup>!

### \* أمر البيعة \*

ومنه: فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُودِ الْمَطَافِيلِ<sup>(٩)</sup> عَلَى أَوْلَادِهَا، تَقُولُونَ:  
الْبَيْعَةُ الْبَيْعَةُ! قَبِضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُموها، وَنَارَعْتُكُمْ يَدَيَّ فَجَاذَبْتُموها.

- ١ - المراد بالحَمَأُ هنا مطلق القريب والنسيب، وهو كناية عن الزبير، فإنه من قرابة النبي ابن عمته. وَالْحُمَةُ - بضم ففتح -: أصلها الحية أو إبرة اللاسعة من الهوام.
- ٢ - أَغْدَفَتِ المرأة قناعها: أرسلته على وجهها، وأغدف الليل: أرخى سدوله. يعني: أن شبهة الطلب بدم عثمان شبهة ساترة للحق.
- ٣ - زَاَحَ يزج زَجْحاً وزَجْحَاناً: بَعَدَ وذهب، كانزاح. والنصاب: الأصل. أي: قد انقلع الباطل عن مَغْرَسِهِ.
- ٤ - الشَّغْبُ - بالفتح -: تهيج الشر.
- ٥ - أَفْرِطَ الحَوْضُ: مَلَأَهُ حَتَّى فَاضَ، والمراد حوض المنية.
- ٦ - مَاتِحُهُ: أي نازع مائه لأسقيهم.
- ٧ - عَبَّ: شرب بلا تنفُس.
- ٨ - الْحَسَنِيُّ - بفتح الحاء وتكسر -: سهل من الأرض يستنقع فيه الماء.
- ٩ - الْعُودُ - بضم العين -: جمع عائدة وهي النَّتَاجُ من الظباء والإبل، أو كل أُنثَى. وَالْمَطَافِيلُ: جمع مَطْفِيل - بضم الميم وكسر الفاء -: ذات الطفل من الإنس والوحش.

اللَّهُمَّ إِنَّهَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَنَكَثَا بَيْعَتِي، وَالْبَا<sup>(١)</sup> النَّاسَ عَلَيَّ؛  
فَاخْلُلْ مَا عَقَدَا، وَلَا تُحْكِمْ لَهَا مَا أُبْرِمَا، وَأَرْهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أُمِلَا  
وَعَمِلَا. وَلَقَدْ اسْتَبْتُهُمَا<sup>(٢)</sup> قَبْلَ الْقِتَالِ، وَأَسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ<sup>(٣)</sup>،  
فَغَمَطَا النُّعْمَةَ<sup>(٤)</sup>، وَرَدَّا الْعَافِيَةَ.

١٣٨

ومن خطبة له عليه السلام

يوميء فيها إلى ذكر الملاحم

يَعْطِفُ أَهْوَى عَلَى أَهْدَى، إِذَا عَطَفُوا أَهْدَى عَلَى أَهْوَى، وَيَعْطِفُ  
الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ.  
ومنها: حَتَّى يَقُومَ الْحَزْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ، بَادِيًا نَوَاجِذَهَا<sup>(٥)</sup>،  
مَمْلُوءَةً أَخْلَافُهَا<sup>(٦)</sup>، حُلُوءًا رِضَاعُهَا، عَلَقًا عَاقِبَتُهَا. أَلَا وَفِي غَدٍ  
- وَسَيَاتِي غَدٍ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ - يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عُمَّالَهَا عَلَى  
مَسَاوِيءِ أَعْمَالِهَا، وَتُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضُ أَقَالِيدَ<sup>(٧)</sup> كَيْدِهَا، وَتُلْقِي إِلَيْهِ سِلْمًا

١ - التائب : الإفساد.

٢ - اسْتَبْتُهُمَا : من تاب (بالثاء) إذا رجع، أي استرجعتهما. وطلبت اليهما الرجوع للبيعة.

٣ - أمام الوقاع - ككتاب - : قبيل الموقعة بالحرب.

٤ - غَمَطَ النعمة : جَحَدَهَا.

٥ - النواجذ : أقصى الأضراس أو الأنياب. وَيَدُو النواجذ : كناية عن شدة الاحتدام.

٦ - الأخلاف : جمع خَلَف - بالكسر - وهو للناقة حلمة الضرع.

٧ - أَقَالِيد - جمع أَقْلَاد، جمع فلذة - وهي القطعة من الذهب والفضة.

الحمد لله

مَقَالِيدَهَا، فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَذَلُ السَّيْرَةِ، وَيُجِيبِي مِيتَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.  
 منها: كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ <sup>(١)</sup> بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي  
 كُوفَانِ <sup>(٢)</sup>، فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ <sup>(٣)</sup>، وَفَرَشَ الْأَرْضَ  
 بِالرُّوُوسِ. قَدْ فَعَرْتُ فَاغِرَّتُهُ <sup>(٤)</sup>، وَثَقَلْتُ [نَفَلْتُ] فِي الْأَرْضِ وَطَائَتُهُ،  
 بَعِيدَ الْجَوْلَةِ، عَظِيمَ الصَّوْلَةِ. وَاللَّهِ لَيُشَرِّدَنَّكُمْ <sup>(٥)</sup> فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ  
 حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ، كَالْكُخْلِ فِي الْعَيْنِ، فَلَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ،  
 حَتَّى تَتُوبَ إِلَى الْعَرَبِ عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا <sup>(٦)</sup>؛ فَالْزُمُوا السُّنَنَ الْقَائِمَةَ،  
 وَالْآثَارَ الْبَيِّنَةَ، وَالْعَهْدَ الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النُّبُوءَةِ. وَأَعْلَمُوا أَنَّ  
 الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسْنِي <sup>(٧)</sup> لَكُمْ طُرُقَهُ لِيَتَّبِعُوا عَقِبَهُ.

١٣٩ تحت كعبه روى

ومن كلام له عليه السلام

في وقت الشورى

لَنْ يُسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ، وَصِلَةِ رَحِمٍ، وَعَائِدَةِ كَرَمٍ.

١ - فحص : بحث .

٢ - كوفان : الكوفة .

٣ - الضروس : الناقة السيئة الخلق تعض حالبها .

٤ - فَعَرْتُ فَاغِرَّتُهُ : انفتح فمه، وأكد الفعل بذكر الفاعل من لفظه .

٥ - لَيُشَرِّدَنَّكُمْ : ليفرقنكم .

٦ - عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا : غائبات عقولها .

٧ - يُسْنِي : يسهل .

فَاسْمَعُوا قَوْلِي، وَعُودُوا مَنْطِقِي؛ عَسَى أَنْ تَرَوْا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا  
الْيَوْمِ تُنْتَضَى<sup>(١)</sup> فِيهِ السُّيُوفُ، وَتُخَانُ فِيهِ الْعُهُودُ، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُكُمْ  
أُمَّةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ، وَشِيعَةً لِأَهْلِ الْجَهَالَةِ.

١٤٠

ومن كلام له عليه السلام

في النهي عن عيبة الناس

وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْعِصْمَةِ وَالْمُصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ<sup>(٢)</sup> أَنْ يَرْحَمُوا  
أَهْلَ الذُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبَ عَلَيْهِمْ وَالْحَاجِزَ  
لَهُمْ عَنْهُمْ، فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَعَيْرَهُ بِبِلَوَاهُ! أَمَا ذَكَرَ  
مَوْضِعَ سِتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ!  
وَكَيْفَ يَذُمَّ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ! فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ  
فَقَدْ عَصَى اللَّهَ فِيمَا سِوَاهُ، بِمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ. وَأَيُّمُ اللَّهِ لَيْنٌ لَمْ يَكُنْ  
عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ، وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ، لِحِرَاءَتِهِ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ!  
يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ [عبد] بِذَنْبِهِ، فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ،  
وَلَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ، فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ. فَلْيَكْفُفْ  
مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ

١ - تُنْتَضَى: تُسَلَّ.

٢ - الْمُصْنُوعُ إِلَيْهِمْ: الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَحْسَنَ صِنْعَهُ إِلَيْهِمْ بِالسَّلَامَةِ مِنَ الْأَثَامِ.



شَاغِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ بِمَا أُبْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ.

١٤١

ومن كلام له عليه السلام

في النهي عن سماع الغيبة وفي الفرق بين الحق والباطل

أُمِّيهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ، فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ [الناس]. أَمَّا إِنَّهُ قَدْ يَزِمِي الرَّامِي، وَتُخْطِئُ السَّهَامُ، وَيُحِيلُ [يُحْيِيكَ] الْكَلَامُ<sup>(١)</sup>، وَبَاطِلُ ذَلِكَ يَبُورُ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ. أَمَّا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ. فَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ هَذَا، فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ وَوَضَعَهَا بَيْنَ أُذُنِهِ وَعَيْنِهِ ثُمَّ قَالَ:

الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ، وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ!

١٤٢

ومن كلام له عليه السلام

المعروف في غير أهله

وَلَيْسَ لِوَاضِعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ، مِنْ الْحَظِّ فِيمَا أَتَى إِلَّا مُحَمَّدَةُ اللَّثَامِ، وَتَنَاءُ الْأَشْرَارِ، وَمَقَالَةُ الْجُهَّالِ، مَا دَامَ مُنْعِمًا عَلَيْهِمْ؛ مَا أَجُودَ يَدُهُ! وَهُوَ عَنْ ذَاتِ اللَّهِ بِخَيْلٍ!

## \* مواضع المعروف \*

فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ،  
وَلْيُفِكْ بِهِ الْأَسِيرَ وَالْعَانِي، وَلْيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَالْغَارِمَ<sup>(١)</sup>، وَلْيَضِرْ  
نَفْسَهُ<sup>(٢)</sup> عَلَى الْحَقُوقِ وَالنَّوَائِبِ، أَسْتِغَاءَ الثَّوَابِ؛ فَإِنْ فَوْزاً بِهَذِهِ  
الْخِصَالِ شَرَفٌ مَكَارِمِ الدُّنْيَا، وَدَرْكُ فَضَائِلِ الْآخِرَةِ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

١٤٣

ومن خطبة له عليه السلام

في الاستسقاء

وفيه تنبيه العباد إلى وجوب استغاثة رحمة الله إذا حبس عنهم رحمة المطر  
أَلَا وَإِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تُقَلِّكُمُ [تَحْمِلُكُمْ]، وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُظِلُّكُمُ<sup>(٣)</sup>،  
مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمُ، وَمَا أَصْبَحْتَا تَجُودَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتَيْهَا تَوْجَعًا لَكُمْ، وَلَا  
زُلْفَةً<sup>(٤)</sup> إِلَيْكُمْ، وَلَا لِحَيْرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ أَمْرَتَا بِمَنَافِعِكُمُ  
فَأَطَاعَتَا، وَأُقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمُ فَقَامَتَا.

إِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ، وَحَبْسِ

١ - الغارم : مَنْ عَلَيْهِ الدَّيُون.

٢ - صَبَرَ نَفْسَهُ - بِالتَّخْفِيفِ - : حَبَسَهَا.

٣ - تُظِلُّكُمْ : تَعْلُو فَوْقَكُمْ.

٤ - الزُّلْفَةُ : الْقُرْبَةُ.

الْبَرَكَاتِ، وَإِغْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ، وَيُقْلَعَ مُقْلَعٌ،  
وَيَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ، وَيَزْدَجَرَ مُزْدَجِرٌ.

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَلَا سَتِغْفَارَ سَبِيًّا لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةِ  
الْخَلْقِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا \* يُرْسِلِ  
السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا \* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ  
وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾. فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا أَسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ، وَأَسْتَقَالَ  
خَطِيئَتَهُ، وَبَادَرَ مَنِيئَتَهُ!

اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الْأُشْتَارِ وَالْأَكْنَانِ، وَبَعْدَ عَجِيجِ  
الْبَهَائِمِ وَالْوِلْدَانِ، رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ، وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ، وَخَائِفِينَ  
مِنْ عَذَابِكَ وَنِقْمَتِكَ.

اللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، وَلَا تُهْلِكْنَا  
بِالسَّنِينِ<sup>(١)</sup>، وَلَا تُؤَاخِذْنَا ﴿بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.  
اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ، حِينَ الْجَأْتَانَا  
الْمُضَاقِ الْوَعْرَةَ<sup>(٢)</sup>، وَأَجَاءَتْنَا<sup>(٣)</sup> الْمَقَاحِطُ<sup>(٤)</sup> الْمَجْدِبَةُ، وَأَغْيَسْنَا

١ - السَّنُون - جمع سَنَة -: بمعنى الجذب والقحط.

٢ - المضايق الوعرة - بالتسكين ولا يجوز التحريك -: الصعبة.

٣ - أجاأته اليه : أجهته.

٤ - المقاحط : جمع مقحطة، وهي السنة الممحلة.

الْمُطَالِبُ الْمُتَعَسِّرَةُ، وَتَلَاَحَمَتْ<sup>(١)</sup> عَلَيْنَا الْفِتْنُ [المحن] الْمُسْتَضْعِبَةُ.  
 اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ إِلَّا تَرُدُّنَا خَائِبِينَ، وَلَا تَقْلِبْنَا وَاجِمِينَ<sup>(٢)</sup>. وَلَا  
 تُخَاطِبَنَا بِذُنُوبِنَا، وَلَا تُقَايِسَنَا [تناقشنا] بِأَعْمَالِنَا.  
 اللَّهُمَّ أَنْشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ وَبَرَكَتَكَ، وَرِزْقَكَ وَرَحْمَتَكَ؛ وَأَسْقِنَا سَقِيًّا  
 نَاقِعَةً مُزَوِيَةً [مريّة] مُغْشِبَةً، تُثَبِّتُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ، وَتُخَيِّبُ بِهَا مَا قَدْ  
 مَاتَ، نَافِعَةً [ناقعة] الْحَيَا<sup>(٣)</sup>، كَثِيرَةً الْمُجْتَنَى، تُزَوِّي بِهَا الْقِيَعَانَ<sup>(٤)</sup>،  
 وَتُسِيلُ الْبُطْنَانَ<sup>(٥)</sup>، وَتَسْتَوْرِقُ الْأَشْجَارَ<sup>(٦)</sup>، وَتُرْخِصُ الْأَسْعَارَ؛ «إِنَّكَ  
 عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ».



١٤٤



وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### \* مَبْعَثُ الرُّسُلِ \*

بَعَثَ اللَّهُ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى  
 خَلْقِهِ، لِئَلَّا تَحِبَّ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ، فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ

١ - تلاحت : اتصلت.

٢ - الواجم : الذي قد اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام.

٣ - الحَيَا : الخضب والمطر.

٤ - الْقِيَعَان : جمع قاع، الأرض السهلة المظمنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام.

٥ - الْبُطْنَان : جمع بطن، بمعنى ما انخفض من الأرض في ضيق.

٦ - تستورق الأشجار : تخرج ورقها.

إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ. أَلَا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ <sup>(١)</sup> كَشْفَةً؛ لَا أَنَّهُ  
جَهْلَ مَا أَخْفَوَهُ مِنْ مَصُونٍ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونٍ ضَمَائِرِهِمْ وَلَكِنْ  
لِيَبْلُوَهُمْ هَآئِهِمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً، وَالْعِقَابُ بَوَاءً <sup>(٢)</sup>.

### \* فضل أهل البيت \*

أَيُّنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا، كَذِبًا وَبَغْيًا  
عَلَيْنَا، أَنْ رَفَعَنَا اللَّهُ وَوَضَعَهُمْ، وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ، وَأَدْخَلَنَا  
وَأَخْرَجَهُمْ. بِنَا يُسْتَعْطَى الْهَدْيُ، وَيُسْتَجْلَى الْعَمَى. إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ  
قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ؛ لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ، وَلَا  
تَصْلُحُ الْوَلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ.

مركز تحقيقات كميته علوم اسلامی

### \* أهل الضلال \*

مِنْهَا: أَثَرُوا عَاجِلًا وَأَخَّرُوا آجِلًا، وَتَرَكُوا صَافِيًا، وَشَرِبُوا آجِنًا <sup>(٣)</sup>  
كَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَى فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ فَأَلْفَهُ، وَبَسِيَءَ بِهِ <sup>(٤)</sup>

١ - كَشَفَ الْخَلْقَ : علم حالهم في جميع أطوارهم.

٢ - بَوَاءَ : مصدر بَاء فلان بفلان: أي قَتَلَ به. والعقاب : القصاص.

٣ - الآجِن : الماء المتغير اللون والطعم، واستعاره الامام للذات الدنيا، تشبيهاً بالماء الذي لا يسوغ شربه لتغير لونه وطعمه.

٤ - بَسِيَءَ بِهِ - كفرح -: أَلْفَهُ واستأنس به.

وَوَافَقَهُ، حَتَّى سَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ، وَصُبِغَتْ بِهِ خَلَاتِقُهُ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ أَقْبَلَ  
مُزِيداً كَالْتِّيَارِ لَا يُبَالِي مَا غَرَّقَ، أَوْ كَوَقَعَ النَّارِ فِي الْهَشِيمِ لَا يَحْفَلُ<sup>(٢)</sup> مَا  
حَرَّقَ [خَرَّقَ]!

أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَضِيحَةُ بِمَصَابِيحِ الْهُدَى، وَالْأَبْصَارُ اللَّامِحَةُ إِلَى  
مَنَارِ التَّقْوَى! أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وَهَبَتْ لِلَّهِ، وَعُوقِدَتْ عَلَى طَاعَةِ  
اللَّهِ! أَرْدَحُوا عَلَى الْحُطَامِ<sup>(٣)</sup>، وَتَشَاخُوا عَلَى الْحَرَامِ؛ وَرَفَعَ لَهُمْ عِلْمُ  
الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَصَرَفُوا عَنِ الْجَنَّةِ وُجُوهَهُمْ، وَأَقْبَلُوا إِلَى النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ؛  
وَدَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَفَرُّوا وَوَلَّوْا، وَدَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا!

١٤٥

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### \* فناء الدنيا \*

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ<sup>(٤)</sup> فِيهِ الْمُنَايَا، مَعَ  
كُلِّ جَزْعَةٍ شَرَقَّ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصُ! لَا تَتَالَوْنَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا  
بِفِرَاقِ أُخْرَى، وَلَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِهَذِمِ آخَرَ مِنْ

١ - خَلَاتِقُهُ : ملكاته الراسخة في نفسه .

٢ - لَا يَحْفَلُ - كِيَضْرِبُ - : لَا يُبَالِي .

٣ - أَرْدَحُوا عَلَى الْحُطَامِ : استعار لفظ الحطام لمقتنيات الدنيا، لسرعة فنائها وفسادها .

٤ - تَنْتَضِلُ فِيهِ : تترامى إليه .

أَجَلِهِ، وَلَا تُجَدِّدُ لَهُ زِيَادَةً فِي أَكْلِهِ إِلَّا بِنَفَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ؛ وَلَا يَحْيَا لَهُ أَثَرٌ، إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ؛ وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلُقَ <sup>(١)</sup> لَهُ جَدِيدٌ؛ وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ. وَقَدْ مَضَتْ أَصُولُ نَحْنُ فُرُوعُهَا، فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ!

### \* ذم البدعة \*

منها: وَمَا أُخْدِثَتْ بِدْعَةٌ إِلَّا تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ. فَاتَّقُوا الْبِدْعَ، وَالزَّمُوا الْمَهْنَعَ <sup>(٢)</sup>. إِنَّ عَوَازِمَ الْأُمُورِ <sup>(٣)</sup> أَفْضَلُهَا، وَإِنَّ مُحَدِّثَاتِهَا شِرَارُهَا.



١٤٦

ومن كلام له عليه السلام

وقد استشاره عمر بن الخطاب

في الشخوص لقتال الفرس بنفسه

إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةٍ وَلَا بَقَلَّةٍ. وَهُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ، وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ [أَعَزَّهُ] وَأَمَدَّهُ [أَيَّدَهُ]، حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ، وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ؛ وَنَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ اللَّهِ، وَاللَّهُ مُنْجِزٌ

١ - يَخْلُقُ : يَبْلُغُ.

٢ - الْمَهْنَعُ - كَالْمَقْعَدِ -: الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ.

٣ - عَوَازِمُ الْأُمُورِ : مَا تَقَادَمَ مِنْهَا، وَكَانَتْ عَلَيْهِ نَاشِئَةُ الدِّينِ. مِنْ قَوْلِهِمْ: «نَاقَةُ عَوَزَمَ - كَجَعْفَرٍ» أَي: عَجُوزٌ فِيهَا بَقِيَّةٌ مِنْ شَبَابٍ.

وَعَدَهُ، وَنَاصِرٌ جُنْدُهُ. وَمَكَانُ الْقِيَمِ <sup>(١)</sup> بِالْأَمْرِ مَكَانُ النِّظَامِ <sup>(٢)</sup> مِنْ  
الْخَرْزِ يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ؛ فَإِنْ انْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ الْخَرْزُ وَذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ  
يَجْتَمِعْ بِحِذَافِيرِهِ <sup>(٣)</sup> أَبَدًا. وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ، وَإِنْ كَانُوا قَلِيلًا، فَهُمْ كَثِيرُونَ  
بِالْإِسْلَامِ، عَزِيزُونَ بِالْاجْتِمَاعِ! فَكُنْ قُطْبًا، وَاسْتَدِرِ الرِّحَا بِالْعَرَبِ،  
وَأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ، فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ <sup>(٤)</sup> مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ  
انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ مَا تَدْعُ  
وَرَاءَكَ مِنَ الْعَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ.

إِنَّ الْأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَدًا يَقُولُوا: هَذَا أَصْلُ [رَجُلٍ]  
الْعَرَبِ، فَإِذَا أَقْتَطَعْتُمُوهُ اسْتَرْخَتْكُمْ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلْبِهِمْ عَلَيْكَ،  
وَطَمَعِهِمْ فِيكَ. فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ،  
فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ. وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ مَا  
يَكْرَهُ.

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ، فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيهَا مَضَى بِالْكَثَرَةِ، وَإِنَّمَا  
كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ!

١ - القِيم بِالْأَمْرِ: القائم به، يريد الخليفة.

٢ - النِّظَام: السِّلْك ينظم فيه الخرز.

٣ - بِحِذَافِيرِهِ: أي بأصله، والحِذَافير: جمع حِذْفَار، وهو أعلى الشيء وناحيته.

٤ - شَخَصْتَ: خرجت.



## \* الغاية من البعثة \*

فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَّهُ وَأَحْكَمَهُ، لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ، وَلِيَقْرُوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ، وَلِيُشَبِّهُوا بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ. فَتَجَلَّى لَهُمْ سُبْحَانَهُ<sup>(١)</sup> فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَخَوْفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ، وَكَيْفَ مَحَقَّ مَنْ مَحَقَّ بِالمَثَلَاتِ<sup>(٢)</sup>. وَأَخْتَصَدَ مَنْ أَخْتَصَدَ بِالنِّقَمَاتِ!

## \* الزمان المقبل \*

وَأَنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنْ الْحَقِّ، وَلَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقٌّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا أَنْفَقَ مِنْهُ<sup>(٣)</sup> إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ؛ وَلَا فِي الْبِلَادِ

١ - تجلَّى لهم سبحانه : ظهر لهم من غير أن يرى بالبصر.

٢ - المَثَلَات - بفتح فضم -: العقوبات.

٣ - أَنْفَقَ مِنْهُ : أَرُوجَ مِنْهُ.

شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرِفَ مِنَ الْمُنْكَرِ! فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ  
حَمَلَتُهُ، وَتَنَاسَاهُ حَفَظَتُهُ؛ فَالْكِتَابُ يَوْمِيذٍ وَأَهْلُهُ طَرِيدَانِ مَنْفِيَّانِ،  
وَصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يُؤْوِيهِمَا مُوْوٍ. فَالْكِتَابُ  
وَأَهْلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَلَيْسَا فِيهِمْ، وَمَعَهُمْ وَلَيْسَا مَعَهُمْ! لِأَنَّ  
الضَّلَالَةَ لَا تُوَافِقُ الْهُدَى، وَإِنْ اجْتَمَعَا. فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ،  
وَأَفْتَرَقُوا عَلَى الْجَمَاعَةِ، كَأَنَّهُمْ أُمَّةُ الْكِتَابِ وَلَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ،  
فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا أَسْمُهُ، وَلَا يَعْرِفُونَ إِلَّا خَطَهُ وَزَيْرَهُ<sup>(١)</sup>. وَمِنْ  
قَبْلُ مَا مَثَلُوا<sup>(٢)</sup> بِالصَّالِحِينَ كُلِّ مُثَلَةٍ، وَسَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فِرْيَةً<sup>(٣)</sup>،  
وَجَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ عُقُوبَةَ السَّيِّئَةِ.

وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَتَغَيُّبِ آجَالِهِمْ، حَتَّى نَزَلَ  
بِهِمُ الْمَوْعُودُ<sup>(٤)</sup> الَّذِي تَرَدُّ عَنْهُ الْمَغْدِرَةُ، وَتُزْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ، وَتَحُلُّ مَعَهُ  
الْقَارِعَةُ<sup>(٥)</sup> وَالنَّقْمَةُ.

### ❖ عظة الناس ❖

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ مَنْ أَسْتَنْصَحَ اللَّهَ وَفَّقَ، وَمَنْ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا

١ - الزَّيْر - بالفتح -: الكتابة.

٢ - مَثَلُوا: نَكَلُوا وَشَبَّهُوا، وَالْأَسْمُ مِنْهُ: الْمُثَلَّة - بضم الميم -.

٣ - الْفِرْيَةُ - بكسر الفاء -: الكذب.

٤ - الْمَوْعُود: هُنَا الْمَوْتُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ فِيهِ عَذْرٌ وَلَا تَفِيدٌ بَعْدَهُ تَوْبَةٌ.

٥ - الْقَارِعَةُ: الدَّاهِيَةُ الْمَهْلِكَةُ.

هُدًى «الَّتِي هِيَ أَقْوَمُ»؛ فَإِنَّ جَارَ اللَّهِ آمِنٌ، وَعَدُوُّهُ خَائِفٌ؛ وَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللَّهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ، فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمَتُهُ أَنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ، وَسَلَامَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ. فَلَا تَنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَجْرِبِ، وَالْبَارِي<sup>(١)</sup> مِنْ ذِي السَّقَمِ<sup>(٢)</sup>. وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَّهُ، وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ، وَلَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَهُ؛ فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ، فَإِنَّهُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ. هُمْ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ [حِلْمُهُمْ] عَنْ عِلْمِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ مَنَاطِقِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ؛ لَا يُخَالِفُونَ الدِّينَ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ؛ فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ.

١٤٨

ومن كلام له عليه السلام  
في ذكر أهل البصرة

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ، وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ، لَا

١ - الباري : المعافي من المرض .

٢ - السقم : المرض والعدة .

يَمْتَنَانِ<sup>(١)</sup> إِلَى اللَّهِ بِحَبْلِ، وَلَا يَمْدَانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ<sup>(٢)</sup>. كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلٌ ضَبٍّ<sup>(٣)</sup> لِصَاحِبِهِ، وَعَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ! وَاللَّهُ لَئِنْ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا، وَلَيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى هَذَا. قَدْ قَامَتِ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ، فَأَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ<sup>(٤)</sup>! فَقَدْ سُنَّتْ لَهُمُ السُّنَنُ، وَقُدِّمَ لَهُمُ الْخَبَرُ [الخير]. وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ، وَلِكُلِّ نَاكِثٍ شُبْهَةٌ. وَاللَّهُ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ اللَّذَمِ<sup>(٥)</sup>، يَسْمَعُ النَّاعِي، وَيَحْضُرُ الْبَاكِى، ثُمَّ لَا يَغْتَبِرُ!

١٤٩

ومن كلام له عليه السلام

قبل شهادته

أَيُّهَا النَّاسُ، كُلُّ أَمْرٍ لَاقٍ مَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ. الْأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ<sup>(٦)</sup>. وَأَهْلَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ. كَمْ أَطْرَدْتُ<sup>(٧)</sup> الْأَيَّامَ أَبْجَحْتُهَا عَنْ مَكْنُونِ هَذَا الْأَمْرِ، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ. هَيْهَاتَ! عِلْمٌ مَخْرُونٌ! أَمَّا

١ - لَا يَمْتَنَانِ : لَا يَمْدَانِ .

٢ - السَّبَبُ : الْحَبْلُ .

٣ - الضَّبُّ - بِالْفَتْحِ وَيَكْسَرُ - : الْحَقْدُ ، وَالْعَرَبُ تَضْرِبُ الْمَثْلَ بِالضَّبِّ فِي الْعُقُوقِ .

٤ - الْمُحْتَسِبُونَ : الَّذِينَ يَجَاهِرُونَ حِسْبَةَ اللَّهِ .

٥ - اللَّذَمُ : الضَّرْبُ عَلَى الصَّدْرِ وَالرَّوْجِ عِنْدَ النِّيَاحَةِ .

٦ - مَسَاقُ النَّفْسِ : هُوَ مَا تُسَوِّقُهَا إِلَيْهِ أَطْوَارُ الْحَيَاةِ حَتَّى تُوَفِّيَهُ .

٧ - أَطْرَدَ : أَمَرَ بِالْإِخْرَاجِ وَالطَّرْدِ .

وَصِيَّتِي : قَالَلَهُ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَمُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ. أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ، وَخَلَاكُمُ ذَمٌّ <sup>(١)</sup> مَا لَمْ تُشْرُدُوا <sup>(٢)</sup>. حُمِّلَ كُلُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ بِجَهْدِهِ، وَخُفِّفَ عَنِ الْجَهْلَةِ. رَبُّ رَحِيمٌ، وَدِينٌ قَوِيمٌ، وَإِمَامٌ عَلِيمٌ. أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَأَنَا الْيَوْمَ عِزَّةٌ لَكُمْ، وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ! غَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ! إِنْ تَثَبَّتِ الْوُطَاةُ <sup>(٣)</sup> فِي هَذِهِ الْمَزَلَّةِ <sup>(٤)</sup> [المنزلة] فَذَاكَ، وَإِنْ تَذَخَصَ <sup>(٥)</sup> الْقَدَمُ فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاءٍ <sup>(٦)</sup> أَغْصَانٍ، وَمَهَابٍ رِيَّاحٍ، وَتَحْتَ ظِلِّ غَمَامٍ، أَضْمَحَلَّ فِي الْجَوِّ مُتَلَفِّقُهَا <sup>(٧)</sup>، وَعَفَا <sup>(٨)</sup> فِي الْأَرْضِ مَخْطُهَا <sup>(٩)</sup>. وَإِنَّمَا كُنْتُ جَارًا جَاوَرَكُمْ بِدَنِي أَيَّامًا، وَسَتُعَقِّبُونَ مِنِّي جُنَّةً خَلَاءَ <sup>(١٠)</sup>؛ سَاكِنةً بَعْدَ حَرَائِكِ، وَصَامِتَةً بَعْدَ نُطْقِي لِيَعْظُمَ هُدُوءِي، وَخُفُوتُ <sup>(١١)</sup>

مرکز تحقیقات کتب و تراث اسلامی

١ - خلاكم ذم : برئتم من الذم.

٢ - تشردوا - كتنصروا - أي : تنفروا وتميلوا عن الحق.

٣ - إن تثبت الوطاة : يريد بثبات الوطاة معافاته من جراحه.

٤ - المزلة : محل الزلل.

٥ - دَخَصَتِ القدم : رَلَّتْ وَزَلَّتْ.

٦ - الأفياء - جمع فَيء - وهو الظل ينسخ ضوء الشمس عن بعض الأماكن.

٧ - مُتَلَفِّقُهَا - بفتح الفاء -: مجتمَعُهَا، أي ما اجتمع من الغيوم في الجو، والتلفيق: الجمع.

٨ - عَفَا : اندرس وذهب.

٩ - مَخْطُهَا : أثر ما خَطَّتْ فِي الْأَرْضِ.

١٠ - جنة خلاء : خالية من الروح.

١١ - الخفوت : السكون.

إِطْرَاقِي، وَسُكُونُ أَطْرَاقِي<sup>(١)</sup>، فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ الْمُنْطِقِ الْبَلِيغِ  
وَالْقَوْلِ الْمَسْمُوعِ. وَدَاعِي لَكُمْ وَدَاعُ أَمْرِي مُرْصِدٌ<sup>(٢)</sup> لِلتَّلَاقِي! غَدًا  
تَرَوْنَ أَيَّامِي، وَيُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي، وَتَعْرِفُونَنِي بَعْدَ خُسُوفِ  
مَكَانِي وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي [مَكَانِي].

١٥٠

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يَوْمِي فِيهَا إِلَى الْمَلَا حِمٍّ وَيَصِفُ فِتْنَةً مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ

وَأَخَذُوا يَمِينًا وَشِمَالًا ظَنَنَّا [طَعْنًا] فِي مَسَالِكِ الْغَيِّ، وَتَرَكْنَا لِمَذَاهِبِ  
الرُّشْدِ. فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ، وَلَا تَسْتَبْطِنُوا مَا يَحْيِي بِهِ  
الْغَدُ. فَكُمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنْهُ لَمْ يُدْرِكْهُ. وَمَا أَقْرَبَ  
الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ<sup>(٣)</sup> غَدٍ! يَأْقُومُ، هَذَا إِبَّانٌ<sup>(٤)</sup> [إِيَّان] وَزُودِ كُلِّ مَوْعُودٍ،  
وَدُنُوءُ<sup>(٥)</sup> مِنْ طُلُوعِ مَا لَا تَعْرِفُونَ. أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا  
بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ، وَيَحْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ، لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقًا<sup>(٦)</sup>.

١ - أطرافه : يده ورأسه ورجلاه.

٢ - مُرْصِدٌ - اسم فاعل من «أرصد» -: مُنْتَظَرٌ.

٣ - تباشيره : أوائله.

٤ - إِبَّانٌ - بكسر فتشديد -: وقت.

٥ - الدُّنُوءُ : القرب.

٦ - الرِّبْقُ - بكسر فسكون -: حبل فيه عدة عُزَا، كل عروة رِبْقَةٌ - بفتح الراء - تُشَدُّ فِيهِ الْبُتْمُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ

وَيُغْتَقَ فِيهَا رِقًّا، وَيَصْدَعُ شَعْبًا<sup>(١)</sup>، وَيَشْعَبُ صَدْعًا<sup>(٢)</sup>، فِي سُتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ لَا يُبْصِرُ الْقَائِفُ<sup>(٣)</sup> أَثَرَهُ وَلَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ. ثُمَّ لَيْشْحَذَنَّ<sup>(٤)</sup> فِيهَا قَوْمٌ شَحَذَ الْقَيْنِ النَّضْلَ<sup>(٥)</sup> تُجَلَّى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَيُزْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَيُغْبَقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصُّبُوحِ<sup>(٦)</sup>!

### \* في الضلال \*

منها: وَطَالَ الْأَمَدُ بِهِمْ لِيَسْتَكْمِلُوا الْخِزْيَ، وَيَسْتَوْجِبُوا الْغَيْرَ<sup>(٧)</sup>؛ حَتَّى إِذَا أَخْلَوْ لِقَ الْأَجَلِ<sup>(٨)</sup>، وَأَسْتَرَّاحَ قَوْمٌ إِلَى الْفِتَنِ، وَأَسْأَلُوا<sup>(٩)</sup> عَنِ لِقَاحِ حَزْبِهِمْ، لَمْ يَمْنُوا عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ، وَلَمْ يَسْتَغْظَمُوا بِذَلِّ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ؛ حَتَّى إِذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ الْبَلَاءِ، حَمَلُوا

مركز تقيت كويت بر علوم رسدي

١ - يَصْدَعُ شَعْبًا: يَفْرَقُ جَمْعًا.

٢ - يَشْعَبُ صَدْعًا: يَجْمَعُ مَتَفَرِّقًا.

٣ - الْقَائِفُ: الَّذِي يَعْرِفُ الْأَثَارَ فَيَتَّبِعُهَا.

٤ - يَشْحَذُ: مَنْ شَحَذَ السَّكِينَ إِذَا حَدَّدَهَا.

٥ - الْقَيْنُ: الْحَدَّادُ. وَالنَّضْلُ: حَدِيدَةُ السِّيفِ وَالسَّكِينُ وَنَحْوُهَا.

٦ - يُغْبَقُونَ - مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ -: يُشَقُّونَ بِالمَاءِ. وَالصُّبُوحُ: مَا يُشْرَبُ وَقْتُ الصَّبَاحِ.

٧ - الْغَيْرَ - بِكسر ففتح -: أَحْدَاثُ الدَّهْرِ وَنَوَائِبُهَا.

٨ - أَخْلَوْ لِقَ الْأَجَلِ: مِنْ قَوْلِهِمْ «أَخْلَوْ لِقَ السَّحَابِ» إِذَا اسْتَوَى وَصَارَ خَلِيقًا أَنْ يَمْطُرَ. وَالْمُرَادُ أَنَّ الْأَجَلَ يَشْرَفُ عَلَى الْانْقِضَاءِ.

٩ - أَسْأَلَتْ النَّاقَةَ ذَنْبَهَا: رَفَعَتْهُ، أَيْ رَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ بِسُيُوفِهِمْ لِيَلْحَقُوا حُرُوبَهُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ، أَيْ يَسْفَرُوهَا عَلَيْهِمْ.

بَصَائِرَهُمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ<sup>(١)</sup>، وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَأَعِظِهِمْ؛ حَتَّى إِذَا قَبِضَ  
 اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ، وَغَالَتْهُمْ  
 السُّبُلُ، وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَائِجِ<sup>(٢)</sup>، وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ، وَهَجَرُوا  
 السَّبَبَ الَّذِي أَمَرُوا بِوَدْدَتِهِ، وَنَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ رِصِّ أَسَاسِهِ، فَبَنَوْهُ فِي  
 غَيْرِ مَوْضِعِهِ. مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ<sup>(٣)</sup>. قَدْ  
 مَارُوا<sup>(٤)</sup> فِي الْحَيْرَةِ، وَذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ، عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ؛  
 مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ، أَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ.



١٥١

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يَحْذَرُ مِنَ الْفِتَنِ

مَرْكَزُ تَحْقِيقِ كُتُبِ تَرْغِيهِ رَسُوْلِهِ

❖ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ❖

وَأَحْمَدُ اللَّهِ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاحِرِ<sup>(٥)</sup> الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ [مَزَاحِرُهُ]

١ - حملوا بصائرهم على أسيافهم : من أطف أنواع التمثيل ، يريد أشهروا عقيدتهم داعين إليها غيرهم .

٢ - الولائج - جمع وليجة - : وهي البطانة وخاصة الرجل من أهله وعشيرته ، ويراد بها دخائل المكر والخديعة .

٣ - الغمرة : الشدة .

٤ - مَارُوا : تحركوا واضطربوا .

٥ - الذَّخِر - بفتح الدال - : الطرد ؛ والمَدَاحِرِ والمَزَاجِرُ بها يُذْخَرُ وَيُزَجَّرُ .





وَالْإِعْتِصَامُ مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ<sup>(١)</sup>. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَأَشْهَدُ  
أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَنَجِيُّهُ وَصَفْوَتُهُ. لَا يُؤَاوِى فُضْلُهُ، وَلَا يُجْبَرُ  
فَقْدُهُ. أَضَاءَتْ بِهِ أَلْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ الْمُظْلِمَةِ، وَالْجَهَالَةِ الْغَالِبَةِ،  
وَالْجَفْوَةِ الْجَافِيَةِ؛ وَالنَّاسُ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرِيمَ، وَيَسْتَذِلُّونَ الْحَكِيمَ  
[الحليم]؛ يَحْيُونَ عَلَى فِتْرَةٍ<sup>(٢)</sup>، وَيَمُوتُونَ عَلَى كَفْرَةٍ!

### \* التحذير من الفتن \*

ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعَشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدْ أَقْتَرَبَتْ. فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ  
النُّعْمَةِ، وَأَحْذَرُوا بِوَائِقِ<sup>(٣)</sup> النَّقْمَةِ، وَتَسَبَّبُوا فِي قَتَامِ الْعِشْوَةِ<sup>(٤)</sup>،  
وَأَعْوِجَاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَظُهُورِ كَمِينِهَا، وَأَنْتِصَابِ  
قُطْبِهَا، وَمَدَارِ رَحَاهَا. تَبْدَأُ فِي مَدَارِجِ خَفِيَّةٍ، وَتُؤَوِّلُ إِلَى فَظَاعَةٍ  
جَلِيَّةٍ. شِبَابُهَا<sup>(٥)</sup> كَشِبَابِ الْغَلَامِ، وَأَثَارُهَا كَأَثَارِ السَّلَامِ<sup>(٦)</sup>، يَتَوَارَثُهَا  
الظُّلْمَةُ بِالْعُهُودِ! أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ، وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ؛

١ - مخاتل الشيطان : مكائده.

٢ - على فطرة : خلز من الشرائع الإلهية لا يعرفون منها شيئاً.

٣ - البوائق : جمع بانقة وهي الداهية.

٤ - القَتَام - كسحاب - : الغبار ، والعِشْوَةُ - بالكسر وبضم - وبفتح - : ركوب الأمر على غير بيان .

٥ - شبابها - بكسر الشين - : أي بداياتها في عنفوان وشدة كشباب الغلام وفتوته .

٦ - السَّلَام - بكسر السين - : الحجارة الصم ، واحدها سِلْمَةٌ - بكسر السين أيضاً - وأثارها في

الأبدان الرض والحطم .

يَتَنَافُسُونَ فِي دُنْيَا دَنِيَّةٍ، وَيَتَكَالَبُونَ [يتكالمون] عَلَى حِقِيقَةِ مُرِيحَةٍ<sup>(١)</sup>.  
وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمُتَّبِعِ، وَالْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ، فَيَتَزَايِلُونَ<sup>(٢)</sup>  
بِالْبُغْضَاءِ، وَيَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللَّقَاءِ [البقاء]. ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ  
الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ<sup>(٣)</sup>، وَالْقَاصِمَةِ<sup>(٤)</sup> الرَّحُوفِ [الزجوف]، فَتَزِيغُ قُلُوبُ  
بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ، وَتَضِلُّ رِجَالُ بَعْدَ سَلَامَةٍ؛ وَتَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ  
هُجُومِهَا، وَتَلْتَبِسُ الْآرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا<sup>(٥)</sup>. مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتُهُ،  
وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتُهُ؛ يَتَكَادَمُونَ<sup>(٦)</sup> فِيهَا تَكَادَمَ الْحُمُرِ فِي الْعَانَةِ<sup>(٧)</sup>!  
قَدْ أَضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ، وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ. تَغِيضُ<sup>(٨)</sup> فِيهَا الْحِكْمَةُ،  
وَتَنْطِقُ فِيهَا الظَّلْمَةُ، وَتَذُقُ<sup>(٩)</sup> أَهْلَ الْبَدْوِ يَمْسَحُهَا<sup>(١٠)</sup>، وَتَرْضَهُمْ<sup>(١١)</sup>

مركز تحقيق مكتبة التراث العربي

- ١ - أراح اللحم فهو مريح : أثنى.
- ٢ - يتزايلون : يتفارقون.
- ٣ - الرجوف : شديدة الرجفان والاضطراب.
- ٤ - القاصمة : الكاسرة. والزحوف : الشديدة الزحف.
- ٥ - نجومها : ظهورها. وهي من نجم ينجم إذا ظهر.
- ٦ - يتكادمون : يعرض بعضهم بعضاً.
- ٧ - العانة : الجماعة من حُمُر الوحش.
- ٨ - تغيض - بالغين المعجمة - : تنقص وتغور.
- ٩ - تذُق : تُفَسِّت.
- ١٠ - المِسْحَل - كمنبر - : المِبْرَد أو المِنْحَت. والمِسْحَل أيضاً: خَلقة تكون في طريف شكيمة اللجام مُدْخِلة في مثلها.
- ١١ - الرَض : التهشيم.

بِكَلْكَلِهَا<sup>(١)</sup>! يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُخْدَانُ<sup>(٢)</sup>، وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا  
الرُّكْبَانُ؛ تَرْدُ بِمُرِّ الْقَضَاءِ، وَتَحْلُبُ عَيْطُ الدِّمَاءِ<sup>(٣)</sup>، وَتَثْلُمُ مَنَارَ  
الدِّينِ<sup>(٤)</sup>، وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ. يَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ<sup>(٥)</sup>، وَيُدْبِرُهَا  
الْأَرْجَاسُ<sup>(٦)</sup>. مِرْعَادُ مِبْرَاقٍ، كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ! تُقَطِّعُ فِيهَا الْأَرْحَامَ،  
وَيُفَارِقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ! بَرِيهَا سَقِيمٌ، وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ!

مِنْهَا: بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ<sup>(٧)</sup>، وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ، يَخْتَلُونَ<sup>(٨)</sup> بِعَقْدِ  
الْإِيمَانِ وَيَغُرُّورِ الْإِيمَانِ؛ فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ<sup>(٩)</sup> [انصار] الْفِتَنِ،  
وَأَعْلَامَ الْبِدْعِ؛ وَالزَّمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ، وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ  
أَرْكَانُ الطَّاعَةِ؛ وَأَقْدَمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ، وَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ؛  
وَاتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ وَمَهَابِطَ الْعُدْوَانِ؛ وَلَا تَدْخُلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ<sup>(١٠)</sup>

مركز تحقيقات كميته بر علوم اسلامی

١ - الكَلْكَلُ : الصدر.

٢ - الوُخْدَانُ : جمع واحد، أي المتفردون.

٣ - عَيْطُ الدِّمَاءِ : الطَّرِيقُ الْخَالِصُ مِنْهَا.

٤ - تَثْلُمُ مَنَارَ الدِّينِ : تَكْسِرُهُ. وَأَصْلُهُ مِنْ «لَمَّ الْإِنَاءُ أَوْ السِّيفَ وَنَحْوَهُ»: كَسَرَ حَرْفَهُ. وَمَنَارُ  
الدِّينِ: أَعْلَامُهُ، وَهُمْ عُلَمَاؤُهُ. وَتَلَمَّهَا: قَتَلَ الْعُلَمَاءَ وَهَدَمَ قَوَاعِدَ الدِّينِ.

٥ - الْأَكْيَاسُ : جَمْعُ كَيْسٍ، الْحَاذِقُ الْعَاقِلُ.

٦ - الْأَرْجَاسُ : جَمْعُ رَجَسٍ وَهُوَ الْقَذَرُ وَالنَّجَسُ، وَالْمُرَادُ الْأَشْرَارُ.

٧ - مَطْلُولٌ : مَنْ «طَلَّلَتْ دَمَهُ» هَذَرَتْهُ.

٨ - يَخْتَلُونَ بِعَقْدِ الْإِيمَانِ : أَيِ يَخْدَعُونَ النَّاسَ بِحَلْفِ الْإِيمَانِ.

٩ - الْأَنْصَابُ : كُلُّ مَا يُنْصَبُ لِيُقَصَّدَ.

١٠ - اللَّعَقُ : جَمْعُ لُعْقَةٍ - بَضْمِ اللَّامِ - وَهِيَ مَا تَأْخُذُهُ فِي الْمِلْعَقَةِ.

الْحَرَامِ، فَإِنَّكُمْ بَعَيْنٌ<sup>(١)</sup> مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَعْصِيَةَ، وَسَهَّلَ لَكُمْ سُبُلَ  
الطَّاعَةِ.

١٥٢

ومن خطبة له عليه السلام

في صفات الله جل جلاله، وصفات أئمة الدين

الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالُّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِمُحَدِّثِ خَلْقِهِ عَلَى أَرْزَلِيَّتِهِ؛  
وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ. لَا تَسْتَلِمُهُ<sup>(٢)</sup> الْمَشَاعِرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ  
السَّوَابِرُ، لَا فِتْرَاقِي الصَّانِعِ وَالْمُصْنُوعِ، وَالْحَادِّ وَالْمُحْدُودِ، وَالرَّبِّ  
وَالْمَرْبُوبِ؛ الْأَحَدِ بِلَا تَأْوِيلٍ عَدَدٍ، وَالْخَالِقِ لَا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ  
وَنَصَبٍ<sup>(٣)</sup>، وَالسَّمِيعِ لَا بِأَدَاةٍ<sup>(٤)</sup>، وَالْبَصِيرِ لَا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ<sup>(٥)</sup>، وَالشَّاهِدِ  
لَا بِمُاسَّةٍ، وَالْبَائِنِ<sup>(٦)</sup> لَا بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ، وَالظَّاهِرِ لَا بِرُؤْيَةٍ، وَالْبَاطِنِ  
لَا بِلَطَافَةٍ. بَانَ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا، وَالْقُدْرَةُ عَلَيْهَا، وَبَانَ الْأَشْيَاءُ  
مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ، وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ. مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ<sup>(٧)</sup>، وَمَنْ حَدَّهُ

١ - إِنَّكُمْ بَعَيْنٌ: أي إنه يراكم.

٢ - لَا تَسْتَلِمُهُ الْمَشَاعِرُ: أي لا تصل إليه الحواس.

٣ - النَّصَبُ - محرّكة -: التعب.

٤ - الْأَدَاةُ: الآلة.

٥ - تَفْرِيقِ الْآلَةِ: تَفْرِيقِ الْأَجْفَانِ وَفَتْحَ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ.

٦ - الْبَائِنُ: الْمُنْفَصِلُ عَنْ خَلْقِهِ.

٧ - مَنْ وَصَفَهُ: أي من كيفه بكيفيات المُخَدِّثِينَ.

فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَرْزَلَهُ، وَمَنْ قَالَ: «كَيْفَ» فَقَدْ  
أَسْتَوْصَفَهُ، وَمَنْ قَالَ: «أَيْنَ» فَقَدْ حَيَّزَهُ. عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومٌ، وَرَبٌّ إِذْ  
لَا مَرْبُوبٌ، وَقَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورٌ.

### \* أئمة الدين \*

منها: قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ، وَلَمَعَ لَامِعٌ، وَلَاحَ<sup>(١)</sup> لَائِحٌ، وَأَعْتَدَلَ مَائِلٌ؛  
وَأَسْتَبَدَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ قَوْمًا، وَبِيَوْمٍ يَوْمًا؛ وَأَنْتَظَرْنَا الْغَيْرَ<sup>(٢)</sup> أَنْتِظَارَ  
الْمُجْدِبِ الْمَطَرِ. وَإِنَّمَا الْأَئِمَّةُ قُورَاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَعُرَفَاؤُهُ عَلَى  
عِبَادِهِ؛ وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا  
مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ،  
وَأَسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَسْمُ سَلَامَةٍ، وَجَمَاعٌ<sup>(٣)</sup> كَرَامَةٍ. أَصْطَفَى  
اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ، وَبَيَّنَّ حُجَجَهُ، مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ، وَبَاطِنِ حِكْمٍ.  
لَا تَفْنَى غَرَائِبُهُ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ. فِيهِ مَرَايِعُ النِّعَمِ<sup>(٤)</sup>، وَمَصَابِيحُ  
الظُّلَمِ، لَا تُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمِفَاتِيحِهِ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا

١ - لاح : بدا.

٢ - الغير - بكسر ففتح -: ضروف الحوادث وتقلباتها.

٣ - جماع الشيء : مجتمعة.

٤ - مَرَايِع - جمع مِرْبَاع بكسر الميم -: المكان ينبت نبتة في أول الربيع.

بِمَصَابِيحِهِ. قَدْ أَحْمَى جَمَاهُ<sup>(١)</sup>، وَأَزَعَى مَرْعَاهُ. فِيهِ شِفَاءُ الْمُسْتَشْفَى،  
وَكِفَايَةُ الْمُكْتَفَى.

١٥٣

ومن خطبة له عليه السلام

### \* صفة الضال \*

وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ اللَّهِ يَهْوِي مَعَ الْغَافِلِينَ، وَيَعْدُو مَعَ الْمُذْنِبِينَ، بِلَا  
سَبِيلٍ قَاصِدٍ، وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ.

### \* صفات الغافلين \*

مِنْهَا: حَتَّى إِذَا كُشِفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ، وَأُسْتَخْرِجَهُمْ مِنْ  
جَلَابِيبِ غَفْلَتِهِمْ أَسْتَقْبَلُوا مُذْبِرًا، وَأَسْتَدْبَرُوا مُقْبِلًا، فَلَمْ يَسْتَفْعُوا بِمَا  
أَذَرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ، وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ.

إِنِّي أُحَذِّرُكُمْ، وَنَفْسِي، هَذِهِ الْمُنْزِلَةَ. فَلْيَسْتَفْعِ أَمْرُو بِنَفْسِهِ، فَإِنَّمَا  
الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَأَنْتَفَعَ بِالْعِبَرِ، ثُمَّ سَلَكَ جَدَدًا  
وَاضِحًا يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي، وَالضَّلَالَ فِي الْمَغَاوِي<sup>(٢)</sup>

١ - أَحْمَى جَمَاهُ : من «أَحْمَى المكان» جعله حِمَى لا يَقْرَب، أي: أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ وَمَنَعَهُ مِنَ  
الْأَعْدَاءِ.

٢ - الْمَغَاوِي : جمع مَغْرَاة، وهي الشُّبْهَةُ يَذْهَبُ مَعَهَا الْإِنْسَانُ إِلَى مَا يَخَالَفُ الْحَقَّ.



وَلَا يُعِينُ عَلَىٰ نَفْسِهِ الْغَوَاةَ بِتَعَسُّفٍ فِي حَقٍّ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ، أَوْ  
تَخَوُّفٍ مِنْ صِدْقٍ.

### \* عظة الناس \* من

فَأَفِقْ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ، وَاسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ، وَاخْتَصِرْ  
مِنْ عَجَلَتِكَ، وَأَنْعِمِ الْفِكَرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ - صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ؛ وَخَالَفَ مَنْ  
خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ، وَدَعَا وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ؛ وَضَعَ فَخْرَكَ،  
وَاحْطُطْ كِبْرَكَ، وَأَذْكُرْ قَبْرَكَ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمْرَكَ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ، وَكَمَا  
تَزْرَعُ تَحْصُدُ، وَمَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدُمُ عَلَيْهِ غَدًا، فَاْمْهَدْ<sup>(١)</sup> لِقَدَمِكَ،  
وَقَدِّمْ لِيَوْمِكَ. فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ! وَالْجِدُّ الْجِدُّ أَيُّهَا الْغَافِلُ!  
﴿وَلَا يَنْبُتُكَ مِثْلُ خَيْرٍ﴾.

إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللَّهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، الَّتِي عَلَيْهَا يُشِيبُ وَيُعَاقِبُ، وَهَلَا  
يَرْضَى وَيَسْخَطُ، أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا - وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ، وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ -  
أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا، لَا قِيَا رَبَّهُ بِمَخْضَلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَثْبُتْ مِنْهَا؛  
أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ، أَوْ يَشْفِي غَيْظَهُ بِهَلَاكِ

نَفْسٍ، أَوْ يَعْرِ<sup>(١)</sup> بِأَمْرِ فَعَلَهُ غَيْرُهُ، أَوْ يَسْتَنْجِع<sup>(٢)</sup> حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ، أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ، أَوْ يَمْشِي فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ. أَعْقِلْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شَبْهِهِ.

إِنَّ الْبَهَائِمَ هَمُّهَا بَطُونُهَا؛ وَإِنَّ السَّبَاعَ هَمُّهَا الْعُدْوَانُ عَلَى غَيْرِهَا؛ وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا؛ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ<sup>(٣)</sup>. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ.

١٥٤

ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها فضائل أهل البيت

وَنَاطِرُ قَلْبٍ<sup>(٤)</sup> اللَّيِّبُ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ، وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ<sup>(٥)</sup> وَنَجْدَهُ<sup>(٦)</sup>. دَاعٍ دَعَا، وَرَاعٍ رَعَى، فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي [الرَّاعِي]، وَأَتَّبِعُوا الرَّاعِي. قَدْ خَاضُوا بِحَارَ الْفِتَنِ، وَأَخَذُوا بِأَلْبِدَعِ دُونَ الشُّنَنِ. وَأَرَزَ<sup>(٧)</sup>

١ - يَعْرِ: يَعْيِبُهُ وَيَلْطَخُهُ.

٢ - يَسْتَنْجِع: يَطْلُبُ نَجَاحَ حَاجَتِهِ.

٣ - مُسْتَكِينُونَ: خَاضِعُونَ.

٤ - نَاطِرُ الْقَلْبِ: اسْتِعَارُهُ مِنْ نَاطِرِ الْعَيْنِ: وَهُوَ النِّقْطَةُ السَّوْدَاءُ مِنْهَا. وَالْمُرَادُ بِصِيرَةِ الْقَلْبِ.

٥ - الْغَوْرُ: مَا انْخَفَضَ مِنَ الْأَرْضِ.

٦ - النَّجْدُ: مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ.

٧ - أَرَزَ يَأْرِزُ - بِكسر الراء في المضارع -: أَي انقبض وثبت. وَأَرَزَتِ الْحَيَّةُ: لَأَذَتْ بِجُحْرِهَا

وَرَجَعَتْ إِلَيْهِ.



الْمُؤْمِنُونَ، وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمَكْذُبُونَ. نَحْنُ الشُّعَارُ<sup>(١)</sup> وَالْأَصْحَابُ،  
وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ؛ وَلَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا؛ فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ  
غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقًا.

منها: فِيهِمْ كَرَامٌ<sup>(٢)</sup> الْقُرْآنِ [الایمان]، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ. إِنْ نَطَقُوا  
صَدَقُوا، وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسَبِّقُوا. فَلْيَصْدُقْ رَأِيْدُ أَهْلَهُ، وَلْيُخْضِرْ عَقْلَهُ،  
وَلْيَكُنْ مِنْ أُنْبَاءِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِيمٌ، وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ.

فَالنَّاظِرُ بِالْقَلْبِ، الْعَامِلُ بِالْبَصَرِ، يَكُونُ مُبْتَدَأَ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ:  
أَعْمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ؟! فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ.  
فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ. فَلَا يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ  
الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ إِلَّا بُعْدًا مِنْ حَاجَتِهِ. وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ [السَّابِلِ  
- السَّابِكِ] عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ. فَلْيَنْظُرْ نَاطِرٌ: أَسَائِرُهُ أَمْ رَاجِعٌ؟!  
وَأَعْلَمَ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِنًا عَلَى مِثَالِهِ، فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ  
بَاطِنُهُ، وَمَا خَبِثَ ظَاهِرُهُ خَبِثَ بَاطِنُهُ. وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ  
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ، وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ، وَيُحِبُّ  
الْعَمَلَ وَيُبْغِضُ بَدَنَهُ».

وَأَعْلَمَ أَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتًا. وَكُلُّ نَبَاتٍ لَا غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ، وَالْمِيَاهُ

١ - الشُّعَارُ: مَا يَلْبَسِي الْبَدَنُ مِنَ الثِّيَابِ، وَالْمُرَادُ بِطَانَةِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ.

٢ - الْكَرَامُ: جَمْعُ كَرِيمَةٍ، وَالْمُرَادُ آيَاتُ فِي مَدْحِهِمْ كَرِيمَاتٍ.

مُخْتَلِفَةً؛ فَمَا طَابَ سَقِيُّهُ، طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَّتْ [احلوت] ثَمَرَتُهُ، وَمَا  
خَبَثَ سَقِيُّهُ، خَبَثَ غَرْسُهُ وَأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ.

١٥٥

ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها بديع خلقه الخفاش

❖ حمد الله وتنزيهه ❖

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْحَسَرَتْ <sup>(١)</sup> الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ  
عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ!  
هُوَ اللَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، أَحَقُّ وَأَبِينُ مِمَّا تَرَى الْعُيُونُ، لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ  
بِتَخْدِيدِ فَيَكُونُ مُشَبَّهًا، وَلَمْ تَقْعُ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرِ فَيَكُونُ مُمَثَّلًا.  
خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمَثِيلٍ، وَلَا مَشُورَةٍ مُشِيرٍ، وَلَا مَعُونَةٍ مُعِينٍ، فَتَمَّ  
خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذَعَنَ لِمَطَاعَتِهِ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ، وَأَنْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ.

❖ خلقه الخفاش ❖

وَمِنْ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ، وَعَجَائِبِ خَلْقَتِهِ، مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ  
الْحِكْمَةِ فِي هَذِهِ الْخَفَافِيشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ،

وَيَبْسُطُهَا الظَّلَامُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ؛ وَكَيْفَ عَشِيَتْ<sup>(١)</sup> أَعْيُنُهَا عَنْ أَنْ  
تَشْتَمِدَ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيَّةِ نُوراً تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا، وَتَتَّصِلُ  
بِعَلَانِيَةِ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا. وَرَدَّعَهَا بِتَلَالُؤِ ضِيَائِهَا عَنْ  
الْمُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ<sup>(٢)</sup> إِشْرَاقِهَا، وَأَكْنَهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي بُلْجِ  
اِئْتِلَاقِهَا<sup>(٣)</sup>، فَهِيَ مُسْدَلَةٌ الْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَى حَدَاقِهَا، وَجَاعِلَةٌ اللَّيْلِ  
سِرَاجاً تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي اِلْتِمَاسِ أَرْزَاقِهَا؛ فَلَا يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ<sup>(٤)</sup>  
ظُلْمَتِهِ، وَلَا تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ لِعَسَقِ دُجْنَتِهِ<sup>(٥)</sup>. فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ  
قِنَاعَهَا، وَبَدَتْ أَوْضَاحُ<sup>(٦)</sup> نَهَارِهَا، وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى  
الضُّبَابِ [الضُّلُوعِ] فِي وَجَارِهَا<sup>(٧)</sup>، أَطْبَقَتِ الْأُجْفَانُ عَلَى مَاقِيهَا<sup>(٨)</sup>،  
وَتَبَلَّغَتْ<sup>(٩)</sup> بِمَا أَكْتَسَبَتْهُ مِنَ الْمَعَاشِ فِي ظُلْمِ لَيَالِيهَا. فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ  
اللَّيْلَ لَهَا نَهَاراً وَمَعَاشاً، وَالنَّهَارَ سَكناً وَقَرَاراً؛ وَجَعَلَ لَهَا أَجْنَحَةً مِنْ

١ - العِشَاءُ - مقصوراً -: سوء البصر وضعفه.

٢ - سُبُحَاتِ النُّورِ : درجاته وأطواره.

٣ - اِئْتِلَاقُ : اللمعان. والْبُلْجُ - بالتحريك -: الضوء ووضوحه.

٤ - اِسْدَافُ اللَّيْلِ : أظلم.

٥ - الدُّجْنَةُ : الظُّلْمَةُ. وَغَسَقُ الدُّجْنَةِ : شدتها.

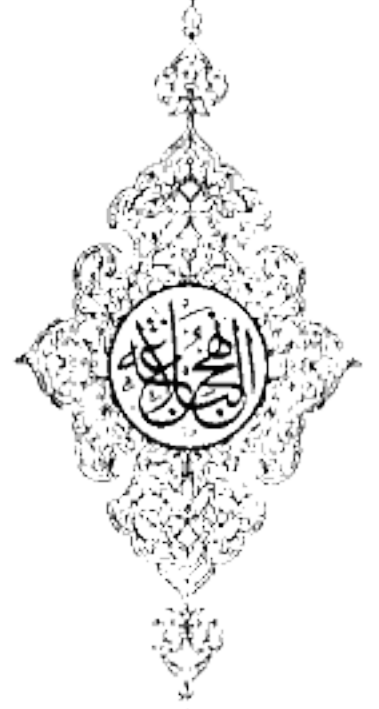
٦ - أَوْضَاحُ : جمع وَضَحَ - بالتحريك - وهو هنا بياض الصبح.

٧ - الضُّبَابُ - ككتاب جمع ضَبَّ -: الحيوان المعروف. والْوَجَارُ - ككتاب -: الجُحُرُ.

٨ - مَاقِيهَا : جمع مَاقٍ وهو طرف العين مما يلي الأنف.

٩ - تَبَلَّغَتْ : اكتفت أو اقتانت.

لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيْرَانِ، كَأَنَّهَا شَطَايَا الْأَذَانِ<sup>(١)</sup> غَيْرَ  
ذَوَاتِ رِيشٍ وَلَا قَصَبٍ<sup>(٢)</sup>، إِلَّا أَنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيِّنَةً  
أَعْلَامًا<sup>(٣)</sup>. لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا يَرِيقَا فَيَنْشَقَّا، وَلَمْ يَغْلُظَا فَيَسْقُلا. تَطِيرُ  
وَوَلَدَهَا لَا صِقُّ بِهَا لَا جِيءُ إِلَيْهَا، يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ، وَيَرْتَفِعُ إِذَا أَرْتَفَعَتْ،  
لَا يُفَارِقُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ، وَيَحْمِلُهُ لِسُلْهُوِّ جَنَاحِهِ، وَيَعْرِفُ  
مَذَاهِبَ عَيْشِهِ، وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ. فَسُبْحَانَ الْبَارِيءِ لِكُلِّ شَيْءٍ، عَلَى  
غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ<sup>(٤)</sup>!



١٥٦

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

خَاطَبَ بِهِ أَهْلَ الْبَصْرَةِ عَلَى جِهَةِ اقْتِصَاصِ الْمَلَا حِم

فَمَنْ أَسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ،  
فَلْيَفْعَلْ. فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ،  
وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ.

وَأَمَّا فَلَانَةٌ فَأَذْرَكَهَا رَأْيُ [رَائِحَةِ] النِّسَاءِ، وَضِعْنَ غَلَا فِي صَدْرِهَا

١ - شَطَايَا : جمع شَطِيئَةٍ كعُطِيئة وهي الفلقة من الشيء، أي كأنها مؤلفة من شقق الأذان.

٢ - الْقَصَبَةُ : عمود الريشة أو أسفلها المتصل بالجناح. وقد يكون مجرداً عن الرِّغَب في بعض الحيوانات مما ليس بطائر، كـ بعض أنواع القنفذ والفيران.

٣ - أَعْلَامًا : رسوماً ظاهرة.

٤ - خَلَا مِنْ غَيْرِهِ : تقدّمه من سواه فحاذاه.



كَمْزَجَلٍ <sup>(١)</sup> الْقَيْنِ <sup>(٢)</sup>، وَلَوْ دُعِيَتْ لِنَتَالٍ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ، لَمْ تَفْعَلْ. وَلَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا الْأُولَى، وَالْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى.

### \* وصف الايمان \*

منه: سَبِيلٌ أَبْلَجُ الْمِنْهَاجِ، أَنْوَرُ السَّرَاجِ. فَبِالْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ، وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْإِيمَانِ، وَبِالْإِيمَانِ يُعْمَرُ الْعِلْمُ، وَبِالْعِلْمِ يُزْهَبُ الْمَوْتُ، وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا، وَبِالدُّنْيَا تُحَرَّزُ الْآخِرَةُ، وَبِالْقِيَامَةِ تُزْلَفُ الْجَنَّةُ، وَتُبَرَّرُ الْجَحِيمُ لِلْعَاوِينَ. وَإِنَّ الْخَلْقَ لَا مَقْصَرَ <sup>(٣)</sup> لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ، مُرْقِلِينَ <sup>(٤)</sup> فِي مَضَارِهَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى.

مركز تقيت كميته علوم رسدي

### \* حال أهل القبور في القيامة \*

منه: قَدْ شَخَّصُوا <sup>(٥)</sup> مِنْ مُسْتَقَرِّ الْأَجْدَاثِ <sup>(٦)</sup>، وَصَارُوا إِلَى مَصَائِرِ الْغَايَاتِ <sup>(٧)</sup>. لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا، لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَلَا يُنْقَلُونَ عَنْهَا.

١ - الميزجل : القدر.

٢ - القَيْن - بالفتح -: الحداد.

٣ - الْمَقْصَر - كمقعد -: المجلس، أي لا مستقر لهم دون القيامة.

٤ - مُرْقِلِينَ : مسرعين.

٥ - شَخَّصُوا : ذهبوا.

٦ - الأجداث : القبور.

٧ - مصائر الغايات : جمع مصير، ما يصير اليه الانسان من شقاء وسعادة.

وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، لَخُلُقَانٍ مِنْ خُلُقِ اللَّهِ  
 سُبْحَانَهُ؛ وَإِنَّهُمَا لَا يُقَرَّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ. وَعَلَيْكُمْ  
 بِكِتَابِ اللَّهِ، «فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ»، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ،  
 وَالرَّيُّ النَّاقِعُ<sup>(١)</sup>، وَالْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ، وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ. لَا يَغْوَجُ  
 فَيْقَامَ، وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ<sup>(٢)</sup>، «وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ»<sup>(٣)</sup>، وَوُلُوجُ  
 السَّمْعِ<sup>(٤)</sup>. «مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ».

وقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن الفتنة، وهل سألت رسول  
 الله ﷺ عنها؟ فقال ﷺ:

إِنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، قَوْلُهُ: ﴿الْمُتَّقِينَ﴾ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ  
 يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ؟ عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولِ  
 اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بَيْنَ أَظْهُرِنَا. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا  
 هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا؟ فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ أُمَّتِي  
 سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ  
 أُحُدٍ حَيْثُ اسْتَشْهِدَ مَنْ اسْتَشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَحِيزَتْ<sup>(٥)</sup> عَنِّي

١ - نَقَعَ الْعَطَشُ: أزاله.

٢ - يُسْتَعْتَبُ: يُطْلَبُ مِنْهُ الْعُتْبَى حَتَّى يَرْضَى.

٣ - أَخْلَقَهُ: أَلْبَسَهُ ثَوْبًا خَلَقًا أَيْ بَالِيًا. وَكَثْرَةُ الرَّدِّ: كَثْرَةُ تَرْدِيدِهِ عَلَى الْأَلْسِنَةِ بِالْقِرَاءَةِ.

٤ - وَوُلُوجُ السَّمْعِ: دُخُولُ الْأَذَانِ وَالْمَسَامَعِ.

٥ - حِيزَتْ: حَارَهَا اللَّهُ عَنِّي فَلَمْ أَنْلُهَا.



الشَّهَادَةُ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ لِي: «أُبَشِّرْ، فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ؟» فَقَالَ لِي: «إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ، فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَنْ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى [الْيُسْرَى] وَالشُّكْرِ. وَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمْنُونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنُّونَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ، وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ، وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ، فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّخْتِ بِالْهَدْيَةِ، وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَبِأَيِّ الْمَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ أَمْتَزِلُهُ رِدَّةً، أَمْ يَمْنَزِلُهُ فِتْنَةً؟ فَقَالَ: «يَمْنَزِلُهُ فِتْنَةً».



١٥٧ تحت كعبه رعد

ومن خطبة له عليه السلام

يحث الناس على التقوى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحاً لِذِكْرِهِ، وَسَبَباً لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ، وَدَلِيلًا عَلَى آلَائِهِ وَعَظَمَتِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَزْيِهِ بِالْمَاضِينَ؛ لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ، وَلَا يَبْقَى سَرْمَدًا مَا فِيهِ.

آخِرُ فَعَالِهِ، كَأَوَّلِهِ. مُتَشَابِهَةٌ [متسابقة] أُمُورُهُ<sup>(١)</sup>، مُتَظَاهِرَةٌ

١ - تتشابه أمور الدهر: أي مصائبه، كأن كلاً منها يطلب النزول قبل الآخر، فالسابق منها

أَعْلَامُهُ<sup>(١)</sup>. فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ<sup>(٢)</sup> تَحْذُوكُمْ حَذَوَ الزَّاجِرِ<sup>(٣)</sup> بِشَوِّهِ<sup>(٤)</sup>؛  
فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي الظُّلُمَاتِ، وَأَزْتَبَكَ فِي أَهْلَكَاتِ،  
وَمَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ، وَزَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ. فَالْجَنَّةُ غَايَةُ  
السَّابِقِينَ، وَالنَّارُ غَايَةُ الْمُفْرَطِينَ.

أَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ، وَالْفُجُورَ دَارُ  
حِصْنٍ ذَلِيلٍ [دليل]، لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ، وَلَا يُحَرِّزُ<sup>(٥)</sup> مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ. أَلَا  
وَبِالتَّقْوَى تُقَطَّعُ حُمَةُ<sup>(٦)</sup> الْخَطَايَا، وَبِالْيَقِينِ تُذَرِّكُ الْغَايَةَ الْقُصْوَى.

عِبَادَ اللَّهِ، اللَّهُ اللَّهُ فِي أَعَزِّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ، وَأَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ؛ فَإِنَّ  
اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ وَأَنَارَ طُرُقَهُ. فَشِقْوَةٌ لَازِمَةٌ، أَوْ سَعَادَةٌ  
دَائِمَةٌ! فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ<sup>(٧)</sup> لِأَيَّامِ الْبَقَاءِ. قَدْ دُلِّتُمْ عَلَى الزَّادِ،

مركز تفتيش كميته علوم رسولي

→ مهلك، والمتأخر لاحق له في مثل أثره.

١ - الأعلام هي الرايات: كنى بهم عن الجيوش. وتظاهر: تعاونها.

٢ - الساعة: القيامة. وحذوها: سؤفها وحشها لأهل الدنيا على المسير للوصول إليها.

٣ - زاجر الإبل: سائقها.

٤ - الشَّوْل - بالفتح -: جمع شائلة، وهي من الإبل ما مضى عليها من حملها أو وضعها  
سبعة أشهر.

٥ - لَا يُحَرِّزُ: لَا يَحْفَظُ.

٦ - الْحُمَةُ - بضم ففتح -: فِي الْأَصْلِ إِبْرَةُ الزَّنْبُورِ وَالْعَقْرَبِ وَنَحْوَهَا تَلْسَعُ بِهَا، وَالْمُرَادُ هُنَا  
سَطْوَةُ الْخَطَايَا عَلَى النَّفْسِ.

٧ - أَيَّامُ الْفَنَاءِ: يَرِيدُ أَيَّامَ الدُّنْيَا.



وَأَمِرْتُمْ بِالظُّعْنِ<sup>(١)</sup>، وَحُشِيتُمْ عَلَى الْمَسِيرِ؛ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكِبٍ وَقُوفٍ، لَا يَذُرُونَ مَتَى يُؤْمَرُونَ بِالسَّيْرِ [المسير]. أَلَا فَهَذَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مِمَّنْ خُلِقَ لِلْآخِرَةِ! وَمَا يَصْنَعُ بِالمَالِ مِمَّنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسَلَّبُهُ، وَتَبَقَى عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ<sup>(٢)</sup> وَحِسَابُهُ!

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مَتْرُكٌ، وَلَا فِيمَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ.

عِبَادَ اللَّهِ، أَخَذَرُوا يَوْمًا تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ، وَيَكْثُرُ فِيهِ الزَّلْزَالُ، وَتَشِيبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ.

أَعْلَمُوا، عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصَدًا<sup>(٣)</sup> مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَعُيُونًا مِنْ جَوَارِحِكُمْ، وَحُقَافًا صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ، وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ، لَا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةٌ لَيْلٍ دَاجٍ، وَلَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ<sup>(٤)</sup> وَإِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ.

يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ، وَيَجِيءُ الْغَدُ لَاحِقًا بِهِ، فَكَأَنَّ كُلَّ أَمْرٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَخْدَتِهِ<sup>(٥)</sup>، وَمَخْطَ [محط] حُفْرَتِهِ. فَيَا

١ - المراد «بالظُّعْن» المأمور به هنا السير إلى السعادة بالأعمال الصالحة، وهذا ما حثنا الله عليه.

٢ - تَبِعَتُهُ: ما يتعلق به من حق الغير فيه.

٣ - الرِّصْد: الرَّقِيب. ويريد به هنا رقيب الذمة وواعظ السر.

٤ - الرِّتَاج - ككتاب -: الباب العظيم إذا كان مُحْكَمَ الْعَلَقِ.

٥ - منزل وخذته: هو القبر.

لَهُ مِنْ بَيْتٍ وَحَدَةٍ، وَمَنْزِلٍ وَحُشَةٍ، وَمُفْرَدٍ [مَقَرٍّ] غُرْبَةٍ! وَكَأَنَّ  
الصَّيْحَةَ<sup>(١)</sup> قَدْ أَتَتْكُمْ، وَالسَّاعَةُ قَدْ غَشِيَتْكُمْ، وَبَرَزْتُمْ لِفَضْلِ الْقَضَاءِ،  
قَدْ زَاَحَتْ<sup>(٢)</sup> عَنْكُمْ الْأَبَاطِيلُ، وَأَضْمَحَلَّتْ عَنْكُمْ الْعِلَلُ، وَأَسْتَحَقَّتْ  
بِكُمْ الْحَقَائِقُ، وَصَدَرَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ مَصَادِرَهَا، فَاتَّعِظُوا بِالْعِبَرِ،  
وَأَعْتَبِرُوا بِالْغَيْرِ [الغيرة]، وَأَنْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ.

١٥٨

ومن خطبة له عليه السلام

ينبئه فيها على فضل الرسول الأعظم، وفضل القرآن، ثم حال دولة بني أمية:

### ❖ النبي والقرآن ❖

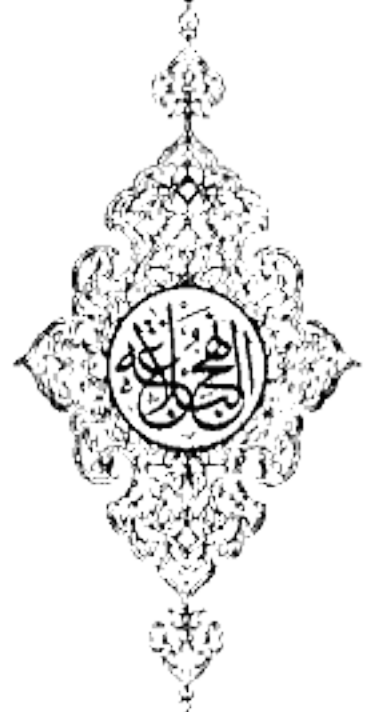
أَرْسَلَهُ عَلَى حِينٍ قُتِرَ مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ<sup>(٣)</sup>،  
وَأَتَقَاضٍ مِنَ الْمُبْرَمِ<sup>(٤)</sup>؛ فَجَاءَهُمْ بِتَضَدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالنُّورِ  
الْمُقْتَدَى بِهِ. ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ، وَلَنْ يَنْطِقَ، وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ  
عَنْهُ: أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي، وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ،

١ - المراد «بالصيحة» هنا الصيحة الثانية، بقوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾.

٢ - زاحت: بعدت وانكشفت.

٣ - الهجعة: المرة من الهجوع، وهو النوم ليلاً. والمراد نوم الغفلة في ظلمات الجهالة.

٤ - المبرم: المحكم، من أبرم الحبل إذا أحكم فتله. والمراد الأحكام الإلهية التي أبرمت على السنة الأنبياء.



وَنَظَمَ مَا بَيْنَكُمْ.

### \* دولة بني أمية \*

ومنها: فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ<sup>(١)</sup> إِلَّا وَأَدْخَلَهُ الظَّلَمَةُ  
تَرْحَةً<sup>(٢)</sup>، وَأَوَّلَجُوا فِيهِ نِقْمَةً. فَيَوْمَئِذٍ لَا يَبْقَى لَهُمْ فِي السَّمَاءِ عَازِرٌ، وَلَا  
فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ. أَصْفَيْتُمْ<sup>(٣)</sup> بِالْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ، وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ  
مُورِدِهِ، وَسَيِّئْتُمْ اللَّهَ بِمَنْ ظَلَمَ، مَا كَلَّا بِمَا كَلَّ، وَمَشَرَبًا بِمَشْرَبٍ، مِنْ  
مَطَاعِمِ الْعَلَقَمِ، وَمَشَارِبِ الصَّبْرِ<sup>(٤)</sup> وَالْمَقْرِ<sup>(٥)</sup>، وَلِبَاسِ شِعَارِ الْخَوْفِ،  
وَدِثَارِ السَّيْفِ<sup>(٦)</sup>. وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا الْخَطِيئَاتِ وَزَوَامِلُ الْآثَامِ<sup>(٧)</sup>.  
فَأُقْسِمُ، ثُمَّ أُقْسِمُ، لَتَنْخَمَنَّ أُمِّيَّةٌ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلَفْظُ النُّخَامَةُ<sup>(٨)</sup>، ثُمَّ لَا

١ - بيت مدَر ولا وَبَر: كناية عن أهل الحاضرة والبادية.

٢ - تَرْحَة: حزن.

٣ - أَصْفَيْتَهُ الشَّيْءَ: أثارته به واختصصته.

٤ - الصَّبْر - كَكْتَف -: عُصَاة شَجَرٍ مَرٍّ.

٥ - الْمَقِر - على وزن كَتِف -: السَّم.

٦ - الدِّثَار - ككتاب -: من اللباس، أعلاه فوق الملابس؛ والسيف يكون أشبه بالدِّثَار إذا  
عمت إباحة الدم بأحكام الهوى.

٧ - الزَوَامِل: جمع زاملة، وهي ما يحمل عليها الطعام من الإبل ونحوها.

٨ - نَخِمَ - كفرج -: أخرج النخامة من صدره فألقاها. والنخامة - بالضم -: ما يدفعه الصدر أو  
الدماغ من المواد المخاطية.



تَذُوقُهَا وَلَا تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا أَبَدًا مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ<sup>(١)</sup>!

١٥٩

ومن خطبة له عليه السلام

يبين فيها حسن معاملته لرعيته

وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جَوَارِكُمْ، وَأَحْطْتُ بِجُهِدِي مِنْ وَرَائِكُمْ. وَأَعْتَقْتُكُمْ  
مِنْ رَبِيقٍ<sup>(٢)</sup> الذَّلِّ، وَخَلَقِ<sup>(٣)</sup> الضَّيْمِ، شُكْرًا مِنِّي لِلْبَرِّ الْقَلِيلِ وَإِطْرَاقًا عَمَّا  
أَذْرَكَ الْبَصَرُ، وَشَهِدَهُ الْبَدَنُ، مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ.

١٦٠

ومن خطبة له عليه السلام

عظمة الله \*

أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ، وَرِضَاهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ، يَقْضِي بِعِلْمٍ، وَيَغْفُو  
[يغفر] بِحِلْمٍ.

\* حمد الله \*

اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي، وَعَلَى مَا تُعَافِي وَتَسْتَبْلِي؛

١ - الجديدان : الليل والنهار.

٢ - ربيق : جمع ربيعة وهي الحبل يُزْبَقُ به.

٣ - خَلَقَ : جمع خَلَقَةٍ.

حَمْدًا يَكُونُ أَرْضَى الْحَمْدِ لَكَ، وَأَحَبُّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ، وَأَفْضَلُ الْحَمْدِ  
عِنْدَكَ. حَمْدًا يَمْلَأُ مَا خَلَقْتَ، وَيَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ. حَمْدًا لَا يُحْجَبُ عَنْكَ،  
وَلَا يَقْصُرُ دُونَكَ.

حَمْدًا لَا يَنْقَطِعُ عَدَدُهُ، وَلَا يَفْنَى مَدَدُهُ، فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ إِلَّا  
أَنَا نَعْلَمُ أَنَّكَ «حَيٌّ قَيُّومٌ، لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ»<sup>(١)</sup> وَلَا نَوْمٌ. لَمْ يَنْتَهِ إِلَيْكَ  
نَظْرٌ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ. أَذْرَكْتَ الْأَبْصَارَ، وَأَخْصَيْتَ الْأَعْمَالَ  
[الاعمار]، وَأَخَذْتَ «بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ». وَمَا الَّذِي نَرَى مِنْ  
خَلْقِكَ، وَنَعَجِبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ، وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ [شأنك]،  
وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ، وَقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ، وَأَنْتَ هَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ،  
وَحَالَتْ سُتُورُ الْغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ أَعْظَمُ. فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ، وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ،  
لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ<sup>(٢)</sup> خَلْقَكَ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي  
أَهْوَاءِ سَمَآوَاتِكَ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ<sup>(٣)</sup> الْمَاءِ أَرْضَكَ، رَجَعَ طَرَفُهُ  
حَسِيرًا<sup>(٤)</sup>، وَعَقْلُهُ مَبْهُورًا<sup>(٥)</sup>، وَسَمْعُهُ وَاهٍ<sup>(٦)</sup>، وَفِكْرُهُ حَائِرًا.

١ - السُّنَّة - بكسر السين -: أوائل النوم.

٢ - ذَرَأْتَ : خَلَقْتَ.

٣ - الْمَوْر - بالفتح -: الموج.

٤ - حَسِيرًا : مُتَعَبًا.

٥ - الْمَبْهُور : المَغْلُوب ومنتقطع نَفْسُهُ مِنَ الْأَعْيَاءِ.

٦ - الْوَاهِ مِنَ الْوَلَةِ : وَهُوَ ذَهَابُ الشُّعُورِ.

## ❖ كيف يكون الرجاء ❖

منها: يَدَّعِي بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو اللَّهَ، كَذَبَ وَالْعَظِيمِ! مَا بَالُهُ لَا يَتَّبِعُ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ؟ فَكُلُّ مَنْ رَجَا عُرِفَ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ. وَكُلُّ رَجَاءٍ - إِلَّا رَجَاءَ اللَّهِ تَعَالَى - فَإِنَّهُ مَذْخُولٌ <sup>(١)</sup> وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ <sup>(٢)</sup>، إِلَّا خَوْفَ اللَّهِ فَإِنَّهُ مَعْلُولٌ <sup>(٣)</sup> يَرْجُو اللَّهَ فِي الْكَبِيرِ، وَيَرْجُو الْعِبَادَ فِي الصَّغِيرِ، فَيُعْطِي الْعَبْدَ مَا لَا يُعْطِي الرَّبَّ! فَمَا بَالُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يُقْصَرُ بِهِ عَمَّا يُصْنَعُ بِهِ لِعِبَادِهِ؟

أَتَخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ كَاذِبًا؟ أَوْ تَكُونَ لَا تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعًا؟ وَكَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِهِ، أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا يُعْطِي رَبَّهُ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ الْعِبَادِ نَقْدًا، وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِ ضِهَارًا <sup>(٤)</sup> وَوَعْدًا. وَكَذَلِكَ مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ، أَثَرَهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا، وَصَارَ عَبْدًا لَهَا.

١ - المذخول: المغشوش غير الخالص، أو هو المعيب الناقص لا يترتب عليه عمل.

٢ - الخوف المحقق: هو الثابت الذي يبعث على البعد عن المخوف والهرب منه.

٣ - الخوف المعلول: هو ما لم يثبت في النفس ولم يخالط القلب، وإنما هو عارض في الخيال يزيله أدنى الشواغل. فهو كالأوهام لا قرار لها، و«معلول»: من غلَّه يَعْلَهُ إذا شربه مرة بعد أخرى.

٤ - الضَّهَار - ككتاب -: ما لا يُزجى من الوعود والديون.

## \* رسول الله \*

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَافٍ لَكَ فِي الْأُسُوةِ<sup>(١)</sup>، وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَى ذِمِّ الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا، وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا، وَوُطِّتْ لِغَيْرِهِ أَكْنَافُهَا<sup>(٢)</sup>، وَفُطِمَ عَنْ رِضَاعِهَا، وَزُوِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا.

## \* موسى \*

وَإِنْ شِئْتَ تَنَبَّأْتُ بِمُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَيْثُ يَقُولُ: «رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ». وَاللَّهُ، مَا سَأَلَهُ إِلَّا خُبْرًا يَأْكُلُهُ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الْأَرْضِ، وَلَقَدْ كَانَتْ حُضْرَةُ الْبَقْلِ تَرَى مِنْ شَفِيفِ<sup>(٣)</sup> صِفَاقِ<sup>(٤)</sup> بَطْنِهِ، هُزَالِهِ وَتَشَدُّبِ لَحْمِهِ<sup>(٥)</sup>.

## \* داوود \*

وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوُودَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ،

١ - الْأُسُوةُ : الْقُدُوةُ.

٢ - الْأَكْنَافُ : الْجَوَانِبُ. وَزُوِيَ : قُبِضَ.

٣ - شَفِيفٌ : رَقِيقٌ، يُسْتَشْفَى مَا وَرَاءَهُ.

٤ - الصَّفَاقُ - عَلَى وَزْنِ كِتَابٍ -: الْجِلْدُ الْبَاطِنُ الَّذِي فَوْقَهُ الْجِلْدُ الظَّاهِرُ مِنَ الْبَطْنِ.

٥ - تَشَدَّبُ اللَّحْمُ : تَفَرَّقَ.

وَقَارِيءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوصِ بِيَدِهِ<sup>(١)</sup>، وَيَقُولُ  
لِجُلَسَائِهِ: أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا! وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمْنِهَا.

### \* عيسى \*

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ  
الْحَجَرَ، وَيَلْبَسُ الْخَشِنَ، وَيَأْكُلُ الْجَشِبَ، وَكَانَ إِدَامُهُ الْجُوعَ،  
وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ، وَظِلَالُهُ فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا<sup>(٢)</sup>،  
وَفَاكِهَتُهُ وَرَيْحَانُهُ مَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ؛ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ،  
وَلَا وَلَدٌ يَحْزَنُهُ [يَحْزَنُهُ]، وَلَا مَالٌ يَلْفِتُهُ، وَلَا طَمَعٌ يُذِلُّهُ، دَابَّتُهُ  
رِجْلَاهُ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ!

مركز تحقيقات كميته بر علوم اسلامی

### \* الرسول الأعظم \*

فَتَأَسَّ<sup>(٣)</sup> بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَإِنَّ فِيهِ  
أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى، وَعَزَاءٌ لِمَنْ تَعَزَّى، وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَأَسِّي

١ - السَّفَائِفُ - جمع سَفِيفَةٍ - : وصف من «سَفَفَ الْخُوصَ» إذا نسجه، أي منسوجات  
الخصوص.

٢ - ظلاله : جمع ظل بمعنى الكِنَ والمأوى. ومن كان كَنَّهُ المشرق والمغرب، فلا كِنَ له.

٣ - تَأَسَّى : أي اقتدى.



بِنَبِيِّهِ، وَالْمُقْتَصُّ لِأَثَرِهِ. قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْمًا<sup>(١)</sup>، وَلَمْ يُعِزْهَا طَرْفًا. أَهَضَمُ<sup>(٢)</sup> أَهْلُ الدُّنْيَا كَشْحًا<sup>(٣)</sup>، وَأَخْمَصُهُمْ<sup>(٤)</sup> مِنَ الدُّنْيَا بَطْنًا، عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئًا فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَّرَ شَيْئًا فَحَقَّرَهُ، وَصَغَّرَ شَيْئًا فَصَغَّرَهُ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، لَكُنِيَ بِهِ شِقَاقًا لِلَّهِ، وَمُحَادَّةً<sup>(٥)</sup> عَنْ أَمْرِ اللَّهِ.

وَلَقَدْ كَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ<sup>(٦)</sup> بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَّ<sup>(٧)</sup>، وَيُزِدُ<sup>(٨)</sup> خَلْفَهُ، وَيَكُونُ السِّرُّ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ: «يَا قُلَاتَهُ - لِإِحْدَى أَرْوَاجِهِ - غَيْبِي عَنِّي، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَّارِفَهَا». فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ

١ - القضم: الأكل بأطراف الأسنان، كأنه لم يتناول إلا على أطراف أسنانه، ولم يملأ منها فمه.

٢ - أهضم: من الهضم وهو خمص البطن، أي خلوها وانطباقتها من الجوع.

٣ - الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي.

٤ - أخمصهم: أخلاصهم.

٥ - المحادة: المخالفة في عناد.

٦ - خصف النعل: خعرها.

٧ - الحمار العاري: ما ليس عليه بزدة ولا إكاف.

٨ - أزدق خلفه: أركب معه شخصاً آخر على حمار واحد أو جمل أو فرس أو نحوها

وجعله خلفه.

عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً<sup>(١)</sup>، وَلَا يَتَّعِدَهَا قَرَاراً، وَلَا يَرْجُو فِيهَا  
مُقَاماً، فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا<sup>(٢)</sup> عَنِ الْقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ  
الْبَصَرِ.

وَكَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذَكَّرَ عِنْدَهُ.  
وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مَا يَدُلُّكَ عَلَى  
مَسَاوِيءِ الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا: إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ<sup>(٣)</sup>، وَزُوِيَتْ عَنْهُ<sup>(٤)</sup>  
زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ<sup>(٥)</sup>.

فَلْيَنْظُرْ نَازِظٌ بِعَقْلِهِ: أَكْرَمَ اللَّهُ مُحَمَّدًا بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ! فَإِنْ قَالَ:  
أَهَانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ - وَاللَّهُ الْعَظِيمُ - بِالْإِفْكِ الْعَظِيمِ، وَإِنْ قَالَ: أَكْرَمَهُ،  
فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ، وَزَوَّاهَا عَنْ أَقْرَبِ  
النَّاسِ مِنْهُ. فَتَأَسَّى مَتَأَسَّى بِنَبِيِّهِ، وَأَقْتَصَّ أَثَرَهُ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ، وَإِلَّا فَلَا  
يَأْمَنُ أَهْلُكَتَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - عَلَمًا  
لِلسَّاعَةِ<sup>(٦)</sup>، وَمُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِرًا بِالعُقُوبَةِ. خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا

١ - الرِّيش: اللباس الفاخر.

٢ - أشخصها: أبعدها.

٣ - خاصته: اسم فاعل في معنى المصدر، أي مع خصوصيته وتفضله عند ربه.

٤ - زُوِيَتْ عنه - بالبناء للمجهول -: قُبِضَتْ وَأُبْعِدَتْ، ومثله بعد قليل: زَوَى الدنيا عنه:  
قبضها.

٥ - عظيم زُلْفَتِهِ: منزلته العليا من القرب إلى الله.

٦ - العَلَمُ بالتحريك: العلامة، أي أن بعثته دليل على قرب القيامة إذ لا نبي بعده.

خَمِيصاً<sup>(١)</sup>، وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيماً. لَمْ يَضَعْ حَجَراً عَلَى حَجَرٍ، حَتَّى مَضَى  
لِسَبِيلِهِ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ. فَمَا أَغْظَمَ مِنْهُ اللَّهُ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا  
بِهِ سَلَفاً تَتَّبِعُهُ، وَقَائِداً نَطَأُ عَقْبَهُ<sup>(٢)</sup>! وَاللَّهِ لَقَدْ رَفَعْتُ مِذْرَعَتِي<sup>(٣)</sup> هَذِهِ  
حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا. وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلَا تَنْبِذُهَا عَنْكَ؟  
فَقُلْتُ: أَغْرُبُ [اعزب] عَنِّي<sup>(٤)</sup>، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السَّرَى<sup>(٥)</sup>!

١٦١

ومن خطبة له عليه السلام

في صفة النبي وأهل بيته وأتباع دينه

وفيها يعظ بالتقوى

✽ الرسول وأهله وأتباع دينه ✽

أَبْتَعْتُهُ بِالنُّورِ الْمُضِيِّ، وَالْبُرْهَانِ الْجَلِيِّ، وَالْمِنْهَاجِ الْبَادِي<sup>(٦)</sup>

١ - خَمِيصاً: أي خالي البطن، كناية عن عدم التمتع بالدنيا.

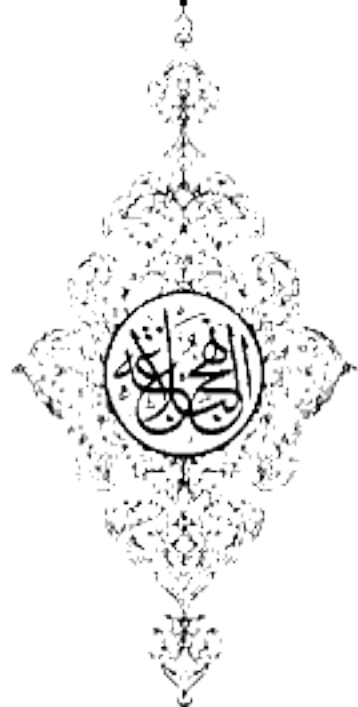
٢ - الْعَقِبُ - بفتح فكسر -: مؤخر القدم. ووطوء العقب مبالغة في الاتباع والسلوك على طريقته، تَقْفُوهُ خطوة خطوة حتى كأننا نطأ مؤخر قدمه.

٣ - الْمِذْرَعَةُ - بالكسر -: ثوب من صوف.

٤ - أَغْرُبْتُ عَنِّي: اذْهَبْتُ وَابْعَدْتُ.

٥ - السَّرَى - بضم ففتح -: السير ليلاً. وهذا المثل «عند الصباح يحمد القوم السرى» معناه: إذا أصبح النائمون وقد رأوا السارين واصلين إلى مقاصدهم حمداً وسراهم وندموا على نوم أنفسهم.

٦ - المنهاج البادي: أي الظاهر.



وَالْكِتَابِ الْهَادِي. أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ؛ أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ، وَثَمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ<sup>(١)</sup>. مَوْلَدُهُ بِمَكَّةَ، وَهَاجَرَتُهُ بِطَيْبَةَ<sup>(٢)</sup> عَلا بِهَا ذِكْرُهُ وَأَمْتَدَّ مِنْهَا صَوْتُهُ. أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ، وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ، وَدَعْوَةٍ مُتَلَافِيَةٍ<sup>(٣)</sup>. أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ الْمَجْهُولَةَ، وَقَمَعَ بِهِ الْبِدَعَ الْمَذْخُولَةَ، وَبَيَّنَّ بِهِ الْأَحْكَامَ الْمَفْصُولَةَ<sup>(٤)</sup>. فَ «مَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا، تَتَحَقَّقُ شِقْوَتُهُ، وَتَنْقَضِمَ عُرْوَتُهُ، وَتَعْظُمَ كِبَوْتُهُ»<sup>(٥)</sup>، وَيَكُنْ مَأْبَهُ<sup>(٦)</sup> إِلَى الْحُزَنِ الطَّوِيلِ وَالْعَذَابِ الْوَبِيلِ [الشَّدِيدِ].

وَأَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْ الْإِنَابَةَ<sup>(٧)</sup> إِلَيْهِ. وَأُسْتَرْشِدُهُ السَّبِيلَ الْمُوَدِّيَّةَ إِلَى جَنَّتِهِ، الْقَاصِدَةَ إِلَى مَحَلِّ رَغْبَتِهِ

### \* النصح بالتقوى \*

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، فَإِنَّهَا النَّجَاةُ غَدًا،

١ - متهدلة : متدلّية ؛ دانية للاقتطاف.

٢ - طيبة : المدينة المنورة.

٣ - متلافيه : من تلافاه؛ تداركه بالاصلاح قبل أن يهلكه الفساد، فدعوة النبي تلافيت أمور الناس قبل هلاكهم.

٤ - المفصولة : التي فصلها الله أي قضى بها على عباده.

٥ - الكبوة : السقطة.

٦ - المآب : المرجع.

٧ - الإنابة : الرجوع.



وَالْمُنْجَاةُ أَبَدًا. رَهَبَ فَأَبْلَغَ، وَرَغَبَ فَأَسْبَغَ<sup>(١)</sup>؛ وَوَصَفَ لَكُمْ الدُّنْيَا  
وَأَنْقَطَاعَهَا، وَزَوَالَهَا وَأَنْتَقَالَهَا. فَأَعْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا  
يُصْحَبُكُمْ مِنْهَا. أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، وَأَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ!  
فَفُضُّوا [ارفضوا] عَنْكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - غُمُومَهَا وَأَسْغَاَهَا، لِمَا قَدْ أُيْقِنْتُمْ  
بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالَاتِهَا. فَاحْذَرُوا حَذَرَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ<sup>(٢)</sup>،  
وَالْمُجِدِّ الْكَادِحِ<sup>(٣)</sup>. وَأَعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ الْقُرُونِ قَبْلَكُمْ:  
قَدْ تَزَايَلَتْ أَوْصَالُهُمْ<sup>(٤)</sup>، وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ، وَذَهَبَ شَرْفُهُمْ  
وَعِزُّهُمْ، وَأَنْقَطَعَ سُرُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ؛ فَبَدَّلُوا بِقُرْبِ الْأَوْلَادِ فَقْدَهَا،  
وَبِصُحْبَةِ الْأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا. لَا يَتَفَاخَرُونَ، وَلَا يَتَنَاسَلُونَ، وَلَا  
يَتَزَاوَرُونَ، وَلَا يَتَحَاوَرُونَ<sup>(٥)</sup>. [يَتَجَاوَرُونَ]. فَاحْذَرُوا، عِبَادَ اللَّهِ،  
حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ، الْمُنَاعِ لِشَهْوَتِهِ، النَّاطِرِ بِعَقْلِهِ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ وَاضِحٌ،  
وَالْعَلَمَ قَائِمٌ، وَالطَّرِيقَ جَدُّ<sup>(٦)</sup> وَالسَّبِيلَ قَصْدُ<sup>(٧)</sup>.

١ - أَسْبَغَ: أَي أَحَاطَ بِجَمِيعِ وَجْهِهِ وَجْهَ التَّرْغِيبِ.

٢ - الشَّفِيقُ: الْخَائِفُ. وَالنَّاصِحُ: الْخَالِصُ.

٣ - الْكَادِحُ: الْمُبَالِغُ فِي سَعْيِهِ.

٤ - تَزَايَلَتْ: تَفَرَّقَتْ. وَالْأَوْصَالُ: مَجْتَمَعُ الْعِظَامِ. وَتَفَرَّقَهَا كُنَايَةٌ عَنْ تَبَدُّدِ الْقَوْمِ وَفَنَائِهِمْ.

٥ - الْمُحَاوَرَةُ: الْمَخَاطَبَةُ وَالْمُنَاجَاةُ.

٦ - الْمَجْدُّ - بِالْتَّحْرِيكِ -: الْمُسْتَوِي الْمَسْلُوكُ.

٧ - الْقَصْدُ: الْقَوِيمُ.

لبعض أصحابه وقد سألته : كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به ؟ فقال :  
 يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ، إِنَّكَ لَقَلِقُ الْوَضِيعِينَ<sup>(١)</sup> تُرْسِلُ<sup>(٢)</sup> فِي غَيْرِ سَدَدٍ<sup>(٣)</sup>،  
 وَلَكَ بَعْدُ ذِمَامَةٌ<sup>(٤)</sup> الصُّهْرُ وَحَقُّ الْمُسَالَةِ، وَقَدْ اسْتَعْلَمْتَ فَأَعْلَمَ : أَمَّا  
 الْإِسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ وَنَحْنُ الْأَغْلَوْنَ نَسْبًا، وَالْأَشَدُّونَ بِرَسُولِ  
 اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - نَوْطًا<sup>(٥)</sup>، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً<sup>(٦)</sup> شَحَّتْ  
 عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَّتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ؛ وَالْحَكَمُ اللَّهُ،  
 وَالْمَعْوَدُ إِلَيْهِ الْقِيَامَةُ.  
 وَدَعَّ عَنْكَ نَهْبًا<sup>(٧)</sup> صَبِيحَ<sup>(٨)</sup> فِي حَجَرَاتِهِ<sup>(٩)</sup>  
 وَلَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ

١ - الْوَضِيعِينَ : بَطَانٌ يَشُدُّ بِهِ الرَّحْلَ عَلَى الْبَعِيرِ كَالْحِزَامِ لِلسَّرَجِ ؛ فَإِذَا قَلِقَ وَاضْطَرَبَ ،  
 اضْطَرَبَ الرَّحْلُ فَكَثُرَ تَمَلُّعُ الْجَمَلِ وَقَلَّ ثَبَاتُهُ فِي سِيرِهِ .

٢ - الْإِرْسَالُ : الْإِطْلَاقُ وَالْإِهْمَالُ .

٣ - السَّدَدُ - مُحَرَكًا - : الْإِسْتِقَامَةُ .

٤ - الذِّمَامَةُ : الْحِمَايَةُ وَالْكَفَايَةُ . وَالصُّهْرُ : الصِّلَةُ بَيْنَ أَقَارِبِ الزَّوْجَةِ وَأَقَارِبِ الزَّوْجِ .

٥ - النَّوْطُ - بِالْفَتْحِ - : التَّعَلُّقُ وَالِاتِّصَاقُ .

٦ - الْأَثَرَةُ : الْإِخْتِصَاصُ بِالشَّيْءِ دُونَ مُسْتَحَقِّهِ .

٧ - النَّهْبُ - بِالْفَتْحِ - : الْغَنِيمَةُ .

٨ - صَبِيحٌ - صَيْغَةُ الْمَجْهُولِ مِنْ صَاحَ - : أَيُّ صَاحِبِهَا لِلْغَارَةِ .

٩ - حَجَرَاتِهِ - جَمْعُ حَجَرَةٍ بِفَتْحِ الْعَاءِ - : النَّاحِيَةُ .

وَهَلُمَّ<sup>(١)</sup> الْخُطْبَ<sup>(٢)</sup> فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ  
إِبْكَائِهِ؛ وَلَا غُرُوَ وَاللَّهِ، فَيَا لَهُ خُطْباً يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ، وَيُكَثِّرُ  
الْأَوْدَ<sup>(٣)</sup>! حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ، وَسَدَّ فَوَّارِهِ<sup>(٤)</sup>  
مِنْ يَنْبُوعِهِ، وَجَدَحُوا<sup>(٥)</sup> بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شِرْباً وَبَيْئاً<sup>(٦)</sup>، فَإِنْ تَرْتَفِعْ عَنَّا  
وَعَنَّهُمْ مَحْنُ الْبَلَوَى، أَحْمِلُهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ<sup>(٧)</sup>؛ وَإِنْ تَكُنِ  
الْأُخْرَى، «فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا  
يَصْنَعُونَ».

١٦٣



ومن خطبة له عليه السلام

مركز تحقيقات كميته بيروت

\* الخالق جل وعلا \*

الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ، وَسَاطِحِ الْمِهَادِ<sup>(٨)</sup>، وَمُسِيلِ

١ - هَلُمَّ : اذكر .

٢ - الْخُطْبُ : عظيم الأمر وعجيبه .

٣ - الْأَوْدُ : الاعوجاج .

٤ - الْفَوَّارُ وَالْفَوَّارَةُ مِنَ الْيَنْبُوعِ : الثقب الذي يفور الماء منه بشدة .

٥ - جَدَحُوا : خَلَطُوا .

٦ - الشَّرْبُ - بالكسر - : النصيب من الماء . وَالْوَيْءُ : ما يوجب شربه من الوباء .

٧ - مَحْضُ الْحَقِّ : خالصه .

٨ - سَاطِحِ الْمِهَادِ : جاعله سطحاً سهلاً وباسطه للعمل فيه . وَالْمِهَادُ : الأرض .

الْوَهَادِ<sup>(١)</sup>، وَمُخَصِّبِ النَّجَادِ<sup>(٢)</sup>. لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ أِبْتِدَاءٌ، وَلَا لِأَزَلِيَّتِهِ  
 أَنْقِضَاءٌ. هُوَ الْأَوَّلُ وَلَمْ يَزَلْ، وَالْبَاقِي بِلاَ أَجَلٍ. خَرَّتْ لَهُ الْجِبَاهُ،  
 وَوَحَّدَتْهُ الشُّفَاهُ. حَدَّ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةٌ لَهُ<sup>(٣)</sup> مِنْ شَبْهَاتِهَا. لَا  
 تُقَدَّرُهُ الْأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَالْحَرَكَاتِ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَدَوَاتِ. لَا  
 يُقَالُ لَهُ: «مَتَى؟» وَلَا يُضْرَبُ لَهُ أَمْدٌ «بِحَتَّى». الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ:  
 «مِمَّ؟» وَالْبَاطِنُ لَا يُقَالُ: «فِيمَ؟» لَا شَبَحٌ فَيَقْصَى، وَلَا مَحْجُوبٌ  
 فَيُخَوَّى. لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالتَّصَاقِ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ، وَلَا  
 يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصٌ لِحَظَّةٍ<sup>(٤)</sup>، وَلَا كُرُورٌ لَفْظَةٍ، وَلَا  
 أَزْدِلَافٌ رُبُوءَةٍ<sup>(٥)</sup>، وَلَا أَنْبِسَاطٌ خُطُوءَةٍ، فِي لَيْلٍ دَاجٍ<sup>(٦)</sup>، وَلَا غَسَقٍ  
 سَاجٍ<sup>(٧)</sup>، يَتَفَيَّأُ<sup>(٨)</sup> عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ، وَتَعْقُبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ فِي

مركز تقيت كتيويز علوم رسدي

١ - الوهاد - جمع وَهْدَة - : ما انخفض من الأرض. ومُسِيلها فاعل من أسال، أي مُجري  
 السيل فيها.

٢ - النّجاد جمع نَجْد: ما ارتفع من الأرض.

٣ - الإبانة: هاهنا التمييز والفصل، والضمير في «له» يرجع اليه سبحانه أي تمييزاً لذاته  
 تعالى عن شبهها أي مشابقتها.

٤ - شخوص لحظة: امتداد بصر بلا حركة من جفن.

٥ - ازدلاف الرّبوة: تقربها من النظر وظهورها له لأنه يقع عليها قبل المنخفضات.

٦ - الداجي: المظلم.

٧ - الغسق: الليل. وساج: أي ساكن لا حركة فيه.

٨ - عبّر عن نسخ نور القمر له، بالتفويّ تشبيهاً له بنسخ الظلّ لضياء الشمس، وهو من لطيف  
 التشبيه ودقيقه.



الْأَقُولِ وَالْكَرُورِ<sup>(١)</sup>، وَتَقَلَّبِ الْأَزْمِنَةِ وَالذُّهُورِ، مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ،  
وَإِذْبَارِ نَهَارٍ مُذْبِرٍ. قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَمُدَّةٍ، وَكُلِّ إِخْصَاءٍ وَعِدَّةٍ، تَعَالَى عَمَّا  
يَنْحَلُّهُ<sup>(٢)</sup> الْمَحْدَّدُونَ مِنْ صِفَاتِ الْأَقْدَارِ<sup>(٣)</sup>، وَنِهَايَاتِ الْأَقْطَارِ<sup>(٤)</sup>،  
وَتَأْتِلِ<sup>(٥)</sup> الْمَسَاكِينِ، وَتَمَكِّنِ الْأَمَاكِينَ. فَالْحَدُّ لِحَلْقِهِ مَضْرُوبٌ، وَإِلَى  
غَيْرِهِ مَنُصُوبٌ.

### \* ابتداء المخلوقين \*

لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أَصُولٍ أَزَلِيَّةٍ، وَلَا مِنْ أَوَائِلِ أَبَدِيَّةٍ، بَلْ خَلَقَ مَا  
خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ<sup>(٦)</sup>، وَصَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ. لَيْسَ لِشَيْءٍ  
مِنْهُ أَمْتِنَاعٌ، وَلَا لَهُ بِطَاعَةِ شَيْءٍ أَنْتِفَاعٌ. عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ الْمَاضِينَ  
كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ، وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي  
الْأَرْضِينَ السُّفْلَى.

١ - الأقول : المغيب . والكرور : الرجوع بالشروق .

٢ - تحلله القول - كمنعه - : نسبه اليه .

٣ - صفات الاقدار : جمع قدر - بسكون الدال - وهو حال الشيء من الطول والعرض والعمق ومن الصغر والكبير .

٤ - نهايات الاقطار : هي نهايات الأبعاد الثلاثة المتقدم ذكرها .

٥ - التأتل : التناصل .

٦ - أقام حده : أي ما به امتاز عن سائر الموجودات .

منها: أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ<sup>(١)</sup>، وَالْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ<sup>(٢)</sup>، فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ، وَمُضَاعَفَاتِ الْأُسْتَارِ. بُدِئْتَ ﴿مِنْ سُلَالَةٍ<sup>(٣)</sup> مِنْ طِينٍ﴾، وَوَضِعْتَ ﴿فِي قَرَارٍ مَكِينٍ<sup>(٤)</sup>﴾ \* إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿وَأَجَلٍ مَقْسُومٍ. تَمُورُ<sup>(٥)</sup> فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِينًا لَا تُحِيرُ<sup>(٦)</sup>﴾ دُعَاءً، وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءً؛ ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقَرِّكَ إِلَى دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا، وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا. فَمَنْ هَذَاكَ لِاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ تَدْيِ أُمِّكَ، وَعَرَفَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلَبِكَ وَإِرَادَتِكَ؟! هَيْهَاتَ، إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي الْهَيْئَةِ وَالْأَدَوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ، وَمَنْ تَنَاوَلَهُ بِحُدُودِ الْمَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ!

١٦٤

وَمَنْ كَلَامُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَشَكُوا مَا نَقَمُوهُ عَلَى عَثَانَ وَسَلَّوَهُ مَخَاطِبَتَهُ لَهُمْ وَاسْتَعْتَابَهُ لَهُمْ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ:

إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي وَقَدْ اسْتَشْفَرُونِي<sup>(٧)</sup> بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، وَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي

١ - السَّوِيُّ: مستوي الخلقة لا نقص فيه.

٢ - المنشأ: المبتدع. والمرعي: المحفوظ المعني بأمره.

٣ - السُّلَالَةُ من الشيء: ما انسل منه.

٤ - القرار المكين: محل الجنين من الرحم.

٥ - تمور: تتحرك.

٦ - لا تحير: من قولهم: ما أحرار جواباً، أي لم يستطع رداً.

٧ - استشفروني: جعلوني سفيراً.

مَا أَقُولُ لَكَ! مَا أَعْرِفُ شَيْئاً تَجْهَلُهُ، وَلَا أَذُكُّكَ عَلَى أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ. إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَتُخْبِرُكَ عَنْهُ، وَلَا خَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَنُبَلِّغُكَهُ. وَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا، وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا، وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَمَا صَحَبْنَا. وَمَا أَبْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلَا أَبْنُ الْحَطَّابِ بِأَوْلَى بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى أَبِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَشَيْجَةَ<sup>(١)</sup> رَحِمَ مِنْهُمَا؛ وَقَدْ نِلْتَ مِنْ صَهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَا. فَاللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ! فَإِنَّكَ - وَاللَّهِ - مَا تُبْصِرُ مِنْ عَمَى، وَلَا تُعْلَمُ مِنْ جَهْلِ، وَإِنَّ الطَّرِيقَ لَوَاضِحَةٌ [لِوَاحِدَةٍ]، وَإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ [الْهُدَى] لِقَائِمَةٌ. فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ، هُدًى وَهَدًى، فَأَقَامَ سُنَّةَ مَعْلُومَةٍ، وَأَمَاتَ بِدْعَةَ مَجْهُولَةٍ [مَنْزُوكَةٍ]. وَإِنَّ السُّنَنَ [السِّر] لَنِيرَةٌ، هَا أَعْلَامٌ، وَإِنَّ الْبِدْعَ لظَاهِرَةٌ، هَا أَعْلَامٌ. وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ، فَأَمَاتَ سُنَّةَ مَاخُودَةٍ [مَعْلُومَةٍ]، وَأَحْيَا بِدْعَةَ مَتْرُوكَةٍ. وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يَقُولُ: «يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَازِرٌ، فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرِّيحُ، ثُمَّ يَرْتَبِطُ<sup>(٢)</sup> [يَرْتَبِكُ] فِي قَعْرِهَا». وَإِنِّي أَنْشُدُكَ اللَّهَ أَلَّا

١ - الوشيعة: اشتباك القرابة.

٢ - ربطه فارتبط: أي شده وحبسه.

تَكُونُ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولِ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ  
إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَلْبِسُ أُمُورَهَا  
عَلَيْهَا، وَيَبِثُّ الْفِتْنَ فِيهَا، فَلَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ؛ يَمْوُجُونَ  
فِيهَا مَوْجاً، وَيَمْزُجُونَ فِيهَا مَزْجاً<sup>(١)</sup>.

فَلَا تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً<sup>(٢)</sup> يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ السَّنِّ  
وَتَقْضِي الْعُمْرَ.

فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: كُلَّمِ النَّاسُ فِي أَنْ يُوجِّلُونِي، حَتَّى أَخْرَجَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَظَالِمِهِمْ.  
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلَا أَجَلَ فِيهِ، وَمَا غَابَ فَأَجَلُهُ وَصُولُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ.

١٦٥

ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها عجيب خلقه الطاووس

❖ خلقه الطيور ❖

أَبْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوَانَ وَمَوَاتٍ، وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ؛  
وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، مَا

١ - المزج: الخلط.

٢ - السَّيِّقَةُ - كَكَيْسَةٍ -: ما استأقاه العدو من الدواب.

أَنقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ، وَمُسَلِّمَةً لَهُ، وَنَعَقَتْ<sup>(١)</sup> فِي أَسْمَاعِنَا دَلَالَةً عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ، وَمَا ذَرَأَ<sup>(٢)</sup> مِنْ مُخْتَلِفِ صُورِ الْأَطْيَارِ الَّتِي أَشْكَنَهَا أَخَادِيدَ<sup>(٣)</sup> الْأَرْضِ، وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا<sup>(٤)</sup>، وَرَوَاسِي أَعْلَامِهَا<sup>(٥)</sup>، مِنْ ذَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ، مُصَرَّفَةٍ فِي زِمَامِ التَّشْخِيرِ، وَمُرْفَرَفَةٍ<sup>(٦)</sup> بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ الْجَوِّ<sup>(٧)</sup> الْمُنْفَسِحِ، وَالْفَضَاءِ الْمُنْفَرَجِ. كَوْنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَجَائِبِ صُورِ ظَاهِرَةٍ، وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ<sup>(٨)</sup> مَفَاصِلَ مُحْتَجِبَةٍ<sup>(٩)</sup>، وَمَنَعَ بَعْضَهَا بِعِبَالَةٍ<sup>(١٠)</sup> خَلَقَهُ أَنْ يَسْمُوَ<sup>(١١)</sup> فِي أَهْوَاءِ [السَّمَادِ] خُفُوفًا<sup>(١٢)</sup>، وَجَعَلَهُ يَدِفُ<sup>(١٣)</sup> دَفِيفًا<sup>(١٤)</sup> وَنَسَقَهَا<sup>(١٤)</sup> عَلَى

١ - نَعَقَتْ مِنْ نَعَقَ بَغْنَمِهِ - كَمَعَ -: صَاحَ.

٢ - ذَرَأَ: خَلَقَ.

٣ - الْأَخَادِيدُ - جَمْعُ أَخْدُودٍ -: الشَّقْ فِي الْأَرْضِ.

٤ - الْخُرُوقُ - جَمْعُ خَرَقَ -: الْأَرْضُ الرَّاسِعَةُ تَتَخَرَّقُ فِيهَا الرِّيحُ. وَالْفِجَاجُ - جَمْعُ فَجَ -: الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ.

٥ - الْأَعْلَامُ: جَمْعُ عَلَمٍ بِالتَّحْرِيكِ، وَهُوَ الْجَبَلُ.

٦ - مُرْفَرَفَةٌ: مَنْ رَفَرَفَ الطَّائِرُ: بَسَطَ جَنَاحِيهِ.

٧ - الْمَخَارِقُ - جَمْعُ مَخْرَقَ -: الْفَلَاةُ.

٨ - الْحِقَاقُ - كَكِتَابٍ -: جَمْعُ حَقٍّ - بِالضَّمِّ -: مَجْتَمِعُ الْمُفْصِلِينَ.

٩ - احْتِجَابُ الْمَفَاصِلِ: اسْتِتَارُهَا بِاللَّحْمِ وَالْجِلْدِ.

١٠ - الْعِبَالَةُ: الضَّخَامَةُ وَامْتِلَاءُ الْجَسَدِ.

١١ - يَسْمُو: يَرْتَفِعُ.

١٢ - خُفُوفًا: سُرْعَةً وَخِفَةً.

١٣ - دَفِيفُ الطَّائِرِ: مَرُورُهُ فَوْقَ الْأَرْضِ.

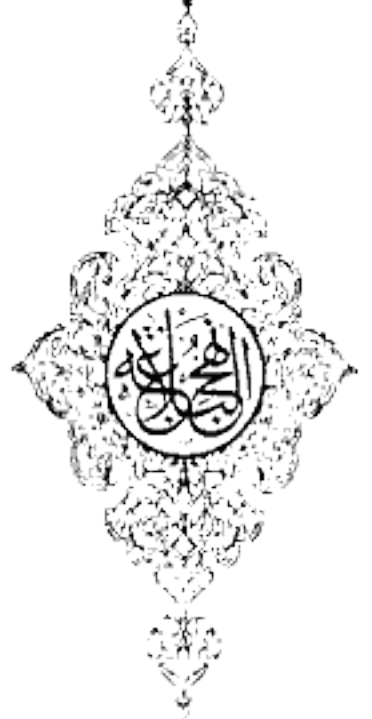
١٤ - نَسَقَهَا: رَتَبَهَا.

أَخْتِلَافُهَا فِي الْأَصَابِعِ<sup>(١)</sup> بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ، وَدَقِيقِ صَنْعَتِهِ. فَمِنْهَا  
مَعْمُوسٌ فِي قَالِبٍ<sup>(٢)</sup> لَوْنٍ لَا يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنٍ مَا غُمِسَ فِيهِ؛ وَمِنْهَا  
مَعْمُوسٌ فِي لَوْنٍ صَبِغٍ قَدْ طُوِّقَ<sup>(٣)</sup> [فَرَقَ] بِخِلَافٍ مَا صُبِغَ بِهِ.

### ✽ الطاووس ✽

وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقًا الطَّائُوسُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ، وَنَضَّدَ  
أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ<sup>(٤)</sup>، بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبَهُ<sup>(٥)</sup>، وَذَنَبٍ أَطَالَ مَسْحَبَهُ.  
إِذَا دَرَجَ<sup>(٦)</sup> إِلَى الْأُنْثَى نَشَرَهُ مِنْ طَيْهِ، وَسَمَّا بِهِ<sup>(٧)</sup> مُطْلَأًا عَلَى  
رَأْسِهِ<sup>(٨)</sup> كَأَنَّهُ قَلْعُ<sup>(٩)</sup> دَارِيٍّ<sup>(١٠)</sup> عَنَجَهُ نُوتِيَّةُ<sup>(١١)</sup>.

- ١ - الْأَصَابِعُ : جَمْعُ أَصْبَاعٍ - بفتح الهمزة - جَمْعُ صَبِغٍ - بالكسر - وهو اللون أو ما يصبغ به .
- ٢ - الْقَالِبُ : مثال تفرغ فيه الجواهر لتأتي على قدره . والطائر ذو اللون الواحد كأنما أفرغ في قالب من اللون .
- ٣ - طُوِّقَ : أي ان جميع بدنه بلون واحد إلا لون عنقه فانه يخالف سائر بدنه ، كأنه طُوِّقَ صَبِغٍ لِحِلَّتِهِ .
- ٤ - التَنْضِيدُ : النظم والترتيب .
- ٥ - أَشْرَجَ قَصَبَهُ : أي دَاخَلَ بين أحاده ونظمها على اختلافها في الطول والقصر .
- ٦ - دَرَجَ إِلَيْهِ : مشى إليه .
- ٧ - سَمَّا بِهِ : أي ارتفع به ، أي رفعه .
- ٨ - مُطْلَأًا عَلَى رَأْسِهِ : مشرفاً عليه كأنه يظللّه .
- ٩ - الْقَلْعُ - بكسر فسكون - : شراع السفينة .
- ١٠ - الدَّارِيَّ : جالب العطر من دَارِينَ .
- ١١ - عَنَجَهُ : جذبته فرفعه ، من عَنَجَتِ البعير إذا جذبته بخطامه فرددته على رجليه . النُوتِيَّ :



يَحْتَالُ<sup>(١)</sup> بِاللَّوَانِهِ، وَيَمِيسُ بِزَيْفَانِهِ<sup>(٢)</sup>. يُفْضِي<sup>(٣)</sup> كَإِفْضَاءِ الدَّيْكَةِ،  
وَيَوُورُ بِمَلَاقِحِهِ<sup>(٤)</sup> أَرَّ الْفُحُولِ الْمُغْتَلِمَةِ<sup>(٥)</sup> لِلضَّرَابِ<sup>(٦)</sup>. أَحْيَلُكَ مِنْ ذَلِكَ  
عَلَى مُعَايِنَةٍ<sup>(٧)</sup>، لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفٍ إِسْنَادُهُ. وَلَوْ كَانَ كَزَعْمٍ مَنْ  
يَزَعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا<sup>(٨)</sup> [تَنْشَحُطُ] مَدَامِعُهُ، فَتَقِفُ فِي  
ضَفَّتَيْ<sup>(٩)</sup> جُفُونِهِ، وَأَنَّ أَثْنَاءَ تَطْعَمٍ<sup>(١٠)</sup> ذَلِكَ، ثُمَّ تَبْيِضُ لَا مِنْ لِقَاحِ<sup>(١١)</sup>  
فَحْلٍ سِوَى الدَّمْعِ الْمُنْبَجِسِ<sup>(١٢)</sup>، لَمَا كَانَ ذَلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعِمَةِ  
الْغَرَابِ<sup>(١٣)</sup>!

→ البحار.

١ - يَحْتَالُ : يَعْجَبُ.

٢ - يَمِيسُ : يَتَبَخَّرُ بِزَيْفَانٍ ذَنْبِهِ. وَأَصْلُ الزَّيْفَانِ التَّبَخُّرُ أَيْضًا، وَيُرِيدُ بِهِ هُنَا حَرَكَةُ ذَنْبِ  
الطَّاوُوسِ يَمِينًا وَشِمَالًا.

٣ - يُفْضِي : أَيِ يَذْهَبُ إِلَى أَثْنَاءِ وَيَسْفِدُ كَمَا تَذْهَبُ الدَّيْكَةُ - جَمْعُ دَيْكٍ.

٤ - يَوُورُ : يَسْفِدُ، وَمَلَاقِحُهُ : أَدْوَاتُ اللَّقَاحِ وَأَعْضَاؤُهُ وَهِيَ آلَاتُ التَّنَاسُلِ.

٥ - أَرَّ الْفُحُولِ : أَيِ أَرَّأً مِثْلَ أَرَّ الْفُحُولِ. الْمُغْتَلِمَةُ : ذَاتُ الْغَلْمَةِ وَالشَّهْوَةِ وَالشَّبَقِ.

٦ - الضَّرَابُ : لِقَاحُ الْفَحْلِ لِأَثْنَاءِ.

٧ - عَلَى مُعَايِنَةٍ : أَيِ إِذْهَبَ وَعَايَنَ صَدَقَ مَا أَقُولُ.

٨ - تَسْفَحُهَا : أَيِ تَرْسُلُهَا أَوْعِيَةَ الدَّمْعِ.

٩ - ضَفَّةُ الْجَفْنِ - بَفَتْحِ الضَّادِ وَتَكْسُرِ - : اسْتِعَارَةٌ مِنْ ضَفَّتِي النَّهْرِ بِمَعْنَى جَانِبِيهِ.

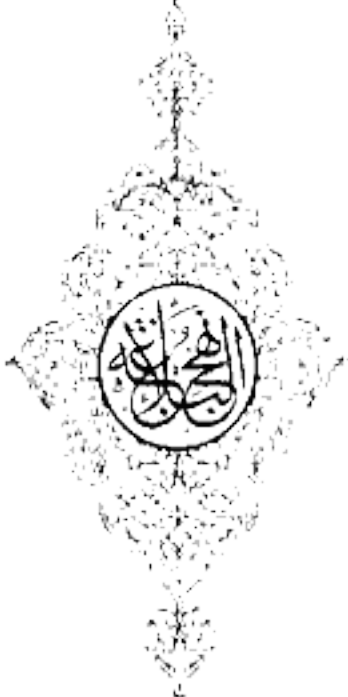
١٠ - تَطْعَمُ ذَلِكَ - كَتَعْلَمُ - أَيِ : تَذُوقُهُ كَأَنَّهَا تَتَرَشَّفُهُ.

١١ - لِقَاحُ الْفَحْلِ : مَاءُ التَّنَاسُلِ يُلْقِحُ بِهِ الْأُنْثَى.

١٢ - الْمُنْبَجِسُ : النَّابِعُ مِنَ الْعَيْنِ.

١٣ - مُطَاعِمَةُ الْغَرَابِ : تَلْقِيحُهُ لِأَثْنَاءِ. وَقَالُوا: إِنْ مُطَاعِمَةُ الْغَرَابِ بِانْتِقَالِ جُزْءٍ مِنَ الْمَاءِ

الْمُسْتَقَرِّ فِي قَانِصَةِ الذَّكَرِ إِلَى الْأُنْثَى تَتَنَاوَلُهُ مِنْ مَقَارِهِ.



تَخَالُ قَصَبُهُ<sup>(١)</sup> مَدَارِي<sup>(٢)</sup> مِنْ فِضَّةٍ، وَمَا أُنبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبٍ  
 دَارَاتِهِ<sup>(٣)</sup>، وَشُمُوسِهِ خَالِصَ الْعِقْيَانِ<sup>(٤)</sup>، وَفِلَذَ الزَّبَرْجَدِ<sup>(٥)</sup>. فَإِنْ شَبَّهْتَهُ  
 بِمَا أُنبِتَ الْأَرْضُ قُلْتُ: جَنَى<sup>(٦)</sup> جَنَى مِنْ زَهْرَةٍ كُلِّ رَبِيعٍ. وَإِنْ  
 ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيٍّ الْحُلَلِ<sup>(٧)</sup>، أَوْ كَمُونِقٍ عَصَبِ  
 أَلِيمَنِ<sup>(٨)</sup>. وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصِ ذَاتِ الْوَانِ، قَدْ نُطِقَتْ  
 بِاللَّجَيْنِ الْمَكَلَّلِ<sup>(٩)</sup>. يَمْشِي مَشْيَ الْمَرْحِ الْمُخْتَالِ<sup>(١٠)</sup>، وَيَتَصَفَّحُ ذَنْبَهُ  
 وَجَنَاحِيهِ، فَيَقْهَقُهُ ضَاحِكاً لِحِمَالِ سِرْبَالِهِ<sup>(١١)</sup>، وَأَصَابِيغِ وَشَاحِهِ<sup>(١٢)</sup>؛

١ - الْقَصَب - جمع قَصَبَة - : هي عمود الريش .

٢ - الْمَدَارِي - جمع مِذْرَى بكسر الميم - : قال ابن الأثير المِذْرَى والمِذْرَاة : مصنوع من  
 حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه يرح به الشعر المتلبد  
 ويستعمله من لا مشط له .

٣ - الدَّارَات : حالات القمر .

٤ - الْعِقْيَان : الذهب الخالص أو ما ينمو منه في معدنه .

٥ - فِلَذ - كعنب - : جمع فِلَذَة بمعنى القطعة .

٦ - جَنَى : أي مجتنى جمع كل زهر لأنه جمع كل لون، ومنه قوله تعالى : ﴿ وجنى الجنتين  
 دان ﴾ .

٧ - الْمَوْشِيَّ : المنقوش المنمنم على صيغة اسم الفاعل .

٨ - الْعَصَب - بالفتح - : ضرب من البرود منقوش .

٩ - جعل اللَّجَيْن - وهو الفضة - منطقة لها . والمكَلَّل : المزِين بالجواهر . فكما تمنطقت  
 الفصوص باللجين كذلك زين اللجين بها .

١٠ - الْمَرْح - ككتف - : الْمُعْجَب . والمُخْتَال : الزاهي بحسنه .

١١ - السَّرْبَال : اللباس مطلقاً أو هو اللِزْع خاصة .

١٢ - الْوِشَاح : نظامان من لؤلؤ وجوهر يخالف بينهما ويعطف أحدهما على الآخر بعد



فَإِذَا رَمَى بَبَصَرِهِ إِلَى قَوَائِمِهِ زَقَا <sup>(١)</sup> مُغُولاً <sup>(٢)</sup> بِصَوْتٍ يَكَادُ يُبِينُ عَنْ  
 أَسْتِغَاثَتِهِ، وَيَشْهَدُ بِصَادِقٍ تَوَجُّعِهِ، لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمَشٌ <sup>(٣)</sup> كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ  
 الْخِلَاسِيَّةِ <sup>(٤)</sup>. وَقَدْ نَجَمَتْ <sup>(٥)</sup> مِنْ ظُنْبُوبٍ <sup>(٦)</sup> سَاقِهِ صِيصِيَّةٌ <sup>(٧)</sup> خَفِيَّةٌ،  
 وَلَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ قَنْزُعَةٌ <sup>(٨)</sup> خَضْرَاءُ مُوشَاةٌ <sup>(٩)</sup>. وَتَخْرُجُ عَنْقُهُ  
 كَالْإِبْرِيْقِ، وَمَعْرِزُهَا <sup>(١٠)</sup> إِلَى حَيْثُ [جنب] بَطْنُهُ كَصِبْغِ الْوَسِيمَةِ <sup>(١١)</sup>  
 [الوشمة] أَلْيَمَانِيَّةٍ، أَوْ كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ مِرْآةً ذَاتَ صِقَالٍ <sup>(١٢)</sup>، وَكَأَنَّهُ  
 مُتَلَفِّعٌ بِمِعْجَرٍ أَشْحَمٍ <sup>(١٣)</sup>؛ إِلَّا أَنَّهُ يُخَيِّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ، وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ، أَنَّ

→ عقد طرفه به حتى يكونا كدائرتين إحداهما داخل الأخرى كل جزء من الواحدة يقابل جزءاً من قريبتها ثم تلبسه المرأة على هيئة حمالة السيف.

١ - زقا يزقو : صاح.

٢ - مُغُولاً : من أغول، رفع صوته بالبكاء.

٣ - حُمَشٌ : جمع أحمش أي دقيق.

٤ - الديك الْخِلَاسِيَّ - بكسر الخاء -: هو المتولد بين دجاجتين هندية وفارسية.

٥ - وَقَدْ نَجَمَتْ : أي نبتت.

٦ - ظُنْبُوبٍ سَاقِهِ : حرف عظمه الأسفل.

٧ - صِيصِيَّةٌ : شوكة تكون في رجل الديك.

٨ - الْقَنْزُعَةُ - بضم القاف والزاي بينهما سكون -: الخصلة من الشعر تُتْرَكُ على رأس الصبي.

٩ - مُوشَاةٌ : منقوشة.

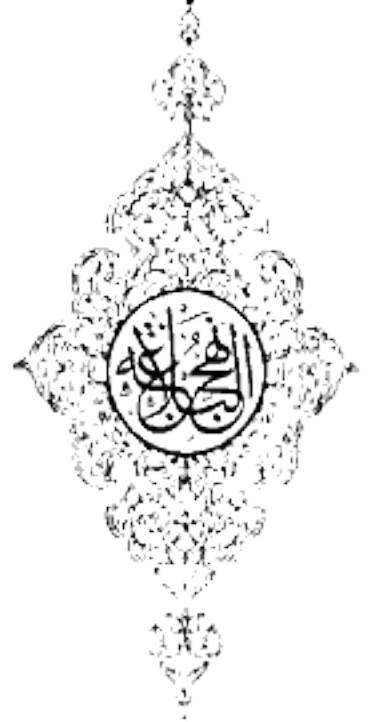
١٠ - مَعْرِزُهَا : الموضع الذي غُرِزَ فيه العنق متنبهاً إلى مكان البطن.

١١ - الْوَسِيمَةُ : هي نبات يخضب به.

١٢ - الصِّقَالُ : الجلاء.

١٣ - الْمِعْجَرُ - كمنبر -: ثوب تعنجر به المرأة فتضع طرفه على رأسها ثم تمر الطرف الآخر من تحت ذقنها حتى ترده إلى الطرف الأول فيغطي رأسها وعنقها وعاتقها وبعض

الْحُضْرَةَ النَّاضِرَةَ مُتَزَجَّةً بِهِ . وَمَعَ فَتَقٍ سَمِعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي  
لَوْنٍ الْأَقْحُوَانِ<sup>(١)</sup> ، أَبْيَضُ يَقْقُ<sup>(٢)</sup> ، فَهُوَ بَيَاضِهِ فِي سَوَادٍ مَا هُنَالِكَ  
يَأْتَلِقُ<sup>(٣)</sup> . وَقَلَّ صَبْغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ<sup>(٤)</sup> ، وَعَلَاهُ<sup>(٥)</sup> بِكَثْرَةِ  
صِقَالِهِ وَبَرِيقِهِ ، وَبَصِيصٍ<sup>(٦)</sup> دِيبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ<sup>(٧)</sup> ، فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ  
الْمَبْثُوثَةِ<sup>(٨)</sup> ، لَمْ تُرَبَّهَا<sup>(٩)</sup> أَمْطَارُ رَبِيعٍ ، وَلَا شُمُوسُ قَيْظٍ<sup>(١٠)</sup> . وَقَدْ  
يَنْحَسِرُ<sup>(١١)</sup> مِنْ رِيشِهِ ، وَيَعْرِى مِنْ لِبَاسِهِ ، فَيَسْقُطُ تَتْرَى<sup>(١٢)</sup> ، وَيَنْبُتُ  
تَبَاعاً ، فَيَنْحَتُ<sup>(١٣)</sup> مِنْ قَصَبِهِ أُنْحِتَاتٌ أَوْ رَاقٍ الْأَغْصَانِ ، ثُمَّ يَتَلَاخَقُ  
نَامِيًا حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ ، لَا يُخَالِفُ سَالِفَ [سَاتِر] أَلْوَانِهِ ،



→ صدرها، وهو معنى التلغع هاهنا. والأشعم: الأسود.

١ - الأقحوان: البابونج.

٢ - يَقْقُ - محركاً -: شديد البياض.

٣ - يَأْتَلِقُ: يلمع.

٤ - قِسْطٌ: نصيب.

٥ - علاه: أي فاق اللون الذي أخذ نصيباً منه بكثرة جلانه.

٦ - البصيص: اللمعان.

٧ - الرونق: الحسن.

٨ - الأزاهير: جمع أزهار جمع زهر. فهي جمع الجمع. والمبثوثة: المنثورة.

٩ - لَمْ تُرَبَّهَا: فعل من التربية.

١٠ - الْقَيْظُ: الحر.

١١ - يَنْحَسِرُ: هو من «حَسَرَهُ» أي كشفه، أي: وقد ينكشف من ريشه فيسقط.

١٢ - تَتْرَى: أي شيئاً بعد شيء وبينهما فترة.

١٣ - يَنْحَتُ: يسقط وينقشر.



وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ! وَإِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعْرَاتِ قَصْبِهِ  
 أَرْتِكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبْرَجْدِيَّةً، وَأَخْيَانًا صُفْرَةً  
 عَسْجَدِيَّةً<sup>(١)</sup>، فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَائِقُ<sup>(٢)</sup> الْفِطَنِ، أَوْ تَبْلُغُهُ  
 قَرَائِحُ الْعُقُولِ، أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ!  
 وَأَقْلُ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامُ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَالْأَلْسِنَةُ أَنْ تَصِفَهُ!  
 فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ<sup>(٣)</sup> الْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقِ جَلَّاهُ<sup>(٤)</sup> لِلْعُيُونِ،  
 فَأَذْرَكَهُ مُحْدُوداً مُكَوَّناً، وَمُوَلِّفاً مُلَوَّناً؛ وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ  
 صِفَتِهِ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ!

### ✽ صغار المخلوقات ✽

وَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ<sup>(٥)</sup> الذَّرَّةِ<sup>(٦)</sup> وَالْهَمْجَةَ<sup>(٧)</sup> إِلَى مَا فَوْقَهُمَا مِنْ  
 خَلْقِ الْحَيَّاتَيْنِ وَالْفِيلَةِ! وَوَأَى<sup>(٨)</sup> عَلَى نَفْسِهِ إِلَّا يَضْطَرِبَ شَبَحٌ مِمَّا أَوْجَحَ  
 فِيهِ الرُّوحَ، إِلَّا وَجَعَلَ الْحِمَامَ<sup>(٩)</sup> مَوْعِدَهُ، وَالْفَنَاءَ غَايَتَهُ.

١ - عَسْجَدِيَّة : ذهبية.

٢ - عَمَائِق : جمع عميقة.

٣ - بَهَرَ العقول : قهرها فردها.

٤ - جَلَّاهُ - كَحَلَّاهُ -: كشفه.

٥ - أَدْمَجَ قَوَائِمَهَا : أَوْدَعَ أَرْجُلَهَا فِيهَا.

٦ - الذَّرَّةُ : واحدة الذَّر: صغار النمل.

٧ - الْهَمْجَةُ - محرّكة -: واحدة الْهَمْج ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم.

٨ - وَأَى : وعد.

٩ - الْحِمَام : الموت.

## \* منها في صفة الجنة \*

فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرٍ [ببصرِكَ] قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَرَفْتَ  
نَفْسَكَ <sup>(١)</sup> عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَائِهَا،  
وَزَخَارِفِ مَنَاطِرِهَا، وَلَذَهَلَتْ بِالْفِكْرِ فِي أَصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ <sup>(٢)</sup> غُيِّبَتْ  
عُرُوقُهَا فِي كُتُبَانٍ <sup>(٣)</sup> أَلَمْسِكَ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا، وَفِي تَغْلِيْقٍ [تغليق] <sup>(٤)</sup>  
كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيْجِهَا وَأَفْنَانِهَا <sup>(٥)</sup>، وَطُلُوعِ تِلْكَ الشَّارِ  
مُخْتَلِفَةٍ فِي غُلْفِ أَكْهَامِهَا <sup>(٦)</sup>، تُجْنَى <sup>(٧)</sup> مِنْ غَيْرِ تَكْلَفٍ فَتَأْتِي عَلَى مُنْيَةٍ  
مُجْتَنِبِهَا، وَيُطَافُ عَلَى تَرَاهِهَا فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ <sup>(٨)</sup>،  
وَالْخُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ. قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكَرَامَةُ تَتَمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ  
الْقَرَارِ، وَأَمِنُوا نُقْلَةَ الْأَسْفَارِ، فَلَوْ شَغَلَتْ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ  
إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاطِرِ الْمُؤَنِقَةِ <sup>(٩)</sup>، لَزَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْقاً

١ - عَرَفْتَ نَفْسَكَ : كَرِهْتَ وَزَهَدْتَ .

٢ - أَصْطِفَاقِ الْأَشْجَارِ : تَضَارَبَ أَوْرَاقُهَا بِالنَّسِيمِ بِحَيْثُ يَسْمَعُ لَهَا صَوْتٌ .

٣ - الْكُتُبَانِ : جَمْعُ كُتَيْبٍ وَهُوَ التَّلُّ .

٤ - الْأَفْنَانِ : جَمْعُ فَنَنٍ - بِالتَّحْرِيكِ - وَهُوَ الْغَصْنُ .

٥ - غُلْفٌ - بَضْمَتَيْنِ - : جَمْعُ غِلَافٍ . وَالْأَكْهَامُ : جَمْعُ كَيْمٍ - بِكَسْرِ الْكَافِ - وَهُوَ وَعَاءُ الطَّلَعِ وَغَطَاءُ النَّوَارِ .

٦ - تُجْنَى : تُقَطَّفُ .

٧ - الْمُصَفَّقَةُ : الْمُصَفَّاءُ .

٨ - الْمُؤَنِقَةُ : الْمُعْجِبَةُ .

إِلَيْهَا، وَلَتَحْمَلَنَّ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا إِلَى مُجَاوَرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ أَسْتَعْجَالاً بِهَا.  
جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مَنْ يَسْعَى [سَعَى] بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ.

### تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب

قال السيد الشريف رحمته الله: قَوْلُهُ رحمته الله: «يُؤَرُّ بِمَلَاقِحِهِ» الْأَرُّ: كِنَايَةٌ عَنِ النِّكَاحِ، يُقَالُ: أَرَّ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ يُؤَرِّهَا، إِذَا نَكَحَهَا. وَقَوْلُهُ رحمته الله: «كَأَنَّهُ قَلْعُ دَارِي عَنَجَهُ نُوتِيَّةُ» الْقَلْعُ: شِرَاعُ السَّفِينَةِ، وَدَارِي: مَنْسُوبٌ إِلَى دَارِينَ، وَهِيَ بَلَدَةٌ عَلَى الْبَحْرِ يُجْلَبُ مِنْهَا الطَّيْبُ. وَعَنَجَهُ: أَيَّ عَطَفَهُ. يُقَالُ: عَنَجْتُ النَّاقَةَ - كَنَصَرْتُ - أَغْنَجُهَا «عَنْجاً إِذَا عَطَفْتُهَا. وَالتَّوْقِي: الْمَلَاخُ. وَقَوْلُهُ رحمته الله: «ضَفَقْتُ جُفُونِي» أَرَادَ جَانِبِي جُفُونِي. وَالضَّفَقَتَانِ: الْجَانِبَانِ. وَقَوْلُهُ رحمته الله: «وَفَلَذَ الزَّبْزَجِدِ» الْفَلَذُ: جَمْعُ فَلَذَةٍ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ. وَقَوْلُهُ رحمته الله: «كَبَانِسِ اللَّوْلُؤِ الرَّطْبِ» الْكِبَانِسَةُ: الْعِدْقُ <sup>(١)</sup>. وَالْعَسَالِيحُ: الْغُصُونُ، وَاحِدُهَا عُسْلُوجٌ.

١٦٦

ومن خطبة له رحمته الله

### \* الحث على التآلف \*

لِيَتَأَسَّ <sup>(٢)</sup> صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَلِيَرَأَفَ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ؛ وَلَا

١ - الْعِدْقُ لِلنَّخْلَةِ كَالْعُقُودِ لِلْعَنْبِ: مَجْمُوعُ الشَّوَارِيخِ وَمَا قَامَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعُرْجُونِ.

٢ - لِيَتَأَسَّ: لِيَتَّقِدَ.

تَكُونُوا كَجَفَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ : لَا فِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ ، وَلَا عَنِ اللَّهِ يَعْقِلُونَ ؛  
كَقَيْضٍ <sup>(١)</sup> بَيِّضٍ فِي أَدَاحٍ <sup>(٢)</sup> يَكُونُ كَسْرُهَا وَزُرّاً ، وَيُخْرِجُ حِضَانَهَا شَرّاً .

### \* بنو أمية \*

ومنها: أَفْتَرَقُوا بَعْدَ أَلْفَتِهِمْ ، وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ . فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُصْنٍ  
أَيْنَمَا مَالٌ ، مَالٌ مَعَهُ . عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمَيَّةَ ،  
كَمَا تَجْتَمِعُ قَرْعُ الْخَرِيفِ <sup>(٣)</sup> يُؤَلَّفُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ يَجْمَعُهُمْ رُكَّاماً  
كَرُكَّامٍ <sup>(٤)</sup> السَّحَابِ ؛ ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَاباً . يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَشَارِهِمْ كَسِيلِ  
الْجَنَّتَيْنِ ، حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ ، وَلَمْ تَتَّبِثْ [ تَنْبِتْ ] عَلَيْهِ أَكْمَةً <sup>(٥)</sup> ،  
وَلَمْ يَرُدَّ سَنَنَهُ رِصٌّ طَوْدٍ ، وَلَا حَدَابُ أَرْضٍ . يُذْعِدُهُمْ <sup>(٦)</sup> اللَّهُ فِي

١ - الْقَيْضُ : القشرة العليا اليابسة على البيضة .

٢ - الْأَدَاحِي : جمع أَدْحِي - كُلْجِي - وهو مبيض النعام في الرمل تدحوه برجلها لتبيض فيه .

٣ - الْقَرْع - محركاً - : القطع المتفرقة من السحاب ، واحدته قَرْعَةٌ بالتحريك .

٤ - الرُّكَّام : السحاب المتراكم . والمستشار : موضع انبعاثهم ثائرين . وسيل الجنتين هو الذي  
سماه الله سَيْلَ الْعَرِمِ الذي عاقب الله به سبأ على ما بطروا نعمته فدمر جناتهم وحول  
نعيمهم شقاء . والقارة - كَالْقَرَارَةِ - : ما اطمأن من الأرض .

٥ - الْأَكْمَةُ - محركاً - : غليظ من الأرض يرتفع عما حوَّالته . والسَّن : يريد به الجسري .  
والطَّوْد : الجبل العظيم ، والمقصود الجمع . والرِّص : يراد به الارتصاص أي الانضمام  
والتلاصق ، أي لم يمنع جريته تلاصق الجبال . والحِدَاب - جمع حَدَبٍ بالتحريك - :  
ما غلظ من الأرض في ارتفاع .

٦ - يُذْعِدُهُمْ - بالذال المعجمة مرتين - : يفرقهم . وبطون الأودية كناية عن مسالك  
الاختفاء .

بُطُونِ أَوْدِيَّتِهِ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ، يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمِ  
حُقُوقِ قَوْمٍ، وَيُمْكِّنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ. وَأَيُّمُ اللَّهِ، لَيَذُوبَنَّ مَا فِي  
أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْعُلُوِّ وَالْتِمَهِكِينَ، كَمَا تَذُوبُ الْأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ.

### \* الناس آخر الزمان \*

أَيُّهَا النَّاسُ، لَوْ لَمْ تَتَّخِذُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ  
الْبَاطِلِ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَلَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ.  
لَكِنَّكُمْ تَهْتُمُ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَلَعَمْرِي، لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمْ التَّيَّةُ مِنْ بَعْدِي  
أَضْعَافاً<sup>(١)</sup> بِمَا خَلَقْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَقَطَعْتُمُ الْأَذْنَى، وَوَصَلْتُمُ  
الْأَبْعَدَ. وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ أَتَبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ، سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَا جِ  
الرَّسُولِ، وَكُفَيْتُمْ مَوُونَةَ الْإِعْتِسَافِ، وَتَبَدَّدَتْ ثِقَلُ الْفَادِحِ<sup>(٢)</sup> عَنْ الْأَعْنَاقِ.

١٦٧

ومن خطبة له عليه السلام

في أوائل خلافته

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ كِتَاباً هَادِياً بَيِّنَ فِيهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ؛ فَخُذُوا  
نَهْجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا، وَأَصْدِفُوا<sup>(٣)</sup> عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا.

١ - لِيُضَعَّفَنَّ لَكُمْ التَّيَّةُ: لِنَزَادَنَّ لَكُمْ الْحِيرَةَ أَضْعَافَ مَا هِيَ لَكُمْ الْآنَ.

٢ - الْفَادِحُ: مَنْ فَدَحَهُ الدَّيْنُ إِذَا أَثْقَلَهُ.

٣ - صَدَفَ: أَغْرَضَ. وَالسَّمْتُ: الْجِهَةُ. وَتَقْصِدُوا: تَسْتَقِيمُوا.



الْفَرَائِضَ الْفَرَائِضَ! أَذْوَها إِلَى اللَّهِ تُؤَدُّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ. إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ  
حَرَاماً غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَأَحَلَّ حَلَالاً غَيْرَ مَذْخُولٍ<sup>(١)</sup>، وَفَضَّلَ حُرْمَةً  
الْمُسْلِمِ عَلَى الْحَرَمِ كُلِّهَا، وَشَدَّ بِالْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ  
فِي مَعَاقِدِهَا<sup>(٢)</sup>، «فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ» إِلَّا  
بِالْحَقِّ، وَلَا يَحِلُّ أَذَى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ.

بَادِرُوا أَمْرَ الْعَامَّةِ وَخَاصَّةِ أَحَدِكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ<sup>(٣)</sup>، فَإِنَّ النَّاسَ  
[البأس] أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ. تَخَفَّفُوا تَلَحَّقُوا،  
فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوْلَكُمْ آخِرُكُمْ.

اتَّقُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ، فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنْ الْبِقَاعِ  
وَالْبَهَائِمِ. أَطِيعُوا اللَّهَ وَلَا تَعْصُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا  
رَأَيْتُمْ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ.

١٦٨

ومن كلام له عليه السلام

بعدما بويع بالخلافة

وقد قال له قوم من الصحابة: لو عاقبت قوماً ممن أجلب على عثمان؟ فقال عليه السلام:

يَا إِخْوَتَاهُ! إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ، وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةِ

١ - مدخول: معيب.

٢ - معاقِد الحقوق: مواضعها من الذمم.

٣ - بادره: عاجله؛ أي عاجلوا أمر العامة بالاصلاح لنلا يغلبكم الفساد فتهلكوا.





وَالْقَوْمُ الْمُجْلِبُونَ<sup>(١)</sup> عَلَى حَدِّ شَوْكِهِمْ<sup>(٢)</sup>، يَمْلِكُونَنَا وَلَا تَمْلِكُهُمْ!  
 وَهَاهُمْ هَؤُلَاءِ قَدْ نَارَتْ مَعَهُمْ عِبْدَانُكُمْ، وَالتَّقْتُ إِلَيْهِمْ أَغْرَابُكُمْ  
 [اغداركم - اغراركم]، وَهُمْ خِلَالُكُمْ<sup>(٣)</sup> يَسُومُونَكُمْ<sup>(٤)</sup> مَا شَاءُوا؛  
 وَهَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعاً لِقُدْرَةٍ عَلَى شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ! إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرُ  
 جَاهِلِيَّةٍ، وَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مَادَّةٌ<sup>(٥)</sup>. إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ - إِذَا  
 حُرِّكَ - عَلَى أُمُورٍ: فِرْقَةٌ تَرَى مَا تَرُونَ، وَفِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرُونَ،  
 وَفِرْقَةٌ لَا تَرَى هَذَا وَلَا ذَاكَ، فَاصْبِرُوا حَتَّى يَهْدَى النَّاسُ، وَتَقَعَ  
 الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا، وَتُؤْخَذَ الْحُقُوقُ مُسْمَحَةً<sup>(٦)</sup>؛ فَاهْدُوا عَنِّي،  
 وَأَنْظَرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي، وَلَا تَفْعَلُوا فِعْلَةً تُضْعِضُ<sup>(٧)</sup> قُوَّةً،  
 وَتُسْقِطُ مُنَّةً<sup>(٨)</sup>، وَتُورِثُ وَهْنًا<sup>(٩)</sup> وَذِلَّةً. وَسَأُمْسِكُ الْأَمْرَ مَا  
 أَسْتَمْسِكُ. وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا فَآخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ<sup>(١٠)</sup>.

١ - الْمُجْلِبُونَ مِنْ أَجْلَبَ عَلَيْهِ: أَعَانَهُ.

٢ - عَلَى حَدِّ شَوْكِهِمْ: شِدَّتِهِمْ، أَيْ لَمْ تَنْكَسِرْ سَوْرَتُهُمْ.

٣ - خِلَالُكُمْ: فِيمَا بَيْنَكُمْ.

٤ - يَسُومُونَكُمْ: يَكْلِفُونَكُمْ.

٥ - مَادَّةٌ: أَيْ عَوْنًا وَمَدَدًا.

٦ - مُسْمَحَةٌ: اسْمُ مَفْعُولٍ مِنْ أَسْمَحَ أَيْ مُبْسَرَةٌ.

٧ - ضَعَضَعَهُ: هَدَمَهُ حَتَّى الْأَرْضَ.

٨ - الْمُنَّةُ - بِالضَّمِّ -: الْقُدْرَةُ.

٩ - الْوَهْنُ: الضَّعْفُ.

١٠ - الْكَيُّ: كُنَايَةٌ عَنِ الْقَتْلِ.

## \* الأمور الجامعة للمسلمين \*

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًا بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ، لَا يَهْلِكُ عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ<sup>(١)</sup>. وَإِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ<sup>(٢)</sup> الْمُشَبَّهَاتِ<sup>(٣)</sup> هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ إِلَّا مَا حَفِظَ [عصم] اللَّهَ مِنْهَا. وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ، فَأَعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مُلَوَّمَةٍ<sup>(٤)</sup> [متلومين] وَلَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا. وَاللَّهُ لَتَفْعَلَنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ اللَّهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَدًا حَتَّى يَأْرِزَ<sup>(٥)</sup> الْأَمْرَ إِلَى غَيْرِكُمْ.

## \* التنفير من خصومه \*

إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ تَمَالَوْا<sup>(٦)</sup> عَلَى سَخْطَةٍ<sup>(٧)</sup> إِمَارَتِي، وَسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخَفْ

١ - إِلَّا هَالِكٌ : أي إلا من كان في طبيعه عوج جبلي، فحتم الشقاء الأبدي.

٢ - الْمُبْتَدَعَاتُ : ما أُخْدِثَ ولم يكن على عهد الرسول.

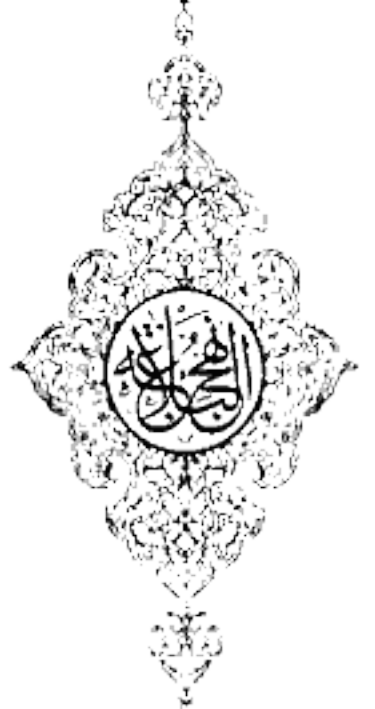
٣ - الْمُشَبَّهَاتُ : البدع الملبسة ثوب الدين المشبهة به وليست منه هي المهلكة إلا أن يحفظ الله منها بالتوبة.

٤ - مُلَوَّمَةٌ - من لَوَّمَهُ - : مبالغة في لومه : أي غير ملوم عليها بالنفاق.

٥ - يَأْرِزُ : يرجع.

٦ - تَمَالَوْا : اتفقوا وتعاونوا.

٧ - السَخْطَةُ - بالفتح - : الكراهة والبغض.



عَلَى جَمَاعَتِكُمْ؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَمُوا عَلَى فَيَالَةٍ <sup>(١)</sup> هَذَا الرَّأْيِ أَنْقَطَعَ نِظَامُ  
الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسْداً لِمَنْ أَفَاءَهَا <sup>(٢)</sup> اللَّهُ عَلَيْهِ، فَأَرَادُوا  
رَدَّ الْأُمُورِ عَلَى أَدْبَارِهَا. وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسِيرَةِ  
رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ، وَالنَّعْشُ <sup>(٣)</sup> لِسُنَّتِهِ.

١٧٠

ومن كلام له عليه السلام

في وجوب اتباع الحق عند قيام الحجة

كَلَّمَ بِهِ بَعْضُ الْعَرَبِ وَقَدْ أَرْسَلَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لِمَا قَرَّبَ عَلَيْهِ مِنْهَا لِيَعْلَمَ لَهُمْ  
مِنْهُ حَقِيقَةَ حَالِهِ مَعَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ لَتَزُولَ الشُّبْهَةُ مِنْ نَفُوسِهِمْ، فَبَيْنَ لَهُ عَلَيْهِ مِنَ  
أَمْرِهِ مَعَهُمْ مَا عَلِمَ بِهِ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا بَايَعُ، فَقَالَ: إِنِّي رَسُولُ قَوْمٍ، وَلَا  
أُحَدِّثُ حَدَثًا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ. فَقَالَ عَلَيْهِ:

أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَأِئِدًا تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ،  
فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلَالِ وَالْمَاءِ، فَخَالَفُوا إِلَى الْمَعَاطِشِ  
وَالْمَجَادِبِ، مَا كُنْتَ صَانِعًا؟ قَالَ: كُنْتُ تَارِكُهُمْ وَمُخَالَفَهُمْ إِلَى الْكَلَالِ  
وَالْمَاءِ. فَقَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: فَاْمُدُّ إِذَا يَدُكَ. فَقَالَ الرَّجُلُ: فَوَاللَّهِ  
مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أُمْتِنِعَ عِنْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيَّ، فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.  
وَالرَّجُلُ يُعْرَفُ بِكَلْبِ الْجَزْمِيِّ.

١ - فَيَالَةُ الرَّأْيِ - بِالْفَتْحِ -: ضَعْفُهُ.

٢ - أَفَاءَهَا عَلَيْهِ: أَرْجَعَهَا إِلَيْهِ.

٣ - النَّعْشُ: مَصْدَرُ نَعَشَهُ، إِذَا رَفَعَهُ.

## \* الدعاء \*

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ<sup>(١)</sup>، وَالْجَوِّ الْمَكْفُوفِ<sup>(٢)</sup>، الَّذِي جَعَلْتَهُ  
مَغِيضاً<sup>(٣)</sup> لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَبَحْرِيٍّ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَمُخْتَلِفاً لِلنُّجُومِ  
السَّيَّارَةِ؛ وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سَبْطاً<sup>(٤)</sup> مِنْ مَلَائِكَتِكَ، لَا يَسْأُمُونَ مِنْ  
عِبَادَتِكَ؛ وَرَبَّ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَاراً لِلْأَنَامِ، وَمَذَرَجاً  
لِلْهَوَامِّ وَالْأَنْعَامِ، وَمَا لَا يُحْصَى مِمَّا يُرَى وَمَا لَا يُرَى؛ وَرَبَّ الْجِبَالِ  
الرَّوَاسِيِ الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلْأَرْضِ أَوْتَاداً، وَلِلْخَلْقِ أَعْتَاداً<sup>(٥)</sup>، إِنَّ أَظْهَرَتْنَا  
عَلَى عَدُوِّنَا، فَجَنَّبْنَا الْبَغْيَ وَسَدَّدْنَا لِلْحَقِّ؛ وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا  
الشَّهَادَةَ، وَأَعْصِمْنَا مِنَ الْفِتْنَةِ.

١ - السقف المرفوع : السماء .

٢ - المكفوف : اسم مفعول من كَفَّه إذا جمعه وضم بعضه إلى بعض .

٣ - مَغِيضاً : من غاض الماء إذا نقص ، كأن هذا الجو منبع الضياء والظلام وهو مغيضها  
كما يغيض الماء في البشر .

٤ - السَّبْط - بالكسر - : القبيلة .

٥ - اعتياداً : أي معتمداً ، أو ملجأ يعتصم به .



❖ الدعوة للقتال ❖

أَيْنَ الْمَانِعِ لِلذَّمَارِ<sup>(١)</sup>، وَالْغَائِرِ<sup>(٢)</sup> عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ<sup>(٣)</sup> مِنْ أَهْلِ  
الْحِفَافِ<sup>(٤)</sup>! الْعَارُ وَرَاءَكُمْ وَالْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ!

١٧٢

ومن خطبة له عليه السلام

❖ حمد الله ❖

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُوَارِي<sup>(٥)</sup> عَنْهُ سَمَاءُ سَمَاءٍ، وَلَا أَرْضُ أَرْضاً.

❖ يوم الشورى ❖

منها: وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ يَا بَنَ أَبِي طَالِبٍ لِحَرِيصٍ؛  
فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ وَاللَّهِ لِأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَخْصُ وَأَقْرَبُ، وَإِنَّمَا

١ - الذَّمَار - ككتاب -: ما يلزم الرجل حفظه من أهله وعشيرته.

٢ - الغائر: من غار على أمراته أو قريته أن يمسها أجنبي.

٣ - الحقائق هنا: وصف لا اسم، يريد النوازل الثابتة التي لا تدفع بل لا تقلع إلا بعازمات  
الهمم.

٤ - الحِفَاف: الوفاء ورعاية الذمم.

٥ - لَا تُوَارِي: لَا تُخْجِب.

طَلَبْتُ حَقًّا لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي <sup>(١)</sup> دُونَهُ.  
فَلَمَّا قَرَعْتُهُ <sup>(٢)</sup> بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلَأِ الْحَاضِرِينَ هَبَّ <sup>(٣)</sup> كَأَنَّهُ بُهِتَ [هَبَّ]  
لَا يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بِهِ!

### \* الاستنصار على قريش \*

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ [استعينك] عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ! فَإِنَّهُمْ  
قَطَعُوا رَحِمِي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنَزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي أَمْرًا هُوَ  
لِي. ثُمَّ قَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ.

### \* منها في ذكر أصحاب الجمل \*

فَخَرَجُوا يَجْرُونَ حُزْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَمَا  
تُجْرُ الْأَمَّةُ عِنْدَ شِرَائِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ، فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي  
بُيُوتِهِمَا، وَأَبْرَزَا حَبِيسَ <sup>(٤)</sup> رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - هُمَا  
وَلِغَيْرِهِمَا، فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أُعْطَانِي الطَّاعَةَ، وَسَمِعَ لِي

١ - ضَرَبَ الْوَجْهَ : كَنَايَةٌ عَنِ الرَّدِّ وَالْمَنْعِ .

٢ - قَرَعْتُهُ بِالْحُجَّةِ : مِنْ قَرَعَهُ بِالْعَصَا ضَرْبَهُ بِهَا .

٣ - هَبَّ : مِنْ هَبَّابِ التَّيْسِ أَيْ صِيَاحِهِ، أَيْ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِالْمَهْمَلِ مَعَ سُرْعَةٍ حَمَلٍ عَلَيْهَا الْغَضَبُ .

٤ - حَبِيسٌ : فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ يَسْتَوِي فِيهِ الْمَذْكُورُ وَالْمَوْنُوثُ، وَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ كَانَتْ مَحْبُوسَةً  
لِرَسُولِ اللَّهِ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَمْسَهَا بَعْدَهُ كَأَنَّهَا فِي حَيَاتِهِ .

بِالْبَيْعَةِ، طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ، فَقَدِمُوا عَلَى عَامِلِي بِهَا وَخُزَّانِ<sup>(١)</sup> بَيْتِ مَالِ  
الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا، فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْرًا<sup>(٢)</sup>، وَطَائِفَةً غَدْرًا.  
فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا مُعْتَمِدِينَ<sup>(٣)</sup>  
[مُعْتَمِدِينَ] لَقَتَلَهُ، بِلَا جُزْمٍ جَرَّه، لِحَلِّ لِي قَتْلِ ذَلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ، إِذْ  
حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا بِيَدٍ. دَعَا مَا أَنَّهُمْ قَدْ  
قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ!

١٧٣

ومن خطبة له عليه السلام

في رسول الله ﷺ

ومن هو جدير بأن يكون للخلافة وفي هوان الدنيا

مركز تحقيقات كميته علوم اسلامی

✽ رسول الله ✽

أَمِينٌ وَخِيه، وَخَاتَمُ رُسُلِهِ، وَبَشِيرٌ وَنَذِيرٌ نَقَمَتِهِ.

✽ الجدير بالخلافة ✽

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمُهُمْ

١ - خُزَّانُ : جمع خازن.

٢ - القتل صبراً : أن تحبس الشخص ثم ترميه حتى يموت.

٣ - معتمدین : قاصدين.

[أعملهم] بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ. فَإِنْ شَغَبَ <sup>(١)</sup> شَاغِبٌ اسْتُعْتَبَ <sup>(٢)</sup>، فَإِنْ أَبَى قُوتِلَ. وَلَعَمْرِي، لَئِنْ كَانَتْ الْإِمَامَةُ لَا تَتَعَقَّدُ حَتَّى يَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ، فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ، وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ. أَلَا وَإِنِّي أَقَاتِلُ رَجُلَيْنِ: رَجُلًا ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ، وَآخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ.

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا خَيْرٌ مَا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ، وَخَيْرُ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ. وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ <sup>(٣)</sup>، وَلَا يَحْمِلُ [يَحْمِلُن] هَذَا الْعِلْمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَالصَّبْرِ وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ، فَاْمْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ، وَقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ؛ وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرِ حَتَّى تَتَبَيَّنُوا، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكِرُونَهُ غَيْرًا <sup>(٤)</sup>.

### \* هوان الدنيا \*

أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنُّونَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا،

١ - الشغب : تهيج الفساد.

٢ - اسْتُعْتَبَ : طلب منه الرضى بالحق.

٣ - أَهْلُ الْقِبْلَةِ : من يعتقد بالله وصدق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويصلي معنا إلى قبلة واحدة.

٤ - الْغَيْرَ - بكسر ففتح :- اسم للتغيير أو التغير.



وَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَتُزْضِيكُمْ، لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَلَا مَنَزِلَكُمْ الَّذِي  
خُلِقْتُمْ لَهُ وَلَا الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ. أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَلَا تَبْقَوْنَ  
عَلَيْهَا؛ وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَرْتَكُمْ شَرَّهَا. فَدَعُوا غُرُورَهَا  
لِتَحْذِيرِهَا، وَأَطَاعَهَا لِتُخَوِّفَهَا؛ وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ  
إِلَيْهَا، وَأَنْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا؛ وَلَا يَخِنَنَّ [يَحْنَنَ] أَحَدُكُمْ خَنِينَ<sup>(١)</sup>  
[حَنِينَ] الْأَمَةِ عَلَى مَا رُويَ<sup>(٢)</sup> عَنْهُ مِنْهَا، وَأَسْتَتِمُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ  
بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَالْمَحَافَظَةِ عَلَى مَا أَسْتَحْفَظْكُمْ مِنْ كِتَابِهِ. أَلَا  
وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ. أَلَا  
وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافِظٌ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ.  
أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ!

١٧٤

ومن كلام له عليه السلام

في معنى طلحة بن عبيدالله وقد قاله حين بلغه خروج طلحة والزبير إلى البصرة  
لقتاله:

قَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدَدُ بِالْحَرْبِ، وَلَا أَرْهَبُ بِالضَّرْبِ؛ وَأَنَا عَلَى مَا قَدْ  
وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ. وَاللَّهِ مَا أَسْتَعْجَلُ مُتَجَرِّدًا<sup>(٣)</sup> لِلطَّلَبِ بِدَمٍ

١ - الحنين - بالخاء المعجمة - : ضرب من البكاء يردد به الصوت في الأنف.

٢ - رُويَ : أي قبض.

٣ - مُتَجَرِّدًا : كأنه سيف تجرد من غمده.

عُثْمَانُ إِلَّا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُطَالَ بِدَمِهِ، لَا تَهْ مَظْنَتُهُ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ  
أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنْهُ، فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ لِيَلْتَبَسَ [يلبس]  
الْأَمْرُ<sup>(١)</sup> وَيَقَعَ الشَّكُّ. وَوَاللَّهِ مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ:  
لَئِنْ كَانَ ابْنُ عَفَّانَ ظَالِمًا - كَمَا كَانَ يَزْعُمُ - لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ  
يُؤَازَرَ<sup>(٢)</sup> قَاتِلِيهِ، وَأَنْ يُنَابَذَ<sup>(٣)</sup> نَاصِرِيهِ. وَلَئِنْ كَانَ مَظْلُومًا لَقَدْ كَانَ  
يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُنْهِنِينَ<sup>(٤)</sup> عَنْهُ، وَالْمُعْذِرِينَ فِيهِ<sup>(٥)</sup> وَلَئِنْ كَانَ  
فِي شَكٍّ مِنَ الْخُصْلَتَيْنِ، لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَغْزِلَهُ وَيَرْكُدَ<sup>(٦)</sup> [يركب]  
جَانِبًا، وَيَدْعَ النَّاسَ، مَعَهُ، فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثِ، وَجَاءَ بِأَمْرِ لَمْ  
يُعْرِفْ بَابَهُ، وَلَمْ تَسْلَمْ مَعَاذِيرُهُ.

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث ١٧٥

ومن خطبة له ﷺ

في الموعظة وبيان قرباه من رسول الله

أَيُّهَا النَّاسُ غَيْرُ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ، وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُودَ مِنْهُمْ. مَالِي

١ - يَلْتَبَسُ: أَيِ يَشْتَبِه.

٢ - يُؤَازِرُ: يَنْصُرُ وَيُعِين.

٣ - الْمُنَابَذَةُ: الْمَرَامَةُ، وَالْمَرَادُ الْمَعَارِضَةُ وَالْمُدَافَعَةُ.

٤ - نَهْنَه عَنْ الْأَمْرِ: كَفَّه وَزَجَرَهُ عَنْ إِتْيَانِهِ.

٥ - الْمُعْذِرِينَ فِيهِ: الْمُعْذِرِينَ عَنْهُ فِيمَا نَقِمَ مِنْهُ.

٦ - يَرْكُدُ جَانِبًا: يَسْكُنُ فِي جَانِبٍ عَنِ الْقَاتِلِينَ وَالنَّاصِرِينَ.

أَرَاكُمْ عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ! كَأَنَّكُمْ نَعَمٌ <sup>(١)</sup> أَرَاخَ بِهَا <sup>(٢)</sup> سَائِمٌ <sup>(٣)</sup> إِلَى مَرَعَىٰ وَبِي <sup>(٤)</sup>، وَمَشْرَبٍ دَوِيٍّ <sup>(٥)</sup> [رَوِي]، وَإِنَّمَا هِيَ كَالْمَغْلُوفَةِ لِلْمُدَىٰ <sup>(٦)</sup> لَا تَعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا! إِذَا أَحْسِنَ إِلَيْهَا تَحَسَّبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا <sup>(٧)</sup>، وَشَبَعَهَا أَمْرَهَا. وَاللَّهُ لَوْ شِئْتُ أَنْ أَخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوَاجِهِ <sup>(٨)</sup> وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ، وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

أَلَا وَإِنِّي مُفْضِيهِ <sup>(٩)</sup> إِلَى الْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمِنُ ذَلِكَ مِنْهُ. وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ، وَأَصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ، مَا أَنْطِقُ إِلَّا صَادِقًا، وَقَدْ عَهَدَ إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلِّهِ، وَبِمَهْلِكٍ مَنْ يَهْلِكُ، وَمَنْجَى مَنْ يَنْجُو، وَمَالَ هَذَا الْأَمْرِ. وَمَا أَتَقَى شَيْئًا يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أَفْرَغَهُ فِي أُذُنِي وَأَفْضَى بِهِ إِلَيَّ. أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي، وَاللَّهِ، مَا أَحْتُكُمْ عَلَى طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا.

١ - النعم - محرقة - : الابل أو هي الغنم.

٢ - أراح بها : ذهب بها. وأصل الراحة : الانطلاق في الريح فاستعمله في مطلق الانطلاق.

٣ - السائم : الراعي.

٤ - الوبي : الردي يجلب الوباء.

٥ - الدوي : الوبيل يفسد الصحة، أصله من الدوا بالقصر أي المرض.

٦ - المذى - جمع مذية - : السكين، أي معلوفة للذبح.

٧ - تحسب يومها دهرها : أي لا تنظر إلى عواقب أمورها فلا تعد شيئاً لما بعد يومها، ومتى شبعت ظنت أنه لا شأن لها بعد هذا الشبع.

٨ - مَوَاجِه : من ولج يلج إذا دخل.

٩ - مفضيه : أصله من أفضى إليه : خلا به.



وَلَا أَنهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةِ إِلَّا وَأَتَتْهَا قَبْلَكُمْ عَنْهَا.

١٧٦

ومن خطبة له عليه السلام

وفيها يعظ ويبين فضل القرآن وينهى عن البدعة

❖ عظة الناس ❖

أَتَفَعُوا بِبَيَانِ اللَّهِ، وَأَتَعَطُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ، وَأَقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللَّهِ،  
فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيلَةِ<sup>(١)</sup>، وَأَتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ، وَبَيَّنَ لَكُمْ  
مَحَابَّةَ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَمَكَارِهِهَ مِنْهَا، لِتَتَّبِعُوا [لِتَتَّبِعُوا] هَذِهِ، وَتَجْتَنِبُوا  
هَذِهِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ الْجَنَّةَ  
حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ [حُجِبَتْ] بِالشَّهَوَاتِ».

وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ شَيْءٍ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهِهِ، وَمَا مِنْ  
مَعْصِيَةِ اللَّهِ شَيْءٍ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ. فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا نَزَعَ<sup>(٢)</sup> عَنْ  
سَهْوَتِهِ، وَقَعَّ هَوَى نَفْسِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنَزَعًا<sup>(٣)</sup>، وَإِنَّهَا  
لَا تَزَالُ تَنزِعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوَى.

١ - أَعَذَرَ اليكم بالجليلة : أي بالأعذار الجليلة . والعذر هنا مجاز عن سبب العقاب في  
المواخظة عند مخالفة الأوامر الإلهية.

٢ - نزعه عنه : انتهى وأقلىع.

٣ - أبعد منزعا : أي نزوعاً بمعنى الإتهاء والكف عن المعاصي.

وَأَعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَنَفْسُهُ  
ظَنُونٌ<sup>(١)</sup> عِنْدَهُ، فَلَا يَزَالُ زَارِياً<sup>(٢)</sup> عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيداً لَهَا. فَكُونُوا  
كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ، وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ. قَوِّضُوا<sup>(٣)</sup> مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ  
الرَّاحِلِ، وَطَوَّوْهَا طَيَّ الْمَنَازِلِ.

### \* فضل القرآن \*

وَأَعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ، وَالْهَادِي الَّذِي  
لَا يُضِلُّ، وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ. وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا  
قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ: زِيَادَةٌ فِي هُدًى، أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمَى.  
وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ<sup>(٤)</sup>، وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ  
الْقُرْآنِ مِنْ غِنًى؛ فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَذْوَائِكُمْ، وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى  
لَأْوَائِكُمْ<sup>(٥)</sup>، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ: وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ، وَالْغَيُّ  
وَالضَّلَالُ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ، وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ،  
إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمِثْلِهِ. وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ،

١ - ظَنُونٌ - كَصَبُورٍ -: الضعيف والقليل الحيلة.

٢ - زَارِياً عَلَيْهَا: أي عائباً.

٣ - التَّقْوِيضُ: نزع أعمدة الخيمة وأطنابها، والمراد أنهم ذهبوا بمساكنهم وطوروا مدة الحياة

كما يطوي المسافر منازل سفره، أي مراحلها ومسافاته.

٤ - فَاقَةٌ: أي فقر وحاجة إلى هادٍ سواه.

٥ - اللَّأْوَاءُ: الشدة.

وَقَائِلٌ [ماحل] مُصَدِّقٌ، وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُفِعَ <sup>(١)</sup> فِيهِ،  
وَمَنْ مَحَلَّ <sup>(٢)</sup> بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ: «أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلَى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةٍ عَمَلِهِ، غَيْرَ حَرْثَةِ  
الْقُرْآنِ». فَكُونُوا مِنْ حَرْثَتِهِ وَاتَّبَاعِهِ، وَاسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ، وَاسْتَنْصَحُوهُ  
عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَاتَّبِعُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ، وَاسْتَغِيثُوا <sup>(٣)</sup> فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ.

### ❖ الحث على العمل ❖

الْعَمَلُ الْعَمَلُ، ثُمَّ النَّهَايَةُ النَّهَايَةُ، وَالِاسْتِقَامَةُ الِاسْتِقَامَةُ، ثُمَّ الصَّبْرُ  
الصَّبْرُ، وَالْوَرَعُ الْوَرَعُ! «إِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى نِهَايَتِكُمْ»، وَإِنَّ  
لَكُمْ عَلَمًا <sup>(٤)</sup> فَاهْتَدُوا بِعَلَمِكُمْ، وَإِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى غَايَتِهِ.  
وَأَخْرَجُوا إِلَى اللَّهِ بِمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ <sup>(٥)</sup>، وَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ  
وُظَائِفِهِ <sup>(٦)</sup>. أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ، وَحَجِيجٌ <sup>(٧)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ.

١ - شفاعة القرآن: نطق آياته بانطباقها على عمل العامل.

٢ - محل به - مثلث الحاء -: كاده بتبيين سيناته عند السلطان، كناية عن مباينة أحكامه لما أباه  
العبد من أعماله.

٣ - استغثوا أهواءكم: أي ظنوا فيها الغش وارجعوا إلى القرآن.

٤ - العلم - محرراً -: يريد به القرآن.

٥ - خرج إلى فلان من حقه: أداه، فكانه كان حبيساً في مؤاخذته فانطلق.

٦ - الوظائف: ما قدر الله لنا من الأعمال المخصصة بالأوقات والأحوال كالصوم والصلاة  
والزكاة.

٧ - حجيج - من حج -: إذا أقنع بحجته.



## \* نصائح للناس \*

أَلَا وَإِنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ، وَالْقَضَاءُ الْمَاضِي قَدْ تَوَرَّدَ<sup>(١)</sup>؛ وَإِنِّي  
مَتَّكَلِّمٌ بَعْدَهُ<sup>(٢)</sup> اللَّهُ وَحُجَّتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا  
اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أُنْ لَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا  
وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾، وَقَدْ قُلْتُمْ: ﴿رَبُّنَا اللَّهُ﴾،  
فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ، وَعَلَى مِنْهَاجِ أَمْرِهِ، وَعَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ  
مِنْ عِبَادَتِهِ [طاعته] ثُمَّ لَا تَمُرُّوا مِنْهَا، وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا، وَلَا تُخَالِفُوا  
عَنْهَا. فَإِنَّ أَهْلَ الْمُرُوقِ مُنْقَطِعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ثُمَّ إِيَّاكُمْ  
وَتَهْزِيعُ<sup>(٣)</sup> الْأَخْلَاقِ وَتَضْرِيفُهَا<sup>(٤)</sup>، وَأَجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا،  
وَلِيُخْزِنِ الرَّجُلُ لِسَانَهُ<sup>(٥)</sup>، فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ<sup>(٦)</sup>.  
وَاللَّهُ مَا أَرَى عَبْدًا يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يُخْزِنَ لِسَانَهُ. وَإِنَّ لِسَانَ

١ - تَوَرَّدَ : هو تفعل كتنزل، أي ورد شيئاً بعد شيء.

٢ - عِدَّةُ اللَّهِ - بكسر ففتح -: وعده.

٣ - تهزيع الشيء : تكسيره، والصادق إذا كذب فقد انكسر صدقه، والكريم إذا لؤم فقد انثلم كرمه.

٤ - تصريف الأخلاق : من صرفته إذا قلبته، نهى عن النفاق والتلون في الأخلاق.

٥ - ليخزن - كينصر -: أي ليحفظ لسانه.

٦ - الجموح : من جمع الفرس إذا غلب فارسه فيوشك أن يطرح به في مهلكة فيرده.

الْمُؤْمِنِينَ مِنْ وَرَاءِ قُلُوبِهِ<sup>(١)</sup>، وَإِنَّ قُلُوبَ الْمُنَافِقِينَ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ: لِأَنَّ  
الْمُؤْمِنِينَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاهُ،  
وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَارَاهُ. وَإِنَّ الْمُنَافِقِينَ يَتَكَلَّمُونَ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَذَرِي  
مَا ذَا لَهُ، وَمَا ذَا عَلَيْهِ. وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -:  
«لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ. وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى  
يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ». فَمَنْ أَسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ نَقِيٌّ  
الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ،  
فَلْيَفْعَلْ.



### \* تحريم البدع \*

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَسْتَحِلُّونَ أَلْعَامَ مَا اسْتَحَلَّ عَامًّا أَوَّلًا،  
وَيُحَرِّمُونَ أَلْعَامَ مَا حَرَّمَ عَامًّا أَوَّلًا؛ وَأَنَّ مَا أَخَذَتِ النَّاسُ لَا يُحِلُّ لَكُمْ  
شَيْئًا بِمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنَّ الْحَلَالَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، وَالْحَرَامَ مَا حَرَّمَ  
اللَّهُ. فَقَدْ جَرَّبْتُمُ الْأُمُورَ وَضَرَّسْتُمُوهَا<sup>(٢)</sup>، وَوَعِظْتُمْ بَيْنَ كَانَ قَبْلَكُمْ،  
وَضَرَبْتِ الْأَمْثَالَ لَكُمْ، وَدُعَيْتُمُ إِلَى الْأَمْرِ الْوَاضِحِ؛ فَلَا يَصُمُّ عَنْ  
ذَلِكَ إِلَّا أَصَمُّ، وَلَا يَغْمَى عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَعْمَى. وَمَنْ لَمْ يَنْفَعَهُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ

١ - لسان المؤمن من وراء قلبه : لسان المؤمن تابع لاعتقاده، لا يقول إلا ما يعتقد.

٢ - ضَرَّسْتُهُ الْحَرْبَ : جَرَّبْتَهُ. أَي جَرَّبْتُمُوهَا.



وَالْتَجَارِبِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِظَةِ، وَأَتَاهُ التَّقْصِيرُ مِنْ أَمَامِهِ<sup>(١)</sup>،  
 حَتَّى يَعْرِفَ مَا أَنْكَرَ، وَيُنْكِرَ مَا عَرَفَ. وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: مُتَّبِعُ  
 شَرْعَةٍ [شريعة]، وَمُتَّبِعُ بِدْعَةٍ، لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بُرْهَانُ  
 سُنَّةٍ، وَلَا ضِيَاءُ حُجَّةٍ.

### ❖ القرآن ❖

وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعْظُ أَحَدًا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ «حَبْلُ اللَّهِ  
 الْمَتِينُ»، وَسَبَبُهُ الْأَمِينُ، وَفِيهِ رَيْعُ الْقَلْبِ، وَيَنَائِيغُ الْعِلْمِ، وَمَا لِلْقَلْبِ  
 جِلَاءٌ غَيْرُهُ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمُتَذَكَّرُونَ، وَبَقِيَ النَّاسُونَ أَوْ  
 الْمُتَنَاسُونَ. فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْرًا فَأَعِينُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَرًّا فَادْهَبُوا  
 عَنْهُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَانَ يَقُولُ: «يَا بَنَ آدَمَ،  
 أَعْمَلِ الْخَيْرَ وَدَعْ الشَّرَّ، فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ<sup>(٢)</sup>».

### ❖ انواع الظلم ❖

أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ، وَظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ  
 لَا يُطْلَبُ. فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشَّرْكُ بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

١ - الاتيان من الأمام : كناية عن الظهور كأن التقصير عدو قوي يأتي مجاهرة لا يخدع ولا يفر.

٢ - جواد قاصد : أى مستقيم أو قريب من الله والسعادة.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ [يترك] أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾. وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ  
 الْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ أَهْنَاتِ<sup>(١)</sup>. وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ  
 الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا. الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ، لَيْسَ هُوَ جَرْحًا  
 بِالْمُدَى<sup>(٢)</sup> وَلَا ضَرْبًا بِالسَّيَاطِ<sup>(٣)</sup>، وَلَكِنَّهُ مَا يُسْتَصْغَرُ ذَلِكَ مَعَهُ. فَإِيَّاكُمْ  
 وَالتَّلَوْنَ فِي دِينِ اللَّهِ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْحَقِّ، خَيْرٌ مِنْ  
 فُرْقَةٍ<sup>(٤)</sup> فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ. وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَدًا بِفُرْقَةٍ  
 خَيْرًا مِنْ مَضَى، وَلَا يَمُنُّ بَقِي.

### ❖ لزوم الطاعة ❖

يَا أَيُّهَا النَّاسُ «طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ»، وَطُوبَى  
 لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ، وَأَكَلَ قُوَّتَهُ، وَأَشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ، «وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ»  
 فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغْلٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ!

١ - الهنات - بفتح الهاء -: جمع هنة محركة: الشيء اليسير والعمل الحقير. والمراد به صفات  
 الذنوب.

٢ - المدى: جمع مذبة، وهي السكين.

٣ - السياط: جمع سوط.

٤ - الفرقة - بضم الفاء -: التفرق والشقاق.

١٧٧

ومن كلام له عليه السلام

في معنى الحكمين

فَأَجْمَعَ رَأْيِي مَلِكِيكُمْ عَلَى أَنْ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ، فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يُجْعَجَعَا<sup>(١)</sup>  
عِنْدَ الْقُرْآنِ، وَلَا يُجَاوِزَاهُ، وَتَكُونَ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ وَقُلُوبُهُمَا تَبِعَهُ، فَتَاهَا  
عَنْهُ، وَتَرَكََا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا، وَالْإِغْوِجَاجُ  
رَأْيُهُمَا [دَابَهُمَا]. وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ وَالْعَمَلِ  
بِالْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا [رَأْيُهُمَا]. وَالثَّقَّةُ فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا،  
حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ الْحَقِّ، وَأَتَيْنَا بِمَا لَا يُعْرِفُ مِنْ مَعْكَوسِ الْحُكْمِ [الْحَقِّ].

مركز تحقيقات كميته بر علوم اسلامی

١٧٨

ومن خطبة له عليه السلام

في الشهادة والتقوى

وقيل إنه خطبها بعد مقتل عثمان في أول خلافته:

❖ الله ورسوله ❖

لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ، وَلَا يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ، وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ، وَلَا يَصِفُهُ

١ - يُجْعَجَعَا: من جمع البعير إذا برك، ولزم الجفجفاع أي الأرض. أي أن يقيما عند القرآن.  
والتبع - محركا -: التابع، للواحد والجمع. وتآها: أي ضلّا.

لِسَانٌ، وَلَا يَغْرُبُ<sup>(١)</sup> عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ وَلَا نُجُومِ السَّمَاءِ، وَلَا سَوَافِي  
الرَّيْحِ<sup>(٢)</sup> فِي أَهْوَاءِ، وَلَا دَبِيبُ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا<sup>(٣)</sup>، وَلَا مَقِيلُ الذَّرِّ<sup>(٤)</sup> فِي  
اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ. يَعْلَمُ مَسَاقِطَ الْأُورَاقِ، وَخَفِيَ طَرْفِ الْأَخْدَاقِ<sup>(٥)</sup>.  
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ<sup>(٦)</sup>، وَلَا مَشْكُوكٍ فِيهِ، وَلَا  
مَكْفُورٍ دِينُهُ، وَلَا مَجْحُودٍ تَكْوِينُهُ<sup>(٧)</sup>، شَهَادَةٌ مَنْ صَدَقَتْ نِسَبَتُهُ،  
وَصَفَتْ دِخْلَتُهُ<sup>(٨)</sup> وَخَلَصَ يَقِينُهُ، وَثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا  
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُجْتَبَى<sup>(٩)</sup> مِنْ خَلَائِقِهِ، وَالْمُعْتَمَدُ<sup>(١٠)</sup> لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ،  
وَالْمُخْتَصُّ بِعُقَاثِلِ<sup>(١١)</sup> كَرَامَاتِهِ<sup>(١٢)</sup>، وَالْمُصْطَفَى لِكِرَائِمِ [المكارم]

١ - لَا يَغْرُبُ : لَا يَخْفَى .

٢ - سَوَافِي الرِّيحِ : جَمْعُ سَوَافِيَةٍ ، مِنْ « صَفَتِ الرِّيحُ التُّرَابَ وَالْوَرَقَ » أَيِ حَمَلَتْهُ .

٣ - الصَّفَا - مَقْصُورًا جَمْعُ صَفَاةٍ - : الْحَجَرُ الْأَمْلَسُ الضَّخْمُ . وَدَبِيبُ النَّمْلِ : أَيِ حَرَكَتِهِ عَلَيْهِ  
فِي غَايَةِ الْخَفَاءِ لَا يَسْمَعُ لَهَا حَسً .

٤ - الذَّرُّ : صَغَارُ النَّمْلِ . وَمَقِيلُهَا : مَحَلُّ اسْتِرَاحَتِهَا وَمَبِيتِهَا .

٥ - طَرْفُ الْحَدَقَةِ : تَحْرِيكُ جَفَتَيْهَا ، وَالْحَدَقَةُ هُنَا الْعَيْنُ .

٦ - عَدَلَ بِاللَّهِ : جَعَلَ لَهُ مِثْلًا وَعَدِيلًا .

٧ - تَكْوِينُهُ : خَلْقُهُ لِلنَّاسِ جَمِيعًا .

٨ - دِخْلَتُهُ - بِالْكَسْرِ وَالضَّم - : بَاطِنُهُ .

٩ - الْمُجْتَبَى : الْمُصْطَفَى .

١٠ - الْعِيْمَةُ - بِكَسْرِ الْعَيْنِ - : الْمُخْتَارُ مِنَ الْمَالِ . اعْتَمَدَ : أَخَذَ الْمَالَ . فَالْمُعْتَمَدُ : الْمُخْتَارُ لِبَيَانِ  
حَقَائِقِ تَوْحِيدِهِ وَتَنْزِيهِهِ .

١١ - الْعُقَاثِلُ : الْكَرَائِمُ .

١٢ - الْكَرَامَاتُ : مَا أَكْرَمَ اللَّهُ بِهِ نَبِيَهُ مِنْ مُعْجَزَاتٍ وَمَنَازِلٍ فِي النُّفُوسِ عَالِيَاتٍ .

رِسَالَاتِهِ، وَالْمَوْضَحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ الْهُدَى<sup>(١)</sup>، وَالْمَجْلُوءُ بِهِ غَرِيبُ<sup>(٢)</sup> الْعَمَى.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الدُّنْيَا تَغُرُّ الْمُؤْمِلَ لَهَا وَالْمُخْلِدَ إِلَيْهَا<sup>(٣)</sup>، وَلَا تَنْفُسُ<sup>(٤)</sup> بَيْنَ نَافَسٍ فِيهَا، وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا. وَأَيُّمُ اللَّهِ، مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضٍّ<sup>(٥)</sup> نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَرَّالٍ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا<sup>(٦)</sup>، لِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ. وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النَّقْمُ، وَتَنْزُولُ عَنْهُمْ النَّعْمُ، فَرَعَوْا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ، وَوَلَّهِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلُّ فَاسِدٍ. وَإِنِّي لَأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فِتْرَةٍ<sup>(٧)</sup>. وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ مِثْلُهَا فِيهَا مِثْلَةٌ، كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مُحْمُودِينَ، وَلَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسَعْدَاءُ. وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ: عَفَا اللَّهُ عَنْمَا سَلَفَ!

١ - أشراط الهدى : علاماته ودلائله.

٢ - غريب الشيء - كعفريت -: أشده سواداً، فغريب العمى : أشد الضلال ظلمة.

٣ - المخلد : الراكن المائل.

٤ - نفَس - كفرح -: ضن، أي لا تضن الدنيا بمن يباري غيره في اقتنائها وعدّها من نفائسه، ولا تحرص عليه بل تهلكه.

٥ - الغض : الناصر.

٦ - اجتراح الذنب : اكتسبه وارتكبه.

٧ - الفترّة : كناية عن جهالة الغرور.

ومن كلام له عليه السلام

وقد سأله ذعلب اليماني فقال: هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: أفأعبد ما لا أرى؟ فقال: وكيف تراه؟ فقال:

لَا تُدْرِكُهُ [تراه] أَلْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ أَلْعَيْنِ، وَلَكِنْ تُدْرِكُهُ أَلْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ. قَرِيبٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرَ مُلَابِسٍ، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرَ مُبَايِنٍ، مُتَكَلِّمٌ لَا بِرَوِيَّةٍ <sup>(١)</sup>، مُرِيدٌ لَا بِهِمَّةٍ <sup>(٢)</sup>، صَانِعٌ لَا بِجَارِحَةٍ <sup>(٣)</sup>. لَطِيفٌ لَا يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ، كَسِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ <sup>(٤)</sup>، بَصِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْحَاسَةِ، رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرَّقَّةِ. تَعْنُو <sup>(٥)</sup> أَلْوُجُوهَ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجِبُ [تجل] أَلْقُلُوبُ <sup>(٦)</sup> مِنْ خِفَاتِهِ.

ومن خطبة له عليه السلام

في ذم العاصين من أصحابه

أَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ، وَعَلَى أَيْتِلَانِي بِكُمْ

١ - الروية: التفكير.

٢ - الهمة: الاهتمام بالأمر بحيث لو لم يفعل لجز نقصاً وأوجب همّاً.

٣ - الجارحة: العضو البدني.

٤ - الجفاء: الغلظ والخشونة.

٥ - تعنو: تذل.

٦ - وَجَبَ القلب يجب وجيباً وَوَجَبَاناً: خفق واضطرب.



أَيُّهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِيعْ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ. إِنَّ أُمِّهِلْتُمْ<sup>(١)</sup>  
 [أُهْمِلْتُمْ] خُضْتُمْ، وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُزْتُمْ<sup>(٢)</sup> وَإِنْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ  
 طَعَنْتُمْ، وَإِنْ أُجِثْتُمْ إِلَى مُشَاقَّةٍ<sup>(٣)</sup> نَكَصْتُمْ<sup>(٤)</sup>. لَا أَبَا لِغَيْرِكُمْ<sup>(٥)</sup>! مَا  
 تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَالْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ؟ الْمَوْتُ أَوْ الدَّلُّ لَكُمْ؟ فَوَاللَّهِ  
 لَنْ جَاءَ يَوْمِي - وَلَيَأْتِيَنِي - لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَنَا لِصُحْبَتِكُمْ  
 قَالٍ<sup>(٦)</sup>، وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ<sup>(٧)</sup>. لِلَّهِ أَنْتُمْ! أَمَا دِينَ يُجْمَعُكُمْ! وَلَا حِمِيَّةُ  
 [مَحْمِيَّة] تَشْحَذُكُمْ<sup>(٨)</sup>! أَوْلَيْسَ عَجَباً [عَجِيباً] أَنْ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو  
 الْجَفَاةَ<sup>(٩)</sup> الطَّغَامَ<sup>(١٠)</sup> [الطَّغَاة] فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَعُونَةٍ<sup>(١١)</sup> وَلَا عَطَاءٍ،



١ - أُمِّهِلْتُمْ: أَخْزَيْتُمْ، وَيُرْوَى «أُهْمِلْتُمْ» بِمَعْنَى خَلَيْتُمْ وَتَرَكْتُمْ.

٢ - خُزْتُمْ: ضَعَفْتُمْ وَجَبْتُمْ.

٣ - الْمَشَاقَّة: الْمُقَاطَعَةُ وَالْمَصَارِمَةُ.

٤ - نَكَصْتُمْ: رَجَعْتُمْ الْقَهْقَرَى وَأَحْجَمْتُمْ.

٥ - الْمَعْرُوف فِي التَّقْرِيع: لَا أَبَا لَكُمْ، وَلَا أَبَا لَكَ. وَهُوَ دَعَاءٌ بِفَقْدِ الْأَبِ أَوْ تَعْيِيرٌ بِجَهْلِهِ، فَتَلَطَّفَ الْإِمَامُ بِتَوْجِيهِ الدَّعَاءِ أَوْ الذَّمِّ لِغَيْرِهِمْ.

٦ - قَالٍ: أَيُّ كَارِهِ.

٧ - غَيْرُ كَثِيرٍ بِكُمْ: أَيُّ إِنِّي أَفَارِقُ الدُّنْيَا وَأَنَا فِي قَلَّةٍ مِنَ الْأَعْوَانِ، وَإِنْ كُنْتُمْ حَوْلِي كَثِيرِينَ.

٨ - مَنْ شَحَذَ السَّكِينِ - كَمَنَعَ -: أَيُّ حَدَدَهَا.

٩ - الْجَفَاةُ - جَمْعُ جَافٍ -: أَيُّ غَلِيظٍ.

١٠ - الطَّغَامُ - بِالْفَتْح -: أَرْذَالُ النَّاسِ.

١١ - الْمَعُونَةُ: يَرَادُ بِهَا هُنَا مَا يُعْطَى لِلْجُنْدِ لِإِصْلَاحِ السِّلَاحِ، وَعَلَفُ الدَّوَابِّ زَائِداً عَلَى الْعَطَاءِ الْمَفْرُوضِ، وَالْأَرْزَاقُ الْمَعِينَةُ لِكُلِّ مِنْهُمْ.

وَأَنَا أَذْعُوكُمْ - وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ الْإِسْلَامِ<sup>(١)</sup>، وَبَقِيَّةُ النَّاسِ - إِلَى الْمَعُونَةِ أَوْ طَائِفَةٍ مِنَ الْعَطَاءِ، فَتَفَرَّقُونَ عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ؟ إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضَى فَرَضُونَهُ، وَلَا سُخْطُ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ؛ وَإِنْ أَحَبَّ مَا أَنَا لَاقٍ إِلَيَّ الْمَوْتُ! قَدْ دَارَسْتُكُمْ الْكِتَابَ<sup>(٢)</sup>، وَفَاتَحْتُكُمْ الْحِجَااجَ<sup>(٣)</sup>، وَعَرَفْتُكُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ، وَسَوَّغْتُكُمْ<sup>(٤)</sup> مَا مَجَّجْتُمْ، لَوْ كَانَ الْأَعْمَى يَلْحَظُ، أَوْ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ! وَأَقْرَبُ بِقَوْمٍ<sup>(٥)</sup> مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ! وَمُؤَدِّبُهُمْ ابْنُ النَّابِغَةِ<sup>(٦)</sup>!

١٨١

ومن كلام له عليه السلام

وقد أرسل رجلاً من أصحابه، يعلم له علم أحوال قوم من جند الكوفة، قد هموا باللاحاق بالخوارج، وكانوا على خوف منه عليه السلام، فلما عاد إليه الرجل قال له:

- ١ - التريكة - كسفينة - : بيضة النعامة بعد أن يخرج منها الفرخ تتركها في مجثمها، والمراد: أنتم خلف الإسلام وعوض السلف.
- ٢ - دَارَسْتُكُمْ الْكِتَابَ : أي قرأت عليكم القرآن تعليماً وتفهماً.
- ٣ - فَاتَحْتُكُمْ : مجردة فتح بمعنى قضى، فهو بمعنى قاضيتكم أي حاكمتكم. والحِجَااج : المحااجة أي قاضيتكم عند الحجة حتى قضيت عليكم بالعجز عن الخصام.
- ٤ - سَوَّغْتُكُمْ مَا مَجَّجْتُمْ : سَوَّغْتُ لأذواقكم من مشرب الصدق ما كنتم تمجونه وتطرحونه. فسَوَّغَ الشيء : جعله سائغاً مقبولاً، ومَجَّ الشيء من فيه : رمى به.
- ٥ - أَقْرَبُ بِهِمْ : ما أقربهم من الجهل.
- ٦ - ابن النابغة : عمرو بن العاص.

الحجج



« أَمِنُوا فَقَطَّنُوا <sup>(١)</sup>، أَمْ جَبِنُوا فَظَعَّنُوا <sup>(٢)</sup>؟ » فقال الرجل: بل ظَعَّنُوا يا أمير المؤمنين.  
فقال ﷺ:

بَعْدًا لَهُمْ ﴿كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ﴾! أَمَّا لَوْ أَشْرَعْتَ <sup>(٣)</sup> الْأَسِنَّةَ إِلَيْهِمْ  
وَصُبَّتِ السُّيُوفُ عَلَى هَامَاتِهِمْ <sup>(٤)</sup>، لَقَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ. إِنَّ  
الشَّيْطَانَ الْيَوْمَ قَدْ اسْتَفْلَهُمْ <sup>(٥)</sup>، وَهُوَ غَدًا مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ، وَمُتَخَلِّ  
[مَخْلٍ] عَنْهُمْ. فَحَسْبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ <sup>(٦)</sup> مِنَ الْهَدْيِ، وَأَزْتِكَاسِهِمْ <sup>(٧)</sup> فِي  
الضَّلَالِ وَالْعَمَى، وَصَدَّهُمْ <sup>(٨)</sup> عَنِ الْحَقِّ، وَجَمَّاحِهِمْ <sup>(٩)</sup> فِي التَّيِّهِ <sup>(١٠)</sup>.

١٨٢



ومن خطبة له ﷺ

روي عن نوف البكالي قال: خطبنا بهذه الخطبة أمير المؤمنين عليّ ﷺ بالكوفة  
وهو قائم على حجارة، نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي، وعليه مِذْرَعَةٌ من

١ - قَطَّنُوا: أقاموا.

٢ - ظَعَّنُوا: رحلوا.

٣ - أَشْرَعْتَ: سُدَدْتَ وَصَرَبْتَ نحوهم.

٤ - الْهَامَات: الرؤوس.

٥ - اسْتَفْلَهُمْ: دعاهم للتفَلُّ، وهو الانهزام عن الجماعة.

٦ - حَسْبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ: كافيتهم من الشرِّ خروجهم، والباء زائدة.

٧ - الْأَزْتِكَاس: الانقلاب والانتكاس.

٨ - صَدَّهُمْ: إعراضهم.

٩ - الْجَمَّاح: الجموح وهو أن يغلب الفرس راكبه. والمراد تعاصيهم وغلوهم وإفراطهم.

١٠ - التَّيِّهِ: الضلال.

صُوف<sup>(١)</sup> وحمائل سيفه لَيْفٌ، وفي رجليه نعلان من لَيْفٍ، وكان جبينه ثَفْنَةً<sup>(٢)</sup> بغير. فقال عليه السلام :

### \* حمد الله واستعانته \*

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ، وَعَوَاقِبُ الْأُمْرِ. نَحْمَدُهُ عَلَى عَظِيمِ إِحْسَانِهِ، وَنَيِّرْ بُرْهَانِهِ، وَنَوَامِي<sup>(٣)</sup> فَضْلِهِ وَأَمْتِنَانِهِ، حَمْدًا يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً، وَلشُكْرِهِ أَدَاءً، وَإِلَى ثَوَابِهِ مُقَرَّبًا، وَلِحُسْنِ مَزِيدِهِ مُوجِبًا. وَنَسْتَعِينُ بِهِ أَسْتِعَانَةً رَاجٍ لِفَضْلِهِ، مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ، وَاثِقٍ بِدَفْعِهِ، مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالطَّوْلِ<sup>(٤)</sup>، مُذْعِنٍ لَهُ بِالْعَمَلِ وَالْقَوْلِ. وَتُؤْمِنُ بِهِ إِيْمَانٌ مَنْ رَجَاهُ مُوقِنًا، وَأَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِنًا، وَخَنَعَ<sup>(٥)</sup> [خضع] لَهُ مُذْعِنًا، وَأَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّدًا، وَعَظَّمَهُ مُمَجِّدًا، وَلَاذً بِهِ رَاغِبًا مُجْتَهِدًا.

### \* الله الواحد \*

لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونُ فِي الْعَرِّ مُشَارَكًا، وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونِ مَوْزُونًا

١ - المِذْرَعَةُ : ثوب يعرف عند بعض العامة بالدراعية، قميص ضيق الأكمام، قال في القاموس: ولا يكون إلا من صوف.

٢ - الثَّفْنَةُ - بكسر بعد فتح -: ما يمس الأرض من البعير بعد البروك ويكون فيه غلظ من ملاطمة الأرض. وكذلك كان في جبين أمير المؤمنين من كثرة السجود.

٣ - النوامي : جمع نام بمعنى زائد.

٤ - الطَّوْلُ - بفتح الطاء وسكون الواو -: الفضل.

٥ - خَنَعَ : ذل وخضع.



هَالِكًا. وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتُ وَلَا زَمَانٌ، وَلَمْ يَتَعَاوَزْهُ زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ<sup>(١)</sup>،  
بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عِلَامَاتِ التَّذْيِيرِ الْمُتَقَنِّ، وَالْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ.  
فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ مُوْطَدَاتٍ<sup>(٢)</sup> بِلَا عَمَدٍ، قَائِمَاتٍ بِلَا  
سَنْدٍ. دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ، غَيْرَ مُتَلَكِّثَاتٍ<sup>(٣)</sup> وَلَا  
مُبْطِنَاتٍ؛ وَلَوْلَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِذْعَانُهُنَّ بِالطُّوَاعِيَّةِ، لَمَا  
جَعَلَهُنَّ مَوْضِعًا لِعَرْشِهِ، وَلَا مَسْكَنًا لِمَلَائِكَتِهِ، وَلَا مَضْعَدًا لِلْكَلِمِ  
الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ.

جَعَلَ نُجُومَهَا أَغْلَامًا يَسْتَدِلُّ بِهَا الْحَيْرَانُ فِي مُخْتَلِفِ فِجَاجِ  
الْأَقْطَارِ. لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءُ نُورِهَا أَذْهِمَامَ<sup>(٤)</sup> سُجُوفِ<sup>(٥)</sup> اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَلَا  
أَسْتَطَاعَتْ جَلَابِيبُ<sup>(٦)</sup> سَوَادِ الْحَنَادِسِ<sup>(٧)</sup> أَنْ تُرَدَّ مَا شَاعَ<sup>(٨)</sup> فِي  
السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَالُؤِ نُورِ الْقَمَرِ. فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ

١ - يتعاوره : يتداوله ويتبادل عليه .

٢ - موطدات : مثبتات في مداراتها على ثقل أجرامها .

٣ - التلكؤ : التوقف والتباطؤ .

٤ - ادْهِمَامُ الظلمة : كثافتها وشدتها .

٥ - السُّجُوف - بضم السين - : جمع سِجَاف - ككتاب - : الستر .

٦ - الجلابيب - جمع جلباب - : ثوب واسع تلبسه المرأة فوق ثيابها كأنه ملخفة . ووجه  
الاستعارة فيها ظاهر .

٧ - الحنادس - جمع حنْدَس بكسر الحاء - : الليل المظلم .

٨ - شاع : تفرق .

غَسَقٍ دَاجٍ<sup>(١)</sup>، وَلَا لَيْلٍ سَاجٍ<sup>(٢)</sup>، فِي بَقَاعِ الْأَرْضِينَ الْمُتَطَاطِنَاتِ<sup>(٣)</sup>،  
وَلَا فِي يَفَاعِ السُّفْعِ<sup>(٤)</sup> الْمُتَجَاوِرَاتِ؛ وَمَا يَتَجَلَّجَلُ بِهِ الرَّعْدُ<sup>(٥)</sup> فِي أَفْقِ  
السَّمَاءِ، وَمَا تَلَاسَتْ<sup>(٦)</sup> عَنْهُ بُرُوقُ الْغَمَامِ، وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا  
عَنْ مَسْقِطِهَا عَوَاصِفُ الْأَنْوَاءِ<sup>(٧)</sup> وَأَنْهِيَالُ السَّمَاءِ<sup>(٨)</sup>؛ وَيَعْلَمُ مَسْقِطُ  
الْقَطْرَةِ وَمَقَرَّهَا، وَمَسْحَبُ الذَّرَّةِ وَبَحْرُهَا، وَمَا يَكْفِي الْبَعُوضَةَ مِنْ  
قُوَّتِهَا، وَمَا تَحْمِلُ الْأَنْثَى فِي بَطْنِهَا.

### ✽ عود الى الحمد ✽

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيُّ أَوْ عَرْشُ، أَوْ سَمَاءٌ أَوْ

مركز تقيت كميته / علوم / سعودي

١ - الْغَسَقُ : الظلمة، والداجي : الشديد الظلام.

٢ - الساجي : الساكن.

٣ - الْمُتَطَاطِنَاتِ : المنخفضات.

٤ - الْيَفَاعُ : التل أو المرتفع مطلقاً من الأرض. وَالسُّفْعُ - جمع سَفْعَاءَ -: السوداء تضرب إلى الحمرة، والمراد منها الجبال؛ عبّر عنها بلونها فيما يظهر للنظر على بعد.

٥ - مَا يَتَجَلَّجَلُ بِهِ الرَّعْدُ : صوته، والجَلْجَلَةُ : صوت الرعد.

٦ - تَلَاسَتْ : اضمحلت، وأصله من كَشَىء بمعنى خَسَ بعد رفعة. وما يضمحل عنه البرق هو الأشياء التي تَرى عند لمعانه.

٧ - الْعَوَاصِفُ : الرياح الشديدة؛ وإضافتها للأنواء من إضافة الشيء لمصاحبه عادةً. والأنواء

- جمع نَوء - : أحد منازل القمر، يعدّها العرب ثمانية وعشرين يغيب منها عن الأفق في

كل ثلاث عشرة ليلة منزلةً ويظهر عليه أخرى.

٨ - السماء - هنا -: المطر.

أَرْضٌ، أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ. لَا يُدْرِكُ بِوَهْمٍ<sup>(١)</sup>، وَلَا يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ، وَلَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ<sup>(٢)</sup>، وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ<sup>(٣)</sup>، وَلَا يَنْظُرُ بِعَيْنٍ، وَلَا يُحَدِّثُ بِأَيْنٍ<sup>(٤)</sup>، وَلَا يُوصَفُ بِالْأَزْوَاجِ<sup>(٥)</sup>، وَلَا يُخْلَقُ بِعِلَاجٍ<sup>(٦)</sup>، وَلَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ، وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ. الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا، وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيمًا؛ بِلَا جَوَارِحَ وَلَا أَدْوَاتٍ، وَلَا نُطْقٍ وَلَا لَهَوَاتٍ<sup>(٧)</sup>. بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ<sup>(٨)</sup> لَوْصِفِ رَبِّكَ، فَصِفْ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَجُنُودَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، فِي حُجُرَاتٍ<sup>(٩)</sup> الْقُدُسِ مُرْجَجِينَ<sup>(١٠)</sup>، مَتَوَلِّهِ<sup>(١١)</sup> عَقُولَهُمْ أَنْ يَحْدُثُوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ. فَإِنَّمَا يُدْرِكُ بِالصِّفَاتِ ذَوُو أَهْلِيَّاتٍ وَالْأَدْوَاتِ، وَمَنْ يَنْقُضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ. فَلَا

مركز تقيت كميتر علوم رسدي

١ - الوهم - هنا :- الفكرة والتوهم.

٢ - لَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ : لإحاطة علمه وقدرته.

٣ - النائل : العطاء.

٤ - الأين : المكان.

٥ - الأزواج - هنا :- القُرْآن والأمثال، أي لا يقال: ذو قرناء، ولا هو قرين لشيء. ويراد من هذا نفي الاثنينية والتعدد عنه جل شأنه.

٦ - لَا يُخْلَقُ بِعِلَاجٍ : أي أنه لا يشبه المخلوقات في احتياج وجودها إلى معالجة ومزاولة، لأنه بذاته واجب الوجود سبحانه.

٧ - اللَّهَوَات - جمع لهاء :- اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى الفم.

٨ - المتكلف : هو شديد التعرض لما لا يعنيه.

٩ - الْحُجُرَات - جمع حُجْرَة بضم الحاء :- الغرفة.

١٠ - الْمُرْجَجِينَ - كالمقشعر :- المائل لثقله والمتحرك يميناً وشمالاً.

١١ - مَتَوَلِّهِ : أي حائرة أو متخوفة.

إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ، وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ.

### \* الوصية بالتقوى \*

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَلْبَسَكُمْ الرِّيشَ<sup>(١)</sup>، وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ الْمَعَاشَ؛ فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلْمًا، أَوْ لِدَفْعِ الْمَوْتِ سَبِيلًا، لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الَّذِي سَخَّرَ لَهُ مَلَكُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، مَعَ النَّبُوَّةِ وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ. فَلَمَّا أَسْتَوْفَى طُعْمَتَهُ<sup>(٢)</sup>، وَأَسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ، رَمَتْهُ قِسِيُ الْفَنَاءِ بِنَبَالِ الْمَوْتِ، وَأَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، وَالْمَسَاكِينُ مُعْطَلَةً، وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ. وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً!

أَيُّنَ الْعَمَالِقَةِ وَأَبْنَاءِ الْعَمَالِقَةِ! أَيُّنَ الْفَرَاعِنَةِ وَأَبْنَاءِ الْفَرَاعِنَةِ! أَيُّنَ أَصْحَابِ مَدَائِنِ الرُّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ، وَأَطْفَؤُوا سُنَنَ [سِر] الْمُرْسَلِينَ، وَأَخْيَوْا سُنَنَ الْجَبَّارِينَ! أَيُّنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُمُوشِ، وَهَزَمُوا بِالْأُلُوفِ، وَعَسَكَرُوا الْعَسَاكِرَ، وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ! وَمِنْهَا: قَدْ لَبَسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا<sup>(٣)</sup>، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَذْيِهَا، مِنْ

١ - الرياش : اللباس الفاخر.

٢ - الطُعْمَةُ - بالضم -: المأكلة، أي ما يؤكل. والمراد الرزق المقسوم.

٣ - جُنَّةُ الْحِكْمَةِ : ما يحفظها على صاحبها من الزهد والورع. وأصل الجُنَّةِ الوقاية. ومنه

الذرع والمجن، وما يَتَّقَى به.

الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا، وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا، وَالتَّفَرُّغِ لَهَا؛ فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّةٌ الَّتِي يَطْلُبُهَا، وَحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا. فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ الْإِسْلَامُ، وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنْبِهِ<sup>(١)</sup>، وَأَلْصَقَ الْأَرْضَ بِجِرَانِهِ<sup>(٢)</sup>، بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ، خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ.

ثم قال عليه السلام :

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ بَشَّتُ لَكُمْ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ الْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَّهَمُ، وَأَدَّبْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ، وَأَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا، وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوْاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا<sup>(٣)</sup>. لِلَّهِ أَنْتُمْ! أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَامًا غَيْرِي يَطَأُ بِكُمْ الطَّرِيقَ، وَيُرْشِدُكُمْ السَّبِيلَ؟ أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلًا، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِرًا، وَأَزَمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ اللَّهِ الْأَخْيَارُ، وَبَاعُوا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا لَا يَبْقَى، بِكَثِيرٍ مِنَ الْآخِرَةِ لَا يَفْنَى. مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ - وَهُمْ بِصِفِّينَ - أَلَّا يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءَ؟ يُسَيِّغُونَ الْغُصَصَ وَيَشْرَبُونَ الرَّنْقَ<sup>(٤)</sup>! قَدْ - وَاللَّهِ - لَقُوا اللَّهَ فَوْقَاهُمْ أَجُورَهُمْ، وَأَحْلَهُمْ دَارَ الْأَمْنِ

١ - عَسِيبُ الذَّنْبِ : أَصْلُهُ.

٢ - الْجِرَانُ - كَكِتَابٍ - : مَقْدَمُ عُنُقِ الْبَعِيرِ مِنَ الْمَذْبَحِ إِلَى الْمَنْحَرِ. وَالْبَعِيرُ أَقْلُ مَا يَكُونُ نَفْعُهُ عِنْدَ بَرُوكِهِ. وَالصَّاقُ جِرَانُهُ بِالْأَرْضِ كَنَابَةٍ عَنِ الضَّعْفِ.

٣ - اسْتَوْسَقَتِ الْإِبِلُ : اجْتَمَعَتْ وَانضَمَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ.

٤ - الرَّنْقُ - بِكَسْرِ النُّونِ وَفَتْحِهَا وَسُكُونِهَا - : الْكَدِيرُ.

بَعْدَ خَوْفِهِمْ.

أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ، وَمَضَوْا عَلَى الْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ<sup>(١)</sup>؟  
وَأَيْنَ آئِنُ التَّيَّهَانِ<sup>(٢)</sup>؟ وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ<sup>(٣)</sup>؟ وَأَيْنَ نَظَرَاؤُهُمْ مِنْ  
إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ، وَأُبْرِدَ بِرُؤُوسِهِمْ<sup>(٤)</sup> إِلَى الْفَجْرَةِ!

قال: ثمَّ ضرب بيده على لحيته الشريفة الكريمة، فأطال البكاء، ثمَّ قال ﷺ:

أَوْه<sup>(٥)</sup> عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَّوْا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَتَدَبَّرُوا الْفُرْصَ  
فَأَقَامُوهُ، أَحْيَوْا السُّنَّةَ وَأَمَاتُوا الْبِدْعَةَ. دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا، وَوَثِقُوا  
بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ.

ثمَّ نادى بأعلى صوته:

الْجِهَادَ الْجِهَادَ عِبَادَ اللَّهِ! أَلَا وَإِنِّي مُعْشِكِرٌ فِي يَوْمِي هَذَا؛ فَمَنْ أَرَادَ  
الرَّوَّاحَ إِلَى اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ!

قال نوف: وعقد للحسين عليه السلام في عشرة آلاف، ولقيس بن سعد رضي الله عنه في عشرة  
آلاف، ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلاف، ولغيرهم على أعدادٍ أخرى، وهو  
يريد الرجعة إلى صفين، لما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله.

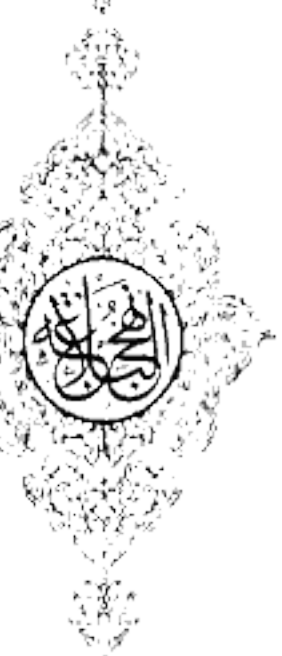
١ - عمار بن ياسر: من السابقين الأولين.

٢ - أبو الهيثم مالك بن التَّيَّهَان - بتشديد الياء وكسرها -: من أكابر الصحابة.

٣ - ذو الشهادتين: خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ، قبل النبي شهادته بشهادة رجلين في قصة مشهورة.

٤ - أُبْرِدَ بِرُؤُوسِهِمْ: أي أرسلت مع البريد بعد قتلهم إلى الفجرة البغاة للتشفي منهم رضي الله عنهم.

٥ - أَوْه - بفتح الهمزة وكسر الواو وتشديد ها وكسر الهاء -: كلمة توجع.





فتراجعت العساكر، فكنا كأغنام فقدت راعيها، تختطفها الذئاب من كل مكان!

١٨٣

ومن خطبة له عليه السلام

في قدرة الله وفي فضل القرآن وفي الوصية بالتقوى

\* الله تعالى \*

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصِبَةٍ<sup>(١)</sup>.  
خَلَقَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَاسْتَعْبَدَ الْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ، وَسَادَ الْعُظَمَاءَ  
بِجُودِهِ؛ وَهُوَ الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ، وَبَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ  
رُسُلَهُ، لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا، وَلِيَحْذَرُوهُمْ مِنْ ضَرَائِهَا، وَلِيَضْرِبُوا  
لَهُمْ أَمْثَالَهَا، وَلِيُبْصِرُوهُمْ عُيُوبَهَا، وَلِيَهْجُمُوا<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِمْ بِمُغْتَبَرٍ<sup>(٣)</sup> مِنْ  
تَصَرُّفٍ<sup>(٤)</sup> مَصَاحِحٍ<sup>(٥)</sup> وَأَسْقَامِيهَا، وَحَلَالِهَا وَحَرَامِيهَا، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ  
لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَالْعُصَاةِ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ، وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ. أَحْمَدُهُ إِلَى  
نَفْسِهِ كَمَا اسْتَحَمَدَ<sup>(٦)</sup> إِلَى خَلْقِهِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا، وَلِكُلِّ قَدْرِ

١ - الْمَنْصِبَةُ - كَمَنْصِبَةٍ -: التَّعَبُ.

٢ - هَجَمَ عَلَيْهِ - كَنَصَرَ -: دَخَلَ غُفْلَةً.

٣ - الْمُغْتَبَرُ - مَصْدَرٌ مِمِّي -: الْإِعْتِبَارُ وَالْإِتْعَازُ.

٤ - التَّصَرُّفُ - هُنَا -: التَّبَدُّلُ.

٥ - الْمَصَاحِحُ - جَمْعُ مَصِيحَةٍ بِكَسْرِ الصَّادِ وَفَتْحِهَا -: بِمَعْنَى الصَّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ.

٦ - اسْتَحَمَدَ -: أَيُّ طَلَبَ مِنْ خَلْقِهِ أَنْ يَحْمَدُوهُ.

أَجَلًا، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابًا.

### \* فضل القرآن \*

منها: فَالْقُرْآنُ أَمْرٌ زَاجِرٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ. حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ. أَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُمْ، وَارْتَهَنَ عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ<sup>(١)</sup>. أَتَمَّ نُورَهُ، وَأَكْمَلَ [أَكْرَمَ] بِهِ دِينَهُ، وَقَبَضَ نَبِيَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَقَدْ فَرَّغَ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ الْهُدَى بِهِ. فَعَظَّمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يُخَفِ عَنْكُمْ شَيْئًا مِنْ دِينِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ عِلْمًا بَادِيًا، وَآيَةً مُحْكَمَةً، تَزْجُرُ عَنْهُ، أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ، فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ، وَسَخِطُهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ. وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخِطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَلَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. وَإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرِ بَيْنٍ، وَتَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قَالَهُ الرِّجَالُ مِنْ قَبْلَكُمْ. قَدْ كَفَاكُمْ مَوْوَنَةً دُنْيَاكُمْ، وَحَشَكُمْ عَلَى الشُّكْرِ، وَأَفْتَرَضَ مِنْ أَلْسِنَتِكُمُ الذِّكْرَ.

### \* الوصية بالتقوى \*

وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى، وَجَعَلَهَا مُنْتَهَى رِضَاهُ، وَحَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ.

١ - ارْتَهَنَ عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ : حَبَسَ نَفُوسَهُمْ وَجَعَلَهَا رَهْنًا عَلَى الْوَفَاءِ بِمِيثَاقِهِمْ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ <sup>(١)</sup>، وَتَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ، وَتَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ. إِنَّ أَسْرَرْتُمْ عِلْمَهُ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كِتْبَهُ؛ قَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفَظَةً كِرَامًا، لَا يُسْقِطُونَ حَقًّا، وَلَا يُثْبِتُونَ بَاطِلًا. وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ ﴿مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ مِنَ الْفِتَنِ، وَنُورًا مِنَ الظُّلُمِ، وَيُخَلِّدْهُ فِيمَا أَشْتَهَتْ نَفْسُهُ، وَيُنْزِلْهُ مَنْزِلَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ، فِي دَارٍ أَصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ؛ ظِلُّهَا عَرْشُهُ، وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ، وَزُورَاهَا مَلَائِكَتُهُ، وَرُفَقَاوُهَا رُسُلُهُ؛ فَبَادِرُوا الْمَعَادَ، وَسَابِقُوا الْأَجَالَ، فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الْأَمَلُ، وَيَرْهَقَهُمُ الْأَجَلُ <sup>(٢)</sup>، وَيُسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ. فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجْعَةُ <sup>(٣)</sup> مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَأَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ، عَلَى سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَقَدْ أُوذِنْتُمْ مِنْهَا بِالْإِزْتِحَالِ، وَأُمِرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ، فَارْحَمُوا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا.

أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، وَالْعُثْرَةِ تُذْمِيهِ، وَالرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَائِقَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ، وَقَرِينِ

١ - يقال «فلان بعين فلان» إذا كان بحيث لا يخفى عليه منه شيء.

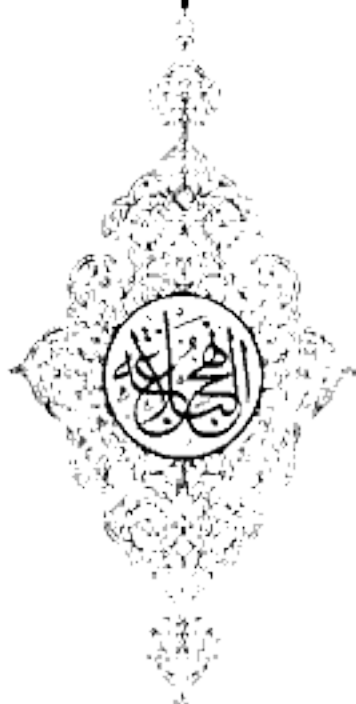
٢ - يَرْهَقُهُمُ بِالْأَجَلِ : أَي يَغْشَاهُمْ بِالْمُنِيَةِ.

٣ - يريد بالرجعة هنا : ما يسأله الانسان المذنب من العودة إلى الدنيا ليعمل صالحاً كما قال الله : ﴿رَبِّ أَرْجِعُونِي لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾.



شَيْطَانٍ! أَعْلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكًا<sup>(١)</sup> إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضًا لِعُظْبِهِ، وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعًا مِنْ زَجَرَتِهِ!

أَيُّهَا الْيَقِينُ الْكَبِيرُ<sup>(٢)</sup>، الَّذِي قَدْ هَزَهُ الْقَتِيرُ<sup>(٣)</sup>، كَيْفَ أَنْتَ إِذَا أَلْتَحَمَتْ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الْأَعْنَاقِ، وَنَشِبَتْ الْجَوَامِعُ<sup>(٤)</sup> حَتَّى أَكَلَتْ لَحُومَ السَّوَاعِدِ. فَاللَّهُ اللَّهُ مَعَشَرَ الْعِبَادِ! وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصَّحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ، وَفِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ. فَاسْعَوْا فِي فِكَاكِ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِنُهَا<sup>(٥)</sup>. أَشْهِرُوا عُيُونَكُمْ، وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ، وَأَسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ، وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَبْخُلُوا بِهَا عَنْهَا، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾. فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ؛ أَسْتَنْصَرَكُمْ «وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ». وَأَسْتَقْرِضْكُمْ «وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ



١ - مالك : هو الموكل بالجهيم .

٢ - اليقين - بالتحريك - : الشيخ المسنن .

٣ - هزّه : أي خالطه . والقدير : الشيب .

٤ - نشبت - كفرحت - : علقت . والجوامع - جمع جامعة - : الغل لأنها تجمع اليدين إلى العنق .

٥ - غلق الرهن - كفرح - : استحققه صاحب الحق ، وذلك إذا لم يكن فكاكه في الوقت المشروط .

وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ». وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ ﴿يَبْلُوكُمْ﴾<sup>(١)</sup> أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللَّهِ فِي دَارِهِ. رَافَقَ بِهِمْ رُسُلُهُ، وَأَزَارَهُمْ مَلَائِكَتُهُ، وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسٌ<sup>(٢)</sup> نَارٍ أَبَدًا، وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوبًا وَنَضَبًا<sup>(٣)</sup>: «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ». أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ!

١٨٤

ومن كلام له عليه السلام

قاله للبرج بن مسهر الطائي، وقد قال له بحيث يسمعه: «لا حكم إلا لله»، وكان من الخوارج:

أَسْكُتُ قَبْحَكَ اللَّهُ<sup>(٤)</sup> يَا أَثْرُمُ<sup>(٥)</sup>، فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتُ فِيهِ ضَيْلًا<sup>(٦)</sup> شَخْصُكَ، خَفِيًّا صَوْتُكَ؛ حَتَّى إِذَا نَعَرَ<sup>(٧)</sup> الْبَاطِلُ نَجَمْتُ<sup>(٨)</sup>

١ - يَبْلُوكُمْ : يختبركم.

٢ - الحسيس : الصوت الخفي.

٣ - لَغِبَ - كسمع ومنع وكرم - لَغَبًا وَلُغُوبًا: أعْيى أشد الإعياء. والنَضَبُ : التعب أيضاً.

٤ - قَبْحَكَ اللَّهُ : كسرك، كما يقال: قبحت الجوزة: كسرتها.

٥ - أَثْرُمُ : ساقط الثنية من الأسنان.

٦ - الضييل : النحيف المهزول، كناية عن الضعف.

٧ - نَعَرَ : أي صاح.

٨ - نَجَمْتُ : ظهرت وبرزت. والتشبيه بقرن الماعز في الظهور على غير شرف ولا شجاعة

ومن خطبة له عليه السلام

يحمد الله فيها ويشني على رسوله ويصف خلقاً من الحيوان

\* حمد الله تعالى \*

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشُّوَاهِدُ، وَلَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ، وَلَا تَرَاهُ  
التَّوَاطِيرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ، الدَّالُّ عَلَى قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ،  
وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وَجُودِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ [أشباههم] عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ  
لَهُ. الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ، وَأَرْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ، وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي  
خَلْقِهِ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ. مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى  
أَزَلِّيَّتِهِ، وَبِمَا وَسَمَّهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ، وَبِمَا اضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ  
الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ. وَاحِدٌ لَا يَبْعَدُ<sup>(١)</sup>، وَدَائِمٌ لَا يَأْمَدُ<sup>(٢)</sup>، وَقَائِمٌ لَا يَبْعَدُ.  
تَتَلَقَّاهُ الْأَذْهَانُ لَا بِمُشَاعَرَةٍ<sup>(٣)</sup>، وَتَشْهَدُ لَهُ الْمَرَائِي<sup>(٤)</sup> لَا بِمُحَاضَرَةٍ. لَمْ

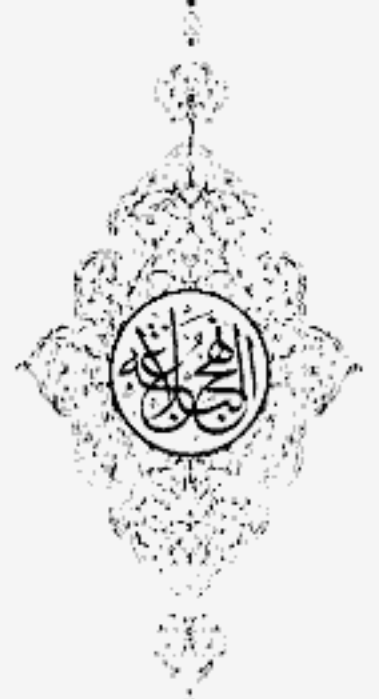
→ ولا قدم، بل على غفلة.

١ - واحد لا بعدد : أي لا يتكون من أجزاء.

٢ - الأمد : الغاية.

٣ - المُشَاعَرَةُ : انفعال إحدى الحواس بما تحسّه من جهة غروض شيء منه عليها.

٤ - المَرَايِي - جمع مِرْآة بالفتح - : وهي المنظر، أي تشهد له مناظر الأشياء لا بحضوره فيها  
شاخصاً للأبصار.



تُحِطُ بِهِ الْأَوْهَامُ، بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا، وَبِهَا أَمْتَنَعَ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا. لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ أَمْتَدَّتْ بِهِ النِّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجَسِّبًا، وَلَا بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجَسِّبًا؛ بَلْ كَبُرَ شَأْنًا، وَعَظُمَ سُلْطَانًا.

### \* الرسول الأعظم \*

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّيْفِيُّ [المصطفى]، وَأَمِينُهُ الرَّضِيُّ، - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْحُجَجِ، وَظُهُورِ الْقَلَجِ<sup>(١)</sup>، وَإِضَاحِ الْمُنْهَجِ؛ فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ صَادِعًا<sup>(٢)</sup> بِهَا، وَحَمَلَ عَلَى الْمَحْجَّةِ دَالًّا عَلَيْهَا، وَأَقَامَ أَعْلَامَ الْإِهْتِدَاءِ وَمَسَارَ الضِّيَاءِ، وَجَعَلَ أُمْرَاسَ<sup>(٣)</sup> الْإِسْلَامِ مَتِينَةً، وَعُرَا الْإِيمَانِ وَثِيقَةً.

مركز تحقيقات كميته بر علوم اسلامی

### \* منها في صفة خلق أصناف من الحيوان \*

وَلَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ، وَجَسِيمِ النُّعْمَةِ، لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ، وَخَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ، وَلَكِنْ الْقُلُوبُ عَلِيلَةٌ، وَالْبَصَائِرُ مَذْخُولَةٌ! أَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ مَا خَلَقَ، كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ، وَأَتَقَنَ تَرْكِيبَهُ، وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ، وَسَوَّى لَهُ الْعَظْمَ وَالْبَشَرَ<sup>(٤)</sup>! أَنْظُرُوا إِلَى السَّمْلَةِ فِي

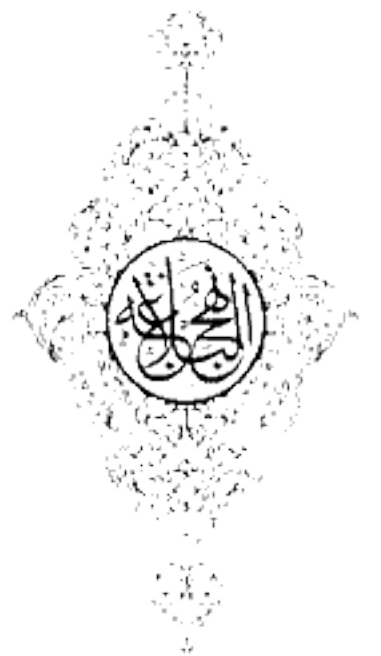
١ - الْقَلَجُ : الظفر، وظهوره: علو كلمة الدين.

٢ - صَادِعًا : جاهرًا.

٣ - الْأُمْرَاسُ - جمع مَرَسٍ بالتحريك وهو جمع مَرَسَةٍ بالتحريك -: وهو الحبل.

٤ - الْبَشَرُ : جمع بَشْرَةٍ، وهي ظاهر الجلد الإنساني.

صَغَرَ جُثَّتَهَا، وَلَطَافَةَ هَيْئَتِهَا، لَا تَكَادُ تُتَالُ بِلَحْظِ الْبَصَرِ [النَّظَرِ]، وَلَا  
بِمُسْتَذْرَكِ الْفِكْرِ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا، وَصُبَّتْ [ضُنَّتْ] عَلَى رِزْقِهَا،  
تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا، وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا. تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا  
لِبَرْدِهَا، وَفِي وَرْدِهَا لِمَصْدَرِهَا<sup>(١)</sup>؛ مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا، مَرْزُوقَةٌ بِوَفْقِهَا<sup>(٢)</sup>؛  
لَا يُغْفِلُهَا الْمُنَّانُ، وَلَا يَحْرِمُهَا الدَّيَّانُ، وَلَوْ فِي الصِّفَا<sup>(٣)</sup> أَلْيَاسِ،  
وَالْحَجَرِ الْجَامِسِ! وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا، فِي عُلوِّهَا وَسُفْلِهَا،  
وَمَا فِي الْجَوَفِ مِنْ شَرَّاسِيفٍ<sup>(٤)</sup> بَطْنِهَا، وَمَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا  
وَأُذُنِهَا، لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَبًا، وَلَقِيتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَبًا! فَتَعَالَى  
الَّذِي أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا، وَبَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا! لَمْ يَشْرَكْهُ فِي فِطْرَتِهَا  
فَاطِرٌ، وَلَمْ يُعِنِّهِ عَلَى خَلْقِهَا قَادِرٌ. وَلَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ  
غَايَاتِهِ، مَا دَلَّتْكَ الدَّلَالَةُ إِلَّا عَلَى أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ  
النَّحْلَةِ [النَّحْلَةِ]، لِذَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ، وَغَامِضِ اخْتِلَافِ كُلِّ  
حَيٍّ [شَيْءٍ]. وَمَا الْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ، وَالثَّقِيلُ وَالْخَفِيفُ، وَالْقَوِيُّ  
وَالضَّعِيفُ، فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءً.



١ - الصَّدْر - محَرَكًا -: الرجوع بعد الورود.

٢ - بِوَفْقِهَا - بكسر الواو -: أي بما يوافقها من الرزق ويلانم طبعها.

٣ - الصِّفَا: الحجر الأملس لا شقوق فيه. والجامس: الجامد.

٤ - الشَّرَّاسِيف: مَقَاطُ الأضلاع، وهي أطرافها التي تشرف على البطن.



## \* خلقه السماء والكون \*

وَكَذَلِكَ السَّمَاءُ وَالْهَوَاءُ، وَالرِّيَّاحُ وَالْمَاءُ. فَاَنْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ  
وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ، وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ، وَاخْتِلَافِ هَذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،  
وَتَفَجُّرِ هَذِهِ الْبَحَارِ، وَكَثْرَةِ هَذِهِ الْجِبَالِ، وَطُولِ هَذِهِ الْقِلَالِ<sup>(١)</sup>  
وَتَفَرُّقِ هَذِهِ اللُّغَاتِ، وَالْأَلْسِنِ الْمُخْتَلِفَاتِ. فَالْوَيْلُ لِمَنْ أَنْكَرَ الْمَقْدَرِ،  
وَجَحَدَ الْمُدَبِّرِ! زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ، وَلَا لاختلافِ  
صُورِهِمْ صَانِعٌ؛ وَلَمْ يَلْجَأُوا<sup>(٢)</sup> إِلَى حُجَّةٍ فِيمَا ادَّعَوْا، وَلَا تَحْقِيقٍ لِمَا  
أُوْعُوا<sup>(٣)</sup>، وَهَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ، أَوْ جَنَائِدٌ مِنْ غَيْرِ جَانٍ.

## \* خلقه الجرادة \*

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجَرَادَةِ، إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ، وَأَسْرَجَ  
لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ<sup>(٤)</sup>، وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ، وَفَتَحَ لَهَا أَلْفَمَ  
السَّوِيِّ، وَجَعَلَ لَهَا الْحِسَّ الْقَوِيَّ، وَنَابِئِينَ بِهِمَا تَقْرِضُ، وَمِنْجَلَيْنِ<sup>(٥)</sup>

١ - الْقِلَال - جمع قَلَّة بالضم -: وهي رأس الجبل.

٢ - لم يَلْجَأُوا : لم يستندوا.

٣ - أُوْعَاه - كَوْعَاه -: بمعنى حفظه.

٤ - قَمْرَاوَيْنِ : أي مضيئين، كأن كلا منهما ليلة قمراء أضاءها القمر.

٥ - الْمِنْجَل - كمنبر -: آلة من حديد معروفة يُقَصَّبُ بها الزرع. قالوا: أراد بهما - هنا - رِجْلَي  
الجرادة، لاعرجاهما وخشونتهما.

بِهِمَا تَقْبِضُ. يَرْهَبُهَا الزَّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا<sup>(١)</sup>  
[رَدَّهَا]، وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ، حَتَّى تَرِدَ الْحَرْثُ فِي نَزَوَاتِهَا<sup>(٢)</sup>،  
وَتَقْضِي مِنْهُ شَهَوَاتِهَا. وَخَلَقَهَا كُلُّهُ لَا يُكُونُ إِصْبَعاً مُسْتَدِرَّةً.

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً  
وَكَرْهاً، وَيُعْفِرُ لَهُ خِذَاءً وَوَجْهاً، وَيُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ سِلْماً وَضَعْفاً،  
وَيُعْطِي لَهُ الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفاً! فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ؛ أَحْصَى عَدَدَ  
الرِّيشِ مِنْهَا وَالنَّفْسَ، وَأَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدى<sup>(٣)</sup> وَالْيَبْسِ؛ وَقَدَّرَ  
أَقْوَاتَهَا، وَأَحْصَى أَجْنَاسَهَا. فَهَذَا غُرَابٌ وَهَذَا عُقَابٌ. وَهَذَا حَمَامٌ  
وَهَذَا نَعَامٌ؛ دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ، وَكَفَلَ لَهُ بِرِزْقِهِ.

وَأَنْشَأَ السَّحَابَ الثَّقَالَ، فَأَهْطَلَ<sup>(٤)</sup> دِيمَهَا<sup>(٥)</sup>، وَعَدَّدَ قِسْمَهَا<sup>(٦)</sup>.  
فَبَلَّ الْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا<sup>(٧)</sup>.

١ - ذَبَّهَا : دفعها.

٢ - نَزَوَاتِهَا : وثباتها، نزا عليه: وثب.

٣ - الندى - هنا -: مقابل اليَبْس - بالتحريك -.

٤ - اهْطَلَ - بالفتح -: تنابح المطر والدمع.

٥ - الدِّيم - كاليهم - جمع ديمة : مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق.

٦ - تعديد القِسَم : إحصاء ما قَدَّرَ منها لكل بقعة.

٧ - جُدُوب الأرض : يَبْسها لاحتجاب المطر عنها.

وتجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لا تجمعه خطبة

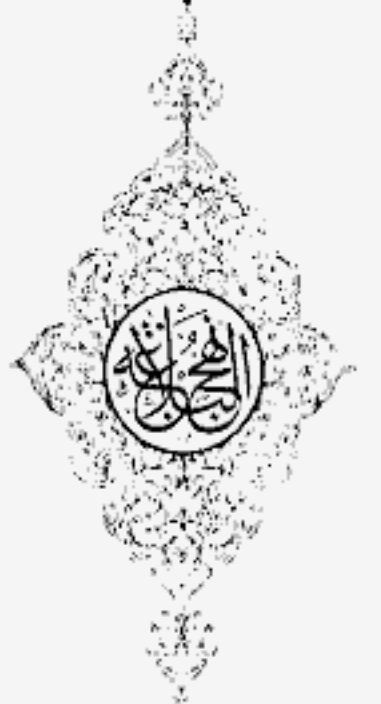
مَا وَحَدَّهُ مَنْ كَيْفَهُ، وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ، وَلَا إِيَّاهُ غَنَى مَنْ شَبَّهَهُ، وَلَا صَمَدَهُ<sup>(١)</sup> مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ. كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ<sup>(٢)</sup>، وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ. فَاعِلٌ لَا بِاضْطِرَابِ آلَةٍ، مُقَدَّرٌ لَا بِجَوْلِ فِكْرَةٍ، غَنِيٌّ لَا بِاسْتِفَادَةٍ. لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ، وَلَا تَرْفِدُهُ<sup>(٣)</sup> الْأَدَوَاتُ؛ سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ، وَالْعَدَمَ وَجُودُهُ، وَالْإِبْتِدَاءَ أَزْلُهُ. بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ<sup>(٤)</sup>، وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ، وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ. ضَادَّ النُّورِ

١ - صَمَدُهُ : قَصْدُهُ.

٢ - كل معروف بنفسه مصنوع : أي كل معروف الذات بالكُنه مصنوع، لأن معرفة الكُنه إنما تكون بمعرفة أجزاء الحقيقة فمعروف الكنه مركب. والمركب مفقور في الوجود لغيره، فهو مصنوع.

٣ - تَرْفِدُهُ : أي تعينه.

٤ - الْمَشْعَر - كمقعد -: محل الشعور أي الاحساس، فهو الحاسة. وتشعيرها: إعدادها للانفعال المخصوص الذي يعرض لها من المواد، وهو ما يسمى بالاحساس، فالمشعر، من حيث هو مشعر، منفعل دائماً. ولو كان لله مشعر لكان منفعلاً، والمنفعل لا يكون فاعلاً.



بِالظُّلْمَةِ، وَالْوُضُوحَ بِالْبَهْمَةِ، وَالْجُمُودَ بِالْبَلَلِ، وَالْحَرُورَ [الجرور]  
 بِالصَّرَدِ<sup>(١)</sup>. مُؤَلَّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا، مُقَارِنٌ [مقارب] بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا،  
 مُقَرَّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا، مُفَرَّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا<sup>(٢)</sup>. لَا يُشْمَلُ بِحَدٍّ، وَلَا  
 يُحْسَبُ بِعَدٍّ، وَإِنَّمَا تَحُدُّ الْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا، وَتُشِيرُ الْأَلَاتُ إِلَى نَظَائِرِهَا.  
 مَنَعَتْهَا «مُنْذُ» الْقِدْمَةِ، وَحَمَتْهَا «قَدْ» الْأَزَلِيَّةُ، وَجَنَّبَتْهَا «لَوْلَا»  
 التَّكْمِلَةُ<sup>(٣)</sup>! بِهَا تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ، وَبِهَا أَمْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ الْعُيُونِ، وَلَا  
 يَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ وَالْحَرَكَةُ، وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ،  
 وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ، وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَخَذَتْهُ! إِذَا لَتَفَاوَتْ  
 ذَاتُهُ<sup>(٤)</sup>، وَلَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ، وَلَا مَتْنَعَ مِنَ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ، وَلَكَانَ لَهُ وَرَاءُ إِذٍ  
 وَجَدَ لَهُ أَمَامٌ، وَلَا لَتَمَسَ السَّمَاءُ إِذْ لَزِمَهُ النُّقْصَانُ. وَإِذَا لَقَامَتْ آيَةُ  
 الْمَصْنُوعِ فِيهِ، وَلَتَحَوَّلَ دَلِيلًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَذْلُولًا عَلَيْهِ، وَخَرَجَ  
 بِسُلْطَانِ الْإِمْتِنَاعِ<sup>(٥)</sup> مِنْ أَنْ يُؤَثَّرَ فِيهِ مَا يُؤَثَّرُ فِي غَيْرِهِ. الَّذِي لَا يَحُولُ

١ - الصَّرَد - محركاً -: البرد، أصلها فارسية.

٢ - مُتَدَانِيَاتِهَا : متقارباتها كالجزئين من عنصر واحد في جسمين مختلفي المزاج.

٣ - كل مخلوق يقال فيه «قد وجد» ووجد منذ كذا، وهذا مانع للقدم والأزلية، وكل مخلوق يقال فيه «لولا» خالقه ما وجد، فهو ناقص لذاته محتاج للتكملة بغيره.

٤ - لَتَفَاوَتْ ذَاتُهُ : أي لاختلفت باختلاف الأعراض عليها ولتجزأت حقيقته، فإن الحركة والسكون من خواص الجسم وهو منقسم.

٥ - سلطان الامتناع : هو سلطان العزة الأزلية.



وَلَا يَزُولُ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْأَقُولُ<sup>(١)</sup>. لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ [فَيَصِيرَ] مَوْلُوداً<sup>(٢)</sup>، وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَخْدُوداً. جَلَّ عَنِ اتِّخَاذِ الْأَبْنَاءِ، وَطَهَّرَ عَنِ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ. لَا تَنَالُهُ الْأَوْهَامُ فَتُقَدَّرُهُ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ الْفِطَنُ فَتُصَوِّرُهُ، وَلَا تُذَرِّكُهُ الْحَوَاسُّ فَتُحِسُّهُ، وَلَا تَلْمِسُهُ الْأَيْدِي فَتَمَسُّهُ. وَلَا يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ، وَلَا يَتَبَدَّلُ فِي الْأَحْوَالِ. وَلَا تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ، وَلَا يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَالظُّلَامُ. وَلَا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ<sup>(٣)</sup>، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَغْضَاءِ، وَلَا بِعَرَضٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ، وَلَا بِالْغَيْرِيَّةِ وَالْأَبْعَاضِ. وَلَا يُقَالُ: لَهُ حَدٌّ وَلَا نِهَايَةٌ، وَلَا انْقِطَاعٌ وَلَا غَايَةٌ؛ وَلَا أَنَّ الْأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ فَتَقِلُّهُ<sup>(٤)</sup> أَوْ تُهْوِيهِ<sup>(٥)</sup>، أَوْ أَنَّ شَيْئاً يَحْمِلُهُ، فَيَمِيلُهُ أَوْ يُعَدِّلُهُ. لَيْسَ فِي الْأَشْيَاءِ بَوَاجٍ<sup>(٦)</sup>، وَلَا عَنْهَا بَخَارِجٌ. يُخْبِرُ لَا بِلِسَانٍ وَلَهَوَاتٍ<sup>(٧)</sup>، وَيَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ وَأَدَوَاتٍ. يَقُولُ وَلَا يَلْفِظُ، وَيَحْفَظُ وَلَا يَتَحَفَّظُ<sup>(٨)</sup>، وَيُرِيدُ وَلَا يُضْمِرُ. يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ، وَيُبْغِضُ

١ - الْأَقُولُ : من «أَفَلَّ النَجْمُ» إِذَا غَابَ.

٢ - الْمَرَادُ «بِالْمَوْلُودِ» : الْمَتَوْلَّدُ عَنْ غَيْرِهِ، سَوَاءٌ أَكَانَ بِطَرِيقِ التَّنَاسُلِ الْمَعْرُوفِ أَمْ بِطَرِيقِ النِّشْوَ كَتَوْلَدِ النَّبَاتِ عَنِ الْعُنَاصِرِ، وَمَنْ وَلَدَ لَهُ كَانَ مَتَوْلِّدًا بِأَحَدِي الطَّرِيقَتَيْنِ.

٣ - لَا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ : أَيُّ لَا يُقَالُ: ذُو جِزءٍ كَذَا وَلَا ذُو عَضْوٍ كَذَا.

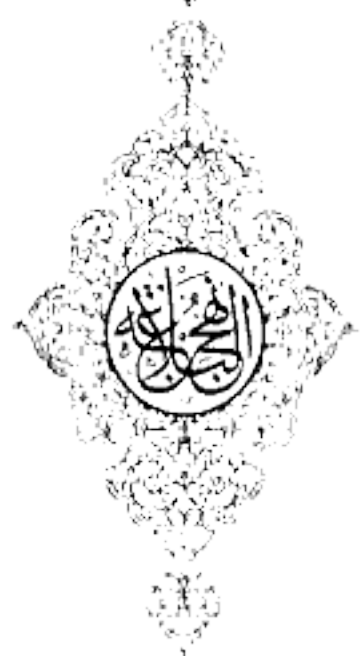
٤ - تُقِلُّهُ : أَيُّ تَرْفَعُهُ.

٥ - تُهْوِيهِ : أَيُّ تَحْطُهُ وَتَسْقِطُهُ.

٦ - وَاجٍ : أَيُّ دَاخِلٍ.

٧ - اللَّهَوَاتُ - بَفَتْحِ الْهَاءِ - جَمْعُ لَهَاءٍ: اللَّحْمَةُ فِي سَقْفِ أَقْصَى الْفَمِ.

٨ - لَا يَتَحَفَّظُ : أَيُّ لَا يَتَكَلَّفُ الْحَفْظَ ﴿وَلَا يُزَوِّدُهُ حَفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.



وَيَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ. يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾، لَا  
بِصَوْتٍ يَقْرَعُ، وَلَا بِنِدَاءٍ يُسْمَعُ؛ وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ  
وَمَثَّلَهُ، لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِنًا، وَلَوْ كَانَ قَدِيمًا لَكَانَ إِلَهًا ثَانِيًا.  
لَا يُقَالُ: كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، فَتَجْرِي عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُخَدَّثَاتُ،  
وَلَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فَضْلٌ، وَلَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ، فَيَسْتَوِي الصَّانِعُ  
وَالْمَصْنُوعُ، وَيَتَكَافَأُ الْمُبْتَدِعُ وَالْبَدِيعُ. خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ  
خَلَا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ. وَأَنْشَأَ الْأَرْضَ  
فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اشْتِغَالٍ، وَأَرْسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَرَارٍ، وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ  
قَوَائِمٍ، وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمٍ، وَحَصَّنَهَا مِنَ الْأَوْدِ<sup>(١)</sup> وَالْإِغْوَاجِاجِ،  
وَمَنَعَهَا مِنَ التَّهَاقُتِ<sup>(٢)</sup> وَالْإِنْفِرَاجِ<sup>(٣)</sup>. أَرْسَى أَوْتَادَهَا<sup>(٤)</sup>، وَضَرَبَ  
أَسْدَادَهَا<sup>(٥)</sup>، وَأَسْتَفَاضَ عِيُونَهَا، وَخَذَّ<sup>(٦)</sup> أَوْدِيَّتَهَا؛ فَلَمْ يَهِنْ<sup>(٧)</sup> مَا بَنَاهُ،  
وَلَا ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ. هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَهُوَ الْبَاطِنُ  
لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ، وَالْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلَالِهِ وَعِزَّتِهِ. لَا

١ - الأود : الاغوجاج.

٢ - التهاقت : التساقط قطعة قطعة.

٣ - الانفراج : الانشقاق.

٤ - الأوتاد : جمع وتد، ويراد به هنا الحبل.

٥ - الأسداد : جمع سد، والمراد بها الجبال أيضاً.

٦ - خذ : أي شق.

٧ - يهين - من الوهن -: بمعنى الضعف.

يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا طَلَبُهُ، وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيْغْلِبُهُ، وَلَا يَفُوتُهُ السَّرِيعُ مِنْهَا فَيَسْبِقُهُ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى ذِي مَالٍ فَيَرْزُقُهُ. خَضَعَتْ الْأَشْيَاءُ لَهُ، وَذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ، لَا تَسْتَطِيعُ أَهْرَبُ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى غَيْرِهِ فَتَمْتَنِعُ مِنْ نَفْعِهِ وَضَرِّهِ، وَلَا كُفَاءَ لَهُ فَيُكَافِئُهُ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فَيُسَاوِيهِ. هُوَ الْمَفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا، حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَفْقُودِهَا.

وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَاخْتِرَاعِهَا. وَكَيْفَ وَلَوْ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وَبَهَائِمِهَا، وَمَا كَانَ مِنْ مُرَاجِحِهَا<sup>(١)</sup> وَسَائِمِهَا<sup>(٢)</sup>، وَأَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا<sup>(٣)</sup> وَأَجْنَاسِهَا، وَمُتَبَلِّدَةٍ<sup>(٤)</sup> أُمَمِهَا وَأَكْيَاسِهَا<sup>(٥)</sup>، عَلَى إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ، مَا قَدَّرَتْ عَلَى إِحْدَاثِهَا، وَلَا عَرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلِ إِلَى إِيجَادِهَا، وَلَتَحَيَّرَتْ عَقُولُهَا فِي عِلْمِ ذَلِكَ وَتَاهَتْ، وَعَجِزَتْ قُوَاهَا وَتَنَاهَتْ، وَرَجَعَتْ خَاسِئَةً<sup>(٦)</sup> حَسِيرَةً<sup>(٧)</sup>، عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ، مُقَرَّرَةٌ بِالْعَجْزِ عَنْ إِنْشَائِهَا، مُذْعِنَةٌ بِالضَّعْفِ عَنْ إِفْنَائِهَا!

١ - مُرَاجِحُهَا - بضم الميم -: اسم مفعول من أراح الإبل، رَدَّهَا إِلَى الْمُرَاجِ - بالضم كالمُنَاخ - أي المأوى.

٢ - السَّامِ : الراعي يريد ما كان في مأواه وما كان في مرعاه.

٣ - الْأَسْنَاخُ : الأصول. والمراد منها الأنواع، أي الأصناف الداخلة في أنواعها.

٤ - الْمُتَبَلِّدَةُ : أي الغبية.

٥ - الْأَكْيَاسُ : جمع كَيْسٍ - بالتشديد -: العاقل الحاذق.

٦ - الْخَاسِيَةُ : الذليل.

٧ - الْحَسِيرُ : الكالُ الْمُغْيِي.

وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ، يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ لَا شَيْءَ مَعَهُ. كَمَا  
كَانَ قَبْلَ أَوَّلِهَا، كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا، بِلَا وَقْتٍ وَلَا مَكَانٍ، وَلَا  
حِينَ وَلَا زَمَانٍ. عُدِمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الْأَجَالُ وَالْأَوْقَاتُ، وَزَالَتِ السُّنُونُ  
وَالسَّاعَاتُ. فَلَا شَيْءَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ  
الْأُمُورِ. بِلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ أَوَّلُهَا خَلْقُهَا، وَبِغَيْرِ امْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ  
فَنَائُهَا، وَلَوْ قَدَّرَتْ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا. لَمْ يَتَكَاءَذْهُ<sup>(١)</sup> صُنْعُ  
شَيْءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ، وَلَمْ يُوْذْهُ<sup>(٢)</sup> مِنْهَا خَلْقُ مَا خَلَقَهُ وَبَرَأُهُ<sup>(٣)</sup>، وَلَمْ  
يَكُونْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَا لِحُوفٍ مِنْ زَوَالٍ وَتُقْصَانٍ، وَلَا لِلِاسْتِعَانَةِ  
بِهَا عَلَى نِدٍّ<sup>(٤)</sup> مُكَاتِرٍ<sup>(٥)</sup>، وَلَا لِلِاخْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدٍّ مُتَاوِرٍ<sup>(٦)</sup>، وَلَا  
لِلْإِزْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ، وَلَا لِلْمُكَاتَرَةِ شَرِيكِ فِي شَرِكِهِ، وَلَا لِلْوَحْشَةِ  
كَانَتْ مِنْهُ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْذِنَ إِلَيْهَا.

ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا، لَا لِسَامٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَضَرُّفِهَا  
وَتَذْيِيرِهَا، وَلَا لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ، وَلَا لِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ. لَا يُمْلَأُ  
طُولُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوهُ إِلَى سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ،

١ - لم يَتَكَاءَذْهُ : لم يشق عليه .

٢ - لم يُوْذْهُ : لم يُثْقَلْهُ .

٣ - بَرَأَهُ : مرادف لخلقهِ .

٤ - النَّد : بكسر النون - : المِثْل .

٥ - المَكَاتَرَةُ : المغالبة بالكثرة ، يقال : كاتره فكثره أي غلبه .

٦ - المُتَاوِر : الموائب المهاجم .



وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ، وَأَتَقَنَهَا بِقُدْرَتِهِ، ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ  
مِنْهُ إِلَيْهَا، وَلَا أَسْتِعَانَةَ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا، وَلَا لِنَصْرَافٍ مِنْ حَالِ  
وَحْشَةٍ إِلَى حَالِ أَسْتِثْنَاءٍ، وَلَا مِنْ حَالِ جَهْلِ وَعَمَى إِلَى حَالِ عِلْمٍ  
وَأَلْتِمَاسٍ، وَلَا مِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ إِلَى غِنَى وَكَثْرَةٍ، وَلَا مِنْ ذُلٍّ وَضَعَةٍ إِلَى  
عِزٍّ وَقُدْرَةٍ.

١٨٧

ومن خطبة له عليه السلام

وهي في ذكر الملاحم

أَلَا يَا بِي وَأُمِّي، هُمْ مِنْ عِدَّةِ أَسْمَائِهِمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ وَفِي الْأَرْضِ  
مَجْهُولَةٌ. أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِذْيَارِ أُمُورِكُمْ، وَأَنْقِطَاعِ وَصْلِكُمْ،  
وَأَسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ. ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ  
أَهْوَنَ مِنَ الدَّرْهِمِ مِنْ حِلِّهِ. ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى أَكْثَرَ أَجْرًا مِنَ  
الْمُعْطَى. ذَاكَ حَيْثُ تَسْكُرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ، بَلْ مِنَ النُّعْمَةِ وَالنَّعِيمِ،  
وَتُحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ أَضْطِرَارٍ، وَتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِخْرَاجٍ <sup>(١)</sup> [إِخْرَاجٍ].  
ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمْ الْبَلَاءُ كَمَا يَعَضُّ الْقَتَبُ <sup>(٢)</sup> غَارِبَ الْبَعِيرِ <sup>(٣)</sup>. مَا أَطْوَلَ

١ - الإخراج : التضييق.

٢ - القَتَب - محركا -: الإكاف.

٣ - الغَارِب : ما بين العنق والسنام.

هَذَا أَلْعَنَاءُ، وَأَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءُ!

أَيُّهَا النَّاسُ، أَلْقُوا هَذِهِ الْأَزِمَةَ <sup>(١)</sup> الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورَهَا الْأَثْقَالَ مِنْ  
أَيْدِيكُمْ، وَلَا تَصَدَّعُوا <sup>(٢)</sup> عَلَى سُلْطَانِكُمْ فَتَذُمُوا غِبَّ فِعَالِكُمْ. وَلَا  
تَقْتَحِمُوا مَا أَسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ قَوْرِ نَارٍ <sup>(٣)</sup> الْفِتْنَةِ، وَأَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا <sup>(٤)</sup>،  
وَخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ <sup>(٥)</sup> هَا: فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي هَبِّهَا الْمُؤْمِنُ، وَيَسْلَمُ  
فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ.

إِنَّمَا مَثَلِي يَبْنِيكُمْ كَمَثَلِ السَّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ، يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا.  
فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَعُوا، وَأَخْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا [تَفْقَهُوا].

١٨٨

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
فِي الْوَصِيَّةِ بِأُمُورٍ

❖ التَّقْوَى ❖

أَوْصِيَكُمْ، أَيُّهَا النَّاسُ، بِتَقْوَى اللَّهِ وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى آلَائِهِ إِلَيْكُمْ،

١ - الْأَزِمَةُ - كَأَثَمَةٍ -: جَمْعُ زِمَامٍ. وَالْمَرَادُ بِظُهُورِهَا ظُهُورُ الْمَزْمُومَاتِ بِهَا.

٢ - لَا تَصَدَّعُوا - بِتَخْفِيفِ إِحْدَى التَّانِينَ -: لَا تَتَفَرَّقُوا.

٣ - قَوْرُ النَّارِ: ارْتِفَاعُ لَهَبِهَا.

٤ - أَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا: أَيِ تَنَحَّوْا عَنْ طَرِيقِهَا وَمِيلُوا عَنْ وَجْهِهَا سِيرَهَا.

٥ - قَصْدُ السَّبِيلِ: الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمَةُ.

وَنِعْمَائِهِ عَلَيْكُمْ، وَبَلَايِهِ <sup>(١)</sup> لَدَيْكُمْ. فَكَمْ خَصَّكُمْ [خَصَمَكُمْ] بِنِعْمَةٍ،  
وَتَدَارَكُكُمْ بِرَحْمَةٍ! أَعُوزْتُمْ <sup>(٢)</sup> لَهُ فَسَتَرَكُمْ، وَتَعَرَّضْتُمْ لِأَخْذِهِ <sup>(٣)</sup>  
فَأَمْهَلَكُمْ!

### \* الموت \*

وَأَوْصِيَكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَإِقْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ. وَكَيْفَ غَفَلْتُمْ عَمَّا  
لَيْسَ يُغْفَلُكُمْ <sup>(٤)</sup>، وَطَمَعْتُمْ فِيْمَنْ لَيْسَ يُمَهَّلُكُمْ! فَكَفَىٰ وَاعِظًا بِمَوْتِي  
عَايِنْتُمُوهُمْ، حُمِلُوا إِلَىٰ قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ، وَأُنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ،  
فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَّارًا، وَكَأَنَّ الْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَارًا.  
أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ <sup>(٥)</sup>، وَأَوْطِنُوا مَا كَانُوا يُوحِشُونَ <sup>(٦)</sup>،  
وَأَشْتَغَلُوا بِمَا فَارَقُوا، وَأَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ انْتَقَلُوا. لَا عَنْ قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ  
انْتِقَالًا، وَلَا فِي حَسَنٍ يَسْتَطِيعُونَ أَرْذِيَادًا. أَنْسُوا بِالدُّنْيَا فَغَرَّتْهُمْ،  
وَوَثَقُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ.

١ - البلاء : الإحسان، وأصله للخير والشر، ولكنه هنا بمعنى الخير.

٢ - أعوزتم له : أي أظهرتم له عوراتكم وعيوبكم.

٣ - أخذه : أي أن يأخذكم بالعقاب.

٤ - أغفله : سها عنه وتركه.

٥ - أوطن المكان : اتخذ وطناً.

٦ - أوحشه : هجره، حتى لا أنيس منه به.

### \* سرعة النفاذ \*

فَسَابِقُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِلَىٰ مَنَازِلِكُمْ الَّتِي أُمِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا،  
وَالَّتِي رَغِبْتُمْ فِيهَا، وَدُعِيتُمْ إِلَيْهَا. وَأَسْتَتِمُّوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ  
عَلَىٰ طَاعَتِهِ، وَالْمُجَانِبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ، فَإِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ [الأيام] قَرِيبٌ. مَا  
أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ، وَأَسْرَعَ الْأَيَّامِ فِي الشَّهْرِ، وَأَسْرَعَ الشُّهُورِ  
فِي السَّنَةِ، وَأَسْرَعَ السِّنِينَ [السَّنة] فِي الْعُمُرِ!



١٨٩

ومن كلام له عليه السلام

في الايمان ووجوب الهجرة

### \* أقسام الايمان \*

فَمِنْ الْإِيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتًا مُسْتَقِرًّا فِي الْقُلُوبِ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ  
عَوَارِي<sup>(١)</sup> بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ، إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْلُومٍ. فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ  
بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَقِفُّوهُ حَتَّىٰ يَحْضُرَهُ الْمَوْتُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقَعُ حَدُّ الْبَرَاءَةِ.

### \* وجوب الهجرة \*

وَالْهِجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَى حَدِّهَا الْأَوَّلِ<sup>(١)</sup>. مَا كَانَ لِلَّهِ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِيرٍ<sup>(٢)</sup> الْإِمَّةِ<sup>(٣)</sup> وَمُعْلِنِهَا. لَا يَقَعُ اسْمُ الْهِجْرَةِ عَلَى أَحَدٍ [إِلَّا] بِمَعْرِفَةِ الْحُجَّةِ فِي الْأَرْضِ. فَمَنْ عَرَفَهَا وَأَقَرَّ بِهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ. وَلَا يَقَعُ اسْمُ الْإِسْتِضْعَافِ عَلَى مَنْ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ وَوَعَاَهَا قَلْبُهُ.

### \* صعوبة الايمان \*

إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَضْعَبٌ، لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، وَلَا يَبْعِي حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ، وَأَحْلَامٌ<sup>(٤)</sup> رَزِينَةٌ.

### \* علم الوصي \*

أَيُّهَا النَّاسُ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلَأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّْي

١ - على حدها الأول : أي لم يزل حكمها الوجوب على من بلغته دعوة الاسلام ورضي الاسلام ديناً.

٢ - استسر الأمر : كتمه.

٣ - الإمامة - بكسر الهمزة -: الحالة.

٤ - أحلام : عقول.

يَطْرُقِ الْأَرْضَ، قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ<sup>(١)</sup> بِرِجْلِهَا فِئْتَهُ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا<sup>(٢)</sup>  
وَتَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا.

١٩٠

ومن خطبة له عليه السلام

يحمد الله ويثني على نبيه ويعظ بالتقوى

✽ حمد الله ✽

أَحْمَدُهُ شُكْرًا لِإِنْعَامِهِ، وَأُسْتَعِينُهُ عَلَى وَظَائِفِ حُقُوقِهِ، عَزِيزَ الْجُنْدِ،  
عَظِيمَ الْمَجْدِ.

✽ الثناء على النبي ✽

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ، وَقَاهَرَ أَعْدَاءَهُ  
جِهَادًا عَنْ دِينِهِ؛ لَا يَثْنِيهِ عَنْ ذَلِكَ أَجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ، وَالْتِمَاسُ  
لِإِطْفَاءِ نُورِهِ.

✽ العظة بالتقوى ✽

فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا حَبْلٌ وَثِيقٌ عُرْوَتُهُ، وَمَعْقِلٌ<sup>(٣)</sup> مَنِيعٌ

١ - شَغَرَ بِرِجْلِهِ : رفعها. ثم الجملة كناية عن كثرة مداخل الفساد فيها. من قولهم: بلدة  
شاغرة برجلها أي معرضة للغارة لا تمتنع عنها.

٢ - تَطَأُ فِي خِطَامِهَا : أي تتعثر فيه، كناية عن إرسالها وطيشها وعدم قائد لها.

٣ - الْمَعْقِل - كمسجد -: الملجأ.

ذُرُوتُهُ<sup>(١)</sup>. وَبَادِرُوا<sup>(٢)</sup> الْمَوْتَ وَغَمَرَاتِهِ<sup>(٣)</sup>، وَأَمْهَدُوا<sup>(٤)</sup> لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ،  
وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ؛ فَإِنَّ الْغَايَةَ الْقِيَامَةَ؛ وَكَفَى بِذَلِكَ وَاعِظًا لِمَنْ  
عَقَلَ، وَمُعْتَبَرًا لِمَنْ جَهِلَ! وَقَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضِيقِ  
الْأَرْمَاسِ<sup>(٥)</sup>، وَشِدَّةِ الْإِبْلَاسِ<sup>(٦)</sup>، وَهَوْلِ الْمُطَّلَعِ<sup>(٧)</sup>، وَرَوْعَاتِ الْفَرْعِ،  
وَأَخْتِلَافِ الْأَضْلَاحِ<sup>(٨)</sup>، وَاسْتِكَاكِ الْأَسْمَاعِ<sup>(٩)</sup>، وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ، وَخِيفَةِ  
الْوَعْدِ، وَغَمِّ الضَّرِيجِ<sup>(١٠)</sup>، وَرَذَمِ الصَّفِيعِ<sup>(١١)</sup>.  
فَاللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ! فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنِ<sup>(١٢)</sup>،  
وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرْنٍ<sup>(١٣)</sup>. وَكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا<sup>(١٤)</sup>.

١ - ذُرُوة كل شيء : أعلاه.

٢ - مبادرة الموت : سبقه بالأعمال الصالحة.

٣ - الغمرات : الشدائد.

٤ - أمهد - كمنع - : معناه هنا عمِلَ.

٥ - الأرماس : القبور - جمع رَمَس - وأصله اسم للتراب.

٦ - الإبلاس : حزن في خذلان ويأس.

٧ - المُطَّلَع - بضم فتشديد مع فتح - : المنزل التي منها يشرف الإنسان على أمور الآخرة،  
وهي منزلة البرزخ. وأصل المُطَّلَع : موضع الاطلاع من ارتفاع إلى انحدار.

٨ - اختلاف الأضلاع : دخول بعضها في موضع الآخر من شدة الضغط.

٩ - استكك الأسماع : صممها من التراب أو الأصوات الهائلة.

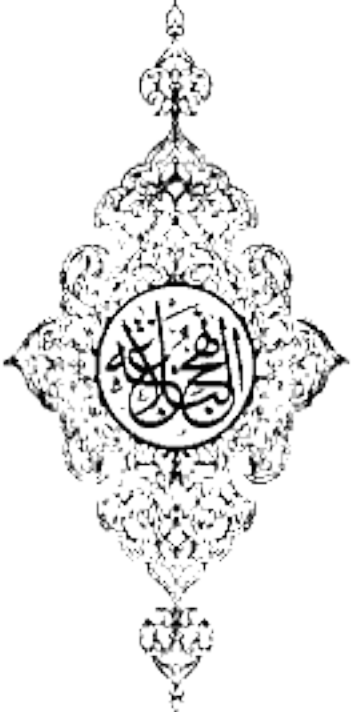
١٠ - الضريج : اللحد.

١١ - الرذم : السد. والصفيح : الحجر العريض. والمراد ما يسد به القبر.

١٢ - سنن : طريق معروف. والمراد: أن الدنيا تفعل بكم فعلها بمن سبقكم.

١٣ - القَرْن - محرّكاً - : ما يقرون به البعيران.

١٤ - الأشرط : العلامات.



مركز تحقيقات كليات علوم إسلامي



وَأَزِفَتْ <sup>(١)</sup> بِأَفْرَاطِهَا <sup>(٢)</sup>، وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا [سراطها].  
وَكَاثِنَهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلَازِلِهَا، وَأَنَاخَتْ بِكَلَالِكِلِهَا <sup>(٣)</sup>، وَأَنْصَرَمَتْ <sup>(٤)</sup>  
[انصرفت] الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا، وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا، فَكَانَتْ كَيَوْمِ  
مَضَى، أَوْ شَهْرٍ أَنْقَضَى، وَصَارَ جَدِيدُهَا رَثًّا <sup>(٥)</sup>، وَسَمِينُهَا غَثًّا <sup>(٦)</sup>. فِي  
مَوْقِفِ ضَنْكِ الْمَقَامِ، وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ، وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلْبِهَا <sup>(٧)</sup>، عَالٍ  
لَجَبِهَا <sup>(٨)</sup>، سَاطِعٍ لَهَبِهَا، مُتَغَيِّظٍ <sup>(٩)</sup> زَفِيرُهَا <sup>(١٠)</sup>، مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا، بَعِيدٍ  
خُمُودُهَا، ذَاكَ <sup>(١١)</sup> وَقُودُهَا، مَخُوفٍ وَعِيدُهَا، عَمٍ قَرَارُهَا <sup>(١٢)</sup>، مُظْلِمَةٍ  
أَقْطَارُهَا، حَامِيَةٍ قُدُورُهَا، فَطِيعَةٍ أُمُورُهَا. ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ  
إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾. قَدْ أَمِنَ الْعَذَابُ، وَأَنْقَطَعَ الْعِتَابُ؛ وَزُخِرْ حُوا عَنْ  
النَّارِ، وَأُطْمَأْنِنَتْ بِهِمُ الدَّارُ، وَرَضُوا الْمَثْوَى وَالْقَرَارَ. الَّذِينَ كَانَتْ

١ - أَزِفَتْ : قَرُبَتْ.

٢ - الْأَفْرَاطُ - جَمْعُ فَرْطٍ - : بَسْكَوْنُ الرِّاءِ، وَهُوَ الْعَلَمُ الْمُسْتَقِيمُ يَهْتَدِي بِهِ أَيْ بِدَلَالَتِهَا.

٣ - الْكَلَالِكِلُ : الصَّدُورُ، كُنَايَةٌ عَنِ الْأَثْقَالِ.

٤ - أَنْصَرَمَتْ : تَقَطَّعَتْ.

٥ - الرِّثُّ : الْبَالِي.

٦ - الْغَثُّ : الْمَهْزُولُ.

٧ - الْكَلْبُ - مُحْرَكٌ - : أَكَلَ بِلَا شَيْعٍ.

٨ - اللَّجَبُ : الصِّيَاحُ أَوْ الْاضْطِرَابُ.

٩ - التَّغْيِظُ : الْهِيجَانُ.

١٠ - الزَّفِيرُ : صَوْتُ تَوْقَدِ النَّارِ.

١١ - ذَكَتِ النَّارُ : اشْتَدَّ لَهَبُهَا.

١٢ - عَمٍ قَرَارُهَا : أَيْ لَا يَهْتَدِي فِيهِ لظلمته، وَلأنه عميق جداً.



أَعْمَاهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَّةً، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِئَةٌ، وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَارًا، تَخَشُّعًا وَأَسْتِغْفَارًا؛ وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلًا تَوْحُشًا<sup>(١)</sup> وَأَنْقِطَاعًا. فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَابًا، وَالْجَزَاءَ ثَوَابًا، ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ فِي مُلْكٍ دَائِمٍ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ.

فَارْعَوْا عِبَادَ اللَّهِ مَا بِرِعَائِيهِ يَفُوزُ فَايْزُكُمْ، وَبِإِضَاعَتِهِ يَخْسِرُ مُبْطِلُكُمْ. وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ مُرْتَهِنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ، وَمَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ. وَكَأَنَّ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ الْمَخُوفُ، فَلَا رَجْعَةَ تَنَالُونَ، وَلَا عَثْرَةَ تُقَالُونَ. أَسْتَعْمَلْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، وَعَفَا عَنَّا وَعَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ.

الْزَمُوا الْأَرْضَ<sup>(٢)</sup>، وَأَصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ. وَلَا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَسُيُوفِكُمْ فِي هَوَى السِّنْتِكُمْ، وَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ اللَّهُ لَكُمْ. فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ شَهِيدًا، وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَأَسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا نَوَى مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ، وَقَامَتِ النَّيَّةُ مَقَامَ إِصْلَاتِهِ<sup>(٣)</sup> لِسَيْفِهِ؛ فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجَلًا.

١ - التوحش : عدم الاستئناس بشؤون الدنيا والركون اليها.

٢ - لزوم الأرض : كناية عن السكون. ينصحهم به عند عدم توفر أسباب المغالبة، وبينهاهم

عن التعجل بحمل السلاح.

٣ - إصلاّت السيف : سلّه.

ومن خطبة له عليه السلام

يحمد الله ويشني على نبيه ويوصي بالزهد والتقوى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْفَاشِي<sup>(١)</sup> فِي الْخَلْقِ حَمْدُهُ، وَالْغَالِبِ جُنْدُهُ، وَالْمُسْتَعَالِي جَدَّهُ<sup>(٢)</sup>. أَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ التَّوَامِ<sup>(٣)</sup>، وَالْأَلَايَةِ الْعِظَامِ. الَّذِي عَظَّمَ حِلْمُهُ فَعَفَا، وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَى، وَعَلِمَ مَا يَمْضِي وَمَا مَضَى، مُبْتَدِعِ [مبتدى] الْخَلَائِقِ بِعِلْمِهِ، وَمُنْشِئِهِمْ بِحُكْمِهِ<sup>(٤)</sup>، بِلَا أَقْتِدَاءٍ وَلَا تَعْلِيمٍ، وَلَا اخْتِدَاءٍ لِمِثَالِ صَانِعٍ حَكِيمٍ، وَلَا إِصَابَةٍ خَطَأً، وَلَا حَضَرَةٍ مَلَأَ.

مركز تحقيقات كنجوير علوم اسلامی

### \* الرسول الأعظم ﷺ \*

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَتْبَعْتَهُ وَالنَّاسُ يَضْرِبُونَ فِي غَمْرَةٍ<sup>(٥)</sup>.

١ - الفاشي : المنتشر الذائع.

٢ - الجَدُّ - بالفتح -: العظمة.

٣ - تَوَام : - جمع تَوَام كجعفر - وهو المولود مع غيره في بطن. وهو مجاز عن الكثير أو المتواصل. والآلاء : النعم.

٤ - الْحُكْمُ هُنَا : بمعنى « الْحِكْمَةُ ».

٥ - ضَرَبَ فِي الْمَاءِ : سَبَح. وَضَرَبَ فِي الْأَرْضِ : سَارَ بِسُرْعَةٍ وَأَبْعَدَ. وَالْغَمْرَةُ : الْمَاءُ الْكَثِيرُ وَالشَّدَّةُ وَمَا يَغْمُرُ الْعَقْلَ مِنَ الْجَهْلِ. وَالْمَرَادُ - هُنَا - شِدَّةُ الْفِتَنِ وَبَلَايَاهَا.

وَيُؤْجُونَ فِي حَيْرَةٍ. قَدْ قَادَتْهُمْ أَرْمَةٌ<sup>(١)</sup> الْحَيْنِ<sup>(٢)</sup>، وَاسْتَغْلَقَتْ عَلَى  
أَفْنِدَتِهِمْ أَقْفَالُ الرُّيْنِ<sup>(٣)</sup>.

### \* الوصية بالزهد والتقوى \*

عِبَادَ اللَّهِ! أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَالْمُوجِبَةُ  
عَلَى اللَّهِ حَقَّكُمْ، وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللَّهِ، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللَّهِ؛  
فَإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحِزْزُ وَالْجَنَّةُ، وَفِي غَدِ الطَّرِيقُ إِلَى الْجَنَّةِ.  
مَسْلُكُهَا وَاضِحٌ، وَسَالِكُهَا رَابِعٌ، وَمُسْتَوْدَعُهَا<sup>(٤)</sup> حَافِظٌ. لَمْ تَبْرَحْ  
عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَى الْأَمَمِ الْمَاضِينَ مِنْكُمْ، وَالْعَابِرِينَ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا  
غَدًا، إِذَا أَعَادَ اللَّهُ مَا أَبَدَى، وَأَخَذَ مَا أُعْطِيَ، وَسَأَلَ عَمَّا أَشَدَّى<sup>(٥)</sup>. فَمَا  
أَقْلَ مَنْ قَبْلَهَا، وَحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا! أُولَئِكَ الْأَقْلُونَ عَدَدًا، وَهُمْ أَهْلُ  
صِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾.  
فَاهْطِعُوا<sup>(٦)</sup> [فَانْقَطِعُوا] بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا، وَالْظُّوَا<sup>(٧)</sup> بِجِدِّكُمْ عَلَيْهَا،

١ - الْأَرْمَةُ : جمع زمام، ما تقاد به الدابة.

٢ - الْحَيْنُ - بفتح الحاء -: الهلاك.

٣ - الرُّيْنُ - بفتح الراء -: التغطية والحجاب، وهو هنا حجاب الضلال.

٤ - مُسْتَوْدَعُ التَّقْوَى : هو الذي تكون التقوى وديعة عنده وهو الله.

٥ - أَشَدَّى : منح وأعطى وأرسل معروفه.

٦ - الْإِهْطَاعُ : الإسراع. أَهْطَعَ الْبَعِيرُ: مَدَّ عُنُقَهُ وَصَوَّبَ رَأْسَهُ.

٧ - أَلْظُوا بِجِدِّكُمْ : أي ألحوا، والإلْظَاظُ: الإلحاح في الأمر. وَالْجِدُّ - بكسر الجيم -: الاجتهاد.



وَأَعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ سَلَفٍ خَلْفًا، وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقًا. أَيْقَظُوا  
 بِهَا نَوْمَكُمْ، وَأَقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ، وَأَشْعِرُوهَا قُلُوبَكُمْ، وَأَرْحَضُوا<sup>(١)</sup>  
 بِهَا ذُنُوبَكُمْ، وَدَاوُوا بِهَا الْأَشْقَامَ، وَبَادِرُوا بِهَا الْحِمَامَ، وَأَعْتَبِرُوا بِمَنْ  
 أَضَاعَهَا، وَلَا يَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا. أَلَا فَصُونُوهَا وَتَصَوَّنُوا<sup>(٢)</sup> بِهَا،  
 وَكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نَزَاهًا<sup>(٣)</sup> وَإِلَى الْآخِرَةِ وُلَاهًا<sup>(٤)</sup>. وَلَا تَضَعُوا [تَقَعُوا]  
 مَنْ رَفَعْتُهُ التَّقْوَى، وَلَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعْتُهُ الدُّنْيَا. وَلَا تَشِيمُوا<sup>(٥)</sup>  
 بَارِقَهَا<sup>(٦)</sup>، وَلَا تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا، وَلَا تُجِيبُوا نَاعِقَهَا، وَلَا تَسْتَضِيئُوا  
 بِإِشْرَاقِهَا، وَلَا تُفْتِنُوا بِأَعْلَاقِهَا<sup>(٧)</sup> [أَغْلَاقِهَا]، فَإِنَّ بَرَقَهَا خَالِبٌ<sup>(٨)</sup>،  
 وَنُطْقَهَا كَاذِبٌ، وَأَمْوَالُهَا مَحْرُوبَةٌ<sup>(٩)</sup>، وَأَعْلَاقُهَا مَسْلُوبَةٌ. أَلَا وَهِيَ  
 الْمُتَصَدِّيةُ<sup>(١٠)</sup> الْعُنُونُ<sup>(١١)</sup>، وَالْجَامِحَةُ الْحُرُونُ<sup>(١٢)</sup>، وَالْمَائِنَةُ

١ - رَحَضَ - كَمَنَعَ -: غَسَلَ . وَالْحِمَامَ - كَكِتَابَ -: الْمَوْتَ .

٢ - تَصَوَّنُوا : تَحَفَّظُوا .

٣ - النَّزَاهُ - جَمْعُ نَزَاهٍ -: الْعَفِيفُ النَّفْسِ .

٤ - الْوِلَاةُ - جَمْعُ وَالٍ -: الْحَزِينُ عَلَى الشَّيْءِ حَتَّى يَنَالَهُ ، أَيْ الْمَشْتَاكُ .

٥ - شَامَ الْبَرْقِ : نَظَرَ إِلَيْهِ أَيْنَ يَمْطُرُ .

٦ - الْبَارِقُ : السَّحَابُ .

٧ - الْأَعْلَاقُ - جَمْعُ عَلَقٍ -: بِكَسْرِ الْعَيْنِ بِمَعْنَى النَّفِيسِ .

٨ - خَالِبٌ : خَادِعٌ .

٩ - الْمَحْرُوبَةُ : الْمَنْهُوبَةُ .

١٠ - الْمُتَصَدِّيةُ : الْمَرْأَةُ تَتَعَرَّضُ لِلرِّجَالِ تُمِيلُهُمْ إِلَيْهَا . وَمِنْ الدَّوَابِّ مَا تَمْشِي مُعْتَرِضَةً خَابِطَةً .

١١ - الْعُنُونُ - بِفَتْحِ فُضْمٍ -: مَبَالِغَةٌ مِنْ عَنَ إِذَا ظَهَرَ ، وَمِنْ الدَّوَابِّ الْمُتَقَدِّمَةِ فِي السَّيْرِ .

١٢ - الْجَامِحَةُ : الصَّعْبَةُ عَلَى رَاكِبِهَا . وَالْحُرُونُ : الَّتِي إِذَا طَلَبَ بِهَا السَّيْرَ وَقَفَتْ .

الْحَنُوءُ<sup>(١)</sup>، وَالْجَحُودُ الْكَنُودُ<sup>(٢)</sup>، وَالْعَنُودُ الصَّدُودُ<sup>(٣)</sup>، وَالْحَيُودُ  
الْمَيُودُ<sup>(٤)</sup>. حَالُهَا أَنْتَقَالَ، وَوَطْأَتُهَا زِلْزَالَ، وَعِزُّهَا ذُلٌّ، وَجِدُّهَا هَزْلٌ،  
وَعُلُوُّهَا سُفْلٌ. دَارُ حَرْبٍ<sup>(٥)</sup> وَسَلَبٍ، وَنَهَبٍ وَعَطَبٍ. أَهْلُهَا عَلَى سَاقٍ  
وَسِيَّاقٍ<sup>(٦)</sup>، وَلِحَاقٍ وَفِرَاقٍ<sup>(٧)</sup>.

قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا<sup>(٨)</sup>، وَأَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا<sup>(٩)</sup>، وَخَابَتْ [خانت]  
مَطَالِبُهَا؛ فَأَسْلَمَتْهُمْ الْمَعَاقِلُ، وَلَفَظَتْهُمْ الْمَنَازِلُ، وَأَغْيَتْهُمْ الْمَخَاوِلُ<sup>(١٠)</sup>؛  
فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ<sup>(١١)</sup>، وَلَحْمٍ مَجْزُورٍ<sup>(١٢)</sup>، وَشِلْوٍ<sup>(١٣)</sup> [شلق] مَذْبُوحٍ، وَدَمٍ

١ - المائنة : الكاذبة . والحَنُوء : مبالغة في الخائنة .

٢ - الْكَنُود - من كَنَدَ كَنَصْرًا - كفر النعمة . وجحد الحق : أنكره وهو به عالم .

٣ - الْعَنُود : شديدة العناد . والصَّدُود : كثيرة الصد والهجر .

٤ - الْحَيُود : مبالغة في الحيد : بمعنى الميل . والمَيُود : من ما إذا اضطرب .

٥ - الْحَرْب - بالتحريك - : سلب المال ، والعَطَب : الهلاك .

٦ - « على ساق وسيّاق » أي : قائمون على ساق استعداداً لما ينتظرون من أجالهم . والسيّاق  
مصدر ساق فلاناً إذا أصاب ساقه ، أي لا يلبثون أن يضربوا على شوقهم فينكبوا للموت  
على وجوههم .

٧ - اللَّحَاق للماضين ، والفِرَاق عن الباقين .

٨ - تحير المذاهب : حيرة الناس فيها .

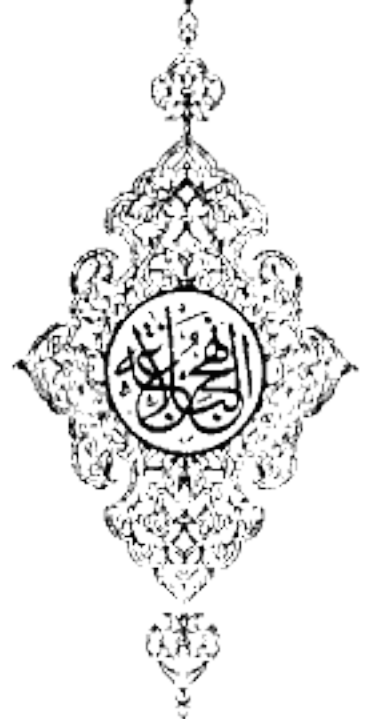
٩ - الْمَهَارِب - جمع مَهْرَب - : مكان الهروب ، والمراد بقوله : « أَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا » أنها ليست  
كما يرونها مهارب بل هي مهالك ، فقد أَعْجَزَتْهُمْ عن الهروب .

١٠ - الْمَخَاوِل - جمع محالة - بمعنى الحذق وجودة النظر ، أي لم يُقْذِهم ذلك خلاصاً .

١١ - مَعْقُور : مجروح .

١٢ - الْمَجْزُور : المسلوخ أخذ عنه جلده .

١٣ - الشِّلْو - بالكسر هنا - : البدن كله .



مَسْفُوحٌ<sup>(١)</sup>، وَعَاضٌ عَلَى يَدَيْهِ، وَصَافِقٍ بِكَفَّيْهِ، وَمُرْتَفِقٍ بِخَدَّيْهِ<sup>(٢)</sup>،  
وَزَارٍ<sup>(٣)</sup> عَلَى رَأْيِهِ، وَرَاجِعٍ عَنْ عَزْمِهِ؛ وَقَدْ أَذْبَرَتِ الْحَيْلَةُ،  
وَأَقْبَلَتِ الْغَيْلَةُ<sup>(٤)</sup>، ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾<sup>(٥)</sup>. هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! قَدْ  
فَاتَ مَا فَاتَ، وَذَهَبَ مَا ذَهَبَ، وَمَضَتْ الدُّنْيَا لِحَالٍ بَاهِلًا<sup>(٦)</sup>، ﴿فَمَا  
بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾<sup>(٧)</sup>.

١٩٢

ومن خطبة له عليه السلام

تسمى القاصعة<sup>(٨)</sup>

وهي تتضمن ذم إبليس لعنه الله، على استكباره وتركه السجود لآدم عليه السلام،  
وأنه أول من أظهر العصبية<sup>(٩)</sup> وتبع الحمية، وتحذير الناس من سلوك طريقته:  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَيْسَ الْعِزُّ وَالْكَبْرِيَاءُ، وَأَخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ

١ - المسفوح : المسفوك.

٢ - المرتفق بخدَّيه : واضع خدَّيه على مرفقيه ومرفقيه على ركبتيه منصوبتين وهو جالس على أليتيه.

٣ - الزاري على رأيه : المُقْبِحُ له اللائم لنفسه عليه.

٤ - الغيلة : الشر الذي أضمرته الدنيا في خداعها.

٥ - ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ : أي ليس الوقت وقت التملص والفرار.

٦ - البال : القلب والخطر. والمراد ذهبت الدنيا على ما تهواه لا على ما يريد أهلها.

٧ - مُنْظَرِينَ : مؤخَّرين، من أنظره إذا أخره وأمهله.

٨ - القاصعة : من قصع فلان فلاناً: أي حقره، لأنه عليه السلام حقر فيها حال المتكبرين.

٩ - العصبية : الاعتزاز بالعصبية وهي قوم الرجل الذين يدافعون عنه. واستعمال قوتهم في الباطل والفساد، فهي هنا عصبية الجهل.



خَلَقِهِ، وَجَعَلَهُمَا حِمَى<sup>(١)</sup> وَحَرَمًا عَلَى غَيْرِهِ، وَأَصْطَفَاهُمَا<sup>(٢)</sup> لِحَلَالِهِ.

### \* رأس العصيان \*

وَجَعَلَ اللَّغْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهَا مِنْ عِبَادِهِ. ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ  
مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ، لِيَمِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ، فَقَالَ  
سُبْحَانَهُ وَهُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ، وَمَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ: «إِنِّي  
خَالِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ\* فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ  
سَاجِدِينَ\* فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ\* إِلَّا إِبْلِيسَ» أَغْتَرَضَتْهُ  
الْحَمِيَّةُ فَافْتَخَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ. فَعَدَّوْا اللَّهَ إِمَامُ  
الْمُتَعَصِّبِينَ، وَسَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصَبِيَّةِ، وَنَازَعَ  
اللَّهَ رِذَاءَ الْجَبْرِيتَةِ، وَأَدَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ.  
أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللَّهُ بِتَكْبَرِهِ، وَوَضَعَهُ بِتَرْفَعِهِ، فَجَعَلَهُ فِي  
الدُّنْيَا مَذْخُورًا، وَأَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيرًا؟!

### \* ابتلاء الله لخلقه \*

وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ، وَيَبْهَرُ  
الْعُقُولَ رُؤَاؤُهُ<sup>(٣)</sup>، وَطِيبُ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ<sup>(٤)</sup>، لَفَعَلَ. وَلَوْ فَعَلَ

١ - الحِمَى : مَا حَمَيْتَهُ عَنْ وَصُولِ الْغَيْرِ إِلَيْهِ وَالتَّصَرُّفِ فِيهِ.

٢ - اصْطَفَاهُمَا : اخْتَارَهُمَا.

٣ - الرُّؤَا : بِضَمِّ فَتْحٍ - : حُسْنُ الْمَنْظَرِ.

٤ - الْعَرْفُ - بِالْفَتْحِ - : الرَّائِحَةُ.

لَطَلَّتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً [خاشعة]، وَلَحَقَتْ [لَحَقَتْ] الْبُلُوى فِيهِ عَلَى  
الْمَلَائِكَةِ.

وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ، تَمْيِزاً  
بِالِاخْتِبَارِ لَهُمْ، وَتَقِيّاً لِلْإِسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ، وَإِعَاداً لِلْخِيَلَاءِ مِنْهُمْ.

### \* طلب العبرة \*

فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَخْبَطَ <sup>(١)</sup> عَمَلَهُ الطَّوِيلَ،  
وَجَهْدَهُ الْجَهِيدَ [الجميل] وَكَانَ قَدْ عَبْدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ، لَا يُذَرِّى  
أَمِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي الْآخِرَةِ، عَنْ كِبَرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ.

فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ؟ كَلَّا، مَا كَانَ اللَّهُ  
سُبْحَانَهُ لِيَدْخَلَ الْجَنَّةَ بَشِراً بِأَمْرِ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكاً. إِنَّ حُكْمَهُ فِي  
أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ لَوَاحِدٌ. وَمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ  
هَوَادَةٌ <sup>(٢)</sup> فِي إِبَاحَةٍ جَمِئٍ حَرَّمَهُ عَلَى الْعَالَمِينَ.

### \* التحذير من الشيطان \*

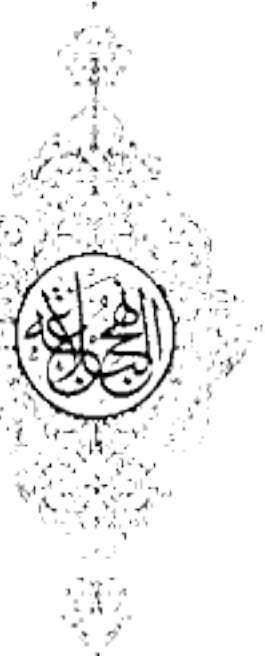
فَاخْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ عَدُوَّ اللَّهِ أَنْ يُعْدِيَكُمْ بِدَائِهِ <sup>(٣)</sup>، وَأَنْ يَسْتَفْزِرَكُمْ <sup>(٤)</sup>

١ - أَخْبَطَ عَمَلَهُ : أَضَاعَ عَمَلَهُ.

٢ - الْهَوَادَةُ - بِالْفَتْحِ - : اللَّيْنُ وَالرَّخْصَةُ.

٣ - يُعْدِيكُمْ بِدَائِهِ : أَيِ يَصِيبُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دَائِهِ بِالْمَخَالَطَةِ كَمَا يَسْعَدِي الْأَجْرِبُ السَّلِيمُ،  
وَالضَّمِيرُ لِإِبْلِيسَ.

٤ - يَسْتَفْزِرُكُمْ : يَسْتَنْهَضُكُمْ لِمَا يَرِيدُ.





بِنْدَائِهِ، وَأَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجُلِهِ<sup>(١)</sup>.

فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوْقَ<sup>(٢)</sup> لَكُمْ سَهْمَ الْوَعِيدِ، وَأَغْرَقَ<sup>(٣)</sup> إِلَيْكُمْ بِالْزَّرْعِ<sup>(٤)</sup> الشَّدِيدِ، وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ، فَهَذَا قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأُزَيِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ<sup>(٥)</sup>، قَدْفًا بِغَيْبٍ بَعِيدٍ، وَرَجَاءً بِظَنٍّ غَيْرِ مُصِيبٍ، صَدَّقَهُ بِهِ أَبْنَاءُ الْحَمِيَّةِ، وَإِخْوَانُ الْعَصَبِيَّةِ، وَفُرْسَانُ الْكِبَرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ.

حَتَّى إِذَا أَنْقَادَتْ لَهُ الْجَمَاعَةُ<sup>(٦)</sup> مِنْكُمْ، وَأَسْتَخَكَمَتِ الطَّمَاعِيَّةُ<sup>(٧)</sup> مِنْهُ فِيكُمْ، فَتَنَجَمَتِ<sup>(٨)</sup> الْحَالُ مِنَ السَّرِّ الْخَفِيِّ إِلَى الْأَمْرِ الْجَلِيِّ، أَسْتَفْحَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ، وَدَلَفَ<sup>(٩)</sup> بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ، فَأَقْحَمُوكُمْ<sup>(١٠)</sup> وَلَجَاتٍ<sup>(١١)</sup> [ولجاء] الذِّلَّ، وَأَحْلَوْكُمْ وَرَطَابِ الْقَتْلِ، وَأَوْطَوْوكُمْ<sup>(١٢)</sup>

مركز تفتيش كويتية علوم إسلامي

١ - أَجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ : أَي زُكْبَانَهُ، وَرَجُلِهِ : أَي مُشَاتِهِ، وَالْمَرَادُ أَعْوَانُ السُّوءِ.

٢ - فَوْقَ السَّهْمِ : جَعَلَ لَهُ فَوْقًا، وَالْفُوقُ مَوْضِعُ الْوَتَرِ مِنَ السَّهْمِ.

٣ - أَغْرَقَ النَّازِعُ : إِذَا اسْتَوْفَى مَذْقُوسَهُ.

٤ - الزَّرْعُ فِي الْقَوْسِ : مَذْهَبُهَا.

٥ - الْجَمَاعَةُ مِنَ «جَمَعَ الْفَرَسُ»، وَأَرَادَ بِهَا هُنَا الطَّائِفَةَ الَّتِي لَمْ تَطْعَهُ.

٦ - الطَّمَاعِيَّةُ : الطَّمَعُ.

٧ - تَنَجَمَتِ مِنَ السَّرِّ إِلَى الْخَفِيِّ : أَي بَعْدَ أَنْ كَانَتْ وَسُوءَةً فِي الصَّدُورِ، وَهَمْسًا فِي الْقَوْلِ،

ظَهَرَتْ إِلَى الْمُجَاهِرَةِ بِالنِّدَاءِ وَرَفَعَ الْأَيْدِيَ بِالسَّلَاحِ.

٨ - دَلَفَتْ الْكُتَيْبَةُ فِي الْحَرْبِ : تَقَدَّمَتْ.

٩ - أَقْحَمُوكُمْ : أَدْخَلُوكُمْ بِغَتَةٍ.

١٠ - الْوَلَجَاتُ - جَمْعُ وَلَجَةٍ بِالتَّحْرِيكِ - : كَهْفٌ يَسْتَتِرُ فِيهِ الْعَامِرَةُ مِنْ مَطَرٍ وَنَحْوِهِ.

١١ - أَوْطَاهُ : أَرَكَبَهُ.

إِثْخَانَ<sup>(١)</sup> الْجِرَاحَةِ، طَعْنًا فِي عُيُونِكُمْ، وَحَزًّا فِي حُلُوقِكُمْ، وَدَقًّا  
لِمَنَاخِرِكُمْ، وَقَصْدًا لِمَقَاتِلِكُمْ، وَشَوْقًا بِخَزَائِمِ<sup>(٢)</sup> الْقَهْرِ إِلَى النَّارِ الْمُعَدَّةِ  
لَكُمْ. فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ حَزْجًا، وَأَوْزَى<sup>(٣)</sup> فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحًا،  
مِنَ الَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ<sup>(٤)</sup>، وَعَلَيْهِمْ مُتَأَلِّبِينَ<sup>(٥)</sup>. فَاجْعَلُوا  
عَلَيْهِ حَدَّكُمْ<sup>(٦)</sup>، وَلَهُ جَدَّكُمْ<sup>(٧)</sup>، فَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ فَخَرَ عَلَى أَصْلِكُمْ،  
وَوَقَعَ فِي حَسَبِكُمْ، وَدَفَعَ فِي نَسَبِكُمْ، وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ، وَقَصَدَ  
بِرَجْلِهِ سَبِيلَكُمْ، يَقْتَنِصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ  
بَنَانٍ<sup>(٨)</sup>. لَا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ، وَلَا تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ، فِي حَوْمَةِ ذُلٍّ<sup>(٩)</sup>،  
وَحَلَقَةٍ ضَيْقٍ، وَعَرْضَةِ مَوْتٍ، وَجَوْلَةٍ بَلَاءٍ. فَأَطْفِئُوا مَا كَمَنَ فِي  
قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصَبِيَّةِ، وَأَخْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّمَا تِلْكَ الْحَمِيَّةُ

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث

١ - إِثْخَانَ الْجِرَاحَةِ : المبالغة فيها، أي أركبوكم الجراحات البالغة، كناية عن إشعال  
الفتنة بينهم حتى يتقاتلوا.

٢ - الْخَزَائِمُ - جمع خِزَامَةٍ ككتابة - وهي حَلَقَةٌ توضع في وترة أنف البعير فيشد فيها الزمام.

٣ - أَوْزَى : أي أشدَّ قدحاً للنار.

٤ - مُنَاصِبِينَ : مجاهرين لهم بالعداوة.

٥ - مُتَأَلِّبِينَ : مجتمعين.

٦ - حَدَّكُمْ : غضبكم وحدتكم.

٧ - جَدَّكُمْ : - بفتح الجيم - أي قطعكم، يريد قطع الوصلة بينكم وبينه.

٨ - الْبَنَانُ : الأصابع.

٩ - حَوْمَةُ الشَّيْءِ : معظمه وأشدَّ موضع فيه. وأكثر ما يستعمل في حومة القتال والبحر  
والرمل.

تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَنَحْوَاتِهِ <sup>(١)</sup>، وَنَزَغَاتِهِ <sup>(٢)</sup>  
وَنَفَثَاتِهِ <sup>(٣)</sup>. وَاعْتَمِدُوا وَضَعَ التَّدْلِيلِ عَلَى رُؤُوسِكُمْ، وَإِقَاءَ التَّعَزُّزِ تَحْتَ  
أَقْدَامِكُمْ، وَخَلَعَ التَّكَبُّرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ؛ وَاتَّخِذُوا التَّوَاضُّعَ مَسْلَحَةً <sup>(٤)</sup>  
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ؛ فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُوداً  
وَأَعْوَاناً، وَرَجِلاً وَفُرْسَاناً، وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ  
مَا فَضَّلَ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ سِوَى مَا أَحَقَّتِ الْعَظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ  
الْحَسَدِ [الحسب]، وَقَدَحَتِ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ، وَنَفَخَ  
الشَّيْطَانُ فِي أُنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبَرِ الَّذِي أَعْقَبَهُ اللَّهُ بِهِ النَّدَامَةَ، وَالزَّمَةَ  
آثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.



### \* التحذير من الكبر \* رِسْوِي

أَلَا وَقَدْ أَمَعْنْتُمْ <sup>(٥)</sup> فِي الْبَغْيِ، وَأَفْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ، مُصَارَحَةً <sup>(٦)</sup> لِلَّهِ  
بِالْمُنَاصِبَةِ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ. فَاللَّهُ اللَّهُ فِي كِبَرِ الْحَمِيَّةِ،

١ - النُّخْوَةُ : التكبر والتعاضم.

٢ - الْغَزَعَةُ : المرة من النَّزْعَ بمعنى الافساد.

٣ - النَّفْثَةُ : النفخة.

٤ - الْمَسْلَحَةُ : الثغر يدافع العدو عنده والقوم ذوو السلاح.

٥ - أَمَعْنْتُمْ : بالغتم.

٦ - الْمُصَارَحَةُ : التظاهر.

وَفَخِرَ الْجَاهِلِيَّةُ! فَإِنَّهُ مَلَقِحٌ <sup>(١)</sup> الشَّنَانِ <sup>(٢)</sup>، وَمَنَافِخُ الشَّيْطَانِ، الَّتِي  
خَدَعَ بِهَا الْأُمَمَ الْمَاضِيَةَ، وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةَ؛ حَتَّىٰ أَعْنَقُوا <sup>(٣)</sup> فِي  
حَنَادِسٍ <sup>(٤)</sup> جَهَالَتِهِ، وَمَهَاوِي <sup>(٥)</sup> ضَلَالَتِهِ، ذُلًّا <sup>(٦)</sup> عَنْ سِيَاقِهِ،  
سُلْسًا <sup>(٧)</sup> فِي قِيَادِهِ. أَمْرًا تَشَابَهَتْ الْقُلُوبُ فِيهِ، وَتَتَابَعَتْ الْقُرُونُ عَلَيْهِ،  
وَكَبِرًا تَضَايَقَتْ الصُّدُورُ بِهِ.

### \* التحذير من طاعة الكبراء \*

أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكُبَرَائِكُمْ! الَّذِينَ تَكَبَّرُوا  
عَنْ حَسَبِهِمْ، وَتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ، وَأَلْقَوْا أَهْلَ جِنَّةٍ <sup>(٨)</sup> عَلَىٰ رَبِّهِمْ،  
وَجَاحَدُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا صَنَعَ بِهِمْ، مُكَابِرَةً لِّقَضَائِهِ، وَمُغَالَبَةً لِآلَائِهِ <sup>(٩)</sup>.  
فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْعَصِيَّةِ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ، وَسُيُوفُ

١ - الملاقح - جمع مُلَقِّح كَمُكْرَم -: الفحول التي تلقح الإناث وتستولد الأولاد.

٢ - الشَّنَان: البغض.

٣ - أَعْنَقُوا: من أَعْنَقَت الثريا: غابت. أي غابوا واختفوا.

٤ - الحَنَادِس - جمع حِنْدِس بكسر الحاء -: الظلام الشديد.

٥ - المَهَاوِي - جمع مَهْوَاة -: الهوة التي يتردى فيها الصيد.

٦ - الذُّلُّ - جمع ذُلُول - من الذَّلْ - بالضم - ضد الصعوبة، والسياق هنا: السُّوق.

٧ - سُلْسٌ - بضم السين جمع سَلِس، ككَتِف -: وهو الشيء السهل.

٨ - الهَجِينَةُ: الفعلة القبيحة المستهجنة.

٩ - الآلَاء: النعم.

إِعْتِزَاءٍ<sup>(١)</sup> الْجَاهِلِيَّةِ . فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَكُونُوا لِنِعْمِهِ عَلَيْكُمْ أُضْدَادًا ، وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَادًا . وَلَا تُطِيعُوا الْأَذْعِيَاءَ<sup>(٢)</sup> الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَذَرَهُمْ<sup>(٣)</sup> ، وَخَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ ، وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ ، وَهُمْ أَسَاسُ<sup>(٤)</sup> الْفُسُوقِ ، وَأَخْلَاسُ الْعُقُوقِ<sup>(٥)</sup> . اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ ، وَجُنْدًا بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ ، وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ ، أَشْرَاقًا لِعُقُولِكُمْ وَدُخُولًا فِي عُيُونِكُمْ ، وَنَفْسًا [نَشَا] فِي أَسْمَاعِكُمْ . فَجَعَلَكُمْ مَرْمَى نَبِيلِهِ<sup>(٦)</sup> ، وَمَوْطِئًا قَدَمِهِ ، وَمَأْخَذَ يَدِهِ .

### \* العبرة بالماضين \*

فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأُمَمَ الْمُشْتَكِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَصَوْلَاتِهِ ، وَوَقَائِعِهِ وَمَثَلَاتِهِ<sup>(٧)</sup> ، وَاتَّعِظُوا بِمَثَاوِي

١ - اعتزاء الجاهلية : تفاخرهم بأنسابهم ، كل منهم يعتزى أي يتسب إلى أبيه وما فوقه من أجداده .

٢ - الأذعياء - جمع دعي - وهو من يتسب إلى غير أبيه ، والمراد منهم الأخساء المتسبون إلى الأشراف ، والأشرار المتسبون إلى الأخيار .

٣ - شربتم بصفوكم كذَرَهُمْ : أي خلطوا صافي إخلاصكم بكذَرِ نفاقهم ، وبسلامة أخلاقكم مرض أخلاقهم .

٤ - أساس - بالمد - : جمع أساس - دعامه الشيء .

٥ - الأخلاس - جمع جلس بالكسر - : كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازمًا له ، ف قيل لكل ملازم لشيء : هو جلس . والعقوق : العصيان .

٦ - النبل - بالفتح - : السهام .

٧ - المثلات - بفتح فضم - : العقوبات .



خُدُودِهِمْ<sup>(١)</sup>، وَمَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ<sup>(٢)</sup>، وَاسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ لَوَاقِحِ  
 الْكِبَرِ<sup>(٣)</sup>، كَمَا تَسْتَعِيدُونَهُ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ، فَلَوْ رَخَّصَ اللَّهُ فِي  
 الْكِبَرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِحَاصَةِ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ؛ وَلَكِنَّهُ  
 سُبْحَانَهُ كَرَّهَ إِلَيْهِمُ التَّكَاثُرَ، وَرَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضُعَ، فَأَلْصَقُوا بِالْأَرْضِ  
 خُدُودَهُمْ، وَعَفَّرُوا فِي التُّرَابِ وُجُوهَهُمْ. وَخَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ  
 لِلْمُؤْمِنِينَ، وَكَانُوا قَوْمًا مُسْتَضْعَفِينَ. قَدْ اخْتَبَرَهُمُ اللَّهُ بِالْمُخْمَصَةِ<sup>(٤)</sup>،  
 وَابْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ<sup>(٥)</sup>، وَأَمْتَحَنَهُمْ بِالْمَخَافِ، وَمَخَضَهُمْ<sup>(٦)</sup> بِالْمَكَارِهِ.  
 فَلَا تَعْتَبِرُوا الرِّضَى وَالسُّخْطَ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ جَهْلًا بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَةِ،  
 وَالْإِخْتِبَارِ [اخْتِيَار] فِي مَوْضِعِ الْغِنَى وَالْإِقْتِدَارِ، فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ  
 وَتَعَالَى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّ مَا نُؤْتُهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ \* نُسَارِعُ لَهُمْ فِي  
 الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ  
 فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ.

١ - مَثَاوِي - جمع مَثْوَى -: بمعنى المنزل. ومنازل الخُدود: مواضعها من الأرض بعد الموت.

٢ - مصارع الجنوب : مطارحها على التراب.

٣ - لواقح الكبر : محدثاته في النفوس.

٤ - الْمُخْمَصَةُ : الجوع.

٥ - الْمَجْهَدَةُ : المشقة.

٦ - مَخَضَ اللَّبَنِ : تحريكه ليخرج زُبْدَهُ. والمكاره تستخلص إيمان الصادقين وتظهر مزاياهم العقلية والنفسية.

## \* تواضع الانبياء ﷺ \*

وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَىٰ بَنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - عَلَىٰ فِرْعَوْنَ، وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ، وبأيديهما الْعِصِيُّ، فَشَرَطَا لَهُ - إِنْ أَسْلَمَ - بَقَاءَ مُلْكِهِ، وَدَوَامَ عِزِّهِ [سلطانه]؛ فَقَالَ: «أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ، وَبَقَاءَ الْمُلْكِ؛ وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ، فَهَلَّا أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ؟ إِنْ غِظَامًا لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ، وَاخْتِقَارًا لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ! وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذَّهَبَانِ<sup>(١)</sup>، وَمَعَادِنَ الْعَقِيَّانِ<sup>(٢)</sup>، وَمَعَارِسَ الْجِنَانِ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الْأَرْضِينَ لَفَعَلَ، وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ<sup>(٣)</sup>، وَبَطَلَ الْجَزَاءُ، وَأَضْمَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ، وَلَمَّا وَجَبَ لِلْقَائِلِينَ أَجُورُ الْمُتَبَلِّينَ، وَلَا اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ، وَلَا لَزِمَتْ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيهَا. وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةٍ فِي عَزَائِهِمْ، وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمَلُّ الْقُلُوبَ وَالْعُيُونَ غِنًى، وَخَصَاصَةٍ<sup>(٤)</sup> تَمَلُّ الْأَبْصَارَ وَالْأَسْمَاعَ أَدًى.

١ - الذَّهَبَانُ - بكسر الذال -: جمع ذهب.

٢ - الْعَقِيَّانِ : نوع من الذهب ينمو في معدنه.

٣ - سَقَطَ الْبَلَاءُ أَي: الأمتحان الذي به يتميز الخبيث من الطيب.

٤ - خَصَاصَةٌ : فقر وحاجة.

وَلَوْ كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ، وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ، وَمُلْكٍ تُمَدُّ  
نَحْوُهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ، وَتُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّحَالِ، لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى  
الْخَلْقِ فِي الْأَعْتِبَارِ، وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي الْأِسْتِكْبَارِ [الاستكثار]، وَلَا مَنُوا  
عَنْ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ، أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ، فَكَانَتْ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً،  
وَالْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً. وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْإِتِّبَاعُ  
لِرُسُلِهِ، وَالتَّضَدِيقُ بِكُتُبِهِ، وَالْخُشُوعُ لَوَجْهِهِ، وَالْإِسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ،  
وَالْإِسْتِسْلَامُ لِمَطَاعَتِهِ، أُمُورًا لَهُ خَاصَّةٌ، لَا تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ.  
وَكُلَّمَا كَانَتْ الْبُلُوبُ وَالْإِخْتِبَارُ أَعْظَمَ كَانَتْ الْمَثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ.

### الكعبة المقدسة \*

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ، اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَوَاتُ  
اللَّهِ عَلَيْهِ، إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ؛ بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ،  
وَلَا تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ، فَجَعَلَهَا «بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ  
قِيَامًا». ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بَقَاعِ الْأَرْضِ حَجْرًا، وَأَقْلَّ تَتَائِقِ<sup>(١)</sup> الدُّنْيَا  
مَدْرًا<sup>(٢)</sup>، وَأَضْيَقَ بُطُونِ الْأُودِيَةِ قُطْرًا. بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ، وَرِمَالٍ  
دَمِيَّةٍ<sup>(٣)</sup>، وَعُيُونٍ وَشِلَّةٍ<sup>(٤)</sup>، وَقُرَى مُنْقَطِعَةٍ؛ لَا يَزْكُو بِهَا خُفٌّ، وَلَا

١ - التَتَائِقُ - جمع نَيْقَةٍ - : البقاع المرتفعة. ومكة مرتفعة بالنسبة لما انحط عنها من البلدان.  
٢ - الْمَدْرُ : قطع الطين اليابس. وأقل الأرض مَدْرًا لا ينبت إلا قليلاً.  
٣ - دَمِيَّةٌ : لَيِّنَةٌ يصعب السير فيها والاستنبات منها.  
٤ - وَشِلَّةٌ - كفرحة - : قليلة الماء.



حَافِرٌ وَلَا ظِلْفٌ<sup>(١)</sup>. ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَلَدَهُ أَنْ يَشْتُوا  
 أَغْطَافَهُمْ<sup>(٢)</sup> [اغطافهم] نَحْوَهُ، فَصَارَ مَثَابَةً لِمُتَّجِعِ<sup>(٣)</sup> أَشْفَارِهِمْ،  
 وَغَايَةَ لِمُلْتَقَى<sup>(٤)</sup> رِحَالِهِمْ. تَهْوِي<sup>(٥)</sup> إِلَيْهِ ثِمَارُ الْأَفْتِدَةِ مِنْ مَفَاوِزِ<sup>(٦)</sup> قِفَارٍ  
 سَحِيقَةٍ<sup>(٧)</sup>، وَمَهَاوِي<sup>(٨)</sup> فِجَاجٍ<sup>(٩)</sup> عَمِيقَةٍ، وَجَزَائِرِ بَحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ، حَتَّى  
 يَهْزُوا مَنَاكِبَهُمْ<sup>(١٠)</sup> ذُلًّا يَهْلُلُونَ [يهلّون] لِلَّهِ حَوْلَهُ، وَيَزْمُلُونَ<sup>(١١)</sup> عَلَى  
 أَقْدَامِهِمْ شُعْنًا<sup>(١٢)</sup> غُبْرًا<sup>(١٣)</sup> لَهُ. قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ<sup>(١٤)</sup> وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ،  
 وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ<sup>(١٥)</sup> مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ، آيِتِلَاءً عَظِيمًا، وَأَمْتِحَانًا

١ - لا يزكو : لا ينمو. والحُفَّ عبارة عن الجمال. والحافر عبارة عن الخيل وما شاكلها.

والظلف عبارة عن البقر والغنم، تعبیر عن الحيوان بما رُكِبَتْ عليه قوائمه.

٢ - تَنَى عِطْفَهُ إِلَيْهِ : مال وتوجه إليه.

٣ - مُتَّجِعِ الْأَشْفَارِ : محل الفائدة منها.

٤ - مُلْتَقَى : مصدر ميمي من ألقى أي نهاية حصر حالهم عن ظهور إبلهم.

٥ - تَهْوِي : تسرع سيراً إليه. والمراد بالثمار هنا الأرواح.

٦ - الْمَفَاوِزُ - جمع مَفَازة - : الفلاة لا ماء بها.

٧ - السَّحِيقَةُ : البعيدة.

٨ - الْمَهَاوِي - كَالْهَوَات - : مُنْخَفِضَاتِ الْأَرْضِ.

٩ - الْفِجَاجُ : الطرق الواسعة بين الجبال.

١٠ - مَنَاكِبِهِمْ : رؤوس أكتافهم.

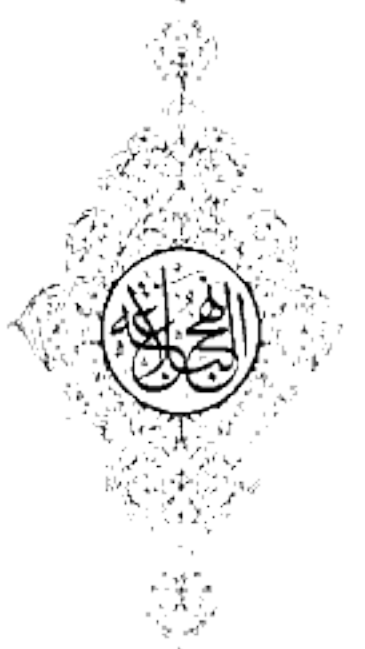
١١ - الرَّمْلُ : ضرب من السير فوق المشي ودون الجزري.

١٢ - الْأَشْعَثُ : المنتشر الشعر مع تلبّد فيه.

١٣ - الْأَغْبَرُ : من علا بَدَنُهُ الْغُبَارَ.

١٤ - السَّرَابِيلُ : الثياب.

١٥ - إِعْفَاءِ الشُّعُورِ : تركها بلا حلق ولا قص.



شَدِيداً، وَاخْتِياراً مُبِيناً، وَتَمَحِيصاً بَلِيغاً، جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَباً لِرَحْمَتِهِ،  
وَوُضْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ. وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانُهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ، وَمَشَاعِرَهُ  
الْعِظَامَ، بَيْنَ جَنَاتٍ وَأَنْهَارٍ، وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ <sup>(١)</sup>، جَمَّ <sup>(٢)</sup> الْأَشْجَارِ دَانِيِ  
السَّارِ، مُلْتَفَّ الْبُنَى <sup>(٣)</sup>، مُتَّصِلَ الْقَرَى، بَيْنَ بُرَّةٍ <sup>(٤)</sup> سَمَرَاءَ، وَرَوْضَةٍ  
خَضْرَاءَ، وَأَزْيَافٍ <sup>(٥)</sup> مُحْدَقَةٍ، وَعِرَاصٍ <sup>(٦)</sup> مُغْدِقَةٍ <sup>(٧)</sup>، وَرِيَاضٍ نَاضِرَةٍ،  
وَطُرُقٍ عَامِرَةٍ، لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ الْبَلَاءِ.  
وَلَوْ كَانَ الْإِسَاسُ <sup>(٨)</sup> الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا، وَالْأَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا، بَيْنَ  
زُمُرْدَةٍ خَضْرَاءَ، وَيَاقُوتَةٍ حُمْرَاءَ، وَنُورٍ وَضِيَاءٍ، لَخَفَّفَ ذَلِكَ  
مُضَارَعَةَ [مُضَارَعَةٍ] الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ، وَلَوْضَعَ مُجَاهِدَةً إِبْلِيسَ عَنِ  
الْقُلُوبِ، وَلَنَفَى مُعْتَلَجَ <sup>(٩)</sup> الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ  
بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَيَعْبِدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ، وَيَسَبِّتِلِهِمْ بِضُرُوبِ

١ - القَرَار : المطمئن من الأرض.

٢ - جَمَّ الْأَشْجَار : كثيها.

٣ - الْبُنَى - جمع بُنْيَةٍ بضم الباء وكسر ها -: ما ابنتته. وملتفَّ البُنَى : كثير العمران.

٤ - الْبُرَّة : الحِنْطَةُ، والسمراء أجودها.

٥ - الْأَزْيَاف : الأراضِي الخِضْبَةُ.

٦ - الْعِرَاص - جمع عِرَاصَة -: الساحة ليس بها بناء.

٧ - الْمُغْدِقَة : من «أَغْدَقَ الْمَطَرُ» كثر مَآوُهُ.

٨ - الْإِسَاس - بكسر الهمزة -: جمع أَسْ مثلثها، أو أساس.

٩ - مُعْتَلَجٌ - مصدر ميمي من الاعتلاج -: الالتظام. اعتلجت الأمواج: التطمت، أي: زال

تلاطم الريب والشك من صدور الناس.

الْمَكَارِهِ، إِخْرَاجاً لِلتَّكْبَرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نَفُوسِهِمْ،  
وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَاباً فَتْحاً<sup>(١)</sup> إِلَى فَضْلِهِ، وَأَسْبَاباً ذُلّاً لِعَفْوِهِ.

### \* عود الى التحذير \*

فَاللَّهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ  
الْكِبَرِ، فَإِنَّهَا مَضِيْدَةٌ إِبْلِيسَ الْعُظْمَى، وَمَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى، الَّتِي  
تَسَاوَرُ<sup>(٢)</sup> قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوَرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ، فَمَا تُكْدِي<sup>(٣)</sup> أَبَداً،  
وَلَا تُشْوِي<sup>(٤)</sup> أَحَداً، لَا عَالِماً لِعِلْمِهِ، وَلَا مُقِلّاً فِي طِمْرِهِ<sup>(٥)</sup>. وَعَنْ ذَلِكَ  
مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَّوَاتِ، وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ  
فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ، تَسْكِيناً لِأَطْرَافِهِمْ<sup>(٦)</sup>، وَتَخْشِيعاً لِأَبْصَارِهِمْ،  
وَتَذْلِيلاً لِنَفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيزاً [تَخْضِيعاً] لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَاباً لِلْخِيَلَاءِ  
عَنْهُمْ، وَلَمَّا فِي ذَلِكَ مِنْ تَغْفِيرِ عِتَاقِ الْوُجُوهِ<sup>(٧)</sup> بِالتَّرَابِ تَوَاضِعاً،  
وَالْتِصَاقِ كَرَامِهِمُ الْجَوَارِحِ بِالأَرْضِ تَصَاغُراً، وَلِحُوقِ الْبُطُونِ

١ - فَتْحاً - بضمعين :- أي مفتوحة واسعة.

٢ - تَسَاوَرُ الْقُلُوبَ : تَوَاتَبَتْهَا وَتَقَاتَلَتْهَا.

٣ - أَكْدَى الْحَافِرُ : إِذَا عَجَزَ عَنِ التَّأْثِيرِ فِي الأَرْضِ.

٤ - أَشَوَّتِ الضَّرْبَةُ : أَخْطَأَتِ الْمَقْتُلَ.

٥ - الطِّمْرُ - بالكسر :- الثَّوبُ الْخَلَقُ أَوْ الْكِسَاءُ الْبَالِي مِنْ غَيْرِ الصَّوْفِ.

٦ - الْأَطْرَافُ : الأَيْدِي والأَرْجُلُ.

٧ - عِتَاقِ الْوُجُوهِ : كَرَامِهَا، وَهُوَ جَمْعُ عَتِيقٍ، مِنْ «عَتَقَ» إِذَا رَقَّتْ بَشَرَتُهُ.

بِالْمُتُونِ<sup>(١)</sup> مِنَ الصَّيَامِ تَذُلًّا؛ مَعَ مَا فِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ  
الْأَرْضِ وَغَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَالْفَقْرِ.

### ❖ فضائل الفرائض ❖

أَنْظُرُوا إِلَى مَا فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ مِنْ قَعِ<sup>(٢)</sup> نَوَاجِمِ<sup>(٣)</sup> الْفَخْرِ،  
وَقَدَحِ<sup>(٤)</sup> [قطع] طَوَالِحِ الْكِبَرِ! وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَدًا مِنَ  
الْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ لَشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيَةَ الْجُهْلَاءِ،  
أَوْ حُجَّةٍ تَلِيظُ<sup>(٥)</sup> بِعُقُولِ الشُّفَهَاءِ غَيْرِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرِ مَا  
يُعْرِفُ لَهُ سَبَبٌ وَلَا عِلَّةٌ [مَسَّ يد علة]. أَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ  
لِأَصْلِهِ، وَطَعَنَ عَلَيْهِ فِي خَلْقِهِ، فَقَالَ: أَنَا نَارِي وَأَنْتَ طِينِي.

مركز تحقيقات كميته علوم اسلامی

### ❖ عصبية المال ❖

وَأَمَّا الْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتْرَفَةٍ<sup>(٦)</sup> الْأُمَمِ، فَتَعَصَّبُوا لِآثَارِ مَوَاقِعِ النُّعَمِ<sup>(٧)</sup>،

١ - المتون : الظهور .

٢ - القنع : القهر .

٣ - النواجم : من « نجم » إذا طلع وظهر .

٤ - القدح : الكف والمنع .

٥ - تليظ وتلوط : أي تلتصق .

٦ - المترف - على صيغة اسم المفعول - : الموسع له في النعم يتمتع بما شاء من اللذات .

٧ - آثار مواقع النعم : ما ينشأ عن النعم من التعالي والتكبر .

فَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١﴾. فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ  
 مِنَ الْعَصِيَّةِ فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الْحِصَالِ، وَمَحَامِدِ الْأَفْعَالِ،  
 وَمَحَاسِنِ الْأُمُورِ، الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمَجْدَاءُ وَالنُّجْدَاءُ مِنْ بُيُوتَاتِ  
 الْعَرَبِ وَيَعَاسِيبِ <sup>(١)</sup> الْقَبَائِلِ؛ بِالْأَخْلَاقِ الرَّغِيبَةِ <sup>(٢)</sup>، وَالْأَحْلَامِ <sup>(٣)</sup>  
 الْعَظِيمَةِ، وَالْأَخْطَارِ الْجَلِيلَةِ، وَالْآثَارِ الْمَحْمُودَةِ. فَتَعَصَّبُوا لِحِلَالِ  
 الْحَمْدِ مِنَ الْحِفْظِ لِلْجَوَارِ <sup>(٤)</sup>، وَالْوَفَاءِ بِالذِّمَامِ <sup>(٥)</sup>، وَالطَّاعَةِ لِلْبِرِّ،  
 وَالْمُعَصِيَةِ لِلْكِبَرِ، وَالْأَخْذِ بِالْفَضْلِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْبَغْيِ، وَالْإِعْظَامِ  
 لِلْقَتْلِ، وَالْإِنْصَافِ لِلخَلْقِ، وَالْكَظْمِ لِلغَيْظِ، وَاجْتِنَابِ الْفَسَادِ فِي  
 الْأَرْضِ. وَاحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأُمَّمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثَلَاتِ <sup>(٦)</sup> بِسُوءِ  
 الْأَفْعَالِ، وَذَمِيمِ الْأَعْمَالِ. فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَحْوَاهُمْ،  
 وَاحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ.

مرکز تحقیقات کتب و تاریخ و علوم اسلامی

فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ <sup>(٧)</sup> حَالِهِمْ، فَالْزَمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتْ الْعِزَّةُ بِهِ  
 شَأْنَهُمْ [حَالَهُمْ]، وَزَاحَتْ الْأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ، وَمُدَّتِ <sup>(٨)</sup> الْعَافِيَةُ بِهِ

١ - الْيَعَاسِيبُ - جَمْعُ يَغْسُوبٍ -: وَهُوَ أَمِيرُ النَحْلِ، وَيَسْتَعْمَلُ مَجَازًا فِي رَئِيسِ الْقَوْمِ كَمَا هُنَا.

٢ - الْأَخْلَاقُ الرَّغِيبَةُ : الْمَرْضِيَّةُ الْمَرْغُوبَةُ.

٣ - الْأَحْلَامُ : الْعُقُولُ.

٤ - الْجَوَارُ - بِالْكَسْرِ -: الْمَجَاوِرَةُ بِمَعْنَى الْإِحْتِمَاءِ بِالْغَيْرِ مِنَ الظُّلْمِ.

٥ - الذِّمَامُ : الْعَهْدُ.

٦ - الْمَثَلَاتُ : الْعُقُوبَاتُ.

٧ - تَفَاوُتٌ : اخْتِلَافٌ وَتَبَايُنٌ.

٨ - مُدَّتْ : انْبَسَطَتْ.

عَلَيْهِمْ، وَأَنْقَادَتِ النُّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ، وَوَصَلَتْ الْكَرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلُهُمْ مِنْ  
الْإِجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ، وَاللُّزُومِ لِلْأُلْفَةِ، وَالتَّحَاضُّ عَلَيْهَا، وَالتَّوَاصِي بِهَا،  
وَأَجْتَنَبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ<sup>(١)</sup>، وَأَوْهَنَ<sup>(٢)</sup> مُتَتَّهُمْ<sup>(٣)</sup>؛ مِنْ تَضَاعُنِ  
الْقُلُوبِ، وَتَشَاخُنِ الصُّدُورِ، وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ، وَتَخَاذُلِ الْأَيْدِي.  
وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ  
الْتَّمَحِيصِ<sup>(٤)</sup> وَالْبَلَاءِ. أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً، وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ  
بَلَاءً، وَأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالاً. اتَّخَذَتْهُمْ الْفِرَاعِنَةُ عَيْيداً فَسَامُوهُمْ  
سُوءَ الْعَذَابِ، وَجَرَّعُوهُمْ الْمَرَارَ<sup>(٥)</sup>، فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ  
أَهْلِكَ وَقَهْرِ الْغَلْبَةِ، لَا يَجِدُونَ حِيلَةً فِي امْتِنَاعٍ، وَلَا سَبِيلًا إِلَى دِفَاعٍ.  
حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ شَيْخَانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى فِي مُحَبَّتِهِ،  
وَالِاخْتِمَالِ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَائِقِ الْبَلَاءِ فَرَجاً،  
فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ، وَالْأَمْنَ مَكَانَ الْخَوْفِ، فَصَارُوا مُلُوكاً  
حُكَّاماً، وَأَئِمَّةً أَعْلَاماً، وَقَدْ بَلَغَتْ الْكَرَامَةُ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَذْهَبِ

١ - الْفِقْرَةُ - بالكسر والفتح - كالفقارة بالفتح : ما انتظم من عَظْمِ الصُّلْبِ من الكاهل إلى  
عَجَبِ الذَّنْبِ.

٢ - أَوْهَنَ : أي أضعف.

٣ - الْمُتَتَّة - بضم الميم - : القوة.

٤ - التَّمَحِيصُ : الابتلاء والاختبار.

٥ - الْمَرَارُ - بضم ففتح - : شجر شديد المرارة تنقلص منه شفاء الإبل إذا أكلته، والمراد  
هنا عصارته.

الْأَمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ.

فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتْ الْأُمَلَاءُ<sup>(١)</sup> مُجْتَمِعَةً، وَالْأَهْوَاءُ  
مُؤْتَلِفَةً [متفقة]، وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً، وَالْأَيْدِي مُتَرَادِفَةً [مترافة]،  
وَالسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً، وَالْبَصَائِرُ نَافِذَةً، وَالْعَزَائِمُ وَاحِدَةً. أَلَمْ يَكُونُوا  
أَرْبَاباً<sup>(٢)</sup> فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِينَ، وَمُلُوكاً عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ! فَانْظُرُوا إِلَى  
مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ، حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ، وَتَشَتَّتِ الْأَلْفَةُ،  
وَأَخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَالْأَفْسِدَةُ، وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ، وَتَفَرَّقُوا  
مُتَحَارِبِينَ [متحاربين]، قَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ، وَسَلَبَهُمْ  
غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ<sup>(٣)</sup>، وَبَقِيَ قَصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبَرًا لِلْمُعْتَبِرِينَ.

### \* الاعتبار بالأمم \*

فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحَاقَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِمُ  
السَّلَامُ. فَمَا أَشَدَّ اعْتِدَالِ<sup>(٤)</sup> الْأَخْوَالِ، وَأَقْرَبَ اشْتِبَاهِ<sup>(٥)</sup> الْأَمْثَالِ!  
تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتُّتِهِمْ، وَتَفَرُّقِهِمْ، لِيَالِي كَانَتْ الْأَكَابِرَةُ

١ - الأملاء - جمع مَلَأَ -: بمعنى الجماعة والقوم. والأيدي المترادفة : المتعاونة.

٢ - أرباباً : سادات.

٣ - غضارة النعمة : سعتها. وقصص الأخبار : حكايتها وروايتها.

٤ - الاعتدال - هنا -: التناسب.

٥ - الاشتباه - هنا -: التشابه.

وَالْقِيَاصِرَةُ أَزْبَاباً لَهُمْ، يَحْتَازُونَهُمْ<sup>(١)</sup> عَنْ رِيفِ الْأَفَاقِ، وَبَحْرِ الْعِرَاقِ،  
وَحُضْرَةِ الدُّنْيَا، إِلَى مَنَابِتِ [مَهَابٍ] الشَّيْخِ، وَمَهَابِ<sup>(٢)</sup> الرِّيحِ،  
وَنَكَدِ<sup>(٣)</sup> الْمَعَاشِ، فَتَرَكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبْرِ<sup>(٤)</sup> [دِينِ]  
وَوَبْرِ<sup>(٥)</sup> [وَتْرِ] أَذَلَّ الْأُمَمِ دَاراً، وَأَجْدَبَهُمْ قَرَاراً، لَا يَأْوُونَ<sup>(٦)</sup> إِلَى  
جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا، وَلَا إِلَى ظِلِّ أُلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا.  
فَالْأُخْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ، وَالْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ، وَالْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ؛ فِي بَلَاءٍ  
أَزَلٍ<sup>(٧)</sup>، وَأَطْبَاقٍ جَهْلٍ! مِنْ بَنَاتٍ مَوْوُودَةٍ<sup>(٨)</sup>، وَأَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ،  
وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ، وَغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ<sup>(٩)</sup>.

### ❖ النعمة برسول الله ﷺ ❖

فَانْظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولاً، فَعَقَدَ  
بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ، وَجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ؛ كَيْفَ نَشَرَتِ النُّعْمَةُ عَلَيْهِمْ

- ١ - يَحْتَازُونَهُمْ : يقبضونهم عن الأراضي الخصبية.
- ٢ - الْمَهَابِي : المواضع التي تهفو فيها الرياح أي تهب.
- ٣ - النَّكَد - بالتحريك - : أي الشدة والعسر.
- ٤ - الدَّبْر - بالتحريك - : القرحة في ظهر الدابة.
- ٥ - الْوَبْر : شعر الجمال. والمراد أنهم رعاة.
- ٦ - لَا يَأْوُونَ : لم يكن فيهم داع إلى الحق فيأووا إليه ويعتصموا بمنصرة دعوته.
- ٧ - بَلَاءٍ أَزَلٍ - على الإضافة - ، وَالْأَزْل - بالفتح - : الشدة.
- ٨ - مَوْوُودَةٌ : من «وَاد بَنَتْهُ» - كوعد - : أي دفنها وهي حية.
- ٩ - شَنَّ الْغَارَةَ : صبها من كل وجه.



جَنَاحَ كَرَامَتِهَا، وَأَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا، وَأَلْتَفَّتِ الْمِلَّةُ بِهِمْ<sup>(١)</sup> فِي عَوَائِدِ<sup>(٢)</sup> بَرَكَتِهَا، فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرَقِينَ، وَفِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ<sup>(٣)</sup> [فاكهين]. قَدْ تَرَبَّعَتْ<sup>(٤)</sup> الْأُمُورُ بِهِمْ، فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ، وَأَوْثَهُمُ الْحَالُ إِلَى كَنْفِ عِزٍّ غَالِبٍ، وَتَعَطَّطَتْ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذَرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ. فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَمُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِينَ. يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ، وَيُمِضُونَ الْأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمِضِيهَا فِيهِمْ! لَا تُعْمَرُ لَهُمْ قَنَاءٌ<sup>(٥)</sup> وَلَا تُقَرَّعُ لَهُمْ صَفَاءٌ<sup>(٦)</sup>!

### ❖ لوم العصاة ❖

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ، وَتَلَمَّثُمْ<sup>(٧)</sup> حِصْنَ اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ، بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَمَتَنَ عَلَى جَمَاعَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأَلْفَةِ الَّتِي

١ - التَّفَّتِ الْمِلَّةُ بِهِمْ : يقال التَّفَّ الحبل بالحطب إذا جمعه، فمِلَّة محمد ﷺ جمعتهم بعد تفرقهم.

٢ - العَوَائِدُ : ما يعود على الناس من الخيرات والنعم.

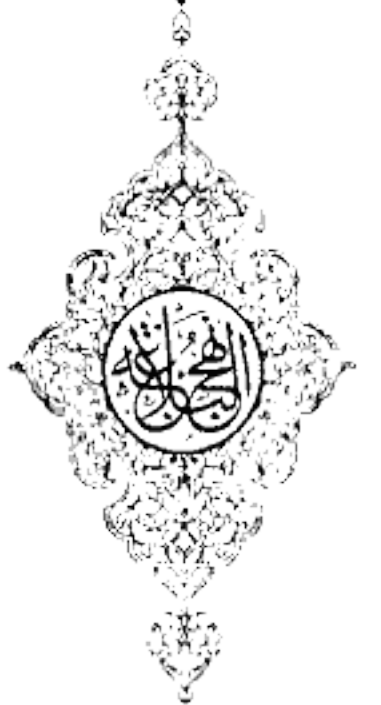
٣ - فَكِهِينَ : راضين، طيبة نفوسهم.

٤ - تَرَبَّعَتْ : أقامت.

٥ - الْقَنَاءُ : الرمح. وغمزها: جَسَّهَا باليد لينظر هل هي محتاجة للتقويم والتعديل فيفعل بها ذلك.

٦ - الصَّفَاءُ : الحجر الصلد. وقَرَّعَهَا : صَدَمَهَا لتكسر.

٧ - تَلَمَّثُمْ : خرقتم.



يَسْتَقِلُّونَ فِي ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ إِلَى كَنْفِهَا، بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ  
الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيَمَةً، لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَنٍ، وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ.  
وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهَجْرَةِ أَغْرَابًا، وَبَعْدَ الْمَوَالَاةِ<sup>(١)</sup> أَحْزَابًا.  
مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ.  
تَقُولُونَ: النَّارُ وَلَا أَلْعَارُ! كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِتُوا الْإِسْلَامَ عَلَى  
وَجْهِهِ أَنْتَهَاكَ الْحَرِيمِ، وَتَقْضُوا لِمِثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ حَرَمًا فِي  
أَرْضِهِ، وَأَمْنًا بَيْنَ خَلْقِهِ. وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ  
الْكُفْرِ، ثُمَّ لَا جَبْرَائِيلَ وَلَا مِيكَائِيلَ وَلَا مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارَ  
يَنْصُرُونَكُمْ إِلَّا الْمَقَارَعَةُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ.

وَإِنَّ عِنْدَكُمْ الْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَقَوَارِعِهِ، وَأَيَّامِهِ وَوَقَائِعِهِ، فَلَا  
تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلًا بِأَخْذِهِ، وَتَهَاوُنًا بِبَطْشِهِ [بسطه]، وَيَأْسًا مِنْ  
بَأْسِهِ. فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقُرْنَ الْمَاضِي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمُ  
الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ. فَلَعَنَ اللَّهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ  
الْمَعَاصِي وَالْخُلَمَاءَ [الحكماء] لِتَرْكِ التَّنَاضُحِ!

أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ، وَعَظَلْتُمْ حُدُودَهُ، وَأَمْتُمْ أَحْكَامَهُ. أَلَا  
وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالنَّكَثِ<sup>(٢)</sup> وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ،

١ - الموالاة : المحبة .  
٢ - النكث : نقض العهد .

فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ<sup>(١)</sup> فَقَدْ جَاهَدْتُ، وَأَمَّا  
الْمَارِقَةُ<sup>(٢)</sup> فَقَدْ دَوَّخْتُ<sup>(٣)</sup>، وَأَمَّا شَيْطَانُ الرِّذْهَةِ<sup>(٤)</sup> فَقَدْ كُفِّتُهُ بِصَفْقَةٍ<sup>(٥)</sup>  
سَمِعْتُ لَهَا وَجْبَةً<sup>(٦)</sup> قَلْبِهِ وَرَجَّةَ صَدْرِهِ<sup>(٧)</sup>، وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ.  
وَلَيْنَ أَذِنَ اللَّهُ فِي الْكُرَّةِ عَلَيْهِمْ لِأَدِيلِنَ مِنْهُمْ<sup>(٨)</sup> إِلَّا مَا يَتَشَدَّرُ<sup>(٩)</sup> فِي  
أَطْرَافِ أَلْبِلَادِ [الارض] تَشَدُّرًا [تَشَدُّدًا]!

### \* شجاعته وفضله عليه السلام \*

أَنَا وَضَعْتُ فِي الصُّغَرِ بَكَلَاكِلِ<sup>(١٠)</sup> [كَلَكَلِ] الْعَرَبِ، وَكَسَرْتُ  
نَوَاجِمَ<sup>(١١)</sup> قُرُونِ رِبِيعَةٍ وَمُضَرَّ. وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ  
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ. وَضَعَنِي

مركز تحقيقات كهنه پارس علوم اسلامی

١ - القاسطون : الجانرون عن الحق .

٢ - المارقة : الذين مرقوا من الدين أي خرجوا منه .

٣ - دَوَّخَهُمْ : أضعفهم وأذلهم .

٤ - الرذة - بالفتح - : الثَّغْرَةُ فِي الْجَبَلِ قَدْ يَجْتَمِعُ فِيهَا الْمَاءُ . وَشَيْطَانُ الرِّذْهَةِ : ذُو الثَّدِيَّةِ ، مِنْ  
رُؤْسَاءِ الْخَوَارِجِ وَجَدَ مَقْتُولًا فِي رَدْهَةٍ .

٥ - الصَّفْقَةُ : الْعَشِيَّةُ تَصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنَ الْهَوْلِ .

٦ - وَجْبَةُ الْقَلْبِ : اضْطِرَابُهُ وَخَفَقَانُهُ .

٧ - رَجَّةُ الصَّدْرِ : اهْتِزَازُهُ وَارْتِعَادُهُ .

٨ - لِأَدِيلِنَ مِنْهُمْ : لِأَمْحَقْنَهُمْ ، ثُمَّ أَجْعَلِ الدَّوْلَةَ لغيرهم .

٩ - يَتَشَدَّرُ : يَتَفَرَّقُ .

١٠ - الْكَلَاكِلُ : الصُّدُورُ ، عُبِّرَ بِهَا عَنِ الْأَكَابِرِ .

١١ - النَوَاجِمُ مِنَ الْقُرُونِ : الظَّاهِرَةُ الرَّفِيعَةُ ، يُرِيدُ بِهَا أَشْرَافَ الْقَبَائِلِ .

فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ [وَلِيدٌ] يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ، وَيُسِّنِي جَسَدَهُ، وَيُسَمِّنِي عَرْفَهُ<sup>(١)</sup>. وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ، وَمَا وَجَدَ لِي كَذِبَةً فِي قَوْلٍ، وَلَا خَطْلَةً<sup>(٢)</sup> فِي فِعْلٍ. وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ، لَيْلَهُ وَنَهَارُهُ. وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ أَتِّبَاعَ الْفَصِيلِ<sup>(٣)</sup> أَثَرُ أُمِّهِ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عِلْماً<sup>(٤)</sup>، وَيَأْمُرُنِي بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ. وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ<sup>(٥)</sup> [حِرَاءَ] فَأَرَاهُ، وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي. وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْنْتُ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا. أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ، وَأَشْمُ رِيحَ النُّبُوَّةِ.

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ [رَنَةً] الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقَالَ: «هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيْسَ مِنْ عِبَادَتِهِ. إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وَتَرَى مَا أَرَى، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، وَلَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ». وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لَمَّا أَتَاهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا لَهُ: يَا

١ - عَرْفُهُ - بالفتح -: رانحته الذكبة.

٢ - الْخَطْلَةُ: واحدة الخَطَل - كالفرحة واحدة الفرح -: والخطل: الخطأ ينشأ عن عدم الروية.

٣ - الْفَصِيل: ولد الناقة.

٤ - عِلْماً: أي فضلاً ظاهراً.

٥ - حِرَاءَ - بكسر الحاء -: جبل على القرب من مكة.

مُحَمَّدُ، إِنَّكَ قَدْ أَدَّعَيْتَ عَظِيماً لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَا، عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «وَمَا تَسْأَلُونَ؟» قَالُوا: تَدْعُو لَنَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرْوِقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ، أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فَإِنِّي سَأَرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيثُونَ<sup>(١)</sup> إِلَى خَيْرٍ، وَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلْبِ<sup>(٢)</sup>، وَمَنْ يُحْزَبُ الْأَحْزَابِ». ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «يَا أَيُّهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَانْقَلِعِي بِعُرْوِقِكَ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ». فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَا تَنْقَلَعُ بِعُرْوِقِهَا، وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ، وَقَصَفَ<sup>(٣)</sup> كَقَصْفِ أَجْنَحَةِ الطَّيْرِ؛ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُرْفَرَفَةً، وَأَلَقَتْ بِغُصْنِهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَبِبَعْضِ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكِبِي، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا - عَلُوءًا وَاسْتِكْبَارًا -: قَرُّهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَيَبْقَى

١ - تَفِيثُونَ : ترجعون .

٢ - الْقَلْبِ - كَأَمِير - : البئر . والمراد منه قَلْبِ بَذَر .

٣ - الْقَصَفُ : الصوت الشديد .

نِصْفُهَا، فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَأَشَدِّهِ دَوِيًّا، فَكَادَتْ تَلْتَفُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالُوا - كُفْرًا وَعُتُوًّا -: قُرْ هَذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ، فَأَمَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَجَعَ؛ فَقُلْتُ أَنَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بَأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلْتُ مَا فَعَلْتَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى تَصْدِيقًا بِنُبُوتِكَ، وَإِجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ. فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ: بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، عَجِيبُ السَّخْرِ خَفِيفٌ فِيهِ، وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا! (يَعْنُونِي) وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، سِيَاهُهُمْ سِيَاهُ الصَّادِّقِينَ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ، عَمَّارٌ<sup>(١)</sup> اللَّيْلِ وَمَنَارُ النَّهَارِ، مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ؛ يُحْيُونَ سُنْنَ اللَّهِ وَسُنْنَ رَسُولِهِ؛ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَغْلُونَ، وَلَا يَغْلُونَ<sup>(٢)</sup> وَلَا يُفْسِدُونَ. قُلُوبُهُمْ فِي الْجَنَانِ، وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ!



١ - عَمَّار - جمع عامر - أي يَغْمُرُونَهُ بالسَّهَرِ لِلْفِكْرِ وَالْعِبَادَةِ.

٢ - يَغْلُونَ : يَخُونُونَ.

## يصف فيها المتقين

روي أن صاحباً لأمر المؤمنين عليه السلام يقال له همام كان رجلاً عابداً، فقال له: يا أمير المؤمنين، صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم. فتأقّل عليه السلام عن جوابه ثم قال: «يا همام، اتق الله وأحسن فـ ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾». فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ ثم قال عليه السلام:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ، لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ. فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ، وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ. فَالْتَقَوْنَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ: مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ الْإِقْتِصَادُ<sup>(١)</sup>، وَمَشْيُهُمُ السَّوَاضُعُ. غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ<sup>(٢)</sup> عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ. نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَأَلَّتِي نُزِّلَتْ فِي الرِّخَاءِ<sup>(٣)</sup>. وَلَوْ لَا

١ - ملبسهم الإقتصاد: يلبسون الثياب بين بين، لا هي بالثمينة جداً ولا الرخيصة جداً.

٢ - غَضُّوا أبصارهم: خفضوها وغمضوها.

٣ - نُزِّلَتْ أنفسهم منهم بالبلاء: أي أنهم إذا كانوا في بلاء كانوا بالأمل في الله، كأنهم كانوا في رخاء لا يجزعون ولا يهنون، وإذا كانوا في رخاء كانوا من خوف الله وحذر النعمة، كأنهم في بلاء لا يبطرون ولا يتجبرون.



الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرَفَةً عَيْنٍ، شَوْقاً إِلَى الثَّوَابِ، وَخَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ. عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا، فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ، وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ. قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ، وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ. صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً. تِجَارَةٌ مُرَبِّحَةٌ<sup>(١)</sup>، يَسْرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ. أَرَادَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُواهَا، وَأَسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا. أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرْتَلُونَهَا تَرْتِيلاً<sup>(٢)</sup>. يُحْزِنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَيَسْتَثِيرُونَ<sup>(٣)</sup> بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ. فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصِبَ أَعْيُنِهِمْ. وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ<sup>(٤)</sup> جَهَنَّمَ وَشَهيقَهَا<sup>(٥)</sup> فِي أَصُولِ آذَانِهِمْ، فَهُمْ حَانُونَ<sup>(٦)</sup> عَلَى أَوْسَاطِهِمْ،

١ - أُرْبِحَتِ التِّجَارَةُ : أَفَادَتْ رِبْحاً.

٢ - التَّرْتِيلُ : التَّبْيِينُ وَالْإِبْضَاحُ.

٣ - اسْتَثَارَ السَّاكِنَ : هَيَّجَهُ. وَقَارَى الْقُرْآنَ يَسْتَثِيرُ بِهِ الْفِكْرَ الْمَاحِي لِلْجَهْلِ.

٤ - زَفِيرُ النَّارِ : صَوْتُ تَوَقُّدِهَا.

٥ - شَهِيقُ النَّارِ : الشَّدِيدُ مِنْ زَفِيرِهَا كَأَنَّهُ تَرَدَّدُ الْبَكَاءِ.

٦ - حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ : مِنْ «حَنَيْتَ الْعُودَ» : عَطَفْتَهُ، يَصِفُ هَيْئَةَ رُكُوعِهِمْ وَانْحِنَانَهُمْ فِي الصَّلَاةِ.



مُفْتَرِشُونَ لِحَبَاهِهِمْ<sup>(١)</sup> وَأَكْفُهُمْ وُرُكِبِهِمْ، وَأَطْرَافِ أَعْدَائِهِمْ، يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي فِكَاكِ رِقَابِهِمْ<sup>(٢)</sup>. وَأَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءَ، أَبْرَارُ أَتْقِيَاءَ. قَدْ بَرَاهُمْ الْخَوْفُ بَرِي الْقِدَاحِ<sup>(٣)</sup> يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاطِرُ فَيَحْسِبُهُمْ مَرْضَى، وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرْضٍ؛ وَيَقُولُ: لَقَدْ خُولَطُوا<sup>(٤)</sup>!

وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ! لَا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ الْقَلِيلَ، وَلَا يَسْتَكْثِرُونَ الْكَثِيرَ. فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ، وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ<sup>(٥)</sup>. إِذَا زُكِّيَ<sup>(٦)</sup> أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي، وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنِّي بِنَفْسِي! اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ، وَأَغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ.

فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَحِزْمًا فِي لِينٍ، وَإِيمَانًا فِي يَقِينٍ، وَحِرْصًا فِي عِلْمٍ، وَعِلْمًا فِي حِلْمٍ، وَقَصْدًا فِي غِنَى<sup>(٧)</sup>.

١ - مُفْتَرِشُونَ لِحَبَاهِهِمْ : باسطون لها على الأرض.

٢ - فِكَاكِ الرِّقَابِ : خلاصها.

٣ - الْقِدَاح - جمع قِدَح بالكسر - وهو السهم قبل أن يُرَاش. وَبَرَاه : نَحَتَهُ. أَي رَقَّقَ الْخَوْفُ أَجْسَامَهُمْ كَمَا تُرَقَّقُ السَّهَامُ بِالتَّحَتِ.

٤ - خُولِطَ فِي عَقْلِهِ : مَا زَجَّهُ خَلَّلَ فِيهِ، وَالْأَمْرُ الْعَظِيمُ الَّذِي خَالَطَ عَقُولَهُمْ هُوَ الْخَوْفُ الشَّدِيدُ مِنَ اللَّهِ.

٥ - مُشْفِقُونَ : خَائِفُونَ مِنَ التَّقْصِيرِ.

٦ - زُكِّيَ أَحَدُهُمْ : مَدَحَهُ أَحَدُ النَّاسِ.

٧ - قَصْدًا : أَيِ اقْتِصَادًا.

وَحُشُوعاً فِي عِبَادَةٍ، وَتَجَمُّلاً<sup>(١)</sup> فِي فَاقَةٍ، وَصَبْرًا فِي شِدَّةٍ، وَطَلَبًا فِي  
حَلَالٍ، وَنَشَاطًا فِي هُدًى، وَتَحَرُّجًا<sup>(٢)</sup> عَنْ طَمَعٍ. يَفْعَلُ الْأَعْمَالَ  
الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ. يُنْسِي وَهْمَهُ الشُّكْرَ، وَيُضْبِحُ وَهْمَهُ الذِّكْرَ.  
يَبِيتُ حَذِرًا وَيُضْبِحُ فَرِحًا؛ حَذِرًا لَمَّا حُذِرَ مِنَ الْغَفْلَةِ، وَفَرِحًا بِمَا  
أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ. إِنْ اسْتَضَعَبَتْ<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكَرَّرَ لَمْ  
يُغْطِهَا سُوءَهَا فِيمَا تُحِبُّ. قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ، وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى،  
يَمْرُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ، وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ. تَرَاهُ قَرِيبًا أَمَلُهُ، قَلِيلًا زَلَلُهُ،  
خَاشِعًا قَلْبُهُ، قَانِعَةً نَفْسُهُ، مَنزُورًا<sup>(٤)</sup> أَكْلُهُ، سَهْلًا أَمْرُهُ، حَرِيزًا  
دِينَهُ<sup>(٥)</sup>، مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ، مَكْطُومًا غَيْظُهُ. الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ، وَالشَّرُّ مِنْهُ  
مَأْمُونٌ. إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ  
لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ. يَغْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلُ  
مَنْ قَطَعَهُ، بَعِيدًا فُحْشُهُ<sup>(٦)</sup>، لَيْنًا قَوْلُهُ، غَائِبًا مُنْكَرُهُ، حَاضِرًا مَعْرُوفُهُ  
مُقْبِلًا خَيْرُهُ، مُذْبِرًا شَرُّهُ.

١ - التَّجَمُّلُ : التَّظَاهَرُ بِالْيَسْرِ عِنْدَ الْفَاقَةِ أَيْ الْفَقْرِ.

٢ - التَّحَرُّجُ : عَدُّ الشَّيْءِ حَرَجًا أَيْ إِثْمًا؛ أَيْ تَبَاعُدًا عَنْ طَمَعٍ.

٣ - اسْتَضَعَبَتْ : لَمْ تَطَاوَعَهُ.

٤ - مَنزُورًا : قَلِيلًا.

٥ - حَرِيزًا : حَصِينًا.

٦ - الْفُحْشُ : الْقَبِيحُ مِنَ الْقَوْلِ.

فِي الزَّلَازِلِ <sup>(١)</sup> وَقُورٍ <sup>(٢)</sup>، وَفِي الْمَكَارِهِ صُبُورٌ، وَفِي الرِّخَاءِ شَكُورٌ.  
لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ، وَلَا يَأْتُمُ فِيمَنْ يُحِبُّ. يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ  
يُشْهَدَ عَلَيْهِ، لَا يُضِيعُ مَا اسْتُحْفِظَ، وَلَا يَنْسَى مَا ذُكِّرَ، وَلَا يُنَابِزُ  
بِالْأَلْقَابِ <sup>(٣)</sup>، وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ، وَلَا يَشْمَتُ بِالمَصَائِبِ، وَلَا يَدْخُلُ فِي  
الْبَاطِلِ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ. إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغْمَهُ صَمْتُهُ، وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ  
يَعْلُ صَوْتُهُ، وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ.  
نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ. أَتْعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ، وَأَرَاحَ  
النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ. بُعْدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ، وَدُنُوهُ بِمَنْ دَنَا  
مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ. لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبَرٍ وَعَظَمَةٍ، وَلَا دُنُوهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ.

قال: فصق همام صعقة <sup>(٤)</sup> كانت نفسه فيها. فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: أَهَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ  
الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا؟

فقال له قائل: فما بالك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام:

وَيُحَكِّمُكَ، إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتًا لَا يَغْدُوهُ، وَسَبِيًّا لَا يَتَجَاوَزُهُ. فَهَلَّا، لَا  
تَعُدُّ لِمِثْلِهَا، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ!

١ - في الزلازل: الشدائد المزعجة.

٢ - الوقور: الذي لا يضطرب.

٣ - لا ينابز باللقاب: لا يدعو باللقب الذي يكره ويشتم منه.

٤ - صعق: غشي عليه.



## يصف فيها المنافقين

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ، وَذَادَ<sup>(١)</sup> عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ،  
وَنَسَأَلُهُ لِمَنَّتِهِ تَمَامًا، وَبِحَبْلِهِ أَعْتَصَمًا. وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،  
خَاضَ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ كُلَّ غَمْرَةٍ<sup>(٢)</sup>، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ<sup>(٣)</sup>. وَقَدْ  
تَلَوْنَ لَهُ الْأَذْنُونَ<sup>(٤)</sup>، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصُونَ<sup>(٥)</sup>، وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ  
أَعْنَتَهَا<sup>(٦)</sup>، وَضَرَبَتْ إِلَى مُحَارَبَتِهِ بُطُونٌ رَوَّاحِلُهَا، حَتَّى أَنْزَلَتْ  
بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا، مِنْ أَبْعَدِ الدَّارِ، وَأَسْحَقِ<sup>(٧)</sup> الْمَزَارِ.  
أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَحْذَرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ،  
فَإِنَّهُمْ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ، وَالزَّالُّونَ الْمَزِلُّونَ<sup>(٨)</sup>، يَتَلَوْنُ أَلْوَانًا،

١ - ذَادَ عَنْهُ : حمى عنه وطرّده.

٢ - الْغَمْرَةُ : الشدة. وأصلها ما ازدحم وكثر من الماء.

٣ - الْغُصَّةُ : الشجاف في الحلق.

٤ - تَلَوْنَ : تَقَلَّبَ لَهُ الْأَذْنُونَ أَيِ الْأَقْرَبُونَ فَلَمْ يَشْتَرُوا مَعَهُ.

٥ - تَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصُونَ : اجتمع عليه الأبعدون.

٦ - الْأَعْنَةُ : جمع عِنان، وهو حبل اللجام.

٧ - أَسْحَقِ : أَقْصَى.

٨ - الزَّالُّونَ : مَنْ زَلَّ، أَيِ أَخْطَأَ؛ وَالْمَزِلُّونَ : مَنْ «أَزَلَّهُ» إِذَا وَقَعَ فِي الْخَطَا.



وَيَفْتَنُونَ آفِتْنَانًا<sup>(١)</sup> وَيَعْمِدُونَكُمْ<sup>(٢)</sup> بِكُلِّ عِمَادٍ<sup>(٣)</sup>، وَيَرْصُدُونَكُمْ<sup>(٤)</sup>  
 [يَسُدُّونَكُمْ] بِكُلِّ مِرْصَادٍ<sup>(٥)</sup>، قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ<sup>(٦)</sup>، وَصِفَاحُهُمْ<sup>(٧)</sup> نَقِيَّةٌ،  
 يَمْشُونَ الْخَفَاءَ<sup>(٨)</sup>، وَيَدْبُونَ<sup>(٩)</sup> الضَّرَاءَ، وَصَفُهُمْ دَوَاءٌ، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ،  
 وَفِعْلُهُمُ الدَّاءُ الْغَيَاءُ<sup>(١٠)</sup>، حَسَدَةٌ<sup>(١١)</sup> الرِّخَاءِ، وَمُؤَكَّدُوا [مَوْلَدُوا] الْبَلَاءِ،  
 وَمُقْنِطُوا الرِّجَاءِ، هُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيْعٌ<sup>(١٢)</sup>، وَإِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ،  
 وَلِكُلِّ شَجْوٍ<sup>(١٣)</sup> دُمُوعٌ، يَتَقَارَضُونَ الشَّنَاءَ<sup>(١٤)</sup>، وَيَتَرَاقِبُونَ الْجَزَاءَ؛ إِنَّ

١ - يَفْتَنُونَ : يأخذون في فنون من القول لا يذهبون مذهباً واحداً.

٢ - يَعْمِدُونَكُمْ : يَفْدَحُونَكُمْ.

٣ - الْعِمَاد : ما يُقَام عليه البناء.

٤ - يَرْصُدُونَكُمْ : يقعدون لكم بكل طريق ويعدون المكائد لكم.

٥ - الْمِرْصَاد : محل الارتقاب.

٦ - دَوِيَّة : مريضة؛ من الدَّوَى - بالقصر - وهو المرض.

٧ - الصِّفَاح : جمع صفحة، والمراد منها صفاح وجوههم؛ ونقاوتها: صفاؤها من علامات  
 العدوارة وقلوبهم ملتهبة بنارها.

٨ - يَمْشُونَ الْخَفَاءَ : يمشون مشي التستر.

٩ - يَدْبُونَ : أي يمشون على هيئة دبيب الضراء: أي كما يسري المرض في الجسم.

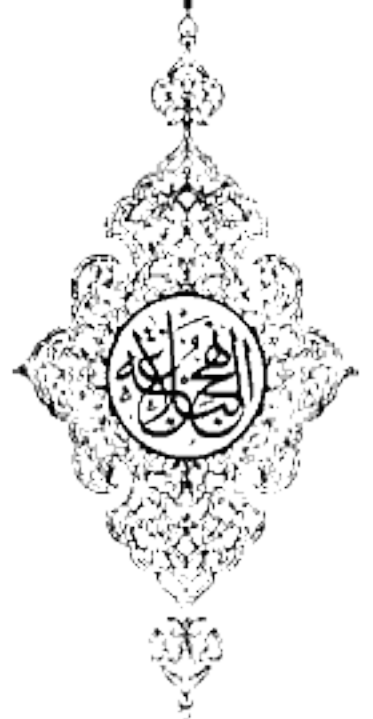
١٠ - الدَّاءُ الْغَيَاءُ - بالفتح -: الذي أعيا الأطباء ولا يمكن منه الشفاء.

١١ - حَسَدَةٌ : جمع حاسد، أي يحسدون على السَّعة.

١٢ - الصَّرِيع : المطروح على الأرض.

١٣ - الشَّجْوُ : الحزن، أي يكون تصنعاً متى أرادوا.

١٤ - يَتَقَارَضُونَ : كل واحد منهم يثني على الآخر ليثني الآخر عليه، كأن كلاً منهم يسلف  
 الآخر ديناً ليؤديه إليه.



سَأَلُوا [سَاقُوا] الْحَفُوفَ<sup>(١)</sup>، وَإِنْ عَذَلُوا<sup>(٢)</sup> كَشَفُوا، وَإِنْ حَكَمُوا  
أَسْرَفُوا. قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا، وَلِكُلِّ حَيٍّ<sup>(٣)</sup>  
قَاتِلًا، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحًا. يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ  
بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَشْوَاقَهُمْ، وَيُنْفِقُوا<sup>(٤)</sup> بِهِ أَغْلَاقَهُمْ<sup>(٥)</sup>. يَقُولُونَ  
فَيْشَبَّهُونَ<sup>(٦)</sup>، وَيَصِفُونَ فَيُمَوِّهُونَ. قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ [الدِّينَ]،  
وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ<sup>(٧)</sup>، فَهُمْ لَمَّةُ<sup>(٨)</sup> الشَّيْطَانِ، وَحُمَةُ<sup>(٩)</sup> النَّيْرَانِ؛ وَأُولَئِكَ  
حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ.

١٩٥

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
يُحَمِّدُ اللَّهَ وَيُشْنِي عَلَى نَبِيِّهِ وَيُعْظِ

❖ حَمْدُ اللَّهِ ❖

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلَّالِ كِبَرِيَّائِهِ، مَا حَيَّرَ

١ - ألحفوا : بالغوا في السؤال والحوار.

٢ - عذلوا : لاموا.

٣ - ينفقون : يروجون. وأصله الثلاثي «نَفَقَ يَنْفُقُ» من التفاق - بالفتح -: ضد الكساد.

٤ - الأغلاق - جمع علق -: الشيء النفيس، والمراد ما يزينونه من خدائهم.

٥ - يقولون فيشبهون : أي يشبهون الحق بالباطل.

٦ - يضلعون المضائق : يجعلونها معوجة يصعب تجاوزها فيهلكون.

٧ - اللمة - بضم ففتح -: الجماعة من الثلاثة إلى العشرة، والمراد هنا مطلق الجماعة.

٨ - الحمة - بالتخفيف -: الإبرة تلسع بها العقرب ونحوها.



مُقَلَّ (١) الْعُقُولِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ (٢) النَّفُوسِ  
عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ.

### ❖ الشهادتان ❖

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، شَهَادَةَ إِيْمَانٍ وَإِيْقَانٍ، وَإِخْلَاصٍ  
وَإِذْعَانٍ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ وَأَعْلَامُ أَهْدَى  
دَارِسَتُهُ، وَمَنَاهِجُ الدِّينِ طَامِسَةٌ (٣)، فَصَدَعَ (٤) بِالْحَقِّ؛ وَنَصَحَ لِلخَلْقِ،  
وَهَدَى إِلَى الرُّشْدِ، وَأَمَرَ بِالْقَصْدِ (٥)، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.



### ❖ العظة ❖

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ [يترككم]  
هَمَلًا، عَلِمَ مَبْلَغَ نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ، وَأَحْصَى إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ، فَاسْتَفْتَحُوهُ (٦)  
وَأَسْتَنْجَحُوهُ (٧)، وَأَطْلُبُوا إِلَيْهِ وَأَسْتَمْنِحُوهُ (٨) [واستميحوه]، فَمَا قَطَعَكُمْ

١ - المُقَلَّ - بضم ففتح - : جمع مُقَلَّة، وهي شحمة العين التي تجمع البياض والسواد.

٢ - هَمَاهِمُ النفوس : همومها في طلب العلم.

٣ - طَامِسَةٌ : من طَمَسَ - بفتح طاء - أي اتمحى واندرس.

٤ - صَدَعَ : أي جهر، وأصلها شق بناء الباطل بصدمة الحق.

٥ - القصد : الاعتدال في كل شيء.

٦ - استفتحوه : اسألوه الفتح على أعدائكم.

٧ - استنجحوه : اسألوه النجاح في أعمالكم.

٨ - استمنحوه : التمسوا منه العطاء.

عَنْهُ حِجَابٌ، وَلَا أُغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ، وَإِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكَانٍ، وَفِي كُلِّ  
حِينٍ وَأَوَانٍ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍ؛ لَا يَثْلُمُهُ<sup>(١)</sup> الْإِعْطَاءُ، وَلَا يَنْقُصُهُ  
الْحَبَاءُ<sup>(٢)</sup>، وَلَا يَسْتَنْفِذُهُ سَائِلٌ، وَلَا يَسْتَقْصِيهِ نَائِلٌ، وَلَا يَلْوِيهِ<sup>(٣)</sup>  
شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ، وَلَا يُلْهِمُهُ صَوْتُ عَنْ صَوْتٍ، وَلَا تَحْجُزُهُ هَبَّةٌ عَنْ  
سَلْبٍ، وَلَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ، وَلَا تُؤْلَهُ<sup>(٤)</sup> رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ،  
وَلَا يُجِنُّهُ<sup>(٥)</sup> الْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ، وَلَا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ.  
قُرْبَ فَنَائٍ، وَعَلَا فَدْنَا، وَظَهَرَ فَبَطَنَ، وَبَطَنَ فَعَلَنَ، وَدَانَ<sup>(٦)</sup> وَلَمْ يُدَنَّ.  
لَمْ يَذَرِ<sup>(٧)</sup> الْخَلْقَ بِأَحْتِيَالٍ<sup>(٨)</sup>، وَلَا أَسْتَعَانَ بِهِمْ لِكَلَالٍ<sup>(٩)</sup>.  
أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا الزَّمَامُ<sup>(١٠)</sup> وَالْقَوَامُ<sup>(١١)</sup>.

مركز تحفة كرامت وعلوم اسلامی

١ - ثَلَمَ السيفُ : كسر جانبه ، مجاز عن عدم انتقاص خزائنه بالعطاء .

٢ - الحباء - ككتاب - : العطية لا مكافأة . واستنفذه : جعله نافذ المال لا شيء عنده . واستقصاه :

أتى على آخر ما عنده .

٣ - لَا يَلْوِيهِ : لَا يَمِيلُهُ .

٤ - تُؤْلَهُ : تُذْهِلُهُ .

٥ - يُجِنُّهُ : يَسْتَرُهُ .

٦ - دَانَ : جازى وحاسب ولم يحاسبه أحد .

٧ - ذَرَا : خَلَقَ .

٨ - الاحتيال : التفكير في العمل وطلب التمكن من إبرازه ولا يكون إلا من العجز .

٩ - الكلال : الملل من التعب .

١٠ - الزمام : المِقْوَد .

١١ - قَوَام - بالفتح - : أي عيش يحيا به الأبرار .



فَتَمَسَّكُوا بِوَتَائِقِهَا، وَأَغْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا، تَوَلُّ بِكُمْ إِلَى أَكُنَّانٍ<sup>(١)</sup>  
 الدَّعَّةِ<sup>(٢)</sup> وَأَوْطَانِ السَّعَةِ، وَمَعَاقِلِ<sup>(٣)</sup> [مناقل] الْحِرْزِ<sup>(٤)</sup>، وَمَنَازِلِ  
 [منال] الْعِزِّ فِي «يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ»، وَتُظْلِمُ لَهُ الْأَقْطَارُ،  
 وَتُعْطَلُ فِيهِ صُرُومُ<sup>(٥)</sup> الْعِشَارِ<sup>(٦)</sup>. وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَتَرْهَقُ كُلُّ  
 مُهْجَةٍ، وَتَبْكُمُ كُلُّ هُجَةٍ، وَتَذِلُّ [تدك] الشُّمُ<sup>(٧)</sup> الشَّوَامِخُ<sup>(٨)</sup>،  
 وَالصُّمُ<sup>(٩)</sup> الرِّوَايِخُ<sup>(١٠)</sup>، فَيَصِيرُ صَلْدُهَا<sup>(١١)</sup> سَرَاباً<sup>(١٢)</sup> رَقْرَقاً<sup>(١٣)</sup>،

الحجرات



مركز تحقيقات كليات علوم اسلامی

- ١ - الْأَكُنَّان : جمع كن - بالكسر - ما يستكن به .
- ٢ - الدَّعَّة : خَفَضُ العِيشِ وَسَعَتُهُ .
- ٣ - المَعَاقِل : الحصون .
- ٤ - الحِرْز : الحفظ .
- ٥ - الصُّرُوم - جمع صِرْزَمَة بالكسر - : وهي قطعة من الإبل فوق العشرة إلى تسعة عشر أو فوق العشرين إلى الثلاثين أو الأربعين أو الخمسين .
- ٦ - الْعِشَار : جمع عُشْرَاء - بضم ففتح كَنَفَسَاء - وهي الناقة، مضى لحملها عشرة أشهر . وتعطيل جماعات الإبل : إهمالها من الرعي . والمراد أن يوم القيامة تهمل فيه نفائس الأموال لاشتغال كل شخص بنجاة نفسه .
- ٧ - الشُّمُ - جمع أَشَمَ - أي : رفيع .
- ٨ - الشَّامِخ : المتسامي في الارتفاع .
- ٩ - الصُّمُ - جمع أَصَمَ - : وهو الصُّلْبُ الْمُضْمَتُ ، أي : الذي لا تجويف فيه .
- ١٠ - الرَّاسِخ : الثابت .
- ١١ - الصُّلْد : الصُّلْبُ الْأَمْلَس .
- ١٢ - السَّرَاب : ما يخيله ضوء الشمس كالماء خصوصاً في الأراضي السَّيْخَةِ وليس بماء .
- ١٣ - الرَّقْرَق : كجعفر - : المضطرب .

وَمَعْهَدُهَا <sup>(١)</sup> قَاعاً <sup>(٢)</sup> سَمَلَقاً <sup>(٣)</sup>، فَلَا شَفِيعَ يَشْفَعُ، وَلَا حَمِيمٌ يَنْفَعُ، وَلَا  
مَعْذِرَةٌ تَدْفَعُ.

١٩٦

ومن خطبة له عليه السلام

❖ بعثة النبي ﷺ ❖

بَعَثَهُ حِينَ لَا عِلْمَ قَائِمٌ، وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ، وَلَا مَنَهْجٌ وَاضِحٌ.

❖ العظة بالزهد ❖

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا دَارُ  
شُخُوصٍ <sup>(٤)</sup>، وَمَحَلَّةٌ تَنْغِيصٍ، سَاكِئَةٌ ظَاغِنٌ، وَقَاطِنَةٌ بَائِنٌ <sup>(٥)</sup>،  
تَمِيدُ <sup>(٦)</sup> بِأَهْلِهَا مَيِّدَانَ السَّفِينَةِ تَقْصِفُهَا <sup>(٧)</sup> الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ الْبِحَارِ،

١ - معهدا : المحل الذي كان يعهد وجودها فيه .

٢ - القاع : ما اطمأن من الأرض .

٣ - السَمَلَق - كجعفر - : الصَّفَصَف المستوي ، أي تُنَسَف تلك الجبال ويصير مكانها قاعاً  
صفصفاً : أي مستوياً .

٤ - الشُّخُوص : الذهاب والانتقال إلى بعيد .

٥ - بائن : مبتعد منفصل .

٦ - تَمِيد : تضطرب اضطراب السفينة .

٧ - تقصفها : تكسرها الرياح الشديدة .

فَمِنْهُمْ الْغَرِقُ الْوَيْقُ<sup>(١)</sup>، وَمِنْهُمْ النَّاجِي عَلَى بُطُونِ الْأَمْوَاجِ، تَحْفِزُهُ<sup>(٢)</sup> الرِّيحُ بِأَذْيَالِهَا، وَتَحْمِلُهُ عَلَى أَهْوَالِهَا، فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَذْرَكٍ، وَمَا نَجَا مِنْهَا فَإِلَى مَهْلِكٍ!

عِبَادَ اللَّهِ، الْآنَ فَاعْلَمُوا، وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ، وَالْأَعْضَاءُ لَذَنَةٌ<sup>(٣)</sup>، وَالْمُنْقَلَبُ<sup>(٤)</sup> [الْمُنْقَلَبُ] فَسِيحٌ، وَالْمَجَالُ عَرِيضٌ، قَبْلَ إِزْهَاقِ<sup>(٥)</sup> [إِزْهَاقٍ] الْفَوْتِ<sup>(٦)</sup>، وَحُلُولِ الْمَوْتِ. فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ نَزْوَلَهُ، وَلَا تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ.

١٩٧

ومن كلام له عليه السلام

يَنْبَهُ فِيهِ عَلَى فَضِيلَتِهِ لِقَبُولِ قَوْلِهِ وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ  
وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ<sup>(٧)</sup> مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

١ - الْوَيْقُ - بكسر الباء -: الهالك، أي منهم من هلك عند تكسر السفينة، ومنهم من بقيت فيه الحياة فنجا.

٢ - تَحْفِزُهُ : أي تدفعه.

٣ - اللَّذَنُ - بالفتح -: اللين.

٤ - الْمُنْقَلَبُ - بفتح اللام -: مكان الانقلاب من الضلال إلى الهدى في هذه الحياة.

٥ - أَرْهَقَهُ الشَّيْءُ : أعجله فلم يتمكن من فعله.

٦ - الْفَوْتُ : ذهاب الفرصة بحلول الأجل.

٧ - الْمُسْتَحْفَظُونَ - بفتح الفاء -: اسم مفعول، أي : الذين أودعهم النبي ﷺ أمانة سره وطالبهم بحفظها.

وَالِه - أَنِّي لَمْ أَرِدْ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ . وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ<sup>(١)</sup>  
بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ<sup>(٢)</sup> فِيهَا الْأَبْطَالُ ، وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا  
الْأَقْدَامُ ، نَجْدَةً<sup>(٣)</sup> أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا .

وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى  
صَدْرِي . وَلَقَدْ سَالَتْ نَفْسُهُ فِي كَفِّي ، فَأَمَرْتُهَا عَلَى وَجْهِي . وَلَقَدْ وُلِّيتُ  
غُسْلَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَالْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي ، فَضَجَّتِ الدَّارُ  
وَالْأَفْنِيَّةُ<sup>(٤)</sup> ؛ مَلَأَ يَهْطُ ، وَمَلَأَ يَعْزُجُ ، وَمَا فَارَقْتُ سَمْعِي هَيْئَةً<sup>(٥)</sup>  
مِنْهُمْ ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرْبِهِ . فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيًّا  
وَمَيِّتًا ؟ فَانْفُذُوا عَلَى بَصَائِرِكُمْ<sup>(٦)</sup> ، وَلْتَصْدُقْ نَبَاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ .  
فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَى جَادَةِ الْحَقِّ ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةٍ<sup>(٧)</sup>  
الْبَاطِلِ . أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ !

١ - المواساة بالشيء : الإشراف فيه ، فقد أشرك النبي في نفسه .

٢ - تَنْكُصُ : تتراجع .

٣ - النَجْدَةُ - بالفتح - : الشجاعة .

٤ - الْأَفْنِيَّةُ - جمع فناء بكسر الفاء - : ما اتسع أمام الدار .

٥ - الْهَيْئَةُ : الصوت الخفي .

٦ - الْبَصِيرَةُ : ضياء العقل .

٧ - الْمَزَلَّةُ : مكان الزلزل الموجب للسقوط في الهلكة .

يَنْبَهُ عَلَى إِحَاطَةِ عِلْمِ اللَّهِ بِالْجَزْئِيَّاتِ، ثُمَّ يَحْثُ عَلَى التَّقْوَى، وَيُبَيِّنُ فَضْلَ الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ:

يَعْلَمُ عَجِيبَ الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ، وَمَعَاصِيَ الْعِبَادِ فِي الْخُلُواتِ،  
وَأَخْتِلَافَ النِّينَانِ<sup>(١)</sup> فِي الْبَحَارِ الْغَامِرَاتِ، وَتَلَاطَمَ الْمَاءِ بِالرِّيَّاحِ  
الْعَاصِفَاتِ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيبُ اللَّهِ<sup>(٢)</sup>، وَسَفِيرُ وَحْيِهِ، وَرَسُولُ  
رَحْمَتِهِ.



### \* الوصية بالتقوى \*

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَبْتَدَأَ خَلْقَكُمْ، وَإِلَيْهِ يَكُونُ  
مَعَادُكُمْ، وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ، وَإِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ، وَنَحْوُهُ قَصْدُ  
سَبِيلِكُمْ، وَإِلَيْهِ مَرَامِي مَفْزَعِكُمْ<sup>(٣)</sup>. فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءٌ دَاءِ قُلُوبِكُمْ،  
وَبَصَرُ عَمَى أَفْنِدَتِكُمْ، وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ [أجسامكم]، وَصَلَاحُ  
فَسَادِ صُدُورِكُمْ، وَطَهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ، وَجِلَاءُ عَشَا [غشاء]

١ - النِّينَان - جمع نُون - وهو الحُوت.

٢ - النَجِيب: المختار المصطفى.

٣ - مَرَمِي الْمَفْزَع: ما يدفع إليه الخوف، وهو الملجأ، أي: وإليه ملاجئ خوفكم.

أَبْصَارِكُمْ، وَأَمْنُ فَرْعِ جَأَشِكُمْ<sup>(١)</sup>، وَضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ. فَاجْعَلُوا  
طَاعَةَ اللَّهِ شِعَاراً<sup>(٢)</sup> دُونَ دِثَارِكُمْ<sup>(٣)</sup>، وَدَخِيلاً دُونَ شِعَارِكُمْ، وَلَطِيفاً  
بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ وَأَمِيراً [أمرأ] فَوْقَ أُمُورِكُمْ، وَمَنْهَلاً<sup>(٤)</sup> لِحَيْنِ وَرُودِكُمْ،  
وَشَفِيعاً لِدَرْكِ<sup>(٥)</sup> طَلِبَتِكُمْ<sup>(٦)</sup>، وَجَنَّةً<sup>(٧)</sup> لِيَوْمِ فَرْعِكُمْ، وَمَصَابِيحَ لِبُطُونِ  
قُبُورِكُمْ، وَسَكناً لَطُولِ وَحْشَتِكُمْ، وَنَفْساً لِكَرْبِ مَوَاطِنِكُمْ. فَإِنَّ  
طَاعَةَ اللَّهِ حِزْزٌ مِنْ مَتَالِفِ مُكْتَنِفَةٍ، وَمَخَافُفٌ مُتَوَقِّعَةٍ، وَأَوَارٍ<sup>(٨)</sup> نِيرَانِ  
مُوقَدَةٍ. فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ<sup>(٩)</sup> عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوهَا،  
وَأَخْلَوَتْ لَهُ الْأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا، وَأَنْفَرَجَتْ عَنْهُ الْأُمُوجُ بَعْدَ  
تَرَكُمِهَا، وَأَسْهَلَتْ لَهُ الصَّعَابُ بَعْدَ إِنْصَابِهَا<sup>(١٠)</sup>، وَهَطَلَتْ عَلَيْهِ  
الْكَرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا، وَتَحَدَّبَتْ<sup>(١١)</sup> عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا،

مركز تحقيقات فقهية وعلوم اسلامی

١ - الجأش : ما يضطرب في القلب عند الفزع، أو التهيّب، أو توقع المكروه.

٢ - الشعار : ما يلي البدن من الثياب.

٣ - الدثار : ما فوق الشعار.

٤ - المنهل : ما ترده الشاربة من الماء للشرب.

٥ - الدرك - بالتحريك :- اللحاق.

٦ - الطلّبة - بفتح الطاء وكسر اللام :- المطلوب.

٧ - الجنة - بالضم :- الوقاية.

٨ - الأوار - بالضم :- حرارة النار ولهيبها.

٩ - عَزَبَتْ - بالزاي :- غابت وبعثت.

١٠ - الإنصاب - بكسر الهمزة :- مصدر بمعنى الإنعاب.

١١ - تَحَدَّبَ عَلَيْهِ : عطف.

وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النَّعْمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا<sup>(١)</sup>، وَوَبَلَّتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَاتُ بَعْدَ  
إِرْذَاذِهَا<sup>(٢)</sup>.

فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ، وَوَعَظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ، وَأَمَنَّ  
عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ. فَعَبَّدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ، وَأَخْرَجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ  
طَاعَتِهِ.

### \* فضل الاسلام \*

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، وَأَصْطَنَعَهُ عَلَى  
عَيْنِهِ، وَأَصْغَاهُ<sup>(٣)</sup> خَيْرَةَ خَلْقِهِ، وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ. أَذَلَّ الْأَذْيَانَ  
بِعِزَّتِهِ، وَوَضَعَ الْمِلَلَ بِرَفْعِهِ، وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكِرَامَتِهِ، وَخَذَلَ مُحَادِّيه<sup>(٤)</sup>  
بِنَصْرِهِ، وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ<sup>(٥)</sup>. وَسَقَى مَنْ عَطِشَ مِنْ  
حَيَاضِهِ، وَأَتَانَقَ<sup>(٦)</sup> الْحَيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ<sup>(٧)</sup>. ثُمَّ جَعَلَهُ لَا أَنْفِصَامَ لِعُزْوَتِهِ،

١ - نَضَبَ الْمَاءُ نُضُوباً : غَارَ وَذَهَبَ فِي الْأَرْضِ. وَنُضُوبُ النِّعْمَةِ: قَلَّتْهَا أَوْ زَوَالُهَا. وَوَبَلَّتْ  
السَّمَاءُ: أَمْطَرَتْ مَطَرًا شَدِيدًا.

٢ - أَرَذَّتْ - بِتَشْدِيدِ الذَّالِ - إِرْذَاذًا: مَطَرَتْ مَطَرًا ضَعِيفًا فِي سَكُونِ كَأَنَّهُ الْغَبَارُ الْمَتَطَايِرُ.

٣ - أَصْغَاهُ خَيْرَةَ خَلْقِهِ: أَثَرَهُ أَفْضَلَ الْخَلْقِ عِنْدَهُ، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ.

٤ - مُحَادِّيه - جَمْعُ مُحَادٍّ -: الشَّدِيدُ الْمُخَالَفَةُ.

٥ - الرُّكْنُ: الْعِزُّ وَالْمَنْعَةُ.

٦ - تَتَنَقَّى الْحَوْضُ - كَفَرَحَ -: اِمْتَلَأَ. وَأَتَانَقَ: مَلَأَهُ.

٧ - الْمَوَاتِغُ - جَمْعُ مَاتَعَ -: نَازِعَ الْمَاءِ مِنَ الْحَوْضِ.

وَلَا فَكَّ لِحِلْقَتِهِ، وَلَا أَنْهَدَامَ لِأَسَاسِهِ، وَلَا زَوَالَ لِدَعَائِيهِ، وَلَا انْقِلَاعَ  
لِشَجَرَتِهِ، وَلَا انْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ، وَلَا عَفَاءَ<sup>(١)</sup> لِشَرَائِعِهِ، وَلَا جَذَّ<sup>(٢)</sup> [جَذَّ]  
لِفُرُوعِهِ، وَلَا ضَنْكَ<sup>(٣)</sup> لِمَطْرِقِهِ، وَلَا وُعُوثَةَ<sup>(٤)</sup> لِسُهُولَتِهِ، وَلَا سَوَادَ  
لِوَضَحِهِ<sup>(٥)</sup>، وَلَا عِوَجَ لِانْتِصَافِهِ، وَلَا عَصَلَ<sup>(٦)</sup> فِي عُودِهِ، وَلَا وَعَثَ<sup>(٧)</sup>  
لِفَجِّهِ<sup>(٨)</sup>، وَلَا أَنْطِفَاءَ لِمَصَابِيحِهِ، وَلَا مَرَارَةَ لِحِلَاوَتِهِ. فَهُوَ دَعَائِمُ  
أَسَاخٍ<sup>(٩)</sup> فِي الْحَقِّ أَسْنَاخَهَا<sup>(١٠)</sup>، وَثَبَّتَ لَهَا آسَاسَهَا، وَيَنَابِيعُ غَزُرَتْ  
عُيُونُهَا، وَمَصَابِيحُ شَبَّتْ نِيرَانُهَا<sup>(١١)</sup>، وَمَنَارُ<sup>(١٢)</sup> أَقْتَدَى بِهَا سَفَارُهَا<sup>(١٣)</sup>،  
وَأَعْلَامُ<sup>(١٤)</sup> قَصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا، وَمَنَاهِلُ رَوَى بِهَا وَرَادُهَا. جَعَلَ اللَّهُ

١ - العَفَاء - كسحاب - : الدُّرُوس والاضمحلال.

٢ - الْجَذَّ : القطع . مركز تقيت كميتر علوم رسيدي

٣ - الضَّنْكَ : الضيق .

٤ - الوُعُوثَةُ : رخاوة في السهل تغوص بها الأقدام عند السير فيعسر المشي فيه .

٥ - الوَضَح - محرّكة - : بياض الصبح .

٦ - الْعَصَلَ - بفتح الصاد - : الاعوجاج يصعب تقويمه .

٧ - وَعَثَ الطريق : تعسر المشي فيه .

٨ - الْفَجَّ : الطريق الواسع بين جبلين .

٩ - أَسَاخ : أثبت . وأصل ساخ : غاص في لين وخاض فيه .

١٠ - الْأَسْنَاخ : الأصول . وغَزُرَتْ : كثرت .

١١ - شَبَّتْ النَّار : ارتفعت من الايقاد .

١٢ - الْمَنَار : ما ارتفع لتوضع عليه نار يهتدى إليها .

١٣ - السُّفَار - بضم فتشديد - : ذوو السفر ، أي يهتدي إليه المسافرون في طريق الحق .

١٤ - الْأَعْلَام : ما يوضع على أوليات الطرق وأوساطها ليدل عليها .



فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ، وَذِرْوَةٌ دَعَائِيهِ، وَسَنَامَ طَاعَتِهِ؛ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ  
وَثِيقُ الْأَرْكَانِ، رَفِيعُ الْبُنْيَانِ، مُنِيرُ الْبُرْهَانِ، مُضِيءُ النَّيِّرَانِ، عَزِيزُ  
السُّلْطَانِ، مُشْرِفُ [مشرق] الْمَنَارِ<sup>(١)</sup>، مُغَوِّدُ الْمَثَارِ<sup>(٢)</sup> [المثال].  
فَشَرَّفُوهُ وَأَتَّبِعُوهُ، وَأَدُّوا إِلَيْهِ حَقَّهُ، وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ.

### \* الرسول الأعظم ﷺ \*

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بِالْحَقِّ حِينَ  
دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الْإِنْقِطَاعُ، وَأَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَةِ الْإِطْلَاعُ<sup>(٣)</sup>، وَأَظْلَمَتْ  
بَهْجَتُهَا بَعْدَ إِشْرَاقِ، وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَى سَنَاقٍ، وَخُسْنُ مِنْهَا مِهَادٌ<sup>(٤)</sup>،  
وَأَزِفَ مِنْهَا قِيَادٌ<sup>(٥)</sup>، فِي انْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا، وَأَقْتِرَابٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا<sup>(٦)</sup>،  
وَتَصَرَّمَ<sup>(٧)</sup> مِنْ أَهْلِهَا، وَأَنْفَصَامٍ<sup>(٨)</sup> مِنْ خَلْقِهَا، وَأَنْتِشَارٍ<sup>(٩)</sup> مِنْ سَبَبِهَا،

١ - مُشْرِفُ الْمَنَارِ : مرتفعه.

٢ - مُغَوِّدُ الْمَثَارِ : من أغوَّذَ - بالذال - كأعاذ بمعنى ألجأ. والمَثَارُ : مصدر ميمي من ثار الغبار إذا  
هاج؛ أي لو طلب أحد إثارة هذا الدين لألجأه إلى مشقة لقوته ومثاقته.

٣ - الْإِطْلَاعُ : الاتيان؛ اطلع فلان علينا؛ أي أتانا.

٤ - خُسُونَةُ الْمِهَادِ : كناية عن شدة آلام الدنيا.

٥ - أَرِيفٌ - كفروح - أي قرب، والمراد من القيادة انقيادها للزوال.

٦ - الْأَشْرَاطُ - جمع شَرَطَ كسبب - أي : علامات انقضاءها.

٧ - التَصَرَّمَ : التقطع.

٨ - الْانْفِصَامُ : الانقطاع. وإذا انفصمت الحلقة انقطعت الرابطة.

٩ - انتِشَارُ الْأَسْبَابِ : تبدها حتى لا تُضْبَطَ.

وَعَفَاءٍ مِنْ أَعْلَامِهَا<sup>(١)</sup>، وَتَكْشِفٍ مِنْ عَوْرَاتِهَا، وَقِصْرِ مِنْ طُولِهَا.  
جَعَلَهُ اللَّهُ بَلَاغاً لِرِسَالَتِهِ، وَكَرَامَةً لِأُمَّتِهِ، وَرَبِيعاً لِأَهْلِ زَمَانِهِ،  
وَرِفْعَةً لِأَعْوَانِهِ، وَشَرَفاً لِأَنْصَارِهِ.

### ❖ القرآن الكريم ❖

ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ نُوراً لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ، وَسِرَاجاً لَا يَخْبُو<sup>(٢)</sup>  
تَوَقُّدُهُ، وَبَحْراً لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ، وَمِنْهَاجاً<sup>(٣)</sup> لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ<sup>(٤)</sup>،  
وَشُعَاعاً لَا يُظْلِمُ ضَوْؤُهُ، وَفُرْقَاناً لَا يُخَمِّدُ بُرْهَانُهُ، وَتَبْيَاناً  
لَا تُهْدِمُ [تَنْهَدِمُ] أَرْكَانُهُ، وَشِفَاءً لَا تُخْشَى أَسْقَامُهُ، وَعِزّاً لَا تُهْزَمُ  
أَنْصَارُهُ، وَحَقّاً لَا تُخْذَلُ أَعْوَانُهُ. فَهُوَ مَعْدِنُ الْإِيمَانِ وَبُحْبُوحَتُهُ<sup>(٥)</sup>،  
وَيَنَائِيغُ الْعِلْمِ وَبُحُورُهُ، وَرِيَاضُ<sup>(٦)</sup> الْعَدْلِ وَغُذْرَانُهُ<sup>(٧)</sup>، وَأَثَافِي<sup>(٨)</sup>  
الْإِسْلَامِ وَبُنْيَانُهُ، وَأَوْدِيَةُ الْحَقِّ وَغِيْطَانُهُ<sup>(٩)</sup>. وَبَحْرٌ لَا يَنْزِفُهُ

١ - عَفَاءُ الْأَعْلَامِ : اندراسها.

٢ - خَبَتِ النَّارُ : انطفأت.

٣ - الْمِنْهَاجُ : الطريق الواسع.

٤ - النَّهْجُ - هُنَا - : السُّلُوكُ. وَيُضِلُّ رِبَاعِي. أَي لَا يَكُونُ مِنْ سُلُوكِهِ إِضْلَالٌ.

٥ - بُحْبُوحَةُ الْمَكَانِ : وسطه.

٦ - الرِّيَاضُ - جَمْعُ رَوْضَةٍ - : وَهِيَ مُسْتَنْقَعُ الْمَاءِ فِي رَمْلٍ أَوْ عَشْبٍ.

٧ - الْغُذْرَانُ - جَمْعُ غَدِيرٍ - : وَهُوَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْمَاءِ يَغَادِرُهَا السَّيْلُ.

٨ - الْأَثَافِي - جَمْعُ أَثْفِيَةٍ - : الْحَجَرُ يَوْضَعُ عَلَيْهِ الْقَدَرُ، أَي عَلَيْهِ قَامَ الْإِسْلَامُ.

٩ - غِيْطَانُ الْحَقِّ - جَمْعُ غَاطٍ أَوْ غَوَاطٍ - : وَهُوَ الْمَطْمَنْتَنُ مِنَ الْأَرْضِ.

الْمُسْتَنْزِفُونَ<sup>(١)</sup>، وَعُيُونٌ لَا يُنْضِبُهَا الْمَاتِحُونَ<sup>(٢)</sup>، وَمَنَاهِلٌ<sup>(٣)</sup> لَا يَغِيضُهَا<sup>(٤)</sup> الْوَارِدُونَ، وَمَنَازِلٌ لَا يَضِلُّ نَهْجُهَا الْمُسَافِرُونَ، وَأَعْلَامٌ لَا يَغْمَى عَنْهَا السَّائِرُونَ، وَأَكَامٌ<sup>(٥)</sup> [امام] لَا يَجُوزُ عَنْهَا<sup>(٦)</sup> الْقَاصِدُونَ. جَعَلَهُ اللَّهُ رِيًّا لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ، وَرَبِيعاً لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ، وَمَحَاجٍّ<sup>(٧)</sup> لِمَطْرِقِ الصُّلَحَاءِ، وَدَوَاءً لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ، وَنُوراً لَيْسَ مَعَهُ ظِلْمَةٌ، وَحَبْلاً وَثِيقاً عَزِزْتُهُ، وَمَعْقِلاً مَنِيعاً ذَرَوْتُهُ، وَعِزّاً لِمَنْ تَوَلَّاهُ، وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ، وَهُدًى لِمَنْ أَتَمَّ بِهِ، وَعُذْراً لِمَنْ أَنْتَحَلَهُ، وَبُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ، وَفَلْجاً<sup>(٨)</sup> لِمَنْ حَاجَّ بِهِ، وَحَامِلاً لِمَنْ حَمَلَهُ، وَمَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَجَنَّةً<sup>(٩)</sup> لِمَنْ اسْتَلَّامَ<sup>(١٠)</sup>، وَعِلْماً لِمَنْ وَعَى،

مركز تحقيقات كهنه بروجرد

- ١ - لَا يُزْفِه : لَا يَفْنِي مَازِه وَلَا يَسْتَفْرِغُه الْمَغْتَرِفُونَ.
- ٢ - لَا يُنْضِبُهَا - كَيَكْرِمُهَا -: أَيِ يَنْقُصُهَا. وَالْمَاتِحُونَ - جَمْعُ مَاتَح -: نَازِعُ الْمَاءِ مِنَ الْحَوْضِ.
- ٣ - الْمَنَاهِلُ : مَوَاضِعُ الشَّرْبِ مِنَ النَّهْرِ.
- ٤ - لَا يَغِيضُهَا : مِنْ « غَاظَ الْمَاءُ » نَقَصَهُ.
- ٥ - أَكَام - جَمْعُ أَكْمَةٍ -: وَهُوَ الْمَوْضِعُ يَكُونُ أَشَدَّ ارْتِفَاعاً مِمَّا حَوْلَهُ، وَهُوَ دُونَ الْجَبَلِ فِي غُلْظٍ لَا يَبْلُغُ أَنْ يَكُونَ حَجَرًا.
- ٦ - يَجُوزُ عَنْهَا : يَقْطَعُهَا وَيَتَجَاوَزُهَا.
- ٧ - الْمَحَاجَّ - جَمْعُ مَحَجَّة -: وَهِيَ الْجَادَّةُ مِنَ الطَّرِيقِ.
- ٨ - الْفَلَجُ - بِالْفَتْحِ -: الظَّفَرُ وَالْفَوْزُ.
- ٩ - الْجُنَّةُ - بِالضَّمِّ -: مَا بِهِ يَتَّقَى الضَّرَرُ.
- ١٠ - اسْتَلَّامٌ : أَيِ لِبَسِ اللَّأْمَةِ وَهِيَ الدِّرْعُ أَوْ جَمِيعُ أَدَوَاتِ الْحَرْبِ، أَيِ إِنْ مِنْ جَعَلَ الْقُرْآنَ لَأَمَةٍ حَرَبَهُ لِمُدَافَعَةِ الشُّبْهِ، كَانَ الْقُرْآنُ وَقَايَةً لَهُ.

وَحَدِيثًا لِمَنْ رَوَى، وَحُكْمًا لِمَنْ قَضَى<sup>(١)</sup>.

١٩٩

ومن كلام له ﷺ  
كان يوصي به أصحابه

تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ، وَحَافِظُوا عَلَيْهَا، وَأَسْتَكْثِرُوا مِنْهَا، وَتَقَرَّبُوا  
بِهَا، فَإِنَّهَا ﴿كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾. أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى  
جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾؟ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنْ  
الْمُصَلِّينَ. وَإِنَّهَا لَتَحْتَ الذُّنُوبِ حَتَّى<sup>(٢)</sup> الْوَرَقِ، وَتُطْلَقُهَا إِطْلَاقَ  
الرَّبْقِ<sup>(٣)</sup>، وَشَبَّهَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بِالْحَمَّةِ<sup>(٤)</sup>  
[الجمّة] تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ  
خَمْسَ مَرَّاتٍ، فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ<sup>(٥)</sup>؟ وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا  
رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ، وَلَا قُرَّةُ عَيْنٍ  
مِنْ وَلَدٍ وَلَا مَالٍ. يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا  
بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -

١ - قضى : حكم وفصل .

٢ - حَتَّى الْوَرَقِ عَنْ الشَّجَرَةِ : قشره .

٣ - الرِّبْقُ - بكسر الراء -: حبل فيه عدة عرى كل منها رِبْقَةٌ .

٤ - الْحَمَّةُ - بالفتح -: كل عين ينبع منها الماء الحار ويستشفى بها من العلل .

٥ - الدَّرَنُ : الوسخ .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - نَصَباً<sup>(١)</sup> بِالصَّلَاةِ بَعْدَ التَّبَشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ، لِقَوْلِ  
اللَّهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾، فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا  
أَهْلَهُ وَيَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ.

### \* الزكاة \*

ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَاناً لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَمَنْ أَعْطَاهَا  
طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا، فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً، وَمِنَ النَّارِ حِجَازاً [حِجَاباً]  
وَوَقَايَةً. فَلَا يُتْبِعَنَّ أَحَدٌ نَفْسَهُ، وَلَا يُكْثِرَنَّ عَلَيْهَا هَفَفَهُ، فَإِنْ مَنْ  
أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا، يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا، فَهُوَ  
جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ، مَغْبُونٌ<sup>(٢)</sup> الْأَجْرِ، ضَالٌّ الْعَمَلِ، طَوِيلُ النَّدَمِ.

### \* الأمانة \*

ثُمَّ أَدَاءُ الْأَمَانَةِ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا. إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى  
السَّمَاوَاتِ الْمُبِينَةِ، وَالْأَرْضِينَ الْمَذْهُوَّةِ<sup>(٣)</sup>، وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّوْلِ  
الْمَنْصُوبَةِ، فَلَا أَطْوَلَ وَلَا أَعْرَضَ، وَلَا أَعْلَى وَلَا أَعْظَمَ مِنْهَا. وَلَوْ  
أَمْتَنَعَ شَيْءٌ بِطَوْلٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَامْتَنَعَنَ؛ وَلَكِنْ أَشْفَقَنَ مِنْ

١ - نَصَباً - بفتح فكسر - أي تَعْبِياً.

٢ - مَغْبُونُ الْأَجْرِ : مَنْقُوصُهُ.

٣ - الْمَذْهُوَّةُ : الْمَبْسُوطَةُ.

الْعُقُوبَةِ، وَعَقَلْنَ مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أَوْضَعُ مِنْهُنَّ، وَهُوَ الْإِنْسَانُ، إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا.

### \* علم الله تعالى \*

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ<sup>(١)</sup> فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ. لَطَفَ بِهِ خُبْرًا<sup>(٢)</sup>، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمًا. أَغْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ، وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ، وَضَمَائِرُكُمْ عُيُونُهُ، وَخَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٠

ومن كلام له عليه السلام

في معاوية

وَاللَّهِ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَذْهَى مِنِّي، وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ. وَلَوْلَا كَرَاهِيَةُ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَذْهَى النَّاسِ، وَلَكِنْ كُلُّ غَدْرَةٍ فُجْرَةٌ، وَكُلُّ فُجْرَةٍ كُفْرَةٌ. «وَلِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وَاللَّهِ مَا أُسْتَغْفَلُ بِالْمَكِيدَةِ، وَلَا أُسْتَغَمَزُ بِالشَّدِيدَةِ<sup>(٤)</sup>.

١ - مقترفون : أي مكتسبون.

٢ - الخُبْر - بضم الخاء -: العلم.

٣ - العيان - بكسر العين -: المعاينة والمشاهدة.

٤ - لَا أُسْتَغَمَزُ - مبني للمجهول -: أي لَا أُسْتَغْفَقُ بالقوة الشديدة، والمعنى : لَا يَسْتَضَعِفُنِي

شديد القوة. وَالْغَمَزُ - محرّكة -: الرجل الضعيف.

## يعظ بسلوك الطريق الواضح

أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقَلَّةِ أَهْلِهِ، فَإِنَّ النَّاسَ  
 قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شَبَعُهَا قَصِيرٌ، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ.  
 أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَى وَالسُّخْطُ<sup>(١)</sup>. وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثُمُودَ  
 رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمْ اللَّهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمَّوهُ بِالرِّضَى، فَقَالَ سُبْحَانَهُ:  
 ﴿فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾، فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ<sup>(٢)</sup> أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَةِ  
 خُورَ السَّكَّةِ الْمُخْمَاةِ<sup>(٣)</sup> فِي الْأَرْضِ الْخَوَّازَةِ<sup>(٤)</sup>. أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ سَلَكَ  
 الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَ الْمَاءَ، وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي النَّيْبِ!

روي عنه أنه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام، كالمناجي به رسول  
 الله ﷺ عند قبره:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي، وَعَنِ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ،

١ - السُّخْطُ : الغضب، ضد الرضى.

٢ - خَارَتْ : صَوَّتَتْ كخوار الثور.

٣ - السَّكَّةُ الْمُخْمَاةُ : حديدية المخرات إذا أُخْمِيتْ في النار فهي أسرع غُوراً في الأرض.

٤ - الْخَوَّازَةُ : السهلة اللينة.

وَالسَّرِيعَةَ اللَّحَاقِ بِكَ! قُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وَرَقِّ  
عَنْهَا تَجَلُّدِي، إِلَّا أَنْ فِي التَّأْسِي<sup>(١)</sup> لِي بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ، وَفَادِحِ<sup>(٢)</sup>  
مُصِيبَتِكَ، مَوْضِعَ تَعَزٍّ<sup>(٣)</sup>، فَلَقَدْ وَسَدْتُكَ فِي مَلْحُودَةٍ<sup>(٤)</sup> قَبْرِكَ، وَفَاضَتْ  
بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي نَفْسُكَ فَ «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ». فَلَقَدْ  
أَسْتَرْجَعْتَ الْوَدِيعَةَ، وَأَخَذْتَ الرَّهْيَنَةَ! أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ، وَأَمَّا لَيْلِي  
فَمُسَهَّدٌ<sup>(٥)</sup>، إِلَى أَنْ يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ. وَسَتُنَبِّئُكَ  
أَبْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا<sup>(٦)</sup>، فَأَخْفِهَا<sup>(٧)</sup> السُّؤَالَ، وَأَسْتَخْبِرْهَا  
الْحَالَ؛ هَذَا وَلَمْ يَطُلِ الْعَهْدُ، وَلَمْ يَخُلْ مِنْكَ الذِّكْرُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا  
سَلَامَ مُودَعٍ، لَا قَالَ<sup>(٨)</sup> وَلَا سَمِ<sup>(٩)</sup>، فَإِنْ أَنْصَرِفَ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ، وَإِنْ  
أَقِمَ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ.

١ - يريد «بالتأسي» الاعتبار بالمثل المتقدم.

٢ - الفادح : المُنْقِل.

٣ - التعزّي : التصبر.

٤ - مَلْحُودَةُ الْقَبْرِ : الجهة المشقوقة منه.

٥ - مُسَهَّدٌ : أي ينقضي بالسهاد وهو السهر.

٦ - هَضْمُهَا : ظلمها.

٧ - إِخْفَاءُ السُّؤَالِ : الاستقصاء فيه.

٨ - الْقَالِي : المبغض.

٩ - السَّمُ : من السامة وهي الضجر.



ومن كلام له عليه السلام

في التزهيد من الدنيا والترغيب في الآخرة

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ<sup>(١)</sup>، وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ، فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ، وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ، وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُخْرَجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ، فَفِيهَا اخْتِبرْتُمْ، وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ. إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ: مَا تَرَكَ؟ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: مَا قَدَّمَ؟ لِلَّهِ آبَاؤُكُمْ! فَقَدِّمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ قَرْضًا، وَلَا تُخْلِفُوا كُلًّا فَيَكُونَ فَرَضًا عَلَيْكُمْ.



٢٠٤ من تحت كعبه يدور

ومن كلام له عليه السلام

كان كثيراً ما ينادي به أصحابه

تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ! فَقَدْ تُودِي فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ، وَأَقْلُوا الْعُرْجَةَ<sup>(٢)</sup> عَلَى الدُّنْيَا، وَأَنْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ، فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَوُوداً<sup>(٣)</sup>، وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً، لَا بُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا، وَالْوُقُوفِ

١ - مجاز: أي ممر إلى الآخرة.

٢ - العُرْجَةُ - بالضم -: اسم من التعرّيج، بمعنى حبس المطية على المنزل.

٣ - الكُود: الصعبة المرتقى.

عِنْدَهَا. وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَلَا حِظَ الْمَنِيَّةِ <sup>(١)</sup> نَحْوَكُمْ دَانِيَةً <sup>(٢)</sup> [دَائِيَةً]،  
وَكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَشِبَتْ <sup>(٣)</sup> فِيكُمْ، وَقَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْطَعَاتُ  
الْأُمُورِ، وَمُغْضِلَاتُ [مُضْلِعَاتُ] الْمَحْذُورِ. فَقَطَّعُوا عَلاَئِقَ الدُّنْيَا  
وَأَسْتَظْهِرُوا <sup>(٤)</sup> بِزَادِ التَّقْوَى [الْآخِرَةِ].

وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم، بخلاف هذه الرواية.

٢٠٥

ومن كلام له عليه السلام

كَلِمَ بِهِ طَلْحَةُ وَالزَّبِيرُ بَعْدَ بَيْعَتِهِ بِالْخِلَافَةِ

وقد عتبا عليه من ترك مشورتها، والاستعانة في الأمور بهما

لَقَدْ نَقَمْتُمَا <sup>(٥)</sup> يَسِيرًا، وَأَرْجَأْتُمَا <sup>(٦)</sup> كَثِيرًا. أَلَا تُخْبِرَانِي، أَيُّ شَيْءٍ كَانَ  
لَكُمَا فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُمَا عَنْهُ؟ أَمْ أَيُّ قَسَمٍ اسْتَأْثَرْتُ عَلَيْهِمَا بِهِ؟ أَمْ أَيُّ  
حَقٍّ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَعُفْتُ عَنْهُ، أَمْ جَهْلُهُ، أَمْ أَخْطَأْتُ  
بَابَهُ؟!

١ - مَلَا حِظَ الْمَنِيَّةِ : منبعت نظرهما.

٢ - دَانِيَةً : قَرِيبَةً.

٣ - نَشِبَتْ : عُلِقَتْ بِكُمْ.

٤ - اسْتَظْهِرُوا : اسْتَعِينُوا.

٥ - نَقَمْتُمَا : أَيُّ غَضِبْتُمَا.

٦ - أَرْجَأْتُمَا : أَيُّ أَخَّرْتُمَا مِمَّا يَرْضِيكُمَا كَثِيرًا لَمْ تَنْظُرَا إِلَيْهِ.

وَاللَّهُ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ، وَلَا فِي الْوِلَايَةِ إِزْبَةٌ<sup>(١)</sup>،  
وَلَكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا، وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا، فَلَمَّا أَفْضْتُ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَى  
كِتَابِ اللَّهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا، وَأَمَرْنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، وَمَا أَسْتَنَّ النَّبِيُّ،  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَاقْتَدَيْتُهُ، فَلَمْ أُخْتَجِ فِي ذَلِكَ إِلَى رَأْيِكُمَا،  
وَلَا رَأْيِ غَيْرِكُمَا، وَلَا وَقَعَ حُكْمٌ جَهْلِيٌّ، فَاسْتَشِيرَكُمَا وَإِخْوَانِي مِنَ  
الْمُسْلِمِينَ؛ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا، وَلَا عَنْ غَيْرِكُمَا. وَأَمَّا مَا  
ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأَسْوَةِ<sup>(٢)</sup>، فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أُحْكَمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي، وَلَا  
وَلَيْتُهُ هَوًى مِنِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، فَلَمْ أُخْتَجِ إِلَيْكُمَا فِيمَا قَدْ فَرَغَ اللَّهُ  
مِنْ قَسْمِهِ، وَأَمْضَى فِيهِ حُكْمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمَا، وَاللَّهُ، عِنْدِي وَلَا لِغَيْرِكُمَا  
فِي هَذَا عُنْتَى<sup>(٣)</sup>. أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمْ  
الصَّبْرَ.

ثم قال عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا رَأَى حَقًّا فَأَعَانَ عَلَيْهِ، أَوْ رَأَى جَوْرًا  
فَرَدَّهُ، وَكَانَ عَوْنًا بِالْحَقِّ عَلَى صَاحِبِهِ.

١ - الإزبة - بكسر الهمزة -: الغرض والطلبية.

٢ - الأسوة - ها هنا -: التسوية بين المسلمين في قسمة الأموال، وكان ذلك قد أغضب

القوم على ما روي.

٣ - العُنْتَى : الرجوع عن الاساءة.



٢٠٦

ومن كلام له عليه السلام

وقد سمع قوماً من أصحابه يستبشرون أهل الشام

أيام حربهم بصفين

إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ، وَلَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ،  
وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ، كَانَ أَصُوبَ فِي الْقَوْلِ، وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ، وَقُلْتُمْ مَكَانَ  
سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: اللَّهُمَّ أَحْقِنِ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا  
وَبَيْنَهُمْ، وَأَهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقُّ مَنْ جَهْلُهُ،  
وَيَرْعَوِي<sup>(١)</sup> عَنِ الْغِيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ هَجَّ بِهِ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٧

ومن كلام له عليه السلام

في بعض أيام صفين وقد رأى الحسن ابنه عليه السلام يتسرع إلى الحرب

أَمْلِكُوا<sup>(٣)</sup> عَنِّي هَذَا الْغُلَامَ لَا يَهْدِنِي<sup>(٤)</sup>، فَإِنِّي أَنَفْسُ<sup>(٥)</sup> يَهْدِينِ  
- يَعْنِي الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - عَلَى الْمَوْتِ لِسُلَا يَنْقَطِعَ بِهِمَا

١ - الارعواء : النزوع عن الغي والرجوع عن وجه الخطأ.

٢ - هَجَّ بِهِ : أُولِعَ بِهِ.

٣ - املكوا عني : أي خذوه بالشدة وامسكوا به. والهمزة وصلية. فالمادة من الملك.

٤ - يَهْدِنِي : يهدمني.

٥ - نَفْسُ بِهِ - كَفَرَح - : أي ضنَّ بِهِ.

نَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

قال السيد الشريف: وقوله عليه السلام: «املكوا عني هذا الغلام» من أعلى الكلام وأفصح.

٢٠٨

ومن كلام له عليه السلام

قاله لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أُمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أَحَبُّ، حَتَّى نَهَكْتُكُمْ<sup>(١)</sup> الْحَرْبُ، وَقَدْ، وَاللَّهِ أَخَذْتُ مِنْكُمْ وَتَرَكْتُ، وَهِيَ لِعَدُوِّكُمْ أَثْنَكُ. لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيرًا، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُورًا، وَكُنْتُ أَمْسِ نَاهِيًا، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنِيًّا، وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبَقَاءَ، وَلَيْسَ لِي أَنْ أَهْلِكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ!

٢٠٩

ومن كلام له عليه السلام

بالبصرة، وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي - وهو من أصحابه - يعود، فلما رأى سعة داره قال:

مَا كُنْتُ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا، وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ كُنْتُ أَحْوَجَ؟ وَبَلَى! إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ؛ تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ،

وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ، وَتُطْلِعُ<sup>(١)</sup> مِنْهَا الْحَقُّوقَ مَطَالِعَهَا، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ.

فَقَالَ لَهُ الْعَلَاءُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَشْكُو إِلَيْكَ أَخِي عَاصِمَ بْنِ زِيَادٍ. قَالَ: وَمَا لَهُ؟ قَالَ: لِبَسِ الْعِبَاءَ وَتَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا. قَالَ: عَلَيَّ بِهِ. فَلَمَّا جَاءَ قَالَ:

يَا عُدَيَّ<sup>(٢)</sup> نَفْسِيهِ! لَقَدْ أَسْتَهَامَ بِكَ الْخَسِيثُ! أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ! أَتَرَى اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا! أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ!

قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا أَنْتَ فِي خَشُونَةٍ مَلْبَسِكَ وَجُشُوبَةٍ مَأْكَلِكَ! قَالَ: وَيُحَكِّكَ، إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أُمَّةٍ الْعَدْلَ [الْحَقَّ] أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ<sup>(٣)</sup> بِضَعْفَةِ النَّاسِ، كَيْلًا يَتَّبِعَ<sup>(٤)</sup> بِالْفَقِيرِ فَقْرَهُ!

مركز تحقيقات كميته بر علوم اسلامی  
۲۱۰

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ سَأَلَهُ سَائِلٌ عَنْ أَحَادِيثِ الْبَدْعِ، وَعَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ مِنْ اخْتِلَافِ الْخَبَرِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَبَاطِلًا، وَصِدْقًا وَكَذِبًا، وَنَاسِخًا

١ - أَطْلَعَ الْحَقَّ مَطْلَعَهُ: أَظْهَرَهُ حَيْثُ يَجِبُ أَنْ يَظْهَرَ.

٢ - عُدَيَّ تَصْغِيرُ عَدُوٍّ.

٣ - يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ: أَيُّ يَقْيِسُوا أَنْفُسَهُمْ.

٤ - يَتَّبِعُ: يَهِيْجُ بِهِ الْأَلَمُ فِيهِلْكُهُ.

وَمُسُوحًا، وَعَامًّا وَخَاصًّا، وَمُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا، وَحِفْظًا وَوَهْمًا. وَلَقَدْ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَلَى عَهْدِهِ، حَتَّى قَامَ خَطِيْبًا، فَقَالَ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ:

### \* المنافقون \*

رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلإِيمَانِ، مُصْنَعٌ بِالإِسْلَامِ، لَا يَتَأَنَّمُ<sup>(١)</sup> وَلَا يَتَحَرَّجُ<sup>(٢)</sup>، يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مُتَعَمِّدًا، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ، وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا: صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - رَأَاهُ، وَسَمِعَ مِنْهُ، وَلَقِفَ عَنْهُ<sup>(٣)</sup>، فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ، ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ، فَتَقَرَّبُوا إِلَى أُمَّةِ الضَّلَالَةِ، وَالِدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ، فَوَلَّوْهُمْ الْأَعْمَالَ، وَجَعَلُوهُمْ [حَمْلُوهُمْ] حُكَّامًا عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، فَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالِدُّنْيَا، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ،

١ - يتأنم : يخاف الإثم.

٢ - يتحرج : يخشى الوقوع في الحرج وهو الجرم.

٣ - لَقِفَ : تناول وأخذ عنه.

فَهَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ.

### ❖ الخاطئون ❖

وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ شَيْئاً لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَوَهَمَ<sup>(١)</sup> فِيهِ، وَلَمْ يَتَّعَمَّدْ كَذِباً، فَهُوَ فِي يَدَيْهِ، وَيَرْوِيهِ وَيَعْمَلُ بِهِ، وَيَقُولُ: أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهَمَ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْهُ، وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ!

### ❖ أهل الشبهة ❖

وَرَجُلٌ ثَالِثٌ، سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً يَأْمُرُ بِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ نَهَى عَنْهُ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، فَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ، وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ، فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ، وَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ.

### ❖ الصادقون الحافظون ❖

وَأَخْرَ رَابِعٌ، لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللَّهِ، وَلَا عَلَى رَسُولِهِ، مُبْغِضٌ



لِلكَذِبِ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ، وَتَعْظِيمًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
وَسَلَّمَ وَلَمْ يَهْمُ<sup>(١)</sup>، بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى مَا سَمِعَهُ،  
لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ، فَهُوَ حَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ، وَحَفِظَ الْمُنْسُوخَ  
فَجَنَّبَ عَنْهُ<sup>(٢)</sup>، وَعَرَفَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ، وَالْمُحْكَمَ وَالْمُتَشَابِهَ<sup>(٣)</sup>،  
فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ.

وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْكَلَامُ  
لَهُ وَجْهَانِ: فَكَلَامٌ خَاصٌّ، وَكَلَامٌ عَامٌّ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنِ  
اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِهِ، وَلَا مَا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -  
فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ، وَيُوجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ، وَمَا قُصِدَ بِهِ، وَمَا  
خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ، وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ، حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ  
يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ وَالطَّارِيءُ، فَيَسْأَلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَسْمَعُوا، وَكَانَ  
لَا يَمُرُّ بِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ. فَهَذِهِ وَجُوهٌ مَا عَلَيْهِ  
النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ، وَعَلِيلِهِمْ فِي رِوَايَاتِهِمْ.

١ - لم يهْم : لم يخطيء ولم يظن خلاف الواقع.

٢ - جَنَّبَ عَنْهُ : أي تجنب.

٣ - المتشابه من الكلام : هو ما لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم. ومُحْكَم الكلام :  
صريحه الذي لم يُنسخ.

## في عجيب صنعة الكون

وَكَانَ مِنْ أَقْتِدَارِ جَبَرُوتِهِ، وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صُنْعَتِهِ، أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ  
الْبَحْرِ [الْيَمِّ] الزَّاخِرِ<sup>(١)</sup> الْمَتْرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ<sup>(٢)</sup>، يَبَساً جَامِداً<sup>(٣)</sup>، ثُمَّ  
فَطَرَ<sup>(٤)</sup> مِنْهُ أَطْبَاقاً<sup>(٥)</sup>، فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعْدَ أَرْتَاقِهَا<sup>(٦)</sup>،  
فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ<sup>(٧)</sup>، وَقَامَتْ عَلَى حَدِّهِ<sup>(٨)</sup>، وَأَرْسَى أَرْضاً يَحْمِلُهَا  
الْأَخْضَرُ<sup>(٩)</sup> الْمُتَعَنِّجُ<sup>(١٠)</sup>، وَالْقَمَقَامُ<sup>(١١)</sup> الْمُسَخَّرُ [المسجَر]، قَدْ ذَلَّ  
لِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِهَيْبَتِهِ، وَوَقَفَ الْجَارِي مِنْهُ لِحُشْيَتِهِ. وَجَبَلَ<sup>(١٢)</sup>

١ - زَخَرَ البحر - كمنع - زخوراً، وتَزَخَر: طفق وامتلاً.

٢ - المتقاصف: المتراحم كأن أمواجه في تراحمها يقصف بعضها بعضاً، أي يكسر.

٣ - اليبس - بالتحريك -: اليابس.

٤ - فَطَرَ: خلق.

٥ - الأطباق: طبقات مختلفة في تركيبها.

٦ - كانت الأطباق رتقاً يتصل بعضها ببعض، ففتقها سبعاً وهي السموات وقف كل منها حيث مكنه الله على حسب ما أودع فيه من السر الحافظ له.

٧ - استمسكت بأمره: أي بأمر الله التكويني.

٨ - قامت على حدّه: أي حد الأمر الإلهي.

٩ - المراد من الأخضر: الحامل للأرض وهو البحر.

١٠ - المتعنّج - بكسر الجيم -: معظم البحر وأكثر مواضعه ماء.

١١ - القَمَقَام - بفتح القاف وتضم -: البحر أيضاً.

١٢ - جَبَلَ: خلق.



جَلَامِيدَهَا<sup>(١)</sup>، وَنُشُوزَ<sup>(٢)</sup> مُتُونَهَا<sup>(٣)</sup> وَأَطْوَادَهَا<sup>(٤)</sup>، فَأَرْسَاهَا فِي  
مَرَاسِيهَا<sup>(٥)</sup>، وَأَلْزَمَهَا قَرَارَاتِهَا<sup>(٦)</sup>، فَضَتْ رُؤُوسَهَا فِي أَلْهَوَاءٍ، وَرَسَتْ  
أُصُولَهَا فِي الْمَاءِ، فَأَنهَدَ جِبَالَهَا<sup>(٧)</sup> عَنْ سُهُولِهَا، وَأَسَاخَ<sup>(٨)</sup> قَوَاعِدَهَا فِي  
مُتُونِ أَقْطَارِهَا، وَمَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا<sup>(٩)</sup>، فَاشْهَقَ قِلَالَهَا<sup>(١٠)</sup>، وَأَطَالَ  
أَنْشَاذَهَا<sup>(١١)</sup>، وَجَعَلَهَا لِلْأَرْضِ عِمَادًا، وَأَرْزَهَا<sup>(١٢)</sup> فِيهَا أَوْتَادًا،  
فَسَكَنْتْ عَلَى حَرَكَتِهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ<sup>(١٣)</sup> بِأَهْلِهَا، أَوْ تَسِيخَ<sup>(١٤)</sup> بِحِمْلِهَا، أَوْ

١ - الجلاميد : الصخور الصلبة.

٢ - النُشُوز - جمع نُشْر بسكون الشين وفتحها وفتح النون -: ما ارتفع من الأرض.

٣ - المتون - جمع مَتْن -: ما صلب منها وارتفع.

٤ - الأطواد : عطف على المتون وهي عظام الناتئات.

٥ - مراسيها : ما «رست» أي رسخت فيه.

٦ - قرارتها : ما استقرت فيه.

٧ - قوله : «أَنهَدَ جِبَالَهَا... الخ» كأن النشوز والمتون والأطواد كانت في بداية أمرها على  
ضخامتها غير ظاهرة الامتياز ولا شامخة الارتفاع عن السهول، حتى إذا ارتجت الأرض  
بما أحدثت يد القدرة الإلهية في بطونها نهدت الجبال عن السهول فانفصلت كل  
الانفصال.

٨ - أساخ قواعدها : أي جعلها غائصة.

٩ - مواضع الأنصاب - جمع نُصْب -: وهو ما جعل عَلَمًا يُشْهَدُ فَيَقْصَدُ.

١٠ - قَلَّةُ الجبل : أعلاه. وأشهقها: جعلها شاهقة أي بعيدة الارتفاع.

١١ - أطال أنشازها : أي متونها المرتفعة في جوانب الأرض.

١٢ - أَرْزَهَا - بالتشديد -: ثَبَّتَهَا.

١٣ - تَمِيدَ : أي تضطرب وتزلزل.

١٤ - تَسِيخَ - كَتَسُوخَ -: أي : تغوص في الهواء فتتخسف.



تُرْوَلُ عَنْ مَوَاضِعِهَا. فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوْجَانِ مِيَاهِهَا،  
وَأَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا، فَجَعَلَهَا لِحُلُقِهِ مِهَادًا، وَبَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشًا!  
فَوْقَ بَحْرِ لُجِّيٍّ رَاكِدٍ لَا يَجْرِي<sup>(١)</sup>، وَقَائِمٍ لَا يَسْرِي، تُكَزِّكِرُهُ<sup>(٢)</sup> الرِّيَّاحُ  
الْعَوَاصِفُ، وَتَمَخُّضُهُ الْغَمَامُ الذَّوَارِفُ<sup>(٣)</sup>؛ «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى».

٢١٢

ومن خطبة له عليه السلام

كَانَ يَسْتَنْهَضُ بِهَا أَصْحَابَهُ إِلَى جِهَادِ أَهْلِ الشَّامِ فِي زَمَانِهِ  
اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِزَةِ،  
وَالْمُضْلِحَةَ غَيْرَ الْمُفْسِدَةِ، فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا، فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ هَذَا إِلَّا  
النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ، وَالْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُكَ  
عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً، وَنَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا أَشْكَنْتَهُ  
أَرْضُكَ وَسَمَاوَاتُكَ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدَ الْمَغْنَى عَنْ نُصْرِهِ، وَالْآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ.

٢١٣

ومن خطبة له عليه السلام

فِي تَمْجِيدِ اللَّهِ وَتَعْظِيمِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَنْ شَبِّهِ<sup>(٤)</sup> الْمَخْلُوقِينَ، الْغَالِبِ لِمَقَالِ الْوَاصِفِينَ،

١ - لا يجري : المراد هنا أنه لا يسيل في الهواء.

٢ - تُكَزِّكِرُهُ : تذهب به وتعود.

٣ - الذَّوَارِفُ - جمع ذَارِفَةٍ - : من ذرف الدمع إذا سال.

٤ - شَبِّهِ - بالتحريك - : أي مشابهة.



الظَّاهِرِ بَعَجَائِبِ تَذْيِيرِهِ لِلنَّاظِرِينَ، وَالْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ  
الْمُتَوَهِّمِينَ، الْعَالِمِ بِلَا اِكْتِسَابٍ وَلَا اَزْدِيَادٍ، وَلَا عِلْمٍ مُسْتَفَادٍ، الْمُقَدَّرِ  
لِجَمِيعِ الْأُمُورِ بِلَا رَوِيَّةٍ وَلَا ضَمِيرٍ، الَّذِي لَا تَغْشَاهُ الظُّلُمُ، وَلَا  
يَسْتَضِيءُ بِالْأَنْوَارِ، وَلَا يَرْهَقُهُ<sup>(١)</sup> لَيْلٌ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ، لَيْسَ  
إِذْرَاكُهُ بِالْإِبْصَارِ، وَلَا عِلْمُهُ بِالْإِخْبَارِ.

ومنها في ذكر النبي ﷺ :

أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ، وَقَدَّمَهُ فِي الْإِضْطِفَاءِ، فَرَتَّقَ<sup>(٢)</sup> بِهِ أَلْفَاتِقَ<sup>(٣)</sup>،  
وَسَاوَرَ<sup>(٤)</sup> بِهِ الْمَغَالِبَ، وَذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ، وَسَهَّلَ بِهِ الْحَزُونََةَ<sup>(٥)</sup>، حَتَّى  
سَرَّحَ الضَّلَالَ، عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ.



٢١٤ مركز تحقيقات كميته علوم اسلامی

ومن خطبة له عليه السلام

يصف جوهر الرسول، ويصف العلماء، ويعظ بالتقوى  
وَأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلٌ، وَحَكَمٌ فَصَلٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ  
وَرَسُولُهُ، وَسَيِّدُ عِبَادِهِ، كُلَّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخَلْقَ<sup>(٦)</sup> فِرْقَتَيْنِ جَعَلَهُ فِي

١ - رَهَقَهُ - كَفَرَحَ - : غَشِيَهُ.

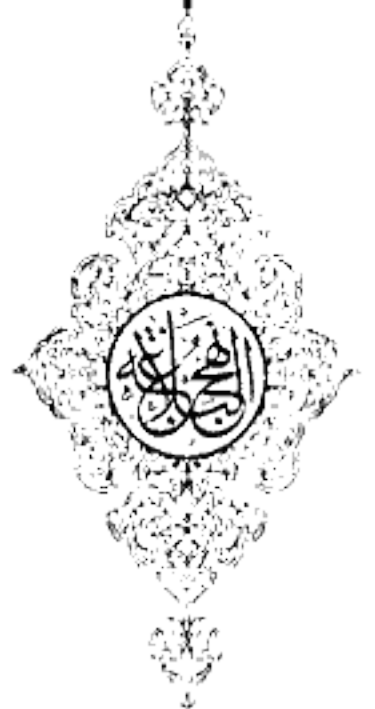
٢ - الرَّتَّقَ : سَدَّ الْفَتْقَ.

٣ - المَفَاتِقُ : مَوَاضِعُ الْفَتْقِ وَهِيَ مَا كَانَ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ فُسَادٍ وَفِي مَصَالِحِهِمْ مِنْ اخْتِلَالٍ.

٤ - سَاوَرَ بِهِ الْمَغَالِبَ أَي : وَائِبَ بِالنَّبِيِّ ﷺ كُلِّ مَنْ يَغَالِبُ الْحَقَّ.

٥ - الْحَزُونَةُ : غِلْظٌ فِي الْأَرْضِ.

٦ - نَسَخَ الْخَلْقَ : نَقَّلَهُمْ بِالتَّنَاسُلِ عَنْ أَصُولِهِمْ، فَجَعَلَهُمْ بَعْدَ الْوَحْدَةِ فِي الْأَصُولِ فِرْقَاتٍ.



خَيْرِهِمَا، لَمْ يُسْهِم فِيهِ عَاهِرٌ<sup>(١)</sup>، وَلَا ضَرَبَ فِيهِ<sup>(٢)</sup> فَاجِرٌ.  
أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ،  
وَلِلطَّاعَةِ عِصْمًا<sup>(٣)</sup>، وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْنًا مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ  
يَقُولُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ، وَيُثَبِّتُ الْأَقْيَدَةَ. فِيهِ كِفَاءٌ<sup>(٤)</sup> لِمُكْتَفٍ، وَشِفَاءٌ  
لِمُسْتَفٍ.

### \* صفة العلماء \*

وَأَعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ<sup>(٥)</sup> عِلْمُهُ، يَصُونُونَ مَصُونَهُ،  
وَيُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ. يَتَوَاصَلُونَ بِالْوِلَايَةِ<sup>(٦)</sup>، وَيَتَسَلَّقُونَ بِالْمَحَبَّةِ،  
وَيَتَسَاقَوْنَ بِكَأْسِ رَوْيَةٍ<sup>(٧)</sup>، وَيَضُدُّونَ بِرِيَّةٍ<sup>(٨)</sup>، لَا تَشُوبُهُمُ  
الرَّيْبَةُ<sup>(٩)</sup>، وَلَا تُسْرِعُ فِيهِمُ الْغَيْبَةُ. عَلَى ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمُ

١ - العاهر : من يأتي غير حِلِّه كالفاجر .

٢ - ضرب في الشيء : صار له نصيب منه .

٣ - الْعِصْم - بكسر ففتح :- جمع عِصْمَة وهي ما يعتصم به . وعِصْم الطاعات : الإخلاص  
للله وحده .

٤ - الْكِفَاء - بالكسر :- الكافي أو الكفاية .

٥ - الْمُسْتَحْفَظِينَ - بصيغة اسم المفعول :- الذين أودعوا العلم ليحفظوه .

٦ - الْوِلَايَةِ : الموالاتة والمُصَافَاة .

٧ - الرَّوْيَةُ - فاعيلة بمعنى فاعلة :- أي يروي شرابها من ظمأ التباعد والنفرة .

٨ - رِيَّة - بكسر الراء وتشديد الياء :- الواحدة من الري : زوال العطش .

٩ - الرَيْبَةُ : الشك في العقائد .

وَأَخْلَقَهُمْ<sup>(١)</sup>، فَعَلَيْهِ يَتَحَابُّونَ، وَبِهِ يَتَوَاصَلُونَ، فَكَانُوا كَتَفَاضِلِ الْبَذْرِ  
يُسْتَقَى<sup>(٢)</sup>، فَيُؤْخَذُ مِنْهُ وَيُلْقَى، قَدْ مَيَّزَهُ التَّخْلِيصُ، وَهَذَبَهُ<sup>(٣)</sup>  
التَّمْحِيصُ<sup>(٤)</sup>.

### \* العظة بالتقوى \*

فَلْيَقْبَلْ أَمْرُؤُ كَرَامَةً<sup>(٥)</sup> بِقَبُولِهَا، وَلْيَخْذَرْ قَارِعَةً<sup>(٦)</sup> قَبْلَ حُلُولِهَا،  
وَلْيَنْظُرْ أَمْرُؤُ فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ، وَقَلِيلِ مَقَامِهِ، فِي مَنْزِلٍ حَتَّى يَسْتَبْدِلَ بِهِ  
مَنْزِلًا، فَلْيَصْنَعْ لِمُتَحَوِّلِهِ<sup>(٧)</sup>، وَمَعَارِفِ مُنْتَقِلِهِ<sup>(٨)</sup>. فَطُوبَى لِمَنْ لَذِيَ قَلْبٍ  
سَلِيمٍ، أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ، وَتَجَنَّبَ مَنْ يُزْدِيهِ، وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ  
بِبَصَرٍ مَنْ بَصَّرَهُ، وَطَاعَةَ هَادٍ أَمَرَهُ، وَبَادَرَ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ،

مركز تحفہ کتبہ عربیہ اسلامیہ

١ - عقد خلقهم : أي وصل خلقهم الجسماني وأخلاقهم النفسية بهذه الصفات. وأحكم  
صلتهما بها حتى كأنهما معقودان بها.

٢ - كتفاضل البذر : أي كانوا إذا نسبتهم إلى سائر الناس رأيتهم يفضلونهم ويمتازون  
عليهم كتفاضل البذر، فإن البذر يعتنى بتنقيته ليخلص النبات من الزوان. ويكون النوع  
صافياً لا يخالطه غيره. وبعد التنقية يؤخذ منه ويلقى في الأرض، فالبذر يكون أفضل  
الحبوب وأخلصها.

٣ - التهذيب - هنا - : التنقية.

٤ - التمهيص : الاختبار.

٥ - الكرامة - هنا - : النصيحة أي اقبلوا نصيحة لا ابتغي عليها أجراً إلا قبولها.

٦ - القارعة : داعية الموت أو القيامة تأتي بغتة.

٧ - المتحول - بفتح الواو مشددة - : ما يتحول إليه.

٨ - معارف المنتقل : المواضع التي يعرف الانتقال إليها.

وَتُقَطَّعَ أَسْبَابُهُ، وَأُسْتَفْتَحَ التَّوْبَةُ، وَأَمَاطَ الْحَوْبَةَ<sup>(١)</sup>، فَقَدْ أُقِيمَ عَلَى  
الطَّرِيقِ، وَهُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ.

٢١٥

ومن دعاء له عليه السلام  
كان يدعو به كثيراً

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُضَيِّعْ بِي مَيْتاً وَلَا سَقِيماً، وَلَا مَضْرُوباً عَلَى  
عُرْوِي بِسُوءٍ، وَلَا مَأْخُوداً بِأَسْوَأِ عَمَلِي، وَلَا مَقْطُوعاً دَابِرِي<sup>(٢)</sup>،  
وَلَا مُرْتَدّاً عَنْ دِينِي، وَلَا مُنْكَرّاً لِرَبِّي، وَلَا مُسْتَوْحِشاً مِنْ إِيْمَانِي،  
وَلَا مُلْتَبِساً<sup>(٣)</sup> عَقْلِي، وَلَا مُعَذِّباً بِعَذَابِ الْأَمَمِ مِنْ قَبْلِي. أَصْبَحْتُ  
عَبْداً مَمْلُوكاً ظَالِماً لِنَفْسِي، لَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ وَلَا حُجَّةَ لِي. وَلَا أَسْتَطِيعُ  
أَنْ أَخُذَ إِلَّا مَا أُعْطِيتَنِي، وَلَا أَتَّقِيَ إِلَّا مَا وَقَّيْتَنِي.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقَرَ فِي غِنَاكَ، أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ، أَوْ أُضَامَ  
فِي سُلْطَانِكَ، أَوْ أَضْطَهَّدَ وَالْأَمْرُ لَكَ!

اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْتَزِعُهَا مِنْ كَرَامَتِي، وَأَوَّلَ وَدِيعَةٍ  
تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعَمِكَ عِنْدِي! اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ

١ - الحَوْبَةُ - بفتح الحاء -: الإثم. وإماطتها : تنحيها.

٢ - الدابر : بقية الرجل من ولده ونسله، وأصل الدابر : الظهر، وكنى بقطعه عن الدواعي

التي من شأنها قطع القوة وإبادة النسل.

٣ - الالتباس : الاختلاط.



قَوْلِكَ، أَوْ أَنْ نُفْتَتَنَ عَنْ دِينِكَ، أَوْ تَتَابَعَ<sup>(١)</sup> بِنَا أَهْوَاؤُنَا دُونَ أَهْدَى  
الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ!

٢١٦

ومن خطبة له عليه السلام

خطبها بصفين

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ،  
وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ، فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي  
التَّوَاصُفِ، وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ، لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ، وَلَا  
يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ. وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلَا يَجْرِيَ عَلَيْهِ،  
لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ، لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلِعَدْلِهِ  
فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى  
الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ. وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَفَضُّلاً مِنْهُ،  
وَتَوْشَعاً بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ.

❖ حق الوالي وحق الرعية ❖

ثُمَّ جَعَلَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً أَفْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ  
عَلَى بَعْضٍ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ<sup>(٢)</sup> فِي وُجُوهِهَا، وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً،

١ - التتابع : ركوب الأمر على خلاف الناس، أراد به هنا الإسراع إلى الشر واللجاجة.

٢ - تتكافأ : تتساوى.



وَلَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ. وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ  
تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ، وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي،  
فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - لِكُلِّ عَلَى كُلِّ، فَجَعَلَهَا نِظَامًا لِأُلُفِّهِمْ،  
وَعِزًّا لِدِينِهِمْ، فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوَلَاةِ، وَلَا تَصْلُحُ  
الْوَلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ، فَإِذَا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ، وَأَدَّى  
الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ، وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَأَعْتَدَلَتْ  
مَعَالِمُ الْعَدْلِ، وَجَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا <sup>(١)</sup> السُّنَنُ <sup>(٢)</sup>، فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ،  
وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَبَيَّسَتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ. وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ  
وَالْيَهَا، أَوْ أَجْحَفَ <sup>(٣)</sup> الْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ، اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ،  
وَضَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ، وَكَثُرَ الْإِدْغَالُ <sup>(٤)</sup> فِي الدِّينِ، وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ  
السُّنَنِ <sup>(٥)</sup>، فَعَمِلَ بِالْهَوَى، وَعُطِّلَتِ الْأَحْكَامُ، وَكَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ،  
فَلَا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمٍ <sup>(٦)</sup> حَقٌّ عُطِّلَ، وَلَا لِعَظِيمٍ بَاطِلٍ فُعِلَ! فَهُنَالِكَ  
تَذِلُّ الْأَبْرَارُ، وَتَعِزُّ الْأَشْرَارُ، وَتَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ الْعِبَادِ.

١ - أَذْلَالُ الطَّرِيقِ : جَمْعُ ذَلٍّ - بِكسْرِ الذَّالِ - : مَجْرَاهُ وَوَسْطُهُ وَاجْتَرَتْ أُمُورُ اللَّهِ أَذْلَالَهَا،  
وَعَلَى أَذْلَالِهَا، أَيِ : وَجُوهِهَا.

٢ - السُّنَنُ : جَمْعُ سُنَّةٍ.

٣ - أَجْحَفَ بِالرَّعِيَّةِ : ظَلَمَهُمْ.

٤ - الْإِدْغَالُ فِي الْأَمْرِ : إِدْخَالُ مَا يَفْسُدُهُ فِيهِ.

٥ - مَحَاجُّ السُّنَنِ : جَمْعُ مَحَجَّةٍ، وَهِيَ جَاذَةُ الطَّرِيقِ وَأَوْسَطُهَا.

٦ - لَا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمٍ : أَيِ لَا تَأْخُذُ النُّفُوسُ وَحْشَةً أَوْ اسْتِغْرَابًا، لِتَعُودَهَا عَلَى تَعْطِيلِ  
الْحُقُوقِ.

فَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَّاصِحِ فِي ذَلِكَ، وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ، فَلَيْسَ أَحَدٌ - وَإِنْ أَشْتَدَّ عَلَى رِضَى اللَّهِ حِرْصُهُ، وَطَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ - بِبَالِغِ حَقِيقَةِ مَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ. وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ النَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ. وَلَيْسَ أَمْرٌ - وَإِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَنَزِلَتُهُ، وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ - بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ<sup>(١)</sup> عَلَى مَا حَمَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ. وَلَا أَمْرٌ - وَإِنْ صَغُرَتْهُ [اصغرتَه] النَّفُوسُ، وَأَقْتَحَمَتْهُ<sup>(٢)</sup> أَلْعْيُونُ - بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ.

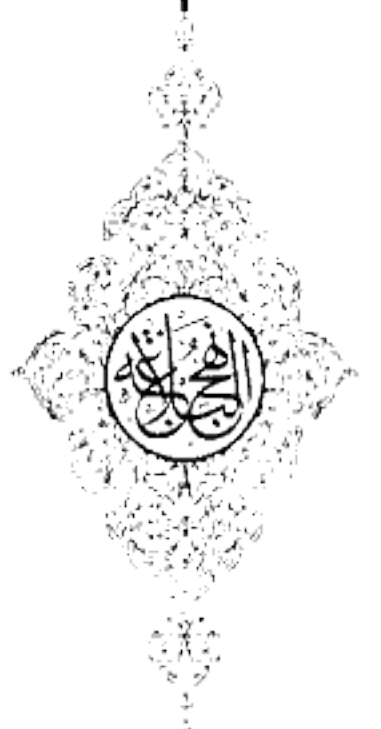
فَأَجَابَهُ عليه السلام رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ، يَكْثُرُ فِيهِ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ، وَيَذْكُرُ سَمْعَهُ وَطَاعَتَهُ لَهُ؛ فَقَالَ عليه السلام:

إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلَالُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ - لِعِظَمِ ذَلِكَ - كُلُّ مَا سِوَاهُ، وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَعْظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَلَطَفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَزْدَادَ حَقِّ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظَمًا. وَإِنْ مِنْ أَسْخَفٍ<sup>(٣)</sup> حَالَاتِ الْوَلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ، أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ، وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبَرِ، وَقَدْ كَرِهَتْ أَنْ يَكُونَ جَالٌ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أَحَبُّ الْإِطْرَاءِ، وَأَسْتِمَاعِ الثَّنَاءِ؛ وَلَسْتُ - بِحَمْدِ اللَّهِ - كَذَلِكَ، وَلَوْ كُنْتُ

١ - «بِقُوقِ أَنْ يُعَانَ... الخ» أَي: بِأَعْلَى مَنْ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى الْإِعَانَةِ، أَيْ بَغْنَى عَنِ الْمُسَاعَدَةِ.

٢ - اقْتَحَمَتْهُ: احْتَقَرَتْهُ وَازْدَرَتْهُ.

٣ - أَصْلُ «السَّخَفِ» رَقَّةُ الْعَقْلِ وَغَيْرُهُ، أَيْ ضَعْفُهُ.



أَحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لَتَرَكْتُهُ أَنْحِطَاطاً لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَنْ تَتَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعِظَمَةِ وَالْكَبَرِيَاءِ. وَرُبَّمَا اسْتَحْلَى النَّاسُ الشَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ<sup>(١)</sup>، فَلَا تُشَوُّوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ، لِإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَإِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ<sup>(٢)</sup> [البقية] فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا، وَفَرَائِضَ لَا بُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا، فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلِّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةَ، وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يَتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ<sup>(٣)</sup>، وَلَا تُخَالِطُونِي بِالمُصَانَعَةِ<sup>(٤)</sup>، وَلَا تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالاً فِي حَقِّ قِيلَ لِي، وَلَا اَلْتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي، فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوْ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ. فَلَا تَكْفُؤُوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقِّ، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ، فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقٍ أَنْ أُخْطِئَ، وَلَا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي، إِلَّا أَنْ يَكُنِيَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي<sup>(٥)</sup>، فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبِّ لَا رَبَّ غَيْرُهُ؛ يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا، وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ، فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى، وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى.

١ - البلاء - هنا - : إجهاد النفس في إحسان العمل .

٢ - التَّقِيَّة : الخوف ، والمراد لازمه ، وهو العقاب .

٣ - البادرة : الغضب .

٤ - المصانعة : المداواة .

٥ - أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي : أي أشد ملكاً مِنِّي .

ومن كلام له عليه السلام

في التظلم والتشكي من قريش

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ<sup>(١)</sup> عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا  
رَحِمِي وَأَكْفَوُوا إِنَائِي<sup>(٢)</sup>، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُتَارَعَتِي حَقًّا كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ  
غَيْرِي، وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُنْصَحَهُ،  
فَاصْبِرْ مَغْمُومًا، أَوْ مِتْ مُتَأَسِّفًا.

فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ<sup>(٣)</sup>، وَلَا ذَابٌ<sup>(٤)</sup> وَلَا مُسَاعِدٌ، إِلَّا أَهْلَ  
بَيْتِي؛ فَضَنَنْتُ<sup>(٥)</sup> بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ، فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى<sup>(٦)</sup>، وَجَرَعْتُ  
رَيْقِي عَلَى الشَّجَا<sup>(٧)</sup>، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظَمِ الْعَيْظِ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْعَلَقَمِ،  
وَأَلَمِ لِلْقَلْبِ مِنْ وَخْزِ الشِّفَارِ<sup>(٨)</sup>.

قال الشريف عليه السلام: وقد مضى هذا الكلام في أثناء خطبة متقدمة، إلا أنني  
ذكرته هاهنا لاختلاف الروايتين.

١ - أَسْتَعْدِيكَ : أَسْتَعِينُكَ لَتَنْتَقِمَ لِي .

٢ - إِكْفَاءُ الْإِتْيَاءِ : قَلْبُهُ ، مَجَازٌ عَنْ تَضْيِيعِ الْحَقِّ .

٣ - الرَّافِدُ : الْمُعِينُ .

٤ - الذَّابُّ : الْمُدَافِعُ .

٥ - ضَنَنْتُ : أَيُّ بَخَلْتُ .

٦ - الْقَذَى : مَا يَقَعُ فِي الْعَيْنِ ، وَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى : غَضَضْتُ الطَّرْفَ عَنْهُ .

٧ - الشَّجَا : مَا اعْتَرَضَ فِي الْحَلْقِ مِنْ عَظْمٍ وَنَحْوِهِ ، يُرِيدُ بِهِ غَصَّةَ الْحَزَنِ .

٨ - الشِّفَارُ - جَمْعُ شَفْرَةٍ - : حَدُّ السِّيفِ وَنَحْوِهِ . وَوَخْزُ الشِّفَارِ : طَعْنُهَا الْخَفِيفُ .

في ذكر السائرين إلى البصرة لحربه عليه السلام

فَقَدِمُوا عَلَى عُمَالِي وَخُزَّانِ بَيْتِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدَيَّ، وَعَلَى أَهْلِ  
مِصْرٍ، كُلُّهُمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَى بَيْعَتِي؛ فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ، وَأَفْسَدُوا عَلَيَّ  
جَمَاعَتَهُمْ، وَوَثَّبُوا عَلَيَّ شِيعَتِي، فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْرًا؛ وَطَائِفَةً  
عَضُّوا عَلَى أَسْيَافِهِمْ<sup>(١)</sup>، فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللَّهَ صَادِقِينَ.

لَمَّا مَرَّ بِطَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَابٍ بَنِ أَسِيدٍ وَهَمَا قَتِيلَانِ يَوْمَ الْجَمَلِ:  
لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا! أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ  
تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتَلَتْ تَحْتَ بُطُونِ الْكَوَاكِبِ! أَذْرَكْتُ وَثْرِي<sup>(٢)</sup> مِنْ بَنِي  
عَبْدِ مَنَافٍ، وَأَفْلَتَنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحٍ، لَقَدْ أَتْلَعُوا<sup>(٣)</sup> أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرِ لَمْ  
يَكُونُوا أَهْلَهُ فَوَقَّصُوا<sup>(٤)</sup> دُونَهُ.

١ - العَضُّ على السيوف : كناية عن الصبر في الحرب وترك الاستسلام.

٢ - الْوِثْر : الثَّار.

٣ - أَتْلَعُوا : أَي رَفَعُوا أَعْنَاقَهُمْ وَمَدَّوْهَا لَتَنَاوُلْ أَمْرًا، وَهُوَ مَنَاوَاةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْخِلَافَةِ.

٤ - وَقَّصُوا : أَي كَسَرَتْ أَعْنَاقَهُمْ، دُونَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ.

ومن كلام له عليه السلام

في وصف السالك الطريق إلى الله سبحانه

قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ<sup>(١)</sup>، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ<sup>(٢)</sup>، حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ<sup>(٣)</sup>، وَلَطَفَ غَلِيظُهُ<sup>(٤)</sup>،  
وَبَرَّقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ الْبَرْقِ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ، وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ،  
وَتَدَافَعَتْهُ<sup>(٥)</sup> الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ، وَدَارِ الْأِقَامَةِ، وَتَبَسَّتْ رِجْلَاهُ  
بِطُمَأْنِينَةٍ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ، بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبُهُ، وَأَرْضَى رَبُّهُ.

ومن كلام له عليه السلام

قاله بعد تلاوته: ﴿أَتَاكُمْ التَّكَاثُرُ<sup>(٦)</sup> \* حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾

يَا لَهُ مَرَامًا<sup>(٧)</sup> مَا أَبْعَدُهُ! وَزُورًا<sup>(٨)</sup> مَا أَغْفَلُهُ<sup>(٩)</sup>! وَخَطَرًا مَا أَفْظَعُهُ!

١ - إحياء العقل : بالعلم والفكر والنفوذ في الأسرار الإلهية.

٢ - إماتة النفس : بكفها عن شهواتها.

٣ - الجليل : العظيم. ودق : أي صغر حتى خفي أو كاد والمراد نحول بدنه الكثيف.

٤ - لَطَفَ غَلِيظُهُ : تلطفت أخلاقه وصفت نفسه.

٥ - تَدَافَعَتْهُ الْأَبْوَابُ : أي مازال يتنقل من مقام إلى آخر من مقامات الكمال.

٦ - أَلْهَاهُ عَنِ الشَّيْءِ : صرفه عنه باللهو أي صرفكم عن الله اللهو والتكاثر بمكاثرة بعضكم لبعض وتعدد كل منكم مزايا أسلافه.

٧ - الْمَرَامُ : الطلب بمعنى المطلوب.

٨ - الزُّور - بالفتح -: الزائرون.

٩ - مَا أَغْفَلُهُ : أي ما أشدَّ غفلته.

لَقَدْ اسْتَخْلَوْا<sup>(١)</sup> مِنْهُمْ أَيَّ مُذَكِّرٍ<sup>(٢)</sup> [مذكر]، وَتَنَاوَشُوهُمْ<sup>(٣)</sup> مِنْ مَكَانٍ  
بَعِيدٍ! أَفَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ! أَمْ بِعَدِيدِ أَهْلِكِي يَتَكَاثَرُونَ!  
يَزْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسَاداً خَوْثٌ<sup>(٤)</sup>، وَحَرَكَاتٍ سَكَنَتْ. وَلَئِنْ يَكُونُوا  
عِبْرًا، أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخَرًا؛ وَلَئِنْ يَهْبِطُوا بِهِمْ جَنَابَ ذُلِّهِ،  
أُخْجَى<sup>(٥)</sup> مِنْ أَنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ! لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ  
الْعَشْوَةِ<sup>(٦)</sup>، وَضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي غَمْرَةٍ جَهَالَةٍ، وَلَوْ اسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ  
عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ<sup>(٧)</sup>، وَالرُّبُوعِ<sup>(٨)</sup> الْخَالِيَةِ، لَقَالَتْ: ذَهَبُوا  
فِي الْأَرْضِ ضُلَّالًا<sup>(٩)</sup>، وَذَهَبْتُمْ فِي أَعْقَابِهِمْ جُهَّالًا، تَطْوُونَ فِي  
هَامِهِمْ<sup>(١٠)</sup>، وَتَسْتَنْبِتُونَ<sup>(١١)</sup> فِي أَجْسَادِهِمْ، وَتَرْتَعُونَ<sup>(١٢)</sup> فِيمَا لَفَظُوا،

مركز تجميع الكتب والوثائق

- ١ - اسْتَخْلَوْهُمْ : وجدوهم خالين.
- ٢ - الْمُذَكِّر : مصدر ميمي من الذاكرة بمعنى الاعتبار.
- ٣ - تَنَاوَشُوهُمْ : تناولوهم.
- ٤ - خَوْثٌ : سقط بناؤها وخلت من أرواحها.
- ٥ - أُخْجَى : أقرب للحجى أي العقل.
- ٦ - الْعَشْوَةُ : ضعف البصر.
- ٧ - الْخَاوِيَةُ : المنهدمة.
- ٨ - الرُّبُوع : المساكن.
- ٩ - الضُّلَّال - كعُشَّاق -: جمع ضال.
- ١٠ - هَام - جمع هامة -: أعلى الرأس.
- ١١ - تَسْتَنْبِتُونَ : أي تزرعون النبات في أجسادهم.
- ١٢ - تَرْتَعُونَ : تأكلون وتلذذون بما لفظوه، أي طرحوه وتركوه.



وَتَسْكُنُونَ فِيهَا خَرَّبُوا؛ وَإِنَّمَا الْآيَاتُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ بَوَالِكٌ <sup>(١)</sup> وَنَوَائِحُ <sup>(٢)</sup> عَلَيْكُمْ.

أُولَئِكَ سَلَفُ غَايَتِكُمْ <sup>(٣)</sup>، وَفَرَّاطٌ <sup>(٤)</sup> مَنَاهِلِكُمْ <sup>(٥)</sup>، الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ <sup>(٦)</sup> أَلْعَزَّ، وَحَلَبَاتُ <sup>(٧)</sup> [جَلَبَات] أَلْفَخْرٍ، مُلُوكًا وَسُوقًا <sup>(٨)</sup>. سَلَكَوا فِي بُطُونِ الْبَرْزَخِ <sup>(٩)</sup> سَبِيلًا [طَرِيقًا] سُلِّطَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ، وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ؛ فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتٍ <sup>(١٠)</sup> قُبُورِهِمْ جَمَادًا لَا يَنْمُونَ <sup>(١١)</sup>، وَضِمَارًا <sup>(١٢)</sup> لَا يُوجَدُونَ؛ لَا يُفَرِّغُهُمْ وَرُودُ الْأَهْوَالِ، وَلَا يَحْزَنُهُمْ تَنَكُّرُ الْأَخْوَالِ.



مركز تحقيقات كليات علوم اسلامی

١ - بَوَالِكٌ : جمع باكية.

٢ - نَوَائِحُ : جمع نائحة.

٣ - سَلَفُ الْغَايَةِ : السابق إليها، وغايتهم حد ما ينتهون إليه، وهو الموت.

٤ - الْفَرَّاطُ - جمع فارط - وهو كالفَرَط - بالتحريك - : متقدم القوم إلى الماء ليهيئ لهم موضع الشرب.

٥ - الْمَنَاهِلُ : مواضع ما تشرب الشاربة من النهر مثلاً.

٦ - مَقَاوِمُ : جمع مقام.

٧ - الْحَلَبَاتُ - جمع حَلْبَةٍ بالفتح - : وهي الدفعة من الخيل في الرِّهَانِ.

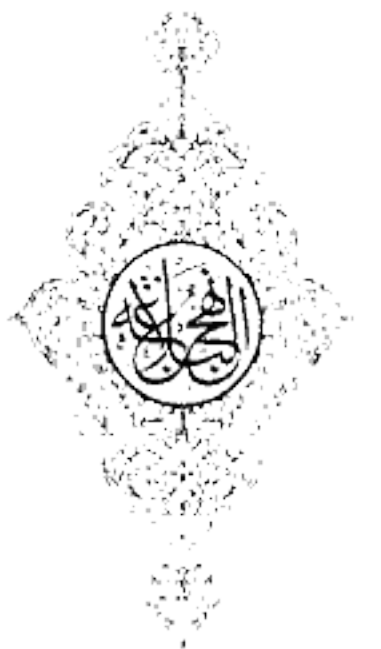
٨ - السُّوقُ - بضم ففتح - : جمع سُوقَةٍ - بالضم - : بمعنى الرعية.

٩ - الْبَرْزَخُ : القبر.

١٠ - الْفَجَوَاتُ - جمع فَجْوَةٍ - : وهي الْفَرْجَةُ، والمراد منها هنا شق القبر.

١١ - يَنْمُونَ : من النماء، وهو الزيادة في الغذاء.

١٢ - الضِّمَارُ - ككتاب - : المال لا يرجى رجوعه.



وَلَا يَخْفُلُونَ<sup>(١)</sup> بِالزَّوْاجِفِ<sup>(٢)</sup>، وَلَا يَأْذُنُونَ<sup>(٣)</sup> لِقَوَاصِفِ<sup>(٤)</sup>. غُيِّبًا  
لَا يُنْتَظَرُونَ، وَشُهُودًا لَا يَحْضُرُونَ، وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعًا فَتَشَتُّوْا،  
وَأَلَا<sup>(٥)</sup> فَافْتَرَقُوا، وَمَا عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ، وَلَا بُغْدٍ مَحَلِّهِمْ، عَمِيتْ  
أَخْبَارُهُمْ، وَصَمَّتْ<sup>(٦)</sup> دِيَارُهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ سَقُوا كَأْسًا بَدَّلَتْهُمْ بِالنُّطْقِ  
خَرَسًا، وَبِالسَّمْعِ صَمًّا، وَبِالْحَرَكَاتِ سُكُونًا، فَكَأَنَّهُمْ فِي أَرْتَجَالِ  
[ارتحال] الصِّفَةِ<sup>(٧)</sup> صَرَعَى<sup>(٨)</sup> سُبَاتٍ<sup>(٩)</sup>. جِيرَانٌ لَا يَتَأَنُّسُونَ،  
وَأَحِبَّاءُ [أحياء] لَا يَتَزَاوَرُونَ. بَلِيَّتْ<sup>(١٠)</sup> بَيْنَهُمْ عُرَا<sup>(١١)</sup> التَّعَارُفِ،  
وَأَنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ الْإِخَاءِ، فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ وَهُمْ جَمِيعٌ، وَبِجَانِبِ  
أَهْلَجِرٍ وَهُمْ أَخْلَاءُ، لَا يَتَعَارَفُونَ لِلَّيْلِ صَبَاحًا، وَلَا لِنَهَارٍ مَسَاءً.

مركز تقيت كويت علوم ودراسات

- ١ - لَا يَخْفُلُونَ - بكسر الفاء -: لَا يِبَالُونَ.
- ٢ - الزَّوْاجِف - جمع راجفة -: الزلزلة توجب الاضطراب.
- ٣ - يَأْذُنُونَ : يستمعون. والمصدر منه الْأَذْن بالتحريك.
- ٤ - القواصف : من « قصف الرعد » اشتدت هذّهذته.
- ٥ - أَلَا - جمع أليف -: أي مؤتلف مع غيره.
- ٦ - صَمَّ يَصَمُّ - بالفتح فيهما -: خرس عن الكلام. وخرس الديار: ألا يصعد الصوت من سكانها.
- ٧ - ارتجال الصفة : وصف الحال بلا تأمل.
- ٨ - صرعى - جمع صريع -: أي هالك.
- ٩ - السُّبَات - بالضم -: أي النوم.
- ١٠ - بَلِيَّتْ : رُتَتْ وَفَيَّتْ.
- ١١ - العُرَا - جمع عُرْوَة -: وهي مَقْبِضُ الدُّلُو والكُوز مثلاً.

أَيُّ الْجَدِيدَيْنِ<sup>(١)</sup> ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَدًا، شَاهَدُوا مِنْ  
أَخْطَارِ دَارِهِمْ أَفْطَحَ مِمَّا خَافُوا، وَرَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا أَغْظَمَ مِمَّا قَدَّرُوا،  
فَكَلَّمَا الْغَايَتَيْنِ<sup>(٢)</sup> مُدَّتْ لَهُمْ إِلَى مَبَاءةٍ<sup>(٣)</sup>، فَاتَتْ مَبَالِغَ الْخَوْفِ  
[الفوت] وَالرَّجَاءِ. فَلَوْ كَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَيُّوا<sup>(٤)</sup> بِصِفَةِ مَا شَاهَدُوا  
وَمَا عَايَنُوا. وَلَئِنْ عَمِيَتْ آثَارُهُمْ، وَأَنْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ، لَقَدْ رَجَعَتْ  
فِيهِمْ أَبْصَارُ الْعِبَرِ<sup>(٥)</sup>، وَسَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانُ الْعُقُولِ، وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ  
جِهَاتِ النُّطْقِ، فَقَالُوا: كَلَحَتْ<sup>(٦)</sup> الْوُجُوهُ النَّوَاضِرُ<sup>(٧)</sup>، وَخَوَتْ<sup>(٨)</sup>  
الْأَجْسَامُ النَّوَاعِمُ، وَلَبَسْنَا أَهْدَامَ<sup>(٩)</sup> الْإِلَى، وَتَكَاءَدْنَا<sup>(١٠)</sup> ضِيقُ  
الْمُضْجَعِ، وَتَوَارَثْنَا الْوُخْشَةَ، وَتَهَكَّمتِ<sup>(١١)</sup> عَلَيْنَا الرُّبُوعُ<sup>(١٢)</sup>

مركز تحقيقات كليات علوم اسلامی

١ - المجدیدان : اللیل والنهار .

٢ - یرید بالغایتین هنا : الجنة والنار .

٣ - المباءة : مکان النبوء والاستقرار ، والمراد منها ما یرجعون الیه فی الآخرة .

٤ - عیوا : عجزوا .

٥ - العبر - جمع عبرة - : وهي ما یعتبر به ، ویتمخذ موعظة .

٦ - کلح - کمنع - کلوحاً : تکثر فی عبوس .

٧ - النواضر : الحسنه البواسم .

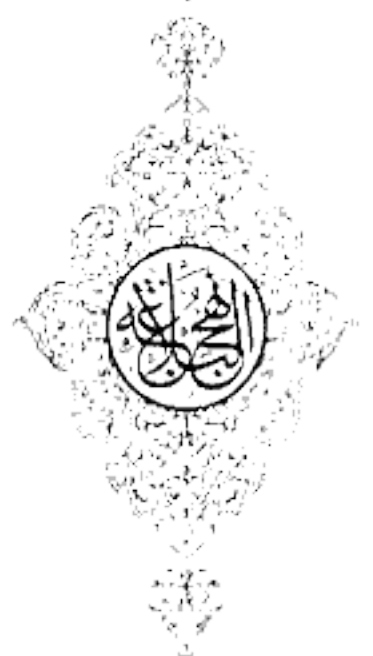
٨ - خوت : تهدمت بنيتها .

٩ - الأهدام - جمع هذم بکسر الهاء - : الثوب البالي أو المرقع .

١٠ - تکاءدة الأمر : أي شق علیه .

١١ - تهکمت : المراد هنا تهدمت .

١٢ - الرُبُوع : أماكن الإقامة .



الصُّمُوتُ<sup>(١)</sup>، فَأَنَمَحَتْ مَحَاسِنُ أَجْسَادِنَا، وَتَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُورِنَا،  
وَطَالَتْ فِي مَسَاكِينِ الْوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا؛ وَلَمْ نَحِذْ مِنْ كَرْبٍ فَرَجاً، وَلَا مِنْ  
ضَيْقٍ مُتَّسِعاً! فَلَوْ مَثَلْتُهُمْ بِعَقْلِكَ، أَوْ كُشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ الْغِطَاءِ لَكَ،  
وَقَدْ أَرْتَسَخْتَ<sup>(٢)</sup> أَسْمَاعُهُمْ بِالْهُوَامِ<sup>(٣)</sup> فَاسْتَكَّتْ<sup>(٤)</sup>، وَاكْتَحَلَتْ  
أَبْصَارُهُمْ بِالْتَّرَابِ فَخَسَفَتْ<sup>(٥)</sup>، وَتَقَطَّعَتِ الْأَلْسِنَةُ فِي أَفْوَاهِهِمْ بَعْدَ  
ذَلَاقَتِهَا<sup>(٦)</sup>، وَهَمَدَتْ الْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقْظَتِهَا، وَعَاثَ<sup>(٧)</sup> فِي  
كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدٌ بِلَى<sup>(٨)</sup> سَمَجَهَا<sup>(٩)</sup>، وَسَهَّلَ طُرُقَ الْآفَةِ إِلَيْهَا،  
مُسْتَسْلِمَاتٍ فَلَا أَيْدٍ تَدْفَعُ، وَلَا قُلُوبَ تَجْزَعُ، لَرَأَيْتَ أَشْجَانَ  
قُلُوبِ<sup>(١٠)</sup>، وَأَقْدَاءَ عُيُونِ<sup>(١١)</sup>، لَهُمْ فِي كُلِّ فِطَاعَةٍ صِفَةٌ حَالٍ لَا  
تَنْتَقِلُ، وَغَمْرَةٌ<sup>(١٢)</sup> لَا تَنْجَلِي. فَكَمْ أَكَلَتِ الْأَرْضُ مِنْ عَزِيزٍ جَسَدٍ،

١ - الصُّمُوت : جمع صامت ، والمراد بها القبور .

٢ - ارتسَخ : مبالغة في رسخ ، ورسخ الغدير : نش ماؤه ، أي أخذ في النقصان ونضب .

٣ - الهوام : الديدان .

٤ - استكَّت الأذن : صمت .

٥ - خسفت عين فلان : فقت .

٦ - ذلاقة الألسن : حديثها في النطق .

٧ - عاث : أفسد .

٨ - البلى : التحلل والفناء .

٩ - سمج الصورة تسميجاً : قبحها .

١٠ - أشجان القلوب : همومها .

١١ - أقذاء العيون : ما يسقط فيها فيؤلمها .

١٢ - الغمرة : الشدة .

وَأَنِيْقُ<sup>(١)</sup> لَوْنٍ، كَانَ فِي الدُّنْيَا غَذِيًّا<sup>(٢)</sup> تَرَفٍّ، وَرَبِيبَ<sup>(٣)</sup> شَرَفٍ!  
يَتَعَلَّلُ<sup>(٤)</sup> بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ، وَيَفْرَعُ إِلَى السَّلْوَةِ<sup>(٥)</sup> إِنْ مُصِيبَةٌ  
نَزَلَتْ بِهِ، ضَنًّا<sup>(٦)</sup> بِغَضَارَةِ<sup>(٧)</sup> عَيْشِهِ، وَشَحَاحَةً<sup>(٨)</sup> بِلَهْوِهِ وَلَعِبِهِ! فَبَيْنَمَا  
هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ<sup>(٩)</sup>، إِذْ وَطِئَ  
الدَّهْرُ بِهِ حَسَكَةً<sup>(١٠)</sup> وَتَقَضَّتِ الْأَيَّامُ قُوَاهُ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ الْحُتُوفُ<sup>(١١)</sup>  
مِنْ كَثَبٍ<sup>(١٢)</sup>، فَخَالَطَهُ<sup>(١٣)</sup> بَثٌّ<sup>(١٤)</sup> لَا يَعْرِفُهُ، وَنَجِيٌّ<sup>(١٥)</sup> هَمٌّ مَا كَانَ

الحسين عليه السلام



مركز تحقيقات كليات علوم اسلامی

- ١ - الأنيق : رائق الحسن.
- ٢ - الغذي : اسم بمعنى المفعول أي مغذى بالنعيم.
- ٣ - الربيب : بمعنى المربي، ربه يربه أي رباه.
- ٤ - يتعلل : يتشاغل.
- ٥ - السلوة : انصراف النفس عن الألم بتخييل اللذة.
- ٦ - ضناً : أي بخلاً.
- ٧ - غضارة العيش : طيبه.
- ٨ - شحاحة : بخلاً وضناً.
- ٩ - عيش غفول : وصف العيش بالغفلة لأنه إذا كان هنياً يوجبها.
- ١٠ - الحسك : نبات تعلق قشرته بصوف الغنم، ورقه كورق الرجل أو أدق، وعند ورقه شوك ملرز صلب ذو ثلاث شعب، وهو تمثيل لمس الآلام.
- ١١ - الحتوف : المهلكات، وأصل الحتف : الموت.
- ١٢ - كَثَب - بالتحريك - أي قُزْب.
- ١٣ - خالطه الحزن : مازج خواطره.
- ١٤ - البَث : الحزن.
- ١٥ - النَجِي : المناجي.



يَجِدُهُ، وَتَوَلَّدَتْ فِيهِ فِتْرَاتٌ<sup>(١)</sup> عِلَلٌ، آنَسَ مَا كَانَ بِصِحَّتِهِ، فَفَزَعَ إِلَى  
مَا كَانَ عَوْدَهُ الْأَطِبَّاءُ مِنْ تَشْكِينِ الْحَارِّ بِالْقَارِّ<sup>(٢)</sup>، وَتَحْرِيكِ الْبَارِدِ  
بِالْحَارِّ، فَلَمْ يُطْفِئْ بِبَارِدٍ إِلَّا ثَوْرَ حَرَارَةٍ، وَلَا حَرَّكَ بِحَارٍّ إِلَّا هَيَّجَ  
بُرُودَةً، وَلَا أَعْتَدَلَ بِمَازِجٍ<sup>(٣)</sup> لِيَتْلِكَ الطَّبَائِعُ إِلَّا أَمَدَّ مِنْهَا كُلَّ ذَاتٍ دَاءٍ؛  
حَتَّى فِتْرَ مُعَلِّلُهُ<sup>(٤)</sup>، وَذَهَلَ مُمَرِّضُهُ، وَتَعَايَا<sup>(٥)</sup> أَهْلُهُ بِصِفَةِ دَائِهِ،  
وَخَرَسُوا عَنْ جَوَابِ السَّائِلِينَ عَنْهُ، وَتَنَازَعُوا دُونَهُ شَجِيَّ خَبَرٍ  
يَكْتُمُونَهُ، فَقَائِلٌ يَقُولُ: هُوَ لِمَا بِهِ<sup>(٦)</sup>، وَمُحْتَمِلٌ<sup>(٧)</sup> لَهُمْ إِيَابٌ<sup>(٨)</sup> عَافِيَتِهِ،  
وَمُصَبِّرٌ لَهُمْ عَلَى فَقْدِهِ، يُذَكِّرُهُمْ أَسَى<sup>(٩)</sup> الْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ. فَبَيْنَمَا هُوَ  
كَذَلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا، وَتَرْكِ الْأَحِبَّةِ، إِذْ عَرَضَ لَهُ  
عَارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ، فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ فِطْنَتِهِ<sup>(١٠)</sup>، وَيَبَسَتْ رُطُوبَةُ

مركز تحقيق التراث  
مكتبة المخطوطات  
مكتبة المخطوطات

١ - الفترات : جمع فترة. وهي المدة من الزمن، ويريد بفترات العلل أوائل السقم والمرض وانحطاط القوة.

٢ - القارّ - بتشديد الراء على وزن اسم الفاعل - هنا: البارد.

٣ - اعتدل بمزاج : أي طلب تعديل مزاجه بدواء يمازج ما فيه من الطبايع.

٤ - مُعَلِّلُ المريض : من يسليه عن مرضه بترجية الشفاء.

٥ - تَعَايَا أَهْلُهُ : اشتركوا في العجز عن وصف دائه.

٦ - هُوَ لِمَا بِهِ : أي هو مملوك لعلته فهو هالك.

٧ - الْمُحْتَمِلُ : مخيل الأمنية.

٨ - الإِيَاب : الرجوع.

٩ - أَسَى : جمع أسوة.

١٠ - نَوَافِذُ الْفِطْنَةِ : ما كان من أفكار نافذة أي مصيبة للحقيقة.



لِسَانِهِ . فَكَمْ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعَيَّ (١) عَنْ رَدِّهِ ، وَدُعَاءِ مُؤَلِّمٍ  
بِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَّ عَنْهُ ، مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يُعْظَّمُهُ ، أَوْ صَغِيرٍ كَانَ يَرْحَمُهُ !  
وَإِنَّ لِلْمَوْتِ لَغَمَرَاتٍ (٢) هِيَ أَفْظَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَغْرَقَ بِصِفَةٍ ، أَوْ تَعْتَدِلَ  
عَلَى عُقُولٍ (٣) أَهْلِ الدُّنْيَا .

٢٢٢

ومن كلام له عليه السلام

قاله عند تلاوته :

﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ \* رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾  
إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الذِّكْرَ (٤) جَلَاءً (٥) لِلْقُلُوبِ ، تَسْمَعُ بِهِ  
بَعْدَ الْوَقْرَةِ (٦) ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ (٧) ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمَعَانِدَةِ ، وَمَا  
بَرَحَ لِلَّهِ - عَزَّتْ آلاؤُهُ - فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ ، وَفِي أَرْمَانِ الْفَرَاتِ (٨) .

١ - عَيَّ : عجز لضعف القوة المحركة للسانه .

٢ - الْغَمَرَات : الشدائد . ويريد بها هنا سَكَرَات الموت .

٣ - تعتدل على عقولهم : أي تستقيم عليها بالقبول والإدراك .

٤ - الذِّكْر : استحضار الصفات الإلهية .

٥ - جَلَاء - بالكسر :- من جلا السيف يجلوه إذا صقله وأزال منه صدأه .

٦ - الْوَقْرَةُ : ثَقُلَ فِي السَّمْعِ .

٧ - الْعَشْوَةُ : ضعف البصر .

٨ - الْفَتْرة بين العملين : زمان بينهما يخلو منهما ، والمراد : أزمنة الخلو من الأنبياء مطلقاً .

عِبَادُ نَاجَاهُمْ<sup>(١)</sup> فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ، فَاسْتَصْبَحُوا<sup>(٢)</sup>  
بُنُورِ يَقْظَةٍ فِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ وَالْأَفْئِدَةِ، يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ،  
وَيُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ، بِمِزْلَةِ الْأَدِلَّةِ<sup>(٣)</sup> فِي الْفَلَوَاتِ<sup>(٤)</sup> [القلوب]. مَنْ أَخَذَ  
الْقَصْدَ<sup>(٥)</sup> حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ، وَبَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ، وَمَنْ أَخَذَ يَمِينًا وَشِمَالًا  
ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ، وَحَذَّرُوهُ مِنْ أَهْلِكَتِهِ، وَكَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ  
الظُّلُمَاتِ، وَأَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ. وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لِأَهْلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا  
بَدَلًا، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْهُ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ،  
وَيَهْتَفُونَ<sup>(٦)</sup> بِالزَّوْاجِرِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ، وَيَأْمُرُونَ  
بِالْقِسْطِ<sup>(٧)</sup> وَيَأْتُمِرُونَ بِهِ<sup>(٨)</sup>، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ،  
فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا، فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ،  
فَكَأَنَّمَا أَطْلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبَرْزَخِ فِي طُولِ الْإِقَامَةِ فِيهِ، وَحَقَّقَتِ  
الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتَهَا<sup>(٩)</sup>، فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا، حَتَّى

١ - ناجاهم : أي خاطبهم بالإلهام.

٢ - استصباح : أضاء مصباحه.

٣ - الأدلة : الذين يدلون المسافرين على الطريق.

٤ - الفلوات : المفازات والقفار.

٥ - أخذ القصد : ركب الاعتدال في سلوكه.

٦ - هتف به - كضرب :- صاح ودعا. وهتفت الحمامة : صات.

٧ - القسط : العدل.

٨ - يأتَمرون به : يمتثلون الأمر.

٩ - العِدَات - جمع عِدَّة بكسر ففتح مخفف :- الوعود.



كَأَنَّهُمْ يَرُونَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ، وَيَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ. فَلَوْ مَثَلَتْهُمْ  
لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمْ<sup>(١)</sup> الْمَحْمُودَةِ، وَمَجَالِسِهِمُ الْمَشْهُودَةِ، وَقَدْ نَشَرُوا  
دَوَاوِينَ<sup>(٢)</sup> أَعْمَاهُمْ، وَفَرَّغُوا لِمَحَاسِنِهِمْ أَنْفُسَهُمْ عَلَى كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ  
أَمَرُوا بِهَا فَقَصَّروا عَنْهَا، أَوْ نُهِوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا، وَحَمَلُوا ثِقَلَ  
أَوْزَارِهِمْ<sup>(٣)</sup> ظُهُورَهُمْ، فَضَعُفُوا عَنِ الْإِسْتِقْلَالِ بِهَا، فَنَشَجُوا<sup>(٤)</sup>  
نَشِيجًا، وَتَجَاوَبُوا نَحِيبًا<sup>(٥)</sup>، يَعِجُونَ<sup>(٦)</sup> إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامٍ نَدَمٍ  
وَأَعْتَرَاكِ، لَرَأَيْتَ أَعْلَامَ هَدًى، وَمَصَابِيحَ دُجَى، قَدْ حَفَّتْ بِهِمْ  
الْمَلَائِكَةُ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ،  
وَأُعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ الْكَرَامَاتِ، فِي مَقْعَدٍ [مَقَامٍ] أَطَّلَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ،  
فَرَضِي سَعْيَهُمْ، وَحَمِدَ مَقَامَهُمْ. يَتَنَسَّمُونَ<sup>(٧)</sup> بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوُزِ.  
رَهَائِنُ فَاقَةٍ إِلَى فَضْلِهِ، وَأَسَارَى ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ، جَرَحَ طَوْلُ الْأَسَى<sup>(٨)</sup>

١ - مقاوم - جمع مقام :- مقاماتهم في خطاب الوعظ .

٢ - الدواوين : جمع ديوان وهو مجتمع الصحف . والدفتر : ما يكتب فيه أسماء الجيش وأهل الأعطيات .

٣ - الأوزار - جمع وزر :- الحمل ، ويراد بها هنا الذنوب .

٤ - نَشَجَ الباكى يَنْشَجُ - كضرب يضرب - نشيجاً : غص بالبكاء في حلقة .

٥ - النَّحِيب : أشد البكاء . وتجاوبوا به : أجاب بعضهم بعضاً يتناحبون .

٦ - عَجَ : يَعِجُ - كضرب ومل :- صاح ورفع صوته ، فهم يصيحون في مواقف الندم والاعتراف بالخطا .

٧ - تَنَسَّمَ النسيم : تشممه . والروح - بالفتح :- النسيم ، أي يتوقعون التجاوز بدعائهم له .

٨ - الأسى : الحزن .

قُلُوبُهُمْ، وَطُولُ الْبُكَاءِ عُيُونُهُمْ. لِكُلِّ بَابٍ رَغْبَةٌ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ يَدُ  
قَارِعَةٍ [فارغة]، يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضِيقُ لَدَيْهِ الْمَنَادِحُ<sup>(١)</sup>، وَلَا يَخِيبُ  
عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ.

فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ  
غَيْرُكَ.

۲۲۳

ومن كلام له عليه السلام

قاله عند تلاوته:

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾

أَذْخَضُ<sup>(٢)</sup> مَسْئُولٍ حُجَّةً، وَأَقْطَعُ مُغْتَرًّا مَعْدِرَةً، لَقَدْ أَبْرَحَ<sup>(٣)</sup> جَهَالَتهُ  
بِنَفْسِهِ.

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، مَا جَرَّأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَا أَتَّسَكَ  
بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ؟ أَمَّا مِنْ دَائِكَ بُلُولُ<sup>(٤)</sup>، أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ يَقْظَةٌ؟ أَمَّا  
تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ؟ فَلَرُبَّمَا تَرَى الضَّاحِيَّ<sup>(٥)</sup> مِنْ

١ - الْمَنَادِح - جمع مندوحة -: وهي كالنُدْحَة - بالضم والفتح -: والمُسْتَدَح - بفتح الدال -  
المتسع من الأرض.

٢ - دَخَضَتِ الْحُجَّةَ - كمنع -: بَطَلَتْ.

٣ - أَبْرَحَ جَهَالَتهُ بِنَفْسِهِ أَي: أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ بِجَهَالَتِهَا.

٤ - بَلَّ مَرَضُهُ يَبِلُ - كَقَلَّ يَقِلُّ - بُلُولاً: حَسُنَتْ حَالُهُ بَعْدَ هُزَالٍ.

٥ - ضَعَا ضَخْواً: بَرَزَ فِي الشَّمْسِ.

حَرَّ الشَّمْسِ فَتُظِلُّهُ، أَوْ تَرَى الْمُبْتَلَى بِالْمِ يُبْضُ جَسَدَهُ<sup>(١)</sup> فَتَبْكِي رَحْمَةً  
لَهُ! فَمَا صَبْرَكَ عَلَى دَائِكَ، وَجَلْدَكَ عَلَى مُصَابِكَ [مصائبك]، وَعَزَّازَكَ  
عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى نَفْسِكَ وَهِيَ أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكَ! وَكَيْفَ لَا يُوقِظُكَ  
خَوْفُ بَيَاتِ نِقْمَةٍ<sup>(٢)</sup>، وَقَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ! فَتَدَاوِ  
مِنْ دَاءِ الْفِتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ، وَمِنْ كَرَى<sup>(٣)</sup> الْغَفْلَةِ فِي نَاطِرِكَ  
بِيقَظَةٍ، وَكُنْ لِلَّهِ مُطِيعًا، وَبِذِكْرِهِ آنِسًا. وَتَمَثَّلْ<sup>(٤)</sup> فِي حَالِ تَوَلُّيكَ<sup>(٥)</sup>  
عَنْهُ إِقْبَالَهُ عَلَيْكَ، يَدْعُوكَ إِلَى عَفْوِهِ، وَيَتَغَمَّدُكَ<sup>(٦)</sup> بِفَضْلِهِ، وَأَنْتَ مُتَوَلِّ  
عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ. فَتَعَالَى مِنْ قَوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ [احكمه]! وَتَوَاضَعْتَ مِنْ  
ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ! وَأَنْتَ فِي كَنْفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ، وَفِي سَعَةِ  
فَضْلِهِ مَتَّقِلٌ. فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلُهُ، وَلَمْ يَهَبْكَ عَنْكَ سِتْرَهُ، بَلْ لَمْ تَحُلْ  
مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ<sup>(٧)</sup> فِي نِعْمَةٍ يُحَدِّثُهَا لَكَ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ،  
أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ. فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ أَطْعَمَهُ! وَأَيُّمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ هَذِهِ  
الصِّفَّةَ كَانَتْ فِي مُتَفَقِّينَ فِي الْقُوَّةِ، مُتَوَازِينَ فِي الْقُدْرَةِ، لَكُنْتَ أَوَّلَ

١ - يُبْضُ جَسَدَهُ : يبالغ في نهكه .

٢ - بَيَاتِ نِقْمَةٍ : أي أن تبيت بنقمة من الله ورزية تذهب بنعيمك وقد وقعت بمعاصيه .

٣ - الْكَرَى - بالفتح والقصر :- النوم .

٤ - تَمَثَّلْ : تصور .

٥ - تَوَلُّيكَ : إعراضك .

٦ - يَتَغَمَّدُكَ : أي يغمرك ويسترك .

٧ - طَرَفَ عَيْنَةٍ - كضرب :- أطبق جفنيها، والمراد من المَطْرَفِ : اللحظة يتحرك فيها الجفن .

حَاكِمٍ عَلَى نَفْسِكَ بِذِمِّمِ الْأَخْلَاقِ، وَمَسَاوِيءِ الْأَعْمَالِ . وَحَقًّا أَقُولُ !  
 مَا الدُّنْيَا غَرَّتْكَ، وَلَكِنْ بِهَا أَغْتَرَزْتَ، وَلَقَدْ كَاشَفْتُكَ الْعِظَاتِ <sup>(١)</sup>،  
 وَأَذَنْتَكَ <sup>(٢)</sup> عَلَى سَوَاءٍ . وَلَهِيَ بِمَا تَعْدُكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلَاءِ بِجِسْمِكَ،  
 وَالنَّقْصِ [النقص] فِي قُوَّتِكَ، أَصْدَقُ وَأَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ، أَوْ تَغُرَّكَ .  
 وَلَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهِمٌ <sup>(٣)</sup>، وَصَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكَذِّبٌ . وَلَسِنِ  
 تَعَرَّفَتْهَا <sup>(٤)</sup> فِي الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ، وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ، لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ  
 تَذَكِيرِكَ، وَبَلَاغِ مَوْعِظَتِكَ، بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ، وَالشَّحِيحِ <sup>(٥)</sup> بِكَ !  
 وَلِنِعَمَ دَارٍ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَارًا، وَمَحَلٍّ مَنْ لَمْ يُوطَّنْهَا <sup>(٦)</sup> مَحَلًّا ! وَإِنَّ  
 السُّعْدَاءَ بِالدُّنْيَا غَدًّا هُمْ أَهْلَارِبُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ .

إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ <sup>(٧)</sup>، وَحَقَّتْ <sup>(٨)</sup> بِجَلَالِهَا الْقِيَامَةُ، وَلَحِقَ بِكُلِّ  
 مَنَسَكٍ <sup>(٩)</sup> أَهْلُهُ، وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عِبْدَتُهُ، وَبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ، فَلَمْ

١ - كَاشَفْتُكَ الْعِظَاتِ - بالنصب على نزع الخافض :- أظهرت لك العظات أي الموعظ .

٢ - أَذَنْتَكَ : أعلمتك على عدل .

٣ - رَبِّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهِمٌ : رب حادث من حوادثها يلقي إليك النصيحة بالعبثة فتتهمه وهو مخلص .

٤ - تَعَرَّفَتْهَا : طلبت معرفتها وعاقبة الركون إليها .

٥ - الشَّحِيحُ بِكَ : البخيل بك على الشقاء والهلكة .

٦ - وَطَّنَهُ - بالتشديد :- اتخذهُ وطنًا .

٧ - الرَّاجِفَةُ : النفخة الأولى حين تهب ريح الفناء فتسف الأرض نسفًا .

٨ - حَقَّتْ الْقِيَامَةُ : وقعت وثبتت بعظائرها .

٩ - الْمَنَسَكُ - بفتح الميم والسين :- العبادة أو مكانها .

يُجَزَّ (١) فِي عَذْلِهِ وَقِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرَقُ بَصَرٍ فِي الْهَوَاءِ، وَلَا هَمْسُ قَدَمٍ  
فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَلِكَ دَاحِضَةٌ، وَعَلَائِقُ عُذْرٍ  
مُنْقَطَعَةٌ!

فَتَحَرَّ (٢) مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ، وَتَثَبُّتُ بِهِ حُجَّتُكَ، وَخُذْ مَا  
يَبْقَى لَكَ مِمَّا لَا تَبْقَى لَهُ؛ وَتَيَسَّرْ (٣) لِسَفَرِكَ؛ وَشِمَّ (٤) بَرَقَ النَّجَاةِ؛  
وَأَرْحَلَ (٥) مَطَايَا التَّشْمِيرِ.

٢٢٤

ومن كلام له عليه السلام

يتبرأ من الظلم

وَاللَّهِ لَأَنْ أَيْبَتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ (٦) مُسَهِّدًا (٧)، أَوْ أَجَرَ فِي  
الْأَغْلَالِ مُصَفِّدًا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

١ - لم يُجَزَّ - من الجزاء -: مبنى للمجهول ونائب فاعله «خَرَقُ بَصَرٍ» و«هَمْسُ قَدَمٍ»، أي  
لا تجازي لمحة البصر تنفذ في الهواء ولا همسة القدم في الأرض إلا بحق، وذلك بعدل  
الله.

٢ - تَحَرَّ: من التحري، أي اطلب ما هو أحرى وأليق.

٣ - تَيَسَّر: تاهب.

٤ - شَمَّ البرق: لمحه.

٥ - رَحَلَ المظية: وضع عليها رحلها للسفر.

٦ - كأنه يريد من الحَسَك: الشوك. والسَّعْدَان: نبت ترعاه الإبل له شوك تشبه به حلمة  
الثدي.

٧ - المُسَهِّد: من سهده إذا أسهره. والمصَفِّد: المقيّد.

ظَالِمًا لِبَعْضِ الْعِبَادِ، وَغَاصِبًا لَشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ، وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَدًا  
لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبَلَى قُفُولُهَا<sup>(١)</sup>، وَيَطُولُ فِي الثَّرَى<sup>(٢)</sup> حُلُولُهَا؟  
وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا وَقَدْ أَمْلَقَ<sup>(٣)</sup> حَتَّى اسْتَحَانِي<sup>(٤)</sup> مِنْ بُرْكَكُمْ<sup>(٥)</sup>  
صَاعًا، وَرَأَيْتُ صَبِيَانَهُ شُعْتَ<sup>(٦)</sup> الشُّعُورِ، غُبْرًا<sup>(٧)</sup> أَلَالُوانِ، مِنْ فَقْرِهِمْ،  
كَأَنَّمَا سُودَّتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ<sup>(٨)</sup>، وَعَاوَدَنِي مُوَكَّدًا، وَكَرَّرَ عَلَيَّ  
الْقَوْلَ مُرَدَّدًا، فَأَضْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي، فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي، وَأَتَّبِعُ  
قِيَادَهُ<sup>(٩)</sup> مُفَارِقًا طَرِيقِي، فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً، ثُمَّ أَذْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ  
لِيَعْتَبِرَ بِهَا، فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنْفٍ<sup>(١٠)</sup> مِنْ أَلَمِهَا، وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ  
[يَخْرُقَ] مِنْ مِيسَمِهَا<sup>(١١)</sup>، فَقُلْتُ لَهُ: تَكِلْتُكَ الثَّوَاكِلَ<sup>(١٢)</sup>، يَا عَقِيلُ! أَتَنْتُنُّ

١ - قُفُولُهَا: رجوعها.

٢ - الثَّرَى: التراب.

٣ - أَمْلَقَ: افتقر أشد الفقر.

٤ - اسْتَحَانِي: استعطاني.

٥ - الْبُرْ: القمح.

٦ - شُعْتَ: جمع أشعث، وهو من الشعر المتبلد بالوسخ.

٧ - الْغُبْرُ - بضم الغين، جمع أغبر -: متغير اللون شاحبه.

٨ - الْعِظْلِمُ - كزبرج -: سواد يصيب به، قيل هو النيلج أي النيلة.

٩ - الْقِيَادُ: ما يُقَادُ به كالزمام.

١٠ - الدَنْفُ -: بالتحريك -: المرض.

١١ - الْمِيسَمُ -: بكسر الميم وفتح السين -: المكواة.

١٢ - تَكِلَ -: كفرح -: أصاب ثكلًا -: بالضم -: وهو فقدان الحبيب أو خاص بالولد. والثواكل :

مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلْعَبِيهِ، وَتَجُرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا  
لِغَضَبِهِ! أَتَتْنُ مِنْ الْأَذَى وَلَا أَتْنُ مِنْ لَظَى<sup>(١)</sup>؟! وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ  
طَارِقُ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ<sup>(٢)</sup> فِي وَعَائِهَا، وَمَعْجُونَةٍ شَنِتْهَا<sup>(٣)</sup>، كَأَنَّمَا عُجِنَتْ  
بِرِيقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْنِهَا، فَقُلْتُ: أَصِلَّةٌ<sup>(٤)</sup> أَمْ زَكَاةٌ، أَمْ صَدَقَةٌ؟ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ  
عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ! فَقَالَ: لَا ذَا وَلَا ذَاكَ، وَلَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ. فَقُلْتُ: هَبْلَتَكَ  
أَهْبُولُ<sup>(٥)</sup>! أَعَنْ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي؟ أَمْحُتَبِطُ<sup>(٦)</sup> أَنْتَ أَمْ ذُو  
جَنَّةٍ<sup>(٧)</sup>، أَمْ تَهْجُرُ<sup>(٨)</sup>؟ وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ  
أَفْلَاكِهَا، عَلَى أَنْ أَغْصِيَ اللَّهَ فِي غَلَّةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ<sup>(٩)</sup> [خلمة] شَعِيرَةٍ  
مَا فَعَلْتُهُ، وَإِنْ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لِأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمٍ جَرَادَةٍ  
تَقْضُمُهَا<sup>(١٠)</sup>. مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى، وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى! نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ

مركز تقيت كويت بر علوم رسدي

١ - لَظَى : اسم جهنم.

٢ - الملفة : نوع من الحلواء أهداها الأشعث بن قيس إلى علي.

٣ - شَنِتْهَا : أي كرهتها.

٤ - الصلة : العطية.

٥ - هَبْلَتَكَ - بكسر الباء -: ثكلتك؛ والهبول - بفتح الهاء -: المرأة لا يعيش لها ولد.

٦ - أَمْحُتَبِطُ فِي رَأْسِكَ : أَمْحُتَلْ نَظَامَ إِدْرَاكَكَ؟

٧ - ذُو جَنَّةٍ : من أصابه مس من الشيطان.

٨ - تهجر : أي تهذي بما لا معنى له في مرض ليس بصرع.

٩ - جُلْبُ الشَّعِيرَةِ - بضم الجيم -: قشرتها. وأصل الجُلْب غطاء الرجل فتجوز في إطلاقه

على غطاء الحبة.

١٠ - قَضَمَتِ الدَّابَّةُ الشَّعِيرَ - من باب عَلِمَ -: كسرتة بأطراف أسنانها.

سُبَاتٍ <sup>(١)</sup> أَلْعَلَّ، وَقُنِحِ الزَّلَلِ . وَبِهِ نَسْتَعِينُ .

٢٢٥

ومن دعاء له عليه السلام

يلتجىء إلى الله أن يغنيه

اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي <sup>(٢)</sup> بِالْيَسَارِ <sup>(٣)</sup>، وَلَا تَبْذُلْ [تَبْذُلْ] جَاهِي <sup>(٤)</sup>  
بِالِإِقْتَارِ <sup>(٥)</sup>، فَاسْتَرْزِقْ طَالِي رِزْقِكَ [رَفْدَكَ]، وَأَسْتَغْطِفْ شِرَارَ  
خَلْقِكَ، وَأُبْتَلَى بِحَمْدٍ مَنْ أَعْطَانِي، وَأُفْتَنَ بِذَمٍّ مَنْ مَنَعَنِي، وَأَنْتَ مِنْ  
وَرَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ ؛ ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

٢٢٦

ومن خطبة له عليه السلام

في التنفير من الدنيا

دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ، وَبِالْغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ، لَا تَدُومُ أَخْوَاهَا، وَلَا يَسْلَمُ

١ - سُبَاتِ الْعَقْلِ : نومه . وَالزَّلَلِ : السقوط في الخطأ .

٢ - صِيَانَةُ الْوَجْهِ : حفظه من التعرض للسؤال .

٣ - الْيَسَارُ : الْغِنَى .

٤ - بَذَلَ الْجَاهُ : إِسْقَاطُ الْمَنْزِلَةِ مِنَ الْقُلُوبِ .

٥ - الْإِقْتَارُ : الْفَقْرُ .



نَزَّاهُهَا<sup>(١)</sup>.

أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ<sup>(٢)</sup>، أَلْعِشُ فِيهَا مَذْمُومٌ، وَالْأَمَانُ مِنْهَا مَعْدُومٌ، وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ<sup>(٣)</sup>، تَزْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا، وَتُفْنِيهِمْ بِحِمَامِهَا<sup>(٤)</sup>.

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلٍ مَنْ قَدْ مَضَى قَبْلَكُمْ، يَمُنُّ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا، وَأَعْمَرَ دِيَارًا، وَأَبْعَدَ آثَارًا<sup>(٥)</sup>؛ أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً، وَرِيَا حُهُمْ رَاكِدَةً<sup>(٦)</sup>، وَأَجْسَادُهُمْ بِالْيَةِ، وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً، وَآثَارُهُمْ عَافِيَةً<sup>(٧)</sup>. فَاسْتَبَدَّلُوا بِالْقُصُورِ الْمُسَيَّدَةِ، وَالنَّمَارِقِ<sup>(٨)</sup> الْمُمَهَّدَةِ<sup>(٩)</sup>، الصُّخُورَ وَالْأَخْجَارَ الْمُسْنَدَةَ، وَالْقُبُورَ اللَّاطِئَةَ<sup>(١٠)</sup> الْمُلْحَدَةَ<sup>(١١)</sup>، الَّتِي قَدْ بُنِيَ عَلَى الْحَرَابِ

١ - النَّزَال - بالضم وتشديد الزاي :- جمع نازل.

٢ - متصرفة : متنقلة متحولة.

٣ - مُسْتَهْدَفَةٌ - بكسر الدال :- منتصبه مهياة للرمي.

٤ - الحيام - بالكسر :- الموت.

٥ - بعد الآثار : طول بقائها بعد ذوبها.

٦ - راكدة : ساكنة. وركود الريح كناية عن انقطاع العمل وبطلان الحركة.

٧ - آثارهم عافية : أي مندرسة.

٨ - النمارق - جمع نمرقة :- تطلق على الوسادة الصغيرة وعلى الطنفسة أي البساط ولعله المراد هنا.

٩ - الممهدة : المفروشة.

١٠ - لظاً بالأرض - كمنع وفرح :- لصق.

١١ - المُلْحَدَةُ - من ألحد القبر :- جعل له لحداً أي شقاً في وسطه أو جانبه.

فَنَآؤُهَا<sup>(١)</sup>، وَشَيْدَ بِالتُّرَابِ بِنَاؤُهَا؛ فَحَلَّهَا مُقْتَرِبٌ، وَسَاكِنُهَا مُقْتَرِبٌ،  
بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوحِشِينَ، وَأَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ، لَا يَسْتَأْنِسُونَ  
بِالْأَوْطَانِ، وَلَا يَتَوَاصِلُونَ تَوَاصِلَ الْجِيرَانِ، عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ  
الْجَوَارِ، وَدُنُو الدَّارِ. وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزَاوُرٌ، وَقَدْ طَحَنَهُمْ  
بِكُلِّكَلِهِ<sup>(٢)</sup> أَلْبَلَى<sup>(٣)</sup>، وَأَكَلَتْهُمْ الْجَنَادِلُ<sup>(٤)</sup> وَالْثَرَى<sup>(٥)</sup>!

وَكَأَنَّ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ، وَأَرْتَهَنَكُمُ ذَلِكَ الْمَضْجَعُ<sup>(٦)</sup>،  
وَضَمَّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ. فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ<sup>(٧)</sup> بِكُمْ الْأُمُورُ،  
وَبُعْثَرَتِ الْقُبُورُ<sup>(٨)</sup>؛ هُنَالِكَ تَبْلُؤُ<sup>(٩)</sup> كُلُّ نَفْسٍ مَا أَشْلَقَتْ وَرَدُّوا إِلَى  
اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ.

مركز تحقيقات كليات العلوم الإسلامية

١ - فناء الدار - بالكسر -: ساحتها وما اتسع أمامها.

٢ - الكلكل : هو صدر البعير.

٣ - ألبلى - بكسر الباء -: أي الفناء.

٤ - الجنادل : الحجارة.

٥ - الثرى : التراب.

٦ - ارتهنكم ذلك المضجع : أي لقرب أجالكم كأنكم قد صرتم إلى مصيرهم وحُبستم في ذلك المضجع كما يحبس الرهن في يد المرتهن.

٧ - تناهى به الأمر : وصل إلى غايته. والمراد انتهاء مدة البرزخ.

٨ - بُعثرت القبور : قلب ثراها وأخرج موتاها.

٩ - تَبْلُؤُهُ : تخبره فتقف على خيره وشره.

ومن دعاء له عليه السلام

يلجأ فيه إلى الله ليهديه إلى الرشاد

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْسُ <sup>(١)</sup> الْآنِسِينَ [المؤانسين] لِأَوْلِيائِكَ، وَأَخْضَرُهُمْ  
بِالْكِفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ. تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ، وَتَطْلُعُ عَلَيْهِمْ فِي  
ضَمَائِرِهِمْ، وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ. فَأَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ  
إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ <sup>(٢)</sup>. إِنْ أَوْحَشَتْهُمْ الْغُرْبَةُ أَنْسَهُمْ ذِكْرَكَ، وَإِنْ صَبَّتْ عَلَيْهِمْ  
الْمَصَائِبُ لَجَّوْا إِلَى الْإِسْتِجَارَةِ [الاستخارة] بِكَ، عِلْمًا بِأَنَّ أَرْمَةَ  
الْأُمُورِ بِيَدِكَ، وَمَصَادِرُهَا عَنْ قَضَائِكَ.  
اللَّهُمَّ إِنْ فَهَيْتُ <sup>(٣)</sup> عَنْ مَسْأَلَتِي، أَوْ عَمِيتُ [عميت] عَنْ طِلْبَتِي <sup>(٤)</sup>،  
فَذَلِّلْنِي عَلَى مَصَالِحِي، وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَى مَرَاشِدِي <sup>(٥)</sup>، فَلَيْسَ ذَلِكَ  
بِنُكْرٍ <sup>(٦)</sup> مِنْ هِدَايَاتِكَ، وَلَا بِيْذَعٍ <sup>(٧)</sup> مِنْ كِفَايَاتِكَ.  
اللَّهُمَّ أَحْمِلْنِي عَلَى عَفْوِكَ، وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى عَذْلِكَ.

١ - أنس : أشد أنسا.

٢ - الملهوف : المضطر يستغيث ويتحسر.

٣ - فهة - كفرح :- عي فلم يستطع البيان.

٤ - الطلبة - بكسر الطاء :- المطلوب.

٥ - المَرَّاشِد : مواضع الرشاد.

٦ - النُّكْر - بالضم :- المُنْكَر.

٧ - البِذْع - بالكسر :- الأمر يكون أولاً، أي الغريب غير المعهود.

ومن كلام له عليه السلام  
يريد به بعض أصحابه

لِلَّهِ بَلَاءٌ [بَلَاءٌ] فُلَانٍ <sup>(١)</sup>، فَلَقَدْ قَوْمٌ <sup>(٢)</sup> الْأَوْدَ، وَدَاوَى الْعَمَدَ <sup>(٣)</sup>،  
وَأَقَامَ السُّنَّةَ، وَخَلَّفَ <sup>(٤)</sup> الْفِتْنَةَ! ذَهَبَ نَقِي الثَّوْبِ، قَلِيلَ الْعَيْبِ. أَصَابَ  
خَيْرَهَا، وَسَبَقَ شَرَّهَا. أَدَّى إِلَى اللَّهِ طَاعَتَهُ، وَأَتَّقَاهُ بِحَقِّهِ. رَحَلَ وَتَرَكَهُمْ  
فِي طُرُقٍ مَتَشَعِّبَةٍ <sup>(٥)</sup>، لَا يَهْتَدِي بِهَا الضَّالُّ، وَلَا يَسْتَقِينُ الْمُهْتَدِي.

ومن كلام له عليه السلام

في وصف بيعته بالخلافة

قال الشريف: وقد تقدم مثله بألفاظ مختلفة.

وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُهَا، وَمَدَدْتُوْهَا فَقَبَضْتُهَا، ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ <sup>(٦)</sup>

١ - لِلَّهِ بَلَاءٌ فُلَانٍ : أي لِلَّهِ مَا فَعَلَ مِنَ الْخَيْرِ.

٢ - قَوْمٌ الْأَوْدَ : عَدَلَ الْأَعْوَجَاجَ.

٣ - الْعَمَدَ - بِالْتَحْرِيكِ -: الْعِلَّةُ.

٤ - خَلَّفَ الْفِتْنَةَ : تَرَكَهَا خَلْفًا، لَا هُوَ أَدْرَكَهَا وَلَا هِيَ أَدْرَكَتْهُ.

٥ - مَتَشَعِّبَةٌ : مُتَبَايِنَةٌ مُخْتَلِفَةٌ.

٦ - التَّدَاكَ : الْإِزْدِحَامُ كَأَن كُلِّ وَاحِدٍ يَدُكَ الْآخَرَ أَيْ يَدْفَعُ.



تَذَاكُّ الْأَيْلِ أَهْلِهِمْ<sup>(١)</sup> عَلَى حِيَاظِهَا يَوْمَ وَزْدِهَا، حَتَّى أَنْقَطَعَتِ النَّعْلُ،  
وَسَقَطَ الرِّدَاءُ، وَوُطِئَ الضَّعِيفُ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بَيْنَعَتِهِمْ إِيَّايَ  
أَنْ أَبْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ، وَهَدَجَ<sup>(٢)</sup> إِلَيْهَا الْكَبِيرُ، وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ،  
وَحَسَرَتْ<sup>(٣)</sup> إِلَيْهَا الْكَعَابُ<sup>(٤)</sup>.

٢٣٠

ومن خطبة له عليه السلام  
في مقاصد أخرى

فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ، وَعِشْقُ مَنْ كُلُّ  
مَلَكَةٍ<sup>(٥)</sup>، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ<sup>(٦)</sup>. بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ، وَيَنْجُو أَهْلَارِبُ،  
وَتُنَالُ الرِّغَائِبُ.

مركز تحقيقات كميته بر علوم اسلامی

### \* فضل العمل \*

فَاعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يُرْفَعُ، وَالتَّوْبَةُ تَنْفَعُ، وَالِدُّعَاءُ يُسْمَعُ، وَالْحَالُ

١ - الهيم : أي العطاش، جمع هيماء كغيناء وعين.

٢ - هَدَجَ : مشى مشية الضعيف في ارتعاش.

٣ - حسرت : كشفت عن وجهها.

٤ - الكعاب - كسحاب :- الجارية حين يبدو ثديها للنهود وهي الكاعبة.

٥ - الملكة - بالتحريك :- كل ذنب موبق يملك الشيطان فاعله ويستحوذ عليه.

٦ - الملكة - بالتحريك :- الهلاك.

هَادِيَّةٌ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ. وَبَادِرُوا<sup>(١)</sup> بِالْأَعْمَالِ عُمُرًا نَاكِسًا<sup>(٢)</sup>، أَوْ  
مَرَضًا حَابِسًا<sup>(٣)</sup>، أَوْ مَوْتًا خَالِسًا<sup>(٤)</sup>. فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمٌ لِّذَاتِكُمْ، وَمُكَدِّرٌ  
شَهَوَاتِكُمْ، وَمُبَاعِدٌ طَيِّبَاتِكُمْ<sup>(٥)</sup>. زَائِرٌ غَيْرُ مُحْبُوبٍ [مَحْجُوبٍ]،  
وَقِرْنُ<sup>(٦)</sup> غَيْرُ مَغْلُوبٍ، وَوَائِرٌ<sup>(٧)</sup> غَيْرُ مَطْلُوبٍ.

قَدْ أَعْلَقْتَكُمْ حَبَائِلُهُ<sup>(٨)</sup>، وَتَكَنَّفَتْكُمْ<sup>(٩)</sup> غَوَائِلُهُ<sup>(١٠)</sup>،  
وَأَقْصَدَتْكُمْ<sup>(١١)</sup> مَعَابِلُهُ<sup>(١٢)</sup>، وَعَظَمَتْ فِيكُمْ سَطَوَتُهُ، وَتَتَابَعَتْ عَلَيْكُمْ  
عَدَوَتُهُ<sup>(١٣)</sup>، وَقَلَّتْ عَنْكُمْ نَبَوَّتُهُ<sup>(١٤)</sup> فَيُوشِكُ<sup>(١٥)</sup> أَنْ تَغْشَاكُمْ<sup>(١٦)</sup>

١ - بادروا : أي اسبقوا.

٢ - عمرًا ناكسًا : أي يقلبكم من الحياة إلى الموت.

٣ - الحابس : المانع من العمل.

٤ - الخالس : الخاطف.

٥ - طيباتكم : جمع طيبة - بالكسر - منزل السفر، والمراد ان السفر يبعد رحيل القوم.

٦ - القِرْن - بالكسر - الكفو في الشجاعة.

٧ - الوائر : الجاني.

٨ - أعلقتكم الحبال : أوقعتم فيها فافتنصتكم، وهي جمع حباله : المصيدة من الحبال.

٩ - تكنفتكم : أحاطتكم.

١٠ - غوائله : دواهيته ومصائبه.

١١ - قصده : رماه بسهم فأصاب مقتله.

١٢ - المعاليل - جمع مَعْبِلَة كَمِكنسة بكسر الميم - وهي : النصل الطويل العريض.

١٣ - العدو - بالفتح - العدو.

١٤ - النبوة - بالفتح - أن يخطيء في الضربة فلا يصيب.

١٥ - يوشك : يقرب.

١٦ - تغشاكم : تحيط بكم.



دَوَاجِي (١) ظُلُلِهِ (٢) وَأَحْتِدَامُ (٣) عِلَلِهِ، وَحَنَادِسُ (٤) غَمَرَاتِهِ (٥)،  
وَعَوَاشِي سَكَرَاتِهِ، وَالْإِيمُ إِزْهَاقِهِ (٦) [ازهاقه]، وَدُجُوءُ (٧)  
أَطْبَاقِهِ (٨)، وَجُشُوبَةُ (٩) مَذَاقِهِ. فَكَأَن قَدْ أَتَاكُمْ بَغْتَةً فَأَسْكَتَ  
نَجِيَّتَكُمْ (١٠)، وَفَرَّقَ نَدِيَّتَكُمْ (١١)، وَعَقَى آثَارَكُمْ (١٢) وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ،  
وَبَعَثَ وَرَثَتَكُمْ، يَقْتَسِمُونَ تُرَاتِكُمْ (١٣)، بَيْنَ حَمِيمٍ (١٤) خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعِ،  
وَقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَنْفَعِ، وَآخَرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْزَعْ.

### \* فضل الجد \*

فَعَلَيْنَكُمْ بِالْجِدِّ وَالْإِجْتِهَادِ، وَالتَّأَهُبِ وَالْإِسْتِعْدَادِ، وَالتَّزَوُّدِ فِي



مركز تحقيقات کتب و تفسیر علوم اسلامی

١ - الدواجي - جمع داجية - أي: مظلمة.

٢ - الظُّلُل - جمع الظُّلَّة - أي: السحابة.

٣ - الاحتدام : الاشتداد.

٤ - الحَنَادِس - جمع حِنْدَس بكسر الحاء والذال -: الظلمة الشديدة.

٥ - الغَمَرَات : الشدائد.

٦ - إزهاقه - بالراء - أي: إعجاله، من أرهقه إذ أعجله.

٧ - الدُّجُوءُ : الإظلام.

٨ - أطباقه : - جمع طَبَق - ويراد به تكائف الظلمات طبقاً فوق طبق.

٩ - الجُشُوبَةُ : غَلْظُ الطعام وخشونته.

١٠ - النَجِيَّ : القوم يتناجون.

١١ - النَّدِيَّ : الجماعة يجتمعون للمشاورة.

١٢ - عَقَى الآثار : محاها.

١٣ - التُّرَاث : الميراث.

١٤ - الحَمِيم : الصديق.

مَنْزِلِ الزَّادِ. وَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا كَمَا غُرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ  
الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ، الَّذِينَ احْتَلَبُوا دِرَّتَهَا<sup>(١)</sup>، وَأَصَابُوا  
غُرَّتَهَا<sup>(٢)</sup>، وَأَفْنَوْا عِدَّتَهَا، وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا<sup>(٣)</sup>. وَأَصْبَحَتْ مَسَاكِينُهُمْ  
أَجْدَانًا<sup>(٤)</sup>، وَأُمُوهَانُهُمْ مِيرَانًا. لَا يَعْرِفُونَ مَنْ أَتَاهُمْ، وَلَا يَحْفَلُونَ مَنْ  
بَكَاهُمْ<sup>(٥)</sup>، وَلَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ. فَاحْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَدَارَةٌ غَرَارَةٌ  
خَدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ مُنَوَّعٌ، مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ<sup>(٦)</sup>، لَا يَدُومُ رِخَاؤُهَا، وَلَا يَنْقُضِي  
عَنَاؤُهَا، وَلَا يَزُكُّدُ<sup>(٧)</sup> بِلَاؤُهَا.

ومنها في صفة الزهاد: كَانُوا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا،  
فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا، عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ، وَبَادَرُوا<sup>(٨)</sup> فِيهَا  
مَا يَحْذَرُونَ، تَقَلَّبَ أَيْدَانُهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِ الْآخِرَةِ<sup>(٩)</sup>، وَيَرَوْنَ أَهْلَ  
الدُّنْيَا يُعْظَمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَامًا لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ.

١ - الدِّرَّة - بالكسر -: اللبنة.

٢ - الغُرَّة - بالكسر -: الغفلة.

٣ - أَخْلَقُوا جِدَّتَهَا : جعلوا جديدها قديماً خَلَقاً.

٤ - الْأَجْدَانُ : القبور.

٥ - يَحْفَلُونَ : يبالون.

٦ - مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ : ما ألبست إلا نزعاً لباسها عمن ألبسته.

٧ - يَزُكُّدُ : يسكن.

٨ - بَادَرَ الْمُحْذَرُ : سبقه فلم يصبه.

٩ - تَقَلَّبَ أَيْدَانُهُمْ أَي : تنقلب، أي أن أيدانهم وهي في الدنيا تنقلب بين أظهر أهل الآخرة؛  
وهو بين ظهرانيهم أي بينهم حاضراً ظاهراً.



ومن خطبة له عليه السلام

خطبها بذى قار، وهو متوجه إلى البصرة

ذكرها الواقدي في كتاب « الجمل » :

فَصَدَعَ<sup>(١)</sup> بِمَا أَمَرَ بِهِ، وَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ، فَلَمَّ اللَّهُ بِهِ الصَّدْعَ<sup>(٢)</sup>  
وَرَتَّقَ بِهِ الْفَتَقَ<sup>(٣)</sup>، وَأَلْفَ بِهِ الشَّعْلَ بَيْنَ ذَوِي الْأَرْحَامِ، بَعْدَ الْعَدَاوَةِ  
الْوَاغِرَةِ<sup>(٤)</sup> فِي الصُّدُورِ، وَالضَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ<sup>(٥)</sup> فِي الْقُلُوبِ.

ومن كلام له عليه السلام

كَلَّمَ بِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ، وَهُوَ مِنْ شِيعَتِهِ

وذلك أنه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالاً، فقال عليه السلام :

إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ، وَإِنَّمَا هُوَ فِيَّ لِلْمُسْلِمِينَ<sup>(٦)</sup>.

١ - صَدَعَ : جهر، وأصل الصدع الشق.

٢ - لَمْ الصَّدْعَ : لَحَمَ المنشق فأعاده الى القيام بعد الإشراف على الانهدام.

٣ - الْفَتَقَ : نقض خياطة الثوب فينفصل بعض أجزائه عن بعض، والرتق : خياطتها ليعود ثوباً.

٤ - الْوَاغِرَةُ : الداخلة.

٥ - الْقَادِحَةُ فِي الْقُلُوبِ : كأنها تقدح النار فيها كما تقدح النار بالمقدحة.

٦ - النِّيءُ : الأصح فيه كما قال الشافعي وغيره أنه مختص بما أخذ من مال الكفار بغير قتال.

وَجَلَبُ [حلب] أَسْيَافِهِمْ<sup>(١)</sup>، فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ<sup>(٢)</sup> فِي حَرْبِهِمْ، كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظُّهُمْ، وَإِلَّا فَجَنَآةُ<sup>(٣)</sup> أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ.

٢٣٣

ومن كلام له عليه السلام

بعد أن أقدم أحدهم على الكلام فحصر

وهو في فضل أهل البيت، ووصف فساد الزمان

أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ<sup>(٤)</sup> مِنَ الْإِنْسَانِ، فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا أَمْتَنَعَ، وَلَا يُنْهِلُهُ النُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ. وَإِنَّا لَأَمْرَاءُ الْكَلَامِ، وَفِينَا تَنْشَبَتْ<sup>(٥)</sup> عُرُوقُهُ، وَعَلَيْنَا تَهْدَلَتْ<sup>(٦)</sup> غُصُونُهُ.

مركز تحقيقات مكتبة البرهان  
\* فساد الزمان \*

وَأَعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ<sup>(٧)</sup>، وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ. أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ

١ - المجلَّب : المال المجلوب. وجلب أسيافهم : ما جلبته أسيافهم وساقته إليهم.

٢ - شَرِكْهُ - كعلمه :- شاركه.

٣ - الجَنَآة - بفتح الجيم :- ما يُجْنَى من الشجر، أي يقطف.

٤ - بَضْعَةٌ : قطعة.

٥ - تَنْشَبَتْ العروق : عَلِقَتْ وَثَبَتْ. والمراد من العروق الأفكار العاليه والعلوم السامية.

٦ - تَهْدَلَتْ : أي تدلت علينا فأظلمتنا.

٧ - كَلَّ لِسَانُهُ : تَبَا عَنْ الْغَرَضِ.

عَلَى الْعِصْيَانِ، مُصْطَلِحُونَ عَلَى الْإِذْهَانِ، فَتَاهُمْ عَارِمٌ<sup>(١)</sup> وَشَائِبُهُمْ  
آئِمٌ، وَعَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ، وَقَارِنُهُمْ مُمَازِقٌ<sup>(٢)</sup>. لَا يُعْظَمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرُهُمْ،  
وَلَا يُعُولُ غَنِيُّهُمْ فَقِيرُهُمْ.

٢٣٤

ومن كلام له عليه السلام

روى ذعلب اليمامي عن أحمد بن قتيبة، عن عبد الله بن يزيد، عن مالك بن دحية،  
قال: كنّا عند أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ذكر عنده اختلاف الناس فقال:

إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِيءُ طِينِهِمْ<sup>(٣)</sup>، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلَقَةً<sup>(٤)</sup> مِنْ  
سَبَخٍ<sup>(٥)</sup> أَرْضٍ وَعَذْبِهَا، وَحَزْنِ تُرْبَةٍ وَسَهْلِهَا، فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ  
أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ، وَعَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ، فَتَأْمُ الرُّوَاءِ<sup>(٦)</sup>  
نَاقِصُ الْعَقْلِ، وَمَادُّ الْقَامَةِ<sup>(٧)</sup>، قَصِيرُ أَهْمَةٍ، وَزَاكِي الْعَمَلِ قَسِيحُ  
الْمَنْظَرِ وَقَرِيبُ الْقَفْرِ<sup>(٨)</sup>، بَعِيدُ الشَّبَرِ، وَمَعْرُوفُ الضَّرِيَّةِ<sup>(٩)</sup>، مُنْكَرُ

١ - عارم: شرس، سيء الخلق.

٢ - مُمَازِق: يمزج وده بالغش.

٣ - طِينِهِمْ - جمع طينة -: يريد عناصر تركيبهم.

٤ - الْفِلَقَةُ - بكسر الفاء -: القطعة من الشيء.

٥ - سَبَخِ الْأَرْضِ -: مالحها.

٦ - الرُّوَاءِ - بالضم والمد -: حسن المنظر.

٧ - مَادُّ الْقَامَةِ -: طويلها.

٨ - الْقَفْرِ -: يريد به قعر البدن، أي أنه قصير الجسم لكنه ذاهي الفؤاد.

٩ - الضَّرِيَّةِ -: الطبيعة.



الجلبية<sup>(١)</sup>، وَتَأْتِيهِ الْقَلْبُ مُتَفَرِّقُ اللَّبِّ، وَطَلِيقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ.

٢٣٥

ومن كلام له عليه السلام

قاله وهو يلي غسل رسول الله ﷺ وتجهيزه

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَقَدْ أَنْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ  
غَيْرِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْإِنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ. خَصَّصْتَ حَتَّى صِرْتَ مُسْلِيًّا  
عَمَّنْ سِوَاكَ، وَعَمَّمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سِوَاءً. وَلَوْلَا أَنَّكَ أَمَرْتَ  
بِالصَّبْرِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ، لَأَنْفَدْنَا<sup>(٢)</sup> عَلَيْكَ مَاءَ الشُّوُونَ<sup>(٣)</sup> وَلَكَانَ الدَّاءُ  
مُمَاطِلًا<sup>(٤)</sup>، وَالْكَدُّ مُخَالِفًا<sup>(٥)</sup>، وَقَلَّا لَكَ<sup>(٦)</sup>! وَلَكِنَّهُ مَا لَا يُمْلِكُ رَدُّهُ، وَلَا  
يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! أَذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ!

٢٣٦

ومن كلام له عليه السلام

اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي ﷺ ثم لحاقه به  
فَجَعَلْتُ أَتَّبِعُ مَا خَذَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَأَطَأُ

١ - الجلبية : ما يتصنعه الإنسان على خلاف طبعه .

٢ - لأنفدنا : أي لأفنيها .

٣ - الشوون : منابع الدمع من الرأس .

٤ - لكان الداء مماطلاً : مماطلاً بالشفاء .

٥ - الكد : الحزن، ومخالفته : ملازمته .

٦ - قلًا : فعل ماض متصل بألف التشنية، أي مماطلة الداء ومخالفة الكمد قليلتان لك .

ذِكْرُهُ، حَتَّىٰ أَنْتَهَيْتُ إِلَى الْعَرَجِ<sup>(١)</sup>.

قال السيد الشريف رحمته الله في كلام طويل: قوله عليه السلام «فَاطَأُ ذِكْرُهُ»، من الكلام الذي رمى به إلى غايته الإيجاز والفصاحة، أراد أني كنت أُعْطِيَ خبره عليه السلام من بدء خروجي إلى أن انتهيت إلى هذا الموضع، فكفى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة.

٢٣٧

ومن خطبة له عليه السلام

في المسارعة إلى العمل

فَاعْمَلُوا [فاعلموا] وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِ الْبَقَاءِ<sup>(٢)</sup>، وَالصُّحُفُ  
مَنْشُورَةٌ<sup>(٣)</sup>، وَالتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ<sup>(٤)</sup>، وَالْمُذِيرُ<sup>(٥)</sup> يُدْعَى، وَالْمُسِيءُ يُرْجَى،  
قَبْلَ أَنْ يَخْتُمَدَ الْعَمَلُ<sup>(٦)</sup>، وَيَنْقَطَعَ الْمَهْلُ وَيَنْقُضِيَ الْأَجَلُ [المدة]،  
وَيُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ، وَتَصْعَدَ الْمَلَائِكَةُ<sup>(٧)</sup>. فَأَخَذَ أَمْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ،  
وَأَخَذَ مِنْ حَيٍّ لِمَيِّتٍ، وَمِنْ فَاِنٍ لِبَاقٍ، وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ. أَمْرُؤٌ خَافَ

١ - العَرَج - بالتحريك -: موضع بين مكة والمدينة.

٢ - نَفْسُ الْبَقَاءِ - بالتحريك -: أي سَعَةُ الْبَقَاءِ.

٣ - صُحُفُ الْأَعْمَالِ مَنْشُورَةٌ: أي لكتابة الصالحات والسيئات.

٤ - بَسَطَ التَّوْبَةَ: قبولها.

٥ - الْمُذِيرُ: أي المعرض عن الطاعة يدعى إليها.

٦ - خَمَدَ الْعَمَلُ: انقطاعه بحلول الموت.

٧ - صُعُودُ الْمَلَائِكَةِ لِعَرْضِ أَعْمَالِ الْعَبْدِ إِذَا أَنْتَهَى أَجَلُهُ لَيْسَ بَعْدَهُ تَوْبَةٌ.

اللَّهُ وَهُوَ مَعَمَّرٌ إِلَىٰ أَجَلِهِ، وَمَنْظُورٌ <sup>(١)</sup> إِلَىٰ عَمَلِهِ. أَمْرُهُ الْجَمُّ نَفْسُهُ  
بِلِجَامِهَا، وَزَمُّهَا بِزِمَامِهَا <sup>(٢)</sup>، فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ،  
وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَىٰ طَاعَةِ اللَّهِ.

٢٣٨

ومن كلام له عليه السلام

في شأن الحكمين وذم أهل الشام

جُفَاءً <sup>(٣)</sup> طَغَامٌ <sup>(٤)</sup>، وَعَبِيدٌ أَقْزَامٌ <sup>(٥)</sup>، جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، وَتُلَقُّوا  
مِنْ كُلِّ شَوْبٍ <sup>(٦)</sup>، يَمْنُنُ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهَ وَيُودَّبَ، وَيُعَلَّمَ وَيُدَرَّبَ، وَيُؤَلَّى  
عَلَيْهِ، وَيُؤْخَذَ عَلَىٰ يَدَيْهِ، لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَلَا مِنَ  
الَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ.

أَلَا وَإِنَّ الْقَوْمَ اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تُحِبُّونَ  
[تكرهون]، وَإِنَّكُمْ اخْتَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ. وَإِنَّمَا  
عَهْدُكُمْ بَعْدَ اللَّهِ بِنِ قَيْسٍ بِالْأُمْسِ يَقُولُ: «إِنَّهَا فِتْنَةٌ، فَقَطَّعُوا

١ - منظور: أي مهمل من الله لا يأخذه بالعقاب إلى أن يعمل فيعفو عن تقصيره ويُسَيِّبُهُ  
على عمله.

٢ - زَمَّهَا: قادها بقيادها.

٣ - الجُفَاءُ - بضم الجيم -: جمع جَاف أي غليظ فظ.

٤ - الطَّغَامُ - كسحاب -: أوغاد الناس. والعبيد: كناية عن رديني الأخلاق.

٥ - الأقزام - جمع قَزَمَ بالتحريك -: أرذال الناس جُمِعُوا من كل أَوْب أي ناحية.

٦ - الشَّوْبُ: الخلط، كناية عن كونهم أخلاطاً ليسوا من صراحة النسب في شيء.

أُوتَارَكُمْ<sup>(١)</sup>، وَشِيمُوا<sup>(٢)</sup> سِيُوفَكُمْ». فَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ  
غَيْرَ مُسْتَكْرِهِ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَقَدْ لَزِمَتْهُ التُّهْمَةُ. فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ  
عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَخُذُوا مَهْلَ الْأَيَّامِ، وَخُوطُوا  
قَوَاصِيَ الْإِسْلَامِ أَلَا تَرَوْنَ إِلَىٰ بِلَادِكُمْ تُغْزَى، وَإِلَىٰ صَفَاتِكُمْ تُرْمَى؟

٢٣٩

ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها آل محمد عليه السلام

هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ. يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ،  
وظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ حِكْمِ مَنْطِقِهِمْ. لَا يُخَالِفُونَ  
الْحَقَّ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ. وَهُمْ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ، وَوَلَايُجُ<sup>(٣)</sup> الْأَعْتَصَامِ.  
بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ إِلَىٰ نَصَابِهِ<sup>(٤)</sup>، وَأَنْزَاحُ الْبَاطِلِ<sup>(٥)</sup> عَنْ مَقَامِهِ، وَأَنْقَطَعَ  
لِسَانُهُ عَنْ مَنَبَتِهِ<sup>(٦)</sup>.

١ - قطعوا أوتاركم : أي قطعوا أوتار القسي.

٢ - شيموا سيوفكم : أغمدها ولا تقاتلوا. وقواصي الإسلام: أطرافه. ورمي الصفاة - بفتح  
الصاد - كناية عن طمع العدو فيما باليد. وأصل الصفاة الحجر الصلد.

٣ - ولايج - جمع وليجة - وهي ما يدخل فيه السائر اعتصاماً من مطر أو برد أو توقياً من مفترس.

٤ - نصاب الحق : أصله، والأصل في معنى النصاب مقبض السكين، فكان الحق نصل  
ينفصل عن مقبضه ويعود إليه.

٥ - انزاح : زال.

٦ - انقطاع لسان الباطل عن منبته - بكسر الباء - أي: عن أصله، مجاز عن بطلان حجته  
وانخذه عند هجوم جيش الحق عليه.

عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلًا وَعَايَةً وَرِعَايَةً<sup>(١)</sup>، لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ. فَإِنَّ  
رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرِعَايَتُهُ قَلِيلٌ.

٢٤٠

ومن كلام له عليه السلام

قاله لعبدالله بن العباس

وقد جاءه برسالة من عثمان، وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبع، ليقبل  
هتف<sup>(٢)</sup> الناس باسمه للخلافة، بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل، فقال عليه السلام:

يَا بْنَ عَبَّاسٍ، مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمَلًا نَاضِحًا بِالْغَرْبِ<sup>(٣)</sup>؛  
أَقْبِلْ وَأَذْبِرْ! بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدَمَ، ثُمَّ هُوَ الْآنَ  
يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ! وَاللَّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِمًا.

٢٤١

ومن كلام له عليه السلام

يحث به أصحابه على الجهاد

وَاللَّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ<sup>(٤)</sup> شُكْرَهُ، وَمُورِّثُكُمْ أَمْرَهُ، وَمُتْهِلِكُكُمْ<sup>(٥)</sup> فِي

١ - عقل الوعاية : حفظ في فهم. والرعاية : ملاحظة أحكام الدين وتطبيق الأعمال عليها  
وهذا هو العلم بالدين.

٢ - الهتف : مصدر هتف يهتف إذا نادى.

٣ - نَضَحَ الجملُ الماءَ : حمّله من بئر أو نهر ليسقي به الزرع فهو ناضح. الغَرْبُ - بفتح  
فسكون -: الدلو العظيمة، والكلام تمثيل للتسخير.

٤ - مُسْتَأْدِيكُمْ : طالب منكم أداء شكره.

٥ - مُتْهِلِكُكُمْ : معطيكم مهلة.



مِضَارٍ<sup>(١)</sup> مَحْدُودٍ، لِيَتَنَازَعُوا سَبْقَهُ<sup>(٢)</sup>، فَشَدُّوا عَقْدَ الْمَآزِرِ<sup>(٣)</sup>، وَأَطَوْوا  
فُضُولَ الْخَوَاصِرِ<sup>(٤)</sup>، وَلَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ<sup>(٥)</sup>. مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ  
لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ، وَأَمَحَى الظُّلَمَ<sup>(٦)</sup> لِتَذَاكِيرِ أَهْلِهِمْ!

وصلّى الله على سيدنا محمد النبي الأمي،  
وعلى آله مصابيح الدجى والعروة الوثقى، وسلم تسليماً كثيراً.



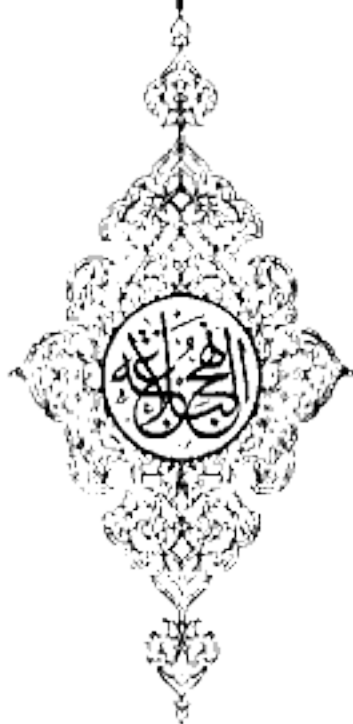
مركز تحقيقات كليات علوم إسلامي

- ١ - أصل المضار: المكان تضمر فيه الخيل أي تحضر للسباق. وهو هنا كناية عن مدة العمر.
- ٢ - لتتنازعوا سبقه: أي تتنافسوا في سبقه. والسبق - بالتحريك -: الخطر يوضع بين المتسابقين يأخذه السابق منهم وهو هنا الجنة.
- ٣ - العقد: جمع عقدة. والمآزر: جمع منزر. وشدّ عقد المآزر: كناية عن الجد والتشمير.
- ٤ - أطوا فضول الخواصر: أي ما فضل من مآزركم يلتف على أقدامكم فاطووه حتى تخفوا في العمل ولا يعوقكم شيء عن الإسراع في عملكم.
- ٥ - لا تجتمع عزيمة ووليمة: أي لا يجتمع طلب المعالي مع الركون إلى اللذائذ.
- ٦ - الظلم - جمع ظلمة -: متى دخلت محت تذكارات الهمة التي كانت في النهار.



مرکز تحقیقات و پژوهش‌های اسلامی





رَسَائِلُ

أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

عَلَيْهِ السَّلَامُ

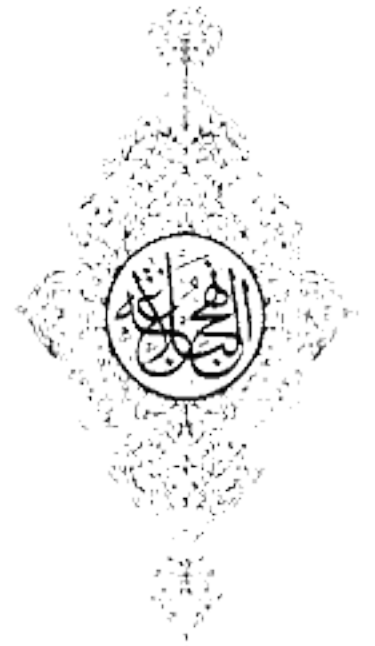


بَابُ الْمُخْتَارِ مِنْ كُتُبِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَرَسَائِلُهُ إِلَى أَعْيَانِهِ وَأَمْرَاءِ بِلَادِهِ

وَنُحُوسِهِ فِي ذَلِكَ مَا اخْتَصَرَهُ مِنْ عَمَلِهِ إِلَى عَمَلِهِ  
وَصَالِحِيهِ لِأَهْلِيهِ وَأَصْحَابِهِ





مرکز تحقیقات کتب و پژوهش‌های اسلامی



ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة إلى البصرة

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ، جَنَّةٌ<sup>(١)</sup>  
الْأَنْصَارِ وَسَنَامٍ<sup>(٢)</sup> الْعَرَبِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ<sup>(٣)</sup>. إِنَّ  
النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ، فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثَرُ اسْتِعْتَابِهِ<sup>(٤)</sup>، وَأَقِلُّ  
عِتَابَهُ، وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ<sup>(٥)</sup>، وَأَرْفَقُ  
حِدَائِهِمَا<sup>(٦)</sup> الْغَنِيفُ. وَكَانَ مِنْ عَائِشَةٍ فِيهِ فَلْتَةٌ غَضِبَ، فَأَتَيْحَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ،

١ - شَبَّهَهُم بِالْجَنَّةِ مِنْ حَيْثُ الْكَرَمِ.

٢ - شَبَّهَهُم بِالسَّنَامِ مِنْ حَيْثُ الرِّفْعَةِ.

٣ - عِيَانُهُ : رُؤْيَتُهُ.

٤ - اسْتِعْتَابُهُ : اسْتَرْضَاؤُهُ.

٥ - الْوَجِيفُ : ضَرْبٌ مِنْ سَيْرِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ سَرِيعٍ.

٦ - الْحِدَاءُ : زَجْلُ الْإِبِلِ وَسَوْقُهَا.

وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَا مُجْبَرِينَ، بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ.  
وَأَعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهَجْرَةِ<sup>(١)</sup> قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا<sup>(٢)</sup>،  
وَجَاشَتْ<sup>(٣)</sup> جَيْشَ الْمَرْجَلِ<sup>(٤)</sup>، وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ، فَأَسْرَعُوا  
إِلَى أَمِيرِكُمْ، وَبَادَرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

٢

ومن كتاب له عليه السلام

إليهم، بعد فتح البصرة

وَجَزَاكُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي  
الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ، وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَدُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ.

مركز تحقيقات كميته علوم اسلامی

ومن كتاب له عليه السلام

لشريح بن الحارث قاضيه

وروي أن شريح بن الحارث قاضي أمير المؤمنين عليه السلام، اشترى على عهده داراً  
بثمانين ديناراً، فبلغه ذلك، فاستدعى شريحاً، وقال له:

بَلَّغْنِي أَنَّكَ ابْتِغَتْ دَاراً بِثَمَانِينَ دِينَاراً، وَكَتَبْتَ لَهَا كِتَاباً، وَأَشْهَدْتَ

١ - دار الهجرة : المدينة.

٢ - قَلَعَ المكان بأهله : تَبَذَّهُمْ فلم يصلح لاستيطانهم.

٣ - جَاشَتْ : غَلَّتْ واضطربت. والجيش : الغليان.

٤ - الْمَرْجَلُ : القدر.

فِيهِ شُهُوداً.

فَقَالَ لَهُ شَرِيحٌ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ بِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ الْمَغْضَبِ ثُمَّ

قَالَ لَهُ:

يَا شَرِيحُ، أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ، وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ  
بَيِّنَتِكَ، حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصاً<sup>(١)</sup>، وَيُسَلِّمَكَ إِلَى قَبْرِكَ خَالِصاً.  
فَانْظُرْ يَا شَرِيحُ لَا تَكُونَ أَبْتِغَتْ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ، أَوْ نَقَدْتَ  
السَّمْنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ! فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ الْآخِرَةِ!  
أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكْتُبْتُ لَكَ كِتَاباً عَلَى  
هَذِهِ النُّسخَةِ، فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ بِدُرْهَمٍ فَمَا فَوْقُ.

وَالنُّسخَةُ هَذِهِ: «هَذَا مَا اشْتَرَيْتُ عَبْدٌ ذَلِيلٌ، مِنْ مَيِّتٍ قَدْ أُزْعِجَ  
لِلرَّحِيلِ، اشْتَرَيْتُ مِنْهُ دَاراً مِنْ دَارِ الْغُرُورِ، مِنْ جَانِبِ الْفَانِينَ،  
وَخِطَّةٍ<sup>(٢)</sup> أَهْلَالِكِينَ. وَتَجْمَعُ هَذِهِ الدَّارُ حُدُودَ أَرْبَعَةٍ: الْحَدُّ الْأَوَّلُ يَنْتَهِي  
إِلَى دَوَاعِي الْآفَاتِ، وَالْحَدُّ الثَّانِي يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْمُصِيبَاتِ،  
وَالْحَدُّ الثَّلَاثُ يَنْتَهِي إِلَى أَهْوَى الْمُرْدِي، وَالْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى  
الشَّيْطَانِ الْمُغْوِي، وَفِيهِ يُشْرَعُ<sup>(٣)</sup> بَابُ هَذِهِ الدَّارِ. اشْتَرَيْتُ هَذَا الْمُغْتَرَّ  
بِالْأَمَلِ، مِنْ هَذَا الْمُرْجَعِ بِالْأَجَلِ، هَذِهِ الدَّارُ بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ

١ - شاخِصاً: ذاهباً مبعداً.

٢ - خِطَّةٌ - بكسر الخاء -: الأرض التي يخطتها الإنسان ويعلم عليها بالخط ليعمرها.

٣ - يشرع: أي يفتح.

الْقَنَاعَةِ، وَالذُّخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَالضَّرَاعَةِ<sup>(١)</sup>، فَمَا أَدْرَكَ هَذَا الْمُشْتَرِي  
فِيمَا اشْتَرَى مِنْهُ مِنْ دَرَكٍ، فَعَلَى مُبْلِلٍ [مُبْلَى] أَجْسَامٍ<sup>(٢)</sup> الْمُلُوكِ،  
وَسَالِبِ نَفُوسِ الْجَبَابِرَةِ، وَمُزِيلِ مُلْكِ الْفَرَاغَةِ، مِثْلَ كِشْرَى وَقَيْصَرَ،  
وَتُبَّعٍ وَجَمِيرٍ، وَمَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَأَكْثَرَ، وَمَنْ بَنَى وَشَيَّدَ<sup>(٣)</sup>،  
وَزَخَرَ وَنَجَّدَ<sup>(٤)</sup>، وَأَدَّخَرَ وَاعْتَقَدَ<sup>(٥)</sup>، وَنَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ، إِشْخَاصَهُمْ<sup>(٦)</sup>  
جَمِيعاً إِلَى مَوْقِفِ الْعَرَضِ وَالْحِسَابِ، وَمَوْضِعِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ: إِذَا  
وَقَعَ الْأَمْرُ بِفَضْلِ الْقَضَاءِ ﴿وَخَيْرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ  
الْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ أَهْوَى، وَسَلِمَ مِنْ عِلَاقِ الدُّنْيَا»

٤

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى بَعْضِ أَمْرَاءِ جَيْشِهِ

فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَاكَ الَّذِي نُحِبُّ، وَإِنْ تَوَافَتِ<sup>(٧)</sup> الْأُمُورُ  
بِالْقَوْمِ إِلَى الشُّقَاقِ وَالْعِصْيَانِ فَانْهَذْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ،

١ - الضَّرَاعَةُ : الدِّلَّةُ. وَالدَّرَكُ - بِالتَّحْرِيكِ -: التَّبِعَةُ.

٢ - مُبْلِلُ الْأَجْسَامِ : مَهِيْجُ دَاءَاتِهَا الْمَهْلِكَةِ لَهَا.

٣ - شَيَّدَ : رَفَعَ الْبِنَاءَ.

٤ - نَجَّدَ - بِتَشْدِيدِ الْجِيمِ -: أَيَّ زَيْنَ.

٥ - اعْتَقَدَ الْمَالَ : اقْتَنَاهُ.

٦ - إِشْخَاصَهُمْ : إِرْسَالَهُمْ وَتَرْحِيلَهُمْ حَتَّى يَحْضُرُوا بِأَشْخَاصِهِمْ.

٧ - تَوَافَى الْقَوْمُ : وَافَى بَعْضُهُمْ بَعْضاً حَتَّى تَمَّ اجْتِمَاعُهُمْ.



وَأَسْتَفْنِ بِمَنْ أُنْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ، فَإِنَّ الْمُتَكَارِهَ<sup>(١)</sup> مَغِيْبُهُ  
خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ [شهوده]، وَقَعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُحُوضِهِ.

٥

ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى أَشْعَثَ بْنِ قَيْسٍ عَامِلِ أَذْرَبِيجَانَ

وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ<sup>(٢)</sup> [مطعمة] وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ،  
وَأَنْتَ مُسْتَرْعَى لِمَنْ فَوْقَكَ. لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَتَ<sup>(٣)</sup> فِي رَعِيَّتِهِ، وَلَا  
تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ، وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْتَ مِنْ  
خَزَائِنِهِ<sup>(٤)</sup> حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ، وَلَعَلِّي أَلَّا أَكُونَ شَرًّا وَلَا يَتَكَ<sup>(٥)</sup> لَكَ، وَالسَّلَامُ.

٦ مركز تحقيقات كنجوير علوم اسلامی

ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى مُعَاوِيَةَ

إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ

١ - الْمُتَكَارِهُ: المتناقل بكراهة الحرب، وجوده بالجيش يضر أكثر مما ينفع.

٢ - الطُعْمَةُ - بضم الطاء -: المأكلة.

٣ - تَفْتَتُ: أي تستبد، وهو افتعال من الْقَوْتُ كأنه يفوت أمره فيسبقه إلى الفعل قبل أن يأمره.

٤ - خَزَان - بضم فتشديد -: جمع خازن، والمراد الحافظ.

٥ - الْوَلَاة - جمع وال -: من ولي عليه.

عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ، وَإِنَّمَا الشُّورَى  
لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إِمَامًا كَانَ  
ذَلِكَ لِلَّهِ رِضًى، فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ أَوْ بِدَعَةٍ رَدَّوهُ إِلَى  
مَا خَرَجَ مِنْهُ، فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَلَّاهُ  
اللَّهُ مَا تَوَلَّى.

وَلَعُمْرِي، يَا مُعَاوِيَةَ، لَئِنْ نَظَرْتُ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِي أَبْرَأَ  
النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عَزْلَةٍ عَنْهُ إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّى<sup>(١)</sup>؛  
فَتَجَنَّنَا مَا بَدَا لَكَ! وَالسَّلَامُ.

٧

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَيْهِ أَيْضًا

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَتَنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ<sup>(٢)</sup>، وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ<sup>(٣)</sup>،  
نَمَّقَتْهَا<sup>(٤)</sup> بِضَلَالِكَ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ، وَكِتَابُ أَمْرٍ لَيْسَ لَهُ  
بَصَرٌ يَهْدِيهِ، وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ، قَدْ دَعَاهُ أَهْوَى فَأَجَابَهُ، وَقَادَهُ الضَّلَالُ

١ - تَجَنَّى - كَتَوَلَّى :- ادعى الجناية على من لم يفعلها.

٢ - مُوَصَّلَةٌ - بصيغة المفعول :- ملفقة من كلام مختلف وصل بعضه ببعض على التباين،  
كالثوب المرقع.

٣ - مُحَبَّرَةٌ : أي مزينة.

٤ - نَمَّقَتْهَا : حَسَّنَتْ كِتَابَتَهَا. وَأَمْضَيْتَهَا: أَنْفَذْتُهَا وَبَعَثْتُهَا.

فَاتَّبَعَهُ، فَهَجَرَ<sup>(١)</sup> لَا غِطَاءَ<sup>(٢)</sup>، وَضَلَّ خَابِطاً.

ومنه: لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُثْنَى فِيهَا النَّظَرُ<sup>(٣)</sup>، وَلَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا  
الْخِيَارُ. الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ، وَالْمَرْوِيُّ<sup>(٤)</sup> فِيهَا مُدَاهِنٌ<sup>(٥)</sup>.

## ٨

ومن كتاب له عليه السلام

إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَضْلِ<sup>(٦)</sup>، وَخُذْهُ  
بِالْأَمْرِ الْجَزْمِ [الحزم]، ثُمَّ خَيْرُهُ بَيْنَ حَزْبٍ مُجَلِّيَةٍ<sup>(٧)</sup>، أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ<sup>(٨)</sup>  
[مجزية] فَإِنْ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَانْبِذْ إِلَيْهِ<sup>(٩)</sup>، وَإِنْ اخْتَارَ السَّلْمَ فَخُذْ  
بَيْعَتَهُ وَالسَّلَامَ.

مركز تحقيقات كميته علوم اسلامی

١ - هَجَرَ : هَذَى فِي كَلَامِهِ وَلَغَا.

٢ - اللَّفْظُ : الْجَلْبَةُ بِلَا مَعْنَى.

٣ - لَا يُثْنَى : لَا يَنْظَرُ فِيهَا ثَانِيًا بَعْدَ النَّظَرِ الْأَوَّلِ.

٤ - الْمَرْوِيُّ : هُوَ الْمُتَفَكِّرُ هَلْ يَقْبَلُ الشَّيْءَ أَوْ يَنْبُذُهُ.

٥ - الْمُدَاهِنُ : الْمُنَافِقُ.

٦ - الْفَضْلُ : الْحُكْمُ الْقَاطِعِي.

٧ - حَزْبٌ مُجَلِّيَّةٌ : أَيُّ مَخْرُجَةٍ لَهُ مِنْ وَطَنِهِ.

٨ - السِّلْمُ الْمُخْزِيَّةُ : الصِّلْحُ الدَّالُّ عَلَى الْعِجْزِ.

٩ - فَانْبِذْ إِلَيْهِ : أَيُّ اطْرَحْ إِلَيْهِ عَهْدَ الْأَمَانِ وَأَعْلَنِهِ بِالْحَرْبِ، وَالْفِعْلُ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ.

ومن كتاب له ﷺ

### إلى معاوية

فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا، وَاجْتِيَا حَ أَصْلِنَا<sup>(١)</sup>، وَهَمُّوا بِنَا أَهْمُومَ<sup>(٢)</sup>  
وَفَعَلُوا بِنَا الْأَفَاعِيلَ<sup>(٣)</sup>، وَمَنْعُونَا الْعَذْبَ<sup>(٤)</sup>، وَأَخْلَسُونَا<sup>(٥)</sup> الْخَوْفَ،  
وَأَضْطَرُّونَا<sup>(٦)</sup> إِلَى جَبَلٍ وَغَرٍ<sup>(٧)</sup>، وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ، فَعَزَمَ اللَّهُ<sup>(٨)</sup>  
لَنَا عَلَى الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ<sup>(٩)</sup>، وَالرَّمْيِ مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ<sup>(١٠)</sup>. مُؤْمِنُنَا  
يَبْغِي بِذَلِكَ الْأَجْرَ، وَكَافِرُنَا يُحَامِي عَنِ الْأَصْلِ. وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ  
قَرَيْشٍ خِلُوهُ [خلق] مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ، أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ،  
فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانٍ أَمْنٍ.

١ - الاجتياح : الاستئصال والإهلاك.

٢ - هموا بنا المهوم : قصدوا إنزالها بنا.

٣ - الأفاعيل - جمع أفعولة - : الفعلة الرديئة.

٤ - العذب : هنيء العيش.

٥ - أخلصونا : أئزمنونا.

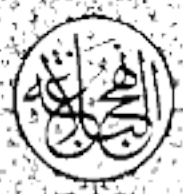
٦ - اضطرونا : أئجأونا.

٧ - الجبل الوغر : الصعب الذي لا يرقى إليه.

٨ - عزم الله لنا : أراد لنا أن نذب عن حوزته.

٩ - المراد من الحوزة هنا الشريعة الحقنة.

١٠ - رمى من وراء الحرمنة : جعل نفسه وقاية لها يدافع السوء عنها، فهو من ورائها أو هي من ورائه.



وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ <sup>(١)</sup>  
 [النَّاسَ]، وَأَحْجَمَ النَّاسُ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوْقَ بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ  
 السُّيُوفِ <sup>(٢)</sup> وَالْأَسِنَّةِ، فَقَتَلَ عُبَيْدَةَ بْنَ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقَتَلَ حَمْرَةَ  
 يَوْمَ أُحُدٍ، وَقَتَلَ جَعْفَرَ يَوْمَ مُوتَةَ <sup>(٣)</sup>. وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ أَسْمَهُ  
 مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ، وَلَكِنَّ آجَاهُمْ عَجَّلَتْ، وَمَنْيَّتُهُ أَجَلَتْ.  
 فَيَا عَجَباً لِلدَّهْرِ! إِذْ صِرْتُ يُقَرَّنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي <sup>(٤)</sup>، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ  
 كَسَابِقِي <sup>(٥)</sup> الَّتِي لَا يُدْلِي [يُدْنِي] أَحَدٌ <sup>(٦)</sup> مِثْلَهَا، إِلَّا أَنْ يَدَّعِيَ مُدَّعٍ مَا  
 لَا أَعْرِفُهُ، وَلَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دُفْعِ قَتْلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ، فَلِيَّ نَظَرْتُ فِي هَذَا  
 الْأَمْرِ، فَلَمْ أَرَهُ يَسْعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى غَيْرِكَ، وَلَعَمْرِي لَنْ لَمْ  
 تَنْزِعَ <sup>(٧)</sup> عَنْ غَيْكَ وَشِقَاقِكَ <sup>(٨)</sup> لَتَعْرِفَهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ، لَا  
 يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ، وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبُ

١ - احمرار البأس : اشتداد القتال.

٢ - حر الأسنة - بفتح الحاء -: شدة وقعها.

٣ - موته - بضم الميم -: بلد في حدود الشام.

٤ - بقدم مثل قدمي جرت وتبثت في الدفاع عن الدين.

٥ - السابقة : فضله السابق في الجهاد.

٦ - أدلى إليه برجيّه : توسّل، وبمال دفعه إليه ؛ وكلا المعنيين صحيح.

٧ - تنزع - كتضرب - أي : تنتهي.

٨ - الشقاق : الخلاف.

يَسُوءُكَ وَجْدَانُهُ، وَزَوْزٌ<sup>(١)</sup> لَا يَسُرُّكَ لُقْيَانُهُ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ.

١٠

ومن كتاب له عليه السلام  
إليه أيضاً

وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ<sup>(٢)</sup> مَا أَنْتَ فِيهِ مَنْ  
دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِهَا<sup>(٣)</sup>، وَخَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا. دَعَتْكَ فَأَجَبْتَهَا، وَقَادَتْكَ  
فَاتَّبَعْتَهَا، وَأَمَرَتْكَ فَأَطَعْتَهَا. وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقْفَكَ وَاقِفٌ عَلَى مَا لَا  
يُنْجِيكَ مِنْهُ مَجْنٌ<sup>(٤)</sup> [منج] فاقْعَسْ<sup>(٥)</sup> عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَخُذْ أَهْبَةَ<sup>(٦)</sup>  
الْحِسَابِ، وَشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ، وَلَا تُمْكِنِ الْغَوَاةَ<sup>(٧)</sup> مِنْ سَمْعِكَ، وَإِلَّا  
تَفْعَلْ أُعْلِمُكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ<sup>(٨)</sup> قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ  
مِنْكَ مَا خَذَهُ، وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلُهُ، وَجَرَى مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ وَالْدَّمِ.

١ - الزَّوْزُ - بفتح فسكون -: الزائرون.

٢ - الجلابيب - جمع جلباب -: وهو الثوب فوق جميع الثياب كالملحفة.

٣ - تَبَهَّجَتْ : تحسنت.

٤ - الْمَجْنُ : الثُّرْسُ، أي: يوشك أن يطلعك الله على مهلكة لك لا تتقي منها بترس، ورويت  
« منج بدل مجن ».

٥ - قَعَسَ : تأخر.

٦ - الْأَهْبَةُ - بضم الهمزة -: العُدَّة.

٧ - الْغَوَاةُ - جمع غاو -: قرين السوء الذي يزين لك الباطل ويغريك بالفساد.

٨ - الْمُتْرَفُ : من أطفته النعمة.

الحمد لله

وَمَتَى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةُ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ<sup>(١)</sup>، وَوَلَاةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ؟ بِغَيْرِ  
قَدَمٍ سَابِقٍ، وَلَا شَرَفٍ بَاسِقٍ<sup>(٢)</sup>، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ  
الشَّقَاءِ. وَأَحْذَرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِيًا فِي غِرَّةِ<sup>(٣)</sup> الْأُمْنِيَّةِ<sup>(٤)</sup>، مُخْتَلِفَ  
الْعَلَانِيَةِ وَالسَّرِيرَةِ.

وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ، فَدَعِ النَّاسَ جَانِبًا وَآخِرُجْ إِلَيَّ، وَأَغْفِ  
الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ، لِتَعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ<sup>(٥)</sup> عَلَى قَلْبِهِ، وَالْمَغْطَى عَلَى  
بَصَرِهِ! فَأَنَا أَبُو حَسَنِ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ شَدْخَا<sup>(٦)</sup> يَوْمَ  
بَذْرِ، وَذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي، وَبِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي، مَا اسْتَبَدَلْتُ  
دِينًا، وَلَا اسْتَحْدَثْتُ نَبِيًّا. وَإِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ<sup>(٧)</sup> الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ  
طَائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ.

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِرًا<sup>(٨)</sup> بِدَمِ عُثْمَانَ. وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ  
عُثْمَانَ فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِبًا، فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتَكَ تَضِجُ مِنْ

١ - سَاسَةُ : جمع سانس .

٢ - البَاسِقُ : العالي الرفيع .

٣ - الْغِرَّةُ - بالكسر :- الغرور .

٤ - الْأُمْنِيَّةُ - بضم الهمزة :- ما يتمناه الإنسان ويؤمل إدراكه .

٥ - الْمَرِينُ - بفتح فكسر :- اسم مفعول من رَانَ ذَنْبُهُ عَلَى قَلْبِهِ : غلب عليه فغطى بصيرته .

٦ - شَدْخَا : أي كسراً في الرطب .

٧ - الْمِنْهَاجُ : هو - هنا - طريق الدين الحق .

٨ - ثَائِرُهُ : طلب بدمه .



الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ الْجِبَالِ بِالْأَثْقَالِ، وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي  
جَزَعاً مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ، وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ، وَمَصَارِعَ بَعْدَ  
مَصَارِعَ، إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ، أَوْ مُبَايَعَةٌ حَائِدَةٌ<sup>(١)</sup>.

## ١١

وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَصَّى بِهَا جَيْشاً بَعَثَهُ إِلَى الْعَدُوِّ

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ، فَلْيَكُنْ مُعْسَكِرُكُمْ فِي قُبُلِ<sup>(٢)</sup>  
الْأَشْرَافِ<sup>(٣)</sup>، أَوْ سِفَاحِ<sup>(٤)</sup> الْجِبَالِ، أَوْ أَثْنَاءِ<sup>(٥)</sup> الْأَنْهَارِ، كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ  
رِذَاءٌ<sup>(٦)</sup>، وَدُونَكُمْ مَرَدًّا<sup>(٧)</sup>. وَلْتَكُنْ مُقَاتِلَتُكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ،  
وَأَجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي الْجِبَالِ<sup>(٨)</sup>، وَمَنَاكِبِ<sup>(٩)</sup> الْهَضَابِ<sup>(١٠)</sup>،  
لِتَلَّا يَأْتِيَكُمْ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ خَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ. وَأَعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ

١ - حائدة : من حاد عن الشيء إذا مال عنه وعدل عنه إلى سواه.

٢ - قُبُل : قدام.

٣ - الأشراف - جمع شَرَفٍ محرّكة - : العلو والعالى.

٤ - سِفَاحِ الجبال : أسافلها.

٥ - الأثناء : منعطفات الأنهار.

٦ - الرِّذَاءُ - بكسر فسكون - : العون.

٧ - المَرَدَّةُ - بتشديد الدال - : مكان الرد والدفع.

٨ - صَيَاصِي : أعالي.

٩ - المَنَاكِبُ : المرتفعات.

١٠ - الْهَضَابُ - جمع هَضْبَةٍ بفتح فسكون - : الجبل لا يرتفع عن الأرض كثيراً مع انبساط  
في أعلاه.





عُيُونُهُمْ، وَعُيُونََ الْمُقَدَّمَةِ طَلَاتِعُهُمْ. وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ؛ فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعاً، وَإِذَا أَرْتَحِلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعاً، وَإِذَا غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً<sup>(١)</sup>، وَلَا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَاراً<sup>(٢)</sup> أَوْ مَضْمُضَةً<sup>(٣)</sup>.

## ١٢

ومن وصية له عليه السلام

وصى بها معقل بن قيس الرياحي

حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له

أَتَى اللَّهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ، وَلَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ، وَلَا تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ. وَسِرِّ الْبَرْدَيْنِ<sup>(٤)</sup>، وَغَوُورِ<sup>(٥)</sup> بِالنَّاسِ، وَرَفَّةً<sup>(٦)</sup> فِي السَّيْرِ، وَلَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا، وَقَدَرَهُ [جعلته] مَقَامًا لَا ظُعْنَأ<sup>(٧)</sup>، فَأَرِخْ فِيهِ بَدَنَكَ، وَرَوِّحْ ظَهْرَكَ. فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ [ينبليج] السَّحَرُ<sup>(٨)</sup>، أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ [يتفجر] الْفَجْرُ، فَسِرْ عَلَى

١ - الرِّمَاحُ كِفَّةٌ : أي بمثل كِفَّةِ الميزان مستديرة حولكم محيطة بكم.

٢ - الْغِرَارُ - بكسر الغين -: النوم الخفيف.

٣ - الْمَضْمُضَةُ : أن ينام ثم يستيقظ ثم ينام، تشبيهاً بمضمضة الماء في الفم يأخذه ثم يمجّه، وهو أدق التشبيه وأجمله.

٤ - الْبَرْدَانِ : وقت ابتعاد الأرض والهواء من حر النهار، الغداة والعشي.

٥ - غَوُورٌ : أي انزل بهم في الغائرة وهي القائلة: وقت اشتداد الحر.

٦ - رَفَّةٌ : هَوْنٌ وَلَا تَتْعَبُ نَفْسُكَ وَلَا دَابَّتَكَ.

٧ - الظعن : السفر.

٨ - يَنْبَطِحُ السَّحَرُ : يَنْبَسُطُ، مجاز عن استحكام الوقت بعد مضي مدة منه وبقاء مدة.

بَرَكَهَ اللَّهُ. فَإِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطًا، وَلَا تَذَنْ  
مِنَ الْقَوْمِ دُنُوًّا مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ. وَلَا تَبَاعِدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ  
يَهَابُ النَّاسَ، حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَاؤُهُمْ <sup>(١)</sup> [سبابهم]  
عَلَى قِتَالِهِمْ، قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالْإِعْذَارِ <sup>(٢)</sup> إِلَيْهِمْ.

١٣

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أميرين من أمراء جيشه

وَقَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَى مَنْ فِي حَيْزِكُمَا <sup>(٣)</sup> مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ  
الْأَشْتَرُ، فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا، وَأَجْعَلَا دِرْعًا <sup>(٤)</sup> وَمِجَنًّا <sup>(٥)</sup> فَإِنَّهُ يَمْنُنُ لَا  
يُخَافُ وَهْنُهُ <sup>(٦)</sup> وَلَا سَقَطَتُهُ <sup>(٧)</sup> وَلَا يُطَوُّهُ عَمَّا الْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ <sup>(٨)</sup>، وَلَا  
إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا الْبُطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ <sup>(٩)</sup>.

١ - الشَّنَاءُ : البغضاء .

٢ - الإِعْذَارُ إِلَيْهِمْ : تقديم ما يُعْذَرُونَ به في قتالهم .

٣ - الْحَيْزُ : ما يتحيز فيه الجسم أي يتمكن ، والمراد منه مقر سلطتهما .

٤ - الدِرْعُ : ما يلبس من مصنوع الحديد للوقاية من الضرب والطعن .

٥ - المِجَنُّ : التُّرْسُ .

٦ - الْوَهْنُ : الضعف .

٧ - السَّقَطَةُ : الغلطة .

٨ - أَحْزَمُ : أقرب للحزم .

٩ - أَمْثَلُ : أولى وأحسن .

ومن وصية له ﷺ

لعسكره قبل لقاء العدو بصفين

لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدُووكُمْ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ، وَتَرْكُكُمْ  
إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدُووكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ. فَإِذَا كَانَتْ أَهْزِيمَةٌ  
بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا، وَلَا تُصِيبُوا مُغَوْرًا<sup>(١)</sup>، وَلَا تُجْهِزُوا<sup>(٢)</sup> عَلَى  
جَرِيحٍ، وَلَا تَهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَذَى، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَبْنَ  
أَمْرَأَةً كُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ؛ إِنْ كُنَّا لَنُؤَمِّرُ  
بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ؛ وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَسْتَأْوِلُ الْمَرْأَةَ فِي  
الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ<sup>(٣)</sup> أَوْ الْهَرَاوَةِ<sup>(٤)</sup> فَيَعِيرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ.

ومن دعاء له ﷺ

كان ﷺ يقول إذا لقي العدو محارباً:

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتْ<sup>(٥)</sup> الْقُلُوبُ، وَمُدَّتِ الْأَغْنَاقُ، وَشَخَصَتْ

١ - الْمُغَوْر - كمجروح - الذي أمكن من نفسه وعجز عن حمايتها، وأصله أَغْوَرَ أَبْدَى عورته.

٢ - أَجْهَزَ عَلَى الْجَرِيحِ : تَمَمَ أَسْبَابَ مَوْتِهِ.

٣ - الْفَهْر - بالكسر -: الحجر على مقدار ما يَدُقُّ بِهِ الْجُوزُ أَوْ يَمْلَأُ الْكَفَّ.

٤ - الْهَرَاوَةُ - بالكسر -: الْعَصَا أَوْ شَبَّهِ الْمِقْمَعَةِ مِنَ الْخَشَبِ.

٥ - أَفْضَتْ : انْتَهَتْ وَوَصَلَتْ.

الْأَبْصَارُ، وَتُقَلَّتِ الْأَقْدَامُ، وَأُنْضِيتِ<sup>(١)</sup> الْأَبْدَانُ. اللَّهُمَّ قَدْ صَرَخَ  
مَكُونُ الشَّنَانِ<sup>(٢)</sup>، وَجَاشَتْ<sup>(٣)</sup> مَرَاجِلُ<sup>(٤)</sup> الْأَضْغَانِ<sup>(٥)</sup>. اللَّهُمَّ إِنَّا  
نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وَتَشَتَّتْ أَهْوَانُنَا ﴿رَبَّنَا افْتَحْ  
بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾.

١٦

وكان يقول ﷺ  
لأصحابه عند الحرب

لَا تَشْتَدَنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ<sup>(٦)</sup>، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمَلَةٌ،  
وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا، وَوَطَّئُوا لِلْجُنُوبِ [لِلْحَتُوفِ] مَصَارِعَهَا<sup>(٧)</sup>،  
وَأَذْمُرُوا<sup>(٨)</sup> أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّغْنِ الدَّغْسِيِّ<sup>(٩)</sup>، وَالضَّرْبِ

١ - أَنْضِيتُ : أَبْلَيْتُ بِالْهَزَالِ وَالضَّعْفِ فِي طَاعَتِكَ .

٢ - صَرَخَ مَكُونُ الشَّنَانِ : صَرَخَ الْقَوْمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ مِنَ الْبَغْضَاءِ .

٣ - جَاشَتْ : غَلَّتْ .

٤ - الْمَرَاجِلُ : الْقُدُورُ .

٥ - الْأَضْغَانُ : جَمْعُ ضِغْنٍ وَهُوَ الْحَقْدُ .

٦ - لَا تَشْتَدَنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ : لَا يَشُقُّ عَلَيْكُمْ الْأَمْرُ إِذَا انْهَزِمْتُمْ مَتَى عُدْتُمْ لِلْكَرَّةِ ،  
وَلَا تَتَنَقَّلُ عَلَيْكُمْ الدُّورَةُ مِنْ وَجْهِ الْعَدُوِّ إِذَا كَانَتْ بَعْدَهَا حَمَلَةٌ وَهَجُومٌ عَلَيْهِ .

٧ - وَوَطَّئُوا : مَهَّدُوا لِلْجُنُوبِ : جَمْعُ جَنْبٍ . مَصَارِعُهَا : أَمَاكِنُ سَقُوطِهَا ، أَيِ إِذَا ضَرَبْتُمْ  
فَأَحْكُمُوا الضَّرْبَ لِيَصِيبَ ، فَكَأَنَّكُمْ مَهْدْتُمْ لِلْمَضْرُوبِ مَصْرَعَهُ .

٨ - أَذْمُرُوا - عَلَى وَزْنِ اكْتَبُوا - أَيِ : حَرَضُوا .

٩ - الدَّغْسِيُّ : اسْمٌ مِنَ الدَّغْسِ أَيِ الطَّعْنِ الشَّدِيدِ .

الطَّلْحِيَّ<sup>(١)</sup>، وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ<sup>(٢)</sup>، فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ. فَوَالَّذِي فَلَقَ  
الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَسْلَمُوا وَلَكِنْ أَشْتَسَلَمُوا، وَأَسْرُوا الْكُفْرَ، فَلَمَّا  
وَجَدُوا أَعْوَانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ.

## ١٧

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية، جواباً عن كتابٍ منه إليه

وَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسٍ.  
وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتْ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ،  
أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ [فالنار  
أولى به]. وَأَمَّا أَسْتَوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرِّجَالِ فَلَسْتُ بِأَمْضَى عَلَى  
الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ، وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَخْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ  
أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ. وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّا بَنُو عَبْدٍ مَنَافٍ، فَكَذَلِكَ  
نَحْنُ، وَلَكِنْ لَيْسَ أُمِّيَّةُ كَهَاشِمٍ، وَلَا حَرْبُ كَعْبِدِ الْمُطَّلِبِ، وَلَا أَبُو  
سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ، وَلَا الْمُهَاجِرُ<sup>(٣)</sup> كَالطَّلِيْقِ<sup>(٤)</sup>، وَلَا الصَّرِيحُ<sup>(٥)</sup>

١ - الطَّلْحِيَّ - بكسر الطاء وفتح اللام -: أشد الضرب.

٢ - إماتة الأصوات : انقطاعها بالسكوت.

٣ - المهاجر : من آمن في المخافة وهاجر تخلصاً منها.

٤ - الطَّلِيْق : الذي أسر فأطلق باليمن عليه أو القدية. وأبوسفيان ومعاوية كانا من الطلقاء

يوم الفتح. وهاجر تخلصاً منها.

٥ - الصريح : صحيح النسب في ذوي الحساب.

كَاللَّصِيقِ<sup>(١)</sup>، وَلَا الْمَحِقُّ كَالْمُبْطِلِ، وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ<sup>(٢)</sup>. وَلَيْشَسَ  
الْخُلْفُ خَلْفُ يَتَّبِعُ سَلْفًا هَوَىٰ فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذَلَّلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ، وَنَعَشْنَا<sup>(٣)</sup> بِهَا  
الدَّلِيلَ.

وَلَمَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا، وَأَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ  
طَوْعًا وَكَرْهًا، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ: إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً، عَلَى  
حِينَ فَازَ [فَات] أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ، وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ  
بِفَضْلِهِمْ. فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِييًّا، وَلَا عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلًا،  
وَالسَّلَامُ.



مرکز تحقیقات کتب ویراسته ۱۸

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن عباس وهو عامله على البصرة

وَأَعْلَمَ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ، وَمَغْرُسُ الْفِتَنِ، فَحَادِثُ أَهْلِهَا  
بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَأَخْلَلُ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ.  
وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ<sup>(٤)</sup> لِبَنِي تَمِيمٍ، وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ

١ - اللَّصِيقُ : من يتسمى إليهم وهو أجنبي عنهم.

٢ - الْمُدْغِلُ : المفسد.

٣ - نَعَشْنَا : رَفَعْنَا.

٤ - تَنَمَّرُكَ : أي تنكر أخلاقك.



يَغِيبُ لَهُمْ نَجْمٌ<sup>(١)</sup> إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ<sup>(٢)</sup>، وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسَبِّقُوا بِوَعْمٍ<sup>(٣)</sup> فِي  
جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ، وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِمًا مَاسَّةً، وَقَرَابَةً خَاصَّةً، نَحْنُ  
مَاجُورُونَ عَلَى صَلَاتِهَا، وَمَازُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا. فَارْبَعٌ<sup>(٤)</sup> أَبَا الْعَبَّاسِ،  
رَحِمَكَ اللَّهُ، فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَيَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ! فَإِنَّا شَرِيكَانِ  
فِي ذَلِكَ، وَكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ، وَلَا يَفِيلَنَّ<sup>(٥)</sup> رَأْيِي فِيكَ، وَالسَّلَامُ.

١٩

ومن كتاب له عليه السلام  
إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ دَهَاقِينَ<sup>(٦)</sup> أَهْلَ بَلَدِكَ شَكُّوا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً،  
وَأَحْتِقَارًا وَجَفْوَةً، وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا لَأَنْ يُدْنَوْا<sup>(٧)</sup> لِشَرِكِهِمْ،  
وَلَا أَنْ يُقْصَوْا<sup>(٨)</sup> وَيُجْفَوْا<sup>(٩)</sup> لِعَهْدِهِمْ، فَالْبَسْ لَهُمْ جِلْبَابًا مِنَ اللَّيْنِ

١ - غَيَّبُوا النجم : كناية عن الضعف.

٢ - طلوع النجم : كناية عن القوة.

٣ - الوَعْمُ - بفتح فسكون -: الحرب والحقد.

٤ - أربَعٌ : ارفق وقف عند حد ما تعرف.

٥ - قَالَ رَأْيُهُ : ضعف.

٦ - الدَّهَاقِين : الأكابر، الزعماء أرباب الأملاك بالسواد، واحدهم دِهْقَان - بكسر الدال -

ولفظه معرَّب.

٧ - يُدْنَوُ : يقربوا.

٨ - يُقْصَوُ : يبعدوا.

٩ - يُجْفَوُ : يعاملوا بخشونة.

تَشْوِبُهُ<sup>(١)</sup> بِطَرْفٍ مِنَ الشَّدَّةِ، وَدَاوِلُ<sup>(٢)</sup> لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ،  
وَأَمْزُجَ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَالْإِدْنَاءِ، وَالْإِبْعَادِ وَالْإِقْصَاءِ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

٢٠

ومن كتاب له عليه السلام

إلى زياد بن أبيه

وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة، وعبد الله عامل أمير المؤمنين  
يومئذ عليها وعلى كور الأهواز<sup>(٣)</sup> وفارس وكرمان وغيرها:

وَإِنِّي أُقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا، لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فِئَةٍ<sup>(٤)</sup>  
الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا، لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدْعُكَ قَلِيلَ  
الْوَفْرِ<sup>(٥)</sup>، ثَقِيلَ الظَّهْرِ<sup>(٦)</sup>، ضَيِّلَ الْأَمْرِ<sup>(٧)</sup>، وَالسَّلَامُ.

مركز تحقيقات كويتية علوم إسلامية

١ - تشويه : تخلطه .

٢ - داول : اسلك فيهم منهجاً متوسطاً .

٣ - كُور : جمع كورة وهي الناحية المضافة إلى أعمال بلد من البلدان . والأهواز : تسع  
كُور بين البصرة وفارس .

٤ - فيثهم : ما لهم من غنيمة أو خراج .

٥ - الوفر : المال .

٦ - ثَقِيلَ الظَّهْرِ : أي مسكين لا تقدر على مؤونة عيالك .

٧ - الضَّيِّلَ : الضعيف النحيف . وضَّيِّلَ الأمر : الحقيق .





ومن كتاب له عليه السلام  
إلى زياد أيضاً

فَدَعَ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِدًا، وَأَذْكُرُ فِي الْيَوْمِ غَدًا، وَأَمْسِكْ مِنْ الْمَالِ  
بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ <sup>(١)</sup> لِيَوْمِ حَاجَتِكَ.

أَتَرْجُوا أَنْ يُعْطِيَكِ [يُوتِيَكِ] اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ  
الْمُتَكَبِّرِينَ! وَتَطْمَعُ - وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ <sup>(٢)</sup>، تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ  
وَالْأَزْمَلَةَ - أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا  
أَسْلَفَ <sup>(٣)</sup> وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ، وَالسَّلَامُ.

مركز تحقيقات كميته بر علوم اسلامی  
٢٢

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس رحمه الله تعالى

وكان عبد الله يقول: «ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله ﷺ، كانتفاعي  
بهذا الكلام!»:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسْرُهُ دَرْكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَقُوتَهُ <sup>(٤)</sup>، وَيَسُوُّهُ

١ - الفضل : ما يفضل من المال.

٢ - المتمرِّغ في النعم : المتقلب في الترف.

٣ - أسلف : قدم في سالف أيامه.

٤ - يقوته الشيء : يذهب عنه إلى غير رجعة.

فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَذْرِكُهُ<sup>(١)</sup>، فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ،  
وَلْيَكُنْ أَسْفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا، وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ بِهِ  
فَرَحاً، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعاً، وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ  
الْمَوْتِ.

۲۳

ومن كلام له عليه السلام

قاله قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم لعنه الله  
وَصِيَّتِي لَكُمْ: أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً؛ وَمُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَالِهِ - فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ. أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعُمُودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ  
الْمِصْبَاحَيْنِ، وَخَلَاكُمْ ذَمُّ<sup>(٢)</sup>!  
أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ. إِنْ أَبَقَ  
فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي، وَإِنْ أَفْنٍ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي، وَإِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ،  
وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ، فَاعْفُوا: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾. وَاللَّهُ مَا  
فَجَّأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدُ كَرِهَتُهُ، وَلَا طَالِعُ أَنْكَرَتُهُ؛ وَمَا كُنْتُ إِلَّا  
كَقَارِبٍ<sup>(٣)</sup> وَرَدٍّ، وَطَالِبٍ وَجَدٍّ؛ ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾.

١ - يذركه : يناله ويصيبه .

٢ - خلاكم ذم : عداكم وجاوزكم اللوم بعد قيامكم بالوصية .

٣ - القارب : طالب الماء ليلاً، ولا يقال لطالبه نهراً .

قال السيد الشريف عليه السلام : أقول : « وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب ، إلا أن فيه هاهنا زيادة أوجبت تكريره » .

٢٤

ومن وصية له عليه السلام

بما يعمل في أمواله ، كتبها بعد منصرفه من صفين

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ ،  
أَبْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ، لِيُؤَلِّجَهُ <sup>(١)</sup> بِهِ الْجَنَّةَ ، وَيُعْطِيَهُ بِهِ الْأَمَنَةَ <sup>(٢)</sup> [الْأَمْنَةَ] .  
مِنْهَا : فَإِنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيُنْفِقُ  
مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ ، فَإِنْ حَدَّثَ بِحَسَنِ حَدَّثُ <sup>(٣)</sup> وَحُسَيْنٌ حَيٌّ ، قَامَ بِالْأَمْرِ  
بَعْدَهُ ، وَأَصْدَرَهُ <sup>(٤)</sup> مَصْدَرَهُ .

وَإِنَّ لِابْنِي فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةٍ عَلَيَّ مِثْلَ الَّذِي لِبْنِي عَلِيٍّ ، وَإِنِّي إِنَّمَا  
جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنِي فَاطِمَةَ أَبْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ، وَقُرْبَةً إِلَى  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَتَكْرِيماً لِحُزْمَتِهِ ، وَتَشْرِيفاً لَوْضَلَتِهِ <sup>(٥)</sup> .  
وَيَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرَكَ الْمَالَ عَلَى أَصُولِهِ <sup>(٦)</sup> .

١ - يُؤَلِّجُهُ : يَدْخُلُهُ .

٢ - الْأَمَنَةُ - بِالْتَحْرِيكِ - : الْأَمْنُ .

٣ - الْحَدَّثُ - بِالْتَحْرِيكِ - : الْحَادِثُ ، أَيْ الْمَوْتُ .

٤ - أَصْدَرَهُ : أَجْرَاهُ كَمَا كَانَ يَجْرِي عَلَى يَدِ الْحَسَنِ .

٥ - الْوُضْلَةُ - بِالضَّمِّ - : الصَّلَاةُ وَهِيَ - هُنَا - الْقِرَابَةُ .

٦ - تَرَكَ الْمَالَ عَلَى أَصُولِهِ : أَنْ لَا يَبَاعَ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَا يَقْطَعَ مِنْهُ غَرْسٌ .

وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أَمَرَ بِهِ وَهَدِي لَهُ، وَأَلَّا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِهِ نَخِيلَ هَذِهِ  
الْقَرْيِ وَدِيَّةً<sup>(١)</sup> حَتَّى تُشَكَلَ أَرْضُهَا غِرَاساً.

وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي - اللَّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ<sup>(٢)</sup> - لَهَا وَلَدٌ، أَوْ هِيَ  
حَامِلٌ، فَتَمْسِكُ عَلَيَّ وَلَدَهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ، فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ  
حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ، قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا الرِّقُّ، وَحَرَّرَهَا الْعِتْقُ.

قال الشريف: قوله ﷺ في هذه الوصية: «وَأَلَّا يَبِيعَ مِنْ نَخِيلِهَا وَدِيَّةً»،  
الْوَدِيَّةُ: الْفَسِيلَةُ، وَجَمْعُهَا وَدِيٌّ. وَقَوْلُهُ ﷺ: «حَتَّى تُشَكَلَ أَرْضُهَا  
غِرَاساً» هُوَ مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ، وَالْمُرَادُ بِهِ أَنَّ الْأَرْضَ يَكْثُرُ فِيهَا غِرَاسُ  
النَّخْلِ حَتَّى يَرَاهَا النَّازِرُ عَلَى غَيْرِ تِلْكَ الصِّفَةِ الَّتِي عَرَفَهَا بِهَا فَيُشَكِّلُ عَلَيْهَا  
أَمْرَهَا وَيَحْسِبُهَا غَيْرَهَا.



مركز تحقيقات كتب التراث الإسلامي

ومن وصية له ﷺ

كَانَ يَكْتُبُهَا لِمَنْ يَسْتَعْمَلُهُ عَلَى الصَّدَقَاتِ

قال الشريف: وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هُنَا جَمْعاً لِيَعْلَمَ بِهَا أَنَّهُ ﷺ كَانَ يَقِيمُ عِمَادَ الْحَقِّ،  
وَيُشْرِعُ أَمْثِلَةَ الْعَدْلِ، فِي صَغِيرِ الْأُمُورِ وَكَبِيرِهَا وَدَقِيقِهَا وَجَلِيلِهَا.

أَنْطَلِقَ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَخَذَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا تُرَوِّعَنَّ<sup>(٣)</sup> مُسْلِمًا

١ - الْوَدِيَّةُ - كَهْدِيَّةٌ -: وَاحِدَةُ الْوَدِيِّ أَيْ صَغَارِ النَّخْلِ وَهُوَ - هُنَا - الْفَسِيلُ.

٢ - أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ: كُنَايَةٌ عَنْ غَشْيَانِهِنَّ.

٣ - رَوَّعَهُ تَرْوِيعاً: خَوْفَهُ.

وَلَا تَجْتَازَنَ<sup>(١)</sup> [تحتازن] عَلَيْهِ كَارِهَا، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ  
 اللَّهِ فِي مَالِهِ، فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ  
 أَبْيَاتَهُمْ، ثُمَّ أَمْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ؛ حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمْ  
 عَلَيْهِمْ وَلَا تُخْدِجَ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ<sup>(٢)</sup>، ثُمَّ تَقُولُ: بِحَبَادِ اللَّهِ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ  
 وَلِيُّ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ، لِأَخْذِ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ، فَهَلْ لِلَّهِ فِي  
 أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتَوَدُّوهُ إِلَى وَلِيِّهِ؟ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لَا، فَلَا تُرَاجِعْهُ،  
 وَإِنْ أَنْعَمَ<sup>(٣)</sup> لَكَ مُنْعِمٌ فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ أَوْ  
 تُغْسِفَهُ<sup>(٤)</sup> أَوْ تُزْهِقَهُ<sup>(٥)</sup>، فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، فَإِنْ كَانَ لَهُ  
 مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلُهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِنْ أَكْثَرَهَا لَهُ، فَإِذَا أُتِيَتْهَا فَلَا  
 تَدْخُلُ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ [متسلط] عَلَيْهِ وَلَا عَنِيفٍ بِهِ. وَلَا تُتَفَرَّنَّ  
 بِهِمَّةً وَلَا تُفَرِّعَنَّهَا، وَلَا تَسُوءَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا، وَأَضْدَعْ<sup>(٦)</sup> الْمَالَ  
 صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرُهُ<sup>(٧)</sup>، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَغْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ. ثُمَّ أَضْدَعْ

١ - الاجتياز : المرور .

٢ - أَخَذَجَتِ السَّحَابَةُ : قَلَّ مطرها، والمراد من قوله : « لَا تُخْدِجَ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ » لَا تَبْخُلْ بِهَا عَلَيْهِمْ .

٣ - أَنْعَمَ لَكَ : أَيِ قَالَ لَكَ نَعَمْ .

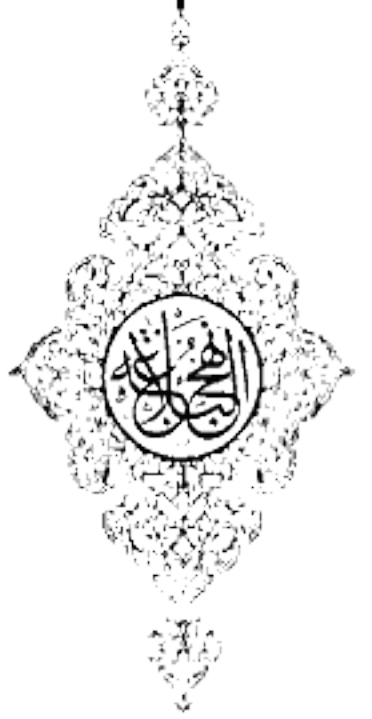
٤ - تُغْسِفُهُ : تَأْخُذُهُ بِشِدَّةٍ .

٥ - تُزْهِقُهُ : تَكْلِفُهُ مَا يَصْعَبُ عَلَيْهِ .

٦ - صَدَعَ الْمَالَ : قَسَمَهُ قَسَمَيْنِ .

٧ - خَيْرَهُ فِي الْأَشْيَاءِ : تَرَكَ لَهُ أَنْ يَخْتَارَ مِنْهَا مَا يَشَاءُ .

الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ، ثُمَّ خَيْرُهُ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَغْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ. فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْتَقِيَ مَا فِيهِ وَفَاءً لِحَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ؛ فَأَقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ. فَإِنْ اسْتَقَالَكَ فَأَقِلَّهُ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ اخْلِطْهُمَا ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ أَوَّلًا حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ. وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا<sup>(٢)</sup> وَلَا هَرْمَةً<sup>(٣)</sup> وَلَا مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً<sup>(٤)</sup>، وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ<sup>(٥)</sup>، وَلَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَتَّقِي بِدِينِهِ، رَافِقًا بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُوَصِّلَهُ إِلَى وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ.



وَلَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحًا شَفِيقًا وَأَمِينًا حَفِيزًا، غَيْرَ مُغْنِفٍ وَلَا مُجْحِفٍ<sup>(٦)</sup>، وَلَا مُلْغِبٍ<sup>(٧)</sup> وَلَا مُشْعِبٍ. ثُمَّ أَخَذُرُ<sup>(٨)</sup> إِلَيْنَا مَا أَجْتَمَعَ عِنْدَكَ نُصَيْرُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ إِلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا<sup>(٩)</sup>، وَلَا

١ - إِنْ اسْتَقَالَكَ فَأَقِلَّهُ : أَيِ إِنْ ظَنَ فِي نَفْسِهِ سُوءَ الْإِخْتِيَارِ وَطَلَبَ الْإِعْفَاءَ مِنْ هَذِهِ الْقِسْمَةِ فَأَعْفَهُ مِنْهَا.

٢ - الْعَوْدُ - بَفَتْحِ فَسْكَوْنِ - : الْمَسْنَةُ مِنَ الْإِبِلِ.

٣ - الْهَرْمَةُ مِنَ الْإِبِلِ أَسْرَنُ مِنَ الْعَوْدِ.

٤ - الْمَهْلُوسَةُ : الضَّعِيفَةُ. هَلَسَهُ الْمَرَضُ : أَضْعَفَهُ.

٥ - الْعَوَارُ - بَفَتْحِ الْعَيْنِ - : الْعَيْبُ.

٦ - الْمُجْحِفُ : مَنْ يَشْتَدُّ فِي سَوْقِ الْإِبِلِ حَتَّى تَهْزُلَ.

٧ - الْمُلْغِبُ : الَّذِي يَعْيِي غَيْرَهُ وَيَتَعَبُهُ. وَهُوَ مِنَ اللَّغُوبِ : الْإِعْيَاءِ.

٨ - حَدَرٌ يَحْدُرُ - كَيَنْصَرُ وَيَضْرِبُ - : أَسْرَعُ، وَالْمَرَادُ سَقَى إِلَيْنَا سَرِيعًا.

٩ - فَصِيلُ النَّاقَةِ : وَلَدُهَا وَهُوَ رَضِيعٌ.

يَمُضِرُ<sup>(١)</sup> لَبَنَهَا فَيَضُرُّ ذَلِكَ بَوْلِدَهَا؛ وَلَا يَجْهَدْنَهَا رُكُوباً، وَلَيَعْدِلُ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ وَبَيْنَهَا، وَلَيُرْفُهُ عَلَى اللَّأْغِبِ<sup>(٢)</sup>، وَلَيَسْتَأْنِ<sup>(٣)</sup> بِالنَّقَبِ<sup>(٤)</sup> وَالظَّالِعِ<sup>(٥)</sup>، وَلَيُورِدُهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْغُدْرِ<sup>(٦)</sup>، وَلَا يَعْدِلُ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ الطَّرِيقِ<sup>(٧)</sup>، وَلَيُرَوِّحُهَا فِي السَّاعَاتِ، وَلَيُمَهِّلُهَا عِنْدَ النَّطَافِ<sup>(٨)</sup> وَالْأَغْشَابِ، حَتَّى تَأْتِيَنَا بِإِذْنِ اللَّهِ بُدْنًا<sup>(٩)</sup> مُنْقِيَاتٍ<sup>(١٠)</sup>، غَيْرَ مُتَعَبَاتٍ وَلَا بِجَهُودَاتٍ<sup>(١١)</sup>، لِنَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ، وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.



مركز تحققة كليات علوم إسلامي

- ١ - مَضِرُ اللَّبَنِ : حلب ما في الضرع جميعه .
- ٢ - ليرْفُهُ عن اللَّأْغِبِ : أي ليرح ما أُلْغِبَ أي أعياه التعب .
- ٣ - لَيَسْتَأْنِ : أي يرفق من الأناة بمعنى الرفق .
- ٤ - النَّقَبُ - بفتح فكسر -: ما نَقَبَ خَفَةً - كفرح - أي : تَخَرَّقَ .
- ٥ - ظَلَعَ الْبَعِيرُ : غمز في مشيته .
- ٦ - الْغُدْرُ - جمع غدِير -: ما غادره السيل من المياه .
- ٧ - جَوَادِّ الطَّرِيقِ : يريد بها - هنا - الطرق التي لا مرعى فيها .
- ٨ - النَّطَافُ - جمع نُطْفَةٍ -: المياه القليلة ، أي يجعل لها مهلة لتشرب وتأكُل .
- ٩ - الْبُدْنُ - بضم الباء وتشديد الدال -: السمينه .
- ١٠ - الْمُنْقِيَاتُ : اسم فاعل من أَنْقَتَ الْإِبِلُ إِذَا سَمِنَتْ ، وأصله صارت ذات نَقِي - بكسر فسكون - أي : مُخً .
- ١١ - بِجَهُودَاتٍ : بلغ منها الجهد والعناء مبلغاً عظيماً .

## إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة

أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ، حَيْثُ لَا شَهِيدَ غَيْرُهُ، وَلَا وَكِيلَ دُونَهُ. وَأَمْرُهُ أَلَّا يَفْعَلَ شَيْئًا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِيهَا ظَهَرَ فَيُخَالِفَ إِلَى غَيْرِهِ فِيهَا أَسْرًا، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلَانِيَتُهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْ أَدَّى الْأَمَانَةَ، وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ.

وَأَمْرُهُ أَلَّا يَجْبِهَهُمْ<sup>(١)</sup> وَلَا يَغْضَبَهُمْ<sup>(٢)</sup>، وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ<sup>(٣)</sup> تَفَضُّلاً بِالْإِمَارَةِ [الامانة] عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْحُقُوقِ.

وَإِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً مَفْرُوضاً، وَحَقّاً مَعْلُوماً، وَشُرَكَاءَ أَهْلِ مَسْكِنَتِهِ، وَضُعَفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ، وَإِنَّا مُوَفُّوكَ حَقَّكَ، فَوْفَهُمْ حُقُوقَهُمْ، وَإِلَّا تَفَعَّلْ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُوماً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبُؤْسَى<sup>(٤)</sup> لِمَنْ - خَضَمَهُ عِنْدَ اللَّهِ - الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَالسَّائِلُونَ وَالْمَذْفُوعُونَ، وَالْغَارِمُونَ وَأَبْنُ السَّبِيلِ! وَمَنْ أَسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ، وَرَتَعَ

١ - جَبَّهَهُ - كَمْنَعَهُ :- أصله ضرب جَبَّهَتَهُ، والمراد واجهه بما يكره.

٢ - غَضِبَهُ فَلَانًا - كَفَرَحَ :- بهته.

٣ - لا يرغب عنهم : لا يتجافى.

٤ - بُؤْسَى - على وزن «فَعْلَى» - أي: عذاب وشدة.





فِي الْخِيَانَةِ، وَلَمْ يُنَزَّهْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا، فَقَدْ أَحَلَّ [أَحَلَّ] بِنَفْسِهِ الذُّلَّ  
وَالْخِزْيَ<sup>(١)</sup> فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَى. وَإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ  
خِيَانَةُ الْأُمَّةِ [الْأُمَّةِ]، وَأَفْظَعَ الْغِشِّ غِشُّ الْأُئِمَّةِ، وَالسَّلَام.

## ٢٧

ومن عهد له عليه السلام

إلى محمد بن أبي بكر عليه السلام حين قلده مصر

فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَأَبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ،  
وَأَسِ<sup>(٢)</sup> بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ  
لَهُمْ<sup>(٣)</sup>، وَلَا يَتَأَسَّ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ  
مَعَشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ، وَالظَّاهِرَةِ  
وَالْمُسْتُورَةِ، فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ، وَإِنْ يَغْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ.  
وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ،  
فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَلَمْ يُشَارِكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ؛  
سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سُكِنَتْ، وَأَكَلُوا بِأَفْضَلِ مَا أُكِلَتْ، فَحَظُّوا

١ - الْخِزْيُ - بِكَسْرِ الْخَاءِ وَسُكُونِ الزَّايِ -: أَشَدُّ الذُّلِّ.

٢ - آسٍ : أَمْرٌ مِنْ آسَى - بِمَدِّ الْهَمْزَةِ - أَيِ سَوَى : يَرِيدُ : اجْعَلْ بَعْضَهُمْ أَسْوَأَ بَعْضِ أَيْ

مُسْتَوِينَ.

٣ - حَيْفُكَ لَهُمْ : أَيِ ظُلْمِكَ لِأَجْلِهِمْ.





مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِهِ الْمُتَرَفُّونَ<sup>(١)</sup>، وَأَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَهُ الْجَبَابِرَةُ  
الْمُتَكَبِّرُونَ؛ ثُمَّ أَنْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبْلَغِ؛ وَالْمُتَجَرِّ الرَّابِعِ [المربح].  
أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيرَانُ اللَّهِ غَدًا فِي  
آخِرَتِهِمْ. لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ، وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ. فَاحْذَرُوا  
عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرِ عَظِيمٍ،  
وَحَظَبٍ جَلِيلٍ، بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا، أَوْ شَرٌّ لَا يَكُونُ مَعَهُ  
خَيْرٌ أَبَدًا. فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا! وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ مِنْ  
عَامِلِهَا! وَأَنْتُمْ طُرْدَاءُ الْمَوْتِ، إِنْ أَقْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ فَرَزْتُمْ مِنْهُ  
أَذَرَكُمْ [أدبكم]، وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ. الْمَوْتُ مَعْقُودٌ  
بِنَوَاصِيكُمْ<sup>(٢)</sup>؛ وَالِدُّنْيَا تُطْوَى مِنْ خَلْفِكُمْ. فَاحْذَرُوا نَارًا قَعْرُهَا بَعِيدٌ،  
وَحَرُّهَا شَدِيدٌ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ. دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ، وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا  
دَعْوَةٌ، وَلَا تُفَرَّجُ فِيهَا كُرْبَةٌ. وَإِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللَّهِ،  
وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ، فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنْمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ  
بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ، وَإِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ ظَنًّا بِاللَّهِ أَشَدَّهُمْ  
خَوْفًا لِلَّهِ.

وَأَعْلَمُ - يَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ - أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي

١ - المترفون : المنعمون .

٢ - النواصي - جمع ناصية :- مقدَّم شعر الرأس .

نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ، فَأَنْتَ مُحَقَّقٌ أَنْ تُخَالَفَ عَلَى نَفْسِكَ<sup>(١)</sup>، وَأَنْ تُنَافِحَ<sup>(٢)</sup>  
عَنْ دِينِكَ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ، وَلَا تُسَخِّطِ اللَّهَ  
بِرِضَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ<sup>(٣)</sup>، وَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ  
خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ.

صَلِّ الصَّلَاةَ لَوَقْتِهَا الْمُؤَقَّتِ لَهَا، وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتُهَا لِفِرَاقٍ، وَلَا  
تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لِإِسْتِغَالٍ. وَأَعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبِعَ  
لِصَّلَاتِكَ.

ومنه: فَإِنَّهُ لَا سَوَاءَ، إِمَامٌ أَهْدَى وَإِمَامٌ الرَّدَى، وَوَلِيٌّ النَّبِيِّ، وَعَدُوٌّ  
النَّبِيِّ. وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: «إِنِّي لَا  
أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا؛ أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ،  
وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ<sup>(٤)</sup> اللَّهُ بِشْرِكِهِ. وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مَنَافِقٍ  
الْجَنَانِ<sup>(٥)</sup>، عَالِمِ اللِّسَانِ<sup>(٦)</sup>، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ، وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ».

١ - تخالف على نفسك : أي تخالف شهوة نفسك .

٢ - المنافعة : المدافعة والمجادلة .

٣ - إِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ : أي عَوْضًا .

٤ - يَقْمَعُهُ : يقهره .

٥ - منافق الجنان : من أسر النفاق في قلبه .

٦ - عالم اللسان : من يعرف أحكام الشريعة ويسهل عليه بيانها فيقول حقاً يعرفه  
المؤمنون ويفعل منكراً ينكرونه .



ومن كتاب له عليه السلام  
إلى معاوية جواباً

قال الشريف: وهو من محاسن الكتب.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذَكُّرٌ فِيهِ أَصْطِفَاءُ اللَّهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِدِينِهِ، وَتَأْيِيدُهُ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيْدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ؛ فَلَقَدْ خَبَأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَبًا<sup>(١)</sup>؛ إِذْ طَفِقْتَ<sup>(٢)</sup> تُخْبِرُنَا بِبَلَاءِ اللَّهِ<sup>(٣)</sup> تَعَالَى عِنْدَنَا، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا، فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ الثَّمَرِ إِلَى هَجَرٍ<sup>(٤)</sup>، أَوْ دَاعِي مُسَدِّدٍ<sup>(٥)</sup> إِلَى النَّضَالِ<sup>(٦)</sup>. وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ؛ فَذَكَرْتَ أَمْرًا إِنْ تَمَّ اعْتَزَلَكَ<sup>(٧)</sup> كُلُّهُ، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلَمُهُ<sup>(٨)</sup>. وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولَ، وَالسَّائِسَ وَالْمُسُوسَ!

١ - خَبَأَ عَجَبًا : أَخْفَى أَمْرًا عَجِيبًا ثُمَّ أَظْهَرَهُ.

٢ - طَفِقْتَ - بَفَتْح فَكْسَر -: أَخَذْتَ.

٣ - بَلَاءُ اللَّهِ تَعَالَى : إِنْْعَامُهُ وَإِحْسَانُهُ.

٤ - نَاقِلِ الثَّمَرِ إِلَى هَجَرٍ : مِثْلُ قَدِيمٍ. وَهَجَرٌ : مَدِينَةٌ بِالْبَحْرَيْنِ كَثِيرَةُ النَّخِيلِ.

٥ - الْمُسَدِّدُ : مُعْلِمُ رَمِي السَّهَامِ.

٦ - النَّضَالُ : التَّرَامِي بِالسَّهَامِ.

٧ - اعْتَزَلَكَ : جَعَلَكَ بِمَعزِلٍ عَنْهُ.

٨ - ثَلَمُهُ : عِيْبُهُ.



وَمَا لِلطُّلُقَاءِ <sup>(١)</sup> وَأَبْنَاءِ الطُّلُقَاءِ، وَالتَّمْنِيزَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ،  
وَتَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ، وَتَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ! هُنَّات لَقَدْ حَنَّ <sup>(٢)</sup> قِدْحٌ لَيْسَ  
مِنْهَا، وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا! أَلَا تَرَبُّعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ  
عَلَى ظُلْمِكَ <sup>(٣)</sup>، وَتَعْرِفُ قُصُورَ دُزْعِكَ <sup>(٤)</sup>، وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخْرَكَ الْقَدَرُ!  
فَمَا عَلَيْكَ غَلْبَةُ الْمَغْلُوبِ، وَلَا ظَفَرُ الظَّافِرِ!

وَإِنَّكَ لَذَهَابٌ <sup>(٥)</sup> فِي التَّيِّهِ <sup>(٦)</sup>، رَوَّاعٌ <sup>(٧)</sup> عَنِ الْقَصْدِ <sup>(٨)</sup>. أَلَا تَرَى  
- غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ، وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أُحَدِّثُ - أَنَّ قَوْمًا اسْتَشْهَدُوا فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَلِكُلِّ فَضْلٍ، حَتَّى إِذَا  
اسْتَشْهَدَ شَهِيدُنَا <sup>(٩)</sup> قِيلَ: سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ، وَخَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى

١ - الطُّلُقَاءُ : الذين أسروا في الحرب ثم أطلقوا، وكان منهم أبو سفيان ومعاوية.

٢ - حَنَّ : صَوْت. وَالْقِدْحُ - بالكسر -: السهم؛ وإذا كان سهم يخالف السهام كان له عند  
الرمي صوت يخالف أصواتها؛ مثل يضرب لمن يفتخر يقوم ليس منهم؛ وأصل المثل  
لعمر بن الخطاب، قال له عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ: أأقتل من بين قريش؟ فأجابه: «حَنَّ قِدْحٌ  
لَيْسَ مِنْهَا».

٣ - الظَّلْعُ : مصدر ظَلَعَ البعير بظلع إذا غمز في مشيته، يقال اربع على ظلمك، أي قف  
عند حدك.

٤ - الذرع - بالفتح -: بسط اليد، ويقال للمقدار.

٥ - ذهاب - بتشديد الهاء -: كثير الذهاب.

٦ - التيه : الضلال.

٧ - الرَوَّاعُ : المَيَّال.

٨ - القصد : الاعتدال.

٩ - شهيدنا : هو حمزة بن عبد المطلب استشهد في أحد.



اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ! أَوَّلًا تَرَى أَنَّ  
قَوْمًا قُطِّعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَلِكُلِّ فَضْلٌ - حَتَّى إِذَا فَعَلَ  
بِوَاحِدِنَا<sup>(١)</sup> مَا فَعَلَ بِوَاحِدِهِمْ، قِيلَ: «الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَذُو  
الْجَنَاحَيْنِ!» وَلَوْلَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَرْكِيبَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ، لَذَكَرَ ذَاكِرُ  
فَضَائِلِ جَمَّةٍ<sup>(٢)</sup>، تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا تَمُجُّهَا<sup>(٣)</sup> آذَانُ  
السَّامِعِينَ. فَدَعُ عَنْكَ مَنْ مَالَتَ بِهِ الرِّمِيَّةُ<sup>(٤)</sup>، فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا<sup>(٥)</sup>،  
وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا.

لَمْ يَمْتَنِعْنَا قَدِيمُ عِرِّنَا وَلَا عَادِي طَوْلُنَا<sup>(٦)</sup> عَلَى قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ  
بِأَنْفُسِنَا؛ فَتَكَخَّنَا وَأَنْتَكَخُنَا، فَعَلَ الْأَكْفَاءُ<sup>(٧)</sup>، وَلَسْتُمْ هُنَاكَ! وَأَنْتَى  
يَكُونُ ذَلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمْ الْمَكْذَبُ<sup>(٨)</sup>، وَمِنَّا أَسَدُ اللَّهِ<sup>(٩)</sup> وَمِنْكُمْ

١ - واحدنا : هو جعفر بن أبي طالب أخو الإمام.

٢ - جمّة : أي كثيرة.

٣ - تمجّها : تعذفها.

٤ - الرميّة : الصيد يرميه الصائد. و«مالت به الرميّة»: خالفت قصده فاتبعها، مثل يضرب  
لمن اعوج غرضه فمال عن الاستقامة لطلبه.

٥ - صنائع : جمع صنيعة؛ وصنيعة الملك: من يصطنعه لنفسه ويرفع قدره. وآل النبي أسراء  
إحسان الله عليهم، والناس أسراء فضلهم بعد ذلك.

٦ - العادي : الاعتيادي المعروف.

٧ - الأكفاء - جمع كفؤ بالضم -: النظير في الشرف.

٨ - يريد بالمكذب هنا: أبا جهل.

٩ - أسد الله : حمزة.

أَسَدُ الْأَخْلَافِ <sup>(١)</sup> وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ <sup>(٢)</sup> وَمِنْكُمْ صَبِيَّةُ النَّارِ <sup>(٣)</sup>، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ <sup>(٤)</sup>، وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ <sup>(٥)</sup>، فِي كَثِيرٍ مِّمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ!

فَإِسْلَامُنَا قَدْ سَمِعَ، وَجَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ <sup>(٦)</sup>، وَكِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَدَّ عَنَّا، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾، فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَىٰ بِالْقَرَابَةِ، وَتَارَةً أَوْلَىٰ بِالطَّاعَةِ. وَلَمَّا اخْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ <sup>(٧)</sup> بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَلَجُّوا <sup>(٨)</sup> عَلَيْهِمْ، فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ بغيرِهِ فَالْأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ.

١ - أسد الأخلاف : أبو سفيان، لأنه حزّب الأحزاب وحالفهم على قتال النبي في غزوة الخندق.

٢ - سيدا شباب أهل الجنة : الحسن والحسين بنص قول الرسول.

٣ - صبيبة النار : قيل هم أولاد مروان بن الحكم، أخبر النبي عنهم وهم صبيان بأنهم من أهل النار، ومارقوا عن الدين في كبرهم.

٤ - خير النساء : فاطمة.

٥ - حمالة الحطب : أم جميل بنت حرب عمة معاوية، وزوجة أبي لهب.

٦ - جاهليتنا لا تدفع : شرفنا في الجاهلية لا ينكره أحد.

٧ - يوم السقيفة : هو يوم اجتماع البعض في سقيفة بني ساعدة لاختيار خليفة لرسول الله.

٨ - فلجوا عليهم أي: ظفروا بهم.

وَزَعَمْتُ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ، وَعَلَى كُلِّهِمْ بَغْيٌ، فَإِنْ يَكُنْ  
ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَتْ الْجِنَايَةُ عَلَيْكَ، فَيَكُونُ الْعُذْرُ إِلَيْكَ.

وَتِلْكَ شِكَاةٌ<sup>(١)</sup> ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا<sup>(٢)</sup>

وَقُلْتُ: إِنِّي كُنْتُ أَقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ<sup>(٣)</sup> حَتَّى أَبَايَعُ؛  
وَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَذُمَّ فَدَخْتُ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ! وَمَا  
عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاظَةٍ<sup>(٤)</sup> فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا مَا لَمْ يَكُنْ شَاكَاً فِي  
دِينِهِ، وَلَا مُرْتَاباً بِبِقِيْنِهِ! وَهَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَضُودُهَا، وَلَكِنِّي  
أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ<sup>(٥)</sup> مِنْ ذِكْرِهَا.

ثُمَّ ذَكَرْتُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هَذِهِ  
لِرَجْحِكَ مِنْهُ<sup>(٦)</sup>، فَأَيْنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ<sup>(٧)</sup>، وَأَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ<sup>(٨)</sup>! (أَمْ) مَنْ  
بَذَلَ لَهُ نَصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ<sup>(٩)</sup> وَأَسْتَكْفَفَهُ<sup>(١٠)</sup>، أَمْ مَنْ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَى

١ - شِكَاةٌ - بالفتح - أي: نقيصة، وأصلها المرض.

٢ - ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا: أي بعيد، وأصله من ظهر إذا صار ظهراً أي خلفاً.

٣ - الجمَلُ المَخْشُوشُ: هو الذي جُعِلَ فِي أَنْفِهِ الْخِشَاشُ - بكسر الخاء - وهو ما يدخل في  
عظم أنف البعير من خشب لينقاد.

٤ - الْغَضَاظَةُ: النقص.

٥ - سَنَحَ: أي ظهر وعرض.

٦ - لِرَجْحِكَ مِنْهُ: لقربتك منه يصح الجدل معك فيه.

٧ - أَعْدَى: أشد عدواناً.

٨ - الْمَقَاتِلُ: وجوه القتال ومواضعه.

٩ - اسْتَقْعَدَهُ: طلب قعوده ولم يقبل نصره.

١٠ - اسْتَكْفَفَهُ: طلب كفه عن الشيء.



عَنْهُ وَبَثَّ الْمُنُونِ إِلَيْهِ<sup>(١)</sup>، حَتَّى أَتَى قَدْرُهُ عَلَيْهِ. كَلَّا وَاللَّهِ لَوْ قَدْ يَعْلَمُ  
 اللَّهُ الْمَعْوِقِينَ<sup>(٢)</sup> مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ  
 إِلَّا قَلِيلًا. وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقَمُ<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ أَخْدَانًا<sup>(٤)</sup>؛  
 فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ؛ فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ.

وَقَدْ يَسْتَعِيدُ الظَّنَّةُ<sup>(٥)</sup> الْمُنْتَصَحُ<sup>(٦)</sup>

وَمَا أَرَدْتُ إِلَّا الْإِضْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ  
 تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ. وَذَكَرْتُ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلِأَصْحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا  
 السَّيْفُ، فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارِ<sup>(٧)</sup>! مَتَى الْفَيْتُ<sup>(٨)</sup> بَنِي عَبِيدِ  
 الْمُطْلَبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَاكِيلِينَ<sup>(٩)</sup>، وَبِالسَّيْفِ مُخَوِّفِينَ؟!

فَ لَبِثُ<sup>(١٠)</sup> قَلِيلًا يَلْحَقُ الْهَيْجَاءُ<sup>(١١)</sup> حَمَلُ<sup>(١٢)</sup>

مركز تجميع الكتب الإلكترونية

١ - بثوا المنون إليه : أفضوا بها إليه .

٢ - المعوقون : المانعون من النصر .

٣ - نَقَمَ عَلَيْهِ - كضرب :- عاب عليه .

٤ - الأحداث - جمع حدث :- البدعة .

٥ - الظنَّة - بالكسر :- التهمة .

٦ - المنتصح : المبالغ في النصيحة .

٧ - الاستعبار : البكاء .

٨ - الْفَيْتُ : وجدت .

٩ - ناكيلين : متأخرين .

١٠ - لَبِثُ - بتشديد الباء :- فعل أمر من لبثه إذا استزاد لبثه ، أي مكثه يريد امهل .

١١ - الْهَيْجَاءُ : الحرب .

١٢ - حَمَلُ - بالتحريك :- هو ابن بدر ، رجل من قشير أغير على إبله في الجاهلية فاستنقذها .

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ، وَأَنَا مُزَقَّلٌ<sup>(١)</sup>  
نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ<sup>(٢)</sup> مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ،  
شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ، سَاطِعٍ<sup>(٣)</sup> قَتَامُهُمْ<sup>(٤)</sup>، مُتَسَرِّبِلِينَ<sup>(٥)</sup> سَرَائِلَ الْمَوْتِ؛  
أَحَبُّ اللَّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ، وَقَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةُ بَذْرِيَّةٍ<sup>(٦)</sup>، وَسُيُوفُ  
هَاشِمِيَّةٍ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ<sup>(٧)</sup>  
﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾.

٢٩

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل البصرة

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَنْتِشَارِ حَبْلِكُمْ<sup>(٨)</sup> [خيلكم] وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَغْبُوا  
عَنْهُ<sup>(٩)</sup>، فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُذْبِرِكُمْ، وَقَبِلْتُ

١ - مُزَقَّلٌ : مسرع.

٢ - الْجَحْفَلُ : الجيش العظيم.

٣ - السَّاطِعُ : المنتشر.

٤ - الْقَتَامُ - بالفتح -: الغبار.

٥ - مُتَسَرِّبِلِينَ : لابسين لباس الموت كأنهم في أكفانهم.

٦ - بَذْرِيَّةٌ : من ذراري أهل بدر.

٧ - أَخُوهُ حَنْظَلَةُ، وَخَالَهُ الْوَلِيدُ بْنُ عَتَبَةَ، وَجَدَهُ عَتَبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ.

٨ - اِنتِشَارُ الْحَبْلِ : تفرق طاقاته وانحلال فتله، مجاز عن التفرق.

٩ - غَبَا عَنْهُ : جهله.

مِنْ مُقْبِلِكُمْ. فَإِنْ خَطَّتْ<sup>(١)</sup> بِكُمْ الْأُمُورُ الْمُرْدِيَّةُ<sup>(٢)</sup>، وَسَفَهُ<sup>(٣)</sup> الْآرَاءِ  
الْجَائِرَةِ<sup>(٤)</sup>، إِلَى مُنَابَذَتِي<sup>(٥)</sup> وَخِلَافِي، فَهَأَنْذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي<sup>(٦)</sup>،  
وَرَحَلْتُ<sup>(٧)</sup> رِكَابِي<sup>(٨)</sup>. وَلَئِنْ أَلْجَأْتُونِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ لَأُوقِعَنَّ بِكُمْ  
وَقْعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلْعَقَةٍ<sup>(٩)</sup> لَاعِقِي؛ مَعَ أَنِّي عَارِفٌ  
لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ، وَلِذِي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ، غَيْرُ مُتَجَاوِزٍ مُتَّهَمًا  
إِلَى بَرِيٍّ، وَلَا نَاكِثًا<sup>(١٠)</sup> إِلَى وَفِيٍّ.

٣٠

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ، وَأَنْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ، وَأَرْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا

١ - خَطَّتْ : تجاوزت.

٢ - الْمُرْدِيَّةُ : المهلكة.

٣ - سَفَهُ الْآرَاءِ : ضعفها.

٤ - الْجَائِرَةُ : المائلة عن الحق.

٥ - الْمُنَابَذَةُ : المخالفة.

٦ - قَرَّبَ خَيْلَهُ : أدناها منه ليركبها.

٧ - رَحَلَ رِكَابَهُ : شد الرحال عليها.

٨ - الرِّكَابُ : الإبل.

٩ - اللَّعَقَةُ : اللحسة. وقد شبه الوقعة باللَّعَقَةِ في السهولة وسرعة الانتهاء.

١٠ - النَّاكِثُ : ناقض العهد.

لَا تُعْذِرُ بِجَهَالَتِهِ، فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَغْلَاماً وَاضِحَةً، وَسُبُلًا نِيرَةً، وَمَحَجَّةً<sup>(١)</sup>  
 نَهْجَةً<sup>(٢)</sup>، وَغَايَةً مُطْلَبَةً<sup>(٣)</sup> [مطلوبة]، يَرُدُّهَا الْأَكْيَاسُ<sup>(٤)</sup>، وَيُخَالِفُهَا  
 الْأَنْكَاسُ<sup>(٥)</sup>؛ مَنْ نَكَبَ<sup>(٦)</sup> عَنْهَا جَارَ<sup>(٧)</sup> عَنِ الْحَقِّ، وَخَبِطَ<sup>(٨)</sup> فِي  
 التِّيهِ<sup>(٩)</sup>، وَغَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ، وَأَحْلَلَ بِهِ نِقْمَتَهُ. فَنَفْسُكَ نَفْسُكَ! فَقَدْ بَيَّنَّ  
 اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ، فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ  
 خُسْرِ<sup>(١٠)</sup>، وَمَحَلَّةِ كُفْرٍ، فَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ<sup>(١١)</sup> شَرًّا، وَأَقْحَمَتْكَ<sup>(١٢)</sup>  
 غَيًّا<sup>(١٣)</sup>، وَأَوْرَدَتْكَ أَلْمَهَالِكَ، وَأَوْعَرَتْ<sup>(١٤)</sup> عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ.



- ١ - الْمَحَجَّةُ : الطريق المستقيم.
- ٢ - النَّهْجَةُ : الواضحة.
- ٣ - مُطْلَبَةٌ - بالتشديد :- مساعفة لطلبها بما يطلبه.
- ٤ - الْأَكْيَاسُ : العقلاء، جمع كَيْس كَسَيْد.
- ٥ - الْأَنْكَاسُ - جمع نَكَس بكسر النون :- الدنيء الخسيس.
- ٦ - نَكَبَ : عدل.
- ٧ - جَارَ : مال.
- ٨ - خَبِطَ : مشى على غير هداية.
- ٩ - التِّيهِ : الضلال.
- ١٠ - أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ : أجريت مطيتك مسرعاً إلى غاية خسران.
- ١١ - أَوْلَجَتْكَ : أدخلتك.
- ١٢ - أَقْحَمَتْكَ : رمت بك.
- ١٣ - الْغَيِّ : ضد الرشاد.
- ١٤ - أَوْعَرَتْ : أخشنت وصعبت.

ومن وصية له عليه السلام

للحسن بن علي عليه السلام، كتبها إليه بـ «حاضرين»<sup>(١)</sup>

عند انصرافه من صفين

مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ، الْمُقَرَّرِ لِلزَّمَانِ<sup>(٢)</sup>، الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ، الْمُسْتَسْلِمِ لِلدُّنْيَا،  
السَّاكِنِ مَسَاكِينَ الْمَوْتِ، وَالظَّاعِنِ عَنْهَا غَدًا؛ إِلَى الْمَوْلُودِ الْمُؤَمَّلِ مَا لَا  
يُذَرُّكَ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ، غَرَضِ<sup>(٣)</sup> الْأَسْقَامِ، وَرَهِينَةِ<sup>(٤)</sup>  
الْأَيَّامِ، وَرَمِيَّةِ<sup>(٥)</sup> الْمَصَائِبِ، وَعَبْدِ الدُّنْيَا، وَتَاجِرِ الْغُرُورِ، وَغَرِيمِ  
الْمَنَايَا، وَأَسِيرِ الْمَوْتِ، وَخَلِيفِ الْهُمُومِ، وَقَرِينِ الْأَخْزَانِ، وَنُصْبِ  
الْآفَاتِ<sup>(٦)</sup>، وَصَرِيحِ<sup>(٧)</sup> الشَّهَوَاتِ، وَخَلِيفَةِ الْأَمْوَاتِ.  
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنَتْ مِنْ إِذْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي، وَجُمُوحِ الدَّهْرِ<sup>(٨)</sup>

١ - حاضرين : اسم بلدة في نواحي صفين.

٢ - المقرّر للزمان : المعترف له بالشدة.

٣ - غرض الأسقام : هدف الأمراض ترمي إليه سهامها.

٤ - الرهينة : المرهونة، أي أنه في قبضة الأيام وحكمها.

٥ - الرميّة : ما أصابه السهم.

٦ - نُصْبُ الآفات : لا تفارقه العلل. وهو من قولهم : فلان نصب عيني - بالضم - أي لا

يفارقني.

٧ - الصريح : الطريح.

٨ - جُمُوح الدهر : استقصاؤه وتغلبه.

عَلَيَّ، وَإِقْبَالَ الْآخِرَةِ إِلَيَّ، مَا يَزَعُنِي<sup>(١)</sup> عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ، وَالْأَهْتِمَامِ  
بِمَا وَرَائِي<sup>(٢)</sup>، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هُمْ نَفْسِي،  
فَصَدَفَنِي<sup>(٣)</sup> رَأْيِي، وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ، وَصَرَّحَ لِي بِمَحْضِ أَمْرِي<sup>(٤)</sup>،  
فَأَفْضَى بِي إِلَى جِدٍّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ، وَصِدْقٍ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ  
[كدر]. وَوَجَدْتُكَ بَغْضِي، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي، حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ  
أَصَابَكَ أَصَابَنِي، وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي، فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا  
يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي مُسْتَظْهِراً بِهِ<sup>(٥)</sup> إِنَّ أُنَا بَقِيْتُ  
لَكَ أَوْ فَنَيْتُ. فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ - أَيُّ بُنْيَ - وَلُزُومِ أَمْرِهِ،  
وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ، وَالْإِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ. وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبِ  
بَيْنِكَ وَبَيْنَ اللَّهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ!  
أَخِي قَلْبِكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمْتُهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوُّهُ بِالْيَقِينِ، وَنَوْرُهُ  
بِالْحِكْمَةِ، وَذَلَّلُهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرَّرَهُ بِالْفَنَاءِ<sup>(٦)</sup>، وَبَصَّرَهُ<sup>(٧)</sup> فَجَائِعِ<sup>(٨)</sup>

١ - يَزَعُنِي : يَكْفِنِي وَيَصْدَنِي.

٢ - مَا وَرَائِي : كُنَايَةٌ عَنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ.

٣ - صَدَفَنِي : صَرَفَنِي.

٤ - مَحْضُ الْأَمْرِ : خَالِصُهُ.

٥ - مُسْتَظْهِراً بِهِ : أَيُّ مُسْتَعِيناً بِهِ.

٦ - قَرَّرَهُ بِالْفَنَاءِ : أَطْلَبُ مِنْهُ الْإِقْرَارَ بِالْفَنَاءِ.

٧ - بَصَّرَهُ : أَجْعَلُهُ بِصِيراً.

٨ - الْفَجَائِعُ : جَمْعُ فَجِيعَةٍ وَهِيَ الْمَصِيبَةُ تَفْزَعُ بِحُلُولِهَا.

الدُّنْيَا، وَحَذَّرُهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَأَعْرَضَ  
عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ، وَذَكَرَهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ،  
وَسَرَّ فِي دِيَارِهِمْ وَأَثَارِهِمْ، فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَعَمَّا أَنْتَقَلُوا، وَأَيْنَ حَلُّوا  
وَنَزَلُوا! فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدْ أَنْتَقَلُوا عَنِ الْأَحِبَّةِ وَحَلُّوا دِيَارَ [دار]  
الْغُرَبَةِ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ. فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَلَا  
تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ؛ وَدَعْ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ، وَالْخِطَابَ فِيمَا لَمْ  
تُكَلِّفْ. وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ  
الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ. وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ،  
وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَايْنُ<sup>(١)</sup> مَنْ فَعَلَهُ بِجَهْدِكَ، وَجَاهِدْ فِي  
أَلَلِهِ حَقَّ جَهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي أَلَلِهِ لَوْمَةٌ لَا تُغْنِي. وَخُصِ الْغَمَرَاتِ<sup>(٢)</sup>  
لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ، وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ، وَعَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ [الصَّبْرَ] عَلَى  
الْمَكْرُوهِ، وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ! وَالْجَبِيءُ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا  
إِلَى إِيْلِكَ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ<sup>(٣)</sup> حَرِيْزٍ<sup>(٤)</sup>، وَمَنْعٍ عَزِيزٍ. وَأَخْلِصْ  
فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ يَدَيْهِ الْعَطَاءُ وَالْحِرْمَانُ، وَأَكْثَرُ الْإِسْتِخَارَةِ<sup>(٥)</sup>،

١ - باين : أي باعد وجانب.

٢ - الغمرات : الشدائد.

٣ - الكهف : الملاجئ.

٤ - الحرز : الحافظ.

٥ - الاستخارة : إجمالة الرأي في الأمر قبل فعله لاختيار أفضل وجوهه.



وَتَفْهَمُ وَصِيَّتِي، وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحاً<sup>(١)</sup>، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ.  
وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ<sup>(٢)</sup> تَعَلُّمُهُ.  
أَيُّ بُنَيَّ، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنّاً<sup>(٣)</sup>، وَرَأَيْتُنِي أَرْدَادُ وَهْناً<sup>(٤)</sup>،  
بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ، وَأَوْرَدْتُ خِصَالاً مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي  
دُونَ أَنْ أَفْضِيَ<sup>(٥)</sup> إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي، أَوْ أَنْ أَنْقُصَ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ  
فِي جِسْمِي، أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ أَهْوَايَ وَفِتَنِ الدُّنْيَا، فَتَكُونَ  
كَالصَّعْبِ<sup>(٦)</sup> النَّفُورِ<sup>(٧)</sup>. وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدِثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أَلْقِيَ  
فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَتْهُ. فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُو قَلْبُكَ، وَيَشْتَغَلَ  
لُبُّكَ، لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ<sup>(٨)</sup> مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ  
بُغْيَتَهُ<sup>(٩)</sup> وَتَجَرِبَتَهُ، فَتَكُونَ قَدْ كَفَيْتَ مَوْئِنَةَ الطَّلَبِ، وَعُوفِيَتَ مِنْ  
عِلَاجِ التَّجَرِبَةِ، فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ، وَأَسْتَبَانَ<sup>(١٠)</sup> لَكَ مَا

١ - صَفْحاً : جانباً.

٢ - لَا يَحِقُّ - بكسر الحاء وضمها -: أي لَا يَكُونُ مِنَ الْحَقِّ.

٣ - بَلَغْتُ سِنّاً : أي وصلت النهاية من جهة السن.

٤ - الْوَهْنُ : الضعف.

٥ - أَفْضِيَ : ألقى إليك.

٦ - الْفَرَسُ الصَّعْبُ : غير المذلل.

٧ - النَّفُورُ : ضد الانس.

٨ - جَدَّ رَأْيِكَ : أي محققه وثابته.

٩ - كَفَاهُ بُغْيَةُ الشَّيْءِ : أغناه عن طلبه.

١٠ - اسْتَبَانَ : ظهر.



رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ.

أَيُّ بُنْيٍّ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمَرْتُ عُمَرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي  
أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ؛ حَتَّى عُدْتُ  
كَأَحَدِهِمْ؛ بَلْ كَأَنِّي بِمَا أَنْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمَرْتُ مَعَ أَوْلَاهُمْ إِلَى  
آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ،  
فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ <sup>(١)</sup> [جليله]، وَتَوَخَّيْتُ <sup>(٢)</sup> لَكَ  
جَمِيلَهُ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي  
أَلْوَالِدَ الشَّفِيقِ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ <sup>(٣)</sup> مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ  
الْعُمُرِ وَمُقْتَبِلُ <sup>(٤)</sup> الدَّهْرِ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ، وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ، وَأَنْ أُبْتَدِئَكَ  
بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ،  
وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، لَا أَجَاوِزُ <sup>(٥)</sup> ذَلِكَ بَكَ إِلَى غَيْرِهِ. ثُمَّ أَشْفَقْتُ <sup>(٦)</sup> أَنْ  
يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي

١ - النخيل : المختار المصفي .

٢ - تَوَخَّيْتُ : أَي تَحَرَّيْتُ .

٣ - أَجْمَعْتُ عَلَيْهِ : عَزَمْتُ .

٤ - مُقْتَبِلٌ - بِالْفَتْح - مَنْ اقْتَبَلَ الْغَلَامَ فَهُوَ مُقْتَبِلٌ ، وَهُوَ مِنَ الشَّوَادِ ، وَالْقِيَاسُ مُقْتَبِلٌ بِكَسْرِ  
الْبَاءِ لِأَنَّهُ اسْمُ فَاعِلٍ . وَمُقْتَبِلُ الْإِنْسَانِ : أَوَّلُ عَمْرِهِ .

٥ - لَا أَجَاوِزُ ذَلِكَ : لَا أَتَعْدِي بَكَ .

٦ - أَشْفَقْتُ : أَي خَشِيتُ وَخَفْتُ .



التَّبَسَّ (١) عَلَيْهِمْ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتَ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ  
أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَيَّ أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ أَهْلَكَةَ (٢)، وَرَجَوْتُ  
أَنْ يُوفِّقَكَ اللَّهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ، وَأَنْ يَهْدِيكَ لِقَصْدِكَ، فَعَهَدْتُ إِلَيْكَ  
وَصِيَّتِي هَذِهِ.

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ  
وَالْإِقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ  
مِنْ آبَائِكَ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا (٣) أَنْ نَنْظُرُوا  
لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ، وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدَّاهُمْ آخِرُ ذَلِكَ  
إِلَى الْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا، وَالْإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلِّفُوا، فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ  
تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذَلِكَ بَتَفَهُمْ وَتَعْلَمَ، لَا  
بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ، وَعَلَّقِ [عَلَوْ] الْخُصُومَاتِ. وَأَبْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي  
ذَلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ بِإِهْلِكَ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ، وَتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ (٤)  
أَوْ لَجَّتِكَ (٥) فِي شُبُهَةٍ، أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَى ضَلَالَةٍ. فَإِنْ أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا  
قَلْبُكَ فَخَشَعَ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ، وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذَلِكَ هَمًّا وَاحِدًا،

١ - التَّبَسَّ : غَمَضَ.

٢ - أَهْلَكَةَ : الْهَلَكَ.

٣ - لَمْ يَدْعُوا : لَمْ يَتْرَكُوا.

٤ - الشَّائِبَةُ : مَا يَشُوبُ الْفِكْرَ مِنْ شَكٍّ وَحَيْرَةٍ.

٥ - أَوْ لَجَّتِكَ : أَدْخَلَتْكَ.



فَانْظُرْ فِيْمَا فَسَّرْتُ لَكَ، وَإِنْ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ، وَفَرَاغِ  
نَظْرِكَ وَفِكْرِكَ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ الْعَشْوَاءَ<sup>(١)</sup>، وَتَتَوَرَّطُ<sup>(٢)</sup> الظُّلُمَاءَ.  
وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبِطَ أَوْ خَلَطَ، وَالْإِمْسَاكُ<sup>(٣)</sup> عَنْ ذَلِكَ  
أَمْثَلُ<sup>(٤)</sup>.

فَتَفْهَمُ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي، وَأَعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ، وَأَنَّ  
الْمَخَالِقَ هُوَ الْمَمِيتُ، وَأَنَّ الْمَفْنِي هُوَ الْمَعِيدُ، وَأَنَّ الْمُبْتَلِيَ هُوَ الْمُعَافِي،  
وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لَتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النِّعَمَاءِ،  
وَالْإِبْتِلَاءِ، وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ، أَوْ مَا شَاءَ بِمَا لَا تَعْلَمُ، فَإِنْ أَشْكَلَ  
عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ، فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا خُلِقْتَ بِهِ  
جَاهِلًا ثُمَّ عَلِمْتَ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأُمْرِ [الأمور]، وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ  
رَأْيُكَ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ! فَاعْتَصِمِ بِالَّذِي خَلَقَكَ  
وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ، وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ<sup>(٥)</sup>.  
وَأَعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ

١ - الْعَشْوَاءُ : الضعيفة البصر، أي تخبط خبط الناقة العشواء لا تأمن أن تسقط فيما لا خلاص  
منه.

٢ - تَوَرَّطُ الْأَمْرُ : دخل فيه على صعوبة في التخلص منه.

٣ - الْإِمْسَاكُ عَنِ الشَّيْءِ : حبس النفس عنه.

٤ - أَمْثَلُ : أفضل.

٥ - شَفَقَتُكَ : خرفك.

الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَارْضَ بِهِ رَائِدًا<sup>(١)</sup>، وَإِلَى النَّجَاةِ  
قَائِدًا، فَإِنِّي لَمْ أَلِكْ<sup>(٢)</sup> نَصِيحَةً. وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ - وَإِنْ  
أَجْتَهَدْتَ - مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ.

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكَ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ  
مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ  
نَفْسَهُ، لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ، وَلَا يَزُولُ أَبَدًا وَلَمْ يَزَلْ. أَوَّلُ قَبْلِ  
الْأَشْيَاءِ بِلَا أَوَّلِيَّةٍ، وَآخِرُ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلَا نِهَآيَةٍ. عَظُمَ عَنْ أَنْ تَتَّبِتَ  
رُبُوبِيَّتَهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ.

فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ  
خَطَرِهِ<sup>(٣)</sup>، وَقِلَّةِ مَقْدَرِيَّتِهِ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ، وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ، فِي  
طَلَبِ طَاعَتِهِ، وَالْخَشْيَةِ مِنْ عِقَابِيَّتِهِ، وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ  
يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنِ، وَلَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنْ قَبِيحٍ.

يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا، وَزَوَالِهَا وَأَنْتِقَالِهَا، وَأَنْبَأْتُكَ  
عَنِ الْآخِرَةِ وَمَا أَعَدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهَا الْأَمْثَالَ، لِتَعْتَبِرَ

١ - الرائد : من ترسله في طلب الكلأ ليتعرف موقعه . والرسول قد عرف عن الله وأخبرنا  
فهو رائد سعادتنا .

٢ - لم ألك نصيحة : أي لم أقصر في نصيحتك .

٣ - خطره : أي قدره .



بِهَا، وَتَحْذَوْ عَلَيَّهَا. إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ<sup>(١)</sup> الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرُوا<sup>(٢)</sup> نَبَا<sup>(٣)</sup> بِهِمْ مَنْزِلُ جَدِيدٍ<sup>(٤)</sup>، فَأَمُّوا<sup>(٥)</sup> مَنْزِلًا خَصِيبًا وَجَنَابًا<sup>(٦)</sup> مَرِيْعًا<sup>(٧)</sup>، فَاحْتَمَلُوا وَغَثَاءَ<sup>(٨)</sup> الطَّرِيقِ، وَفَرَّاقَ الصَّدِيقِ، وَخُشُونَةَ السَّفَرِ، وَجُشُوبَةَ<sup>(٩)</sup> الْمَطْعَمِ، لِيَأْتُوا سَعَةً دَارِهِمْ، وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لَشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلْمًا، وَلَا يَرَوْنَ نَفَقَةً فِيهِ مَغْرَمًا. وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ بِمَا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ، وَأَذْنَاهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ.

وَمَثَلُ مَنْ أَغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ، فَنَبَا بِهِمْ إِلَى مَنْزِلٍ جَدِيدٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْطَحَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ، إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ<sup>(١٠)</sup>، وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ.

يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحِبِّ لْغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَأَكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ،

١ - خَبَرَ الدُّنْيَا : عرفها كما هي بامتحان أحوالها.

٢ - السَّفَرُ - بفتح فسكون :- المسافرين.

٣ - نَبَا الْمَنْزِلَ بِأَهْلِهِ : لم يوافقهم المقام فيه لوخامته.

٤ - الْجَدِيدُ : الْمُتَحَدِّثُ لا خير فيه.

٥ - أَمُّوا : قصدوا.

٦ - الْجَنَابُ : الناحية.

٧ - الْمَرِيْعُ - بفتح فكسر :- كثير العشب.

٨ - وَغَثَاءُ السَّفَرِ : مشقته.

٩ - الْجُشُوبَةُ - بضم الجيم :- الغلظ.

١٠ - هَجَمَ عَلَيْهِ : انتهى إليه بغتة.



وَأَحْسِنَ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَاسْتَقْبِخْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِخُهُ  
مِنْ غَيْرِكَ، وَأَرْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ، وَلَا تَقُلْ مَا  
لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قُلَّ مَا تَعْلَمُ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ.

وَأَعْلَمْ أَنَّ الْإِعْجَابَ <sup>(١)</sup> ضِدُّ الصَّوَابِ، وَآفَةُ الْأَلْبَابِ <sup>(٢)</sup>. فَاسْعَ فِي  
كَذْحِكَ <sup>(٣)</sup>، وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ <sup>(٤)</sup>، وَإِذَا أَنْتَ هُدَيْتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ  
أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ.

وَأَعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ، وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، وَأَنَّهُ لَا  
غِنَى بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْإِزْتِيَادِ <sup>(٥)</sup>، وَقَدَرِ [قَدَّرْ] بِلَاغِكَ <sup>(٦)</sup> مِنَ الزَّادِ،  
مَعَ خِفَّةِ الظَّهِرِ، فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ، فَيَكُونُ ثِقْلُ ذَلِكَ  
وَبَالًا عَلَيْكَ، وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ <sup>(٧)</sup> مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى  
يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيُؤَافِيكَ بِهِ غَدًا حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاغْتَنِمْهُ وَحَمَلُهُ إِيَّاهُ،  
وَأَكْثَرُ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ. وَأَغْتَنِمْ مَنْ  
اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ، لِيَجْعَلَ [يَحْصِلَ] قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ.

١ - الإعجاب : استحسان ما يصدر عن النفس مطلقاً.

٢ - آفة : علة. والألباب : العقول.

٣ - الكذح : أشد السعي.

٤ - خازناً لغيرك : تجمع المال ليأخذه الوارثون بعدك.

٥ - الارتياذ : الطلب. وحسنه : إتيانه من وجهه.

٦ - البلاغ - بالفتح - : الكفاية.

٧ - الفاقة : الفقر.



وَأَعْلَمَ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةٌ كَوُوداً<sup>(١)</sup>، الْمُخِفُّ<sup>(٢)</sup> فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً  
[أمرأ] مِنَ الْمُثْقِلِ<sup>(٣)</sup>، وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالاً مِنَ الْمُسْرِعِ، وَأَنَّ  
مُهْبِطَكَ بِهَا لَا مَحَالَةَ إِلَّا عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ، فَارْتَدَّ<sup>(٤)</sup> لِنَفْسِكَ قَبْلَ  
نُزُولِكَ، وَوُطِئَ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ، «فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ  
مُسْتَعْتَبٌ<sup>(٥)</sup>»، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ<sup>(٦)</sup>.

وَأَعْلَمَ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَدِنَ لَكَ فِي  
الدُّعَاءِ، وَتَكْفَّلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ، وَتَسْتَزِجَّهُ  
لِيَرْحَمَكَ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ، وَلَمْ يُلْجِثْكَ إِلَى مَنْ  
يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنَّقْمَةِ،  
وَلَمْ يُعَيِّرْكَ بِالْإِنْبَاءِ<sup>(٧)</sup>، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوَّلَى، وَلَمْ  
يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنْبَاءِ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجُرْمَةِ وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ  
الرَّحْمَةِ، بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ<sup>(٨)</sup> عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ

١ - كَوُوداً : صعبة المرتقى .

٢ - الْمُخِفُّ - بضم فكسر :- الذي خفف حمله .

٣ - الْمُثْقِلُ : هو من أثقل ظهره بالأوزار .

٤ - ارْتَدَّ : ابعث رائداً من طيبات الأعمال توقفك الثقة به على جودة المنزل .

٥ - الْمُسْتَعْتَبُ : مصدر ميمي من استعتب . والاستعتاب : الاسترضاء ، والمراد أن الله

لا يسترضي بعد إغضابه إلا باستئناف العمل .

٦ - الْمُنْصَرَفُ : مصدر ميمي من انصرف . والمراد لا انصراف إلى الدنيا بعد الموت .

٧ - الْإِنْبَاءُ : الرجوع إلى الله .

٨ - نُزُوعَكَ : رجوعك .

وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْرًا، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ، وَبَابَ  
الْإِسْتِعْتَابِ؛ فَإِذَا نَادَيْتُهُ سَمِعَ نِدَاكَ، وَإِذَا نَاجَيْتُهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ<sup>(١)</sup>،  
فَأَفْضَيْتَ<sup>(٢)</sup> إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَأَبْنَيْتُهُ<sup>(٣)</sup> ذَاتَ نَفْسِكَ<sup>(٤)</sup>، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ  
هُمُومَكَ، وَأَسْتَكْشَفْتُهُ كُرُوبَكَ<sup>(٥)</sup>، وَأَسْتَعْنَيْتُهُ عَلَى أُمُورِكَ، وَسَأَلْتُهُ مِنْ  
خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ، مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ،  
وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ، وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ. ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا  
أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَتَى شَيْئًا أَسْتَفْتَحْتَ بِالْدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعَمَتِهِ  
[نِعَمِهِ]، وَأَسْتَمْطَرْتَ شَائِبَ<sup>(٦)</sup> رَحْمَتِهِ، فَلَا يَقْنَطُكَ<sup>(٧)</sup> إِنْطَاءُ إِجَابَتِهِ،  
فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ. وَرُبَّمَا أُخِّرْتَ عَنْكَ الْإِجَابَةُ، لِيَكُونَ ذَلِكَ  
أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ، وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْآمِلِ. وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا  
تُؤْتَاهُ، وَأُوتِيتَ خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ  
لَكَ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَكَ دِينُكَ لَوْ أُوتِيْتَهُ، فَلَتَكُنْ مَسْأَلَتَكَ

١ - المناجاة : المكالمة سرًا.

٢ - أَفْضَيْتَ : أَلْقَيْتَ .

٣ - أَبْنَيْتُهُ : كَاشَفْتُهُ .

٤ - ذَاتَ النَفْسِ : حَالَتَهَا .

٥ - أَسْتَكْشَفْتُهُ كُرُوبَكَ : طَلَبْتَ كَشْفَ غَمُومِكَ .

٦ - شَائِبَ : جَمْعُ الشُّوبُوبِ بِالضَّمِّ، وَهُوَ الدَّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ، وَمَا أَشْبَهَ رَحْمَةَ اللَّهِ بِالْمَطَرِ  
يَنْزِلُ عَلَى الْأَرْضِ الْمَوَاتِ فَيُحْيِيهَا .

٧ - الْقَنُوطُ : الْيَأْسُ .



فَمَا يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ، وَيُنْفَى عَنْكَ وَبَالُهُ؛ فَاَلْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ.  
وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ،  
وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ؛ وَأَنَّكَ فِي قُلْعَةٍ<sup>(١)</sup> وَدَارٍ بُلْغَةٍ<sup>(٢)</sup>، وَطَرِيقٍ إِلَى  
الْآخِرَةِ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَلَا يَفُوتُهُ  
طَالِبُهُ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى  
حَالٍ سَيِّئَةٍ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ، فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ  
ذَلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ.

### \* ذكر الموت \*

يَا بُنَيَّ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَذَكَرِ مَا تَهْتَكُهُ عَلَيْهِ، وَتُقْضَى بَعْدَ  
الْمَوْتِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ حِذْرَكَ<sup>(٣)</sup>، وَشَدَّدَتْ لَهُ  
أَزْرَكَ<sup>(٤)</sup>، وَلَا يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ<sup>(٥)</sup>. وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ  
إِخْلَادِ<sup>(٦)</sup> أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا، وَتَكَالِبِهِمْ<sup>(٧)</sup> عَلَيْهَا، فَقَدْ تَبَّأَكَ اللَّهُ عَنْهَا،

١ - قُلْعَةٌ - بضم القاف وسكون اللام وبضمتين وبضم ففتح -: يقال منزل قلعة أي لا يملك  
لنازله، أو لا يدري متى ينتقل عنه.

٢ - الْبُلْغَةُ : الكفاية وما يتبلغ به من العيش.

٣ - الْحِذْر - بالكسر -: الاحتراز والاحتراس.

٤ - الْأَزْر - بالفتح -: القوة.

٥ - يَبْهَرُ - كمنع -: غلب، أي يغلبك على أمرك.

٦ - إِخْلَادُ أَهْلِ الدُّنْيَا : سكونهم إليها.

٧ - التَّكَالِبُ : التواهب.

وَنَعَتْ<sup>(١)</sup> هِيَ لَكَ عَنْ نَفْسِهَا، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا، فَإِنَّمَا أَهْلُهَا  
كِلَابٌ عَاوِيَّةٌ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَّةٌ<sup>(٢)</sup> يَهْرُ<sup>(٣)</sup> بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَيَأْكُلُ  
عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا، وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا. نَعَمْ<sup>(٤)</sup> مُعَقَّلَةٌ<sup>(٥)</sup> [مَغْفَلَةٌ]،  
وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ، قَدْ أَضَلَّتْ<sup>(٦)</sup> عَقْوَهَا، وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا<sup>(٧)</sup>. سُرُوحٌ<sup>(٨)</sup>  
عَاهَةٌ<sup>(٩)</sup> بِوَادٍ وَعْثٍ<sup>(١٠)</sup>، لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا، وَلَا مُسِيمٌ<sup>(١١)</sup> يُسِيمُهَا.  
سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْغَمَى، وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى،  
فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا، وَغَرَقُوا فِي نِعْمَتِهَا، وَأَتَّخَذُوهَا رَبًّا، فَلَعِبَتْ بِهِمْ  
وَلَعِبُوا بِهَا، وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا.



- ١ - نعاها : أخبر بموتها . والدنيا تتخبر بحالها عن فنائها .
- ٢ - ضارية : مولعة بالافتراس .
- ٣ - يهر - بكسر الهاء - : يعوي وينبح ، وأصلها هَرِير الكلب ، وهو صوته دون حاجة من قلة صبره على البرد . فقد شبه الإمام أهل الدنيا بالكلاب العاوية .
- ٤ - النَّعَم - بالتحريك - : الإبل .
- ٥ - مُعَقَّلَةٌ - من عَقَلَ البعير بالتشديد - : شد وَطِيفَهُ إِلَى ذِرَاعِهِ .
- ٦ - أَضَلَّتْ : أَضَاعَتْ .
- ٧ - مَجْهُولَهَا : طريقها المجهول لها .
- ٨ - السُّرُوح - بالضم - : جمع سَرْح - بفتح فسكون - وهو المال السارح السانم من إبل ونحوها .
- ٩ - العاهة : الآفة ، فالمراد بقوله (سروح عاهة) أنهم يسرحون لرعي الآفات .
- ١٠ - الوَعْث : الرخو يصعب السير فيه .
- ١١ - مُسِيم : من أسام الدابة يسيمها : سرحها إلى المرعى .

## \* الترفق في الطلب \*

رُوَيْدًا يُسْفِرُ<sup>(١)</sup> الظَّلَامَ، كَأَن قَدْ وَرَدَتْ الْأَظْعَانُ<sup>(٢)</sup>؛ يُوشِكُ مَنْ  
أَسْرَعَ أَنْ يُلْحَقَ! وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِئَتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، فَإِنَّهُ  
يُسَارِيهِ وَإِنْ كَانَ وَقِيفًا، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَادِعًا<sup>(٣)</sup>.  
وَأَعْلَمَ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ  
مَنْ كَانَ قَبْلَكَ. فَخَفِّضْ<sup>(٤)</sup> فِي الطَّلَبِ، وَأَجْمِلْ<sup>(٥)</sup> فِي الْمَكْتَسَبِ، فَإِنَّهُ  
رَبُّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ<sup>(٦)</sup>؛ فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، وَلَا كُلُّ  
مُجْمِلٍ بِمُخْرُومٍ. وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ<sup>(٧)</sup> وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَى  
الرَّغَائِبِ<sup>(٨)</sup>، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عَوَضًا<sup>(٩)</sup>. وَلَا تَكُنْ

مركز تحقيقات كميته بر علوم اسلامی

١ - يُسْفِرُ : يكشف .

٢ - الْأَظْعَانُ : جمع ظعينة وهي الهودج تركب فيه المرأة، عبر به عن المسافرين في طريق الدنيا إلى الآخرة .

٣ - الْوَادِعُ : الساكن المستريح .

٤ - خَفِّضْ : أمر من خَفَضَ - بالتشديد - أي ارفق .

٥ - أَجْمِلْ فِي كَسْبِهِ : أي سعى سعيًا جميلًا لا يحرص فيمنع الحق ولا يطمع فيتناول ما ليس بحق .

٦ - الْحَرْبُ - بالتحريك - : سلب المال .

٧ - الدَّنِيَّةُ : الشيء الحقير المبتذل .

٨ - الرِّغَائِبُ : جمع رغبة، وهي ما يرغب في اقتنائه من مال وغيره .

٩ - عَوَضًا : بدلًا .

عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرّاً. وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ،  
وَيُسَرُّ<sup>(١)</sup> لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرِ<sup>(٢)</sup>؟!

وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ<sup>(٣)</sup> بِكَ مَطَايَا<sup>(٤)</sup> الطَّمَعِ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ<sup>(٥)</sup>  
أَهْلَكَةِ<sup>(٦)</sup>. وَإِنْ أَشْتَطَقْتَ أَلَّا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فافْعَلْ،  
فإِنَّكَ مُدْرِكُ قَسَمِكَ، وَآخِذُ سَهْمِكَ، وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ  
أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُ.



### \* وصايا شتى \*

وَتَلَاْفِيكَ<sup>(٧)</sup> مَا فَرَطَ<sup>(٨)</sup> مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ<sup>(٩)</sup>  
مِنْ مَنْطِقِكَ، وَحِفْظُ مَا فِي الْوَعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ<sup>(١٠)</sup>، وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ  
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَيِّ غَيْرِكَ. وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ

١ - اليُسْر: السهولة، والمراد سعة العيش.

٢ - العُسْر: الصعوبة، والمراد ضيق العيش.

٣ - تُوجِف: تسرع.

٤ - المَطَايَا: جمع مطية، وهي ما يركب ويمتطى من الدواب ونحوها.

٥ - المَنَاهِل: ما ترده الإبل ونحوها للشرب.

٦ - أَهْلَكَةُ: الهلاك والموت.

٧ - التَّلَاْفِي: التدارك لاصلاح ما فسد أو كاد.

٨ - مَا فَرَطَ أَي: قصر عن إفادة الغرض أو إنالة الوطر.

٩ - إِدْرَاكَ مَا فَاتَ: هو اللحاق به لأجل استرجاعه، وفات: أي سبق إلى غير عودة.

١٠ - بِشَدِّ وَكَائِهَا: أي رباطها.

إِلَى النَّاسِ، وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ، وَالْمَرْءُ  
أَحْفَظُ لِسِرِّهِ<sup>(١)</sup>، وَرُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ! مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ<sup>(٢)</sup>، وَمَنْ تَفَكَّرَ  
أَبْصَرَ. قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ. بِشَسِ  
الطَّعَامِ الْحَرَامِ! وَظَلَمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ. إِذَا كَانَ الرَّفِيقُ خُرْقًا<sup>(٣)</sup>  
كَانَ الْخُرْقُ رِفْقًا. رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً، وَالدَّاءُ دَوَاءً. وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ  
النَّاصِحِ، وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ<sup>(٤)</sup>. وَإِيَّاكَ وَالْإِتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى<sup>(٥)</sup> فَإِنَّهَا  
بِضَائِعُ النَّوْكَى<sup>(٦)</sup>، وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ، وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا  
وَعَظَكَ. بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً. لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ،  
وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يَوْوُبُ. وَمِنَ الْفَسَادِ [المفسدة] إِضَاعَةُ الزَّادِ،  
وَمَفْسَدَةُ الْمَعَادِ.

وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ، سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قَدَّرَ لَكَ. التَّاجِرُ مُحَاطِرٌ، وَرُبَّ  
يَسِيرٍ أُنْمَى مِنْ كَثِيرٍ! لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ<sup>(٧)</sup>، وَلَا فِي صَدِيقٍ

١ - أَحْفَظُ لِسِرِّهِ : أَشَدَّ صَوْنًا لَهُ وَحِرْصًا عَلَى عَدَمِ الْبُوحِ بِهِ.

٢ - أَهْجَرَ إِهْجَارًا وَهَجْرًا - بِالضَّمِّ -: هَذَى يَهْدِي فِي كَلَامِهِ.

٣ - الْخُرْقُ - بِالضَّمِّ -: الْعَنْفُ.

٤ - الْمُسْتَنْصَحُ - اسْمُ مَفْعُولٍ -: الْمَطْلُوبُ مِنْهُ النَّصِيحُ.

٥ - الْمُنَى - جَمْعُ مَنِيَّةٍ بِضَمٍّ فَسُكُونٌ -: مَا يَتَمَنَاهُ الشَّخْصُ لِنَفْسِهِ وَيَعْلَلُ نَفْسَهُ بِاحْتِمَالِ  
الْوُصُولِ إِلَيْهِ.

٦ - النَّوْكَى : جَمْعُ أَنْوَكٍ، وَهُوَ كَالْأَحْمَقِ وَزَنًا وَمَعْنَى -

٧ - مَهِينٌ - يَفْتَحُ الْمِيمُ -: بِمَعْنَى حَقِيرٍ، وَالْحَقِيرُ لَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ مُعِينًا.

ظَنِينَ<sup>(١)</sup>. سَاهِلِ الدَّهْرِ<sup>(٢)</sup> مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ<sup>(٣)</sup>، وَلَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ  
رَجَاءَ أَكْثَرِ مِنْهُ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَعَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ<sup>(٤)</sup>.

أَحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ<sup>(٥)</sup> عَلَى الصَّلَةِ<sup>(٦)</sup>، وَعِنْدَ  
صُدُودِهِ<sup>(٧)</sup> عَلَى اللَّطْفِ<sup>(٨)</sup> وَالْمُقَارَبَةِ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ<sup>(٩)</sup> عَلَى الْبَذْلِ<sup>(١٠)</sup>،  
وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللَّيْنِ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى  
الْعُذْرِ، حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ، وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ. وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ  
ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ. لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ  
صَدِيقاً فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ، وَأَمْحُضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ، حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ  
قَبِيحَةً، وَتَجَرَّعِ الْغَيْظَ<sup>(١١)</sup> فَإِنِّي لَمْ أَرْ جُرْعَةً أَخْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً، وَلَا أَلَذَّ



مركز توثيق مكتبة الحرم المكي

- ١ - الظَّنِين - بالظاء -: المتهم.
- ٢ - سَاهِلِ الدَّهْرِ : خذ حظك منه بسهولة ويسر.
- ٣ - الْقَعُود - بفتح أوله -: الجمل الذي يقتعده الراعي في كل حاجته، ولللفصيل - أي : ساهل الدهر ما دام متقاداً وخذ حظك من قياده.
- ٤ - الْمَطِيَّة : ما يركب ويمتطى، واللَّجَاج - بالفتح -: الخصومة.
- ٥ - صَرْمِهِ : قطيعته.
- ٦ - الصَّلَةِ : الوصال، وهو ضد القطيعة.
- ٧ - الصُّدُود : الهجر.
- ٨ - اللَّطْف - بفتح اللام والطاء -: الاسم من الطفه بكذا أي بره به.
- ٩ - جُمُودِهِ : بخله.
- ١٠ - الْبَذْل : العطاء.
- ١١ - الْغَيْظ : الغضب الشديد.

مَغْبَةً<sup>(١)</sup>. وَلِنْ<sup>(٢)</sup> لِمَنْ غَالَطَكَ<sup>(٣)</sup>، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ، وَخُذْ عَلَى  
عَدُوَّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَهْلَى [أحد] الظَّفَرَيْنِ. وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ  
فَاسْتَبْقِ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَأَ لَهُ ذَلِكَ يَوْمًا مَّا. وَمَنْ  
ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ، وَلَا تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا  
بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ. وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشَقَى  
الْمَخْلُوقِ بِكَ، وَلَا تَرْغَبَنَّ فِيَمَنْ زَهَدَ عَنْكَ، وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى  
عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صِلَتِهِ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ  
عَلَى الْإِحْسَانِ. وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظَلَمٌ مَنْ ظَلَمَكَ، فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي  
مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوَّهُ.

وَأَعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ  
أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ. مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى!  
إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ، مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَشْوَاكَ<sup>(٤)</sup>، وَإِنْ كُنْتَ جَارِعًا  
[جزعت] عَلَى مَا تَفَلَّتَ<sup>(٥)</sup> مِنْ يَدَيْكَ، فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ  
إِلَيْكَ. أَسْتَدِلَّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ، فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهُ؛ وَلَا

١ - المَغْبَةُ - بفتحيتين ثم باء مشددة -: بمعنى العقوبة.

٢ - لِنْ : أمر من اللين ضد الغلظ والخشونة.

٣ - غالطك : عاملك بغلظ وخشونة.

٤ - مشواك : مقامك، من ثوى يثوي : أقام يقيم، والمراد - هنا - منزلتك من الكرامة.

٥ - تَفَلَّتَ - بتشديد اللام - أي : تملّص من اليد فلم تحفظه.

تَكُونَنَّ يَمِّنٌ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيْلَامِهِ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ  
بِالْآدَابِ، وَالْبَهَائِمَ [والجاهل] لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ. أَطْرَحَ عَنْكَ  
وَارِدَاتِ أَهْمُومٍ [الامور] بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ. مَنْ تَرَكَ  
الْقَصْدَ <sup>(١)</sup> جَارَ <sup>(٢)</sup> وَالصَّاحِبَ مُنَاسِبَ <sup>(٣)</sup>، وَالصَّدِيقَ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ <sup>(٤)</sup>.  
وَالْهَوَى <sup>(٥)</sup> شَرِيكَ الْأَعْمَى، وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ، وَقَرِيبٍ أَبْعَدُ  
مِنْ بَعِيدٍ، وَالْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ. مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ  
مَذْهَبُهُ، وَمَنْ أَقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ. وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ  
سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ. وَمَنْ لَمْ يُبَالِكْ <sup>(٦)</sup> فَهُوَ عَدُوٌّكَ. قَدْ يَكُونُ  
الْيَأْسُ إِذْرَاكًا، إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكًا. لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ، وَلَا كُلُّ  
فُرْصَةٍ تُصَابُ، وَرُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَضْدَهُ، وَأَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ.  
أَخِرُ الشَّرِّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ <sup>(٧)</sup>، وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ  
الْعَاقِلِ. مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ <sup>(٨)</sup> أَهَانَهُ. لَيْسَ كُلُّ مَنْ



١ - القصد : الاعتدال.

٢ - جار : مال عن الصواب.

٣ - الصاحب مناسب : أي يراعى فيه ما يراعى في قرابة النسب.

٤ - الغيب : ضد الحضور، أي من حفظ لك حقا وهو غائب عنك.

٥ - الهوى : شهوة غير منضبطة ولا مملوكة بسلطان الشرع والأدب.

٦ - لم يُبَالِكْ أي : لم يهتم بأمره. باليته وباليته به أي : راعيته واعتنت به.

٧ - تَعَجَّلْتَهُ : استبقت حدوده.

٨ - أعظمه : هابه وأكبر من قدره.



رَمَى أَصَابَ. إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ. سَلَّ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ  
الطَّرِيقِ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ. إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَكُونُ  
مُضْحِكًا، وَإِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ.

### \* الرأى في المرأة \*

وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ<sup>(١)</sup>، وَعَزَمَهُنَّ إِلَى  
وَهْنٍ<sup>(٢)</sup>. وَأكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ، فَإِنَّ شِدَّةَ  
الْحِجَابِ أَتَقَى عَلَيْهِنَّ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا  
يُوثِقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ، وَإِنْ أَشْتَطَقْتَ أَلَّا يَعْرِفَنَّ غَيْرَكَ فَافْعَلْ. وَلَا تُمَلِّكِ  
الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ، وَلَيْسَتْ  
بِقَهْرْمَانَةٍ<sup>(٣)</sup>. وَلَا تَغْدُ<sup>(٤)</sup> بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا، وَلَا تُطْمِغْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ  
لِغَيْرِهَا. وَإِيَّاكَ وَالتَّغَايِيرَ<sup>(٥)</sup> فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ غَيْرَةٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو  
الصَّحِيحَةَ إِلَى السَّقَمِ، وَالْبَرِيئَةَ إِلَى الرَّيْبِ. وَأَجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ  
خَدَمِكَ عَمَلًا تَأْخُذُهُ بِهِ، فَإِنَّهُ أُخْرَى أَلَّا يَتَوَاكَلُوا فِي خِدْمَتِكَ<sup>(٦)</sup>.

١ - الأَفْنُ - بالسكون -: النقص.

٢ - الوَهْنُ : الضعف.

٣ - الْقَهْرْمَانُ : الذي يحكم في الأمور ويتصرف فيها بأمره.

٤ - لَا تَغْدُ - بفتح فسكون - أي: لا تجاوز بإكرامها نفسها فتكرم غيرها بشفاعتها.

٥ - التَّغَايِيرُ : إظهار الغيرة على المرأة بسوء الظن في حالها من غير موجب.

٦ - يَتَوَاكَلُوا : يتكل بعضهم على بعض.

وَأَكْرَمُ عَشِيرَتِكَ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ، وَأَضْلَكَ الَّذِي إِلَيْهِ  
تَصِيرُ، وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ.

### دعاء

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ، وَأَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ  
وَالْآجِلَةِ، وَالْدُنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالسَّلَامُ.

٣٢

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

وَأُزْدِيتَ<sup>(١)</sup> جَيْلاً مِنَ النَّاسِ كَثِيراً؛ خَدَعْتَهُمْ بِغَيْكِ<sup>(٢)</sup>، وَالْقَيْتَهُمْ فِي  
مَوْجِ بَحْرِكَ، تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ، وَتَسْلَاطُمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ، فَجَازُوا<sup>(٣)</sup>  
[جَارُوا] عَنْ وَجْهِتِهِمْ<sup>(٤)</sup>، وَنَكَصُوا<sup>(٥)</sup> عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَتَوَلَّوْا عَلَى  
أَدْبَارِهِمْ، وَعَوَّلُوا<sup>(٦)</sup> عَلَى أَحْسَابِهِمْ، إِلَّا مَنْ فَاءَ<sup>(٧)</sup> مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ،

١ - أُزْدِيتَ : أهلكَ جَيْلاً، أي قَيْلاً وصَنْفاً.

٢ - الْغَيَّ : الضلال، ضد الرشاد.

٣ - جَازُوا : تعدوا.

٤ - وَجْهِتِهِمْ - بكسر الواو - أي : جهة قصدهم.

٥ - نَكَصُوا : رجعوا.

٦ - عَوَّلُوا : أي اعتمدوا.

٧ - فَاءَ : رجع. والمراد هنا الرجوع إلى الحق.

فَانْتَهُم فَارْقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ، وَهَرَبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ مُوَازَرَتِكَ<sup>(١)</sup>، إِذْ  
حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّغْبِ، وَعَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ الْقَصْدِ. فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةُ فِي  
نَفْسِكَ، وَجَازِبِ<sup>(٢)</sup> الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ<sup>(٣)</sup>، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ،  
وَالْآخِرَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، وَالسَّلَامُ.

٣٣

ومن كتاب له عليه السلام

إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَيْنِي<sup>(٤)</sup> - بِالْمَغْرِبِ<sup>(٥)</sup> - كَتَبَ إِلَيَّ يُعَلِّمُنِي أَنَّهُ وَجَّهٌ إِلَى  
الْمَوْسِمِ<sup>(٦)</sup> أَنَّاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَلْعَمِي الْقُلُوبِ، الصُّمُّ الْأَسْمَاعِ،  
أَكْمَهُ<sup>(٧)</sup> الْأَبْصَارِ، الَّذِينَ يَلْبِسُونَ<sup>(٨)</sup> الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَيُطِيعُونَ  
الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ، وَيَحْتَلِبُونَ<sup>(٩)</sup> الدُّنْيَا دَرَّهَا<sup>(١٠)</sup> بِالَّذِينَ،

١ - المُوازَرَة : المعاوضة .

٢ - جاذِب الشَّيْطَان أَي : إِذَا جَذَبَكَ الشَّيْطَانُ فَامْنَعْ نَفْسَكَ مِنْ مُتَابَعَتِهِ .

٣ - الْقِيَاد : مَا تَقَادُ بِهِ الدَّابَّةُ .

٤ - عَيْنِي : أَي رَقِيبِي الَّذِي يَأْتِينِي بِالْأَخْبَارِ .

٥ - بِالْمَغْرِب : بِالْأَقَالِيمِ الْغَرْبِيَّةِ .

٦ - يَرَادُ بِالْمَوْسِمِ هُنَا : الْحَجَّ .

٧ - أَكْمَهُ : جَمَعَ أَكْمَهُ ، وَهُوَ مَنْ وَلَدَ أَعْمَى .

٨ - يَلْبِسُونَ : يَخْلُطُونَ .

٩ - يَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا : يَسْتَخْلَصُونَ خَيْرَهَا .

١٠ - الدَّرَّ - بِالْفَتْحِ - : اللَّبَنُ .

وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِأَجْلِ الْآبِرَارِ الْمُتَّقِينَ؛ وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا  
عَامِلُهُ، وَلَا يُجْزَى جَزَاءُ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ. فَأَقِمْ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ  
الْحَازِمِ الصَّلِيبِ <sup>(١)</sup> [المصيب]، وَالنَّاصِحِ اللَّيِّبِ، التَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ،  
الْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ. وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَدَرُ مِنْهُ، وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ <sup>(٢)</sup> بَطِراً <sup>(٣)</sup>،  
وَلَا عِنْدَ الْبِئْسَاءِ <sup>(٤)</sup> فَشِلاً <sup>(٥)</sup>، وَالسَّلَامُ.

٣٤

ومن كتاب له عليه السلام

إلى محمد بن أبي بكر

لما بلغه توجده <sup>(٦)</sup> من عزله بالأشتر عن مصر؛ ثم توفي الأشتر في توجهه إلى هناك  
قبل وصوله إليها:

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ <sup>(٧)</sup> مِنْ تَسْرِيحِ <sup>(٨)</sup> الْأَشْتَرِ إِلَى  
عَمَلِكَ <sup>(٩)</sup>، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ أَسْتَبْطَاءً لَكَ فِي الْجَهْدِ، وَلَا أَزْدِياداً لَكَ

١ - الصليب : الشديد.

٢ - النعماء : الرخاء والسعة.

٣ - البطر : الشديد الفرح مع ثقة بدوام النعمة.

٤ - البئساء : الشدة.

٥ - فشلاً : جباناً ضعيفاً.

٦ - توجده : تكذره.

٧ - موجدتك أي : غيظتك.

٨ - التسريح : الإرسال.

٩ - العمل - هنا - : الولاية.



فِي الْجِدِّ، وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ، لَوَلِيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ  
عَلَيْكَ مَوُونَةً، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وَلَايَةً.

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلِيَّتُهُ أَمْرٌ مِصْرَ كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحًا، وَعَلَى  
عَدُوِّنَا شَدِيدًا نَاقِمًا<sup>(١)</sup>، فَرَحِمَهُ اللَّهُ! فَلَقَدْ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ، وَلَاقَى  
جَمَامَهُ<sup>(٢)</sup>، وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ؛ أَوْلَاهُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ، وَضَاعَفَ الثَّوَابَ  
لَهُ. فَأَصْحِرْ<sup>(٣)</sup> لِعَدُوِّكَ، وَأَمْضِ عَلَى بَصِيرَتِكَ، وَشَمِّرْ لِحَرْبٍ مِّنْ  
حَارِبِكَ، وَأَذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ، وَأَكْثِرِ الْإِسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ يَكْفِكَ مَا  
أَهَمَّكَ، وَيُعِينَكَ عَلَى مَا يُنْزِلُ بِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

الحمد لله



٣٥

ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، بَعْدَ مَقْتَلِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ  
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدْ أَفْتَتِحَتْ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -  
قَدْ اسْتُشْهِدَ، فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُهُ<sup>(٤)</sup> وَلَدًا نَاصِحًا [صَالِحًا]، وَعَامِلًا  
كَادِحًا<sup>(٥)</sup>، وَسَيْفًا قَاطِعًا، وَرُكْنًا دَافِعًا. وَقَدْ كُنْتُ حَثَّيْتُ النَّاسَ عَلَى

١ - نَاقِمًا: أَي كَارِهًا.

٢ - الْجَمَامَ - بالكسر -: الموت.

٣ - أَصْحِرْ لَهُ أَي: اِبْرِزْ لَهُ، مِنْ «أَصْحَرَ» إِذَا بَرَزَ لِلصَّحْرَاءِ.

٤ - نَحْتَسِبُهُ عِنْدَ اللَّهِ: اسْأَلِ الْأَجْرَ عَلَى الرِّزْيَةِ فِيهِ.

٥ - الْكَادِحُ: الْمُبَالِغُ فِي سَعْيِهِ.

لِحَاقِهِ، وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرّاً وَجَهْراً، وَعَوُداً  
وَبَدْءاً، فَمِنْهُمْ آلَاتِي كَارِهَا، وَمِنْهُمْ الْمُعْتَلُّ كَاذِباً، وَمِنْهُمْ الْقَاعِدُ خَاذِلاً.  
أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرْجاً عَاجِلاً؛ فَوَاللَّهِ لَوْ لَا طَمَعِي  
عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ، وَتَوَطُّي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ، لَأُحْبِبْتُ  
أَلَّا أَلْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْماً وَاحِداً، وَلَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَداً.

٣٦

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أخيه عقيل بن أبي طالب

في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء، وهو جواب كتاب كتبه إليه عقيل :

فَسَرَّخْتُ إِلَيْهِ جَيْشاً كَيْفَاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ هَارِباً،  
وَنَكَصَ نَادِماً، فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، وَقَدْ طَفَلَتْ <sup>(١)</sup> الشَّمْسُ  
لِلْإِيَابِ <sup>(٢)</sup>، فَاقْتَتَلُوا شَيْئاً كَلاً وَلَا <sup>(٣)</sup>، فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّى  
نَجَا جَرِيضاً <sup>(٤)</sup> بَعْدَمَا أَخَذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَّقِ <sup>(٥)</sup>، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ

١ - طَفَلَتْ تَطْفِئاً : أَي دَنَتْ وَقَرَبَتْ.

٢ - الْإِيَاب : الرَّجُوعُ إِلَى مَغْرِبِهَا.

٣ - وَلَا : كُنَايَةٌ عَنِ السَّرْعَةِ التَّامَةِ، فَإِنْ حُرِفِينَ ثَانِيهِمَا حُرِفَ لَيْنَ سَرِيعِ الْإِنْقِضَاءِ عِنْدَ السَّمْعِ،  
وَالْمَعْرُوفِ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ «كَلَا وَذَا». قَالَ ابْنُ هَانِيٍّ الْمَغْرِبِيُّ :

وَأَسْرَعَ فِي الْعَيْنِ مِنْ لِحْظَةٍ وَأَقْصَرَ فِي السَّمْعِ مِنْ لَا وَذَا

٤ - نَجَا جَرِيضاً : أَي قَدْ غَضَّ بَرِيقَهُ مِنْ شِدَّةِ الْجَهْدِ وَالْكَرْبِ. يُقَالُ جَرَّضَ بَرِيقَهُ يَجْرِضُ  
بِالْكَسْرِ، مِثَالُ كَسَرِ يَكْسُرُ.

٥ - الْمُخَنَّقُ - بَضْمُ فَفَتْحُ فَنُونٍ مُشَدَّدَةٍ -: مَوْضِعُ الْخَنْقِ مِنَ الْحَيَوَانِ.



الرَّمَقِ<sup>(١)</sup>، فَلَأْيَا بِلَأْيٍ<sup>(٢)</sup> مَا نَجَا.

فَدَعُ عَنْكَ قُرَيْشاً وَتَرَكَاضَهُمْ<sup>(٣)</sup> فِي الضَّلَالِ، وَتَجَوَّاهُ<sup>(٤)</sup> فِي  
الشَّقَاقِ<sup>(٥)</sup>، وَجَمَّاحَهُمْ<sup>(٦)</sup> فِي التَّيِّهِ<sup>(٧)</sup>، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي  
كَاجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -  
قَبْلِي، فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي الْجَوَازِي<sup>(٨)</sup>! فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَسَلَبُونِي  
سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي<sup>(٩)</sup>.

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ الْمُحِلِّينَ<sup>(١٠)</sup>  
حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ؛ لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَلَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي  
وَحُشَّةً. وَلَا تَحْسَبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ - وَلَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ - مُتَضَرَّعاً

مركز تقيت كويت بر علوم و ادب

١ - الرَّمَق - بالتحريك :- بقية الروح.

٢ - لأْيَا : مصدر محذوف العامل، ومعناه الشدة والعسر، و «ما» بعده مصدرية؛ و «نجا»  
في معنى المصدر، أي عسرت نجاته عسراً بعسر.

٣ - التَرَكَاضُ : مبالغة في الركض، واستعاره لسرعة خواطهم في الضلال.

٤ - التَجَوَّالُ : مبالغة في الجول والجولان.

٥ - الشَّقَاقُ : الخلاف.

٦ - جَمَّاحُهُمْ : استعصاؤهم على سابق الحق.

٧ - التَّيِّهِ : الضلال والغواية.

٨ - الْجَوَازِي : جمع جَازِيَةٍ وهي النفس التي تجزي، كناية عن المكافأة، وقوله : (جزأتهم  
الجوازي) دعاء عليهم بالجزاء على أعمالهم.

٩ - قوله «ابن أمي» يريد رسول الله ﷺ، فإن فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين ربت  
رسول الله في حجرها فقال النبي في شأنها: «فاطمة أمي بعد أمي».

١٠ - الْمُحِلُّونَ : الذين يحلون القتال ويجوزونه.

مُتَخَشَّعاً، وَلَا مُقَرَّراً لِلضَّيْمِ <sup>(١)</sup> وَاهِناً <sup>(٢)</sup>، وَلَا سَلِسَ <sup>(٣)</sup> الزَّمَامِ <sup>(٤)</sup> لِلْقَائِدِ،  
وَلَا وَطِيءَ <sup>(٥)</sup> الظَّهْرَ لِلرَّاكِبِ الْمُتَقَعِّدِ <sup>(٦)</sup>، وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سَلِيمٍ:

فَإِنْ تَسْأَلِنِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنِّي      صَبُورٌ عَلَى زَيْنِ الزَّمَانِ صَلِيبُ <sup>(٧)</sup>  
يَعِزُّ عَلَيَّ <sup>(٨)</sup> أَنْ تُرَى بِي كَأَبَةٌ <sup>(٩)</sup>      فَيَشْمَتَ عَادٍ <sup>(١٠)</sup> أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

### ٣٧

ومن كتاب له رحمته الله  
إلى معاوية

فَسُبْحَانَ اللَّهِ! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُتَبَدِّعَةِ، وَالْحَيَرَةِ  
الْمُتَّبِعَةِ <sup>(١١)</sup>، مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَأَطْرَاحِ الْوَثَائِقِ، الَّتِي هِيَ لِلَّهِ

مركز تحقيق التراث بدار الحديث

١ - مُقَرَّراً لِلضَّيْمِ : راضياً بالظلم.

٢ - وَاهِناً : ضعيفاً.

٣ - السَّلِسُ - بفتح فكسر -: السهل.

٤ - الزَّمَامُ : العنان الذي تقاد به الدابة.

٥ - الْوَطِيءُ : اللين.

٦ - الْمُتَقَعِّدُ : الذي يتخذ الظهر أي الدابة قعوداً يستعمله للركوب في كل حاجاته.

٧ - صَلِيبٌ : شديد.

٨ - يَعِزُّ عَلَيَّ : يشق عليّ.

٩ - الْكَأَبَةُ : ما يظهر على الوجه من أثر الحزن.

١٠ - عَادٍ : أي عدوّ.

١١ - الْحَيَرَةُ الْمُتَّبِعَةُ : اسم مفعول من «اتبعه»، والحَيَرَةُ - هنا - بمعنى الهوى الذي يتردد  
الإنسان في قبوله.

الحمد لله



طَلَبَةٌ<sup>(١)</sup>، وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ. فَأَمَّا إِكْثَارُكَ الْحِجَاجِ<sup>(٢)</sup> عَلَى عُثْمَانَ  
وَقَتْلَتِهِ، فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ  
كَانَ النَّصْرُ لَهُ، وَالسَّلَامُ.

## ٣٨

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل مصر، لما ولى عليهم الأشر

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلَّهِ حِينَ  
عُصِيَ فِي أَرْضِهِ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ، فَضَرَبَ الْجَوْرُ<sup>(٣)</sup> سُرَادِقَهُ<sup>(٤)</sup> عَلَى  
الْبَرِّ<sup>(٥)</sup> وَالْفَاجِرِ، وَالْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ<sup>(٦)</sup>، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاخُ إِلَيْهِ<sup>(٧)</sup>،  
وَلَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، لَا يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ،

١ - طَلَبَةٌ - بالكسر وبفتح فكسر :- مطلوبة.

٢ - الْحِجَاج - بالكسر :- الجدال.

٣ - الْجَوْر - الظلم والبغي.

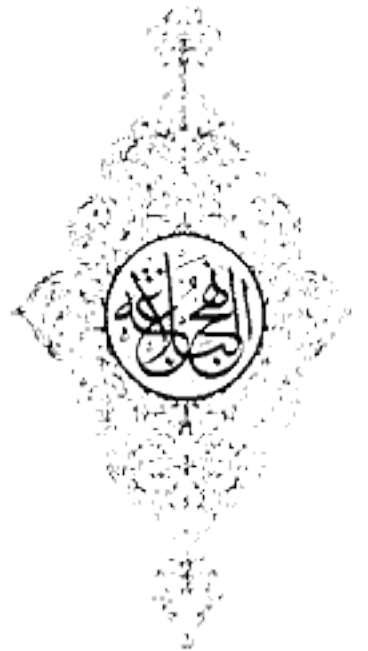
٤ - السُّرَادِق - بضم السين :- الغطاء الذي يمد فوق صحن البيت.

٥ - الْبَرّ - بفتح الباء :- التقى.

٦ - الظَّاعِن - المسافر.

٧ - يُسْتَرَاخُ إِلَيْهِ : يعمل به ؛ وأصله «استراح إليه» بمعنى سكن واطمأن، والسكون إلى  
المعروف يستلزم العمل به.

وَلَا يَنْكُلُ<sup>(١)</sup> عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ<sup>(٢)</sup>، أَشَدَّ عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ  
 حَرِّقِ النَّارِ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ<sup>(٣)</sup>، فَاسْتَمَعُوا لَهُ  
 وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقُّ، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ، لَا كَلِيلُ<sup>(٤)</sup>  
 الظُّبَّةِ<sup>(٥)</sup>، وَلَا نَابِي<sup>(٦)</sup> الضَّرِيْبَةِ<sup>(٧)</sup>؛ فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا، وَإِنْ  
 أَمَرَكُمْ أَنْ تَقِيمُوا فَاقِيمُوا، فَإِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ وَلَا يُخَجِّمُ، وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ  
 إِلَّا عَنْ أَمْرِي؛ وَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ<sup>(٨)</sup> عَلَى نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ، وَشِدَّةِ  
 شَكِيمَتِهِ<sup>(٩)</sup> عَلَى عَدُوِّكُمْ.



مركز توثيق كتب التراث الإسلامي

١ - نَكَلَ عَنْهُ - كَضْرَبَ وَنَصَرَ وَعَلِمَ - : نَكَصَ وَجِبَنَ .

٢ - الرَّوْعُ : الْخَوْفُ .

٣ - مَذْحِجٌ - كَمَجْلَسٍ - : قَبِيلَةُ مَالِكٍ، وَأَصْلُهُ اسْمُ أُمِّهِ وَلَدَ عِنْدَهَا أَبُو الْقَبِيلَتَيْنِ طَيْئِ  
 وَمَالِكٍ، فَسَمِيَتْ قَبِيلَتَاهُمَا بِهِ .

٤ - الْكَلِيلُ : الَّذِي لَا يَقْطَعُ .

٥ - الظُّبَّةُ - بَضْمٌ فَفَتْحٌ مُخَفَّفٌ - : حَدُّ السَّيْفِ وَالسَّنَانِ وَنَحْوُهَا .

٦ - النَّابِي مِنَ السَّيُوفِ : الَّذِي لَا يَقْطَعُ .

٧ - الضَّرِيْبَةُ : الْمَضْرُوبُ بِالسَّيْفِ . وَإِنَّمَا دَخَلَتْ التَّاءُ فِي ضَرِيْبَةٍ - وَهِيَ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ -  
 لِدَهَابِهَا مَذْهَبُ الْأَسْمَاءِ كَالنَّطِيحَةِ وَالذَّبِيحَةِ .

٨ - آثَرْتُكُمْ : خَصَصْتُكُمْ بِهِ وَأَنَا فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ، تَقْدِيمًا لِنَفْعِكُمْ عَلَى نَفْعِي .

٩ - الشَّكِيمَةُ فِي اللَّجَامِ : الْحَدِيدَةُ الْمَعْرُضَةُ فِي فَمِ الْفَرَسِ، وَيَعْبُرُ بِشِدَّتِهَا عَنْ قُوَّةِ النَّفْسِ  
 وَشِدَّةِ الْبَأْسِ .



ومن كتاب له عليه السلام

إلى عمرو بن العاص

فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا أَمْرِي ظَاهِرٍ غَيْبُهُ، مَهْتُوكٍ سِرُّهُ،  
يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ، وَيُسْفَهُ الْحَلِيمَ بِخِلَاطِهِ، فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ، وَطَلَبْتَ  
فَضْلَهُ، أَتَّبَاعَ الْكَلْبِ لِلضَّرْغَامِ<sup>(١)</sup> يَلُودُ بِمَخَالِبِهِ، وَيَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ  
مِنْ فَضْلِ فَرِيَسْتِهِ، فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ! وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ  
أَذْرَكَتَ مَا طَلَبْتَ. فَإِنْ يُمَكِّنِي اللَّهُ مِنْكَ وَمِنْ أَهْلِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْرُكُمْ بِمَا  
قَدَّمْتُمْ، وَإِنْ تُعْجِزَا<sup>(٢)</sup> وَتَبَقِيَا فَمَا أَمَامَكُمْ شَرٌّ لَكُمْ، وَالسَّلَامُ.

٤٠ مركز تقيت كميتر علوم رسدي

ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَشْخَطْتَ رَبَّكَ،  
وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَأَخْزَيْتَ [أَخْرَبْتَ] أَمَانَتَكَ<sup>(٣)</sup>.

١ - الضَّرْغَامُ : الأسد.

٢ - إِنْ تُعْجِزَا : توقعاني في العجز، من أعجز يعجز إعجازاً. والمراد: أن تعجزاني عن

الإيقاع بكم فأمامكم حساب الله.

٣ - أَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ : ألصقت بأمانتك خُزِيَةً - بالفتح - أي رزية أفسدتها وأمانتها.

بَلَّغَنِي أَنَّكَ جَرَّدْتَ<sup>(١)</sup> الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ، وَأَكَلْتَ مَا  
تَحْتَ يَدَيْكَ، فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ، وَأَعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَكْثَرُ مِنْ  
حِسَابِ النَّاسِ، وَالسَّلَامُ.

## ٤١

ومن كتاب له عليه السلام  
إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي<sup>(٢)</sup>، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي  
وِبْطَانَتِي، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمَوَاسَاتِي<sup>(٣)</sup>  
وَمُوَازَرَتِي<sup>(٤)</sup> وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ.  
فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلِبَ<sup>(٥)</sup>، وَأَلْعَدُوُّ قَدْ حَرَبَ<sup>(٦)</sup>،  
وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزِيَتْ<sup>(٧)</sup> [خربت] وَهَذِهِ الْأُمَّةُ قَدْ فَتَنَتْ<sup>(٨)</sup>

١ - جرّدت الأرض : قشّرتها، والمعنى أنه نسبته إلى الخيانة في المال، وإلى إخراج الضياع.

٢ - أشركتك في أمانتي : جعلتك شريكاً فيما قمت فيه من الأمر.

٣ - المواساة : من « آسأه » إذا أناله من ماله عن كفاف لا عن فضل، أو مطلقاً. وقالوا: ليست  
مصدراً لوأسأه فانه غير فصيح، وتقدم للإمام استعماله، وهو حجة.

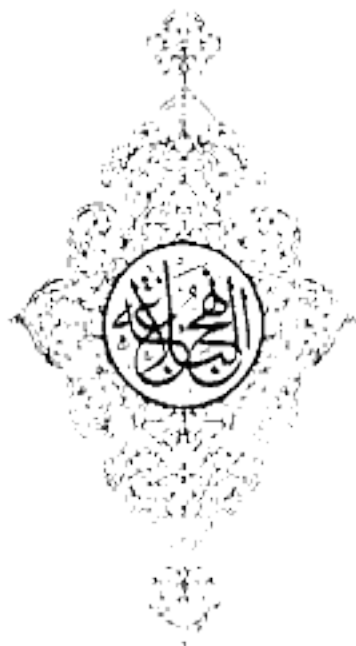
٤ - الموازرة : المناصرة.

٥ - كَلِبَ - كفرح -: اشتد وخشن.

٦ - حَرَبَ - كفرح -: اشتد غضبه واستأسد في القتال.

٧ - خزيت - كرضيت -: ذلت وهانت.

٨ - من « فَتَنَتْ الجارية » إذا صارت ماجنة، ومجون الأمة أخذها بغير الحزم في أمرها  
كأنها هازلة.



وَشَعَرْتُ<sup>(١)</sup>، قَلْبَتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهَرَ الْمِجَنِّ<sup>(٢)</sup> فَفَارَقْتُهُ مَعَ الْمَفَارِقِينَ،  
وَحَذَلْتُهُ مَعَ الْحَاذِلِينَ، وَخُنْتُهُ مَعَ الْخَائِنِينَ، فَلَا ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ<sup>(٣)</sup>،  
وَلَا الْأَمَانَةَ أَذَيْتَ. وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنِ اللَّهُ تُرِيدُ [أردت] بِجِهَادِكَ،  
وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّكَ، وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ<sup>(٤)</sup> هَذِهِ  
الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ، وَتَتَوِي غِرَّتَهُمْ<sup>(٥)</sup> عَنْ فَيْتِهِمْ<sup>(٦)</sup>.

فَلَمَّا أُمَكَّنْتَكَ الشَّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكَرَّةَ، وَعَاجَلْتَ  
الْوُثْبَةَ، وَأَخْطَطْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ الْمَصُونَةِ لِأَرْامِلِهِمْ  
وَأَيْتَامِهِمْ أَخْطَافَ الذُّبِّ الْأَزَلِّ<sup>(٧)</sup> دَامِيَّةً<sup>(٨)</sup> الْمِغْزَى<sup>(٩)</sup> الْكَسِيرَةَ<sup>(١٠)</sup>،  
فَحَمَلْتُهُ إِلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ، غَيْرَ مُتَأَتِّمٍ<sup>(١١)</sup> مِنْ أَخْذِهِ،

مركز تجميع كويتية علوم إسلامي

- ١ - شَعَرْتُ : لم يبق فيها من يحميها.
- ٢ - الْمِجَنُّ : الترس. وقلب ظهر المجن: مثل يضرب لمن يخالف ما عهد فيه.
- ٣ - آسَيْتَ : ساعدت وشاركت في الملمات.
- ٤ - كَادَهُ عَنِ الْأَمْرِ : خدعه حتى ناله منه.
- ٥ - الْغَرَّةُ : الغفلة.
- ٦ - الْغِيءُ : مال الغنيمة والخراج. وأصله ما وقع للمؤمنين صلحاً من غير قتال.
- ٧ - الْأَزَلُّ - بتشديد اللام -: السريع الجزي.
- ٨ - الدامية : المجروحة.
- ٩ - الْمِغْزَى : أخت الضأن، اسم الجنس كالمعز والمعيز.
- ١٠ - الكسيرة : المكسورة.
- ١١ - التأتّم : التحرز من الإثم، بمعنى الذنب. وحذرت: أسرعت اليهم بتراث أو ميراث،  
أو هو من « حذره » بمعنى حطه من أعلى لأسفل.

كَأَنَّكَ - لَا أَبَا لَغَيْرِكَ <sup>(١)</sup> - حَدَرْتَ <sup>(٢)</sup> إِلَى أَهْلِكَ تُرَاثَكَ <sup>(٣)</sup> مِنْ أَبِيكَ  
وَأُمِّكَ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ! أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ؟ أَوْ مَا تَخَافُ نِقَاشَ <sup>(٤)</sup>  
الْحِسَابِ!

أَيُّهَا الْمَعْدُودُ - كَانَ - عِنْدَنَا مِنْ أُولِي الْأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسِيغُ <sup>(٥)</sup> شَرَاباً  
وَطَعَاماً، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ  
الْإِمَاءَ وَتَتَكَيِّحُ النِّسَاءَ مِنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ  
وَالْمُجَاهِدِينَ، الَّذِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ، وَأَخْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ  
الْبِلَادَ! فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْجِعْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ  
أَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْكَ لِأَعْذِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ <sup>(٦)</sup>، وَلَا أَضْرِبَنَّكَ بِسِيفِي الَّذِي  
مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ! وَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحُسَيْنَ وَالْحُسَيْنَ  
فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ، مَا كَانَتْ لَهَا عِنْدِي هَوَادَةٌ <sup>(٧)</sup>، وَلَا ظَفِيرًا  
مِنِّي بِإِرَادَةٍ، حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهَا، وَأُزِيحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتَيْهَا،  
وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ

١ - لَا أَبَا لَغَيْرِكَ : عبارة تقال للتوبيخ مع التحامي من الدعاء على من يناله التقريع .

٢ - حَدَرْتَ إِلَيْهِمْ : أسرع إليهم .

٣ - تُرَاث : ميراث .

٤ - النِقَاش - بالكسر :- المناقشة ، بمعنى الاستقصاء في الحساب .

٥ - تُسِيغ : تبيع بسهولة .

٦ - لِأَعْذِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ : أي لأعاقبك عقاباً يكون لي عذراً عند الله من فعلتك هذه .

٧ - الْهَوَادَةُ - بالفتح :- الصلح واختصاص شخص ما بميل إليه وملاطفة له .

لي، أَتْرَكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي؛ فَضَحَّ رُوَيْدًا<sup>(١)</sup>، فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ  
الْمَدَى<sup>(٢)</sup>، وَدُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى<sup>(٣)</sup>، وَعَرِضْتَ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ  
الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِالْحُسْرَةِ، وَيَتَمَنَّى الْمُضْطَّعُ فِيهِ الرُّجْعَةَ، ﴿وَلَا تَ  
حِينَ مَنَاصٍ﴾<sup>(٤)</sup>!

## ٤٢

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي

وكان عامله على البحرين، فعزله، واستعمل نعمان بن عجلان الزرقى مكانه:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ نَعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرْقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ،  
وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِلَا ذَمٍّ لَكَ، وَلَا تَثْرِيبٍ<sup>(٥)</sup> عَلَيْكَ؛ فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ  
الْوِلَايَةَ، وَأَدَّيْتَ الْأَمَانَةَ، فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ<sup>(٦)</sup>، وَلَا مَلُومٍ، وَلَا مُتَّهِمٍ،  
وَلَا مَأْثُومٍ، فَلَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةٍ<sup>(٧)</sup> أَهْلِ الشَّامِ، وَأَخْبَيْتُ أَنَّ

١ - ضَحَّ: من «ضحيت الغنم» إذا رعيته في الضحى، أي فارغ نفسك على مهل.

٢ - الْمَدَى - بالفتح -: الغاية.

٣ - الثَّرَى: التراب.

٤ - لَا تَحِينَ مَنَاصٍ أَي: ليس الوقت وقت فرار.

٥ - التَثْرِيب: اللوم.

٦ - الظَّنِين: المتهم. وفي التنزيل: ﴿وما هو على الغيب بظنين﴾.

٧ - الظَّلَمَةُ - بالتحرير -: جمع ظالم.

تَشْهَدَ مَعِيَ، فَإِنَّكَ يَمُنُّ أَسْتَظْهِرُ بِهِ <sup>(١)</sup> عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ، وَإِقَامَةِ عُمُودِ  
الدِّينِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

٤٣

ومن كتاب له عليه السلام

إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني،

وهو عامله على أردشير خُرَّة <sup>(٢)</sup> :

بَلَّغْنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَشْخَطْتَ إِلَهَكَ، وَعَصَيْتَ  
إِمَامَكَ؛ إِنَّكَ تَقْسِمُ فِيَّ <sup>(٣)</sup> الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخُبُوهُمْ،  
وَأَرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ، فِيمَنْ أَعْتَمَكَ <sup>(٤)</sup> مِنْ أَغْرَابِ قَوْمِكَ. فَوَالَّذِي  
فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ <sup>(٥)</sup>، لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ لَكَ عَلِيًّا هَوَانًا،  
وَلَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَانًا، فَلَا تَسْتَهِنَ بِحَقِّ رَبِّكَ، وَلَا تُصْلِحَ دُنْيَاكَ  
بِمُخَقِّ دِينِكَ، فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا.

أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قَبْلَكَ <sup>(٦)</sup> وَقَبْلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا الْفِيءِ  
سَوَاءٌ؛ يَرُدُّونَ عِنْدِي عَلَيْهِ، وَيَصُدُّونَ عَنْهُ.

١ - أَسْتَظْهِرُ بِهِ : أَسْتَعِينُ.

٢ - أَرْدَشِيرُ خُرَّة - بضم الخاء وتشديد الراء -: بلدة من بلاد العجم.

٣ - الْفِيء : مال الغنيمة والخراج، وأصله ما وقع للمؤمنين صلحاً من غير قتال.

٤ - أَعْتَمَكَ : اختارك، وأصله أخذ العِيمة - بالكسر - وهي خيار المال.

٥ - النَّسَمَةُ - محرّكة -: الروح، وهي في البشر أرجح، وبرأها : خلقها.

٦ - قَبْل - بكسر ففتح -: ظرف بمعنى عند.





ومن كتاب له عليه السلام

إلى زياد بن أبيه

وقد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه

وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ (١) لُبَّكَ (٢) وَيَسْتَفِلُّ (٣) غَرْبَكَ (٤)، فَاحْذَرُهُ، فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ يَأْتِي الْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ (٥)، وَيَسْتَلْبِ غَرَّتَهُ (٦).  
وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلْتَةٌ (٧) مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ، وَنَزْعَةٌ مِنْ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ، لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ، وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِزْثٌ، وَالْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ، وَالنُّوَطِ الْمَذْبُذِبِ.  
فَلَمَّا قَرَأَ زِيَادُ الْكِتَابِ قَالَ: شَهِدَ بِهَا وَرَبُّ الْكَعْبَةِ، وَلَمْ تَزَلْ فِي نَفْسِهِ حَتَّى ادَّعَاهُ مُعَاوِيَةُ.

قال الرضي: قوله عليه السلام: «الْوَاغِلُ»: هو الذي يهجم على الشَّرب ليشرب

١ - يَسْتَزِلُّ أَي: يطلب به الزلل، وهو الخطأ.

٢ - اللَّبُّ: القلب.

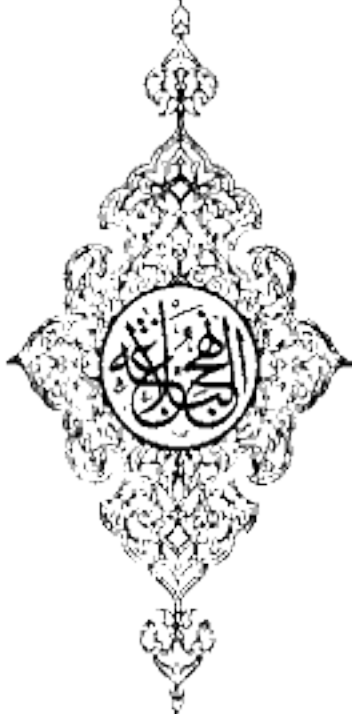
٣ - يَسْتَفِلُّ - بالفاء -: يثلم.

٤ - الْغَرْبُ - بفتح فسكون -: الحدة والنشاط.

٥ - يَقْتَحِمُ غَفْلَتَهُ: يدخل غفلته بغتة فيأخذها فيها، وتشبيه الغفلة بالبيت يسكن فيه الغافل من أحسن أنواع التشبيه.

٦ - الْغِرَّةُ - بالكسر -: خلو العقل من ضروب الحيل، والمراد منها العقل الساذج.

٧ - فَلْتَةٌ أَبِي سُفْيَانَ: قوله في شأن زياد: إني أعلم من وضعه في رحم أمه، يريد نفسه.



معهم، وليس منهم، فلا يزال مدفعاً محاجزاً، و«التَّوْطُّ الْمَذْبَذْبُ»: هو ما يَناطُ برحل الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبه ذلك، فهو أبداً يتقلقل إذا حث ظهره واستعجل سيره.

## ٤٥

ومن كتاب له عليه السلام

### إلى عثمان بن حنيف الأنصاري

وكان عامله على البصرة وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها، فضى إليها قوله:

أَمَّا بَعْدُ، يَا بَنَ حُنَيْفٍ: فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَادِيَّةٍ<sup>(١)</sup> فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ<sup>(٢)</sup> لَكَ الْأَلْوَانُ<sup>(٣)</sup>، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ<sup>(٤)</sup>. وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ، عَائِلُهُمْ<sup>(٥)</sup> مَجْفُوٌّ<sup>(٦)</sup>، وَغَنِيَّهُمْ مَدْعُوٌّ. فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضِمُهُ<sup>(٧)</sup> مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ، فَمَا أَشْتَبَهُ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظَةُ<sup>(٨)</sup>، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ.

١ - المادية - بفتح الدال وضمها -: الطعام يصنع لدعوة أو عرس.

٢ - تُسْتَطَابُ لَكَ : يطلب لك طيبها.

٣ - الألوان : المراد هنا أصناف الطعام.

٤ - الجفان - بكسر الجيم -: جمع جفنة وهي القصعة.

٥ - عائلهم : محتاجهم.

٦ - مجفو : أي مطرود، من الجفاء.

٧ - قَضِمَ - كسمع -: أكل بطرف أسنانه، والمراد الأكل مطلقاً، والمَقْضَم - كمقعد -: المأكل.

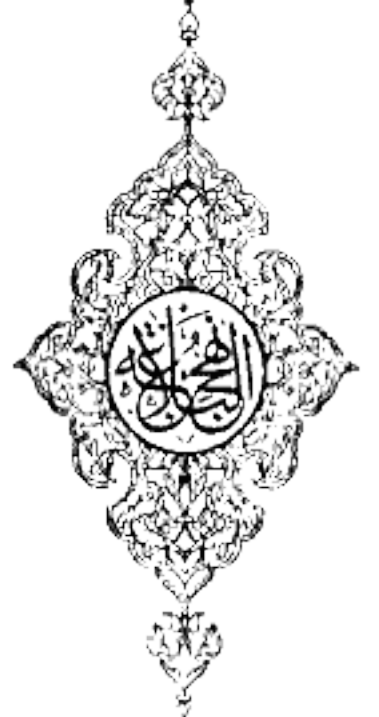
٨ - ألفظه : أطرحة.



أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا، يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ؛ أَلَا  
وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ أَكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمَرِيهِ<sup>(١)</sup>، وَمِنْ طُغْمِهِ<sup>(٢)</sup> بِقُرْصِيهِ<sup>(٣)</sup>.  
أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ،  
وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ<sup>(٤)</sup>. فَوَاللَّهِ مَا كَنْزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبْرًا<sup>(٥)</sup>، وَلَا أَدْخَرْتُ  
مِنْ غَنَائِمِهَا وَفَرًا<sup>(٦)</sup>، وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي تَوْبِي طِمْرًا<sup>(٧)</sup>، وَلَا حَزْتُ مِنْ  
أَرْضِهَا شِبْرًا، وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ أَتَانٍ دَبْرَةٍ<sup>(٨)</sup>، وَلَهِيَ فِي عَيْنِي  
أَوْهَى وَأَهْوَنُ مِنْ عَفْصَةِ مَقَرَةٍ<sup>(٩)</sup>. بَلَى! كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كُلِّ  
مَا أَظْلَمَتْهُ السَّمَاءُ، فَسَحَّتْ عَلَيْهَا نَفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَّتْ عَنْهَا نَفُوسُ قَوْمٍ  
آخَرِينَ، وَنِعَمَ الْحَكَمُ اللَّهُ. وَمَا أَضْنَعُ بِفَدَكٍ<sup>(١٠)</sup> وَغَيْرِ فَدَكٍ، وَالنَّفْسُ

مركز تحقيقات كميته علوم اسلامی

- ١ - الطمر - بالكسر -: الثوب الخلق البالي.
- ٢ - طُغْمِهِ - بضم الطاء -: ما يطعمه ويفطر عليه.
- ٣ - قُرْصِيهِ : تننية قرص، وهو الرغيف.
- ٤ - السداد : التصرف الرشيد. وأصله الثواب والاحتراز من الخطأ.
- ٥ - التبر - بكسر فسكون -: فئات الذهب والفضة قبل أن يصاغ.
- ٦ - الوفر : المال.
- ٧ - الطمر : الثوب البالي، وقد سبق قريباً. والثوب هنا عبارة عن الطمرين، فإن مجموع الرداء والإزار يعد ثوباً واحداً، فبهما يُكسى البدن لا بأحدهما.
- ٨ - أَتَانٍ دَبْرَةٍ : هي التي عُقر ظهرها فقلّ أكلها.
- ٩ - مَقَرَةٍ : أي مرة.
- ١٠ - فَدَكٌ - بالتحريك -: قرية لرسول الله ﷺ، وكان صالح أهلها على النصف من نخيلها بعد خيبر؛ وإجماع الشيعة على أنه كان أعطاها فاطمة رضي الله عنها قبل وفاته، إلا أن أبا بكر أثر ردها لبيت المال.



مَظَانُّهَا<sup>(١)</sup> فِي غَدٍ جَدَتْ<sup>(٢)</sup> تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا، وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا،  
وَحُفْرَةُ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ يَدًا حَافِرُهَا، لِأَضْغَطَهَا<sup>(٣)</sup>  
الْحَجَرُ وَالْمَدْرُ<sup>(٤)</sup>، وَسَدَّ فُرْجَهَا<sup>(٥)</sup> التُّرَابُ الْمَتْرَاكِمُ؛ وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي  
أَرُوضُهَا<sup>(٦)</sup> بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ [الْقِيَامَةِ]، وَتَثْبُتَ  
عَلَى جَوَانِبِ الْمَزْلَقِ<sup>(٧)</sup>. وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ، إِلَى مُصَفًى هَذَا  
الْعَسَلِ، وَلُبَابِ هَذَا الْقَمْعِ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ<sup>(٨)</sup>. وَلَكِنْ هِيَ هَاتِ  
أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشْعِي<sup>(٩)</sup> إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعِمَةِ - وَلَعَلَّ  
بِالْحِجَازِ أَوْ أَلْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ<sup>(١٠)</sup>، وَلَا عَهْدَ لَهُ  
بِالشَّبَعِ - أَوْ أَيْتَ مِيطَانًا وَحَوْلِي بَطُونُ غَرْثِي<sup>(١١)</sup> وَأَكْبَادُ حَرَّى<sup>(١٢)</sup>، أَوْ

١ - المَظَانُّ : جمع مظنة وهو المكان الذي يظن فيه وجود الشيء .

٢ - جَدَتْ - بالتحريك - أي : قبر .

٣ - أَضْغَطَهَا : جعلها من الضيق بحيث تضغط وتعصر الحال فيها .

٤ - المَدْرُ - جمع مَدْرَة مثل قَصَب وقصبه - وهو التراب المتلبد، أو قطع الطين .

٥ - فُرْجَهَا - جمع فُرْجَة مثال غُرْف وغُرْفَة - كل منفرج بين شئين .

٦ - أَرُوضُهَا : أذلّلها .

٧ - الْمَزْلَقُ ومثله المزلفة : موضع الزلل ، وهو المكان الذي يخشى فيه أن تنزل القدمان .  
والمراد هنا الصراط .

٨ - الْقَزُّ : الحرير .

٩ - الْجَشَعُ : شدة الحرص .

١٠ - الْقُرْصُ : الرغبة .

١١ - بَطُونُ غَرْثِي : جانعة .

١٢ - أَكْبَادُ حَرَّى - مؤنث حران - أي : عطشان .

أَكُونُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ :

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَسِيَتْ بِيْطْنَةً<sup>(١)</sup> وَحَوْلَكَ أَكْبَادُ تَحْنٍ إِلَى الْقَدِّ<sup>(٢)</sup>

أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ : هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا أَشَارِكُهُمْ فِي  
مَكَارِهِ الدَّهْرِ ، أَوْ أَكُونُ أَسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةٍ<sup>(٣)</sup> [خشونة] الْعَيْشِ ! فَمَا  
خُلِقْتُ لِشُغْلِي أَكُلُ الطَّيِّبَاتِ ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ ، هَمُّهَا عَلْفُهَا ، أَوْ  
الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقْمُمُهَا<sup>(٤)</sup> ، تَكْتَرِشُ<sup>(٥)</sup> مِنْ أَغْلَافِهَا<sup>(٦)</sup> ، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ  
بِهَا ، أَوْ أَتْرِكَ سُدًى ، أَوْ أَهْمَلَ عَابِثًا ، أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ ، أَوْ  
أَعْتَسَفَ<sup>(٧)</sup> طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ<sup>(٨)</sup> ! وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ : « إِذَا كَانَ هَذَا  
قُوْتُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّغْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ وَمُنَازَلَةِ  
الشُّجْعَانِ » . أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ<sup>(٩)</sup> أَضْلَبُ عُودًا ، وَالرَّوَاتِعَ

١ - الْبِطْنَةُ - بكسر الباء -: البطر والأشر .

٢ - الْقَدِّ - بالكسر -: سير من جلد غير مدبوغ .

٣ - الْجُشُوبَةُ : الخشونة ، وتقول : جشِبَ الطعام - كنصر وسمع - فهو جَشِبٌ ، وَجَشِبَ  
كشهم واطر ، وَجَشِبَ وَمِجْشَابٌ وَمِجْشُوبٌ أَي غَلِظَ فهو غليظ .

٤ - تَقْمُمُهَا : التقاطها للقمامة ، أي الكناسة .

٥ - تَكْتَرِشُ : تملأ كرشها .

٦ - الْأَغْلَافُ - جمع علف -: ما يهيا للدابة لتأكله .

٧ - اِعْتَسَفَ : ركب الطريق على غير قصد .

٨ - الْمَتَاهَةُ : موضع الحيرة .

٩ - الشَّجَرَةُ الْبَرِّيَّةُ : التي تنبت في البر الذي لا ماء فيه .

الْخَضِرَةَ<sup>(١)</sup> أَرْقُ جُلُوداً، وَالنَّائِبَاتِ الْعِذِيَّةَ<sup>(٢)</sup> أَقْوَى وَقُوداً<sup>(٣)</sup>، وَأَبْطَأُ  
خُمُوداً. وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالضُّوءِ مِنَ الضُّوءِ<sup>(٤)</sup> [كَالصُّنْوَ مِنَ الصُّنْوَ]  
وَالذَّرَاعِ مِنَ الْعَضْدِ<sup>(٥)</sup>. وَاللَّهُ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَّا وَلَّيْتُ  
عَنْهَا، وَلَوْ أُمَكَّنَتِ الْفُرُصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا. وَسَأَجْهَدُ<sup>(٦)</sup> فِي  
أَنْ أُطَهِّرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ [الرَّجُلِ]، وَالْجِسْمِ  
الْمَرْكُوسِ<sup>(٧)</sup> حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدْرَةُ<sup>(٨)</sup> مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ<sup>(٩)</sup>.



- ١ - الرَوَاتِعِ الْخَضِرَةِ: الأشجار والأعشاب الغضة الناعمة التي تنبت في الأرض الندية.
- ٢ - النَّائِبَاتِ الْعِذِيَّةِ: التي تنبت عذياً، والعِذِيَّة - بسكون الذال -: الزرع لا يسقيه الأماء المطر.
- ٣ - الْوُقُودُ: اشتعال النار.
- ٤ - كَالضُّوءِ مِنَ الضُّوءِ: شبه الإمام نفسه بالضوء الثاني، وشبه رسول الله بالضوء الأول، وشبه منبع الأضواء عز وجل بالشمس التي توجب الضوء الأول، ثم الضوء الأول يوجب الضوء الثاني.
- ٥ - الذَّرَاعِ مِنَ الْعَضْدِ: شبه الإمام نفسه من الرسول بالذراع الذي أصله العضد، كناية عن شدة الامتزاج والقرب بينهما.
- ٦ - جَهَدَ - كَمْنَع -: جَد.
- ٧ - الْمَرْكُوسُ: من الركب، وهو رد الشيء مقلوباً وقلب آخره على أوله، والمراد مقلوب الفكر.
- ٨ - الْمَدْرَةُ - بِالْتَحْرِيكِ -: قطعة الطين اليابس.
- ٩ - حَبِّ الْحَصِيدِ: حب النبات المحصود كالقمح ونحوه. والمراد بخروج المدرة من حب الحصيد أنه يطهر المؤمنين من المخالفين.

ومن هذا الكتاب، وهو آخره:

إِلَيْكَ عَنِّي <sup>(١)</sup> يَا دُنْيَا، فَحَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ <sup>(٢)</sup>، قَدْ أَنْسَلْتُ مِنْ  
مَخَالِبِكَ <sup>(٣)</sup> وَأَقْلْتُ مِنْ حَبَائِلِكَ <sup>(٤)</sup>، وَأَجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِضِكَ <sup>(٥)</sup>.  
أَيْنَ الْقُرُونُ [القوم] الَّذِينَ غَرَزْتَهُمْ بِمَدَاعِيكَ <sup>(٦)</sup> [مداعيك]! أَيْنَ  
الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتَهُمْ بِزَخَارِفِكَ! فَهَاهُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ، وَمَضَامِينُ  
اللُّحُودِ <sup>(٧)</sup>.

وَاللَّهُ لَوْ كُنْتَ شَخْصاً مَرِيئاً، وَقَالِباً حَسِياً [جنيئاً]، لَأَقَمْتُ عَلَيْكَ  
حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادِ غَرَزْتَهُمْ بِالْأَمَانِي، وَأُمَمِ الْقَيْتِهِمْ فِي الْمَهَاوِي <sup>(٨)</sup>،  
وَمُلُوكِ أَسْلَمْتِهِمْ إِلَى التَّلَفِ، وَأَوْرَدْتِهِمْ مَوَارِدَ الْبَلَاءِ، إِذْ لَا وَرْدَ <sup>(٩)</sup> وَلَا  
صَدَرَ <sup>(١٠)</sup>!

مركز تحقيقات كميته بر علوم اسلامی

١ - إِلَيْكَ عَنِّي: اذهبني عني.

٢ - الْغَارِبُ: ما بين السَّامِ والعنق. وقوله <sup>الغالب</sup> لِلدُّنْيَا: «حبلك على غاربك» والجملة تمثيل  
لتسريحها تذهب حيث شاءت.

٣ - أَنْسَلْتُ مِنْ مَخَالِبِهَا: لم يعلق به شيء من شهواتها.

٤ - الْحَبَائِلُ: جمع حِبَالَةٍ وهي شبكة الصيد.

٥ - الْمَدَاحِضُ: المساقط والمزالق.

٦ - الْمَدَاعِبُ - جمع مَذْعَبَةٍ -: من الدعابة، وهي المزاح.

٧ - مَضَامِينُ اللَّحُودِ: أي الذين تضمنتهم القبور.

٨ - الْمَهَاوِي - جمع مَهْوَى -: مكان السقوط، وهو من هوى يهوي.

٩ - الْوَرْدُ - بكسر الواو -: ورود الماء.

١٠ - الصَّدْرُ - بالتحريك -: الصدور عن الماء بعد الشرب.

هَيْهَاتَ! مَنْ وَطِئَ دَحْضَكَ<sup>(١)</sup> زَلَقَ<sup>(٢)</sup>، وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكَ غَرِقَ،  
وَمَنْ آزَوْرَ<sup>(٣)</sup> عَنْ حَبَائِلِكَ وَفَقَّ، وَالسَّالِمُ مِنْكَ لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ  
مُنَاحُهُ<sup>(٤)</sup>، وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمِ حَانَ<sup>(٥)</sup> أَنْسِلَاخُهُ<sup>(٦)</sup>.  
أَعْزُبِي<sup>(٧)</sup> عَنِّي! فَوَاللَّهِ لَا أَذِلُّ لَكَ فَتَسْتَذِلِّي، وَلَا أُسْلِسُ<sup>(٨)</sup> لَكَ  
فَتَقُودِيَنِي.

وَأَيْمُ اللَّهِ - يَمِيناً أَسْتَشْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ - لَأُرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً  
تَهْشُ<sup>(٩)</sup> مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُوماً، وَتَقْنَعُ بِالْمِلْحِ  
مَأْدُوماً<sup>(١٠)</sup>؛ وَلَأَدْعَنَ<sup>(١١)</sup> مَقْلَتِي<sup>(١٢)</sup> كَعَيْنِ مَاءٍ، نَضَبَ<sup>(١٣)</sup> مَعِينُهَا<sup>(١٤)</sup>.

١ - مكان دَحْض - بفتح فسكون - أي: زلق لا تثبت فيه الأرجل.

٢ - زلق: زل وسقط.

٣ - أزور: مال وتنكب.

٤ - منَاحه: أصله مبرك الإبل، من أناخ يُنيخ، والمراد به هنا: مقامه.

٥ - حان: حضر.

٦ - أنسلاخه: زواله.

٧ - عزب يعزب: أي بَعُد.

٨ - لا أسلس: أي لا أنقاد.

٩ - تهش إلى القرص: تنبسط إلى الرغبة وتفرح به من شدة ما حرمة.

١٠ - مأدوماً: حال من الملح، أي مأدوماً به الطعام.

١١ - لأدعن: لأتركَنَّ.

١٢ - مقلتي: عيني.

١٣ - نضب: غار.

١٤ - معينها - بفتح فكسر -: ماؤها الجاري.





مُسْتَفْرَعَةٌ دُمُوعَهَا [عيونها].

أَتَمَلِي السَّائِمَةَ<sup>(١)</sup> مِنْ رَغِيهَا<sup>(٢)</sup> فَتَبْرُكُ؟ وَتَشْبَعُ الرَّبِیضَةُ<sup>(٣)</sup> مِنْ  
عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ<sup>(٤)</sup>؟ وَيَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعُ<sup>(٥)</sup>! قَرَّتْ إِذَا عَيْنُهُ<sup>(٦)</sup>  
إِذَا أَقْتَدَى بَعْدَ السَّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ أَهْلَامِلَةٍ<sup>(٧)</sup>، وَالسَّائِمَةُ الْمَرْعِيَّةُ!  
طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرَضَهَا، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا<sup>(٨)</sup>،  
وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَهَا<sup>(٩)</sup>، حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكَرَى<sup>(١٠)</sup> عَلَيْهَا  
أَفْتَرَشَتْ أَرْضَهَا<sup>(١١)</sup>، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا<sup>(١٢)</sup>، فِي مَعْشَرِ أَشْهُرِ عُيُونِهِمْ  
خَوْفُ مَعَادِهِمْ، وَتَجَافَتْ<sup>(١٣)</sup> عَنْ مَضَاجِعِهِمْ<sup>(١٤)</sup> جُنُوبُهُمْ،



مرکز تحقیقات کتب و اسناد اسلامی

- ١ - السائمة: الأنعام التي تسرح.
- ٢ - رغيها - بكسر الراء -: الكلاء.
- ٣ - الربیضة: الغنم مع رعاتها إذا كانت في مرايضها.
- ٤ - الربوض للغنم: كالبروك للابل.
- ٥ - يهجع: أي يسكن كما سكنت الحيوانات بعد طعامها.
- ٦ - قَرَّتْ عينه: دعاء على نفسه ببرود العين - أي جمودها - من فقد الحياة.
- ٧ - الهامله: المتروكة، والهمل من الغنم ترعى نهاراً بلا راع.
- ٨ - البؤس: الضر. وعرك البؤس بالجنب: الصبر عليه كأنه شوك فيسحقه بجنبه.
- ٩ - الغمض - بالضم -: النوم.
- ١٠ - الكرّی - بالفتح -: النعاس.
- ١١ - أَفْتَرَشَتْ أَرْضَهَا: لم يكن لها فراش.
- ١٢ - تَوَسَّدَتْ كَفَّهَا: جعلته كالوسادة.
- ١٣ - تجافت: تباعدت ونأت.
- ١٤ - مضاجع - جمع مضجع -: موضع النوم.

وَهَمَّهَتْ<sup>(١)</sup> بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ<sup>(٢)</sup> بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ  
 ذُنُوبُهُمْ، ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.  
 فَاتَّقِ اللَّهَ يَا بَنَ حَنِيفٍ، وَلْتَكْفُفْ أَقْرَاصُكَ<sup>(٣)</sup>، لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ  
 خَلَاصُكَ.

## ٤٦

ومن كتاب له عليه السلام  
 إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهَرُ<sup>(٤)</sup> بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ، وَأَقْمَعُ<sup>(٥)</sup> بِهِ  
 نَخْوَةَ<sup>(٦)</sup> الْأَثِيمِ<sup>(٧)</sup>، وَأَسْدُدُ بِهِ لَهَاةَ<sup>(٨)</sup> الثَّغْرِ<sup>(٩)</sup> الْمَخُوفِ<sup>(١٠)</sup>، فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ

١ - الهمهمة: الصورة الخفية يتردد في الصدر.

٢ - تَقَشَّعَتْ جنوبهم: انحلت وذهبت كما يتقشع الغمام.

٣ - وَلْتَكْفُفْ أَقْرَاصُكَ: كأن الإمام يأمر الأقراص - أي الأرغفة - بالكف - أي الانقطاع - عن  
 ابن حنيف. والمراد أمر ابن حنيف بالكف عنها استعفافاً. ورفع «أقراصك» على الفاعلية  
 أبلغ من نصبها على المفعولية.

٤ - أَسْتَظْهَرُ بِهِ: أَسْتَعِينُ بِهِ.

٥ - واقمع: أي اكسر.

٦ - النخوة - بالفتح -: الكبر.

٧ - الأثيم: فاعل الخطايا والآثام.

٨ - الهاة: قطعة لحم مدلاة في سقف الفم على باب الحلق، قرننها بالثغر تشبيهاً له بفم  
 الإنسان.

٩ - الثغر: المكان الذي يظن طروق الأعداء له على الحدود.

١٠ - الْمَخُوف: الذي يخشى جانبه ويرهب.



عَلَى مَا أَهَمَّكَ، وَأَخْلَطِ الشَّدَّةَ بِضَغْتِ<sup>(١)</sup> مِنَ اللَّيْنِ، وَأَرْفُقْ مَا كَانَ  
الرَّفْقُ أَرْفَقَ [أوفق]، وَأَعْتَزِمِ بِالشَّدَّةِ حِينَ لَا تُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشَّدَّةُ،  
وَأَخْفِضِ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ، وَأَبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَالْأَيْنُ لَهُمْ جَانِبُكَ،  
وَأَسِ<sup>(٢)</sup> بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ، وَالْإِشَارَةِ وَالتَّحِيَّةِ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ  
الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ<sup>(٣)</sup>، وَلَا يَنَاسُ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَذْلِكَ وَالسَّلَامِ.

## ٤٧

ومن وصية له عليه السلام

للحسن والحسين عليهما السلام

لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَلَّا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغْتُمَا<sup>(٤)</sup>، وَلَا تَأْسَفَا  
عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوي<sup>(٥)</sup> عَنْكُمَا، وَقُولَا بِالْحَقِّ، وَأَعْمَلَا لِلْأَجْرِ  
[لِلْآخِرَةِ]، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَضًّا، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا.

أَوْصِيكُمْ، وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي، بِتَقْوَى اللَّهِ، وَنَظْمِ  
أَمْرِكُمْ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

١ - ضَغْتُ: خَلَطُ، أَي شَيْءٌ تَخْلُطُ بِهِ الشَّدَّةُ بِاللَّيْنِ.

٢ - أَسِ: أَي شَارَكَ بَيْنَهُمْ وَاجْعَلَهُمْ سَوَاءً.

٣ - حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ: أَي حَتَّى لَا يَطْمَعُوا فِي أَنْ تَمَالَئَهُمْ عَلَى هَضْمِ حَقُوقِ الضُّعَفَاءِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ مِثْلُ هَذَا.

٤ - لَا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغْتُمَا: لَا تَطْلُبَاهَا وَإِنْ طَلَبْتُمَا.

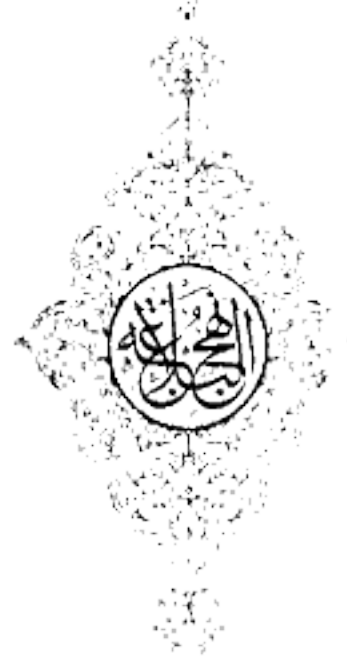
٥ - زُوي: أَي قُبِضَ وَنَحِيَ عَنْكُمَا.

وَالِهِ وَسَلَّم - يَقُولُ: «صَلَاخُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ».

اللَّهُ اللَّهُ فِي الْإِيْتَامِ، فَلَا تُعْبُوا<sup>(١)</sup> أَفْوَاهَهُمْ، وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ. وَاللَّهُ اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ؛ مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيُورِّثُهُمْ<sup>(٢)</sup>.

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ، لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ. وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ. وَاللَّهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ، لَا تُخْلَوْهُ مَا بَقِيْتُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تَرَكَ لَمْ تَنْظُرُوا<sup>(٣)</sup>.

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّنْتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاضُّعِ وَالتَّبَادُلِ<sup>(٤)</sup>، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ. لَا تَتْرَكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَوَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ.



١ - اغْبَ القوم: جاءهم يوماً وترك يوماً، أي صلوا أفواههم بالإطعام ولا تقطعوه عنها.

٢ - يورثهم: يجعل لهم حقاً في الميراث.

٣ - لم تَنْظُرُوا - مبني للمجهول - أي: لم ينظر اليكم بالكرامة، لا من الله، ولا من الناس، لإهمالكم فرض دينكم.

٤ - التبادُل: مداولة البذل أي العطاء.

ثم قال:

يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أَلْفَيْتَكُمْ<sup>(١)</sup> تَخَوْضُونَ<sup>(٢)</sup> دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ  
خَوْضًا، تَقُولُونَ: «قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ». أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي.  
انْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ، فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، وَلَا  
تُمَثِّلُوا<sup>(٣)</sup> بِالرَّجُلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَالْمَثَلَةَ<sup>(٤)</sup> وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ»

## ٤٨

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

وَإِنَّ أَلْبَغْيَ وَالزُّورَ يُوتِغَانِ<sup>(٥)</sup> [يُذْيَعَانِ] الْمَرْءَ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ،  
وَيُيَدِّيَانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعْيبُهُ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ  
فَوَاتُهُ<sup>(٦)</sup>، وَقَدْ رَأَى أَقْوَامٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ فَتَأَلَّوْا<sup>(٧)</sup> عَلَى اللَّهِ

١ - لَا أَلْفَيْتَكُمْ: لَا أَجِدَنَّكُمْ، نفي في معنى النهي.

٢ - تَخَوْضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ: تَسْفِكُونَ دِمَاءَهُمْ. أصله خَوْضُ الْمَاءِ: الدُّخُولُ وَالْمَشْيُ فِيهِ.

٣ - لَا تُمَثِّلُوا بِهِ: مِنَ التَّمَثِيلِ، وَهُوَ التَّشْوِيهِ بَعْدَ الْقَتْلِ أَوْ قَبْلَهُ بِقَطْعِ الْأَطْرَافِ مَثَلًا.

٤ - الْمَثَلَةُ: الْأَسْمُ مِنَ التَّمَثِيلِ، وَهُوَ التَّشْوِيهِ الَّذِي سَبَقَ شَرْحَهُ.

٥ - يُوتِغَانِ الْمَرْءَ: يَهْلِكَانِهِ.

٦ - مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ: أَيُّ مَا فَاتَ مِنْهُ لَا يَدْرِكُ، وَالْمُرَادُ دَمُ عُثْمَانَ وَالْإِنْتِصَارُ لَهُ، فَمَعَاوِيَةُ يَعْلَمُ

أَنَّهُ لَا يَدْرِكُهُ، لِانْقِضَاءِ الْأَمْرِ بِمَوْتِ عُثْمَانَ.

٧ - تَأَلَّوْا عَلَى اللَّهِ: حَلَفُوا، مِنَ الْأَلْيَةِ وَهِيَ الْيَمِينُ.

فَأَكْذَبَهُمْ<sup>(١)</sup>، فَاحْذَرِ يَوْمًا يَغْتَبِطُ<sup>(٢)</sup> فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ<sup>(٣)</sup> عَاقِبَةَ عَمَلِهِ،  
وَيَنْدُمُ مَنْ أَمَكَنَ<sup>(٤)</sup> الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَازِبْهُ.  
وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَسْنَا إِلَيْكَ أَجَبْنَا  
وَلَكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ، وَالسَّلَامُ.

٤٩

ومن كتاب له عليه السلام  
إلى معاوية أيضاً

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا  
شَيْئًا إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصًا عَلَيْهَا، وَلَهْجًا بِهَا<sup>(٥)</sup>، وَلَنْ يَسْتَفْنِيَ صَاحِبُهَا  
بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا، وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ، وَنَقْضُ مَا  
أَبْرَمَ! وَلَوْ أَعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ، وَالسَّلَامُ.

١ - أَكْذَبَهُمْ: حَكَمَ بِكَذِبِهِمْ.

٢ - يَغْتَبِطُ: يَفْرَحُ وَيَسُرُّ.

٣ - أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ: وَجَدَهَا حَمِيدَةً.

٤ - أَمَكَنَ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ: أَيِ مَكْنَهُ مِنْ زِمَامِهِ وَلَمْ يَنْزَاعِهِ.

٥ - لَهْجًا: أَيِ وَلَوْ عَاشِدَةً حَرَصَ. تَقُولُ: قَدْ لَهَجَ بِالشَّيْءِ - مِنْ بَابِ طَرَبٍ - إِذَا أُغْرِيَ بِهِ  
فَنَابَرَ عَلَيْهِ.

الحمد لله

ومن كتاب له عليه السلام

### إلى أمرائه على الجيش

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْمَسَاحِ<sup>(١)</sup> :  
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الْوَالِي أَلَّا يُغَيِّرَهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ فَضْلُ نَالِهِ، وَلَا  
طَوْلُ<sup>(٢)</sup> خُصِّ بِهِ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوًّا مِنْ عِبَادِهِ،  
وَعَطْفًا عَلَى إِخْوَانِهِ.

أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَلَّا أُحْتَجَزَ<sup>(٣)</sup> [احتجن] دُونَكُمْ سِرًّا إِلَّا فِي  
حَرْبٍ، وَلَا أَطْوِي<sup>(٤)</sup> دُونَكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ، وَلَا أُؤَخِّرُ لَكُمْ حَقًّا  
عَنْ مَحَلِّهِ، وَلَا أَقِفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ<sup>(٥)</sup>، وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ  
سَوَاءً، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَجَبَتْ لِلَّهِ عَلَيْكُمُ النُّعْمَةُ، وَلِي عَلَيْكُمُ  
الطَّاعَةُ؛ وَأَلَّا تَنْكُصُوا<sup>(٦)</sup> عَنْ دَعْوَةٍ، وَلَا تُفَرِّطُوا فِي صَلَاحٍ، وَأَنْ

١ - المساح - جمع مسلحة - أي: الثغور، لأنها مواضع السلاح، وأصل المسلحة: قوم ذوو سلاح.

٢ - الطول - بفتح الطاء -: عظيم الفضل.

٣ - احتجز: استتر.

٤ - طواه عنه: لم يجعل له نصيباً فيه.

٥ - دون مقطعه: دون الحد الذي قطع به أن يكون لكم.

٦ - لا تنكصوا: لا تتأخروا إذا دعوتكم.

تَخُوضُوا الْغَمَرَاتِ <sup>(١)</sup> إِلَى الْحَقِّ، فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَى ذَلِكَ لَمْ  
يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ أَعْوَجَ مِنْكُمْ، ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ الْعُقُوبَةَ، وَلَا يَجِدُ  
عِنْدِي فِيهَا رُخْصَةً، فَخُذُوا هَذَا مِنْ أَمْرَائِكُمْ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ  
مَا يُضْلِحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ. وَالسَّلَامُ.

٥١

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عماله على الخراج

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَاجِ:  
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنْ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا  
يُحَرِّزُهَا. وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا كُفِّتُمْ بِهِ يَسِيرٌ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ  
فِيهَا نَهْيُ اللَّهِ عَنْهُ مِنَ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي ثَوَابِ  
اجْتِنَائِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلَبِهِ. فَانْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ،  
وَأَضْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ، فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ <sup>(٢)</sup> الرِّعْيَةِ، وَوُكَلَاءُ الْأُمَّةِ، وَسُفَرَاءُ  
الْأُمَّةِ. وَلَا تُحْشِمُوا <sup>(٣)</sup> [تَحْسِمُوا - تَحْبِسُوا] أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ، وَلَا

١ - الغمرات: الشدائد.

٢ - الخُزَّان - بضم فزاي مشددة -: جمع خازن، والخُزَّان يخزنون أموال الرعية في بيت

المال لتنفق في مصالحها.

٣ - لَا تُحْشِمُوا أَحَدًا: لَا تُغْضِبُوهُ، مِنْ أَحْشَمَ يُحْشِمُ.



تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلِبَتِهِ<sup>(١)</sup>، وَلَا تَبِيعَنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخُرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ، وَلَا دَابَّةً يَغْتَمِلُونَ عَلَيْهَا<sup>(٢)</sup>، وَلَا عَبْدًا، وَلَا تَضْرِبَنَّ أَحَدًا سَوْطًا لِمَكَانٍ دَرَاهِمٍ<sup>(٣)</sup>، وَلَا تَمَسَّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، مُصَلٌّ وَلَا مُعَاهِدٌ<sup>(٤)</sup>، إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُغْدِي بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ، فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ. وَلَا تَدْخِرُوا<sup>(٥)</sup> أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً، وَلَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ، وَلَا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً، وَلَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً، وَأَبْلُوا<sup>(٦)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَضْطَنَعَ<sup>(٧)</sup> عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجَهْدِنَا، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

مرکز تحقیقات کتب و تراث اسلامی

١ - الطَّلَبَةُ - بالكسر وبفتح الطاء واللام -: المطلوب.

٢ - دَابَّةٌ يَغْتَمِلُونَ عَلَيْهَا: المراد أنها تلزمهم لأعمالهم في الزرع وحمل الأثقال.

٣ - لِمَكَانٍ دَرَاهِمٍ: لأجل الدراهم.

٤ - مُصَلٌّ وَلَا مُعَاهِدٌ: أراد «بالمصلي» المسلم، و«بالمعاهد» الذمي الذي لا بد من الوفاء بعهد.

٥ - ادْخَرِ الشَّيْءَ: استبقاه، لا يبذل منه، لوقت الحاجة، وضمن «ادخر» ها هنا معنى «منع» فعدها بنفسه لمفعولين، أي لا تمنعوا أنفسكم شيئاً من النصيحة.

٦ - أَبْلُوا: أدوا، يقال: أبليت عذراً أي أديته إليه.

٧ - أَضْطَنَعَ عَنْده، أي طلبت منه أن يصنع لي شيئاً.

ومن كتاب له ﷺ

إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة

أَمَّا بَعْدُ، فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَبْيَأَ<sup>(١)</sup> الشَّمْسُ مِنْ مَرِيضِ  
الْعِزِّ<sup>(٢)</sup>.

وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيَضاءَ حَيَّةً فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ  
يُسَارُ فِيهَا فَرْسَخَانِ.

وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ، وَيَدْفَعُ<sup>(٣)</sup> الْحَاجُّ إِلَى مَنَى.  
وَصَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ.  
وَصَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ، وَصَلُّوا بِهِمُ صَلَاةَ  
أَضْعَفِهِمْ<sup>(٤)</sup>، وَلَا تَكُونُوا فِتَانَيْنِ<sup>(٥)</sup>.

١ - تبأ: أي تصل في ميلها جهة الغرب إلى أن يكون لها فيء أي ظل.

٢ - مريض العز: المكان الذي تربض فيه وتبرك.

٣ - يدفع الحاج: يفيض من عرفات.

٤ - صلوا بهم صلاة أضعفهم: أي لا تطيلوا الصلاة، بل صلوا بمثل ما يطيقه أضعف القوم.

٥ - لا تكونوا فتيانين: أي لا تكونوا سبباً في إفساد صلاة المأمومين وإدخال المشقة عليهم بالتطويل.



ومن كتاب له عليه السلام

### كتبه للأشتر النخعي

لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر، وهو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْطَرِّ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ، حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ: جَبَايَةَ خَرَاجِهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا، وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا. أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَإِثَارِ طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ، الَّتِي لَا يَسْعُدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا، وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ؛ فَإِنَّهُ، جَلَّ أَسْمُهُ، قَدْ تَكْفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ. وَأَمْرُهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَيَزْعَهَا<sup>(١)</sup> عِنْدَ الْجَمْعَاتِ<sup>(٢)</sup>، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ.

ثُمَّ أَعْلَمَ يَا مَالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُولُ

١ - يزعمها: يكفها.

٢ - الجمعات: منازعات النفس إلى شهواتها ومآربها.



قَبْلَكَ، مِنْ عَذْلِ وَجَوْرِ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا  
كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوَلَاةِ قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ  
فِيهِمْ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى السُّنَنِ عِبَادِهِ،  
فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَاْمْلِكْ هَوَاكَ،  
وَشُحَّ<sup>(١)</sup> بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ [الْأَنْفَسِ]  
الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ. وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ،  
وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا [ضَارِبًا]  
تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخُ لَكَ فِي الدِّينِ، أَوْ نَظِيرُ لَكَ فِي  
الْخَلْقِ، يَفْرُطُ<sup>(٢)</sup> مِنْهُمْ الزَّلَلُ<sup>(٣)</sup>، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ، وَيُؤْتِي عَلَى  
أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَا، فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ  
وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي الْأَمْرِ  
عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَاكَ! وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ<sup>(٤)</sup>،  
وَأَبْتَلَاكَ بِهِمْ. وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ<sup>(٥)</sup> فَإِنَّهُ لَا يَدَ لَكَ

١ - شُحَّ بِنَفْسِكَ: ابخل بنفسك عن الوقوع في غير الحل، فليس الحرص على النفس  
إيفاءها كل ما تحب، بل من الحرص أن تحمل على ما تكره.

٢ - يَفْرُطُ: يسبق.

٣ - الزَّلَلُ: الخطأ.

٤ - اسْتَكْفَاكَ: طلب منك كفاية أمرك والقيام بتدبير مصالحهم.

٥ - أَرَادَ «بِحَرْبِ اللَّهِ» مخالفة شريعته بالظلم والجور.

يَنْقُمْتِهِ<sup>(١)</sup>، وَلَا غِنَىٰ بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ. وَلَا تَتَدَمَّنْ عَلَىٰ عَفْوٍ، وَلَا  
تَبْجَحَنَّ<sup>(٢)</sup> بِعُقُوبَةٍ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَىٰ بَادِرَةٍ<sup>(٣)</sup> وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً<sup>(٤)</sup>،  
وَلَا تَقُولَنَّ: إِنِّي مُؤَمَّرٌ<sup>(٥)</sup> أَمْرٌ فَأُطَاعُ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِذْغَالٌ<sup>(٦)</sup> فِي الْقَلْبِ،  
وَمَنْهَكَةٌ<sup>(٧)</sup> لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ<sup>(٨)</sup>. وَإِذَا أَخَذْتَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ  
مِنْ سُلْطَانِكَ أَهْبَةً<sup>(٩)</sup> أَوْ مَخِيلَةً<sup>(١٠)</sup>، فَانْظُرْ إِلَىٰ عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ،  
وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَىٰ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ<sup>(١١)</sup>  
إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ<sup>(١٢)</sup>، وَيَكْفُفُ عَنْكَ مِنْ غَرَبِكَ<sup>(١٣)</sup>، وَيَنِيءُ<sup>(١٤)</sup> إِلَيْكَ بِمَا

١ - لا يد لك بنقمته: أي ليس لك يد أن تدفع نقمته، أي لا طاقة لك بها.

٢ - بجح به: كفرح لفظاً ومعنى.

٣ - البادرة: ما يبدر من الحدة عند الغضب في قول أو فعل.

٤ - المندوحة: المتسع، أي المخلص.

٥ - مؤمر - كمعظم - أي: مسلط.

٦ - الإذغال: إدخال الفساد.

٧ - منهكة: مضعفة، وتقول «نهكه» أي أضعفه.. وتقول: نهكه السلطان من باب فهم أي:  
بالغ في عقوبته.

٨ - الغير - بكسر ففتح -: حادثات الدهر بتبدل الدول.

٩ - الأهبة - بضم الهمزة وتشديد الباء مفتوحة -: العظمة والكبرياء.

١٠ - المخيلة - بفتح فكسر -: الخيلاء والعجب.

١١ - يطامن الشيء: يخفض منه.

١٢ - الطمّاح - ككتاب -: النشوز والجمّاح.

١٣ - الغرّب - بفتح فسكون -: الحدة.

١٤ - ينيء: يرجع.

عَزَبَ<sup>(١)</sup> عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ!

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ<sup>(٢)</sup> اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ  
يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ.

أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ  
لَكَ فِيهِ هَوًى<sup>(٣)</sup> مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ! وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ  
اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصَمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَذْحَضَ<sup>(٤)</sup>  
حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلَّهِ حَرْباً<sup>(٥)</sup> حَتَّى يَنْزِعَ<sup>(٦)</sup> أَوْ يَتُوبَ. وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى  
إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ  
دَعْوَةَ الْمُضْطَهَّدِينَ [المظلومين]، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ.

وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ،  
وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ<sup>(٧)</sup>،  
وَإِنْ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ. وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ  
أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَوْؤَنَةً فِي الرَّخَاءِ، وَأَقْلَلْ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَأَكْرَهَ

١ - عَزَبَ: غاب.

٢ - الْمُسَامَاةُ: الْمُبَارَاةُ فِي السُّمُو، أَيْ الْعُلُو.

٣ - مَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى: أَيْ لَكَ إِلَيْهِ مِيلٌ خَاصٌّ.

٤ - أَذْحَضَ: أَبْطَلَ.

٥ - كَانَ حَرْباً: أَيْ مُحَارِباً.

٦ - يَنْزِعُ - كَيَضْرِبُ - أَيْ: يَقْلَعُ عَنْ ظُلْمِهِ.

٧ - يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ: يَذْهَبُ بِرِضَاهُمْ.

لِلْإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ<sup>(١)</sup>، وَأَقَلَّ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ  
عُذْرًا عِنْدَ الْمُنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ.  
وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ، وَجَمَاعُ<sup>(٢)</sup> الْمُسْلِمِينَ، وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ، أَلْعَامَّةُ  
مِنَ الْأُمَّةِ؛ فَلْيَكُنْ صِغُوكَ<sup>(٣)</sup> هُمْ، وَمِثْلُكَ مَعَهُمْ.

وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَأَشْنَاهُمْ<sup>(٤)</sup> عِنْدَكَ، أَطْلُبُهُمْ<sup>(٥)</sup> لِمَعَائِبِ  
النَّاسِ؛ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا، أَلْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلَا تَكْشِفَنَّ  
عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى  
مَا غَابَ عَنْكَ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ  
سِتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ. أَطْلِقِ<sup>(٦)</sup> عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حَقْدٍ، وَأَقْطَعْ عَنْكَ  
سَبَبَ كُلِّ وَثَرٍ<sup>(٧)</sup>، وَتَغَابِ<sup>(٨)</sup> عَنْ كُلِّ مَا لَا يَضِحُ<sup>(٩)</sup> لَكَ، وَلَا تَعْجَلَنَّ  
إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَّ<sup>(١٠)</sup> غَاشٌّ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ.

١ - الإلحاف: الإلحاح والشدة في السؤال.

٢ - جماع الشيء - بالكسر -: جمعه، أي جماعة الاسلام.

٣ - الصِّغْو - بالكسر والفتح -: الميل.

٤ - أشنؤهم: أبغضهم.

٥ - الأطلب للمعائب: الأشد طلباً لها.

٦ - أطلق عقدة كل حقد: احلل عقد الأحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة معهم.

٧ - الوثر - بالكسر -: العداوة.

٨ - تَغَابَ: تغافل.

٩ - يَضِحُ: يظهر، والماضي وَضَحَ.

١٠ - الساعي: هو النمام بمعائب الناس.



وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ<sup>(١)</sup>، وَيَعِدُّكَ  
الْفَقْرَ<sup>(٢)</sup>، وَلَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ، وَلَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ  
الشَّرَّ<sup>(٣)</sup> بِالْجَوْرِ، فَإِنَّ الْبَخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحَرِصَ غَرَائِزُ شَتَّى<sup>(٤)</sup> يَجْمَعُهَا  
سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ.

إِنَّ شَرَّ وَزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيْرًا، وَمَنْ شَرِكُهُمْ فِي  
الْآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةً<sup>(٥)</sup>، فَإِنَّهُمْ أَغْوَانُ الْأَثْمَةِ<sup>(٦)</sup> [الْأَثْمَةُ]،  
وَإِخْوَانُ الظُّلْمَةِ<sup>(٧)</sup>، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلَفِ بِمَنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ  
وَتَقَادِيهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ<sup>(٨)</sup> وَأَوْزَارِهِمْ<sup>(٩)</sup> وَآثَامِهِمْ، بِمَنْ لَمْ  
يُعَاوِنْ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ، وَلَا آثِمًا عَلَى إِثْمِهِ؛ أَوْلِيكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَوْوَنَةً،  
وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً، وَأَخْيَ عَلَيْكَ عَطْفًا، وَأَقْلُّ لِعَيْرِكَ إِفْآً<sup>(١٠)</sup>، فَاتَّخِذْ  
أَوْلِيكَ خَاصَّةً لِحُلُوءَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ، ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَاهُمْ بِمُرٍّ

١ - الفضل - هنا - الإحسان بالبدل.

٢ - يَعِدُّكَ الْفَقْرَ: يخوفك منه لو بذلت.

٣ - الشَّرَّ - بالتحريك -: أشد الحرص.

٤ - غَرَائِزُ: طبائع متفرقة.

٥ - بَطَانَةُ الرَّجُلِ - بالكسر -: خاصته، وهو من بَطَانَةِ الثَّوْبِ خلاف ظَهَارَتِهِ.

٦ - الْأَثْمَةُ: جمع آثم، وهو فاعل الاثم أي الذنب.

٧ - الظُّلْمَةُ: جمع ظالم.

٨ - الْأَصَارُ: جمع إصر بالكسر، وهو الذنب والإثم.

٩ - الْأَوْزَارُ: جمع وِزْر، وهو الذنب والإثم أيضاً.

١٠ - الْإِفْآءُ - بالكسر -: الألفة والمحبة.





الْحَقُّ لَكَ، وَأَقْلَهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ بِمَا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ، وَاقِعاً  
ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ. وَالصَّقُّ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصَّدَقِ؛ ثُمَّ  
رُضُّهُمْ<sup>(١)</sup> عَلَى أَلَّا يُطْرُوكَ وَلَا يَبْجَحُوكَ<sup>(٢)</sup> بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ  
الْإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ<sup>(٣)</sup>، وَتُذْنِي<sup>(٤)</sup> مِنَ الْعِزَّةِ [الغزاة].

وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ  
تَرْهِيذاً لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ، وَتَذْرِيباً لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى  
الْإِسَاءَةِ! وَالزِّمُّ كُلُّهُ مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ وَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى  
إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِهِ الْمَوَؤُنَاتِ  
عَلَيْهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ<sup>(٥)</sup>. فَلْيَكُنْ مِنْكَ  
فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ  
عَنْكَ نَصَباً<sup>(٦)</sup> طَوِيلاً. وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ حَسَنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمْ يَحْسُنْ بِلَاؤُكَ  
عِنْدَهُ، وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمْ يَسَاءَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ<sup>(٧)</sup>.

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَاجْتَمَعَتْ

١ - رُضُّهُمْ : أي عودهم على ألا يطروك، أي يزيروا في مدحك.

٢ - لَا يَبْجَحُوكَ : أي يفرحوك بنسبة عمل عظيم اليك ولم تكن فعلته.

٣ - الزَّهْوُ - بالفتح -: العُجْبُ.

٤ - تَذْنِي : أي تقرب. والعزة - هنا -: الكبر.

٥ - قِبَلَهُمْ - بكسر ففتح -: أي: عندهم.

٦ - النَّصَبُ - بالتحريك -: التعب.

٧ - سَاءَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ : البلاء - هنا - الصنع مطلقاً حسناً أو سيئاً.



بِهَا الْأُلْفَةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ. وَلَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةٌ تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ  
مَاضِي تِلْكَ السَّنَنِ، فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَهَا، وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ  
مِنْهَا.

وَأَكْثَرُ مَدَارِسَةِ الْعُلَمَاءِ، وَمُنَاقَشَةِ الْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ  
أَمْرٌ بِلَادِكَ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَى  
بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ: فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ،  
وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَّالُ الْإِنْصَافِ وَالرَّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ  
وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ  
الصَّنَاعَاتِ وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ، وَكُلُّ قَدْ  
سَمَّى اللَّهُ لَهُ سَهْمَهُ<sup>(١)</sup>، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةٍ نَبِيِّهِ  
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مُحْفُوظًا.

فَالْجُنُودُ، بِإِذْنِ اللَّهِ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوَلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ،  
وَسُبُلُ الْأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ. ثُمَّ لَا قِيَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا  
يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقَوُّونَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ،  
وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ<sup>(٢)</sup>. ثُمَّ لَا

١ - سهمه : نصيبه من الحق .

٢ - يكون من وراء حاجتهم : أي يكون محيطاً بجميع حاجاتهم دافعاً لها .



قَوَامَ هَٰذَيْنِ الصَّنَفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنَفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقَضَاةِ وَالْعَمَالِ وَالْكِتَابِ،  
لَمَّا يُحْكَمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ<sup>(١)</sup>، وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ، وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ  
خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا. وَلَا قَوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتَّجَارِ وَذَوِي  
الصَّنَاعَاتِ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ<sup>(٢)</sup>، وَيُقِيمُونَهُ مِنْ  
أَسْوَاقِهِمْ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفِّقِ<sup>(٣)</sup> بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ.  
ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمُسْكِنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ<sup>(٤)</sup>  
وَمَعُونَتُهُمْ. وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ، وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٍّ بِقَدْرِ مَا  
يُصْلِحُهُ، وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلَزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا  
بِالِإِهْتِمَامِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ، وَالصَّبْرِ  
عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقَلَ. فَوَلِّ مِنْ جُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ  
وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ، وَأَنْقَاهُمْ جَنْباً<sup>(٥)</sup>، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً<sup>(٦)</sup> يَمْنَنُ يُبْطِئُ  
عَنِ الْغَضَبِ، وَيَسْتَرْحِجُ إِلَى الْعُذْرِ، وَيَرْأَفُ بِالضَّعْفَاءِ، وَيَسْتَبُو عَلَى  
الْأَقْوِيَاءِ<sup>(٧)</sup>، وَمَنْ لَا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ.

١ - المعاهد : العقود في البيع والشراء وما شابههما مما هو شأن القضاة.

٢ - المرافق : أي المنافع التي يجتمعون لأجلها.

٣ - الترفق : أي التكسب بأيديهم ما لا يبلغه كسب غيرهم من سائر الطبقات.

٤ - رفدهم : مساعدتهم وصلتهم.

٥ - جيب القميص : طوقه ؛ ويقال «نقي الجيب» أي : طاهر الصدر والقلب.

٦ - الحلم - هنا - : العقل.

٧ - ينبو عليه : يتجافى عنهم ويبعد.

ثُمَّ الصَّقِ بَذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَحْسَابِ، وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ،  
وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ؛ ثُمَّ أَهْلَ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّهَابَةِ؛  
فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ <sup>(١)</sup>، وَشُعَبٌ <sup>(٢)</sup> مِنَ الْعُرْفِ <sup>(٣)</sup>، ثُمَّ تَفَقَّدُ مِنْ  
أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا، وَلَا يَتَفَاقَنُ <sup>(٤)</sup> فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ  
قَوِيَّتُهُمْ بِهِ، وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفًا <sup>(٥)</sup> تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ؛ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ  
إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ، وَلَا تَدْعُ تَفَقُّدَ لَطِيفِ  
أُمُورِهِمْ أَتْكَالًا عَلَى جَسِيمِهَا، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ  
بِهِ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْقِعًا لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ.

وَلْيَكُنْ آثَرُ <sup>(٦)</sup> رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ <sup>(٧)</sup> فِي مَعُونَتِهِ،  
وَأَفْضَلُ <sup>(٨)</sup> عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ <sup>(٩)</sup> بِمَا يَسْعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ

١ - جماع من الكرم: مجموع منه.

٢ - شُعَب - بضم ففتح -: جمع شعبة.

٣ - العُرف: المعروف.

٤ - تَفَاقَم الأمر: عظم، أي لا تعد شيئاً قويتهم به غاية في العظم زائداً عما يستحقون، فكل  
شيء قويتهم به واجب عليك اتيانه، وهم مستحقون لنيله.

٥ - لا تَحْقِرَنَّ لُطْفًا: أي لا تعد شيئاً من تلتطفك معهم حقيراً فتتركه لحقارته، بل كل تلتطف  
- وإن قل - فله موقع من قلوبهم.

٦ - آثر: أي أفضل وأعلى منزلة.

٧ - وَاسَاهُمْ: ساعدهم بمعونته لهم.

٨ - أَفْضَلُ عَلَيْهِمْ: أي أفاض.

٩ - الْجِدَّة - بكسر ففتح -: الغنى.

خُلُوفٍ<sup>(١)</sup> أَهْلِيهِمْ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ؛ فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَغْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ، وَإِنْ أَفْضَلَ قُرَّةَ عَيْنِ الْوَلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ. وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ، وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحَيْطَتِهِمْ<sup>(٢)</sup> عَلَى وِلَاةِ الْأُمُورِ، وَقِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دُورِهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ، فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ، وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذَوُو الْبَلَاءِ<sup>(٣)</sup> مِنْهُمْ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهْزُ الشُّجَاعَ، وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ<sup>(٤)</sup>، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ أَعْرِفْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى، وَلَا تُضْمَنْ بَلَاءُ أَمْرٍ<sup>(٥)</sup> إِلَى غَيْرِهِ، وَلَا تُقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ أَمْرٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا، وَلَا ضَعْفُ أَمْرٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا.

وَأَزِدْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ<sup>(٦)</sup>، وَيَشْتَبِيهِ

١ - خلوف أهليهم: جمع خلوف - بفتح وسكون - وهو من يبقى في الحي من النساء والعجزة بعد سفر الرجال.

٢ - حيطته - بكسر الحاء -: من مصادر «حاظه» بمعنى حفظه وصانه.

٣ - ذوو البلاء: أهل الأعمال العظيمة.

٤ - يحرض الناكل: يحث المتأخر القاعد.

٥ - بلاء امرئ: صنيعة الذي أبلاه.

٦ - ما يضلّعك من الخطوب: ما يؤودك ويثقلك ويكاد يُميلك من الأمور الجسام.



عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ؛ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ ۖ فَالرُّدُّ إِلَى اللَّهِ: الْأَخْذُ بِحُكْمِ كِتَابِهِ <sup>(١)</sup>، وَالرُّدُّ إِلَى الرَّسُولِ: الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمَفْرُقَةِ.

ثُمَّ اخْتَرَ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، يَمْنَنُ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ، وَلَا تَمَحَّكُهُ الْخُصُومُ <sup>(٢)</sup>، وَلَا يَتَمَادَى <sup>(٣)</sup> فِي الزَّلَّةِ <sup>(٤)</sup> وَلَا يَخْصُرُ <sup>(٥)</sup> مِنَ الْفِيءِ <sup>(٦)</sup> إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفُ <sup>(٧)</sup> نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ، وَلَا يَكْتَنِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ <sup>(٨)</sup>؛ وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ <sup>(٩)</sup>، وَأَخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ، وَأَقْلَهُهُمْ تَبَرُّمًا <sup>(١٠)</sup> بِمُرَاجَعَةِ الْخُصْمِ، وَأَصْبَرَ لَهُمْ عَلَى

١ - مُحْكَمُ الْكِتَابِ: نَصُهُ الصَّرِيحُ.

٢ - تَمَحَّكُهُ الْخُصُومُ: تَجْعَلُهُ مَاحِقًا لَجُوجًا. يُقَالُ: مَحَكَ الرَّجُلُ - كَمَنَعَ - إِذَا لَجَّ فِي الْخُصُومَةِ، وَأَصْرَ عَلَى رَأْيِهِ.

٣ - يَتَمَادَى: يَسْتَمِرُّ وَيَسْتَرْسِلُ.

٤ - الزَّلَّةُ - بِالْفَتْحِ -: السَّقْطَةُ فِي الْخَطَا.

٥ - لَا يَخْصُرُ: لَا يَعْيَا فِي الْمَنْطِقِ.

٦ - الْفِيءُ: الرَّجُوعُ إِلَى الْحَقِّ.

٧ - لَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ: لَا تَطْلُعُ. وَالْإِشْرَافُ عَلَى الشَّيْءِ: الْإِطْلَاعُ عَلَيْهِ مِنْ فَوْقِ.

٨ - أَدْنَى فَهْمٍ وَأَقْصَاهُ: أَقْرَبُهُ وَأَبْعَدُهُ.

٩ - الشُّبُهَاتُ: مَا لَا يَتَضَحَّ الْحُكْمُ فِيهِ بِالنَّصِّ؛ وَفِيهَا يَنْبَغِي الْوُقُوفُ عَلَى الْقَضَاءِ حَتَّى يَرُدَّ الْحَادِثَةُ إِلَى أَصْلِ صَحِيحِ.

١٠ - التَّبَرُّمُ: الْمَلَلُ وَالضَّجَرُ.



تَكْشِفِ الْأُمُورَ، وَأَضْرَمَهُمْ<sup>(١)</sup> عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ، مِمَّنْ لَا يَزِدُّهُ إِطْرَاءُ<sup>(٢)</sup>، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءُ، وَأُولَئِكَ قَلِيلٌ. ثُمَّ أَكْثَرُ تَعَاهُدِ<sup>(٣)</sup> [تَعَهْد] قَضَائِهِ، وَأَفْسَحُ لَهُ فِي الْبَذْلِ<sup>(٤)</sup> مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ، وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ. وَأَعْطِهِ مِنَ الْمُنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ، لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ أَغْتِيَالِ [اغْتِيَاب] الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ. فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا، فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى، وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا.

ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عَمَّا لَكَ فَاسْتَغْمِلْهُمْ اخْتِبَارًا<sup>(٥)</sup> [اخْتِيَارًا]، وَلَا تُؤْهِمِ مُحَابَاةَ<sup>(٦)</sup> وَأَثَرَهُ<sup>(٧)</sup>، فَإِنَّهُمَا جَمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ<sup>(٨)</sup>. وَتَوَخَّ<sup>(٩)</sup> مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجَرِبَةِ [النَّصِيحَةِ] وَالْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالْقَدَمِ<sup>(١٠)</sup> فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا، وَأَصَحُّ

١ - أضرمهم: أقطعهم للخصومة وأمضاهم.

٢ - لا يزدهيه إطراء: لا يستخفه زيادة الثناء عليه.

٣ - تعاهده: تتبعه بالاستكشاف والتعرف.

٤ - أفسح له في البذل: أي أوسع له في العطاء بما يكفيه.

٥ - استغملهم اختباراً: ولهم الأعمال بالامتحان.

٦ - محاباة: أي اختصاصاً وميلاً منك لمعاونتهم.

٧ - أثره: بالتحريك - أي: استبداداً بلا مشورة.

٨ - فإنهما جماع من شعب الجور والخيانة أي: يجمعان فروع الجور والخيانة.

٩ - توخَّ: أي اطلب وتحز أهل التجربة.

١٠ - القدم - بالتحريك -: واحدة الأقدام، أي الخطوة السابقة. وأهلها هم الأولون.

أَغْرَاضاً [أغراضاً]، وَأَقْلُ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَاقاً [إسرافاً]، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْراً. ثُمَّ أَسْبَغَ <sup>(١)</sup> عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ، فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ، وَغِنَى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ <sup>(٢)</sup>. ثُمَّ تَفَقَّدَ أَعْمَالَهُمْ، وَأَبْعَثَ الْعُيُونَ <sup>(٣)</sup> مِنْ أَهْلِ الصَّدَقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدُودَةٌ لَهُمْ <sup>(٤)</sup> عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ، وَالرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ. وَتَحْفَظُ مِنَ الْأَعْوَانِ؛ فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ، أَكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِداً، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ [يديهِ]، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ، وَوَسَّمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التَّهْمَةِ.

وَتَفَقَّدَ أَمْرَ الْخُرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ، لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخُرَاجِ وَأَهْلِهِ. وَلْيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغُ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخُرَاجِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ؛ وَمَنْ طَلَبَ الْخُرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمَّ

١ - أسبغ عليه الرزق: أكمله وأوسع له فيه.

٢ - ثلموا أمانتك: نقصوا في أمانتها أو خانوا.

٣ - العيون: الرقباء.

٤ - حدودة: أي سوق لهم وحث.



أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا. فَإِنْ شَكَّوْا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً<sup>(١)</sup>، أَوْ انْقِطَاعَ شَرِبٍ<sup>(٢)</sup> أَوْ  
بَالَّةٍ<sup>(٣)</sup>، أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ<sup>(٤)</sup> اِغْتَمَرَهَا<sup>(٥)</sup> غَرَقٌ، أَوْ أَجْحَفَ<sup>(٦)</sup> بِهَا عَطَشٌ،  
خَفَّفَتْ عَنْهُمْ بِمَا تَزَجُّو أَنْ يَضْلَحَ بِهِ أَمْرُهُمْ؛ وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ  
خَفَّفْتَ بِهِ الْمَوُوتَةَ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُ ذَخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ،  
وَتَزْيِينِ وَلَايَتِكَ، مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنِ ثَنَائِهِمْ [نِيَاتِهِمْ]، وَتَبَجُّحِكَ<sup>(٧)</sup>  
بِاسْتِفَاضَةِ الْعَدْلِ<sup>(٨)</sup> فِيهِمْ، مُعْتَمِدًا فَضْلَ قُوَّتِهِمْ<sup>(٩)</sup>، بِمَا ذَخَرْتَ<sup>(١٠)</sup>  
عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ<sup>(١١)</sup> لَهُمْ، وَالثِّقَّةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ  
وَرِفْقِكَ بِهِمْ، فَرُبَّمَا حَدَّثَ مِنْ الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ  
اِخْتِمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ؛ فَإِنَّ الْعُمَرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَلْتَهُ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى

١ - إذا شكوا ثِقَلًا أو عِلَّة: يريد المضروب من مال الخراج أو نزول علة سماوية بزرعهم  
أضررت بشمراته.

٢ - انْقِطَاعَ شَرِبٍ - بالكسر - أي: ماء تسقى في بلاد تسقى بالأنهار.

٣ - انْقِطَاعَ بَالَّةٍ: أي ما يبيل الأرض من ندى ومطر فيما تسقى بالمطر.

٤ - إِحَالَةَ أَرْضٍ - بكسر همزة إحالة - أي: تحويلها البذور إلى فساد بالتعفن.

٥ - اِغْتَمَرَهَا: أي عمها من الغرق فغلبت عليها الرطوبة حتى صار البذر فيها غمقاً - ككتف -  
أي له رائحة خمة وفساد.

٦ - أَجْحَفَ العَطَش: أي أتلّفها وذهب بمادة الغذاء من الأرض فلم ينبت.

٧ - التَّبَجُّع: السرور بما يرى من حسن عمله في العدل.

٨ - استِفَاضَةُ الْعَدْلِ: انتشاره.

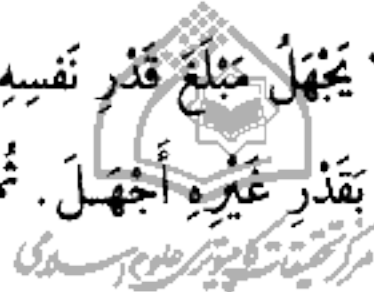
٩ - مُعْتَمِدًا فَضْلَ قُوَّتِهِمْ: أي متحداً زيادة قوتهم عماداً لك تستند إليه عند الحاجة.

١٠ - ذَخَرْتَ: وقّزت.

١١ - الإِجْمَامُ: الترفيه والراحة.



خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِغْوَاظِ<sup>(١)</sup> أَهْلِهَا، وَإِنَّمَا يُغَوِّزُ أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ  
الْوَلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ<sup>(٢)</sup>، وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ، وَقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ.  
ثُمَّ أَنْظُرْ فِي حَالِ كِتَابِكَ، فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ، وَأَخْصُصْ  
رِسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لَوْجُوهِ صَالِحِ  
الْأَخْلَاقِ يَمْنَنُ لَا تُبْطِرُهُ<sup>(٣)</sup> الْكَرَامَةُ، فَيَجْتَرِيءَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافِ  
لَكَ بِحَضْرَةِ مَلِكٍ<sup>(٤)</sup>، وَلَا تَقْصُرْ بِهِ الْغَفْلَةُ<sup>(٥)</sup> عَنْ إِيرَادِ مَكَاتِبَاتِ عَمَّا لَكَ  
عَلَيْكَ، وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ، فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي  
مِنْكَ، وَلَا يُضْعِفُ عَقْدًا أَعْتَقَدَهُ لَكَ<sup>(٦)</sup>، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عَقَدَ  
عَلَيْكَ<sup>(٧)</sup>، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قُدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ  
نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلًا. ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى



- ١ - الإغواز: الفقر والحاجة.
- ٢ - إشراف أنفسهم على الجمع: لتطلع أنفسهم إلى جمع المال، ادخاراً لما بعد زمن الولاية إذا عزلوا.
- ٣ - لا تُبْطِرُهُ: أي لا تطغيه.
- ٤ - ملأ: جماعة من الناس تملأ البصر.
- ٥ - لا تقصر به الغفلة: أي لا تكون غفلته موجبة لتقصيره في إطلاعك على ما يرد من أعمالك، ولا في إصدار الأجوبة عنه على وجه الصواب.
- ٦ - عَقْدًا أَعْتَقَدَهُ لَكَ: أي معاملة عقدها لمصلحتك.
- ٧ - لا يعجز عن إطلاق ما عُقِدَ عليك: إذا وقعت مع أحد في عقد كان ضرره عليك لا يعجز عن حل ذلك العقد.

فِرَاسَتِكَ<sup>(١)</sup> وَأَسْتِنَامَتِكَ<sup>(٢)</sup> وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ، فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ  
لِفِرَاسَاتِ الْوُلَاةِ<sup>(٣)</sup> بِتَصْنُعِهِمْ<sup>(٤)</sup> وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ  
مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ. وَلَكِنْ اخْتَبَرَهُمْ بِمَا وَلُوا لِلصَّالِحِينَ  
قَبْلَكَ، فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَرًا، وَأَعْرِفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَجْهًا،  
فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِمَنْ وَلَّيْتَ أَمْرَهُ. وَأَجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ  
أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ، لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا، وَلَا يَتَشَشَّتْ عَلَيْهِ  
كَثِيرُهَا، وَمَهْمَا كَانَ فِي كِتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَايَبْتَ<sup>(٥)</sup> عَنْهُ أَلْزَمْتَهُ.

ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا: الْمُقِيمِ  
مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِّبِ بِمَالِهِ<sup>(٦)</sup>، وَالْمُتَرَفِّقِ<sup>(٧)</sup> بِيَدَيْهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ،  
وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ<sup>(٨)</sup>، وَجُلَّالِيهَا مِنَ الْمُبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ<sup>(٩)</sup>، فِي بَرِّكَ  
وَبَحْرِكَ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَمِ الْنَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا<sup>(١٠)</sup>، وَلَا

١ - الفِرَاسَة - بالكسر -: قوة الظن وحسن النظر في الأمور.

٢ - الاستنامة: السكون والثقة.

٣ - يتعرفون لفراسات الولاة: أي يتوصلون إليها لتعرفهم.

٤ - بتصنعهم: بتكلفتهم إجادة الصنعة.

٥ - تغايبت: أي تغافل.

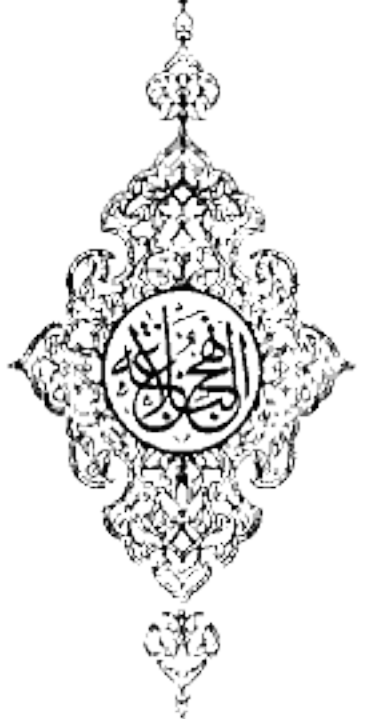
٦ - المضطرب بماله: المتردد به بين البلدان.

٧ - المترفق: المكتسب.

٨ - المرافق: ما ينتفع به من الأدوات والآنية.

٩ - المطارح: الأماكن البعيدة.

١٠ - لا يلتزم الناس لمواضعها أي: لا يمكن التثام الناس واجتماعهم في مواضع تلك المرافق



يَجْتَرُّونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ <sup>(١)</sup> لَا تُخَافُ بِإِثْقَتِهِ <sup>(٢)</sup>، وَصُلْحٌ لَا تُخْشَى  
غَائِلَتُهُ. وَتَفْقَدُ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ. وَأَعْلَمُ - مَعَ  
ذَلِكَ - أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقًا <sup>(٣)</sup> فَاحِشًا، وَشُحًا <sup>(٤)</sup> قَبِيحًا، وَاحْتِكَارًا <sup>(٥)</sup>  
لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّمًا فِي الْبَيَاعَاتِ، وَذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ، وَعَيْنٌ عَلَى  
الْوَلَاةِ. فَاْمْنَعْ مِنَ الْاِحْتِكَارِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
وَسَلَّمَ - مَنَعَ مِنْهُ.

وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْنَهُمَا سَمَحًا: بِمَوَازِينٍ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ  
بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ <sup>(٦)</sup>. فَمَنْ قَارَفَ <sup>(٧)</sup> حُكْرَةً <sup>(٨)</sup> بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ  
فَنَكَّلَ بِهِ <sup>(٩)</sup>، وَعَاقِبَهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ <sup>(١٠)</sup>.

ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ، مِنَ الْمَسَاكِينِ

مركز تحقيقات كميته علوم اسلامی

→ من تلك الأمكنة.

١ - أنهم سِلْمٌ : أي أن التجار والصناع مسالمون.

٢ - الباقية : الداهية.

٣ - الضيق : عسر المعاملة.

٤ - الشح : البخل.

٥ - الاحتكار : حبس المطعوم ونحوه عن الناس لا يسمحون به إلا بأثمان فاحشة.

٦ - المبتاع - هنا - : المشتري.

٧ - قارف : أي خالط.

٨ - الحُكْرَةُ - بالضم - : الاحتكار.

٩ - فَنَكَّلَ بِهِ : أي أوقع به النكال والعذاب، عقوبة له.

١٠ - في غير إسراف : أي من غير أن تجاوز حد العدل.



وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلَ الْبُؤْسِ<sup>(١)</sup> وَالزَّمَنِي<sup>(٢)</sup>، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ  
قَانِعاً<sup>(٣)</sup> وَمُعْتَرّاً<sup>(٤)</sup>، وَأَحْفَظُ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ<sup>(٥)</sup> مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ،  
وَأَجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَقِسْماً مِنْ غَلَّاتِ<sup>(٦)</sup> صَوَافِي<sup>(٧)</sup>  
الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَذْنَى، وَكُلُّ قَدْ  
أَسْتَرَعَيْتَ حَقَّهُ؛ فَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطْرُ<sup>(٨)</sup> [نظر]، فَإِنَّكَ لَا تُغْذِرُ  
بِتَضْيِيعِكَ التَّافَةِ<sup>(٩)</sup> لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْمُهْمِّ.

فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ<sup>(١٠)</sup> عَنْهُمْ، وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لَهُمْ<sup>(١١)</sup>، وَتَفْقَدْ  
أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ بِمَنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ<sup>(١٢)</sup>، وَتَحْقِرُهُ



مركز تحقيقات كليات علوم اسلامی

- ١ - البؤسى - بضم أوله -: شدة الفقر.
- ٢ - الزمّنى - بفتح أوله -: جمع زمين وهو المصائب بالزمانة - بفتح الزاي - أي العاهة، يريد أرباب العاهات المانعة لهم عن الاكتساب.
- ٣ - القانع : السائل.
- ٤ - الْمُعْتَرَّ - بتشديد الراء -: المتعرض للعتاء بلا سؤال.
- ٥ - اسْتَحْفَظَكَ : طلب منك حفظه.
- ٦ - غَلَّات : ثمرات.
- ٧ - صَوَافِي الْإِسْلَام : جمع صافية، وهي أرض الغنيمة.
- ٨ - بَطْر : طغيان بالنعمة.
- ٩ - التافه : الحقير.
- ١٠ - لَا تُشْخِصْ هَمَّكَ : أي لا تصرف اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم.
- ١١ - صَعَرَ خَدَّهُ : أماله إعجاباً وكبراً.
- ١٢ - تَقْتَحِمُهُ الْعُيُون : تكره أن تنظر إليه احتقاراً وازدراءً.

الرَّجَالُ؛ فَفَرَّغْ لِأَوْلَئِكَ ثِقَّتَكَ<sup>(١)</sup> مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُّعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ أَعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ<sup>(٢)</sup> يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكُلُّ فَاغْذِرْ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ.

وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْإِيْتِمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السَّنِّ<sup>(٣)</sup> مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ، وَلَا يَنْصَبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ ثَقِيلٌ، وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ؛ وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ.

وَأَجْعَلْ لِدَوِي الْحَاجَاتِ<sup>(٤)</sup> مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغْ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعِدَ عَنْهُمْ جُنْدَكَ<sup>(٥)</sup> وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ<sup>(٦)</sup> وَشُرَطِكَ<sup>(٧)</sup>، حَتَّى يُكَلِّمَكَ

١ - فَرَّغْ لِأَوْلَئِكَ ثِقَّتَكَ : أي اجعل للبحث عنهم أشخاصاً يتفرغون لمعرفة أحوالهم يكونون ممن تثق بهم.

٢ - بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ : أي بما يقدم لك عذراً عنده.

٣ - ذَوُو الرِّقَّةِ فِي السَّنِّ : المتقدمون فيه.

٤ - لِدَوِي الْحَاجَاتِ : أي المتظلمين تتفرغ لهم فيه بشخصك للنظر في مظالمهم.

٥ - تُقْعِدَ عَنْهُمْ جُنْدَكَ : تأمر بأن يقعد عنهم ولا يتعرض لهم جندك.

٦ - الْأَحْرَاسُ : جمع حرس - بالتحريك - وهو من يحرس الحاكم من وصول المكروه.

٧ - الشُّرَطُ - بضم ففتح -: طائفة من أعوان الحاكم، وهم المعروفون بالضابطة، واحده شرطة - بضم فسكون -.

مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَّعٍ<sup>(١)</sup>، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وآلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ<sup>(٢)</sup>: «لَنْ تُقَدَّسَ<sup>(٣)</sup> أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ  
لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَّعٍ». ثُمَّ اخْتَلِلَ الْخُرْقُ<sup>(٤)</sup>  
مِنْهُمْ وَالْعِيَّ<sup>(٥)</sup>، وَنَحَّ<sup>(٦)</sup> عَنْهُمْ الضِّيقَ<sup>(٧)</sup> وَالْأَنْفَ<sup>(٨)</sup> يَبْسُطُ اللَّهُ عَلَيْكَ  
بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ<sup>(٩)</sup>، وَيُوجِبُ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ. وَأَعْطِ مَا أُعْطِيتَ  
هَنِيئًا<sup>(١٠)</sup>، وَأَمْنَعٍ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ<sup>(١١)</sup>!

ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا: مِنْهَا إِجَابَةُ عَمَّا لَكَ بِمَا  
يَعْنِي<sup>(١٢)</sup> عَنْهُ كُتَابُكَ، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وَرُودِهَا عَلَيْكَ  
بِمَا تَخْرُجُ<sup>(١٣)</sup> بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ. وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ

١ - التمتع في الكلام: التردد فيه من عجز وعجز، والمراد غير خائف تعبيراً باللائم.

٢ - في غير موطن: أي في مواطن كثيرة.

٣ - التقديس: التطهير، أي لا يطهر الله أمة... الخ.

٤ - الخرق - بالضم -: العنف ضد الرفق.

٥ - العي - بالكسر -: العجز عن النطق.

٦ - نَحَّ: فعل أمر من نحى ينحى، أي أبعده عنهم.

٧ - الضيق: ضيق الصدر بسوء الخلق.

٨ - الأنف - محركة -: الاستنكاف والاستكبار.

٩ - أكناف الرحمة: أطرافها.

١٠ - هنيئاً: سهلاً لا تخشنه باستكثاره واليمن به.

١١ - امنع في إجمال وإعذار: وإذا منعت فامنع بلطف وتقديم عذر.

١٢ - يعنيا: يعجز.

١٣ - خَرَجَ يَخْرُجُ - من باب تَعِب -: ضاق، والأعوان تضيق صدورهم بتعجيل الحاجات،



مَا فِيهِ. وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ،  
وَأَجْزَلَ <sup>(١)</sup> تِلْكَ الْأَقْسَامِ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ،  
وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ.

وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةٍ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ: إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ  
خَاصَّةٌ، فَأَعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ  
إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلاً غَيْرَ مَثْلُومٍ <sup>(٢)</sup> وَلَا مَنْقُوصٍ، بِإِلْغَاءِ مِنْ بَدَنِكَ مَا  
بَلَغَ. وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ، فَلَا تَكُونَنَّ مُنْفَرّاً وَلَا مُضِيعاً <sup>(٣)</sup>.  
فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ أَلْعَلَّةٌ وَلَهُ الْحَاجَةُ. وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أَصَلِّي بِهِمْ؟ فَقَالَ:  
«صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِمْ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً».

وَأَمَّا بَعْدُ، فَلَا تُطَوِّلَنَّ اخْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ اخْتِجَابَ  
الْوَلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ، وَقِلَّةُ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ؛ وَالْإِخْتِجَابُ  
مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا اخْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَضْعُرُّ عَنْدهُمْ الْكَبِيرُ،  
وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ، وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ، وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ، وَيُشَابُ الْحَقُّ

→ ويحبون المعاملة في قضائها استجلاباً للمنفعة، أو إظهاراً للجبروت.

١ - أجزلها: أعظمها.

٢ - غير مثلوم: أي غير مخدوش بشيء من التقصير ولا مخروق بالرياء.

٣ - لا تكونن منفرّاً ولا مضيعاً: أي لا تطيل الصلاة فتكره بها الناس ولا تضع منها شيئاً  
بالنقص في الأركان بل التوسط خير.





بِالْبَاطِلِ. وَإِنَّمَا أَلْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ  
الْأُمُورِ، وَلَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ <sup>(١)</sup> تُعَرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ  
الْكَذِبِ، وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا أَمْرٌو سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ <sup>(٢)</sup> فِي  
الْحَقِّ، فَفِيمَ أَحْتِجَابِكَ مِنْ وَاجِبِ حَقِّ تُعْطِيهِ، أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسْهِدِيهِ،  
أَوْ مُبْتَلَى بِالْمَنْعِ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيْسُوا <sup>(٣)</sup> مِنْ  
بَذْلِكَ! مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ يَمَّا لَا مَوْوَنَةٌ فِيهِ عَلَيْكَ، مِنْ  
شِكَاةٍ <sup>(٤)</sup> مَظْلِمَةٍ، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ.

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً، فِيهِمْ أَسْتِثْنَاءٌ وَتَطَاوُلٌ، وَقِلَّةٌ إِنْصَافٍ  
فِي مُعَامَلَةٍ، فَاحْصِمِ <sup>(٥)</sup> مَادَّةَ [مَوْوَنَةٍ] أُولَئِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ  
الْأَحْوَالِ. وَلَا تُقْطِعَنَّ <sup>(٦)</sup> لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَتِكَ <sup>(٧)</sup> قَطِيعَةً، وَلَا  
يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادٍ <sup>(٨)</sup> عُقْدَةٍ، تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ، فِي

١ - سِمَات: جمع سمة - بكسر ففتح - وهي العلامة.

٢ - البذل: العطاء.

٣ - أَيْسُوا: قنطوا وييسوا.

٤ - شِكَاةٌ - بالفتح -: شكاية.

٥ - فاحِصٌ: أي اقطع مادة ضرورهم عن الناس بقطع أسباب تعديهم، وإنما يكون بالأخذ  
على أيديهم ومنعهم من التصرف في شؤون العامة.

٦ - الاقطاع: المنحة من الأرض. والقطيعة: الممنوح منها.

٧ - الحامّة - كالطامة -: الخاصة والقرابة.

٨ - الاعتقاد: الامتلاك، والعقدة - بالضم -: الضيعة؛ واعتقاد الضيعة: اقتناؤها، وإذا اقتنوا  
ضيعة فربما أضروا بمن يليها، أي يقرب منها من الناس.

شَرِبَ<sup>(١)</sup> أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرِكٍ، يَحْمِلُونَ مَوُوتَهُ عَلَىٰ غَيْرِهِمْ، فَيَكُونُ مَهْنًا  
ذَلِكَ<sup>(٢)</sup> لَهُمْ دُونَكَ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَالْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا  
مُحْتَسِبًا، وَأَقْعَا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ [خَوَاصِّكَ] حَيْثُ وَقَعَ،  
وَأَبْتِغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ، فَإِنَّ مَغَبَّةَ<sup>(٣)</sup> ذَلِكَ مُحْمُودَةٌ.

وَإِنْ ظَنَنْتَ الرَّعِيَّةَ بِكَ حَيْفًا<sup>(٤)</sup> فَأُضْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ<sup>(٥)</sup>، وَأَعْدِلْ<sup>(٦)</sup>  
[وَأَعِزْ] عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِضْحَارِكَ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً<sup>(٧)</sup> مِنْكَ  
لِنَفْسِكَ، وَرِفْقًا بِرَعِيَّتِكَ، وَإِعْذَارًا<sup>(٨)</sup> تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ  
عَلَى الْحَقِّ.

وَلَا تَدْفَعَنَّ صَلَاحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضًى، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ  
دَعَةً<sup>(٩)</sup> لِحُبُونِكَ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ، وَأَمْنًا لِبِلَادِكَ، وَلَكِنْ أَلْهَذِرْ كُلَّ

١ - الشَّرِبَ - بالكسر -: هو النصيب في الماء.

٢ - مهناً ذلك: منفعته الهينة.

٣ - المغَبَّةُ - كَمَغَبَةٍ -: العاقبة.

٤ - حَيْفًا: أي ظلماً.

٥ - أَضْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ: أي أبرز لهم، ويبين عذرك فيه. وهو من الاصحار: الظهور،  
وأصله البروز في الصحراء.

٦ - عَدَلَ الشَّيْءُ عَنْ نَفْسِهِ: نَحَاهُ عَنْهُ.

٧ - رِيَاضَةٌ: أي تعويداً لنفسك على العدل.

٨ - الإِعْذَارُ: تقديم العذر أو إبداءه.

٩ - الدَّعَةُ - محرَّكة -: الراحة.



الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صَلَاحِهِ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَسْغَفَلَ<sup>(١)</sup> فَخُذْ بِالْحَزَمِ، وَأَتِّهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ. وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً، أَوْ الْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً<sup>(٢)</sup>، فَحُطْ عَهْدَكَ<sup>(٣)</sup> بِالْوَفَاءِ، وَأَزِعْ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً<sup>(٤)</sup> دُونَ مَا أُعْطِيتَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً، مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ، وَتَشْتِتِ آرَائِهِمْ، مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ. وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ<sup>(٥)</sup>؛ فَلَا تُغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ، وَلَا تُخَيِّسَنَّ [تُخَيِّسَنَّ] بِعَهْدِكَ<sup>(٦)</sup>، وَلَا تُخْتَلِنَنَّ<sup>(٧)</sup> عَدُوَّكَ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِيءُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ. وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ<sup>(٨)</sup> بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ، وَحَرِيماً<sup>(٩)</sup> يَسْكُنُونَ إِلَى

١ - قَارَبَ لِيَسْغَفَلَ : أي تقرب منك بالصلح ليلقي عليك عنه غفلة فيغدرك فيها.

٢ - أصل معنى الذمة: وجدان مودع في جبلة الانسان، ينسبها لرعاية حق ذوي الحقوق عليه، ويدفعه لأداء ما يجب عليه منها، ثم أطلقت على معنى العهد، وجعل العهد لباساً لمشاботه له في الرقابة من الضرر.

٣ - حُطَّ عَهْدَكَ : امر من حاطه يحوطه بمعنى حفظه وصانه.

٤ - الْجُنَّةُ - بالضم -: الرقاية، أي حافظ على ما أعطيت من العهد بروحك.

٥ - لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ: أي وجدوها وبيلة، مهلكة.

٦ - خَاسَ بِعَهْدِهِ: خانه ونقضه.

٧ - الْخَتْلُ: الخداع.

٨ - أَفْضَاهُ - هنا -: بمعنى أفشاه.

٩ - الْحَرِيمُ: ما حرم عليك أن تمسه.

مَنْعَتِهِ<sup>(١)</sup>، وَيَسْتَفِيزُونَ<sup>(٢)</sup> إِلَى جَوَارِهِ؛ فَلَا إِذْغَالَ<sup>(٣)</sup> وَلَا مُدَالَسَةَ<sup>(٤)</sup>  
وَلَا خِدَاعَ فِيهِ، وَلَا تَعْقِدَ عَقْدًا تُجَوِّزُ فِيهِ الْعِلَلَ<sup>(٥)</sup>، وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى  
لَحْنِ قَوْلٍ<sup>(٦)</sup> بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوَثُّقَةِ. وَلَا يَدْعُونَكَ ضَيْقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ  
عَهْدُ اللَّهِ، إِلَى طَلَبِ أَنْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضَيْقِ أَمْرٍ  
تَرْجُو أَنْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرِ تَخَافُ تَبِعَتَهُ، وَأَنْ تُحِيطَ  
بِكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ طَلِبَةٌ<sup>(٧)</sup>، لَا تَسْتَقْبِلُ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ.

إِيَّاكَ وَالْذَّمَّاءَ وَسَفَكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَذْنَى لِنِقْمَةٍ، وَلَا  
أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ، وَلَا أُخْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ، وَأَنْقِطَاعِ مُدَّةٍ، مِنْ سَفَكِ الذَّمَّاءِ  
بِغَيْرِ حَقِّهَا. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ، فِيمَا تَسَافَكُوا  
مِنَ الذَّمَّاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَلَا تُقَوِّينَ سُلْطَانَكَ بِسَفَكِ دَمٍ حَرَامٍ، فَإِنَّ  
ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ. وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا

١ - المنعة - بالتحريك - : ما تمتنع به من القوة.

٢ - يستفيزون : أي يفزعون اليه بسرعة.

٣ - الاذغال : الافساد.

٤ - المدالسة : الخيانة.

٥ - العلل : جمع علة، وهي في النقد والكلام، بمعنى ما يصرفه عن وجهه ويحوّله إلى غير  
المراد، وذلك يطرأ على الكلام عند إبهامه وعدم صراحته.

٦ - لحن القول : ما يقبل التوجيه كالتورية والتعريض.

٧ - أن تحيط بك من الله فيه طلبية : أي تأخذك بجميع أطرافك مطالبة الله إياك بحقه في  
الوفاء الذي غدرت به.

عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ لِأَنَّ فِيهِ قَوْدٌ<sup>(١)</sup> الْبَدَنِ . وَإِنْ أَبْتَلَيْتَ بِخَطَاٍ وَأَفْرَطَ  
عَلَيْكَ سَوْطُكَ<sup>(٢)</sup> أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِالْعُقُوبَةِ ؛ فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ<sup>(٣)</sup> قَاسًا  
فَوْقَهَا مَقْتَلَةٌ ، فَلَا تَطْمَحَنَّ<sup>(٤)</sup> بِكَ نَحْوَةَ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى  
أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ .

وَإِيَّاسَكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا وَحُبَّ  
الْإِطْرَاءِ<sup>(٥)</sup> ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا  
يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ .

وَإِيَّاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ ، أَوْ التَّرْيِيدَ<sup>(٦)</sup> فِيمَا كَانَ مِنْ  
فِعْلِكَ ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُشَبَّعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ ، فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ ،  
وَالْتَّرْيِيدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ ، وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ<sup>(٧)</sup> عِنْدَ اللَّهِ  
وَالنَّاسِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا  
تَفْعَلُونَ ﴾ .

١ - القود - بالتحريك - : القصاص ، وإضافته للبدن لأنه يقع عليه .

٢ - أفرط عليك سوطك : عجل بما لم تكن تريد ، أردت تأدياً فأعقب قتلاً .

٣ - الوكزة - بفتح فسكون - : الضربة بجمع الكف - بضم الجيم - أي قبضته ، وهي المعروفة  
باللكمة .

٤ - تطمحن بك : ترتفعن بك .

٥ - الإطراء : المبالغة في الثناء .

٦ - الترييد - كالتقييد - : إظهار الزيادة في الأعمال عن الواقع منها في معرض الافتخار .

٧ - المقت : البغض والسخط .

وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوْ التَّسَقُّطَ <sup>(١)</sup> [التسناقط - التثبط] فِيهَا عِنْدَ امْكَانِهَا، أَوْ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ <sup>(٢)</sup>، أَوْ الْوَهْنَ <sup>(٣)</sup> عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ. فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَأَوْقِعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ.

وَإِيَّاكَ وَالْإِسْتِثَارَ <sup>(٤)</sup> بِمَا النَّاسُ فِيهِ أَسْوَةٌ <sup>(٥)</sup>، وَالتَّغَابِيَ <sup>(٦)</sup> عَمَّا تُغْنِي بِهِ بِمَا قَدْ وَضَعَ لِلْعُيُونِ، فَإِنَّهُ مَا خُوذُ مِنْكَ لِغَيْرِكَ. وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ الْأُمُورِ، وَيُسْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ. أَمْلِكْ حِمِيَّةَ أَنْفِكَ <sup>(٧)</sup>، وَسُورَةَ <sup>(٨)</sup> حَدِّكَ <sup>(٩)</sup>، وَسَطْوَةَ يَدِكَ، وَغَرْبَ <sup>(١٠)</sup> لِسَانِكَ، وَآخِرَ شَرِّ مَنْ كُلُّ ذَلِكَ يَكْفُ الْبَادِرَةَ <sup>(١١)</sup>، وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ، حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الْإِخْتِيَارَ؛ وَلَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ

١ - التسقط : من قولهم « تسقط في الخبر يتسقط » إذا أخذه قليلاً، يريد به هنا : التهاون.

٢ - اللجاجة : الاصرار على النزاع. وتنكرت : لم يعرف وجه الصواب فيه.

٣ - الوهن : الضعف.

٤ - الاستثارة : تخصيص النفس بزيادة.

٥ - الناس فيه أسوة : أي متساوون.

٦ - التغابي : التغافل.

٧ - يقال « فلان حمي الأنف » : إذا كان ألباً يأنف الضيم.

٨ - السورة - بفتح السين وسكون الواو - : الحدة.

٩ - الحدة - بالفتح - : البأس.

١٠ - الغرب - بفتح فسكون - : الحدّ تشبيهاً له بحد السيف ونحوه.

١١ - البادرة : ما يبدو من اللسان عند الغضب من سباب ونحوه.

الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ.

وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ  
أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَوْ  
فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ بِمَا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا، وَتَجْتَهِدَ  
لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَاهَدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا، وَأَسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنْ  
الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ، لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسْرُعِ نَفْسِكَ إِلَى  
هَوَاهَا. وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ  
رَغْبَةٍ، أَنْ يُوفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ  
إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ، وَجَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ،  
وَتَمَامِ النُّعْمَةِ، وَتَضْعِيفِ الْكِرَامَةِ<sup>(١)</sup>، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ  
وَالشَّهَادَةِ، ﴿إِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ﴾ [راغبون]. وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَسَلَامٌ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، وَالسَّلَامُ.

٥٤

ومن كتاب له عليه السلام

إلى طلحة والزبير (مع عمران بن الحصين الخزاعي)

ذكره أبو جعفر الإسكافي في كتاب «المقامات» في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام:

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتُمَا، وَإِنْ كَتَمْتُمَا، أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي،

وَلَمْ أَبَايْغُهُمْ حَتَّىٰ بَايَعُونِي . وَإِنَّكُمْ بِمَنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي ، وَإِنَّ الْعَامَّةَ لَمْ  
تُبَايَعْنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ [غاصب] ، وَلَا لِعَرَضٍ <sup>(١)</sup> حَاضِرٍ ، فَإِنْ كُنْتُمْ  
بَايَعْتُمَانِي طَائِعِينَ ، فَارْجِعَا وَتَوَبَا إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ ؛ وَإِنْ كُنْتُمْ بَايَعْتُمَانِي  
كَارِهَيْنِ ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ <sup>(٢)</sup> بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ ،  
وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ . وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمْ بِأَحَقَّ الْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ  
وَالْكِتْمَانِ ، وَإِنْ دَفَعْتُكُمْ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ ، كَانَ أَوْسَعَ  
عَلَيْكُمْ مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ ، بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ .

وَقَدْ زَعَمْتُ أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ ، فَبَيَّنِّي وَبَيَّنَّكُمْ مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْكُمْ  
مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ أَمْرٍ بِقَدْرِ مَا أُحْتَمَلُ . فَارْجِعَا أَهْمَا  
الشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا ، فَإِنَّ الْآنَ أَكْثَرُ أَمْرِكُمَا الْعَارُ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَعَ  
الْعَارُ وَالنَّارُ ، وَالسَّلَامُ .

١ - الْعَرَضُ - بِالْتَحْرِيكِ -: هُوَ الْمَتَاعُ وَمَا سِوَى النِّقْدَيْنِ مِنَ الْمَالِ .

٢ - جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ : أَيِ الْحِجَّةِ .



أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، وَأَبْتَلَى فِيهَا  
 أَهْلَهَا، لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلُقْنَا، وَلَا بِالسَّغْيِ فِيهَا  
 أَمْرُنَا، وَإِنَّمَا وَضَعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلَى بِهَا، وَقَدْ أَبْتَلَانِي اللَّهُ بِكَ وَأَبْتَلَاكَ بِي؛  
 فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ، فَعَدَوْتُ<sup>(١)</sup> عَلَى الدُّنْيَا بَتَّأْوِيلِ  
 الْقُرْآنِ، فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلَا لِسَانِي، وَعَصَيْتُهُ أَنْتَ وَأَهْلُ  
 الشَّامِ بِي، وَالْأَبَ<sup>(٢)</sup> عَالِمُكُمْ جَاهِلُكُمْ، وَقَائِمُكُمْ قَاعِدُكُمْ؛ فَاتَّقِ اللَّهَ فِي  
 نَفْسِكَ، وَنَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ<sup>(٣)</sup>، وَأَصْرِفْ إِلَى الْآخِرَةِ وَجْهَكَ،  
 فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ. وَأَحْذَرُ أَنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ قَارِعَةٍ<sup>(٤)</sup>  
 تَمْسُ الْأَصْلَ<sup>(٥)</sup>، وَتَقْطَعَ الدَّابِرَ<sup>(٦)</sup>، فَإِنِّي أُولَى لَكَ بِاللَّهِ أَلِيَّةً<sup>(٧)</sup> غَيْرَ

١ - عَدَوْتُ: أي وثبت.

٢ - أَلَبَ - بفتح الهمزة وتشديد اللام - أي: حرّض. قالوا: يريد بالعالم أبا هريرة وبالقائم عمرو بن العاص.

٣ - الْقِيَادَ - بالكسر -: الزمام. و«نازعه القياد» إذا لم يسترسل معه.

٤ - الْقَارِعَةُ: البلية والمصيبة.

٥ - تَمَسَّ الْأَصْلَ: أي تصيبه فتقلعه.

٦ - الدابر: هو الآخر.

٧ - أُولَى أَلِيَّة: أي احلف بالله حلفة غير حائثة.

فَاجِرَةٍ، لِّئِنْ جَمَعْتَنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ الْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ يَبَاحَتِكَ <sup>(١)</sup> ﴿حَتَّىٰ  
يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾.

٥٦

ومن وصية له عليه السلام

وصى بها شريح بن هانئ

لما جعله على مقدمته إلى الشام

اتَّقِ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، وَخَفْ عَلَىٰ نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغُرُورَ،  
وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَىٰ حَالٍ، وَأَعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَزِدْ [ترتدع] نَفْسَكَ عَنْ  
كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ، مَخَافَةَ مَكْرُوهِ؛ سَمَتْ <sup>(٢)</sup> بِكَ الْأَهْوَاءُ <sup>(٣)</sup> إِلَىٰ كَثِيرٍ مِنَ  
الضَّرَرِ. فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعًا رَادِعًا، وَلِنَزْوَتِكَ <sup>(٤)</sup> عِنْدَ الْحَفِظَةِ <sup>(٥)</sup>  
وَاقِمًا <sup>(٦)</sup> قَامِعًا <sup>(٧)</sup>.

١ - الباحة: كالساحة وزناً ومعنى.

٢ - سمت: أي ارتفعت.

٣ - الاهواء: جمع هوى وهو الميل مع الشهوة حيث مالت.

٤ - النزوة: من «نزا ينزو نزواً» أي وثب.

٥ - الحفيظة: الغضب.

٦ - وقه فهو واقم: أي قهره.

٧ - قعه: رده وكسره.

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة

عند مسيره من المدينة إلى البصرة

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي<sup>(١)</sup> هَذَا: إِمَّا ظَالِمًا، وَإِمَّا مَظْلُومًا؛  
وَإِمَّا بَاغِيًا، وَإِمَّا مَبْغِيًا عَلَيْهِ.

وَإِنِّي أَذْكُرُ اللَّهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا لَمَّا<sup>(٢)</sup> نَفَرَ إِلَيَّ، فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِنًا  
أَعَانِي، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئًا أَسْتَغْتَبِي<sup>(٣)</sup>.



ومن كتاب له عليه السلام

كتبه إلى أهل الأمصار

يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين

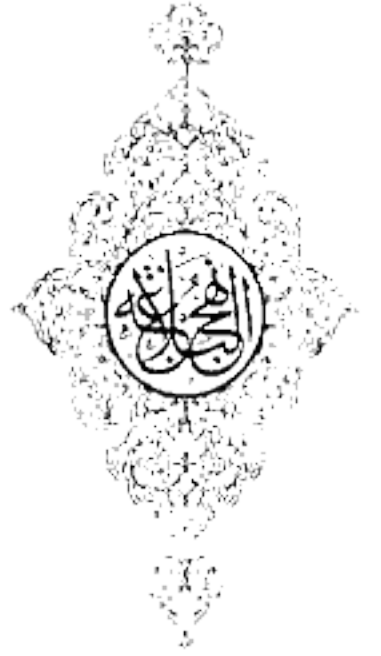
وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَا أَلْتَقَيْنَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ  
رَبَّنَا وَاحِدٌ<sup>(٤)</sup>، وَنَبِيِّنَا وَاحِدٌ، وَدَعْوَتُنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ، وَلَا

١ - الحى: موطن القبيلة أو منزلها.

٢ - لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ: بتشديد «لَمَّا» وتقديره «إِلَّا».

٣ - استغتبي: طلب مني العتبي أي الرضى، أي طلب مني أن أرضيه بالخروج عن إساءتي.

٤ - والظاهر أن ربنا واحد: الراو للحال، أي كان التقاؤنا في حال يظهر فيها أننا متحدون في العقيدة لا اختلاف بيننا إلا في دم عثمان.



نَسْتَزِيدُهُمْ<sup>(١)</sup> فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّضَدِيقِ بِرَسُولِهِ، وَلَا يَسْتَزِيدُونَنَا؛  
 الْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ! فَقُلْنَا:  
 تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لَا يُدْرِكُ الْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ<sup>(٢)</sup>، وَتَسْكِينِ الْعَامَّةِ، حَتَّى  
 يَشْتَدَّ الْأَمْرُ وَيَسْتَجْمِعَ، فَتَقْوَى عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ مَوَاضِعَهُ، فَقَالُوا: بَلْ  
 نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ<sup>(٣)</sup>! فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتْ<sup>(٤)</sup> الْحَرْبُ وَرَكَدَتْ<sup>(٥)</sup>،  
 وَوَقَدَتْ<sup>(٦)</sup> نِيرَانَهَا وَحَمِشَتْ<sup>(٧)</sup>. فَلَمَّا ضَرَّسْتَنَا<sup>(٨)</sup> وَإِيَّاهُمْ، وَوَضَعْتَ  
 مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ، أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ،  
 فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا، وَسَارَعْنَاهُمْ<sup>(٩)</sup> إِلَى مَا طَلَبُوا، حَتَّى اسْتَبَانَتْ  
 عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ، وَأَنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ الْمَغْذِرَةُ. فَمَنْ تَمَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ  
 الَّذِي أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنَ الْهَلَكَةِ، وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَى فَهُوَ الرَّاكِسُ<sup>(١٠)</sup> الَّذِي

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

١ - لا نستزيدهم في الإيمان: أي لا نطلب منهم زيادة في الإيمان لأنهم كانوا مؤمنين.

٢ - النائرة - بالنون الموحدة -: بمعنى النائرة بالناء المثلثة، وأصلها من ثارت الفتنة إذا اشتعلت وهاجت.

٣ - المكابرة: المعاندة.

٤ - جنحت الحرب: مالت وأقبلت. ومنه قد جنح الليل إذا أقبل.

٥ - ركدت: استقرت وثبتت.

٦ - وقَدَتْ - كَوَعَدَتْ - أي: اتَّعَدَتْ والتهبَّت.

٧ - حَمِشَتْ: استقرت وشبَّت.

٨ - ضَرَّسْنَا: عضتْنَا أضراسها.

٩ - سارَعْنَاهُمْ: سابقناهم.

١٠ - الراكس: الناكث الذي قلب عهده ونكثه.

رَانَ<sup>(١)</sup> اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السُّوءِ عَلَى رَأْسِهِ.

٥٩

ومن كتاب له عليه السلام

إلى الأسود بن قُطَيْبَةَ صاحب جند حلوان<sup>(٢)</sup>

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَلْوَالِي إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ<sup>(٣)</sup> مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنْ  
الْعَدْلِ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ  
عَوَاضٌ مِنَ الْعَدْلِ، فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ، وَابْتَذِلْ نَفْسَكَ فِيمَا  
أَفْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ، رَاجِيًا ثَوَابَهُ، وَمَتَّخِوْفًا عِقَابَهُ.

وَأَعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ  
فَرُغَتْهُ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ  
أَبَدًا؛ وَمِنْ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ، وَالْإِخْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ<sup>(٥)</sup>  
بِجَهْدِكَ، فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ،  
وَالسَّلَامُ.

١ - رَانَ عَلَى قَلْبِهِ : غَطِيَ.

٢ - حلوان : إيالة من إيالات فارس.

٣ - اخْتَلَفَ هَوَاهُ : جَرَى تَبَعًا لِمَآرِيهِ الشَّخْصِيَّةِ.

٤ - الْفَرُغَةُ : الْوَاحِدَةُ مِنَ الْفَرَاغِ، وَالْمُرَادُ بِهَا هُنَا خُلُوُّ الْوَقْتِ مِنْ عَمَلٍ يَرْجِعُ بِالنَّفْعِ عَلَى الْأُمَّةِ.

٥ - الْإِخْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ : مَرَاقَبَةُ أَعْمَالِهَا وَتَقْوِيمُ مَا أَعْوَجَ مِنْهَا وَإِصْلَاحُ مَا فَسَدَ.

ومن كتاب له عليه السلام

إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم<sup>(١)</sup>

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ  
الْخَرَاجِ وَعُمَالِ الْبِلَادِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ سِيرْتُ جُنُوداً هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَقَدْ  
أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى، وَصَرْفِ الشَّدَى<sup>(٢)</sup>، وَأَنَا  
أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ<sup>(٣)</sup> الْجَيْشِ، إِلَّا مِنْ جَوْعَةٍ  
الْمُضْطَرِّ<sup>(٤)</sup>، لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلَى شَبْعِهِ. فَتَكَلُّوا<sup>(٥)</sup> مَنْ تَنَاولَ مِنْهُمْ  
شَيْئاً ظُلماً عَنْ ظُلْمِهِمْ، وَكُفُّوا أَيْدِي سَفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ،  
وَالْتَعَرَّضِ لَهُمْ فِيمَا اسْتَشْنَيْتَهُ مِنْهُمْ. وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِ الْجَيْشِ، فَارْفَعُوا إِلَيَّ  
مَظَالِمَكُمْ، وَمَا عَرَائِكُمْ بِمَا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَمَا لَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا  
بِاللَّهِ وَبِي، فَأَنَا أُغِيرُهُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

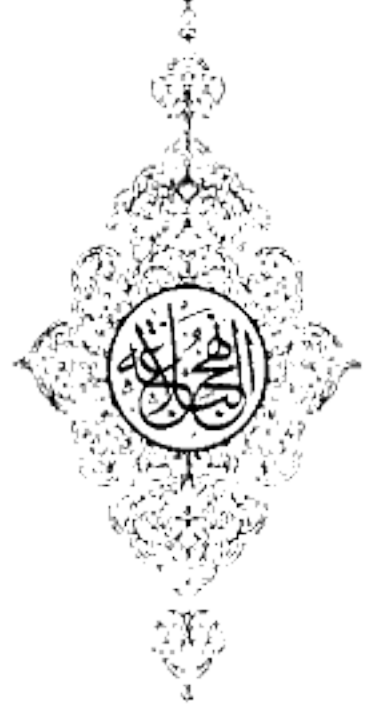
١ - يَطَأُ الْجَيْشُ عَمَلَهُمْ: أَيِ يَمُرُّ بِأَرْضِيهِمْ.

٢ - الشَّدَى: الضرب والشر.

٣ - مَعَرَّةُ الْجَيْشِ: أَذَاهُ.

٤ - جَوْعَةٌ - بفتح الجيم -: الواحدة من مصدر جاع، ويُراد بجَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ حَالُ الْجُوعِ  
الْمَهْلِكِ.

٥ - تَكَلُّوا: أَيِ أَوْقَعُوا النِّكَالَ وَالْعِقَابَ.



ومن كتاب له عليه السلام

### إلى كميل بن زياد النخعي

وهو عامله على هيت، ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالباً  
الغارة:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وَلَّى، وَتَكْلُفُهُ مَا كُنِيَ، لَعَجْزُ حَاضِرٍ،  
وَرَأْيُ مُتَبَرٍّ<sup>(١)</sup>. وَإِنَّ تَعَاطِيكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قَرْقِيسِيَا<sup>(٢)</sup>، وَتَعْطِيلَكَ  
مَسَالِحَكَ<sup>(٣)</sup> الَّتِي وَلَّيْنَاكَ - لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا، وَلَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا -  
لِرَأْيِ شَعَاعٍ<sup>(٤)</sup>. فَقَدْ صِرْتَ جِسْراً لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى  
أَوْلِيَائِكَ، غَيْرَ شَدِيدِ الْمُنْكِبِ<sup>(٥)</sup>، وَلَا مَهِيْبِ الْجَانِبِ، وَلَا سَادِّ الثُّغْرَةِ<sup>(٦)</sup>،  
وَلَا كَاسِرِ لِعَدُوٍّ شَوْكَةً، وَلَا مُغْنٍ عَنْ<sup>(٧)</sup> أَهْلِ مِصْرِهِ، وَلَا مُجْزٍ عَنْ  
أَمِيرِهِ.

١ - رَأْيُ مُتَبَرٍّ - كمعظم - من « تبره تنبيراً » إذا أهلكه، أي هالك صاحبه.

٢ - قَرْقِيسِيَا - بكسر القافين بينهما ساكن - بلد على الفرات.

٣ - الْمَسَالِحُ: جمع مَسْلُحَةٍ، وهي موضع الحامية على الحدود.

٤ - رَأْيُ شَعَاعٍ - كسحاب - أي: متفرق.

٥ - الْمُنْكِبُ - كمسجد - مجتمَع الكَتِفِ والعَضُدِ، وشدته كناية عن القوة والمنعة.

٦ - الثُّغْرَةُ: الفرجة يدخل منها العدو.

٧ - مُغْنٍ عَنْهُ: نائب منابه.

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل مصر

مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -  
نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ، وَمُهَيِّمِنًا<sup>(١)</sup> عَلَى الْمُرْسَلِينَ. فَلَمَّا مَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ  
تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ. فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي<sup>(٢)</sup>،  
وَلَا يَخْطُرُ بِنَالِي، أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ - صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحَّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ! فَمَا  
رَاعَنِي<sup>(٣)</sup> إِلَّا أَنْشِيَالُ<sup>(٤)</sup> النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ يُبَايِعُونَهُ، فَأَمْسَكْتُ يَدِي<sup>(٥)</sup>  
حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةً<sup>(٦)</sup> النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ، يَدْعُونَ إِلَى  
مُخَوِّ دِينَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرْ  
الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثُلْمًا<sup>(٧)</sup> أَوْ هَذْمًا، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ

١ - الْمُهَيِّمِينَ: الشاهد، والنبي شاهد برسالة المرسلين الأولين.

٢ - الرُّوع - بضم الراء -: القلب، أو موضع الرُّوع منه - بفتح الراء - أي الفزع.

٣ - رَاعَنِي: أَفْرَعَنِي.

٤ - أَنْشِيَالُ النَّاسِ: انصبابهم.

٥ - أَمْسَكْتُ يَدِي: كَفَفْتُهَا عَنِ الْعَمَلِ وَتَرَكْتُ النَّاسَ وَشَأْنَهُمْ.

٦ - رَاجِعَةُ النَّاسِ: الرَّاجِعُونَ مِنْهُمْ.

٧ - ثُلْمًا: أَي خَرَفًا.



أَعْظَمَ مِنْ فَوْتٍ وَلَا يَتَّكُمُ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلِيلٍ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ، كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ، أَوْ كَمَا يَتَفَشَّعُ السَّحَابُ؛ فَهَضَّتْ فِي تِلْكَ الْأَخْدَاتِ حَتَّى زَاغَ <sup>(١)</sup> الْبَاطِلُ وَزَهَقَ <sup>(٢)</sup>، وَأَطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهَّ <sup>(٣)</sup>.

ومنه: إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِدًا وَهُمْ طِلَاعٌ <sup>(٤)</sup> الْأَرْضِ كُلُّهَا مَا بَالَيْتُ وَلَا أَسْتَوْحِشْتُ، وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ وَأَهْدَى الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلِّي بِصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي وَيَقِينِ مِنْ رَبِّي. وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ لَمُسْتَأَقٌّ، وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظَرٌ رَاجٍ؛ وَلَكِنِّي آسَى <sup>(٥)</sup> أَنْ يَلِيَ <sup>(٦)</sup> أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا، فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دَوْلًا <sup>(٧)</sup>، وَعِبَادَهُ خَوْلًا <sup>(٨)</sup>، وَالصَّالِحِينَ حَرْبًا <sup>(٩)</sup>، وَالْفَاسِقِينَ حِزْبًا، فَإِنَّ مِنْهُمْ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمْ الْحَرَامَ <sup>(١٠)</sup>، وَجُلِدَ حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ

١ - زَاغ: ذهب.

٢ - زَهَقَ: خرجت روحه ومات، مجاز عن الزوال التام.

٣ - تَنَهَّ: أي كَفَّ.

٤ - الطِّلَاع: ككتاب - ملء الشيء.

٥ - آسَى - مضارع «أسييت عليه» كرضيت - أي: حزنت.

٦ - يَلِي أَمْرَ الْأُمَّةِ: يتولاها ويكون عنها مسؤولاً.

٧ - دَوْلًا - بضم ففتح -: جمع دَوْلَة - بالضم - أي: شيئاً يتداولونه بينهم.

٨ - الخَوْل - محركة -: العبيد.

٩ - حَرْبًا: أي محاربين.

١٠ - شرب الحرام: يربد الخمر.

يُسْلِمَ حَتَّى رُضِخَتْ لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ الرِّضَائِيُّ<sup>(١)</sup>. فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أَكْثَرَتْ تَأْلِيْبِكُمْ<sup>(٢)</sup> وَتَأْنِيْبِكُمْ، وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيبَكُمْ، وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذَا أَبَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ<sup>(٣)</sup>.

أَلَا تَرَوْنَ إِلَى أَطْرَافِكُمْ<sup>(٤)</sup> قَدْ انْتَقَصَتْ<sup>(٥)</sup>، وَإِلَى أَمْصَارِكُمْ قَدْ أَفْتِيَحَتْ، وَإِلَى مَمَالِكِكُمْ تُرَوَّى<sup>(٦)</sup>، وَإِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى! أَنْفِرُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ، وَلَا تَثَاقَلُوا إِلَى الْأَرْضِ فَتَقْرُوا<sup>(٧)</sup> بِالْحَنْسَفِ<sup>(٨)</sup>، وَتَبْوُوا<sup>(٩)</sup> بِالذَّلِّ، وَيَكُونَ نَصِيبُكُمْ الْأَخْسَ، وَإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرِقَّ<sup>(١٠)</sup>، وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنَمَّ عَنْهُ، وَالسَّلَامُ.



مركز تحقيقات كنج پير علوم اسلامی

١ - الرِّضَائِيُّ: جمع رُضِيخَة، وهي شيء قليل يعطاه الإنسان يُصَانِع به عن شيء يطلب منه كالأجر. ورضخت له: أعطيت له.

٢ - تَأْلِيْبِكُمْ: تحريضكم وتحويل قلوبكم عنهم.

٣ - وَنَيْتُمْ: أي ضَعُفْتُمْ وَفَتَرْتُمْ.

٤ - أَطْرَافِ الْبِلَادِ: جوانبها.

٥ - انْتَقَصَتْ: حصل فيها النقص باستيلاء العدو عليها.

٦ - تُرَوَّى - مبني للمجهول -: تُقْبَضُ، وهي من زَوَاه إِذَا قَبَضَهُ عَنْهُ.

٧ - تَقْرُوا: تعترفوا.

٨ - الْحَنْسَفُ: أي الضيم.

٩ - تَبْوُوا: أي تعودوا بالذل.

١٠ - الْأَرِقُّ - بفتح فكسر - أي: الساهر.

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أبي موسى الأشعري

وهو عامله على الكوفة، وقد بلغه عنه تشييطه<sup>(١)</sup> الناس عن الخروج إليه لما نديهم  
لحرب أصحاب الجمل:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي  
عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذَيْلَكَ، وَأَشْدُدْ مِزْرَكَ<sup>(٢)</sup>، وَأَخْرِجْ مِنْ جُحْرِكَ<sup>(٣)</sup>،  
وَأَنْدُبْ<sup>(٤)</sup> مَنْ مَعَكَ؛ فَإِنْ حَقَّقْتَ فَأَنْقُذْ<sup>(٥)</sup>، وَإِنْ تَفَشَّلْتَ<sup>(٦)</sup> فَابْعُدْ!  
وَأَيُّمُ اللَّهِ لَتَوُتَيْنِ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ، وَلَا تُتْرَكُ حَتَّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ  
بِخَائِرِكَ<sup>(٧)</sup>، وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ، وَحَتَّى تُفْجَلَ عَنْ قَعْدَتِكَ<sup>(٨)</sup>، وَتَحْذَرَ مِنْ

١ - التشييط: الترغيب في القعود والتخلف.

٢ - رفع الذيل وشد المِزْر: كناية عن التشمير للجهاد.

٣ - أَخْرِجْ مِنْ جُحْرِكَ: كنى بجحره عن مقره.

٤ - أَنْدُبْ: أي ادْعُ من معك.

٥ - إِنْ حَقَّقْتَ: أي أخذت بالحق والعزيمة؛ فَأَنْقُذْ: أي انصُر البنا.

٦ - تَفَشَّلْتَ: أي جبت.

٧ - الخائِر: الغليظ، والكلام تمثيل لاختلاط الأمر عليه من الحيرة، وأصل المثل «لا يدري

أيختر أم يذيب». قالوا: إِنْ المرأة تملأ السمن فيختلط خائره برقيقه فتقع في حيرة، إِنْ

أوقدت النار حتى يصفو احترق، وإِنْ تركته بقي كدراً.

٨ - تُفْجَلَ عَنْ قَعْدَتِكَ: القعدة - بالكسر -: هيئة القعود، وأعجله عن الأمر: حال دون

أَمَامِكَ كَحَذْرِكَ مِنْ خَلْفِكَ، وَمَا هِيَ بِأَهْوَيْنِي<sup>(١)</sup> الَّتِي تَرْجُو، وَلَكِنَّهَا  
الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى، يُرَكَّبُ جَمَلُهَا، وَيُذَلَّلُ صَعْبُهَا، وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا.  
فَاعْقِلْ عَقْلَكَ<sup>(٢)</sup>، وَأَمْلِكْ أَمْرَكَ، وَخُذْ نَصِيْبَكَ وَحَظَّكَ.  
فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا فِي نَجَاةٍ، فَبِالْحَرِيِّ<sup>(٣)</sup>  
لِتُكْفَيْنَ<sup>(٤)</sup> وَأَنْتَ نَائِمٌ، حَتَّى لَا يُقَالَ: أَيْنَ فُلَانٌ؟ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ  
مُحَقِّ، وَمَا أَبَالِي مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ، وَالسَّلَامُ.



٦٤

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية، جواباً

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْأَلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ،  
فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسٍ أَنَا آمَنَّا وَكَفَرْتُمْ، وَالْيَوْمَ أَنَا أَسْتَقِمُّنَا وَفُتِنْتُمْ،  
وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كَرَهَا<sup>(٥)</sup>، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الْإِسْلَامِ<sup>(٦)</sup> كُلُّهُ

→ أي يحال بينك وبين جلستك في الولاية.

١ - أهويني: تصغير الهوني - بالضم - مؤنث أهون.

٢ - اعقل عقلك: قبذه بالعزيمة، ولا تدعه يذهب مذاهب التردد من الخوف.

٣ - بالحرِّي: أي بالوجه الجدير بك.

٤ - لتكفين - بلام التأكيد ونونه - أي: إنا لنكفيك القتال ونظفر فيه.

٥ - كرها: أي من غير رغبة. فإن أبا سفيان إنما أسلم قبل فتح مكة بليلة، خوفاً القتل،

وخشية من جيش النبي ﷺ البالغ عشرة آلاف ونيّف.

٦ - أنف الإسلام: كناية عن أشراف العرب الذين دخلوا فيه قبل الفتح.

لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، حِزْباً [حرباً].

وَذَكَرْتُ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، وَشَرَّدْتُ بَعَائِشَةَ<sup>(١)</sup>، وَنَزَلْتُ  
بَيْنَ الْمِصْرَيْنِ<sup>(٢)</sup>! وَذَلِكَ أَمْرٌ غَبَتْ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ، وَلَا الْعُذْرُ فِيهِ  
إِلَيْكَ.

وَذَكَرْتُ أَنَّكَ زَائِرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَقَدْ أَنْقَطَعَتْ أَهْلُجَرَةُ  
يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ [ابوك]، فَإِنْ كَانَ فِيهِ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِ<sup>(٣)</sup>، فَإِنِّي إِنْ  
أَزْرَكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِلنَّقْمَةِ مِنْكَ! وَإِنْ  
تَرَزَّنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أُسْدٍ:

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَّاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ<sup>(٤)</sup> بَيْنَ أَغْوَارٍ<sup>(٥)</sup> وَجُلْمُودٍ<sup>(٦)</sup>  
وَعِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ<sup>(٧)</sup> بِجَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ فِي مَقَامٍ  
وَاحِدٍ. وَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ الْأَغْلَفَ الْقَلْبَ<sup>(٨)</sup>، الْمُقَارِبُ الْعَقْلَ<sup>(٩)</sup>؛  
وَالْأَوَّلَى أَنْ يُقَالَ لَكَ: إِنَّكَ رَقِيتَ سُلْماً أَطْلَعَكَ مَطْلَعٌ سُوءٌ عَلَيْكَ لَا

١ - شَرَّدَ بِهِ: طرده و فرقه أمره.

٢ - الْمِصْرَانِ: الكوفة والبصرة.

٣ - فَاسْتَرْفِ: فعل أمر، أي استمع ولا تستعجل.

٤ - الْحَاصِبُ: ريح تحمل التراب والحصى.

٥ - الْأَغْوَارُ: جمع غَوْر بالفتح، وهو الغبار.

٦ - الْجُلْمُودُ - بالضم -: الصخر.

٧ - أَعْضَضْتُهُ بِهِ: جعلته يَعْضُهُ، والباء زائدة.

٨ - أَغْلَفَ الْقَلْبَ: الذي لا يدرك، كأن قلبه في غلاف لا تنفذ إليه المعاني.

٩ - مُقَارِبُ الْعَقْلَ: ناقصه ضعيفه، كأنه يكاد يكون عاقلاً وليس به عقل.

لَكَ، لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ<sup>(١)</sup>، وَرَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ<sup>(٢)</sup>، وَطَلَبْتَ  
أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِهِ، فَمَا أَبْعَدَ قَوْلُكَ مِنْ فِعْلِكَ!! وَقَرِيبُ  
مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ وَأَخْوَالٍ! حَمَلْتَهُمُ الشَّقَاوَةَ، وَتَمَنَّى الْبَاطِلَ، عَلَى  
الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَصُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ<sup>(٣)</sup>  
حَيْثُ عَلِمْتَ، لَمْ يَذْفَعُوا عَظِيمًا، وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيمًا، بِوَقْعِ سَيْوفٍ مَا خَلَا  
مِنْهَا الْوَعْيُ<sup>(٤)</sup>، وَلَمْ تُمَاشِهَا الْهُوَيْنَى<sup>(٥)</sup>.

وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتْلَةِ عُثْمَانَ، فَادْخُلْ فِيهَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ، ثُمَّ حَاكِمِ  
الْقَوْمَ إِلَيَّ، أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى.  
وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ فَلَيْسَ بِهَا خُدْعَةٌ<sup>(٦)</sup> الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ  
الْفِصَالِ<sup>(٧)</sup>، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ.

مركز تحقيقات كنج پور علوم اسلامی

١ - الضَّالَّةُ: ما فقدته من مال ونحوه، ونشد الضالة: طلبها ليردها، مثل يضرب لطالب غير حقه.

٢ - السَّائِمَةُ: العاشية من الحيوان.

٣ - صُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ: سقطوا قتلى في مطارحهم.

٤ - الْوَعْيُ: الحرب.

٥ - لَمْ تُمَاشِهَا الْهُوَيْنَى: أي لم ترافقها المساهلة.

٦ - الْخُدْعَةُ - مثلثة الخاء -: ما تصرف به الصبي عن اللبن وطلبه أول فطامه، وما تصرف به  
عدوك عن قصدك به في الحروب ونحوها.

٧ - الْفِصَالُ: الْفِطَامُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمْعِ الْبَاصِرِ<sup>(١)</sup> مِنْ عَيَانِ  
الْأُمُورِ<sup>(٢)</sup>، فَقَدْ سَلَكَتَ مَدَارِجَ أَشْلَافِكَ بِإِدْعَائِكَ الْأَبَاطِيلَ،  
وَأَفْتَحَاكَ<sup>(٣)</sup> غُرُورَ الْمَيِّنِ<sup>(٤)</sup> وَالْأَكَاذِبِ، وَبِاتِّحَالِكَ<sup>(٥)</sup> مَا قَدْ عَلَا  
عَنْكَ<sup>(٦)</sup>، وَأَبْتَرَاكَ<sup>(٧)</sup> لِمَا قَدْ اخْتَرَنَ<sup>(٨)</sup> دُونَكَ، فِرَاراً مِنَ الْحَقِّ،  
وَجُحُوداً لِمَا هُوَ أَلْزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ<sup>(٩)</sup>؛ يَمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ،  
وَمُلِيَ بِهِ صَدْرُكَ، فَهَذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ الْمَيِّنُ، وَبَعْدَ الْبَيِّنِ إِلَّا  
اللَّبْسُ<sup>(١٠)</sup>؟

مركز تحقيقات كنج پور علوم اسلامی

١ - اللّمع الباصر : الأمر الواضح .

٢ - عيان الأمور : مشاهدتها ومعانيها .

٣ - الافتحام : إلقاء الناس في الأمر من غير روية .

٤ - الميّن : الكذب .

٥ - اتتحالك : ادعاؤك لنفسك .

٦ - ما قَدْ عَلَا عَنْكَ : ما هو أرفع من مقامك .

٧ - ابتزأك أي : سلبك .

٨ - اخترن أي : مَنَعَ دون الوصول اليك .

٩ - المراد بالذي هو أَلْزَمُ له من لحمه ودمه : البينة بالخلافة لأمير المؤمنين .

١٠ - اللبس - بالفتح - : مصدر « لبس عليه الأمر يلبس » - كضرب يضرب - أي خلطه ، وفي

التنزيل : ﴿ وَلَلْبَيْسُ عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ﴾ .

فَاخْذِرِ الشُّبُهَةَ وَأَشْتِهَا عَلَى لُبْسَتِهَا<sup>(١)</sup>، فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ  
جَلَابِيبَهَا<sup>(٢)</sup>، وَأَغْشَتْ الْأَبْصَارَ<sup>(٣)</sup> ظَلَمْتُهَا.

وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ<sup>(٤)</sup> مِنْ الْقَوْلِ ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ  
السَّلَامِ<sup>(٥)</sup>، وَأَسَاطِيرَ<sup>(٦)</sup> لَمْ يَحْكُهَا<sup>(٧)</sup> مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ<sup>(٨)</sup>؛ أَضْبَحْتَ  
مِنْهَا كَالْحَنَائِضِ فِي الدَّهَاسِ<sup>(٩)</sup>، وَالْحَنَاطِطِ<sup>(١٠)</sup> فِي الدِّيمَاسِ<sup>(١١)</sup>، وَتَرَقَّيْتَ  
إِلَى مَرْقَبَةٍ<sup>(١٢)</sup> بَعِيدَةِ الْمَرَامِ، نَازِحَةِ الْأَعْلَامِ<sup>(١٣)</sup>، تَقْصُرُ دُونَهَا



- ١ - اللَّبْسَةُ - بالضم -: الإشكال.
- ٢ - أَغْدَفَتْ المرأة قِنَاعَهَا: أرسلته على وجهها فسترته، وَأَغْدَفَ الليل: أرخى سدوله - أي أغطيته - من الظلام. والجلايب: جمع جلباب، وهو الثوب الأعلى يغطي ما تحته، أي طالما أسدلت الفتنة أغطية الباطل فاخفت الحقيقة.
- ٣ - أَغْشَتْ الْأَبْصَارَ: أضعفتها ومنعتها النفوذ إلى المرئيات الحقيقية.
- ٤ - أَفَانِينَ الْقَوْلِ: ضروبه وطرائقه.
- ٥ - السَّلَامُ: ضد الحرب.
- ٦ - الْأَسَاطِيرُ: جمع أسطورة، بمعنى الخرافة لا يعرف لها منشأ.
- ٧ - حَاكَهُ يَحْكُوهُ: نسجه، ونسج الكلام: تأليفه.
- ٨ - الْحِلْمُ - بالكسر -: العقل.
- ٩ - الدَّهَاسُ - كَسَحَاب -: أرض رخوة لا هي تراب ولا رمل، ولكن منهما، يعسر فيها السير.
- ١٠ - الْحَنَاطِطُ فِي السَّيْرِ: الذي لا يهتدي.
- ١١ - الدِّيمَاسُ - بالكسر -: المكان المظلم تحت الأرض.
- ١٢ - الْمَرْقَبَةُ - بفتح فسكون -: مكان الارتقاب، وهو العلو والإشراف، أي رفعت نفسك إلى منزلة بعيدة عنك مطلبها.
- ١٣ - نَازِحَةُ أَي: بعيدة، والأعلام: جمع علم، وهو ما يُنْصَبُ لِيَهْتَدَى بِهِ؛ أي خفيّة المسالك.



الْأُنُوقُ<sup>(١)</sup> وَيُحَاذِي بِهَا الْعَيُوقُ<sup>(٢)</sup>.

وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدْرًا أَوْ وَرْدًا<sup>(٣)</sup>، أَوْ أُجْرِي  
لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا أَوْ عَهْدًا!! فَمَنْ آلَانَ فَتَدَارَكَ نَفْسَكَ، وَأَنْظُرْ  
لَهَا، فَإِنَّكَ إِنْ فَرَّطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ<sup>(٤)</sup> [يَنْهَضَ] إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ أُزْتَجَتْ<sup>(٥)</sup>  
عَلَيْكَ الْأُمُورُ، وَمُنِعْتَ أَمْرًا هُوَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ، وَالسَّلَامُ.

٦٦

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس

وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَيَقُوتُهُ، وَيَحْزَنُ عَلَى  
الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَيُصِيبُهُ، فَلَا يَكُنْ أَفْضَلَ مَا نِلْتَ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ  
بُلُوغُ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءٍ غَيْظٍ، وَلَكِنْ إِطْفَاءُ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءُ حَقٍّ. وَلَيْكُنْ

١ - الْأُنُوقُ - كَصَبُورٍ -: طير أصلع الرأس، أصفر العنقار، يقال: أعز من بيض الأنوق؛ إذ  
تحرزه فلا تكاد تظفر به، لأن أوكارها في القلل الصعبة. ولهذا الطائر خصال عدّها  
صاحب القاموس.

٢ - الْعَيُوقُ - بفتح فضم مشدّد -: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن يتلو الشربا  
لا يتقدمها.

٣ - الصَّدْر - بالتحريك -: الرجوع بعد الشرب. والوَرْد - بالكسر -: الإشراف على الماء.

٤ - يَنْهَدُ: ينهض لحريك.

٥ - أُزْتَجَتْ: أُغْلِقَتْ، وتقول: أَرْتَج الباب كَرْتَجَهُ، أي أغلقه.

سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ، وَأَسْفُكَ عَلَى مَا خَلَّفْتَ<sup>(١)</sup>، وَهَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ.

٦٧

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ ﷺ  
إِلَى قِثْمِ بْنِ الْعَبَّاسِ  
وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى مَكَّةَ

أَمَّا بَعْدُ، فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ<sup>(٢)</sup>، وَاجْلِسْ لَهُمُ  
الْعَصْرَيْنِ<sup>(٣)</sup>، فَأَقِ الْمُسْتَفْتِيَّ، وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ، وَذَكِّرِ الْعَالِمَ. وَلَا يَكُنْ  
لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ. وَلَا تَحْجُبَنَّ  
ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا، فَإِنَّهَا إِنْ ذِيدَتْ<sup>(٤)</sup> عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ  
وَرْدِهَا<sup>(٥)</sup> لَمْ تُحْمَدْ فِيمَا بَعْدُ عَلَى قَضَائِهَا.

وَأَنْظِرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ<sup>(٦)</sup>  
مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ، مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ<sup>(٧)</sup> وَالْخَلَّاتِ<sup>(٨)</sup>

١ - خَلَّفْتَ : تركت .

٢ - أَيَّامِ اللَّهِ : هي التي عاقب فيها الماضين على سوء أعمالهم .

٣ - الْعَصْرَانِ : هما الغداة والعشي على سبيل التغليب .

٤ - ذِيدَتْ أَي : دَفَعَتْ وَمُنِعَتْ ، مَبْنِي لِلْمَجْهُولِ مِنْ « ذَادَ يَذُودُهُ » إِذَا طَرَدَهُ وَدَفَعَهُ .

٥ - وَرْدِهَا - بالكسر :- ورودها .

٦ - قَبْلَكَ - بكسر ففتح - أي : عِنْدَكَ .

٧ - الْفَاقَةُ : الفقر الشديد .

٨ - الْخَلَّةُ - بالفتح :- الحاجة .

وَمَا فَضَلَ عَنْ ذَلِكَ فَاحْمِلُهُ إِلَيْنَا لِنُقْسِمَهُ فِيمَنْ قَبْلَنَا.  
وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ أَلَّا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنٍ أَجْرًا، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ  
يَقُولُ: ﴿سَوَاءٌ أَلْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ فَالْعَاكِفُ: الْمَقِيمُ بِهِ، وَالْبَادِي:  
الَّذِي يَحْجُجُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ. وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابَّتِهِ <sup>(١)</sup> وَالسَّلَامُ.

## ٦٨

ومن كتاب له عليه السلام

إلى سلمان الفارسي رحمه الله

قبل أيام خلافته

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ: لَيْسَ مِنْ مَسْهَا، قَاتِلٌ سُمُّهَا؛  
فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا، لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا؛ وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا،  
لِمَا أُيْقِنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا، وَتَصَرَّفِ حَالَاتِهَا؛ وَكُنْ أَنْسَ مَا تَكُونُ بِهَا،  
أَحْذَرِ مَا تَكُونُ مِنْهَا <sup>(٢)</sup>؛ فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا أَطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورِ  
أَشْخَصَتِهِ <sup>(٣)</sup> عَنْهُ إِلَى مُحْذُورٍ، أَوْ إِلَى إِيْنَاسٍ أَزَالَتْهُ عَنْهُ إِلَى إِيْحَاشٍ!  
وَالسَّلَامُ.

١ - مَحَابِّ - بفتح الميم -: مواضع محبته من الأعمال الصالحة.

٢ - كُنْ أَنْسَ مَا تَكُونُ بِهَا أَحْذَرِ مَا تَكُونُ مِنْهَا؛ أَنْسَ: أَفْعَلُ تَفْضِيلٍ مِنَ الْأَنْسِ، أَيِ أَشَدَّ

أَنْسًا، وَهِيَ هُنَا حَالٌ مِنْ أَسْمِ «كُنْ»، وَأَحْذَرُ: خَيْرٌ. وَالْمُرَادُ فَلْيَكُنْ أَشَدَّ حَذْرَكَ مِنْهَا فِي

حَالِ شِدَّةِ أَنْسِكَ بِهَا.

٣ - أَشْخَصَتُهُ أَيِ: أَذْهَبَتُهُ.

## إلى الحارث الهمداني

وَتَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَأَسْتَنْصَحُهُ، وَأَحِلَّ حَلَالَهُ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ،  
وَصَدَّقْ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ، وَأَعْتَبِرْ<sup>(١)</sup> بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا لِمَا بَقِيَ مِنْهَا،  
فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشَبِّهُ بَعْضًا، وَآخِرُهَا لَأَحَقُّ بِأَوَّلِهَا! وَكُلُّهَا حَائِلٌ<sup>(٢)</sup>  
مُفَارِقٌ. وَعَظَّمِ اسْمَ اللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ، وَأَكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ  
وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ<sup>(٣)</sup>. وَأَخْذَرْ كُلَّ  
عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ، وَيُكْرَهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ. وَأَخْذَرْ كُلَّ  
عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ، وَيُسْتَحَى مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ، وَأَخْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ  
إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ أَعْتَذَرَ مِنْهُ. وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضًا  
لِنِبَالِ الْقَوْلِ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبًا.  
وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا. وَأَكْظِمِ  
الْغَيْظَ، وَتَجَاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ، وَأَخْلُمْ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَأَضْفَعْ مَعَ  
الدَّوْلَةِ<sup>(٤)</sup>. تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ. وَأَسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ،

١ - اعْتَبِرْ: قِسْ.

٢ - حَائِلٌ أَي: زَائِلٌ.

٣ - وَثِيقٌ: مُخَكَّمٌ قَرِيبٌ.

٤ - أَضْفَعْ مَعَ الدَّوْلَةِ أَي: عِنْدَمَا تَكُونُ لَكَ السُّلْطَةُ.

وَلَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ، وَلِيرْ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِيمَةً<sup>(١)</sup> مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَإِنَّكَ مَا تَقْدِّمُ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَى لَكَ ذُخْرُهُ، وَمَا تُؤَخِّرُهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ. وَأَحْذَرُ صَحَابَةِ [مصاحبة] مَنْ يَفِيلُ<sup>(٢)</sup> رَأْيُهُ، وَيُنْكِرُ عَمَلُهُ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ مَعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ. وَأَسْكُنِ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، وَأَحْذَرُ مَنَازِلَ الْعَقْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقِلَّةِ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ. وَأَقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا يَغْنِيكَ. وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ [معاقد] الْأَسْوَاقِ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِيضُ<sup>(٣)</sup> الْفِتَنِ. وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فَضَّلْتَ عَلَيْهِ<sup>(٤)</sup>، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ، وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا فَاصِلًا<sup>(٥)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ. وَأَطِعِ اللَّهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ، فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا. وَخَادِعُ نَفْسِكَ فِي الْعِبَادَةِ، وَأَزْفُقُ بِهَا وَلَا تَقْهَرْهَا، وَخُذْ عَفْوَهَا<sup>(٦)</sup>

١ - تَقْدِيمَةً - كَتَجَرِبَةٍ - مَصْدَرٌ قَدَّمَ بِالتَّشْدِيدِ أَيْ بِذَلَالٍ وَانْفِقَاقٍ.

٢ - قَالَ الرَّأْيُ يَقِيلُ أَيْ: ضَعُفَ.

٣ - الْمَعَارِيضُ: جَمْعٌ مِغْرَاضٍ كَمِخْرَابٍ، وَهُوَ سَهْمٌ بِلَا رِيشٍ رَقِيقُ الطَّرْفَيْنِ، غَلِيظُ الْوَسْطِ يَصِيبُ بَعْرَضَهُ دُونَ حَذَاهُ.

٤ - مَنْ فَضَّلْتَ عَلَيْهِ أَيْ: مَنْ دُونَكَ مِمَّنْ فَضَّلْتَ اللَّهَ عَلَيْهِ.

٥ - فَاصِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَيْ: خَارِجًا ذَاهِبًا.

٦ - خُذْ عَفْوَهَا أَيْ: وَقْتُ فَرَاغِهَا وَارْتِيَا حَهَا إِلَى الطَّاعَةِ وَأَصْلُهُ الْعَفْوُ، بِمَعْنَى مَا لَا أَثَرَ فِيهِ

وَنَشَاطَهَا، إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوباً عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهِدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا. وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقُ<sup>(١)</sup> مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا. وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَّاقِ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ. وَوَقِّرِ اللَّهَ، وَأَحِبِّ [أَحِبْ] أَحِبَّاءَهُ. وَأَحْذَرِ الْغَضَبَ، فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ، وَالسَّلَامُ.

٧٠

ومن كتاب له عليه السلام

إلى سهل بن حنيف الانصاري

وهو عامله على المدينة، في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية:

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا يَمُنُّ قَبْلَكَ<sup>(٢)</sup> يَتَسَلَّلُونَ<sup>(٣)</sup> إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَلَا تَأْسَفْ عَلَى مَا يَقُولُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ، فَكَفَى لَهُمْ غِيًّا<sup>(٤)</sup>، وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِيًا، فِرَارُهُمْ مِنْ أَهْدَى وَالْحَقُّ، وَإِضَاعُهُمْ<sup>(٥)</sup> إِلَى الْعَمَى وَالْجَهْلِ؛ وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا،

→ لأحد بملك، عبر به عن الوقت الذي لا شاغل للنفس فيه.

١ - آبق أي: هارب منه متحول عنه.

٢ - قبلك - بكسر ففتح - أي: عندك.

٣ - يتسللون: يذهبون واحداً بعد واحد.

٤ - غيًّا: ضلالاً.

٥ - الإيضاع: الإسراع.



وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا<sup>(١)</sup>، وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ، وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ، وَعَلِمُوا  
أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أَشْوَةً، فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ فَبُعْدًا لَهُمْ  
وَسُخْقًا<sup>(٢)</sup>!!

إِنَّهُمْ - وَاللَّهِ - لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرِ، وَلَمْ يُلْحَقُوا بِعَدْلٍ، وَإِنَّا لَنْطَمَعُ فِي  
هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُذَلَّلَ اللَّهُ لَنَا صَعْبُهُ، وَيُسَهَّلَ لَنَا حَزْنُهُ<sup>(٣)</sup>، إِنْ شَاءَ اللَّهُ،  
وَالسَّلَامُ.

## ٧١

ومن كتاب له عليه السلام

إلى المنذر بن الجارود العبدي،

وقد خان في بعض ما ولاه من أعماله

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ صَلَاحَ أَيْكَ غَرَّنِي مِنْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ<sup>(٤)</sup>،  
وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِيَ<sup>(٥)</sup> إِلَيَّ عَنْكَ لَا تَدْعُ لِهَوَاكَ أَنْقِيَادًا،  
وَلَا تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عِتَادًا<sup>(٦)</sup>. تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ، وَتَصِلُ

١ - مُهْطِعُونَ: مسرعون.

٢ - الْأَثَرَةُ - بالتحريك -: اختصاص النفس بالمنفعة وتفضيلها على غيرها بالفائدة.

وَالسُّخْقُ - بضم السين -: البُغْدُ.

٣ - حَزْنُهُ - بفتح فسكون - أي: حُسْنُهُ.

٤ - الْهَدْيُ - بفتح فسكون -: الطريقة والسير.

٥ - رُقِيَ إِلَيَّ: رُفِعَ وَأُنْهِيَ إِلَيَّ.

٦ - الْعِتَادُ - بالفتح -: الذَّخِيرَةُ الْمُعَدَّةُ لوقت الحاجة.

عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ. وَلَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا، لَجَمَلُ أَهْلِكَ  
وَشِسْعُ<sup>(١)</sup> نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ، وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ  
ثَغْرٌ، أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ، أَوْ يُغْلَى لَهُ قَدْرٌ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى  
جَبَايَةِ<sup>(٢)</sup> [خِيَانَةٍ] فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قال الرضي: والمنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه أمير  
المؤمنين عليه السلام: إنه لنظَّارٌ في عِطْفِيهِ<sup>(٣)</sup> مختال في بُرْدَانِهِ<sup>(٤)</sup> تَقَالَ في  
شِرَاكِئِهِ<sup>(٥)</sup>.

٧٢

ومن كتاب له عليه السلام  
إلى عبد الله بن العباس

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَاقٍ أَجَلَكَ، وَلَا مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ؛  
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ، وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارٌ

١ - الشِسْع - بالكسر -: سيرٌ بين الإصبع الوسطى والتي تليها في النعل العربي، كأنه زمام  
ويسمى قبلاً ككتاب.

٢ - جَبَايَةُ أَي: تحصيل أموال الخراج ونحوه، عمل من أعمال الدولة.

٣ - نَظَّارٌ: كثير النظر. والعِطْف -: بالكسر -: الجانب، أي كثير النظر في جانبه عَجْباً وَخِيَلًا.

٤ - البُرْدَانِ: تشنية بُرْد بضم الباء، وهو ثوب مخطط، والمُخْتَال: المُعْجَب.

٥ - الشِرَاكِائِ: تشنية شِرَاك ككتاب، وهو سير النعل كله، وتَقَالَ: كثير الثقل. والثقل -

بالتحريك -: البُصَاق، وإنما يفعله المعجب بشراكيه ليذهب عنهما الغبار والوسخ، يتفل

فيهما ثم يمسحهما ليعودا كالجديدين.





دَوْلٌ<sup>(١)</sup>، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ  
تُدْفَعُهُ بِقُوَّتِكَ.

٧٣

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ، وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ،  
لَمْؤَهْنٌ<sup>(٢)</sup> [مُوهِن] رَأْيِي، وَمُخْطِئٌ فِرَاسَتِي<sup>(٣)</sup>.  
وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي الْأُمُورَ<sup>(٤)</sup> وَتُرَاجِعُنِي السُّطُورَ<sup>(٥)</sup>، كَأَلْمُسْتَقِيلِ النَّائِمِ  
تَكْذِيبُهُ أَحْلَامَهُ<sup>(٦)</sup>، وَالْمُتَحَيِّرِ الْقَائِمِ يَبْهَظُهُ<sup>(٧)</sup> مَقَامُهُ، لَا يَدْرِي أَلَهُ مَا  
يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ، وَلَسْتُ بِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهٌ.  
وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْلَا بَعْضُ الْإِسْتِيقَاءِ<sup>(٨)</sup> لَوْصَلْتُ إِلَيْكَ مِنِّي

١ - دَوْل - جمع دَوْلَة بالضم -: ما يُتَدَاوَل من السعادة في الدنيا.

٢ - لَمْؤَهْنٌ : مضعف .

٣ - فِرَاسَتِي - بالكسر - أي : صدق ظني .

٤ - حَاوَلَ الْأُمْرَ : طلبه ورَآه، أي تطلبني ببعض غاياتك كولاية الشام ونحوها .

٥ - تَرَاجَعَنِي السُّطُورَ أي : تطلب مني أن أرجع إلى جوابك بالسطور .

٦ - كَأَلْمُسْتَقِيلِ النَّائِمِ : يقول أنت في محاولتك كالنائم الثقيل نومه : يحلم أنه نال شيئاً، فإذا  
انتبه وجد الرؤيا كذبت، أي عليه، فأمانيك فيما تطلب شبيهة بالأحلام، إن هي إلا  
خيالات باطلة .

٧ - يَبْهَظُهُ : أي يُثْقِلُهُ ويشق عليه مقامه .

٨ - الْإِسْتِيقَاءُ : الإبقاء، والمراد إبقائي لك وعدم إرادتي لإهلاكك .

قَوَارِعُ<sup>(١)</sup> [نَوَازِع]، تَفَرَّعُ<sup>(٢)</sup> الْعَظَمَ، وَتَهْلِسُ<sup>(٣)</sup> اللَّحْمَ! وَأَعْلَمُ أَنَّ  
الشَّيْطَانَ قَدْ تَبَطَّكَ<sup>(٤)</sup> عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ، وَتَأْذَنَ<sup>(٥)</sup> لِمَقَالِ  
نَصِيحَتِكَ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ.

٧٤

ومن حلف له ﷺ

كتبه بين ربيعة واليمن

ونقل من خط هشام بن الكلبي

هَذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا، وَرَبِيعَةُ  
حَاضِرُهَا<sup>(٦)</sup> وَبَادِيهَا<sup>(٧)</sup>، أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ، وَيَأْمُرُونَ  
بِهِ، وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ، لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا، وَلَا يَرْضَوْنَ بِهِ  
بَدَلًا، وَأَنَّهُمْ يَدُّ وَاحِدَةً عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَتَرَكَهُ، أَنْصَارُ بَعْضِهِمْ  
لِبَعْضٍ؛ دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَغْتَبَةٍ<sup>(٨)</sup> عَاتِبٍ، وَلَا

١ - القَوَارِعُ أي: الدواهي.

٢ - تَفَرَّعَ الْعَظَمَ أي: تصدّمه فتكسره.

٣ - تَهْلِسُ اللَّحْمَ أي: تذيبه وتنهكه.

٤ - تَبَطَّكَ أي: أقعدك.

٥ - تَأْذَنَ - بفتح الذال - أي: تسمع.

٦ - الحاضر: ساكن المدينة.

٧ - البادي: المتردد في البادية.

٨ - الْمَغْتَبَةُ - كالمصطبة -: الغيظ.

لَغَضَبٍ غَاضِبٍ، وَلَا لِاسْتِذْلَالِ قَوْمٍ قَوْمًا، وَلَا لِمَسَبَّةٍ [لِمَسَبَّةٍ] قَوْمٍ قَوْمًا! عَلَى ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ، وَسَفِيهِهُمْ وَعَالِمُهُمْ، وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ «إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ مَسْئُولًا».

وكتب: علي بن أبي طالب.

٧٥

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية في أول ما بويع له

ذكره الواقدي في كتاب «الجملة»

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ:  
أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِغْدَارِي<sup>(١)</sup> فِيكُمْ، وَإِغْرَاضِي عَنْكُمْ، حَتَّى كَانَ  
مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ؛ وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ، وَالْكَلَامُ كَثِيرٌ، وَقَدْ أَذْبَرَ  
مَا أَذْبَرَ، وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ. فَبَايَعَ مَنْ قَبْلَكَ<sup>(٢)</sup>، وَأَقْبَلَ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ<sup>(٣)</sup> مِنْ  
أَصْحَابِكَ. وَالسَّلَامُ.

١ - إِغْدَارِي أَي: إِقَامَتِي عَلَى الْعَذْرِ.

٢ - قَبْلَكَ أَي: عِنْدَكَ.

٣ - الْوَفْدُ - بَفَتْحٍ فَسَكُونٍ -: الْجَمَاعَةُ الْوَافِدُونَ، أَي الْقَادِمُونَ.

٧٦

ومن وصية له عليه السلام

لعبد الله بن العباس

عند استخلافه إياه على البصرة

سَعِ [مَنْعِ] النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ، وَإِيَّاكَ وَالْغَضَبَ  
فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ<sup>(١)</sup> مِنَ الشَّيْطَانِ. وَأَعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ  
النَّارِ، وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ.

٧٧

ومن وصية له عليه السلام

لعبد الله بن العباس

لما بعثه للاحتجاج على الخوارج

لَا تُخَاصِمُهُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حِمَالٌ<sup>(٢)</sup> ذُو وَجُوهِ، تَقُولُ  
وَيَقُولُونَ، وَلَكِنْ حَاجِجُهُمْ [خَاصِمُهُمْ] بِالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا  
مَحِيصًا<sup>(٣)</sup>.

١ - طَيْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ - بفتح الطاء وسكون الياء - أي: خِيفَةٌ وَطَيْشٌ.

٢ - الْقُرْآنَ حِمَالٌ أي: يَحْمِلُ مَعَانِي كَثِيرَةً.

٣ - مَحِيصًا أي: مَهْرَبًا.

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أبي موسى الأشعري

جواباً في أمر الحكيم

ذكره سعيد بن يحيى الأموي في كتاب «المغازي»:

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ، فَقَالُوا مَعَ الدُّنْيَا، وَنَطَقُوا بِالْهَوَى. وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنَزَلاً مُعْجِباً<sup>(١)</sup>، أَجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ، وَأَنَا أَدَاوِي [أَدَارِي] مِنْهُمْ قَرْحاً<sup>(٢)</sup> أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَلَقاً<sup>(٣)</sup>.

وَلَيْسَ رَجُلٌ - فَاعْلَمْ - أَخْرَصَ عَلَى جَمَاعَةِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَأُلْفَتَهَا مِنِّي، أُبْتَغِي بِذَلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ، وَكَرَمَ الْمَالِ<sup>(٤)</sup>. وَسَأَفِي بِالَّذِي وَأَيْتُ<sup>(٥)</sup> عَلَى نَفْسِي، وَإِنْ تَغَيَّرَتْ عَنْ صَالِحِ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ.

١ - مُعْجِباً أَي: مُوجِباً لِلتَّعَجُّبِ.

٢ - الْقَرْحُ: فِي الْأَصْلِ الْجَرَحُ، وَهُوَ - هُنَا - مُجَازٌ عَنْ فُسَادِ بَوَاطِنِهَا.

٣ - الْعَلَقُ - بِالتَّحْرِيكِ -: الدَّمُ الْغَلِيظُ الْجَامِدُ.

٤ - الْمَالُ: الْمَرْجِعُ.

٥ - وَأَيْتُ: وَعَذْتُ وَأَخَذْتُ عَلَى نَفْسِي.

وَالْتَّجْرِبَةُ، وَإِنِّي لَأَعْبُدُ<sup>(١)</sup> أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ، وَأَنْ أُفْسِدَ أَمْرًا قَدْ  
أَصْلَحَهُ اللَّهُ. فَدَعُ مَا لَا تَعْرِفُ، فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ  
بِأَقَاوِيلِ الشُّوْءِ، وَالسَّلَامِ.

٧٩

ومن كتاب له عليه السلام

لما استخلف

إلى أمراء الأجناد

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ  
فَاشْتَرَوْهُ، وَأَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ<sup>(٢)</sup>.

مركز تحقیقات کتب و تراث اسلامی

١ - وَإِنِّي لَأَعْبُدُ: أَيِ آنَفٍ، فَهُوَ مَنْ عَبِدَ يَعْبُدُ، كَقَضِبٍ يَغْضِبُ، عَبْدًا، والمراد: إِنِّي لَأَنفُ أَنْ

يقول غيري قولاً باطلاً، فكيف لا آنف أنا من ذلك لنفسي.

٢ - أَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ: كَلَّفُوهُمْ بَيَاتِيَانِ الْبَاطِلِ فَأَتَوْهُ؛ وَصَارَ قُدْوَةً يَتَّبِعُهَا الْإِبْنَاءُ بَعْدَ  
الْآبَاءِ.

حِكْمُ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ



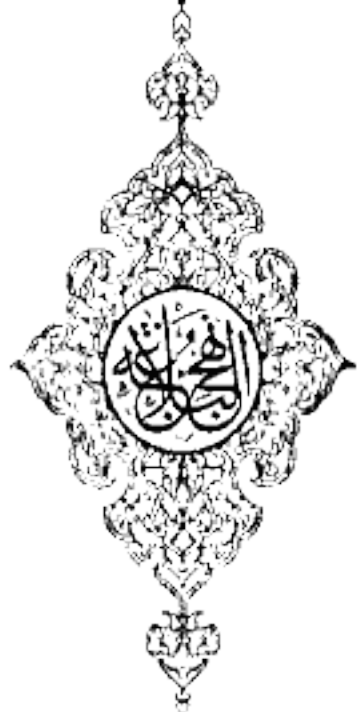
مركز تحقيقات کتب و اسناد  
بَابُ الْمُخْتَارِ مِنْ حِكْمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْمُخْتَلَفُ مِنْ جَوَابِهَا مَسَائِلُهُ  
وَالْكَلامُ الْقَصِيدَةُ الْخَالِجُ فِي سَائِرِ غُرُوضِهِ



مرکز تحقیقات کتب و پژوهش‌های اسلامی





١ - قَالَ عليه السلام: كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابِنِ اللَّبُونِ<sup>(١)</sup>، لَا ظَهْرَ فَيْرُكَبَ، وَلَا ضَرْعٌ فَيُخْلَبَ [فيحتلب].

٢ - وَقَالَ عليه السلام: أَزْرَى<sup>(٢)</sup> بِنَفْسِهِ مَنْ اسْتَشْعَرَ<sup>(٣)</sup> الطَّمَعِ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهَا لِسَانَهُ.

٣ - وَقَالَ عليه السلام: الْبُخْلُ عَارٌ، وَالْجُبْنُ مَنَقَصَةٌ، وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفِطْنَ عَنْ حُجَّتِهِ، وَالْمَقْلُ غَرِيبٌ فِي بَلَدَتِهِ<sup>(٥)</sup>.

٤ - وَقَالَ عليه السلام: الْعَجْزُ آفَةٌ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ، وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ، وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ<sup>(٦)</sup>، وَنِعَمَ الْقَرِينُ الرِّضَى.

٥ - وَقَالَ عليه السلام: الْعِلْمُ وَرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ، وَالْآدَابُ حُلٌّ مُجَدِّدَةٌ، وَالْفِكْرُ

١ - ابن اللبون - بفتح اللام وضم الباء -: ابن الناقة إذا استكمل ستين -

٢ - أزرى بها: حقرها.

٣ - استشعره: تبطنه وتخلق به.

٤ - أمر لسانه: جعله أميراً.

٥ - المقل - بضم فكسر وتشديد اللام -: الفقير.

٦ - الجنة - بالضم -: الوقاية.

## مِرَاة صَافِيَةٌ.

٦ - وقال عليه السلام: صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ، وَالْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ <sup>(١)</sup>

الْمَوَدَّةِ، وَالْإِحْتِمَالُ <sup>(٢)</sup> قَبْرُ الْعُيُوبِ.

وروي أنه قال في العبارة عن هذا المعنى أيضاً: الْمَسْأَلَةُ حِبَاءُ الْعُيُوبِ، وَمَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّاخِطُ عَلَيْهِ.

٧ - وقال عليه السلام: الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ، نَضْبٌ أَعْيَنُهُمْ فِي آجَالِهِمْ.

٨ - وقال عليه السلام: أَعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ <sup>(٣)</sup>، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ <sup>(٤)</sup>، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ <sup>(٥)</sup>، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَزَمٍ!!

٩ - وقال عليه السلام: إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ [أنفسهم].

١٠ - وقال عليه السلام: خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِثْمٌ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ، وَإِنْ عِشْتُمْ [غبتم] حَنُّوا إِلَيْكُمْ.

١١ - وقال عليه السلام: إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا

١ - الحِبَالَةُ - بكسر الحاء، بزنة كتابة -: شَبَكَةُ الصَّيْدِ، ومثله الْأَخْبُولُ وَالْأَخْبُولَةُ - بضم الهمزة فيهما - ونقول: حَبَلَ الصَّيْدَ وَاحْتَبَلَهُ، إِذَا أَخَذَهُ بِهَا.

٢ - الْإِحْتِمَالُ: تَحَمُّلُ الْأَذَى.

٣ - يَنْظُرُ بِشَحْمٍ: يَرِيدُ بِالشَّحْمِ، شَحْمُ الْحَدَقَةِ.

٤ - يَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ: يَرِيدُ بِاللَّحْمِ: اللِّسَانِ.

٥ - يَسْمَعُ بِعَظْمٍ: يَرِيدُ عِظَامَ الْأُذُنِ يَضْرِبُهَا الْهَوَاءُ فَتَقْرَعُ عَصَبَ الصَّمَاخِ فَيَكُونُ السَّمْعُ.

لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ .

١٢ - وقال ﷺ : أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ ،  
وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفَرَ بِهِ مِنْهُمْ .

١٣ - وقال ﷺ : إِذَا وَصَلْتَ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ <sup>(١)</sup> فَلَا تُنْفَرُوا  
أَقْصَاهَا <sup>(٢)</sup> بِقِلَّةِ الشُّكْرِ .

١٤ - وقال ﷺ : مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ <sup>(٣)</sup> الْآبَعْدُ .

١٥ - وقال ﷺ : مَا كُلُّ مَفْتُونٍ <sup>(٤)</sup> يُعَاتَبُ .

١٦ - وقال ﷺ : تَذِلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ ، حَتَّى يَكُونَ الْحَتْفُ <sup>(٥)</sup> فِي

التَّذْيِيرِ .

١٧ - وسئل ﷺ عن قول الرسول ﷺ « غَيِّرُوا الشَّيْبَ <sup>(٦)</sup> » ، وَلَا

تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ » ، فَقَالَ ﷺ : إِنَّمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ  
وَالدِّينُ قُلٌّ <sup>(٧)</sup> ، فَأَمَّا الْآنَ وَقَدْ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ <sup>(٨)</sup> ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ <sup>(٩)</sup> ،

١ - أَطْرَافُ النِّعَمِ : أَوَانِلُهَا .

٢ - أَقْصَاهَا : أَبْعَدُهَا ، وَالْمُرَادُ آخِرُهَا .

٣ - أُتِيحَ لَهُ : قُدِّرَ لَهُ .

٤ - الْمَفْتُونُ : الدَّاحِلُ فِي الْفِتْنَةِ .

٥ - الْحَتْفُ - بَفَتْحٍ فَسْكَوْنٍ - : الْهَلَاكُ .

٦ - غَيِّرُوا الشَّيْبَ : يَرِيدُ تَغْيِيرَهُ بِالْخِضَابِ لِيَرَاهُمُ الْأَعْدَاءُ كَهَوْلًا أَقْوِيَاءَ .

٧ - قُلٌّ - بِضَمِّ الْقَافِ - أَيُّ : قَلِيلٌ أَهْلُهُ .

٨ - النِّطَاقُ - كَكِتَابٍ - : الْحِزَامُ الْعَرِيضُ ، وَاتَّسَاعُهُ كُنَايَةً عَنِ الْعَظَمِ وَالِاتِّشَارِ .

٩ - الْجِرَانُ - عَلَى وَزْنِ النِّطَاقِ - : مُقَدَّمُ عُنُقِ الْبَعِيرِ يُضْرَبُ بِهِ عَلَى الْأَرْضِ إِذَا اسْتَرَاحَ وَتَمَكَّنَ .



فَأَمُرُّوْا وَمَا اخْتَارَ.

١٨ - وَقَالَ ﷺ فِي الَّذِينَ اعْتَزَلُوا الْقِتَالَ مَعَهُ: خَذَلُوا الْحَقَّ، وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ.

١٩ - وَقَالَ ﷺ: مَنْ جَرَى فِي عِنَانٍ <sup>(١)</sup> أَمَلِهِ عَثْرَ بِأَجَلِهِ <sup>(٢)</sup>.

٢٠ - وَقَالَ ﷺ: أَقِيلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَثْرَاتِهِمْ <sup>(٣)</sup>، فَمَا يَغْثُرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ إِلَّا وَيَدُ اللَّهِ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ.

٢١ - وَقَالَ ﷺ: قُرْنَتْ أَهْلِيَّةٌ بِالْحَنِيَّةِ <sup>(٤)</sup>، وَالْحَيَاءُ بِالْحِرْزَمَانِ <sup>(٥)</sup>، وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، فَانْتَهِرُوا فُرْصَ الْخَيْرِ.

٢٢ - وَقَالَ ﷺ: لَنَا حَقٌّ، فَإِنْ أُعْطِينَاهُ، وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ، وَإِنْ طَالَ الشَّرَى.

قال الرضي: وهذا من لطيف الكلام وفصيحه، ومعناه: أننا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء. وذلك أن الرديف يركب عجز البعير، كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما.

٢٣ - وَقَالَ ﷺ: مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ [حسبه].

١ - العِنَان - ككتاب -: سِير اللِّجَام تُمَسِّكُ بِهِ الدَّابَّةَ.

٢ - عَثْرَ بِأَجَلِهِ: المراد أنه سقط في أَجَلِهِ بالموت قبل أن يبلغ ما يريد.

٣ - الْعَثْرَةُ: السَّقْطَةُ؛ وإقالة عَثْرَتِهِ: رَفَعُهُ مِنْ سَقَطَتِهِ. وَالْمُرُوءَةُ - بضم الميم -: صفة للنفس تحملها على فعل الخير لأنه خير.

٤ - قُرْنَتْ أَهْلِيَّةٌ بِالْحَنِيَّةِ: أي من تهيب أمراً خاب من إدراكه.

٥ - الْحَيَاءُ بِالْحِرْزَمَانِ أي: من أفرط به الخجل من طلب شيء حُرِّمَ منه.

٢٤ - وقال ﷺ : مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ،  
والتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ.

٢٥ - وقال ﷺ : يَابْنَ آدَمَ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ  
نِعْمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَاخْذِرْهُ.

٢٦ - وقال ﷺ : مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَاتٍ [لَفَاتٍ]  
لِسَانِهِ، وَصَفَحَاتٍ وَجْهِهِ.

٢٧ - وقال ﷺ : اَمْشِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ <sup>(١)</sup>.

٢٨ - وقال ﷺ : أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ.

٢٩ - وقال ﷺ : إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارٍ <sup>(٢)</sup>، وَالْمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ <sup>(٣)</sup>، فَمَا  
أَسْرَعَ الْمَلْتَقَى!

٣٠ - وقال ﷺ : الْحَذَرُ الْحَذَرُ! فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَتَرَ، حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ  
غَفَرَ.

٣١ - وَسُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ، فَقَالَ: الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعٍ دَعَائِمٍ [شُعَبٍ]:  
عَلَى الصَّبْرِ، وَالْيَقِينِ، وَالْعَدْلِ، وَالْجِهَادِ.

١ - اَمْشِ بِدَائِكَ أَي: مَا دَامَ الدَّاءُ سَهْلَ الاحْتِمَالِ يُمْكِنُكَ مَعَهُ الْعَمَلُ فِي شُؤْنِكَ فَاعْمَلْ، فَإِنْ  
أَعْيَاكَ فَاسْتَرْحْ لَهُ.

٢ - كُنْتَ فِي إِدْبَارٍ أَي: تَرَكْتَ الْمَوْتَ خَلْفَكَ وَتَوَجَّهْتَ إِلَيْهِ لِيَلْحَقَ بِكَ.

٣ - الْمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ أَي: تَوَجَّهَ إِلَيْكَ بَعْدَ أَنْ تَرَكْتَهُ خَلْفَكَ.

وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الشَّوْقِ، وَالشَّفَقِ<sup>(١)</sup>، وَالزُّهْدِ،  
وَالترَّقُّبِ: فَمَنْ أَشْتَقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ؛ وَمَنْ أَشْفَقَ مِنْ  
النَّارِ اجْتَنَبَ الْمُحَرَّمَاتِ؛ وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَهَانَ بِالمُصِيبَاتِ؛  
وَمَنْ أَزْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ.

وَالْيَقِينُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى تَبْصِرَةِ الْفِطْنَةِ، وَتَأَوُّلِ  
الْحِكْمَةِ<sup>(٢)</sup>، وَمَوْعِظَةِ الْعِبْرَةِ<sup>(٣)</sup>، وَسُنَّةِ الْأَوَّلِينَ<sup>(٤)</sup>. فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي  
الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ؛ وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِبْرَةَ؛ وَمَنْ  
عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي الْأَوَّلِينَ.

وَالْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى غَايِصِ الْفَهْمِ، وَغَوْرِ الْعِلْمِ<sup>(٥)</sup>،  
وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ<sup>(٦)</sup>، وَرَسَاخَةِ الْحِلْمِ، فَمَنْ فَهَمَ عِلْمَ غَوْرِ الْعِلْمِ؛ وَمَنْ  
عَلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ<sup>(٧)</sup>؛ وَمَنْ حَلَمَ لَمْ يُفْرِطْ فِي  
أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيداً.

١ - الشَّفَقُ - بالتحريك -: الخوف.

٢ - تأوُّل الحكمة: الوصول إلى دقائقها.

٣ - الْعِبْرَةُ: الاعتبار والاتعاظ.

٤ - سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ: طريقتهن وسيرتهن.

٥ - غَوْرُ الْعِلْمِ: سرّه وباطنه.

٦ - زُهْرَةُ الْحُكْمِ - بضم الزاي - أي: حُسْنُهُ.

٧ - الشَّرَائِعُ - جمع شريعة -: أصلها مورد الشاربة، والمراد - هنا - الظاهر المستقيم من  
المذاهب، و«صدر عنها» أي: رجع عنها بعد ما اعترف ليفيض على الناس مما اغترف  
فيحسن حكمه.

وَالْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَزْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصَّدَقِ فِي الْمَوَاطِنِ<sup>(١)</sup>، وَشَتَّانِ<sup>(٢)</sup> الْفَاسِقِينَ: فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنُوفَ الْكَافِرِينَ [المنافقين]؛ وَمَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ؛ وَمَنْ شَتَّى الْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلَّهِ، غَضِبَ اللَّهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَالْكَفْرُ عَلَى أَزْبَعِ دَعَائِمٍ: عَلَى التَّعَمُّقِ<sup>(٣)</sup>، وَالتَّنَازُعِ، وَالزَّيْغِ<sup>(٤)</sup>، وَالشَّقَاقِ<sup>(٥)</sup>.

فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ<sup>(٦)</sup> إِلَى الْحَقِّ.

وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ. وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ، وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ.

وَمَنْ شَاقَّ وَعُرَتْ<sup>(٧)</sup> عَلَيْهِ طُرُقُهُ، وَأَغْضَلَ<sup>(٨)</sup> عَلَيْهِ أَمْرُهُ، وَضَاقَ

١ - الصّدق في المَوَاطِنِ : مواطن القتال في سبيل الحق.

٢ - الشَّتَّانِ - بالتحريك -: البغض.

٣ - التَّعَمَّقُ : الذهاب خلف الأوهام على زعم طلب الأسرار.

٤ - الزَّيْغُ : الحَيَدَانُ عن مذاهب الحق والميل مع الهوى الحيواني.

٥ - الشَّقَاقُ : العناد.

٦ - لَمْ يُنِبْ أَي : لَمْ يَرْجِعْ ؛ أَنَابَ يُنِيبُ : رَجَعَ.

٧ - وَعُرَتْ الطَّرِيقُ - كَكَرَّمْ وَوَعَدَ وَوَلَّعَ -: تَحَسَّنَ وَلَمْ يَسْهَلِ السَّيْرُ فِيهِ.

٨ - أَغْضَلَ : اشْتَدَّ وَأَعْجَزَتْ صَعُوبَتُهُ.

عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ.

وَالشَّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى التَّمَارِي (١)، وَالْهَوْلِ (٢)، وَالتَّرَدُّدِ (٣)  
وَالْأَسْتِسْلَامِ (٤).

فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ (٥) دَيْدَنًا (٦) [دِينًا] لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ (٧).

وَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ (٨).

وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ (٩) وَطِئْتُهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ (١٠).

وَمَنْ أَسْتَسْلَمَ هَلَكَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا.

قال الرضي: وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الإطالة والخروج عن  
الغرض المقصود في هذا الباب.

٣٢ - وقال عليه السلام: فاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ.

مركز تحقيقات كميته علوم اسلامی

١ - التَّمَارِي: التجادل لإظهار قوة الجدل لإحقاق الحق.

٢ - الهول - بفتح فسكون -: مخافتك من الأمر لا تدري ما هجم عليك منه فتدهش.

٣ - التردّد: انتقاض العزيمة وانفساخها ثم عودها، ثم انفساخها.

٤ - الاستيسلام: إلقاء النفس في تيار الحادثات.

٥ - المراء - بكسر الميم -: الجدال.

٦ - الديدن: العادة.

٧ - لم يصبح ليله أي: لم يخرج من ظلام الشك إلى نهار اليقين.

٨ - نكص على عقبيه: رجع متقهقراً.

٩ - الريب: الظن، أي الذي يتردد في ظنه ولا يعقد العزيمة في أمره.

١٠ - سنابك الشياطين: جمع سنبك بالضم، وهو طرف الحافر؛ ووطئته: داسته. أي تستنزله

شياطين الهوى فتطرحه في الهلكة.



٣٣ - وقال ﷺ : كُنْ سَمَحاً وَلَا تَكُنْ مُبَذِّراً، وَكُنْ مُقَدِّراً<sup>(١)</sup> وَلَا تَكُنْ مُقْتَرّاً<sup>(٢)</sup>.

٣٤ - وقال ﷺ : أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمَنَى<sup>(٣)</sup>.

٣٥ - وقال ﷺ : مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ، قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ.

٣٦ - وقال ﷺ : مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ<sup>(٤)</sup> أَسَاءَ الْعَمَلَ.

٣٧ - وقال ﷺ : وَقَدْ لَقِيَهُ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى الشَّامِ دَهَاقِينَ الْأَنْبَارِ<sup>(٥)</sup>، فَرَجَلُوا لَهُ<sup>(٦)</sup> وَاشْتَدُوا بَيْنَ يَدَيْهِ<sup>(٧)</sup>، فَقَالَ : مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ؟ فَقَالُوا : خُلِقَ مِنَّا نُعْظُمُ بِهِ أُمَرَاءَنَا، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهَذَا أَمْرَاؤُكُمْ! وَإِنَّكُمْ لَتَشْقُونَ<sup>(٨)</sup> عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ، وَتَشْقُونَ<sup>(٩)</sup> بِهِ فِي

مركز تقيت كويت بر علوم اسلامی

١ - الْمُقَدَّرُ : الْمُقْتَصِدُ، كَأَنَّهُ يَقْدَرُ كُلَّ شَيْءٍ بِقِيَمَتِهِ فَيَنْفِقُ عَلَى قَدَرِهِ.

٢ - الْمُقْتَرُّ : الْمُضَيِّقُ فِي النِّفْقَةِ، كَأَنَّهُ لَا يُعْطَى إِلَّا الْقَتْرَ، أَيْ الرَّمَقَةَ مِنَ الْعَيْشِ.

٣ - الْمَنَى : جَمْعُ مَنِيَّةٍ، وَهِيَ مَا يَتَمَنَّى الْإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ، وَفِي تَرْكِهَا غِنَى كَامِلٌ، لِأَنَّهُ مَنْ زَهَدَ شَيْئاً اسْتَغْنَى عَنْهُ.

٤ - طَوْلُ الْأَمَلِ : الثِّقَةُ بِحَصُولِ الْأَمَانِيِّ بِدُونِ عَمَلٍ لَهَا.

٥ - الدَّهَاقِينَ : جَمْعُ دَهْقَانٍ، وَهُوَ زَعِيمُ الْفَلَاحِينَ فِي الْعَجَمِ. وَالْأَنْبَارُ : مِنْ بِلَادِ الْعِرَاقِ.

٦ - تَرَجَّلُوا أَيُّ : نَزَلُوا عَنْ خِيُولِهِمْ مُشَاءً.

٧ - اشْتَدُّوا : أَسْرَعُوا.

٨ - تَشْقُونَ - بِضَمِّ الشَّيْنِ وَتَشْدِيدِ الْقَافِ - : مِنَ الْمَشَقَّةِ.

٩ - تَشْقُونَ الثَّانِيَةَ - بِسُكُونِ الشَّيْنِ - : مِنَ الشَّقَاوَةِ.

آخِرَتِكُمْ. وَمَا أَخْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا الْعِقَابُ، وَأُزْبِحَ الدَّعَةَ<sup>(١)</sup> مَعَهَا  
الْأَمَانُ مِنَ النَّارِ!

٣٨ - وقال عليه السلام لابنه الحسن: يَا بُنَيَّ، أَحْفَظْ عَنِّي أَرْبَعًا، وَأَرْبَعًا، لَا  
يُضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ: إِنَّ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ، وَأَكْبَرُ الْفَقْرِ الْحُمُقُ،  
وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ<sup>(٢)</sup>، وَأَكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ.

يَا بُنَيَّ، إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيُضُرُّكَ؛  
وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ، فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ؛ وَإِيَّاكَ  
وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ، فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ<sup>(٣)</sup>؛ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ،  
فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ<sup>(٤)</sup>: يَقْرُبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ، وَيُبْعِدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ.

٣٩ - وقال عليه السلام: لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ<sup>(٥)</sup> إِذَا أَضُرَّتْ بِالْفَرَائِضِ.

٤٠ - وقال عليه السلام: لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ

لِسَانِهِ.

١ - الدَّعَةُ - بفتحات -: الراحة.

٢ - الْعُجْبُ - بضم فسكون -: الإعجاب بالنفس، ومن أعجب بنفسه مقتته الناس، فلم  
يكن له أنيس ويات في وحشة دائمة.

٣ - التَّافِه - القليل.

٤ - السَّرَاب - ما يراه السائر الظمآن في الصحراء فيحسبه ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.

٥ - النَوَافِل - جمع نافلة، وهي ما يتطوع به من الأعمال الصالحات زيادة على الفرائض  
المكتوبة. والمراد أن المتطوع بما لم يكتب عليه لا يقربه إلى الله تطوعه إذا قصر في أداء  
الواجب.



قال الرضي: وهذا من المعاني العجيبة الشريفة، والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه، إلا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة. والأحمق تسبق حذفات لسانه<sup>(١)</sup> وقلتات كلامه مراجعة فكره<sup>(٢)</sup>، ومماخضة رأيه<sup>(٣)</sup>. فكان لسان العاقل تابع لقلبه، وكان قلب الأحمق تابع للسانه.

٤١ - وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر، وهو قوله: قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فِيهِ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ.

ومعناها واحد.

٤٢ - وقال لبعض أصحابه في علة اعتلها: جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ، وَلَكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ، وَيَحُثُّهَا حَتَّى<sup>(٤)</sup> الْأَوْرَاقِ. وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللسان، وَالْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَالْأَقْدَامِ، وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النَّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ.

قال الرضي: وأقول صدق عليه السلام، إن المرض لا أجر فيه، لأنه ليس من قبيل ما يستحق عليه العوض، لأن العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد، من الآلام والأمراض، وما يجري مجرى ذلك. والأجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد، فبينهما فرق قد بينه عليه السلام، كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب.

١ - حَذَفَاتُ اللِّسَانِ : مَا يَلْقَاهُ الْأَحْمَقُ مِنَ الْعِبَارَاتِ الْعَجَلَى بِدُونِ رُويَةٍ وَلَا تَفْكِيرٍ.

٢ - مُرَاجَعَةُ الْفِكْرِ أَيُ : التَّرْوِي فِيهِمَا سَبْقُ بِيهِ اللِّسَانِ.

٣ - مُمَآخَضَةُ الرَّأْيِ : تَحْرِيكُهُ حَتَّى يَظْهَرَ زَيْدُهُ، وَهُوَ الصَّوَابُ.

٤ - حَتَّى الْوَرَقِ عَنِ الشَّجَرَةِ : قَشْرُهُ؛ وَالصَّبْرُ عَلَى الْعَلَّةِ : رَجُوعُ إِلَى اللَّهِ وَاسْتِسْلَامُ لِقَدْرِهِ، وَفِي ذَلِكَ خُرُوجُ إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ السَّيِّئَاتِ وَتَوْبَةُ مِنْهَا، لِهَذَا كَانَ يَحُثُّ الذُّنُوبَ.

٤٣ - وقال ﷺ في ذكر خباب بن الأرت: يَرْحَمُ اللَّهُ خَبَّابَ بْنَ الْأُرْتِ، فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِبًا، وَهَاجَرَ طَائِعًا، وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ<sup>(١)</sup>، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ، وَعَاشَ مُجَاهِدًا.

٤٤ - وقال ﷺ: طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ.

٤٥ - وقال ﷺ: لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ<sup>(٢)</sup> الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَى أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي؛ وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا<sup>(٣)</sup> عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي. وَذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَانْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ قَالَ: يَا عَلِيُّ، لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ.

٤٦ - وقال ﷺ: سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ.

٤٧ - وقال ﷺ: قَدَّرُ الرَّجُلُ عَلَى قَدَرِ هِمَّتِهِ، وَصَدَّقَهُ عَلَى قَدَرِ مَرْوَعَتِهِ، وَشَجَاعَتُهُ عَلَى قَدَرِ أَنْفَتِهِ، وَعِفَّتُهُ عَلَى قَدَرِ غَيْرَتِهِ.

٤٨ - وقال ﷺ: الظُّفْرُ بِالْحَزْمِ، وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ، وَالرَّأْيُ بِتَخْصِينِ الْأَسْرَارِ.

١ - الْكَفَافُ: الْعَيْشُ الْوَسْطُ الَّذِي يَكْفِي الْإِنْسَانَ حَاجَاتِهِ الْأَصْلِيَّةَ.

٢ - الْخَيْشُومُ: أَصْلُ الْأَنْفِ.

٣ - الْجَمَّاتُ: جَمْعُ جَمَّةٍ - بَفَتْحِ الْجِيمِ - وَهُوَ مِنَ السَّفِينَةِ مُجْتَمَعُ الْمَاءِ الْمَتَرَشِّعِ مِنَ الْوَاحِحِ، وَالْمُرَادُ لَوْ كَفَّتْ عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا بِجَلِيلِهَا وَحَقِيرِهَا.



٤٩ - وقال ﷺ: أَخْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ، وَاللَّيْمِ إِذَا شَبِعَ.

٥٠ - وقال ﷺ: قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحْشِيَّةٌ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ.

٥١ - وقال ﷺ: عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ<sup>(١)</sup>.

٥٢ - وقال ﷺ: أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ.

٥٣ - وقال ﷺ: السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً؛ فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ<sup>(٢)</sup>.

٥٤ - وقال ﷺ: لَا غِنَى كَالْعَقْلِ؛ وَلَا فَقْرٌ كَالْجَهْلِ؛ وَلَا مِيرَاثٌ كَالْأَدَبِ؛ وَلَا ظَهِيرٌ كَالْمُشَاوَرَةِ.

٥٥ - وقال ﷺ: الصَّبْرُ صَبْرَانِ: صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ، وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ.

٥٦ - وقال ﷺ: الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ، وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ.

٥٧ - وقال ﷺ: الْفَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ.

قال الرضي: وقد روي هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٥٨ - وقال ﷺ: أَمْالٌ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ.

٥٩ - وقال ﷺ: مَنْ حَذَرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ.

١ - المجدد - بالفتح -: الحظ، والمراد إقبال الدنيا على الإنسان.

٢ - التذمّم: الفرار من الذم، كالتأثم والتحرّج.



٦٠ - وقال ﷺ: اللِّسَانُ سَبْعٌ، إِنْ خُلِيَ عَنْهُ عَقَرٌ<sup>(١)</sup>.

٦١ - وقال ﷺ: الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلْوَةٌ اللَّسْبَةِ<sup>(٢)</sup>.

٦٢ - وقال ﷺ: إِذَا حُيِّتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيٍّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا، وَإِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافَتْهَا بِمَا يُرِي عَلَيْهَا، وَالْفَضْلُ مَعَ ذَلِكَ لِلْبَادِيءِ.

٦٣ - وقال ﷺ: الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ.

٦٤ - وقال ﷺ: أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكِبٍ يُسَارُّ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ.

٦٥ - وقال ﷺ: فَقَدْ الْأَحَبَّةُ غُرَبَةٌ.

٦٦ - وقال ﷺ: فَوْتُ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا.

٦٧ - وقال ﷺ: لَا تَسْتَحْ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ، فَإِنَّ الْحِزْمَانَ أَقْلُ

مِنْهُ.

٦٨ - وقال ﷺ: الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى.

٦٩ - وقال ﷺ: إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَلْ<sup>(٣)</sup> مَا كُنْتَ.

٧٠ - وقال ﷺ: لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطًا أَوْ مُفَرِّطًا.

٧١ - وقال ﷺ: إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ.

٧٢ - وقال ﷺ: الدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ، وَيُجَدِّدُ الْأَمَالَ [الأعمال].

١ - عَقَرٌ: عَضٌ، ومنه الكلب العقور.

٢ - اللَّسْبَةُ: اللَّسْعَةُ. لَسَبْتُهُ الْعَقْرَبَ - بفتح السين -: لَسَعْتُهُ. والمرأة - في رأي الأمام - تشبه العقرب، لكن لسعتها ذات حلاوة.

٣ - لَا تُبَلْ: لَا تَكْتَرِثْ وَلَا تَهْتَم.

وَيُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ، وَيُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ<sup>(١)</sup>؛ مَنْ ظَفَرَ بِهِ نَصَبٌ<sup>(٢)</sup>، وَمَنْ فَاتَهُ  
تَعَبٌ.

٧٣ - وقال عليه السلام : مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ  
قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ؛ وَمُعَلِّمُ  
نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ.

٧٤ - وقال عليه السلام : نَفْسُ الْمَرْءِ خُطَاةٌ إِلَى أَجَلِهِ<sup>(٣)</sup>.

٧٥ - وقال عليه السلام : كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ [منقصر]، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ.

٧٦ - وقال عليه السلام : إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اشْتَبَهَتْ أَعْتَبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا<sup>(٤)</sup>.

٧٧ - ومن خبر ضرار بن حمزة الضبائي عند دخوله على معاوية  
ومسأله له عن أمير المؤمنين، وقال: فأشهد لقد رأيته في بعض  
مواقفه وقد أرخى الليل سدوله<sup>(٥)</sup> وهو قائم في محرابه قابض على  
لحيته يتململ<sup>(٦)</sup> تمللم السليم<sup>(٧)</sup> ويبكي بكاء الحزين، ويقول:

١ - يُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ أَي: يجعلها بعيدة صعبة المنال.

٢ - نَصَبٌ - من باب تَعَبَ -: وهو بمعناه مع مزيد الإغناء.

٣ - نَفْسُ الْمَرْءِ خُطَاةٌ إِلَى أَجَلِهِ: كَانَ كُلُّ نَفْسٍ يَتَنَفَسُ الْإِنْسَانُ خُطْوَةً يَقْطَعُهَا إِلَى الْأَجْلِ.

٤ - اعْتَبِرَ آخِرُهَا عَلَى أَوَّلِهَا: أَي قِيسَ، فَعَلَى حَسَبِ الْبَدَايَا تَكُونُ النِّهَايَاتِ.

٥ - أَرْخَى سُدُولَهُ: جَمَعَ سَدِيلَ، وَهُوَ مَا أُسْدِلَ عَلَى الْهُودَجِ، وَالْمُرَادُ حُجْبُ ظِلَامِهِ.

٦ - يَتَمَلَّمَلُ: لَا يَسْتَقَرُّ مِنَ الْمَرَضِ كَأَنَّهُ عَلَى مِلَّةٍ، وَهِيَ الرَّمَادُ الْحَارُّ.

٧ - السَّالِمُ: الْمَلْدُوغُ مِنْ حَيَّةٍ وَنَحْوِهَا.

يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا، إِلَيْكَ عَنِّي، أَبِي تَعَرَّضْتُ<sup>(١)</sup>؟ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتُ؟ لَا  
حَانَ حِينُكَ<sup>(٢)</sup>! هَيْهَات! غُرِّي غُرِّي، لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ، قَدْ طَلَّقْتُكَ  
ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا! فَعَيْشُكَ قَصِيرٌ، وَخَطَرُكَ يَسِيرٌ، وَأَمْلُكَ حَقِيرٌ.  
آه مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وَطُولِ الطَّرِيقِ، وَبُعْدِ السَّفَرِ، وَعَظِيمِ الْمُورِدِ<sup>(٣)</sup>!

٧٨ - ومن كلام له عليه السلام للسائل الشامي لما سأله: أكان مسيرنا إلى  
الشام بقضاء من الله وقدر؟ بعد كلام طويل هذا مختاره: وَيَحْكُ!  
لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً<sup>(٤)</sup> لَا زِمًا، وَقَدْرًا<sup>(٥)</sup> حَاتِمًا<sup>(٦)</sup>! وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ  
لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ. إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ  
عِبَادَهُ تَخْيِيرًا، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيرًا، وَكَلَّفَ يَسِيرًا، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا،  
وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا، وَلَمْ يُعْصِ مَغْلُوبًا، وَلَمْ يُطْعِ مُكْرَهًا، وَلَمْ  
يُرْسِلِ الْأَنْبِيَاءَ لَعِبًا، وَلَمْ يُنْزِلِ الْكِتَابَ لِلْعِبَادِ عَبَثًا، وَلَا خَلَقَ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا، ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ  
لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾.

١ - يَغْرِضُ بِهِ - كَتَعَرَّضَ - تصدى له وطلبه.

٢ - لَا حَانَ حِينُكَ: لَا جَاءَ وَقْتُ وَصُولِكَ لِقَلْبِي وَتَمَكَّنَ حَبْكُ مِنْهُ.

٣ - الْمُورِدُ: مَوْقِفُ الْوَرُودِ عَلَى اللَّهِ فِي الْحِسَابِ.

٤ - الْقَضَاءُ: عِلْمُ اللَّهِ السَّابِقُ بِحُصُولِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَحْوَالِهَا فِي أَوْضَاعِهَا.

٥ - الْقَدَرُ: إِيجَادُ اللَّهِ لِلْأَشْيَاءِ عِنْدَ وُجُودِ أَسْبَابِهَا، وَلَا شَيْءَ مِنَ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ مِنْهُمَا يَضْطَرُّ  
الْعَبْدَ لِفَعْلٍ مِنْ أَفْعَالِهِ.

٦ - الْحَاتِمُ: الَّذِي لَا مَفَرَّ مِنْ وَقُوعِهِ حَتْمًا.



٧٩ - وقال عليه السلام: خُذِ الْحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتْ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلْجُلُجُ<sup>(١)</sup> فِي صَدْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ.

٨٠ - وقال عليه السلام: الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ.

٨١ - وقال عليه السلام: قِيمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يُحْسِنُهُ.

قال الرضي: وهي الكلمة التي لا تصاب لها قيمة، ولا توزن بها حكمة، ولا تقرن إليها كلمة.

٨٢ - وقال عليه السلام: أَوْصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاتُ الْإِبِلِ<sup>(٢)</sup> لَكَانَتْ لِدَلِكْ أَهْلًا: لَا يَرْجُونَ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحِينَ أَحَدًا مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْلَمُ، وَلَا يَسْتَحِينَ أَحَدًا إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ، وَلَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ.

٨٣ - وقال عليه السلام لرجل أفرط في الشناء عليه، وكان له مَثَمَةٌ: أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ.

١ - تَلْجُلُجُ - يحذف إحدى التائين تخفيفاً - أي: تتحرك.

٢ - الْآبَاتُ: جمع إبط؛ وضرب الآباط: كناية عن شدِّ الرِّحال وحثِّ المسير.

٨٤- وقال ﷺ: بَقِيَّةُ السَّيْفِ <sup>(١)</sup> أَتْبَقَى عَدَدًا، وَأَكْثَرُ وَلَدًا.

٨٥- وقال ﷺ: مَنْ تَرَكَ قَوْلَ «لَا أَذْرِي» أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ <sup>(٢)</sup>.

٨٦- وقال ﷺ: رَأَى الشَّيْخُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلَدِ الْغُلَامِ <sup>(٣)</sup>. وروى «مِنْ مَشْهَدِ الْغُلَامِ <sup>(٤)</sup>».

٨٧- وقال ﷺ: عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنُطُ وَمَعَهُ الْإِسْتِغْفَارُ.

٨٨- وحكى عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر ﷺ، أنه قال: كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا، فَذُوقُوا الْآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ: أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالْإِسْتِغْفَارُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

قال الرضي: وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط.

٨٩- وقال ﷺ: مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ

١ - بَقِيَّةُ السَّيْفِ : هم الذين يبقون بعد الذين قتلوا في حفظ شرفهم ودفع الضَّيْم عنهم وفضلوا الموت على الذلّ، فيكون الباقيون شرفاء نُجَدَاء، فعددهم أبقى وولدهم يكون أكثر، بخلاف الأذلاء، فإن مصيرهم إلى المحو والفناء.

٢ - مَقَاتِلُهُ : مواضع قتله.

٣ - جَلَدِ الْغُلَامِ : صبره على القتال.

٤ - مَشْهَدِ الْغُلَامِ : إيقاعه بالأعداء.

كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظْ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ.

٩٠ - وقال ﷺ: أَلْفَقِيهِ كُلُّ أَلْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يَقْنُطِ النَّاسُ مِنْ رَحْمَةِ

اللَّهِ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ <sup>(١)</sup> وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ <sup>(٢)</sup>.

٩١ - وقال ﷺ: إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ، فَابْتَغُوا لَهَا

طَرَائِفَ الْحِكَمِ <sup>(٣)</sup>.

٩٢ - وقال ﷺ: أَوْضَعَ الْعِلْمُ <sup>(٤)</sup> مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ <sup>(٥)</sup>، وَأَرْفَعَهُ

مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ <sup>(٦)</sup>.

٩٣ - وقال ﷺ: لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ

الْفِتْنَةِ» لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ، وَلَكِنْ مَنْ اسْتَعَاذَ

فَلَيْسْتَعِذْ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا

أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ

وَالْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطُ لِرِزْقِهِ، وَالرَّاضِي بِقِسْمِهِ وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ

أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلَكِنْ لَتُظْهَرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ

وَالْعِقَابُ؛ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ الْإِنَاثَ، وَبَعْضُهُمْ يُحِبُّ

١ - رَوْحُ اللَّهِ - بفتح الراء - : لطفه ورافته.

٢ - مَكْرُ اللَّهِ : أخذه للعبد بالعقاب من حيث لا يشعر.

٣ - طَرَائِفُ الْحِكَمِ : غرائبها المستطرفة.

٤ - أَوْضَعَ الْعِلْمُ أَي : أدناه.

٥ - مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ أَي : لم يظهر أثره في الأخلاق والأعمال.

٦ - أَرْكَانُ الْبَدَنِ : أعضاؤه الرئيسة كالقلب والمخ.

تَثْمِيرَ الْمَالِ<sup>(١)</sup>، وَيَكْرَهُ انْتِلَامَ الْحَالِ<sup>(٢)</sup>.

قال الرضي: وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير.

٩٤ - وسئل عن الخير ما هو؟ فقال: لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ  
وَوَلَدُكَ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ. وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِيَ  
النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ؛ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدَتَ اللَّهَ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ  
اللَّهُ. وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ: رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَذَارَكُهَا  
بِالتَّوْبَةِ، وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ.

٩٥ - وقال عليه السلام: لَا يَقِلُّ عَمَلُ مَعَ التَّقْوَى، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ؟  
٩٦ - وقال عليه السلام: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاؤُوا بِهِ، ثُمَّ  
تَلَا: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ  
آمَنُوا﴾ آيَةً، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَإِنْ بَعُدَتْ  
لُحْمَتُهُ<sup>(٣)</sup>، وَإِنْ عَدُوٌّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى اللَّهَ وَإِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ!

٩٧ - وسمع عليه السلام رجلاً من الحرورية<sup>(٤)</sup> يتهجّد<sup>(٥)</sup> ويقرأ، فقال:  
نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ.

١ - تَثْمِيرُ الْمَالِ : إِنْمَاؤُهُ بِالرَّيْحِ .

٢ - انْتِلَامُ الْحَالِ : نَقْصُهُ .

٣ - لُحْمَتُهُ - بِالضَّمِّ - أَيُّ : نَسَبِهِ .

٤ - الْحَرُورِيَّةُ - بَفَتْحِ الْحَاءِ - : الْخَوَارِجُ الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى عَلِيٍّ بِحَرُورَاءِ .

٥ - يَتَهَجَّدُ أَيُّ : يَصَلِّي بِاللَّيْلِ .

٩٨ - وقال ﷺ : أَغْقِلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ، فَإِنَّ رِوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرِعَايَتُهُ قَلِيلٌ.

٩٩ - وسمع رجلاً يقول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ فقال ﷺ :  
إِنَّ قَوْلَنَا: ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ إِفْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْمَلِكِ<sup>(١)</sup>؛ وَقَوْلَنَا: ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ إِفْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْهَلَكِ<sup>(٢)</sup>.

١٠٠ - وقال ﷺ ، ومدحه قوم في وجهه، فقال: أَللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ، أَللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ، وَآغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ.

١٠١ - وقال ﷺ : لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ:  
بِاسْتِصْفَارِهَا<sup>(٣)</sup> لَتَعْظُمَ، وَبِاسْتِكْتَامِهَا<sup>(٤)</sup> لَتَظْهَرَ، وَبِتَعْجِيلِهَا لِتَهْنُؤَ<sup>(٥)</sup>.

١٠٢ - وقال ﷺ : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا  
الْمَاجِلُ<sup>(٦)</sup> [الاجن]، وَلَا يُظَرَفُ<sup>(٧)</sup> فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ، وَلَا يُضَعَّفُ<sup>(٨)</sup> فِيهِ

١ - إفْرَار بِالْمَلِكِ : لِأَنَّ اللَّامَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ هِيَ لَامُ التَّمْلِيكِ.

٢ - الْهَلَكُ - بِالضَّم - : الْهَلَاكُ.

٣ - الْمُرَادُ اسْتِصْفَارُهَا فِي الطَّلَبِ لَتَعْظُمَ بِالْقَضَاءِ.

٤ - اسْتِكْتَامُهَا أَيُ : الْحِرْصُ عَلَى كِتْمَانِهَا عِنْدَ مُحَاوَلَتِهَا لِتَظْهَرَ بَعْدَ قَضَائِهَا، فَلَا تُعْلَمُ إِلَّا مَقْضِيَةً.

٥ - تَهْنُؤُ أَيُ : تَصِيرُ هَنِيئَةً فَيُمْكِنُ التَّمَتُّعُ بِهَا.

٦ - الْمَاجِلُ : السَّاعِي فِي النَّاسِ بِالْوَشَايَةِ.

٧ - يُظَرَفُ - بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ مَبْنِيًّا لِلْمَجْهُولِ - : يَعْدُ ظَرِيفًا.

٨ - يُضَعَّفُ - بِالتَّشْدِيدِ مَبْنِيًّا لِلْمَجْهُولِ - : يَعْدُ ضَعِيفًا.

إِلَّا الْمُنْصِفُ، يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْمًا<sup>(١)</sup>، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنًّا<sup>(٢)</sup>،  
وَالْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً<sup>(٣)</sup> عَلَى النَّاسِ! فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ  
النِّسَاءِ، وَإِمَارَةُ الصُّبْيَانِ، وَتَذْيِيرُ الْحِصْيَانِ!

١٠٣ - ورئي عليه إزار خلق مرقوع فقيل له في ذلك، فقال: يَخْشَعُ  
لَهُ الْقَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ. إِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ  
عَدَوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ، وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ؛ فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ  
الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا، وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَمَا شِ بَيْنَهُمَا؛ كُلُّمَا  
قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الْآخَرِ، وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ!

١٠٤ - وعن نوف البكالي، قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات  
ليلة، وقد خرج من فراشه، فنظر في النجوم فقال لي: يا نوف، أراقد  
أنت أم راقم؟ فقلت: بل راقم<sup>(٤)</sup>؛ قال:

يَا نَوْفُ طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، الرَّاغِبِينَ فِي الْآخِرَةِ، أُولَئِكَ قَوْمٌ  
أَتَّخَذُوا الْأَرْضَ بَسَاطًا، وَتُرَابَهَا فِرَاشًا، وَمَاءَهَا طِيبًا، وَالْقُرْآنَ شِعَارًا<sup>(٥)</sup>،

١ - الْغُرْمُ - بِالضَّمِّ - أَي: الْعَرَامَةُ.

٢ - الْمَنَّ: ذِكْرُ النِّعْمَةِ عَلَى غَيْرِكَ مَظْهَرًا بِهَا الْكَرَامَةُ عَلَيْهِ.

٣ - الْاسْتِطَالَةُ عَلَى النَّاسِ: التَّفَوُّقُ عَلَيْهِمْ وَالتَّزْيِيدُ عَلَيْهِمْ فِي الْفَضْلِ.

٤ - أَرَادَ «بِالرَّاقِمِ» مَتَبِّهِ الْعَيْنِ، فِي مَقَابِلَةِ الرَّاقِدِ بِمَعْنَى النَّائِمِ، يُقَالُ: رَمَقَهُ، إِذَا لَحَظَّهُ لِحْظًا  
خَفِيفًا.

٥ - شِعَارًا: يَقْرَأُونَهُ سِرًّا لِلْإِعْتِبَارِ بِمَوَاعِظِهِ وَالتَّفَكُّرِ فِي دِقَائِقِهِ؛ وَأَصْلُ الشِّعَارِ: مَا يَلْبَسُ الْبَدَنُ  
مِنَ الثِّيَابِ.

وَالدُّعَاءَ دِثَاراً<sup>(١)</sup>، ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا<sup>(٢)</sup> قَرْضاً عَلَىٰ مِنْهَاجِ<sup>(٣)</sup> الْمَسِيحِ.  
يَا نَوْفُ، إِنَّ دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ  
فَقَالَ: إِنَّهَا لَسَّاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ  
عَشَّاراً<sup>(٤)</sup> أَوْ عَرِيفاً<sup>(٥)</sup> أَوْ شُرْطِيّاً<sup>(٦)</sup> أَوْ صَاحِبَ عَرْطِيَّةٍ (وهي  
الطنبور) أَوْ صَاحِبَ كَوْبَةٍ (وهي الطبل). وقد قيل أيضاً: إن العرطبة  
الطبل والكوبة الطنبور).

١٠٥ - وَقَالَ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ أَفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ، فَلَا تُضَيِّعُوهَا؛  
وَحَدَّ لَكُمْ حُدُوداً، فَلَا تَعْتَدُوهَا؛ وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ، فَلَا  
تَنْتَهِكُوهَا<sup>(٧)</sup>؛ وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدْعُهَا نِسْيَاناً، فَلَا  
تَتَكَلَّفُوهَا<sup>(٨)</sup>.

١٠٦ - وَقَالَ ﷺ: لَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِضْلَاحِ  
دُنْيَاهُمْ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ.

١ - دِثَاراً: أصل الدِثَار ما يعلو البدن من الثياب. والمراد من اتخاذهم الدعاء دِثَاراً جهرهم  
به إظهاراً للذلة والخضوع لله.

٢ - قَرَضُوا الدُّنْيَا: مزقوها كما يمزق الثوب المقرأض.

٣ - على منهاج المسيح: طريقه في الزهادة.

٤ - الْعَشَّار: من يتولى أخذ أعشار المال، وهو المَكَّاس.

٥ - الْعَرِيف: من يتجسس على أحوال الناس وأسرارهم فيكشفها لأمرهم مثلاً.

٦ - الشُّرْطِي - بضم فسكون نسبة إلى الشُّرْطَة -: واحد الشُّرْط - كَرُطَب - وهم أعوان الحاكم.

٧ - أي لا تنتهكوا نهيه عنها بإتيانها، والانتهاك: الإهانة والإضعاف.

٨ - لا تتكلفوها أي: لا تكلفوا أنفسكم بها بعد ما سكت الله عنها.

١٠٧ - وقال ﷺ: رَبِّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ.

١٠٨ - وقال ﷺ: لَقَدْ عُلِّقَ بِنِيَّاطٍ <sup>(١)</sup> هَذَا الْإِنْسَانِ بَضْعَةٌ <sup>(٢)</sup> هِيَ

أَعْجَبُ مَا فِيهِ: وَذَلِكَ الْقَلْبُ. وَذَلِكَ أَنَّ لَهُ مَوَادَّ مِنْ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَادًا مِنْ خِلَافِهَا؛ فَإِنْ سَنَّعَ <sup>(٣)</sup> لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ، وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ، وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسْفُ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ أَشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرِّضَى نَسِيَ التَّحَفُّظَ <sup>(٤)</sup>، وَإِنْ غَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ، وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْرُ [الْأَمْنُ] أَشْتَلَبَتْهُ الْغِرَّةُ <sup>(٥)</sup> [العزّة]، وَإِنْ أَفَادَ مَالًا <sup>(٦)</sup> أَطْغَاهُ الْغِنَى، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ الْجَزَعُ، وَإِنْ عَضَّتْهُ الْفَاقَةُ <sup>(٧)</sup> شَغَلَهُ الْبَلَاءُ، وَإِنْ جَهَدَهُ <sup>(٨)</sup> الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ السَّبْعُ كَظَّتْهُ <sup>(٩)</sup> الْبِطْنَةُ <sup>(١٠)</sup>. فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ، وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ.

١ - النِّيَّاطُ - ككِتَابٍ -: عِزْقٌ مَعْلَقٌ بِهِ الْقَلْبُ.

٢ - الْبَضْعَةُ - بفتح الباء -: الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ، وَالْمَرَادُ بِهَا هَاهُنَا الْقَلْبُ.

٣ - سَنَّعَ لَهُ -: بَدَأَ وَظَهَرَ.

٤ - التَّحَفُّظُ -: هُوَ التَّوَقُّفُ وَالتَّحَرُّزُ مِنَ الْمَضِرَّاتِ.

٥ - الْغِرَّةُ - بِالْكَسْرِ -: الْغَفْلَةُ، وَ«أَشْتَلَبَتْهُ»: أَيِ سَلَبَتْهُ وَذَهَبَتْ بِهِ عَنْ رُشْدِهِ.

٦ - أَفَادَ الْمَالَ -: اسْتَفَادَهُ.

٧ - الْفَاقَةُ -: الْفَقْرُ.

٨ - جَهَدَهُ -: أَغْيَاهُ وَأَتَعَبَهُ.

٩ - كَظَّتْهُ أَيِ: كَرَبَتْهُ وَأَلَمَتْهُ.

١٠ - الْبِطْنَةُ - بِالْكَسْرِ -: اِمْتِلَاءُ الْبُطْنِ حَتَّى يَضِيقَ النَّفْسَ.





١٠٩ - وقال ﷺ: نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الْوُسْطَى<sup>(١)</sup>، بِهَا يُلْحَقُ التَّالِي،  
وَالِئِهَا يَرْجِعُ الْغَالِي<sup>(٢)</sup>.

١١٠ - وقال ﷺ: لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ<sup>(٣)</sup>،  
وَلَا يُضَارِعُ<sup>(٤)</sup>، وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ<sup>(٥)</sup>.

١١١ - وقال ﷺ: وقد توفي سهل بن حنيف الأنصاري بالكوفة  
بعد مرجعه معه من صفين، وكان أحب الناس إليه:  
لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَّتَ<sup>(٦)</sup>.

معنى ذلك أن المحنة تغلظ عليه، فتسرع المصائب إليه، ولا يفعل  
ذلك إلا بالأتقياء الأبرار والمصطفين الأخيار، وهذا مثل قوله ﷺ:  
١١٢ - مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِلْفَقْرِ جَلْبَابًا.  
«وقد يؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره».

١ - النُّمْرُقَةُ - بضم فسكون فضم ففتح -: الوسادة؛ وآل البيت أشبه بها للاستناد اليهم في  
أمور الدين، كما يستند إلى الوسادة لراحة الظهر واطمئنان الأعضاء، ووصفها بالوسطى  
لاتصال سائر النمازق بها، فكأن الكل يعتمد عليها إما مباشرة أو بواسطة ما بجانبه، وآل  
البيت على الصراط الوسط العدل؛ يلحق بهم من قصر، ويرجع اليهم من غلا وتجاوز.

٢ - الغالي: المبالغ المجاوز للحد.

٣ - لا يُصَانِعُ أي: لا يداري في الحق.

٤ - المضارعة: المشابهة، والمعنى أنه لا يتشبه في عمله بالمبطلين.

٥ - اتباع المطامع: الميل معها وإن ضاع الحق.

٦ - تَهَافَّتَ: تَسَاقَطَ بعد ما تصدَّعَ.

١١٣ - وقال ﷺ : لَا مَالَ أَغْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ <sup>(١)</sup> ، وَلَا وَخْدَةٌ أَوْحَشُ

مِنَ الْعُجْبِ <sup>(٢)</sup> ، وَلَا عَقْلٌ كَالْتَّذِيرِ ، وَلَا كَرَمٌ كَالْتَّقْوَى ، وَلَا قَرِينٌ  
كَحُسْنِ الْخُلُقِ ، وَلَا مِيرَاتٌ كَالْأَدَبِ ، وَلَا قَائِدٌ كَالْتَّوْفِيقِ ، وَلَا تِجَارَةٌ  
كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ ، وَلَا رِبْحٌ كَالثَّوَابِ ، وَلَا وَرَعٌ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ ،  
وَلَا زُهْدٌ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ ، وَلَا عِلْمٌ كَالْتَّفَكُّرِ ، وَلَا عِبَادَةٌ كَأَدَاءِ  
الْفَرَائِضِ ، وَلَا إِيْمَانٌ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ ، وَلَا حَسَبٌ كَالْتَّوَاضُعِ ، وَلَا  
شَرَفٌ كَالْعِلْمِ ، وَلَا عِزٌّ كَالْحِلْمِ ، وَلَا مُظَاهَرَةٌ أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ .

١١٤ - وقال ﷺ : إِذَا أَسْتَوَى الصَّلَاحُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ، ثُمَّ أَسَاءَ

رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ حَوْبَةٌ <sup>(٣)</sup> فَقَدْ ظَلَمَ ! وَإِذَا أَسْتَوَى الْفَسَادُ  
عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ <sup>(٤)</sup> !

١١٥ - وقيل له ﷺ : كَيْفَ نَجِدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ ﷺ :

كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْنَى بِبَقَائِهِ <sup>(٥)</sup> وَيَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ <sup>(٦)</sup> وَيُؤْتَى مِنْ

١ - أَغْوَدُ : أَنْفَعُ .

٢ - الْعُجْبُ - بَضْمُ الْعَيْنِ - : الْإِعْجَابُ بِالنَفْسِ .

٣ - الْحَوْبَةُ : هِيَ الْإِثْمُ .

٤ - غَرَّرَ أَي : أَوْقَعَ بِنَفْسِهِ فِي الْغُرُورِ وَهُوَ الْخَطَرُ .

٥ - يَفْنَى بِبَقَائِهِ : كُلَّمَا طَالَ عَمْرُهُ - وَهُوَ الْبَقَاءُ - تَقَدَّمَ إِلَى الْفَنَاءِ .

٦ - يَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ أَي : كُلَّمَا مَدَّتْ عَلَيْهِ الصِّحَّةُ تَقَرَّبَ مِنْ مَرَضِ الْهَرَمِ ، وَسَقِمَ - كَفَرَحَ - :

مَرَضَ .

١١٦ - وقال عليه السلام: كَمْ مِنْ مُسْتَذَرَجٍ<sup>(٢)</sup> بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ! وَمَا أَتَى<sup>(٣)</sup> اللَّهَ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ<sup>(٤)</sup>.

١١٧ - وقال عليه السلام: هَلَكَ فِي رَجُلَانِ: مُحِبٌّ غَالٍ<sup>(٥)</sup> وَمُبْغِضٌ قَالٍ<sup>(٦)</sup>.

١١٨ - وقال عليه السلام: إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ.

١١٩ - وقال عليه السلام: مِثْلُ الدُّنْيَا كَمِثْلِ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسْهًا، وَالسُّمُّ النَّاقِعُ

فِي جَوْفِهَا، يَهْوِي إِلَيْهَا الْغَيْرُ الْجَاهِلُ، وَيَحْذَرُهَا ذُو اللَّبِّ الْعَاقِلُ!

١٢٠ - وسئل عليه السلام عن قريش فقال: أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ فَرِيحَانَةٌ

قُرَيْشِي، نُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ، وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ. وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ

شَمْسٍ فَأَبْعَدُهَا رَأْيًا، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا. وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْذُلُ لِمَا فِي

أَيْدِينَا، وَأَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا، وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكَرُ وَأَنْكَرُ، وَنَحْنُ

١ - يأتيه الموت من مأمنه أي: الجهة التي يأمن إتيانه منها، فإن أسبابه كامنة في نفس البدن.

٢ - المُسْتَذَرَجُ: هو الذي تابع الله نعمته عليه وهو مقيم على عصيانه، إبلاغاً للحجة وإقامة للمعذرة في أخذه.

٣ - أَتَى: امتحن.

٤ - الإِمْلَاءُ لَهُ: الإمهال.

٥ - الغالي: المتجاوز الحد في حبه بسبب غيره، أو دعوى حلول اللاهوت فيه أو نحو ذلك.

٦ - القالي: المبغض الشديد البغض.

أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَضْبَحُ.

١٢١ - وقال عليه السلام: شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَوُوتَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ.

١٢٢ - وتبع جنازة فسمع رجلاً يضحك، فقال: كَانَ الْمَوْتُ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَانَ الْحَقُّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ، وَكَانَ الَّذِي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفَرٌ<sup>(١)</sup> عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ! نُبَوِّئُهُمْ<sup>(٢)</sup> أَجْدَانَهُمْ<sup>(٣)</sup>، وَنَأْكُلُ تُرَائِهِمْ<sup>(٤)</sup>، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ! ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ، وَرُمِينَا بِكُلِّ فَادِحٍ وَجَائِحَةٍ<sup>(٥)</sup>!!

١٢٣ - وقال عليه السلام: طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ [سيرته]، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ<sup>(٦)</sup>، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى الْبِدْعَةِ.

قال الرضي: أقول: ومن الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله ﷺ، وكذلك الذي قبله.

١ - سَفَرٌ: أي مسافرون.

٢ - نُبَوِّئُهُمْ: ننزلهم.

٣ - أَجْدَانَهُمْ: قبورهم.

٤ - التُّرَاثُ: أي الميراث.

٥ - الجائحة: الآفة تُهْلِك الْأَصْلَ وَالْفَرْعَ.

٦ - الخليفة: الخلق والطبيعة.



١٢٤ - وقال ﷺ : غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ<sup>(١)</sup>، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيْمَانٌ.

١٢٥ - وقال ﷺ : لَا تُسَبِّنِ الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي .  
الْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ، وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصَدِيقُ،  
وَالْتَّصَدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ، وَالْإِقْرَارُ هُوَ الْأَدَاءُ، وَالْأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ.

١٢٦ - وَقَالَ ﷺ : عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ<sup>(٢)</sup> الَّذِي مِنْهُ  
هَرَبَ، وَيَقُوْتُهُ الْغِنَى الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ، فَسَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ  
الْفُقَرَاءِ، وَيُحَاسِبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ؛ وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ  
الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ نُطْفَةً، وَيَكُونُ غَدًا جِيفَةً؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي  
اللَّهِ، وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اللَّهِ؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ، وَهُوَ يَرَى  
الْمَوْتَ [من يموت]؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النِّشْأَةَ الْآخِرَى، وَهُوَ يَرَى  
النِّشْأَةَ الْأُولَى؛ وَعَجِبْتُ لِعَامِرٍ دَارَ الْفَنَاءِ وَتَارِكٍ دَارَ الْبَقَاءِ.

١٢٧ - وَقَالَ ﷺ : مَنْ قَصَرَ فِي الْعَمَلِ أَبْثَلِي بِهِمْ، وَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ  
فِي مَنْ لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ.

١٢٨ - وَقَالَ ﷺ : تَوَقَّوْا الْبَرْدَ<sup>(٣)</sup> فِي أَوَّلِهِ، وَتَلَقَّوْهُ<sup>(٤)</sup> فِي آخِرِهِ،

١ - غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ أَي : تُوْدِي إِلَى الْكُفْرِ، فَانْهَاجَتْ تَحْرِيْمَ عَلَى الرَّجُلِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ مِنْ زَوَاجٍ  
مُتَعَدِّدَاتٍ، أَمَّا غَيْرَةُ الرَّجُلِ فَتَحْرِيْمٌ لِمَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَهُوَ الزَّوْنَى.

٢ - الْبَخِيلُ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ : يَرِيدُ أَنَّهُ يَهْرَبُ مِنَ الْفَقْرِ بِجَمْعِ الْمَالِ، وَتَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ فَلَا  
يَقْضِيهَا، وَيَكُونُ عَلَيْهِ الْحَقُّ فَلَا يُؤْذِيهِ.

٣ - تَوَقَّوْا الْبَرْدَ أَي : احْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ أَذَاهِ.

٤ - تَلَقَّوْهُ : اسْتَقْبِلُوهُ.

فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الْأَبْدَانِ كَفَعْلِهِ فِي الْأَشْجَارِ، أَوَّلُهُ يُحْرِقُ وَآخِرُهُ يُورِقُ<sup>(١)</sup>.

١٢٩ - وقال عليه السلام: عِظْمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغَّرُ الْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ.

١٣٠ - وقال عليه السلام: وقد رجع من صفين، فأشرف على القبور بظاهر

الكوفة: يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوَحِّشَةِ<sup>(٢)</sup>، وَالْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ<sup>(٣)</sup>، وَالْقُبُورِ

الْمُظْلِمَةِ؛ يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ، يَا أَهْلَ

الْوَحْشَةِ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ<sup>(٤)</sup> سَابِقٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبِعٌ<sup>(٥)</sup> لَاحِقٌ. أَمَّا الدُّورُ

فَقَدْ سَكِنَتْ، وَأَمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نَكَحَتْ، وَأَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ.

هَذَا خَبَرٌ مَا عِنْدَنَا، فَمَا خَبَرٌ مَا عِنْدَكُمْ؟

ثم التفت إلى أصحابه فقال: أَمَّا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لَأَخْبَرُوكُمْ

أَنَّ «خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى».

١٣١ - وقال عليه السلام: وقد سمع رجلاً يذم الدنيا: أَيُّهَا الدَّامُ لِلدُّنْيَا،

الْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا، الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا! أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمَّهَا؟ أَنْتَ

١ - آخِرُهُ يُورِقُ: لأن البرد في آخره يمس الأبدان بعد تَعَوُّدِهَا عَلَيْهِ، فيكون عليها أخف.

٢ - الْمُوَحِّشَةُ: الموجبة للوَحْشَةِ ضد الأُنْسِ.

٣ - الْمَحَالِّ - جمع مَحَلٍّ - أي: الأركان الْمُقْفِرَةُ، من «أفقر المكان» إذا لم يكن له ساكن ولا نابت.

٤ - الْفَرَطُ - بالتحريك -: المتقدم إلى الماء، للواحد وللجمع، والكلام هنا على الإطلاق، أي المتقدمون.

٥ - التَّبِعُ - بالتحريك -: التابع.

الْمُتَجَرِّمُ<sup>(١)</sup> عَلَيْهَا، أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟ مَتَى اسْتَهْوَتْكَ<sup>(٢)</sup>، أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ؟ أَمْصَارِعَ آبَائِكَ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْبَلَى<sup>(٤)</sup> أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ التُّرَى<sup>(٥)</sup>؟ كَمْ عَلَّلْتَ<sup>(٦)</sup> بِكَفِّكَ، وَكَمْ مَرَّضْتَ بِسَيْدِكَ! تَبْتَغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ<sup>(٧)</sup> لَهُمُ الْأَطِبَّاءَ، غَدَاةَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ، وَلَا يُجْدِي عَلَيْهِمْ بُكَاءُكَ. لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاؤُكَ<sup>(٨)</sup>، وَلَمْ تُسَعِفْ فِيهِ بِطَلْبِكَ<sup>(٩)</sup>، وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ! وَقَدْ مَثَلْتَ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ<sup>(١٠)</sup>، وَبِمَضْرَعِهِ مَضْرَعَكَ. إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا<sup>(١١)</sup>، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا. مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللَّهِ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ، وَمَهَبُ وَخِي اللَّهِ، وَمَشَجَرُ

١ - تَجَرَّمَ عَلَيْهِ : ادَّعَى عَلَيْهِ الْجُزْمَ - بِالضَّم - أَيِ الذَّنْبِ .

٢ - اسْتَهْوَاهُ : ذَهَبَ بِعَقْلِهِ وَأَذَلَهُ فَحِيرَهُ .

٣ - الْمَصَارِعُ : جَمْعُ الْمَضْرَعِ ، وَهُوَ مَكَانُ الْانْصِرَاعِ أَيْ السَّقُوطِ ؛ أَيْ مَكَانُ سَقُوطِ آبَائِكَ مِنْ الْفَنَاءِ .

٤ - الْبَلَى - بِكَسْرِ الْبَاءِ - : الْفَنَاءُ بِالتَّحْلُلِ .

٥ - التُّرَى : التُّرَابُ .

٦ - عَلَّلَ الْمَرِيضُ : خَدَمَهُ فِي عِلَّتِهِ - كَمَرَضَهُ - خَدَمَهُ فِي مَرَضِهِ .

٧ - اسْتَوْصَفَ الطَّيِّبُ : طَلَبَ مِنْهُ وَصَفَ الدَّوَاءَ بَعْدَ تَشْخِصِ الدَّاءِ .

٨ - إِشْفَاؤُكَ : خَوْفُكَ .

٩ - الطَّلِبَةُ - بِالْكَسْرِ وَبِفَتْحِ فَكْسَرٍ - : الْمَطْلُوبُ ؛ وَأَسْعَفَهُ بِمَطْلُوبِهِ : أَعْطَاهُ إِيَّاهُ عَلَى ضَرُورَةٍ إِلَيْهِ .

١٠ - مَثَلْتَ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ أَيْ : أَنَّ الدُّنْيَا جَعَلْتَ الْهَالِكَ قَبْلَكَ مَثَلًا لِنَفْسِكَ تَقِيهَا عَلَيْهِ .

١١ - تَزَوَّدَ أَيْ : أَخَذَ مِنْهَا زَادَهُ لِلْآخِرَةِ .

أَوْلِيَاءِ اللَّهِ. أَكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ. فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا  
وَقَدْ آذَنْتَ<sup>(١)</sup> بَيْنَهَا<sup>(٢)</sup>، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا<sup>(٣)</sup> وَأَهْلَهَا؛  
فَقُلْتُ لَهُمْ بِبَلَائِهَا الْبَلَاءَ، وَشَوْقَتُهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ؟!  
رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ<sup>(٤)</sup>، وَأَبْتَكَّرْتُ<sup>(٥)</sup> بِفَجِيعَةٍ<sup>(٦)</sup> [نَجعة]، تَرْغِيباً وَتَرْهِيباً،  
وَتَخْوِيفاً وَتَحْذِيرَ، فَذَمَّهَا رِجَالُ غَدَاةِ النَّدَامَةِ، وَحَمِدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ. ذَكَرْتُهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا، وَحَدَّثْتُهُمْ فَصَدَّقُوا، وَوَعَّظْتُهُمْ  
فَاتَّعَظُوا.

١٣٢ - وَقَالَ ﷺ: إِنَّ لِلَّهِ مَلَكًا يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدُّوا<sup>(٧)</sup> لِلْمَوْتِ،  
وَأَجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ، وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ.

١٣٣ - وَقَالَ ﷺ: الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ لَا دَارَ مَقَرٍّ، وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ:  
رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا<sup>(٨)</sup>، وَرَجُلٌ ابْتَعَ نَفْسَهُ<sup>(٩)</sup> فَأَعْتَقَهَا.

١٣٤ - وَقَالَ ﷺ: لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقًا حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي

١ - آذَنْتَ - بعد الهمزة - أي: أعلمت أهلها.

٢ - بَيْنَهَا أي: بَعْدَهَا وزوالها عنهم.

٣ - نَعَاه: إذا أخبر بفقده.

٤ - رَاحَ إِلَيْهِ: وافته وقت العشي، أي أنها تمشي بعافية.

٥ - تَبَتَّكَّرَ أي: تصبَح.

٦ - فَجِيعَةٌ أي: مصيبة فاجعة.

٧ - لِدُّوا: فعل أمر من الولادة لجماعة المخاطبين.

٨ - أَوْبَقَهَا: أهلكها.

٩ - ابْتَعَ نَفْسَهُ: اشتراها وخلصها من أسر الشهوات.



ثَلَاثٌ: فِي نَكْبَتِهِ، وَغَيْبَتِهِ، وَوَفَاتِهِ.

١٣٥ - وَقَالَ ﷺ: مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُحْرَمَ أَرْبَعًا: مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الْإِجَابَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْإِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ.

قال الرضي: وتصديق ذلك كتاب الله، قال الله في الدعاء: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ وقال في الاستغفار: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ وقال في الشكر: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ وقال في التوبة: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

١٣٦ - وَقَالَ ﷺ: الصَّلَاةُ قُرْبَانُ كُلِّ نَفْسٍ، وَالْحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ. وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ، وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعْلِ<sup>(١)</sup>.

١٣٧ - وَقَالَ ﷺ: أَسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ.

١٣٨ - وَقَالَ ﷺ: مَنْ أَتَقَنَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ.

١٣٩ - وَقَالَ ﷺ: تَنْزِلُ الْمَعُونَةُ عَلَى قَدْرِ الْمَوْوَنَةِ.

١٤٠ - وَقَالَ ﷺ: مَا عَالَ<sup>(٢)</sup> مَنْ أَقْتَصَدَ.

١٤١ - وَقَالَ ﷺ: قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ.

١ - حُسْنُ التَّبَعْلِ: إِطَاعَةُ الزَّوْجِ.

٢ - عَالَ: افْتَقَرَ.

١٤٢ - وقال ﷺ: التَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ.

١٤٣ - وقال ﷺ: أَهْمُ نِصْفِ أَهْرَمٍ.

١٤٤ - وقال ﷺ: يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ، وَمَنْ ضَرَبَ

يَدَهُ عَلَى فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ عَمَلُهُ<sup>(١)</sup> [اجره].

١٤٥ - وقال ﷺ: كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ

وَالظَّمَا، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَالْعَنَاءُ، حَبْذَا نَوْمٌ  
الْأَكْيَاسِ<sup>(٢)</sup> وَإِفْطَارُهُمْ!

١٤٦ - وقال ﷺ: سُوسُوا<sup>(٣)</sup> [شوبوا] إِيْمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَحَصَّنُوا

أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَأَذْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ.

١٤٧ - ومن كلام له ﷺ لَكُمْثِيلُ بْنُ زِيَادٍ النَّخَعِيِّ

قَالَ كُمْثِيلُ بْنُ زِيَادٍ: أَخَذَ بِيَدِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ<sup>(٤)</sup>،

فَأَخْرَجَنِي إِلَى الْجَبَّانِ<sup>(٥)</sup>، فَلَمَّا أَصْحَرَ<sup>(٥)</sup> تَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ<sup>(٦)</sup>، ثُمَّ قَالَ:

١ - حَبِطَ عَمَلُهُ: بطل، لأنه يحرم ثوابه.

٢ - الْأَكْيَاس - جمع كَيْسٍ بتشديد الياء - أي: العقلاء العارفون يكون نومهم وفطرهم أفضل من صوم الحمقى وقيامهم.

٣ - سُوسُوا: أمر من السَّوَسَ، وهي حفظ الشيء بما يحُوطه من غيره والصدقة تستحفظ الشفقة، والشفقة تستزيد الإيمان وتذكر الله.

٤ - الْجَبَّان - كالجَبَانَة -: المقبرة.

٥ - أَصْحَرَ أَي: صار في الصحراء.

٦ - تَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ أَي: تنفس تنفساً ممدوداً طويلاً.

يَا كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ، إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَّةٌ<sup>(١)</sup>، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا<sup>(٢)</sup>،  
فَاخْفِظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ:

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ<sup>(٣)</sup>، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَجٌ<sup>(٤)</sup>  
رَعَاعٌ<sup>(٥)</sup> أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعٍ<sup>(٦)</sup> [صائح]، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ لَمْ يَسْتَضِيئُوا  
بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ.

يَا كُمَيْلُ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ.  
وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ، وَالْعِلْمُ يَزْكُو<sup>(٧)</sup> عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَصَنِيعُ الْمَالِ  
يَزُولُ بِزَوَالِهِ.

يَا كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ، مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ  
الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ الْأَخْذِوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ. وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ، وَالْمَالُ  
مَحْكُومٌ عَلَيْهِ.

يَا كُمَيْلُ، هَلَكَ خُزَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ  
الدَّهْرُ: أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ. هَا إِنَّ هَا هُنَا

١ - أَوْعِيَّةٌ : جمع وعاء، وهو الإناء وما أشبهه.

٢ - أَوْعَاهَا : أشدّها حفظاً.

٣ - الْعَالِمُ الرَّبَّانِيُّ : العارف بالله، المنسوب إلى الرب.

٤ - الْهَمَجُ - محرّكة -: الحمقى من الناس.

٥ - الرَّعَاع - كَسَحَاب -: الأخداث الطّغَام الذين لا منزلة لهم في الناس.

٦ - النَّاعِقُ : مجاز عن الداعي إلى باطل أو حق.

٧ - يَزْكُو : يزداد نماءً.

لَعِلْمًا جَمًّا (وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً<sup>(١)</sup>! بَلَى! أَصَبْتُ  
لَقِنًا<sup>(٢)</sup> غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعْمِ  
اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَبِحُجْجِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ؛ أَوْ مُنْقَادًا لِحَمَلَةِ الْحَقِّ<sup>(٣)</sup>،  
لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَخْنَائِهِ<sup>(٤)</sup> [أَحْيَائِهِ]، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ  
عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ. أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ! أَوْ مَنُهِومًا<sup>(٥)</sup> بِاللَّذَّةِ، سَلِسَ  
الْقِيَادِ<sup>(٦)</sup> لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُفْرَمًا<sup>(٧)</sup> بِالْجَمْعِ وَالْإِدْخَارِ<sup>(٨)</sup>، لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ  
الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهَا بِهِمَا الْإِنْعَامُ<sup>(٩)</sup> السَّائِمَةُ<sup>(١٠)</sup>! كَذَلِكَ  
يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ.

اللَّهُمَّ بَلَى! لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِرًا

مركز تفتيش كليات علوم اسلامی

١ - الحَمَلَةُ - بالتحريك -: جمع حَامِلٍ؛ و«أَصَبْتُ» : بمعنى وجدت، أي لو وجدت له حاملين لأبرزته وبشئته.

٢ - اللَّقْنُ - بفتح فكسر -: من يفهم بسرعة.

٣ - الْمُتَقَادُ لحاملي الحق : هو المنساق المُقَلَّد في القول والعمل، ولا بصيرة له في دقائق الحق وخفاياه؛ فذاك يسرع الشك إلى قلبه لأقل شبهة.

٤ - في أخنائه أي : جوانبه، ومفرداتها جنو.

٥ - الْمَنُهِوم : المفرط في شهوة الطعام.

٦ - سَلِسَ الْقِيَادَ : سهله.

٧ - الْمُفْرَم - بالجمع -: المُولَع بجمع المال.

٨ - ادْخَارَ الْمَال : اكتنازه.

٩ - الْإِنْعَام : البهائم.

١٠ - السَّائِمَةُ : التي ترسل لترعى من غير أن تُغْلَف.

الحمد لله

مَشْهُورًا، وَإِمَّا خَائِفًا [خَائِفًا] مَغْمُورًا<sup>(١)</sup>، لِنَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ  
وَبَيِّنَاتُهُ. وَكَمْ ذَا وَائِنَ أَوْلِيكَ؟ أَوْلِيكَ - وَاللَّهِ - الْأَقْلُونَ عَدَدًا،  
وَالْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا. يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ، حَتَّى  
يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ، وَيَزَرِّعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ. هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ  
عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ، وَاسْتَلَانُوا<sup>(٢)</sup> مَا  
اسْتَوْعَرَهُ<sup>(٣)</sup> الْمُتَرَفُّونَ<sup>(٤)</sup>، وَأَنَسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ،  
وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى. أَوْلِيكَ خُلَفَاءُ  
اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالِدُعَاةِ إِلَى دِينِهِ. آه آه شَوْقًا إِلَى رُؤْيَيْهِمْ! أَنْصَرِفْ  
يَا كَمِيلُ إِذَا شِئْتَ.

١٤٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ.

١٤٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَلَكَ أَمْرٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ.

١٥٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أَنْ يَعِظَهُ: لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ

بِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَيُرْجَى التَّوْبَةُ<sup>(٥)</sup> بِطُولِ الْأَمَلِ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا يَقُولُ  
الزَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاعِيَيْنِ، إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ، وَإِنْ

١ - مَغْمُورًا: غَمَرَهُ الظُّلْمُ حَتَّى غَطَّاهُ فَهُوَ لَا يَظْهَرُ.

٢ - اسْتَلَانُوا: عَدَّوْا الشَّيْءَ لِنَا.

٣ - اسْتَوْعَرَهُ: عَدَّهُ وَغَرَّأَخِشْنَا.

٤ - الْمُتَرَفُّونَ: أَهْلُ التَّرَفِ وَالنَّعِيمِ.

٥ - يُرْجَى التَّوْبَةُ - بِالتَّشْدِيدِ - أَيُ: يُؤَخَّرُ التَّوْبَةُ.

مَنْعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ؛ يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ؛  
يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي؛ يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ،  
وَيُبْغِضُ الْمَذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ، وَيُقِيمُ<sup>(١)</sup>  
عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ مِنْ أَجْلِهِ، إِنْ سَقِمَ<sup>(٢)</sup> ظَلَّ نَادِمًا، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ  
لَا هِيَا؛ يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عَوَفِيَ، وَيَقْنَطُ إِذَا أَبْتُلِيَ؛ إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا  
مُضْطَرًّا، وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرًّا؛ تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ، وَلَا  
يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَتِيقُنُ<sup>(٣)</sup>؛ يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَذْنَى مِنْ ذَنْبِهِ، وَيَزْجُو  
لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرِ مِنْ عَمَلِهِ؛ إِنْ أَسْتَغْنَى بِطَرٍّ<sup>(٤)</sup> وَقُتِنَ، وَإِنْ أَفْتَقَرَ قَنِطَ<sup>(٥)</sup>  
وَوَهَنَ<sup>(٦)</sup>؛ يُقْصِرُ إِذَا عَمِلَ، وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ؛ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ  
أَسْلَفَ<sup>(٧)</sup> الْمَغْصِيَّةَ، وَسَوَّفَ<sup>(٨)</sup> التَّوْبَةَ، وَإِنْ عَرَّتْهُ مِحْنَةٌ<sup>(٩)</sup> أَنْفَرَجَ<sup>(١٠)</sup> عَنْ

مركز تحقيقات كميته علوم اسلامی

١ - يُقِيمُ عَلَى الشَّيْءِ : يَدَاوِمُ عَلَى إِتْيَانِهِ .

٢ - سَقِمَ : مَرَضَ .

٣ - يَسْتَتِيقُنُ : يَكُونُ عَلَى ثِقَةٍ وَيَقِينُ .

٤ - بِطَرٍّ - كَفَرَحَ - : اغْتَرَّ بِالنِّعْمَةِ ، وَالْغُرُورُ فَتْنَةٌ .

٥ - الْقَنِوْطُ : الْيَأْسُ .

٦ - الْوَهْنُ : الضَّعْفُ .

٧ - أَسْلَفَ : قَدَّمَ .

٨ - سَوَّفَ : أَخَّرَ .

٩ - عَرَّتْهُ مِحْنَةٌ : عَرَّضَتْ لَهُ مَصِيبَةً وَنَزَلَتْ بِهِ .

١٠ - أَنْفَرَجَ عَنْهَا : انْخَلَعَ وَبَعَدَ .

شَرَائِطِ الْمِلَّةِ <sup>(١)</sup>. يَصِفُ الْعِبْرَةَ <sup>(٢)</sup> وَلَا يَغْتَبِرُ، وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَّعِظُ؛ فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ <sup>(٣)</sup>، وَمِنْ أَلْعَمَلِ مُسْقِلٌ، يُنَافِسُ فِيهَا يَفْنَى، وَيُسَاحِجُ فِيهَا يَتَّقَى. يَرَى الْغَنَمَ <sup>(٤)</sup> مَغْرَمًا <sup>(٥)</sup>، وَالْغُرْمَ مَغْنَمًا؛ يَخْشَى الْمَوْتَ، وَلَا يُبَادِرُ <sup>(٦)</sup> الْفَوْتَ <sup>(٧)</sup>؛ يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِيلُ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ، فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ، وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ؛ اللَّهُو [اللَّغُو] مَعَ الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذُّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ، يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ، وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ؛ يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ، فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصَى، وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفَى، وَيَخْشَى الْخُلُقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ.

قال الرضي: ولو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكان به موعظة ناجعة، وحكمة بالغة، وبصيرة لمبصرة، وعبرة لناظر مفكرة.

١٥١ - وقال عليه السلام: لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ حُلُوءَةٌ أَوْ مُرَّةٌ.

١٥٢ - وقال عليه السلام: لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِذْبَارٌ، وَمَا أَذْبَرَ كَانَ لَمْ يَكُنْ.

١ - شرائط الملة: الثبات والصبر، واستعانة بالله.

٢ - العبرة - بالكسر -: تنبه النفس لما يصيب غيرها فتحترس من إتيان أسبابه.

٣ - أدل على أقرانه: استعلى عليهم.

٤ - الغنم - بالضم -: الغنيمة.

٥ - المغرم: الغرامة.

٦ - يبادره: عاجله قبل أن يذهب.

٧ - الفتوة: فوات الفرصة وانقضاؤها.

١٥٣ - وقال ﷺ : لَا يَغْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ.

١٥٤ - وقال ﷺ : الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاحِلِ فِيهِ مَعَهُمْ. وَعَلَى

كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانٍ : إِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ، وَإِثْمُ الرِّضَى بِهِ.

١٥٥ - وقال ﷺ : اَعْتَصِمُوا <sup>(١)</sup> [استعصموا] بِالذِّمِّ <sup>(٢)</sup> فِي

أَوْتَادِهَا <sup>(٣)</sup>.

١٥٦ - وقال ﷺ : عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُغْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ <sup>(٤)</sup>.

١٥٧ - وقال ﷺ : قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ <sup>(٥)</sup>، وَقَدْ هُدِيتُمْ إِنْ

أَهْتَدَيْتُمْ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ أَسْتَمَعْتُمْ.

١٥٨ - وقال ﷺ : عَاتِبْ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَأَزِدْهُ شَرَّهُ

بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ.

١٥٩ - وقال ﷺ : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التَّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ

أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ.

١ - اَعْتَصِمُوا : تَحَصَّنُوا.

٢ - الذِّمِّ : الْعَهْدِ.

٣ - الْأَوْتَادُ : جَمْعُ وَتْدٍ، وَهُوَ مَا رَزَزَ فِي الْأَرْضِ أَوْ الْحَائِطِ مِنْ خَشَبٍ، وَيُرِيدُ بِالْأَوْتَادِ - هُنَا - الرِّجَالَ أَهْلَ النُّجْدَةِ الَّذِينَ يُوَفُونَ بِهَا.

٤ - مَنْ لَا تُغْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ أَيُ : عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ عَاقِلٍ لَا تَكُونُ لَهُ جَهَالَةٌ تَعْتَذَرُونَ بِهَا عِنْدَ الْبَرَاءَةِ مِنْ عَيْبِ السَّقُوطِ فِي مَخَاطِرِ أَعْمَالِهِ فَيَقِلُّ عَذْرُكُمْ فِي اتِّبَاعِهِ.

٥ - بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ أَيُ : إِنْ كَانَتْ لَكُمْ أَبْصَارٌ فَأَبْصَرُوا.





١٦٠ - وقال عليه السلام : مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ<sup>(١)</sup>.

١٦١ - وقال عليه السلام : مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ، وَمَنْ شَاوَرَ الرَّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا.

١٦٢ - وقال عليه السلام : مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ<sup>(٢)</sup> بِيَدِهِ.

١٦٣ - وقال عليه السلام : الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ [الأحمر].

١٦٤ - وقال عليه السلام : مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ.

١٦٥ - وقال عليه السلام : « لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ ».

١٦٦ - وقال عليه السلام : لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ.

١٦٧ - وقال عليه السلام : الْإِعْجَابُ يَمْنَعُ الْإِزْدِيَادَ<sup>(٣)</sup>.

١٦٨ - وقال عليه السلام : الْأَمْرُ قَرِيبٌ وَالْأَصْطِحَابُ قَلِيلٌ<sup>(٤)</sup>.

١٦٩ - وقال عليه السلام : قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ.

١٧٠ - وقال عليه السلام : تَرَكُ الذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ الْمَعُونَةِ.

١٧١ - وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكْلَاتٍ!

١ - اسْتَأْثَرَ أَي : اسْتَبَدَّ.

٢ - الْخَيْرَةُ : الْخِيَار.

٣ - الْإِعْجَابُ يَمْنَعُ الْإِزْدِيَادَ : مَنْ أَعْجَبَ بِنَفْسِهِ وَثَقَّ بِكَمَالِهَا فَلَمْ يَطْلُبْ لَهَا الزِّيَادَةَ فِي الْكَمَالِ، فَلَا يَزِيدُ بَلْ يَنْقُصُ.

٤ - أَمْرُ الْآخِرَةِ قَرِيبٌ، وَالْأَصْطِحَابُ فِي الدُّنْيَا قَصِيرُ الزَّمَنِ قَلِيلٌ.

١٧٢ - وقال عليه السلام: النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا.

١٧٣ - وقال عليه السلام: مَنْ أَسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الْأَرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخُطَا.

١٧٤ - وقال عليه السلام: مَنْ أَحَدَّ (١) سِنَانٍ (٢) أَلْغَضِبَ لِلَّهِ قَوِيٌّ عَلَى قَتْلِ

أَشَدَّاءٍ [أَشَدَّ] الْبَاطِلِ.

١٧٥ - وقال عليه السلام: إِذَا هَبْتَ أَمْرًا (٣) فَفَعَّ فِيهِ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقُّيهِ (٤)

أَعْظَمُ بِمَا تَخَافُ مِنْهُ.

١٧٦ - وقال عليه السلام: آلَةُ الرَّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ.

١٧٧ - وقال عليه السلام: أَزْجُرُ الْمُسِيءِ بِثَوَابِ الْمُحْسِنِ (٥).

١٧٨ - وقال عليه السلام: أَخْصِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرٍ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ

صَدْرِكَ.

١٧٩ - وقال عليه السلام: اللَّجَاجَةُ تَسْلُ الرَّأْيَ (٦).

١٨٠ - وقال عليه السلام: الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ.

١٨١ - وقال عليه السلام: ثَمَرَةُ التَّفَرِّيطِ النَّدَامَةُ، وَثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ.

١ - أَحَدَّ - بفتح الهمزة والحاء وتشديد الدال - أي: شَحَذَ.

٢ - السِّنَان: نَضْلُ الرَّمَحِ.

٣ - هَبْتَ أَمْرًا: خَفْتَ مِنْهُ.

٤ - تَوَقُّيهِ: الْإِحْتِرَازَ مِنْهُ.

٥ - أَزْجُرُ الْمُسِيءِ بِثَوَابِ الْمُحْسِنِ أي: إِذَا كَافَأْتَ الْمُحْسِنَ عَلَى إِحْسَانِهِ أَقْلَعَ الْمُسِيءَ عَنْ إِسَاءَتِهِ طَلِبًا لِلْمُكَافَأَةِ.

٦ - اللَّجَاجَةُ: شِدَّةُ الْخِصَامِ تَعْصَبًا، لَا لِلْحَقِّ، وَهِيَ تَسْلُ الرَّأْيَ، أَيِ تَذْهَبُ بِهِ وَتَنْزِعُهُ.

١٨٢ - وقال عليه السلام: لَا خَيْرَ فِي الصَّغْتِ عَنِ الْحُكْمِ؛ كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ.

١٨٣ - وقال عليه السلام: مَا اخْتَلَفْتَ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً.

١٨٤ - وقال عليه السلام: مَا شَكَّكَتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ.

١٨٥ - وقال عليه السلام: مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ، وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضُلَّ بِي.

١٨٦ - وقال عليه السلام: لِلظَّالِمِ الْبَادِي غَدَاً يَكْفِيهِ عَصَةٌ<sup>(١)</sup>.

١٨٧ - وقال عليه السلام: الرَّحِيلُ وَشِيكَ<sup>(٢)</sup>.

١٨٨ - وقال عليه السلام: مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ<sup>(٣)</sup>.

١٨٩ - وقال عليه السلام: مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ.

١٩٠ - وقال عليه السلام: وَاعْجَبَاهُ! أَتَكُونُ الْخِلَافَةَ بِالصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ؟

من تحت كعبه يوم يردى

قال الرضي: وروي له شعر في هذا المعنى:

فَإِنْ كُنْتُ بِالشُّورَى مَلَكَتْ أُمُورَهُمْ

فَكَيْفَ بِهَذَا وَالْمَشِيرُونَ غُيَّبُ؟<sup>(٤)</sup>

وَإِنْ كُنْتُ بِالقُرْبَى حَبَجْتُ خَصِيمَهُمْ<sup>(٥)</sup>

فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

١ - يَكْفِيهِ عَصَةٌ: أي يعرض الظالم على يده ندماً يوم القيامة.

٢ - وشيك: قريب. أي أن الرحيل من الدنيا إلى الآخرة قريب.

٣ - إبداء الصفحة: إظهار الوجه، والمراد الظهور بمقاومة الحق.

٤ - غُيَّبُ - جمع غائب -: يريد بالمشيرين أصحاب الرأي في الأمر، وهم علي وأصحابه من

بني هاشم.

٥ - خَصِيمُهُمْ: المجادل باسمهم، ويريد احتجاج أبي بكر على الأنصار بأن المهاجرين

١٩١ - وقال ﷺ: إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ <sup>(١)</sup> تَنْتَضِلُ <sup>(٢)</sup> فِيهِ الْمَنَایَا <sup>(٣)</sup>، وَنَهَبٌ <sup>(٤)</sup> تُبَادِرُهُ الْمَصَائِبُ؛ وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ <sup>(٥)</sup>. وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ. وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْمًا مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا بِفِرَاقٍ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ. فَخُنُّ أَعْوَانِ الْمُنُونِ <sup>(٦)</sup>، وَأَنْفُسُنَا نَضَبُ الْحَتُوفِ <sup>(٧)</sup>؛ فَمَنْ أَيْنَ نَزَجُو الْبَقَاءَ وَهَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَزِفْعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفًا <sup>(٨)</sup> إِلَّا أَسْرَعَا الْكَرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيْنَا، وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعْنَا؟!

١٩٢ - وقال ﷺ: يَا بَنَیَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوَّتِكَ، فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ.

١٩٣ - وقال ﷺ: إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًَ وَإِدْبَارًا، فَأَتُوهَا مِنْ قَبْلِ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أَكْرَهَ عَمِي.

١٩٤ - وكان ﷺ يقول: مَتَى أَشْفِي غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ؟ أَحِينَ

→ شجرة النبي ﷺ.

١ - الغرض - بالتحريك -: ما يُنْصَبُ لِيَصِيبَهُ الرامي.

٢ - تَنْتَضِلُ فِيهِ : أي تصيبه وتثبت فيه.

٣ - المَنَایَا : جمع مَنِيَّةٍ، وهي الموت.

٤ - النَّهَبُ - بفتح فسكون -: ما يُنْهَبُ.

٥ - الشَّرَقُ - بالتحريك -: وقوف الماء في الحلق، أي مع كل لذة أَلِمَ.

٦ - الْمُنُونُ - بفتح الميم -: الموت.

٧ - أَنْفُسُنَا نَضَبُ الْحَتُوفِ أي : تجاهها. والحَتُوفُ : جمع حَتَفٍ أي هلاك.

٨ - الشَّرَفُ : المكان العالي، والمراد به هنا كل ما علا من مكان وغيره.



أَعْجِزُ عَنِ الْإِتِّقَامِ فَيَقَالَ لِي: لَوْ صَبَرْتُ؟ أَمْ حِينَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيَقَالَ لِي: لَوْ عَفَوْتُ [غفرت].

١٩٥ - وقال عليه السلام وقد مر بقدر على مزبلة: هَذَا مَا بَخِلَ بِهِ الْبَاخِلُونَ.

وروي في خبر آخر أنه قال: هَذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِالْأُمْسِ!

١٩٦ - وقال عليه السلام: لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ.

١٩٧ - وقال عليه السلام: إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ.

١٩٨ - وقال عليه السلام لما سمع قول الخوارج: «لَا حَكَمَ إِلَّا لِلَّهِ»: كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ.

١٩٩ - وقال عليه السلام في صفة الغوغاء<sup>(١)</sup>: هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرِفُوا. وقيل: بل قال عليه السلام: هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا ضَرُّوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا، فقيل: قد عرفنا مضرة اجتماعهم، فما منفعة افتراقهم؟ فقال: يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمَهَنِ إِلَى مِهْنَتِهِمْ، فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ، كَرَجُوعِ الْبَنَاءِ إِلَى بِنَائِهِ، وَالنَّسَاجِ إِلَى مَنْسَجِهِ، وَالْحَبَّازِ إِلَى مَخْبَزِهِ.

٢٠٠ - وقال عليه السلام، وأتى بجانٍ ومعه غوغاء، فقال: لَا مَرْحَبًا بِوُجُوهِ لَا تُرَى إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوَاةٍ.

٢٠١ - وقال ﷺ: إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَينِ يَحْفَظَانِهِ، فَإِذَا جَاءَ  
الْقَدَرُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَإِنَّ الْأَجَلَ (١) جُنَّةٌ حَصِينَةٌ (٢).

٢٠٢ - وقال ﷺ، وقد قال له طلحة والزبير: نبايعك على أنا  
شركاؤك في هذا الأمر: لا، وَلَكِنَّكُمَا شَرِيكَايَ فِي الْقُوَّةِ وَالْإِسْتِعَانَةِ،  
وَعَوْنَانِ عَلَى الْعَجْزِ وَالْأَوْدِ (٣).

٢٠٣ - وقال ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ، وَإِنْ  
أَصْمَرْتُمْ عَلِمَ، وَبَادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أَذَرَ كَكُمُ، وَإِنْ أَقْبَضَكُمْ  
أَخَذَكُمْ، وَإِنْ نَسِيتُمْوهُ ذَكَرَكُمْ.

٢٠٤ - وقال ﷺ: لَا يُزْهَدُنْكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ لَكَ، فَقَدْ  
يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ، وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ  
أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ، «وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ».

٢٠٥ - وقال ﷺ: كُلُّ وَعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءَ الْعِلْمِ،  
فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ.

٢٠٦ - وقال ﷺ: أَوَّلُ عِوَضِ الْحَلِيمِ مِنْ جَلَمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ  
عَلَى الْجَاهِلِ.

٢٠٧ - وقال ﷺ: إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ؛ فَإِنَّهُ قَلٌّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ

١ - الأجل: ما قدره الله للحي من مدة العمر.

٢ - جنة حصينة: وقاية منيعة.

٣ - الأود: بلوغ الأمر من الإنسان مجهوده لشدة وصعوبة احتماله.

إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ.

٢٠٨ - وقال ﷺ: مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رِبْحَ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ، وَمَنْ خَافَ أَمِنَ، وَمَنْ أَعْتَبَرَ أَبْصَرَ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ.

٢٠٩ - وقال ﷺ: لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا <sup>(١)</sup> عَطْفَ الضَّرُوسِ <sup>(٢)</sup> عَلَى وَلَدِهَا. وتلا عقيب ذلك: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾.

٢١٠ - وقال ﷺ: اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مِنْ شَرِّ تَجْرِيدٍ، وَجَدَّ تَشْمِيرٍ، وَكَمَشٍ <sup>(٣)</sup> فِي مَهَلٍ، وَبَادَرَ عَنْ وَجَلٍ <sup>(٤)</sup>، وَنَظَرَ فِي كَرَّةٍ الْمَوْتِ <sup>(٥)</sup> وَعَاقِبَةِ الْمَصْدَرِ، وَمَعَبَّةِ الْمَرْجِعِ <sup>(٦)</sup>.

مركز تحقيقات كميته علوم اسلامی

١ - الشِّمَاس - بالكسر -: امتناع ظهر الفرس من الركوب.

٢ - الضَّرُوس - بفتح فضم -: الناقة السيئة الخلق تعض حالبها، أي إن الدنيا ستنقاد لنا بعد جُمُوحها وتلين بعد خشونتها، كما تنعطف الناقة على ولدها، وإن أَبَتْ على الحالب.

٣ - كَمَشَ - بتشديد الميم -: جَدَّ فِي السَّوْقِ، أي: وبالغ في حث نفسه على المسير إلى الله ولكن مع تمهل البصير.

٤ - الْوَجَلُ -: الخوف.

٥ - الْمَوْتِلُ -: مستقر السير، يريد به - هنا - ما ينتهي إليه الإنسان من سعادة وشقاء؛ وكثرته: حملته وإقباله.

٦ - الْمَعَبَّةُ -: بفتح الميم والغين وتشديد الباء -: العاقبة، إلا أنه يلاحظ فيها مجرد كونها بعد الأمر. أما العاقبة ففيها أنها مسببة عنه، والمصدر: عملك الذي يكون عنه ثوابك وعقابك. والمَرْجِعُ -: ما ترجع إليه بعد الموت ويتبعه إما السعادة وإما الشقاوة.

٢١١ - وقال عليه السلام: الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ، وَالْحِلْمُ فِدَامٌ <sup>(١)</sup> السَّفِيهِ، وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظُّفْرِ، وَالسُّلُوُ <sup>(٢)</sup> عِوَضُكَ بِمَنْ غَدَرَ، وَالْإِسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهُدَايَةِ. وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ أَسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ. وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْحِذْثَانَ <sup>(٣)</sup> وَالْجَزْعُ <sup>(٤)</sup> مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ. وَأَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى <sup>(٥)</sup>. وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ! وَمِنْ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجَرِبَةِ. وَالْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ. وَلَا تَأْمَنَنَّ مَلُولًا <sup>(٦)</sup>.

٢١٢ - وقال عليه السلام: عَجِبُ <sup>(٧)</sup> الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَّادِ عَقْلِهِ.

٢١٣ - وقال عليه السلام: أَغْضِ <sup>(٨)</sup> عَلَى الْقَدَى <sup>(٩)</sup> وَالْأَلَمُ تَرْضَ أَبَدًا.

٢١٤ - وقال عليه السلام: مَنْ لَانَ عُودُهُ كَثَفَتْ أَغْصَانُهُ <sup>(١٠)</sup>.

٢١٥ - وقال عليه السلام: الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ.

مركز توثيق كويتية علوم إسلامية

١ - الفِدَام - ككتاب وسحاب، وقد تشدد الدال أيضا مع الفتح -: شيء تشده العجم على أفواهها عند السقي، أي: وإذا حلمت فكانت ربطت فم السفيه بالفِدَام فمَنَعَتْهُ مِنَ الْكَلَامِ.  
٢ - السُّلُوُ: الهجو والنسيان.

٣ - الحِذْثَانَ - بكسر فسكون -: نوائب الدهر. والصبر يناضلها: أي يدافعها.

٤ - الْجَزْع: شدة الفرع.

٥ - الْمُنَى - بضم ففتح -: جمع مُنْيَةٍ، وهي ما يتمناه الإنسان.

٦ - الْمَلُول - بفتح الميم -: السريع الملل والسامة.

٧ - الْعُجْب - بضم العين -: إعجاب المرء بنفسه.

٨ - الْإِغْضَاءُ عَلَى الشَّيْءِ: كناية عن تحمله.

٩ - الْقَدَى: الشيء يسقط من العين.

١٠ - يريد من «لين العود»: طراوة الجثمان الإنساني ونضارته بحياة الفضل وماء الهمة. وكثافة الأغصان: كثرة الآثار التي تصدر عنه كأنها فروعها، ويريد بها كثرة الأعوان.



٢١٦ - وقال عليه السلام : مَنْ نَالَ (١) اسْتَطَالَ (٢).

٢١٧ - وقال عليه السلام : فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ، عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ.

٢١٨ - وقال عليه السلام : حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمَوَدَّةِ (٣).

٢١٩ - وقال عليه السلام : أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ.

٢٢٠ - وقال عليه السلام : لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى الثِّقَةِ بِالظَّنِّ.

٢٢١ - وقال عليه السلام : يَنْسُ الرِّزَادُ إِلَى الْمَعَادِ، الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ.

٢٢٢ - وقال عليه السلام : مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالٍ [أحوال] الْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا

يَعْلَمُ.

٢٢٣ - وقال عليه السلام : مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ، لَمْ يَرِ النَّاسُ عَيْبَهُ.

٢٢٤ - وقال عليه السلام : بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ، وَبِالنِّصْفَةِ (٤) يَكْثُرُ

الْمُوَاصِلُونَ (٥) وَبِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ، وَبِالتَّوَاضُّعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ،

وَبِاخْتِمَالِ الْمُؤْنِ (٦) يَجِبُ السُّوْدَدُ (٧)، وَبِالسَّيْرِ الْعَادِلَةِ يُقْهَرُ الْمُنَاوِيءُ (٨)

وَبِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ.

١ - نال : أي أعطى، يقال : نلت - على وزن قلته - أي : أعطيته.

٢ - الاستطالة : الاستعلاء بالفضل.

٣ - سُقْمُ الْمَوَدَّةِ : ضعف الصداقة.

٤ - النِّصْفَةُ - بالتحريك - : الإنصاف.

٥ - الْمُوَاصِلُونَ أي : المحبون.

٦ - الْمُؤْن - بضم ففتح - : جمع مؤونة، وهي القوت.

٧ - السُّوْدَدُ : الشرف.

٨ - الْمُنَاوِيءُ : المخالف المعاند.

٢٢٥ - وقال ﷺ: أَلْعَجَبُ لِعَقْلَةِ الْحُسَّادِ، عَنْ سَلَامَةِ الْأَجْسَادِ!

٢٢٦ - وقال ﷺ: الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ الدُّلِّ.

٢٢٧ - وسئل عن الإيمان فقال: الْإِيمَانُ مَعْرِفَةُ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ  
بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالأَرْكَانِ.

٢٢٨ - وقال ﷺ: مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ  
اللَّهِ سَاطِئًا، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو  
رَبَّهُ، وَمَنْ أَتَى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لَهُ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ  
فَكَتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ بِمَنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوءًا، وَمَنْ هَجَعَ قَلْبُهُ  
بِحُبِّ الدُّنْيَا التَّاطَ (١) قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثٍ: هَمٌّ لَا يُغْنِيهِ وَحِرْصٌ لَا  
يَتْرُكُهُ، وَأَمَلٌ لَا يُذَرِّكُهُ.

٢٢٩ - وقال ﷺ: كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكًا، وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيمًا.  
وسئل ﷺ عن قوله تعالى: ﴿فَلَنُخَيِّطَنَّ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾، فَقَالَ: هِيَ  
الْقَنَاعَةُ.

٢٣٠ - وقال ﷺ: شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ، فَإِنَّهُ أَخْلَقُ  
لِلْغِنَى، وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الْحَظِّ عَلَيْهِ.

٢٣١ - وقال ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾  
الْعَدْلُ: الْإِنْصَافُ، وَالْإِحْسَانُ: التَّفَضُّلُ.

٢٣٢ - وقال ﷺ: مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ.

قال الرضي: أقول: ومعنى ذلك أن ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر - وإن كان يسيراً - فإن الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيراً، واليدان ها هنا: عبارة عن التعمتين، ففرّق عليه السلام بين نعمة العبد ونعمة الرب تعالى ذكره، بالقصيرة والطويلة، فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة، لأن نعم الله أبداً تُضعف <sup>(١)</sup> على نعم المخلوق أضعافاً كثيرة، إذ كانت نعم الله أصل النعم كلها، فكل نعمة إليها ترجع ومنها تنزع.

٢٣٣ - وقال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: لَا تَدْعُونَ إِلَى مُبَارَزَةٍ <sup>(٢)</sup>، وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَاجِبٌ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٍ، وَالْبَاغِي مَضْرُوعٌ <sup>(٣)</sup>.

٢٣٤ - وقال عليه السلام: خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ: الزَّهْوُ <sup>(٤)</sup> وَالْجُبْنُ، وَالْبُخْلُ؛ فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَرْهُوَةً <sup>(٥)</sup> لَمْ تُمْكِنْ مِنْ نَفْسِهَا، وَإِذَا كَانَتْ بِخِيلَةٍ حَفِظَتْ مَا هَا وَمَا لَهَا، وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرَقَتْ <sup>(٦)</sup> مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَغْرِضُ لَهَا.

٢٣٥ - وقيل له: صف لنا العاقل، فقال عليه السلام: هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ، فَقِيلَ: فصف لنا الجاهل، فقال: قَدْ فَعَلْتُ.

قال الرضي: يعني أن الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه، فكان ترك صفته صفة له، إذ كان بخلاف وصف العاقل.

١ - تُضَعَّف - مجهول من «أَضَعَفَ» -: إذا جعله ضِعْفَيْن.

٢ - الْمُبَارَزَةُ: بروز كلٍّ للآخر ليقتلا.

٣ - مَضْرُوعٌ: مغلوب مطروح.

٤ - الزَّهْوُ - بالفتح -: الكِبَرُ.

٥ - مَرْهُوَةٌ أَيْ: متكبرة.

٦ - فَرَقَتْ - كَفَرِحَتْ - أَيْ: فَرِغَتْ.

٢٣٦ - وقال ﷺ : وَاللَّهِ لَدُنِّيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقٍ<sup>(١)</sup>

خَنْزِيرٍ فِي يَدٍ مَجْدُومٍ<sup>(٢)</sup>.

٢٣٧ - وقال ﷺ : إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ،

وَأَنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وَأَنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ  
شُكْرًا فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ.

٢٣٨ - وقال ﷺ : الْمَرْأَةُ شَرُّ كُلِّهَا، وَشَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا!

٢٣٩ - وقال ﷺ : مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِي ضَيَّعَ الْحُقُوقَ، وَمَنْ أَطَاعَ

الْوَأَسِي ضَيَّعَ الصَّدِيقَ.

٢٤٠ - وقال ﷺ : الْحَجَرُ الْغَصِيبُ<sup>(٣)</sup> فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَى خَرَابِهَا.

قال الرضي: ويروى هذا الكلام عن النبي ﷺ، ولا عجب أن يشتهر  
الكلامان، لأن مستقاهما من قلب<sup>(٤)</sup>، ومفروغهما من ذنوب<sup>(٥)</sup>.

٢٤١ - وقال ﷺ : يَوْمُ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى

الْمَظْلُومِ.

٢٤٢ - وقال ﷺ : أَتَقِي اللَّهَ بَعْضَ التَّقَى وَإِنْ قَلَّ، وَأَجْعَلَ بَيْنَكَ

وَبَيْنَ اللَّهِ سِتْرًا وَإِنْ رَقَّ.

١ - العِرَاق - بكسر العين - : هو من الحَشَا ما فوق السَّرَّةِ مُعْتَرِضًا الْبَطْنَ.

٢ - الْمَجْدُومُ : الْمُصَابُ بِمَرَضِ الْجَدَامِ.

٣ - الْغَصِيبُ أَي : الْمَغْصُوبُ.

٤ - الْقَلِيبُ - بفتح فكسر - : الْبَشَرُ.

٥ - الذَّنُوبُ - بفتح فضم - : الدُّلُوكُ الْكَبِيرُ.

٢٤٣ - وقال ﷺ : إِذَا أَرَدَحَمَ الْجَوَابُ <sup>(١)</sup> ، خَفِيَ الصَّوَابُ .

٢٤٤ - وقال ﷺ : إِنَّ لِلَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا ، فَمَنْ أَدَّاهُ زَادَهُ مِنْهَا ، وَمَنْ قَصَرَ فِيهِ خَاطَرَ بَزَوَالِ نِعْمَتِهِ .

٢٤٥ - وقال ﷺ : إِذَا كَثُرَتْ الْمَقْدِرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ .

٢٤٦ - وقال ﷺ : أَخَذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ <sup>(٢)</sup> فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَزْدُودٍ .

٢٤٧ - وقال ﷺ : الْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ <sup>(٣)</sup> .

٢٤٨ - وقال ﷺ : مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ .

٢٤٩ - وقال ﷺ : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ .

٢٥٠ - وقال ﷺ : عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ <sup>(٤)</sup> ، وَحَلِّ

الْعُقُودِ <sup>(٥)</sup> وَنَقْضِ أَلْهَمٍ .

٢٥١ - وقال ﷺ : مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةُ الْآخِرَةِ ، وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا

مَرَارَةُ الْآخِرَةِ .

٢٥٢ - وقال ﷺ : فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشُّرْكِ ، وَالصَّلَاةَ

تَنْزِيهاً عَنِ الْكِبَرِ ، وَالزَّكَاةَ تَسْبِيحاً لِلرِّزْقِ ، وَالصِّيَامَ ابْتِلَاءً لِإِخْلَاصِ

١ - ازدحام الجواب : تشابه المعاني حتى لا يدري أيها أوفق بالسؤال .

٢ - نِفَارُ النِّعَمِ : نفورها بعدم أداء الحق منها فتزول .

٣ - الرَّحِم - هنا - : كناية عن القرابة ، والمراد أن الكريم ينعطف للاحسان بكرمه أكثر مما ينعطف القريب بقرابته .

٤ - الْعَزَائِم : جمع عزيمة ، وهي ما يصمم الإنسان على فعله . وفسخ العزائم : نقضها .

٥ - الْعُقُود : جمع عَقْد ؛ بمعنى النية تنعقد على فعل أمر .

الخلق، وَالْحَجَّ تَقَرُّبَةً لِلدِّينِ<sup>(١)</sup>، وَالْجِهَادَ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ، وَالْأَمْرَ  
بِالْمَعْرُوفِ مَضْلَحَةً لِلْعَوَامِّ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعاً لِلشُّفَهَاءِ، وَصِلَةَ  
الرَّحِمِ مَنَاءً<sup>(٢)</sup> لِلْعَدَدِ، وَالْقِصَاصَ حَقّاً لِلدِّمَاءِ، وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَاماً  
لِلْمَحَارِمِ، وَتَرْكَ شُرْبِ الْخَمْرِ تَحْصِيناً لِلْعَقْلِ، وَمُجَانَبَةَ السَّرِقَةِ إِجَاباً  
لِلْعَقَةِ، وَتَرْكَ الزَّنى تَحْصِيناً لِلنَّسَبِ، وَتَرْكَ اللُّوَاطِ تَكْثِيراً لِلنَّسْلِ،  
وَالشَّهَادَاتِ<sup>(٣)</sup> اسْتِظْهَاراً<sup>(٤)</sup> عَلَى الْمَجَاحِدَاتِ<sup>(٥)</sup>، وَتَرْكَ الْكَذِبِ  
تَشْرِيفاً لِلصِّدْقِ، وَالسَّلَامَ [وَالْإِسْلَامَ] أَمَاناً مِنَ الْمَخَافِ، وَالْأَمَانَةَ  
[الْإِمَامَةَ] نِظَاماً لِلْأُمَّةِ، وَالطَّاعَةَ تَعْظِماً لِلْإِمَامَةِ.

٢٥٣ - وَكَانَ ﷺ يَقُولُ: أَخْلِفُوا الظَّالِمَ - إِذَا أَرَدْتُمْ نِيْمَةً - بِأَنَّهُ بَرِيءٌ  
مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِباً عُوِجِلَ الْعُقُوبَةُ، وَإِذَا  
حَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ، لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللَّهَ تَعَالَى.

٢٥٤ - وَقَالَ ﷺ: يَا بَنِي آدَمَ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ، وَأَعْمَلْ  
فِيهِ مَا تُؤْتِرُ<sup>(٦)</sup> أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ.

١ - تَقَرُّبَةً أَي: سَبَباً لِقُرْبِ أَهْلِ الدِّينِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ؛ إِذْ يَجْتَمِعُونَ مِنْ جَمِيعِ الْأَقْطَارِ  
فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ لِمَقْرَضٍ وَاحِدٍ.

٢ - مَنَاءً: إِكْثَارٌ وَتَنْمِيَةٌ.

٣ - الشَّهَادَاتُ: هِيَ مَا يَدُلِّي بِهِ الشَّهَدَاءُ عَلَى حَقُوقِ النَّاسِ.

٤ - اسْتِظْهَاراً: إِسْنَاداً وَتَقْوِيَةً.

٥ - الْمَجَاحِدَاتُ: جَمْعُ مُجَاحِدَةٍ، وَهِيَ الْإِنْكَارُ وَالْجَحْدُ.

٦ - تُؤْتِرُ أَي: تَحِبُّ.

٢٥٥ - وقال عليه السلام: الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ.

٢٥٦ - وقال عليه السلام: صِحَّةُ الْجَسَدِ، مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ.

٢٥٧ - وقال عليه السلام: لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ: يَا كُمَيْلُ، مَرُّ أَهْلِكَ أَنْ يَرْوَحُوا<sup>(١)</sup> فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ، وَيُذْلَجُوا<sup>(٢)</sup> فِي حَاجَةٍ مَنْ هُوَ نَائِمٌ. فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُرُورًا إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفًا. فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ<sup>(٣)</sup> [نازلة] جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي أَنْحِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةٌ الْإِبِلِ.

٢٥٨ - وقال عليه السلام: إِذَا أَمْلَقْتُمْ<sup>(٤)</sup> فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ.

٢٥٩ - وقال عليه السلام: الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَالْغَدْرُ بِأَهْلِ الْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ.

مركز تحقيقات كميته بر علوم اسلامی

٢٦٠ - وقال عليه السلام: كَمْ مِنْ مُسْتَذْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّيْرِ عَلَيْهِ، وَمَقْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ. وَمَا أَبْتَلَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ.

قال الرضي: وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم، إلا أن فيه هاهنا زيادة جيدة مفيدة.

١ - الرِّوَا ح: السير من بعد الظهر.

٢ - الإِذْلَاج: السير من أول الليل.

٣ - نَائِبَةٌ: مصيبة.

٤ - أَمْلَقْتُمْ: افترقتم.

## فصل

نذكر فيه شيئاً من غريب كلامه المحتاج الى التفسير

١ - وفي حديثه عليه السلام : فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرْبَ يَعْسُوبٍ الدِّينِ بِذَنْبِهِ ،  
فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَرْعُ الْخَرِيفِ .

قال الرضي : اليعسوب : السيد العظيم المالك لأموال الناس يومئذ ،  
والقزع : قطع الغيم التي لا ماء فيها .

٢ - وفي حديثه عليه السلام : هَذَا الْخَطِيبُ الشَّحْشَحُ .

يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها . وكل ماض في كلام أو سير فهو شحشع ،  
والشحشع في غير هذا الموضع : البخيل المعسك .

٣ - وفي حديثه عليه السلام : إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحَاً .

يريد بالقحمة المهالك ، لأنها تقحم أصحابها في المهالك والمتالف في الأكثر . ومن  
ذلك « قحمة الأعراب » وهو أن تصيبهم السنة فتعرق أموالهم <sup>(١)</sup> فذلك تقحمتها  
فيهم . وقيل فيه وجه آخر : وهو أنها تُقَحِّمُهُمْ بِلَادَ الرِّيفِ ، أي تحوِّجهم إلى دخول  
الحضر عند محول البدو .

١ - تَعْرَقُ أموالهم : من قولهم « تَعْرَقُ فلان العظم » أي أكل جميع ما عليه من اللحم .





٤ - وفي حديثه عليه السلام : إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحِقَاقِ فَالْعَصْبَةُ أُولَى .

والنص : منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها كالنص في السير ، لأنه أقصى ما تقدر عليه الدابة . وتقول : نصصت الرجل عن الأمر ، إذا استقصيت مسأله عنه لتستخرج ما عنده فيه . فنص الحقائق يريد به الإدراك ، لأنه منتهى الصغر ، والوقت الذي يخرج منه الصغير إلى حد الكبير ، وهو من أفصح الكنايات عن هذا الأمر وأغربها . يقول : فإذا بلغ النساء ذلك فالعصبة أولى بالمرأة من أمها ، إذا كانوا محرماً ، مثل الإخوة والأعمام ؛ وبترويجها إن أرادوا ذلك . والحقاق : محاسبة الأم للعصبة في المرأة ، وهو الجدال والخصومة ، وقول كل واحد منها للآخر : « أنا أحق منك بهذا » يقال منه : حاققته حقائقاً ، مثل جادلته جدالاً . وقد قيل : إن « نص الحقائق » بلوغ العقل ، وهو الإدراك ؛ لأنه عليه السلام إنما أراد منتهى الأمر الذي تجب فيه الحقوق والأحكام ، ومن رواه « نص الحقائق » فإنما أراد جمع حقيقة .

هذا معنى ما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام ، والذي عندي أن المراد بنص الحقائق ها هنا بلوغ المرأة إلى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها ، تشبيهاً بالحقاق من الإبل ، وهي جمع حقة وحق وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة ، وعند ذلك يبلغ إلى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ، ونصه في السير ، والحقائق أيضاً : جمع حقة . فالروايتان جميعاً ترجعان إلى معنى واحد ، وهذا أشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور أولاً .

٥ - وفي حديثه عليه السلام : إِنَّ الْإِيمَانَ يَبْدُو لُظَةً [ اللَّمِظَةُ ] فِي الْقَلْبِ ، كُلَّمَا أَرْدَادَ الْإِيمَانَ أَرْدَادَتِ اللَّمِظَةُ .

واللمظة مثل النكتة أو نحوها من البياض . ومنه قيل فرس ألمظ ، إذا كان

بجحفلة<sup>(١)</sup> شيء من البياض.

٦ - وفي حديثه عليه السلام: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظَّنُونُ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ، لِمَا مَضَى، إِذَا قَبَضَهُ.

فالظنون: الذي لا يعلم صاحبه أيقبضه من الذي هو عليه أم لا، فكأنه الذي يظن به، فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه. وهذا من أفصح الكلام، وكذلك كل أمر تطلبه ولا تدري على أي شيء أنت منه فهو ظنون، وعلى ذلك قول الأعشى:

مَا يَجْعَلُ الْجُدَّ الظَّنُونُ الَّذِي جُنُبَ صَوْبِ اللَّسْبِ الْمَاطِرِ  
مِثْلَ الْفَرَاتِ إِذَا مَا طَمَ يَقْدِفُ بِالْبُوصِيِّ وَالْمَاهِرِ [السَّاهِرِ]  
والجد: البئر العادية في الصحراء، والظنون: التي لا يعلم هل فيها ماء أم لا.

٧ - وفي حديثه عليه السلام أنه شيع جيشاً بغزية فقال: أَعْذِبُوا<sup>(٢)</sup> عَنِ النِّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ.

ومعناه: اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلب بهن، وامتنعوا من المقاربة لهن، لأن ذلك يَفْتُ<sup>(٣)</sup> في عضد الحمية، ويقدح في معاهد العزيمة<sup>(٤)</sup>، ويكسر عن<sup>(٥)</sup>

١ - الجحفلة - بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة -: للخيول والبغال والحمير بمنزلة الشفة للإنسان.

٢ - اعذبوا أي: أعرضوا واتركوا.

٣ - الفت: الدق والكسر، وفت في ساعده - من باب نصر - أي: أضعفه كأنه كسره.

٤ - معاهد العزيمة: مواضع انعقادها وهي القلوب، وقدح فيها: بمعنى خرقها كناية عن أوهنها.

٥ - يكسر عنه: يؤخر عنه.



الْعَدُوُّ<sup>(١)</sup> ويلفت عن الإبعاد في الغزو، وكل من امتنع من شيء فقد عذب عنه.  
والعاذب والعذوب: الممتنع من الأكل والشرب.

٨ - وفي حديثه ﷺ: كَالْيَاسِرِ أَلْفَاجٍ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ.

الياسرون<sup>(٢)</sup> هم الذين يتضاربون<sup>(٣)</sup> بالقداح على الجزور<sup>(٤)</sup>، والفلج: القاهر والغالب، يقال: فلج<sup>(٥)</sup> عليهم وفلجهم، وقال الراجز: لما رأيت فالجاً قد فلجاً.

٩ - وفي حديثه ﷺ: كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ.

ومعنى ذلك أنه إذا عظم الخوف من العدو، واشتد عضاض الحرب<sup>(٦)</sup>، فزع المسلمون<sup>(٧)</sup> إلى قتال رسول الله ﷺ بنفسه، فينزل الله عليهم النصر به، ويأمنون بما كانوا يخافونه بمكانه.

وقوله: «إذا احمر البأس» كناية عن اشتداد الأمر، وقد قيل في ذلك أقوال أحسنها: أنه شبه حمي<sup>(٨)</sup> الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها. ومما

١ - العدو - بفتح فسكون -: الجزي.

٢ - الياسرون: اللاعبون بالميسر، وهو القمار.

٣ - يتضاربون بالقداح: أي يقامرون بالسهام على النصيب من الناقة.

٤ - الجزور - بفتح الجيم -: الناقة المجزورة، أي المنحورة.

٥ - فلج - من باب ضرب ونصر -: فاز وانتصر.

٦ - العضاض - بكسر العين -: أصله عضّ الفرس، مجاز عن إهلاكها للمتحاربين.

٧ - فزع المسلمون: لجؤوا إلى طلب رسول الله ليقاتل بنفسه.

٨ - الحمي - بفتح فسكون -: مصدر «حميت النار» اشتد حرّها.

يقوي ذلك قول رسول الله ﷺ، وقد رأى مُجْتَلَدًا<sup>(١)</sup> الناس يوم حنين وهي حرب  
هوازن: «الآن حَمِي الوَطِيسُ» فالوطيس: مستوقد النار، فشبه رسول الله ﷺ ما  
استحضر<sup>(٢)</sup> من جلال القوم باحتدام النار وشدة التهايبها.

انقضى هذا الفصل، ورجعنا إلى سنن الغرض الأول في هذا الباب:

٢٦١ - وقال ﷺ لما بلغه اغارة أصحاب معاوية على الأنبار، فخرج  
بنفسه ماشياً حتى أتى النَخِيلَةَ<sup>(٣)</sup> فأدركه الناس، وقالوا: يا أمير  
المؤمنين نحن نكفيكم، فقال:

مَا تَكْفُونِي أَنْفُسَكُمْ، فَكَيْفَ تَكْفُونِي غَيْرَكُمْ؟ إِنْ كَانَتِ الرَّعَايَا  
قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَاتِهَا، وَإِنِّي الْيَوْمَ لَأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي، كَأَنِّي  
الْمَقُودُ<sup>(٤)</sup> وَهُمْ الْقَادَةُ، أَوِ الْمَوْزُوعُ وَهُمْ الْوَزَعَةُ<sup>(٥)</sup>!

فلما قال ﷺ هذا القول، في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة  
الخطب، تقدم إليه رجلان من أصحابه فقال أحدهما: اني لا أملك إلا  
نفسي وأخي، فمر بأمرك يا أمير المؤمنين نَقِّدْ له، فقال ﷺ: وَأَيْنَ  
تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ<sup>(٦)</sup>؟

١ - مُجْتَلَدٌ - مصدر ميمي من الاجتلاذ - أي: الاقتتال.

٢ - اسْتَحْضَرَ: اشتد، والجلاد: القتال.

٣ - النَخِيلَةُ - بضم ففتح -: موضع بالعراق اقتل فيه الإمام مع الخوارج بعد صفين.

٤ - الْمَقُودُ: اسم مفعول، والقادة: جمع قائد.

٥ - الْوَزَعَةُ - محرّكة -: جمع وازع بمعنى الحاكم، والمَوْزُوعُ: المحكوم.

٦ - أَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ أي: أين أنتما وما هي منزلتكما من الأمر الذي أريده وهو يحتاج

٢٦٢ - وقيل: إن الحارث بن حَوط أتاه فقال: أتراني<sup>(١)</sup> أظنُّ

أصحاب الجمل كانوا على ضلالة؟

فقال عليه السلام: يَا حَارِثُ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ  
فَجِزْتَ<sup>(٢)</sup>! إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ<sup>(٣)</sup>، وَلَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ  
فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ [اباه].

فقال الحارث: فإني أعتزل مع سعيد بن مالك وعبد الله بن عمر،

فقال عليه السلام:

إِنَّ سَعِيداً وَعَبْدَ اللَّهِ بَنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا الْحَقَّ، وَلَمْ يَخْذُلَا الْبَاطِلَ.

٢٦٣ - وقال عليه السلام: صَاحِبُ السُّلْطَانِ كِرَاكِبُ الْأَسَدِ: يُغْبِطُ<sup>(٤)</sup>

بِمَوْقِعِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ.

٢٦٤ - وقال عليه السلام: أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقِبِكُمْ<sup>(٥)</sup>.

٢٦٥ - وقال عليه السلام: إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءً، وَإِذَا

كَانَ خَطأً كَانَ دَاءً.

→ إلى قوة عظيمة؟ فلا موقع لكما منه.

١ - أتراني - بضم التاء، مبني للمجهول - أي: أظنني.

٢ - جِزْتَ: من «حار» أي تحير.

٣ - ألقى الحق: أخذ به.

٤ - يُغْبِطُ - مبني للمجهول - أي: يغبطه الناس ويتمنون منزلته لعزته.

٥ - أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ... الخ أي: كونوا رحماً بأبناء غيركم يرحم غيركم أبناءكم.

فالعقب هنا يراد به النسل والأبناء.

٢٦٦ - وسأله رجل أن يعرفه الإيمان فقال ﷺ : إِذَا كَانَ الْغَدُ فَأَتَنِي حَتَّى أُخْبِرَكَ عَلَى أَسْمَاعِ النَّاسِ، فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظَهَا عَلَيْكَ غَيْرُكَ، فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ، يَنْقُفُهَا <sup>(١)</sup> هَذَا وَيُخْطِئُهَا هَذَا.

وقد ذكرنا ما أجابه به فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله : «الإيمان على أربع شعب».

٢٦٧ - وقال ﷺ : يَا بَنَ آدَمَ، لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ [عمرِكَ] الَّذِي قَدْ أَتَاكَ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمْرِكَ يَأْتِ اللَّهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ.

٢٦٨ - وقال ﷺ : أَحَبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغَضُ بَغِيضِكَ هَوْنًا <sup>(٢)</sup> مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا.

٢٦٩ - وقال ﷺ : النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ : عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا، قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ، يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُفُهُ الْفَقْرَ، وَيَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنَفَعَةٍ غَيْرِهِ؛ وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ، فَأَخْرَزَ الْحَظَّيْنِ مَعًا، وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعًا، فَأَصْبَحَ وَجِيهًا <sup>(٣)</sup> عِنْدَ اللَّهِ، لَا يَسْأَلُ اللَّهُ حَاجَةً [شيئاً] فَيَمْنَعُهُ.

١ - نَقَفَ : ضَرَبَهُ.

٢ - الْهَوْنُ - بِالْفَتْحِ -: الْحَقِيرُ وَالْمَرَادُ مِنْهُ - هُنَا - الْخَفِيفُ لَا مَبَالِغَةَ فِيهِ.

٣ - وَجِيهًا : أَيِ ذَا مَنْزِلَةِ عَلِيَّةٍ مِنَ الْقُرْبِ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ.

٢٧٠ - وروى أنه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة وكثرته، فقال قوم: لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر، وما تصنع الكعبة بالحلي؟ فهم عمر بذلك، وسأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال عليه السلام:

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَالْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ: أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ؛ وَالْفَيْءُ فَقَسَمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّهِ؛ وَالْخُمْسُ فَوَضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ؛ وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا. وَكَانَ حَلِي الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ، فَتَرَكَهُ اللَّهُ عَلَى حَالِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَانًا، وَلَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> مَكَانًا، فَأَقْرَهُ حَيْثُ أَقْرَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. فقال له عمر: لولاك لافتضحنا. وترك الحلي بحاله.

٢٧١ - وروى أنه عليه السلام رفع إليه رجلان سرقا من مال الله، أحدهما عبد من مال الله، والآخر من عروض <sup>(٢)</sup> الناس. فقال عليه السلام: أَمَّا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ، مَالُ اللَّهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا؛ وَأَمَّا الْآخَرُ فَعَلَيْهِ الْحَدُّ الشَّدِيدُ. فقطع يده.

٢٧٢ - وقال عليه السلام: لَوْ قَدْ أَشْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ الْمَدَاحِضِ <sup>(٣)</sup>

١ - لم يخف عليه: لم يغيب عنه.

٢ - عروضهم: جمع عرض - يفتح فسكون - وهو المتاع غير الذهب والفضة.

٣ - المداحض: المزالق، يريد بها الفتن التي ثارت عليه.

لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ.

٢٧٣ - وقال ﷺ: أَعْلَمُوا عِلْمًا يَقِينًا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ - وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ، وَاشْتَدَّتْ طَلِبَتُهُ، وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ - أَكْثَرَ مِمَّا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ <sup>(١)</sup> وَلَمْ يَحُلْ [يَجْعَلْ] بَيْنَ الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ، وَبَيْنَ أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ. وَالْعَارِفُ لِهَذَا، الْعَامِلُ بِهِ، أَكْثَرُ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنَفَعَةٍ، وَالتَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيهِ أَكْثَرُ النَّاسِ شُغْلًا فِي مَضَرَّةٍ. وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرِجٌ <sup>(٢)</sup> بِالنُّعْمَى، وَرُبَّ مُبْتَلًى <sup>(٣)</sup> مَصْنُوعٌ لَهُ بِالْبُلُوَى! فَرِّدْ أَيْهَا الْمُسْتَنْفَعُ فِي شُكْرِكَ، وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقِكَ.

٢٧٤ - وقال ﷺ: لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلًا، وَيَقِينَكُمْ شَكًّا. إِذَا عَلِمْتُمْ فَاغْمَلُوا، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا.

٢٧٥ - وقال ﷺ: إِنْ الطَّمَعُ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ <sup>(٤)</sup>، وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفٍّ. وَرُبَّمَا شَرِقَ <sup>(٥)</sup> شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ؛ وَكُلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافَسِ فِيهِ عَظُمَتِ الرِّزْيَةُ لِفَقْدِهِ. وَالْأَمَانِيُّ تُعْمِي أَعْيُنَ الْبَصَائِرِ،

١ - الذكر الحكيم : القرآن.

٢ - الْمُسْتَدْرِجُ : الَّذِي يُعْهَلُهُ اللَّهُ وَيَمْدُّ لَهُ فِي النِّعْمَةِ مَدًّا.

٣ - الْمُبْتَلَى : الْمُمْتَحَنُ بِالْبَلَايَا.

٤ - مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ أَيُّ : مَنْ وَرَدَهُ هَلَكٌ فِيهِ، وَلَمْ يَصْدُرْ عَنْهُ.

٥ - شَرِقَ - كَتَعَبَ - أَيُّ : غَضَبَ.



وَالْحَظُّ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ.

٢٧٦ - وقال عليه السلام: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُحَسِّنَ فِي لَامِعَةِ  
الْعُيُونِ عَلَانِيَتِي، وَتُقَبِّحَ فِيمَا أَبْطُنُ لَكَ سَرِيرَتِي، مُحَافِظًا عَلَى رِثَاءِ  
النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي، فَأُبْدِي لِلنَّاسِ حُسْنَ  
ظَاهِرِي، وَأُقْضِي إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي، تَقَرُّبًا إِلَى عِبَادِكَ، وَتَبَاعُدًا مِنْ  
مَرْضَاتِكَ.

٢٧٧ - وقال عليه السلام: لَا وَالَّذِي أُمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبْرِ لَيْلَةٍ <sup>(١)</sup> دَهْمَاءَ <sup>(٢)</sup>،  
تَكْثِيرُ <sup>(٣)</sup> عَنْ يَوْمٍ أَغْرَ <sup>(٤)</sup>، مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا.

٢٧٨ - وقال عليه السلام: قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ <sup>(٥)</sup> مِنْهُ.

٢٧٩ - وقال عليه السلام: إِذَا أَضْرَبْتَ التَّوَافِلَ بِالْفَرَائِضِ فَارْضُوهَا.

٢٨٠ - وقال عليه السلام: مَنْ تَذَكَّرَ بَعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ.

٢٨١ - وقال عليه السلام: لَيْسَتْ الرِّوْيَةُ <sup>(٦)</sup> كَالْعَايِنَةِ مَعَ الْإِبْصَارِ؛ فَقَدْ

تَكْذِبُ الْعُيُونُ أَهْلَهَا، وَلَا يَغْشَى الْعَقْلُ مَنْ اسْتَنْصَحَهُ.

١ - غُبْرِ اللَّيْلَةِ - بضم الغين وسكون الباء -: بَقِيَّتُهَا.

٢ - الدَّهْمَاءُ : السُّودَاءُ.

٣ - كَثَّرَ عَنْ أَسْنَانِهِ - كضرب -: أَبْدَاهَا فِي الضَّحْكَ وَنَحْوِهِ.

٤ - الْأَغْرَ : أبيض الوجه.

٥ - مَمْلُولٌ : يَسْنُمُ مِنْهُ وَيَتَضَجَّرُ.

٦ - الرِّوْيَةُ - بفتح فكسر فتشديد -: إِعْمَالُ الْعَقْلِ فِي طَلَبِ الصَّوَابِ.

- ٢٨٢ - وقال عليه السلام: بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ الْغِرَّةِ <sup>(١)</sup>.
- ٢٨٣ - وقال عليه السلام: جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ <sup>(٢)</sup>، وَعَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ <sup>(٣)</sup>.
- ٢٨٤ - وقال عليه السلام: قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّلِينَ.
- ٢٨٥ - وقال عليه السلام: كُلُّ مُعَاجِلٍ يَسْأَلُ الْإِنْظَارَ <sup>(٤)</sup>، وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ <sup>(٥)</sup> يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ <sup>(٦)</sup>.
- ٢٨٦ - وقال عليه السلام: مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ «طُوبَى لَهُ» إِلَّا وَقَدْ خَبَأَ لَهُ الدَّهْرُ يَوْمَ سَوْءٍ.
- ٢٨٧ - وسئل عن القدر، فقال: طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ، وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلْجُوهُ، وَسِرٌّ أَلْفٌ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ.
- ٢٨٨ - وقال عليه السلام: إِذَا أُرْذِلَ <sup>(٧)</sup> اللَّهُ عَبْدًا حَظَرَ <sup>(٨)</sup> عَلَيْهِ الْعِلْمَ.
- ٢٨٩ - وقال عليه السلام: كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّهِ، وَكَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ. وَكَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ، فَلَا

١ - الْغِرَّة - بالكسر -: الغفلة.

٢ - جَاهِلُكُمْ يزداد أي: يغالي ويزداد في العمل على غير بصيرة.

٣ - عَالِمُكُمْ يُسَوِّفُ بعمله: أي يؤخره عن أوقاته.

٤ - الْإِنْظَارُ أي: التأخير.

٥ - مُؤَجَّلٌ: قد أُجِّلَ الله عمره.

٦ - يراد هنا بالتسويق تأخير الأجل والفُسْحَة في مدته.

٧ - أُرْذِلَهُ: جعله رذيلًا.

٨ - حَظَرَهُ عَلَيْهِ أي: حرمه منه.

يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ، وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ. وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتًا، فَإِنْ  
 قَالَ بَدْءًا<sup>(١)</sup> أَلْقَائِلِينَ، وَتَقَعَ غَلِيلَ<sup>(٢)</sup> السَّائِلِينَ. وَكَانَ ضَعِيفًا مُسْتَضْعَفًا  
 فَإِنْ جَاءَ أَلْجِدُ فَهُوَ لَيْثٌ غَابٍ<sup>(٣)</sup>، وَصِلَ<sup>(٤)</sup> وَادٍ، لَا يُذْلِي<sup>(٥)</sup> بِحُجَّةٍ حَتَّى  
 يَأْتِيَ قَاضِيًا. وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَى مَا يَجِدُ الْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ، حَتَّى  
 يَسْمَعَ أَعْتِدَارَهُ؛ وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعًا إِلَّا عِنْدَ بُرْئِهِ؛ وَكَانَ يَقُولُ مَا  
 يَفْعَلُ وَلَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ؛ وَكَانَ إِذَا غَلِبَ عَلَى الْكَلَامِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَى  
 السُّكُوتِ، وَكَانَ عَلَى مَا يَسْمَعُ أُخْرَصَ مِنْهُ عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ؛ وَكَانَ إِذَا  
 بَدَّهَ<sup>(٦)</sup> أَمْرَانِ يَنْظُرُ أَتَيْهَمَا أَقْرَبُ إِلَى الْهَوَىٰ فَيُخَالِفُهُ، فَعَلَيْكُمْ بِهِذِهِ  
 الْخُلَاقِ [الْإِخْلَاقِ] فَالْزَمُوهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا  
 فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ.  
 ٢٩٠ - وَقَالَ عليه السلام: لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ<sup>(٧)</sup> اللَّهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ لَكَانَ يَجِبُ إِلَّا  
 يُغْصَى شُكْرًا لِنِعْمِهِ.

٢٩١ - وَقَالَ عليه السلام، وَقَدْ عَزَى الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ عَنْ ابْنِ لَهُ: يَا أَشْعَثُ،

١ - بَدْءُهُمْ: أَي سَبَقَهُمْ وَغَلِبَهُمْ.

٢ - تَقَعَ الْغَلِيلُ: أَزَالَ الْعَطَشَ.

٣ - اللَّيْثُ: الْأَسَدُ. وَالْغَابُ: جَمْعُ غَابَةٍ، وَهِيَ الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمَلْتَفُ يَسْتَوِكُ فِيهِ الْأَسَدُ.

٤ - الْوَصْلُ - بِالْكَسْرِ -: الْحَيَّةُ.

٥ - أَذْلَى بِحُجَّتِهِ: أَحْضَرَهَا.

٦ - بَدَّهَ الْأَمْرَ: فَجَّاهُ وَبَغَّاهُ.

٧ - التَّوَعَّدُ: الْوَعِيدُ، أَي: لَوْ لَمْ يُوعَدْ عَلَى مَعْصِيَتِهِ بِالْعِقَابِ.

إِنْ تَحْزَنَ عَلَىٰ أَيْنِكَ فَقَدْ اسْتَحَقَّ مِنْكَ ذَلِكَ الرَّجِيمُ، وَإِنْ تَصْبِرْ فِي  
 اللَّهُ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلَفَ. يَا أَشْعَثُ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ الْقَدَرُ  
 وَأَنْتَ مَأْجُورٌ، وَإِنْ جَزَعْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ<sup>(١)</sup>. يَا  
 أَشْعَثُ، أَيْنَكَ سَرَّكَ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ، وَحَزَنَكَ<sup>(٢)</sup> وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ.

٢٩٢ - وقال عليه السلام على قبر رسول الله ﷺ ساعة دفنه: إِنْ الصَّبْرَ  
 لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ، وَإِنْ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ، وَإِنْ الْمَصَابَ بِكَ  
 لَجَلِيلٌ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ<sup>(٣)</sup>.

٢٩٣ - وقال عليه السلام: لَا تَصْحَبِ الْمَائِقَ<sup>(٤)</sup> فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ، وَيَوَدُّ  
 أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ.

٢٩٤ - وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب، فقال عليه السلام:  
 مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ.

٢٩٥ - وقال عليه السلام: أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ، وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ؛ فَأَصْدِقَاؤُكَ:  
 صَدِيقُكَ وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ، وَعَدُوُّكَ وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ. وَأَعْدَاؤُكَ: عَدُوُّكَ، وَعَدُوُّ  
 صَدِيقِكَ، وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ.

٢٩٦ - وقال عليه السلام لرجل رآه يسعى على عدو له، بما فيه إضرار

١ - مأزور: مُقْتَرِفٌ لِلزُّورِ، وهو الذنب.

٢ - حَزَنَكَ: أَكْسَبَكَ الْحُزْنَ.

٣ - الْجَلَلُ - بالتحريك -: الهين الصغير، وقد يطلق على العظيم، وليس مراداً هنا.

٤ - الْمَائِقُ: الْأَحْمَقُ.

بنفسه: إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِذْفَهُ<sup>(١)</sup>.

٢٩٧- وقال عليه السلام: مَا أَكْثَرَ الْعَبْرَ وَأَقَلَّ الْأَعْتِبَارَ!

٢٩٨- وقال عليه السلام: مَنْ بَالَعَ فِي الْخُصُومَةِ أَثِمَ، وَمَنْ قَصَرَ فِيهَا ظَلَمَ،

وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ مَنْ خَاصَمَ.

٢٩٩- وقال عليه السلام: مَا أَهْمَنِي ذَنْبٌ أَهْمَلْتُ بَعْدَهُ حَتَّى أُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ

وَأَسْأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ.

٣٠٠- وسئل عليه السلام: كَيْفَ يَحَاسِبُ اللَّهُ الْخَلْقَ عَلَى كَثْرَتِهِمْ؟

فقال عليه السلام: كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ. فَقِيلَ: كَيْفَ يَحَاسِبُهُمْ وَلَا يَرُونَهُ؟

فقال عليه السلام: كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرُونَهُ.

٣٠١- وقال عليه السلام: رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ

مَرْكَزُ تَحْقِيقَاتِ كَلِمَاتِهِ بِرَحْمَةِ الرَّسُولِ

عَنْكَ!

٣٠٢- وقال عليه السلام: مَا الْمُبْتَلَى الَّذِي قَدْ أَشْتَدَّ بِهِ الْبَلَاءُ، بِأَخْوَجَ إِلَى

الدُّعَاءِ الَّذِي لَا يَأْمَنُ الْبَلَاءُ!

٣٠٣- وقال عليه السلام: النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا، وَلَا يَلَامُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ

أُمِّهِ.

٣٠٤- وقال عليه السلام: إِنَّ الْمِسْكِينَ رَسُولُ اللَّهِ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ

اللَّهَ، وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللَّهَ.

٣٠٥ - وقال ﷺ: مَا زَنَى غَيُورٌ قَطُّ.

٣٠٦ - وقال ﷺ: كَفَى بِالْأَجَلِ حَارِسًا!

٣٠٧ - وقال ﷺ: يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى التُّكْلِ<sup>(١)</sup>، وَلَا يَنَامُ عَلَى الْحَرْبِ<sup>(٢)</sup>.

قال الرضي: ومعنى ذلك أنه يصبر على قتل الأولاد، ولا يصبر على سلب الأموال.

٣٠٨ - وقال ﷺ: مَوَدَّةُ آبَاءٍ قَرَابَةُ بَيْنِ الْأَبْنَاءِ، وَالْقَرَابَةُ إِلَى الْمَوَدَّةِ أَخَوُجٌ مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْقَرَابَةِ.

٣٠٩ - وقال ﷺ: اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ.

٣١٠ - وقال ﷺ: لَا يَصْدُقُ إِيْمَانُ عَبْدٍ، حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ.

٣١١ - وقال ﷺ: لَأَنْسَ لَأَنْسَ بَنَ مَالِكٍ، وَقَدْ كَانَ بَعَثَهُ إِلَى طَلْحَةَ وَالزُبَيْرِ لَمَّا جَاءَ إِلَى الْبَصْرَةِ يَذْكُرُهُمَا شَيْئًا مِمَّا سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَعْنَاهُمَا، فَلَوَى عَنْ ذَلِكَ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: إِنِّي أَنْسَيْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ، فَقَالَ ﷺ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَضْرَبِكَ اللَّهُ بِهَا بَيِّضَاءَ لَامِعَةٍ لَا تُوَارِيهَا الْعِمَامَةُ.

١ - التُّكْل - بالضم -: فَقَدَ الْأَوْلَادَ.

٢ - الْحَرْب - بالتحريك -: سَلَبَ الْمَالِ.

قال الرضي : يعني البرص ، فأصاب أنساً هذا الداء فيما بعد في وجهه ، فكان لا يرى إلا مبرقعاً .

٣١٢ - وقال عليه السلام : إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالًَ وَإِدْبَاراً<sup>(١)</sup> ؛ فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ .  
٣١٣ - وقال عليه السلام : « وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأٌ مَا قَبْلَكُمْ ، وَخَبَرٌ مَا بَعْدَكُمْ ، وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ<sup>(٢)</sup> » .

٣١٤ - وقال عليه السلام : رُدُّوا الْحَجَرَ<sup>(٣)</sup> مِنْ حَيْثُ جَاءَ ، فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَذْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ .

٣١٥ - وقال عليه السلام لكتابه عبيد الله بن أبي رافع : أَلِيقْ<sup>(٤)</sup> دَوَاتَكَ ، وَأَطِلْ جِلْفَةَ قَلَمِكَ<sup>(٥)</sup> ، وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ ، وَقَرِّمِطْ<sup>(٦)</sup> بَيْنَ الْحُرُوفِ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ الْخَطِّ .

٣١٦ - وقال عليه السلام : أَنَا يَغْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمَالُ يَغْسُوبُ الْفُجَّارِ .

قال الرضي : ومعنى ذلك أن المؤمنين يتبعونني ، والفجار يتبعون المال كما

١ - إقبال القلوب : رغبتها في العمل ، وإدبارها : مَلَلها منه .

٢ - نَبَأٌ مَا قَبْلُنَا : أي خبرهم في قصص القرآن . و « نَبَأٌ مَا بَعْدُنَا » الخبر عن مصير أمورهم ، وهو يعلم من سنة الله فيمن قبلنا . و « حُكْمٌ مَا بَيْنَنَا » في الأحكام التي نُصُّ عليها .

٣ - رَدَّ الحجر : كناية عن مقابلة الشر بالدفع على فاعله ليرتدع عنه ، وهذا إذا لم يمكن دفعه بالأحسن .

٤ - أَلِيقْ دَوَاتَكَ : ضع اللبقة فيها .

٥ - جِلْفَةُ القلم - بكسر الجيم - : ما بين مبراه وسنته .

٦ - الْقَرِّمِطَةُ بين الحروف : المقاربة بينها وتضييق فواصلها .

تتبع النحل يعسوبها، وهو رئيسها.

٣١٧ - وقال له بعض اليهود: ما دفتنم نبيكم حتى اختلفتم فيه! فقال عليه السلام له: إِنَّمَا اٰخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ، وَلَكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ: ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ فَذَكَرَ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ.

٣١٨ - وقيل له: بأي شيء غلبت الأقران؟ فقال عليه السلام: مَا لَقِيتُ رَجُلًا إِلَّا أَعَانَنِي عَلَى نَفْسِهِ.

قال الرضي: يومىء بذلك إلى تمكن هيئته في القلوب.

٣١٩ - وقال عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية: يَا بُنَيَّ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ، فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ<sup>(١)</sup> لِلدِّينِ، مَذْهَبَةٌ لِلْعَقْلِ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ!

٣٢٠ - وقال عليه السلام لسائل سأله عن معضلة<sup>(٢)</sup>: سَلْ تَفْقَهَا وَلَا تَسْأَلْ تَعْنَتًا، فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهُ بِالْعَالِمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ [المتعسف] شَبِيهُ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَنِّتِ.

٣٢١ - وقال عليه السلام لعبد الله بن العباس، وقد أشار عليه في شيء لم يوافق رأيه: لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَى، فَإِنْ عَصَيْتَكَ فَأَطِيعْنِي.

١ - مَنْقَصَةٌ: نقص وعيب.

٢ - مُعْضَلَةٌ: أَخْجِيَةٌ بقصد المعاينة.



٣٢٢ - وروي أنه عليه السلام لما ورد الكوفة قادماً من صفين مرّ بالشّبابيين<sup>(١)</sup>، فسمع بكاء النساء على قتلى صفين، وخرج إليه حرب بن شَرَحْبِيل الشّبابي، وكان من وجوه قومه، فقال عليه السلام له:

أَتَغْلِبُكُمْ [لا يغلبكم] نِسَاؤُكُمْ عَلَى مَا أَسْمَعُ؟ أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هَذَا الرَّنِينِ<sup>(٢)</sup>؟

وأقبل حرب يمشي معه، وهو عليه السلام راكب، فقال عليه السلام:

أَرْجِعْ، فَإِنَّ مَشْيِي مِثْلَكَ مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي، وَمَذَلَّةٌ<sup>(٣)</sup> لِلْمُؤْمِنِ.

٣٢٣ - وقال عليه السلام، وقد مر بقتلى الخوارج يوم النّهرِوان: بُؤْساً لَكُمْ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ، فَقِيلَ لَهُ: مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

فقال: الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ، وَالْأَنْفُسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ، غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَفَسَحَتْ لَهُمُ بِالْمَعَاصِي، وَوَعَدَتْهُمْ الْإِظْهَارَ، فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ.

٣٢٤ - وقال عليه السلام: اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ.

٣٢٥ - وقال عليه السلام، لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر: إِنَّ حُزْنَنا عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ سُرُورِهِمْ بِهِ، إِلَّا أَنَّهُمْ تَقَصُّوا بَغِيضاً، وَتَقَصُّنَا حَبِيباً.

٣٢٦ - وقال عليه السلام: الْعُمْرُ الَّذِي أَعْذَرَ اللَّهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ سِتُّونَ سَنَةً.

١ - شِباب - ككتاب - : اسم حي.

٢ - الرنين : صوت البكاء.

٣ - مَذَلَّةٌ أي : مُوجِبَةٌ لِلذَّلِّ.

٣٢٧ - وقال ﷺ: مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الْإِثْمُ بِهِ، وَالْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ.

٣٢٨ - وقال ﷺ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ؛ فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتَّعَ بِهِ غَنِيٌّ، وَاللَّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ.

٣٢٩ - وقال ﷺ: أَلِاسْتِغْنَاءُ عَنِ الْعُذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصَّدَقِ بِهِ.

٣٣٠ - وقال ﷺ: أَقَلُّ مَا يُلْزَمُكُمْ لِلَّهِ إِلَّا تَسْتَعِينُوا بِنِعْمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ.

٣٣١ - وقال ﷺ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةً الْأَكْيَاسِ<sup>(١)</sup> عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعَجْزَةِ<sup>(٢)</sup>

٣٣٢ - وقال ﷺ: السُّلْطَانُ وَزَعَةُ<sup>(٣)</sup> اللَّهِ فِي أَرْضِهِ.

٣٣٣ - وقال ﷺ: فِي صِفَةِ الْمُؤْمِنِ: الْيُؤْمِنُ بِشْرُهُ<sup>(٤)</sup> فِي وَجْهِهِ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ، أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْسًا. يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ، وَيَشْنَأُ السُّمْعَةَ. طَوِيلُ غَمَّةٍ، بَعِيدُ هَمَّةٍ، كَثِيرُ صَمْتَةٍ، مَشْغُولُ

١ - الْأَكْيَاس - جَمْعُ كَيْسٍ -: وَهُمْ الْعُقَلَاءُ.

٢ - الْعَجْزَةُ - جَمْعُ عَاجِزٍ -: وَهُمْ الْمُقْصِرُونَ فِي أَعْمَالِهِمْ لَغَلْبَةِ شَهَوَاتِهِمْ عَلَى عَقُولِهِمْ.

٣ - الْوَزَعَةُ - بِالْتَحْرِيكِ -: جَمْعُ وَازِعٍ، وَهُوَ الْحَاكِمُ يَمْنَعُ مِنْ مَخَالَفَةِ الشَّرِيعَةِ.

٤ - الْيُؤْمِنُ - بِالْكَسْرِ -: الْبَشَاشَةُ وَالطَّلَاقَةُ.

وَقْتُهُ. شَكُورٌ صَبُورٌ، مَغْمُورٌ<sup>(١)</sup> بِفِكْرَتِهِ، ضَنِينٌ<sup>(٢)</sup> بِخَلَّتِهِ<sup>(٣)</sup>، سَهْلٌ  
الْخَلِيقَةُ<sup>(٤)</sup>، لَيْنٌ الْغَرِيكَةُ<sup>(٥)</sup>! نَفْسُهُ أَضْلَبُ مِنَ الصُّلْدِ<sup>(٦)</sup>، وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ  
الْعَبْدِ.

٣٣٤ - وَقَالَ عليه السلام: لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الْأَجَلَ وَمَصِيرَهُ، لَأَبْغَضَ الْأَمَلَ  
وَعُزُّورَهُ.

٣٣٥ - وَقَالَ عليه السلام: لِكُلِّ أَمْرٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ: الْوَارِثُ  
وَالْحَوَادِثُ.

٣٣٦ - وَقَالَ عليه السلام: الْمَسْئُولُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَ.

٣٣٧ - وَقَالَ عليه السلام: الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ.

٣٣٨ - وَقَالَ عليه السلام: الْعِلْمُ عِلْمَانِ: مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ<sup>(٧)</sup>، وَلَا يَنْفَعُ  
الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ.

٣٣٩ - وَقَالَ عليه السلام: صَوَابُ الرَّأْيِ بِالدُّوَلِ: يُقْبَلُ بِإِقْبَالِهَا<sup>(٨)</sup>، وَيَذْهَبُ

١ - مَغْمُورٌ: أي غريق في فكرته لأداء الواجب عليه لنفسه وملته.

٢ - ضَنِينٌ: بخيل.

٣ - الْخَلَّةُ - بِالْفَتْحِ -: الحاجة.

٤ - الْخَلِيقَةُ: الطبيعة.

٥ - الْغَرِيكَةُ: النفس.

٦ - الصُّلْدُ: الحجر الصلب.

٧ - مَطْبُوعُ الْعِلْمِ: ما رسخ في النفس وظهر أثره في أعمالها، ومَسْمُوعُهُ: منقوله ومحفوظه؛  
والأول هو العلم حقاً.

٨ - إِقْبَالُ الدَّوْلَةِ: كناية عن سلامتها وعلوها، كأنها مقبلة على صاحبها تطلبه للأخذ بزماتها،

بِذَهَابِهَا.

٣٤٠ - وقال ﷺ: الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى.

٣٤١ - وقال ﷺ: يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى

الْمَظْلُومِ!

٣٤٢ - وقال ﷺ: الْغِنَى الْأَكْبَرُ الْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ.

٣٤٣ - وقال ﷺ: الْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ، وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوءَةٌ<sup>(١)</sup> وَهَكُلُ

نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ<sup>(٢)</sup>، وَالنَّاسُ مَنَقُوصُونَ<sup>(٣)</sup> مَذْخُولُونَ<sup>(٤)</sup> إِلَّا مَنْ

عَصَمَ اللَّهُ؛ سَأَلْتُهُمْ مُتَعَنَّتْ، وَجُيِبَتْهُمْ مُتَكَلَّفٌ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْيًا يَرُدُّهُ

عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَى وَالسُّخْطُ، وَيَكَادُ أَضْلَبُهُمْ عُودًا<sup>(٥)</sup> تَنْكَوُهُ<sup>(٦)</sup>

اللَّحْظَةُ<sup>(٧)</sup>، وَتَسْتَحِيلُهُ<sup>(٨)</sup> الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ.

٣٤٤ - وقال ﷺ: مَعَاشِرُ النَّاسِ [المسلمين]، اتَّقُوا اللَّهَ، فَكَمْ

مِنْ مُؤَمِّلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ، وَبَانٍ مَا لَا يَسْكُنُهُ، وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ،



→ وإن لم يطلبها.

١ - السَّرَائِرُ مَبْلُوءَةٌ: بلاها الله واختبرها وعلمها.

٢ - الْمَنَقُوصُ: المأخوذ عن رُشْدِهِ وكمالِهِ.

٣ - الْمَذْخُولُ: المغشوش، مُصَابٌ بِالذَّخْلِ - بالتحريك - وهو مرض العقل والقلب.

٤ - أَضْلَبُهُمْ عُودًا: المراد أشدهم تمسكاً بدينه.

٥ - تَنْكَوُهُ: تُسِيلُ دَمَهُ وَتَجْرَحُهُ.

٦ - اللَّحْظَةُ: النظرة إلى مشتهى.

٧ - تَسْتَحِيلُهُ: تحوله عما هو عليه.

وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمْعُهُ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعُهُ، أَصَابَهُ حَرَامًا، وَأَخْتَمَلَ بِهِ  
آثَامًا، فَبَاءَ بِوِزْرِهِ، وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ، آسِفًا لَاهِفًا، قَدْ خَسِرَ الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ۝

٣٤٥ - وقال عليه السلام: مِنَ الْعِصْمَةِ تَعَذُّرُ الْمَعَاصِي.

٣٤٦ - وقال عليه السلام: مَاءٌ وَجْهَكَ جَامِدٌ يُقَطِّرُهُ السُّؤَالُ، فَاَنْظُرْ عِنْدَ  
مَنْ تُقَطِّرُهُ.

٣٤٧ - وقال عليه السلام: الشَّاءُ بِأَكْثَرٍ مِنَ الْأَسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ <sup>(١)</sup>، وَالتَّقْصِيرُ  
عَنِ الْأَسْتِحْقَاقِ عِيٌّ أَوْ حَسَدٌ.

٣٤٨ - وقال عليه السلام: أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا أَسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ.

٣٤٩ - وقال عليه السلام: مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ أَسْتَغْلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ،  
وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ، وَمَنْ سَلَ سَيْفَ الْبَغْيِ  
قُتِلَ بِهِ، وَمَنْ كَابَدَ [كَابَدَ] الْأُمُورَ <sup>(٢)</sup> عَطِبَ <sup>(٣)</sup>، وَمَنْ أَقْتَحَمَ اللَّجَجَ  
غَرِقَ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ أَثَمَ. وَمَنْ كَثَرَ كَلَامُهُ كَثَرَ خَطْوُهُ،  
وَمَنْ كَثَرَ خَطْوُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ  
وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ. وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ  
النَّاسِ، فَأَنْكَرَهَا، ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ، فَذَلِكَ الْأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ. وَالْقَنَاعَةُ

١ - مَلَقَ - بالتحريك - : تَمَلَّقَ. وَالْعِيَّ - بالكسر - : الْعَجَزُ.

٢ - كَابَدَهَا : قَاسَاهَا بِإِعْدَادِ أَسْبَابِهَا، فَكَانَ يَحَازِيهَا وَتَطَارِدُهُ.

٣ - عَطِبَ : انْكَسَرَ، وَالْمُرَادُ خَسِرَ.

مَالٌ لَا يَنْفَدُ. وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَغْنِيهِ.

٣٥٠ - وقال عليه السلام: لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ: يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَمَنْ دُونَهُ بِالْعَلْبَةِ<sup>(١)</sup>، وَيُظَاهِرُ<sup>(٢)</sup> الْقَوْمَ الظَّالِمَةَ<sup>(٣)</sup>.

٣٥١ - وقال عليه السلام: عِنْدَ تَنَاهِي الشَّدَّةِ تَكُونُ الْفُرْجَةُ، وَعِنْدَ تَضَاقُقِ حَلَقِ الْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ.

٣٥٢ - وقال عليه السلام لبعض أصحابه: لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ: فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَوْلِيَاءَهُ، وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ، فَهَؤُمُكَ وَشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ؟!

٣٥٣ - وقال عليه السلام: أَكْبَرُ [أَكْثَرُ] الْغَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلَهُ.

٣٥٤ - وهنا بحضرة رجل رجلاً بغيلاً ولد له فقال له: لِسَيْهْنِكَ الْفَارَسُ؛ فقال عليه السلام: لَا تَقُلْ ذَلِكَ، وَلَكِنْ قُلْ: شَكَرْتُ الْوَاهِبَ، وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ، وَرَزَقْتَ بَرَّهُ.

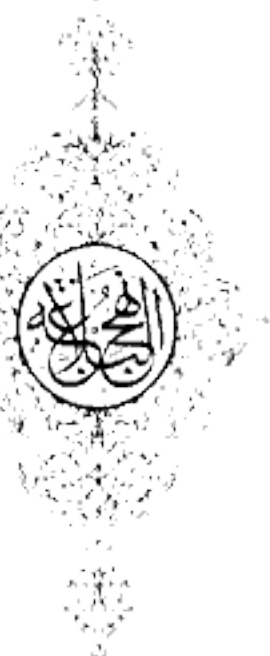
٣٥٥ - وبني رجل من عماله بناءً فخماً<sup>(٤)</sup>، فقال عليه السلام: أَطْلَعْتَ

١ - الْعَلْبَةُ: الْفَهْرُ.

٢ - يُظَاهِرُ أَي: يَعَاوَنُ.

٣ - الظَّلْمَةُ: جَمْعُ ظَالِمٍ.

٤ - فَخْهًا أَي: عَظِيماً ضَخْماً.



الْوَرِقُ<sup>(١)</sup> رُؤُوسَهَا! إِنَّ الْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الْغِنَى.

٣٥٦ - وَقِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ سُدَّ عَلَى رَجُلٍ بَابُ بَيْتِهِ، وَتُرِكَ فِيهِ، مِنْ أَيْنَ كَانَ يَأْتِيهِ رِزْقُهُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ.

٣٥٧ - وَعَزَى قَوْمًا عَنْ مَيْتٍ مَاتَ لَهُمْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ<sup>(٢)</sup> لَيْسَ لَكُمْ بَدَأٌ، وَلَا إِلَيْكُمْ أَنْتَهَى، وَقَدْ كَانَ صَاحِبُكُمْ هَذَا يُسَافِرُ، فَعُدُّوهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ [سَفَرَاتِهِ]، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ.

٣٥٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيُّهَا النَّاسُ، لِيَرَكُمُ اللَّهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجِلِينَ<sup>(٣)</sup>، كَمَا يَرَاكُمُ مِنَ النِّقْمَةِ فَرِيقِينَ<sup>(٤)</sup>! إِنَّهُ مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ أَسْتِدْرَاجًا فَقَدْ آمَنَ مَخُوفًا، وَمَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اخْتِبَارًا<sup>(٥)</sup> فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولًا<sup>(٦)</sup>.

١ - الْوَرِقُ - بفتح فكسر -: الْفِضَّةُ، أَيِ ظَهَرَتِ الْفِضَّةُ، فَأُطْلِعَتْ رُؤُوسُهَا كُنَايَةً عَنِ الظُّهُورِ،

وَوَضَحَ هَذَا بِقَوْلِهِ: «إِنَّ الْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الْغِنَى» أَيِ يَدُلُّ عَلَيْهِ.

٢ - هَذَا الْأَمْرُ: أَيِ الْمَوْتِ، لَمْ يَكُنْ تَنَاوُلُهُ لِصَاحِبِكُمْ أَوَّلُ فِعْلٍ لَهُ وَلَا آخِرُ فِعْلٍ لَهُ، بَلْ سَبَقَهُ

مَيْتُونَ وَسَيَكُونُ بَعْدَهُ، وَقَدْ كَانَ مَيْتُكُمْ هَذَا يُسَافِرُ لِبَعْضِ حَاجَاتِهِ فَاحْسِبُوهُ مُسَافِرًا، وَإِذَا

طَالَ زَمَنُ سَفَرِهِ فَإِنَّكُمْ سَتَتَلَقَوْنَ مَعَهُ وَتَقْدُمُونَ عَلَيْهِ عِنْدَ مَوْتِكُمْ.

٣ - وَجِلِينَ: خَائِفِينَ.

٤ - فَرِيقَيْنِ: فَرِيعَيْنِ.

٥ - اخْتِبَارًا: امْتِحَانًا مِنَ اللَّهِ.

٦ - ضَيَّعَ مَأْمُولًا: خَسِرَ أَجْرًا كَانَ يَرْتَجِيهِ.

٣٥٩ - وقال ﷺ : يَا أُسْرَى [ أُسَارَى ] الرُّغْبَةُ <sup>(١)</sup> أَقْصِرُوا <sup>(٢)</sup> فَإِنَّ الْمَعْرَجَ <sup>(٣)</sup> عَلَى الدُّنْيَا لَا يَرُوعُهُ <sup>(٤)</sup> مِنْهَا إِلَّا صَرِيفُ <sup>(٥)</sup> أَنْيَابِ الْحِذَّانِ <sup>(٦)</sup> . أَيُّهَا النَّاسُ ، تَوَلَّوْا <sup>(٧)</sup> مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا ، وَأَعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةٍ <sup>(٨)</sup> عَادَاتِهَا .

٣٦٠ - وقال ﷺ : لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سَوْءًا ، وَأَنْتَ تَجِدُهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلًا .

٣٦١ - وقال ﷺ : إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ فَايْدَأُ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ <sup>(٩)</sup> ، فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ الْأُخْرَى .

٣٦٢ - وقال ﷺ : مَنْ ضَنَّ <sup>(١٠)</sup> بِعَرْضِهِ فَلْيَدَعْ الْمِرَاءَ <sup>(١١)</sup> .

١ - أُسْرَى : جمع أسير . والرغبة : الطمع .

٢ - أَقْصِرُوا : كَفُّوا .

٣ - الْمَعْرَج : المائل إلى الشيء والمُعْوَل عليه .

٤ - يَرُوعُهُ : يُفْزَعُهُ .

٥ - الصَرِيف : صوت الأسنان ونحوها عند الاصطكاك .

٦ - الْحِذَّان - بالكسر - : النواذب .

٧ - تَوَلَّى الشيء : تحمّل ولايته ليقوم به .

٨ - الضَّرَاوَةُ : اللّهج بالشيء والولوع به ، أي : كَفُّوا أَنْفُسَكُمْ عَنْ اتِّبَاعِ مَا تَدْفَعُ إِلَيْهِ عَادَاتُهَا .

٩ - الْحَاجَتَانِ : الصلاة على النبي وحاجتك ، والأولى مقبولة مجابة قطعاً .

١٠ - ضَنَّ : بَخِلَ .

١١ - المِرَاء : الجِدَالُ فِي غَيْرِ حَقٍّ ، وَفِي تَرْكِهِ صَوْنٌ لِلْعَرَضِ عَنِ الطَّعْنِ .



٣٦٣ - وقال عليه السلام: مِنَ الْخُزْقِ <sup>(١)</sup> الْمُعَاجِلَةُ قَبْلَ الْإِمْكَانِ، وَالْأُنَاءُ <sup>(٢)</sup> بَعْدَ الْفُرْصَةِ <sup>(٣)</sup>.

٣٦٤ - وقال عليه السلام: لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَكُونُ، فِي الَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ <sup>(٤)</sup>.

٣٦٥ - وقال عليه السلام: الْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ، وَالْإِعْتِبَارُ <sup>(٥)</sup> مُنْذِرٌ <sup>(٦)</sup> نَاصِحٌ. وَكَفَى أَدَبًا لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ <sup>(٧)</sup> مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ.

٣٦٦ - وقال عليه السلام: أَلْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ: فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ؛ وَأَلْعِلْمُ يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ <sup>(٨)</sup>، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا أَرْتَحَلَ عَنْهُ.

٣٦٧ - وقال عليه السلام: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ <sup>(٩)</sup> مُوْبِيءٌ <sup>(١٠)</sup> فَتَجَنَّبُوا مَرْعَاهُ <sup>(١١)</sup>! قُلْعُهَا <sup>(١٢)</sup> أَخْطَى <sup>(١٣)</sup> مِنْ

١ - الخُزْقُ - بالضم -: الحُنْقُ وضد الرفق.

٢ - الأناء: الثاني.

٣ - الفرصة: ما يمكنك من مطلوبك.

٤ - لا تسأل عما لا يكون أي: لا تتمن من الأمور بعيدها، فكفاك من قريبها ما يشغلك.

٥ - الاعتبار: الاتعاظ بما يحصل للغير ويترتب على أعماله.

٦ - مُنْذِرٌ: مخوف محذر.

٧ - التَّجَنُّبُ: الترك.

٨ - العلم مهتف بالعمل: يطلبه ويناديه.

٩ - الحُطَامُ - كقُرَاب -: ما تكسر من يبس النبات.

١٠ - مُوْبِيءٌ أي: ذو وِبَاءٍ مُهْلِكٍ.

١١ - مَرْعَاهُ: محل رَعِيهِ والتناول منه.

١٢ - الْقُلْعَةُ - بالضم -: عدم سكونك للتوطن.

١٣ - أَخْطَى أي: أسعد.

مركز تحقيقات كميته علوم اسلامی



طُمَأْنِنَتَهَا<sup>(١)</sup>، وَبُلْغَتَهَا<sup>(٢)</sup> أَزْكَى<sup>(٣)</sup> مِنْ ثَرَوَتِهَا [اِثْرَاتِهَا]. حُكِمَ عَلَى  
مُكْثِرٍ مِنْهَا بِالْفَاقَةِ<sup>(٤)</sup>، وَأُعِينَ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا<sup>(٥)</sup> بِالرَّاحَةِ [بِالرَّحْمَةِ].  
مَنْ رَاقَهُ<sup>(٦)</sup> زَبْرُجُهَا<sup>(٧)</sup> أَعْقَبَتْ<sup>(٨)</sup> نَاطِرِيهِ كَمَهَا<sup>(٩)</sup>، وَمَنْ أَسْتَشَعَرَ  
الشَّغْفَ<sup>(١٠)</sup> بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَانًا<sup>(١١)</sup>، لَهُنَّ رَقْصٌ<sup>(١٢)</sup> عَلَى سُؤْدَاءِ  
قَلْبِهِ<sup>(١٣)</sup>؛ هُمْ يَشْغَلُهُ، وَغَمٌّ يَحْزُنُهُ، كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ<sup>(١٤)</sup>  
فَيُلْقَى<sup>(١٥)</sup> بِالْفَضَاءِ، مُنْقَطِعًا أَبْهَرًا<sup>(١٦)</sup>، هَيْنًا عَلَى اللَّهِ فَنَآؤُهُ، وَعَلَى



- ١ - طُمَأْنِنَتَهَا : سُكُونُهَا وَهَدْوُهَا.
- ٢ - الْبُلْغَةُ - بِالضَّم - : مِقْدَارُ مَا يَبْلُغُ بِهِ مِنَ الْقُوَّةِ.
- ٣ - أَزْكَى - هُنَا - : أَتَمُّ وَأَكْثَرُ.
- ٤ - الْمُكْثِرُ بِالْدُّنْيَا : حَكَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْفَقْرِ، لِأَنَّهُ كَلَّمَا أَكْثَرَ زَادَ طَمَعُهُ وَطَلَبُهُ، فَهُوَ فِي فَقْرٍ دَائِمٍ إِلَى مَا يَطْمَعُ فِيهِ *بِزِيَارَةِ كَلْبِ بْنِ مَرْثَدٍ*
- ٥ - غَنِيَ - كَرَضِي - : اسْتَغْنَى.
- ٦ - رَاقَهُ : أَعْجَبَهُ وَحَسُنَ فِي عَيْنِهِ.
- ٧ - الزَّبْرُج - بِكَسْرِ فَسْكَوْنٍ فَكْسَرٍ - : الزَّيْنَةُ.
- ٨ - أَعْقَبَتْ الشَّيْءَ : تَرَكْتَهُ عَقِبَهَا أَيْ بَعْدَهَا.
- ٩ - الْكَظْمُ - مُحَرَّكَةٌ - : الْعَمَى.
- ١٠ - الشَّغْفُ - بِالْغَيْنِ، مُحَرَّكَةٌ - : الْوَلُوعُ وَشِدَّةُ التَّعَلُّقِ.
- ١١ - الْأَشْجَانُ : الْأَحْزَانُ.
- ١٢ - رَقْصٌ - بِالْفَتْحِ وَبِالتَّحْرِيكِ - : حَرَكَةٌ وَائِبٌ.
- ١٣ - سُؤْدَاءُ الْقَلْبِ : حَبْنَتُهُ.
- ١٤ - الْكَظْمُ - مُحَرَّكَةٌ - : مَخْرَجُ النَّفْسِ.
- ١٥ - يُلْقَى : يُطْرَحُ وَيُنْبَذُ.
- ١٦ - الْأَبْهَرَانُ : وَرِيدَا الْعِنَقِ، وَانْقِطَاعُهُمَا كُنَايَةً عَنِ الْهَلَاكِ.

الْإِخْوَانِ الْقَاوَةِ<sup>(١)</sup>. وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الْأَعْتِبَارِ<sup>(٢)</sup>،  
وَيَقْتَاتُ مِنْهَا<sup>(٣)</sup> يَبْطِنُ الْأَضْطِرَارِ<sup>(٤)</sup>، وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ الْمَقْتِ<sup>(٥)</sup>  
وَالْإِبْغَاضِ، إِنْ قِيلَ أَثَرِي<sup>(٦)</sup> قِيلَ أَكْدَى<sup>(٧)</sup>! وَإِنْ فُرِحَ [فَرَج] لَهُ  
بِالْبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ! هَذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ<sup>(٨)</sup>.

٣٦٨ - وَقَالَ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ،  
وَالْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، ذِيَادَةً<sup>(٩)</sup> لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحِيَاشَةَ<sup>(١٠)</sup> لَهُمْ  
إِلَى جَنَّتِهِ.

٣٦٩ - وَقَالَ ﷺ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ  
إِلَّا رِسْمُهُ، وَمِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَسْمُهُ، وَمَسَاجِدُهُمْ يَوْمئِذٍ عَامِرَةٌ مِنْ  
الْبِنَاءِ، خَرَابٌ مِنَ الْهَدْيِ، سُكَّانُهَا وَعَمَّارُهَا شُرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ، مِنْهُمْ

١ - الْقَاوَةُ : المراد - هنا - طرحه في قبره .

٢ - الْأَعْتِبَارُ : أخذ العبرة والعظة .

٣ - يَقْتَاتُ : يأخذ من القوت .

٤ - يَبْطِنُ الْأَضْطِرَارَ : ما يكفي بطن المضطر، وهو ما يُزيل الضرورة .

٥ - الْمَقْتُ : الكُزْءُ والسَّخَطُ .

٦ - فَلَانِ أَثَرِي أَي : اسْتَفْنَى .

٧ - أَكْدَى أَي : افْتَقَرَ .

٨ - أُبْلِسَ : يَيْسُ وتَحَيَّرَ؛ ويوم الحَيِّرة: يوم القيامة .

٩ - ذِيَادَةٌ - بالذال - أَي : منْعاً لَهُمْ عن المعاصي الجالبة للنقم .

١٠ - حِيَاشَةٌ : من « حاش الصيد » جاءه من حَوَالِيهِ ليصرفه إلى الجبالة ويسوقه إليها ليصيده،  
أَي : سَوْقاً إِلَى جَنَّتِهِ .

تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ، وَإِلَيْهِمْ تَأْوِي الْحَطِيطَةُ؛ يَرُدُّونَ مَنْ شَذَّ عَنْهَا فِيهَا، وَيَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا. يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: فِي حَلْفَتِي لَأُبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلِيكَ فِتْنَةً تَتْرُكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ، وَقَدْ فَعَلَ، وَنَحْنُ نَسْتَقِيلُ اللَّهَ عَثْرَةَ الْغَفْلَةِ.

٣٧٠ - وروى أنه عليه السلام قلما اعتدل به المنبر إلا قال أمام الخطبة: أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَمَا خُلِقَ أَمْرٌ وَعَبَأَ فَيَلْهُو<sup>(١)</sup>، وَلَا تُرِكَ سُدَى فَيَلْغُو<sup>(٢)</sup>! وَمَا دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلْفٍ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ، وَمَا الْمَغْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ كَالْآخِرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الْآخِرَةِ بِأَدْنَى سَهْمَتِهِ<sup>(٤)</sup>.

٣٧١ - وقال عليه السلام: لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَا عِزَّ أَعَزَّ مِنَ التَّقْوَى، وَلَا مَغْقِلَ أَحْسَنَ مِنَ الْوَرَعِ، وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَا كَنْزَ أَغْنَى مِنَ الْقَنَاعَةِ، وَلَا مَالَ أَذْهَبَ لِلْفَقَاةِ مِنَ الرِّضَى بِالْقُوتِ. وَمَنْ أَقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكَفَافِ فَقَدْ انْتَضَمَ الرَّاحَةُ<sup>(٥)</sup>، وَتَبَوَّأَ<sup>(٦)</sup> خَفْضَ

١ - لَهَا: تَلَهَّى بِلَذَاتِهِ.

٢ - لَغَا: أَتَى بِاللَّغْوِ، وَهُوَ مَا لَا فائدة فِيهِ.

٣ - خَلَفَ - بفتح اللام -: مَا يَخْلُفُ الشَّيْءَ وَيَأْتِي بَعْدَهُ.

٤ - السَّهْمَةُ - بالضم -: النَصِيبُ.

٥ - انْتَضَمَ الرَّاحَةُ: مِنْ قَوْلِكَ «انْتَظِمَ بِالرَّمْحِ» أَيِ أَنْفَذَهُ فِيهِ، كَأَنَّهُ ظَفَرَ بِالرَّاحَةِ.

٦ - تَبَوَّأَ: أُنْزَلَ.

الدَّعَةِ<sup>(١)</sup>. وَالرَّغْبَةُ<sup>(٢)</sup> مِفْتَاحُ النَّصَبِ<sup>(٣)</sup>، وَمَطِيَّةُ<sup>(٤)</sup> التَّعَبِ، وَالْحِرْصُ  
وَالْكِبْرُ وَالْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ، وَالشَّرُّ جَامِعُ مَسَاوِيءِ  
الْعُيُوبِ.

٣٧٢ - وقال عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري: يَا جَابِرُ، قَوَامُ  
الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٍ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ  
يَتَعَلَّمَ، وَجَوَادٍ لَا يَبْخُلُ بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاةٍ؛ فَإِذَا  
ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ<sup>(٥)</sup> الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَإِذَا بَخِلَ الْغَنِيُّ  
بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاةٍ.

يَا جَابِرُ، مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَمَنْ  
قَامَ لِلَّهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ فِيهَا عَرَّضَهَا<sup>(٦)</sup> لِلدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا  
بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ.

٣٧٣ - وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن  
أبي ليلى الفقيه - وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث - أنه  
قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد: إني سمعت علياً رفع الله

١ - الحَقْضُ: أي السعة، والدَّعَةُ - بالتحريك - كالحَقْضِ، والإضافة على حد «كرى النوم».

٢ - الرَّغْبَةُ: الطمع.

٣ - النَّصَبُ - بالتحريك -: أشد التعب.

٤ - الْمَطِيَّةُ: ما يُمْتَطَى وَيُرَكَّبُ مِنْ دَابَّةٍ وَنَحْوِهَا.

٥ - اسْتَنْكَفَ: رَفَضَ وَأَبَى.

٦ - عَرَّضَهَا أَي: جعلها عَرْضَةً، أَي نَصَبَهَا لَهُ.

درجته في الصالحين، وأثابه ثواب الشهداء والصدّيقين، يقول يوم

لقينا أهل الشام:

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُدُوَّنَا يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ،  
فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرَى<sup>(١)</sup>؛ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ، وَهُوَ  
أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ؛ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا  
وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى، فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى، وَقَامَ  
عَلَى الطَّرِيقِ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينَ.

٣٧٤ - وفي كلام آخر له يجري هذا المجرى: فَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ لِلْمُنْكَرِ  
بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ، فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِحِصَالِ الْخَيْرِ؛ وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ  
بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ، فَذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ  
الْخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خَصْلَةً؛ وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِقَلْبِهِ، وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ،  
فَذَلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ الْخَصْلَتَيْنِ<sup>(٢)</sup> مِنَ الثَّلَاثِ، وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ،  
وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ، فَذَلِكَ مَيِّتٌ الْأَحْيَاءِ.  
وَمَا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ  
وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، إِلَّا كَنْفَتَةٌ<sup>(٣)</sup> فِي بَحْرِ الْجَمِّ<sup>(٤)</sup>. وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ

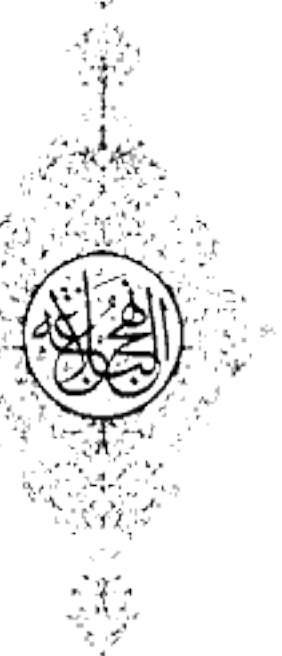
١ - بَرَى: سَلِمَ وَتَخَلَّصَ مِنَ الْإِثْمِ.

٢ - أَشْرَفُ الْخَصْلَتَيْنِ: مِنْ إِضَافَةِ الصِّفَةِ لِلْمَوْصُوفِ، أَيِ الْخَصْلَتَيْنِ الْفَائِزَتَيْنِ فِي الشَّرَفِ

عَنِ الثَّلَاثَةِ، وَلَيْسَ مِنْ قَبِيلِ إِضَافَةِ اسْمِ التَّفْضِيلِ إِلَى مُتَعَدِّدٍ.

٣ - الْكَنْفَتَةُ - كَالنَّفْخَةِ -: يَرَادُ مَا يَمَازِجُ النَّفْسَ مِنَ الرِّيقِ عِنْدَ النَّفْخِ.

٤ - الْجَمِّي: كَثِيرُ الْمَوْجِ.



وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يُقَرَّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ،  
وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ.

٣٧٥ - وعن أبي جُحَيْفَةَ قَالَ: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول:  
أَوَّلُ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> مِنَ الْجِهَادِ الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ، ثُمَّ  
بِقُلُوبِكُمْ؛ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفًا، وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَرًا، قُلُوبُ فَجُعِلَ  
أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ، وَأَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ.

٣٧٦ - وقال عليه السلام: إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ <sup>(٢)</sup>، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ  
وَبِيءٌ <sup>(٣)</sup>.

٣٧٧ - وقال عليه السلام: لَا تَأْمَنَنَّ عَلَى خَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَذَابَ اللَّهِ،  
لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾. وَلَا  
تَيَأَسَنَّ لِشَرِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ رُوحِ اللَّهِ <sup>(٤)</sup> لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَا يَيَأَسُ  
مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾.

٣٧٨ - وقال عليه السلام: الْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ، وَهُوَ زِمَامٌ  
يُقَادُ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ.

١ - تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ: بمعنى يُحْدِثُ أَثَرًا شَدِيدًا عَلَيْكُمْ إِذَا قَعْتُمْ بِهِ.

٢ - مَرِيءٌ: مِنْ «مَرَأَ الطَّعَامُ» - مَثَلَةُ الرَّاءِ - مَرَاءَةٌ، فَهُوَ مَرِيءٌ أَيُّ هَنِيءٍ حَمِيدٍ  
الْعَاقِبَةِ.

٣ - وَبِيءٌ: وَخِيمُ الْعَاقِبَةِ؛ وَتَقُولُ: أَرْضٌ وَبِيئَةٌ، أَيُّ كَثِيرَةُ الرِّبَاءِ وَهُوَ الْمَرَضُ الْعَامُ.

٤ - رُوحُ اللَّهِ - بِالْفَتْحِ -: رَحْمَتُهُ.

٣٧٩ - وقال ﷺ: يَا بَنَ آدَمَ، الرِّزْقُ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ. فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ! كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى مَا فِيهِ؛ فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ؛ وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِهِمْ فِيمَا لَيْسَ لَكَ؛ وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ، وَلَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ.

قال الرضي: وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب، إلا أنه ها هنا أوضح وأشرح، فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في أول الكتاب.

٣٨٠ - وقال ﷺ: رَبُّ مُسْتَقْبِلِ يَوْمٍ لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ<sup>(١)</sup>، وَمَغْبُوطٍ<sup>(٢)</sup> فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ، قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ.

٣٨١ - وقال ﷺ: الْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ<sup>(٣)</sup> مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ؛ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ، فَاحْزَنْ<sup>(٤)</sup> لِسَانَكَ كَمَا تَحْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرَقَكَ<sup>(٥)</sup>، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً.

١ - رَبُّ مُسْتَقْبِلِ يَوْمٍ لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ أي: ربما يستقبل شخص يوماً فيموت، ولا يستدبره أي لا يعيش بعده فيخلفه وراءه.

٢ - الْمَغْبُوطُ: المنظور إلى نعمته.

٣ - الْوَثَاقُ - كَسَحَابٍ -: مَا يُشَدُّ بِهِ وَيُرَبِّطُ. أي: أنت مالك لكلامك قبل أن يصدر عنك، فإذا تكلمت به صرت مملوكاً له.

٤ - حَزَنَ - كَنَصَرَ -: حَفِظَ وَمَنَعَ الْغَيْرَ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى مَخْزُونِهِ.

٥ - الْوَرَقُ - بفتح فكسر -: الْفِضَّةُ.



٣٨٢ - وقال ﷺ: لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ، فَإِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَاجُ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٣٨٣ - وقال ﷺ: أَخْذَرُ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ، وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ، فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ، وَإِذَا قَوِيَتْ فَأَقْوَى عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَإِذَا ضَعُفَتْ فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ.

٣٨٤ - وقال ﷺ: الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ <sup>(١)</sup> مِنْهَا جَهْلٌ، وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ <sup>(٢)</sup>، وَالطَّمَأْنِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الْإِخْتِبَارِ لَهُ عَجْزٌ.

٣٨٥ - وقال ﷺ: مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُغْصَى إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا.

٣٨٦ - وقال ﷺ: مَنْ طَلَبَ شَيْئًا نَالَهُ أَوْ بَعْضُهُ.

٣٨٧ - وقال ﷺ: مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَمَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ، وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ فَهُوَ مُحَقَّقٌ <sup>(٣)</sup>، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ.

٣٨٨ - وقال ﷺ: أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ <sup>(٤)</sup>، وَأَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ

١ - تُعَايِنُ أَي: تَرَى بِعَيْنِكَ مِنَ الدُّنْيَا تَقْلَبًا وَتَحَوُّلاً، لَا يَنْقَطِعُ وَلَا يَخْتَصُّ بِخَيْرٍ وَلَا شَرِّير.

٢ - الْغَبْنُ - بِالْفَتْحِ -: الْخَسَارَةُ الْفَاحِشَةُ.

٣ - الْمَحَقَّقُ: الْحَقِيرُ الْمُحَقَّرُ.

٤ - الْفَاقَةُ: الْفَقْرُ.

مَرَضُ الْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ. أَلَا وَإِنَّ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ.

٣٨٩ - وقال عليه السلام: «مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ». وفي

رواية أخرى: مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعَهُ حَسَبُ آبَائِهِ.

٣٩٠ - وقال عليه السلام: لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا

رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرْمُ<sup>(١)</sup> مَعَاشَهُ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا

يَحِلُّ وَيَجْمُلُ. وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصاً إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: مَرَمَّة<sup>(٢)</sup>

لِمَعَاشٍ، أَوْ خُطْوَةٍ فِي مَعَادٍ<sup>(٣)</sup> أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ.

٣٩١ - وقال عليه السلام: أَرْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُبْصِرَكَ اللَّهُ عَوْرَاتِهَا، وَلَا تَغْفُلْ

فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ!

٣٩٢ - وقال عليه السلام: تَكَلَّمُوا تُعْرِفُوا، فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ.

٣٩٣ - وقال عليه السلام: خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ؛

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ<sup>(٤)</sup>.

٣٩٤ - وقال عليه السلام: رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذَ مِنْ صَوْلِ<sup>(٥)</sup>.

١ - يَرْمُ - بكسر الراء وضمها - أي: يُضْلِح.

٢ - الْمَرَمَّة - بالفتح -: الإصلاَح.

٣ - الْمَعَاد : ما تعود إليه في القيامة.

٤ - أَجْمِلْ فِي الطَّلَب أي: ليكن طلبك جميلاً واقفاً بك عند الحق.

٥ - الصَّوْل - بالفتح -: السَّطْوَة.

٣٩٥ - وقال ﷺ: كُلُّ مُقْتَصِرٍ <sup>(١)</sup> عَلَيْهِ كَافٍ.

٣٩٦ - وقال ﷺ: الْمَنِيَّةُ <sup>(٢)</sup> وَلَا الدَّنِيَّةُ <sup>(٣)</sup>! وَالتَّقَلُّ <sup>(٤)</sup> وَلَا التَّوَسُّلُ <sup>(٥)</sup>. وَمَنْ لَمْ يَغْطِ قَاعِدًا لَمْ يَغْطِ قَائِمًا <sup>(٦)</sup>، وَالذَّهْرُ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ، وَيَوْمٌ عَلَيْكَ؛ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرُ [تبتطر]، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاضْبِرْ!.

٣٩٧ - وقال ﷺ: نِعَمَ الطِّيبُ الْمِسْكُ، خَفِيفٌ مَحْمَلُهُ، عَطِرٌ رِيحُهُ.

٣٩٨ - وقال ﷺ: ضَعِ فَخْرَكَ، وَأَحْطِطْ كِبْرَكَ، وَأَذْكُرْ قَبْرَكَ.

٣٩٩ - وقال ﷺ: إِنَّ لِلْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقًّا، وَإِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ حَقًّا. فَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ؛ وَحَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ، وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ، وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ.

٤٠٠ - وقال ﷺ: أَلْعَيْنُ حَقٌّ، وَالرُّقْيُ حَقٌّ، وَالسُّحْرُ حَقٌّ، وَالْقَالَ <sup>(٧)</sup> حَقٌّ، وَالطَّيْرَةُ <sup>(٨)</sup> لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَالْعَذْوَى لَيْسَتْ بِحَقٍّ.

١ - مُقْتَصِرٌ - بفتح الصاد -: اسم مفعول، وإذا اقتصرت على شيء ففقت به فقد كفاك.

٢ - الْمَنِيَّةُ أي: الموت.

٣ - الدَّنِيَّةُ: التذلل والينفاق.

٤ - التَّقَلُّ أي: الاكتفاء بالقليل.

٥ - التَّوَسُّلُ: طلب الوسيلة من الناس.

٦ - كنى «بالقعود» عن سهولة الطلب و«بالقيام» عن التعسف فيه.

٧ - الْقَالَ: الكلمة الحسنة يُتفادى بها.

٨ - الطَّيْرَةُ: التشاؤم.

وَالطَّيِّبُ نُشْرَةٌ<sup>(١)</sup>، وَالْعَسَلُ نُشْرَةٌ، وَالرُّكُوبُ نُشْرَةٌ، وَالنَّظَرُ إِلَى  
الْخُضْرَةِ نُشْرَةٌ.

٤٠١ - وقال <sup>عليه السلام</sup> : مُقَارَبَةُ [مفارقة] النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ  
غَوَائِلِهِمْ<sup>(٢)</sup>.

٤٠٢ - وقال <sup>عليه السلام</sup> لبعض مخاطبيه، وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله  
عن قول مثلها: لَقَدْ طُرْتُ شَكِيرًا، وَهَذَرْتُ سَقْبًا.

قال الرضي: والشكير هاهنا: أول ما ينبت من ريش الطائر، قبل أن  
يقوى ويستحصف. والسقب: الصغير من الإبل، ولا يهدر إلا بعد أن  
يستفحل.

٤٠٣ - وقال <sup>عليه السلام</sup> : مَنْ أَوْمَأَ<sup>(٣)</sup> إِلَى مُتَفَاوِتٍ<sup>(٤)</sup> خَذَلْتَهُ الْحَيْلُ<sup>(٥)</sup>.

٤٠٤ - وقال <sup>عليه السلام</sup> وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ  
إِلَّا بِاللَّهِ»: إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئًا، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَكَنَا؛ فَتَى  
مَلَكَنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا<sup>(٦)</sup>، كَلَفْنَا، وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا، وَضَعَ تَكْلِيفَهُ  
عَنَّا.

١ - النُّشْرَةُ: الْعَوْدَةُ وَالرَّقِيَّةُ.

٢ - غَوَائِلُ : جَمْعُ غَائِلَةٍ، وَهِيَ الْعِدَاوَةُ وَمَا تَجْلِبُهُ مِنَ الشُّرُورِ.

٣ - أَوْمَأَ : أَشَارَ، وَالْمَرَادُ طَلَبُ وَأَرَادَ.

٤ - الْمُتَفَاوِتُ : الْمَتَبَاعِدُ.

٥ - خَذَلْتَهُ الْحَيْلُ : تَخَلَّتْ عَنْهُ عِنْدَ حَاجَتِهِ إِلَيْهَا.

٦ - أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا : أَيُ فَوْقَ طَاقَتِنَا.



٤٠٥ - وقال عليه السلام لعمار بن ياسر؛ وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاماً: دَعُهُ يَا عَمَّارُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا، وَعَلَى عَمْدٍ لَبَسَ عَلَى نَفْسِهِ<sup>(١)</sup>، لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَازِراً لِسَقَطَاتِهِ.

٤٠٦ - وقال عليه السلام: مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَباً لِمَا عِنْدَ اللَّهِ! وَأَحْسَنُ مِنْهُ تَبَهُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ اتِّكَالاً عَلَى اللَّهِ.

٤٠٧ - وقال عليه السلام: مَا اسْتَوْدَعَ اللَّهُ أَمْرًا عَقْلاً إِلَّا اسْتَنْقَذَهُ<sup>(٢)</sup> بِهِ يَوْمَ مَا!

٤٠٨ - وقال عليه السلام: مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ.

٤٠٩ - وقال عليه السلام: الْقَلْبُ مُضْحَفُ الْبَصَرِ<sup>(٣)</sup>.

٤١٠ - وقال عليه السلام: التَّقَى رَيْسُ الْأَخْلَاقِ.

٤١١ - وقال عليه السلام: لَا تَجْعَلَنَّ ذَرْبَ<sup>(٤)</sup> لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ، وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ<sup>(٥)</sup>.

١ - على عمد: متعلق بلبس، أي أوقع نفسه في اللبس وهو - الشبهة - عامداً لتكون الشبهة عذراً له في زلاته.

٢ - ما استودع الله امرءاً عقلاً إلا استنقذه: أي إن الله لا يهب العقل، إلا حيث يريد النجاة، فمضى أعطى شخصاً عقلاً خلصه به من شقاء الدارين.

٣ - القلب مضحف البصر أي: ما يتناوله البصر يحفظ في القلب كأنه يكتب فيه.

٤ - الذرب: الجدة.

٥ - التشديد: التقويم والتثقيف.

٤١٢ - وقال عليه السلام: كَفَاكَ أَدَبًا لِنَفْسِكَ أَجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ.

٤١٣ - وقال عليه السلام: مَنْ صَبَرَ صَبَرَ الْأَخْرَارَ، وَإِلَّا سَلَ<sup>(١)</sup> سُلُو الْأَغْمَارِ<sup>(٢)</sup>.

٤١٤ - وفي خبر آخر أنه عليه السلام قال للأشعث بن قيس معزياً عن ابن له: إِنْ صَبَرْتَ صَبَرَ الْأَكَارِمَ، وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُو الْبَهَائِمِ.

٤١٥ - وقال عليه السلام في صفة الدنيا: تَغُرُّ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَرْضَهَا ثَوَاباً لِأَوْلِيَائِهِ، وَلَا عِقَاباً لِأَعْدَائِهِ، وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَكِبَ بَيْنَنَا هُمْ حَلُّوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَانِقُهُمْ فَارْتَحَلُوا<sup>(٣)</sup>.

٤١٦ - وقال لابنه الحسن عليه السلام: لَا تُخْلَفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا، فَإِنَّكَ تُخْلَفُهُ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ؛ فَكُنْتَ عَوِناً لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ هَذَيْنِ حَقِيقاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ.

قال الرضي: ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو:

١ - سَلَ: نَسِيَ.

٢ - الْأَغْمَارُ: جمع غمّر مثلث الأول، وهو الجاهل لم يجزّب الأمور.

٣ - صَاحَ بِهِمْ سَانِقُهُمْ فَارْتَحَلُوا أي: بينما هم قد حلّوا فاجأهم صائح الأجل وهو سائقهم بالرحيل فارتحلوا.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى أَهْلِ بَعْدِكَ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ عَمِلَ فِيمَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ؛ أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَشَقِيتَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ. وَلَيْسَ أَحَدُ هَذَيْنِ أَهْلًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ، وَلَا أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ، فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ اللَّهِ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللَّهِ.

٤١٧ - وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ»: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، أَتَذَرِي مَا الْأِسْتِغْفَارُ؟ الْأِسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ الْعَلِيِّينَ، وَهُوَ أَسْمُ وَاقِعٍ عَلَى سِتَّةٍ مَعَانٍ: أَوَّلُهَا النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى، وَالثَّانِي الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعُودِ إِلَيْهِ أَبَدًا، وَالثَّالِثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ، وَالرَّابِعُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَعَتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا، وَالْخَامِسُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّخْتِ<sup>(١)</sup> فَتُذَيِّبَهُ بِالْأَخْزَانِ، حَتَّى تُلْصِقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ، وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ، وَالسَّادِسُ أَنْ تُذَيِّقَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ».

٤١٨ - وقال عليه السلام: الْحِلْمُ عَشِيرَةٌ<sup>(٢)</sup>.

١ - السُّخْتُ - بالضم -: المال من كسب حرام.

٢ - حُلِقَ الْحِلْمُ يَجْمَعُ إِلَيْكَ مِنْ مُعَاوَنَةِ النَّاسِ لَكَ مَا يَجْتَمِعُ لَكَ بِالْعَشِيرَةِ، لِأَنَّهُ يُؤَلِّيكَ مَحَبَّةَ النَّاسِ فَكَأَنَّهُ عَشِيرَةٌ.

٤١٩ - وقال ﷺ: مَسْكِينُ ابْنِ آدَمَ: مَكْتُومُ الْأَجَلِ، مَكْنُونُ<sup>(١)</sup> الْعِلَلِ، مَحْفُوظُ الْعَمَلِ. تَوَلُّهُ السَّبَقَةُ، وَتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ<sup>(٢)</sup> وَتُنْتِنُهُ<sup>(٣)</sup> الْعَرَقَةُ<sup>(٤)</sup>.

٤٢٠ - وروى أنه ﷺ كان جالسا في أصحابه، فمرت بهم امرأة جميلة، فرمقها القوم بأبصارهم، فقال ﷺ: إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُحُولِ طَوَائِحُ<sup>(٥)</sup>؛ وَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبُ هَبَابِهَا<sup>(٦)</sup>، فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيَلَامِشْ [فليلمس] أَهْلَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَأَمْرَاتِهِ.

فقال رجل من الخوارج: «قاتله الله كافرا ما أفقهه» فوثب القوم ليقتلوه، فقال ﷺ: رُوَيْدَا<sup>(٧)</sup> إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبٍّ، أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ! ٤٢١ - وقال ﷺ: كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سُبُلَ غَيْكَ مِنْ رُشْدِكَ.

٤٢٢ - وقال ﷺ: أَفْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئًا، فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ وَقَلِيلُهُ كَثِيرٌ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: إِنَّ أَحَدًا أَوْلَى بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي،

١ - مَكْنُونُ أَي: مَسْتَوْر الْعِلَلِ وَالْأَمْرَاضِ لَا يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِيهِ.

٢ - الشَّرْقَةُ: الْغَصَّةُ بِالزَّرِيقِ.

٣ - تُنْتِنُ رِيحَهُ: تُوسِخُهَا.

٤ - الْعَرَقَةُ: الْوَاحِدُ مِنَ الْعَرَقِ يَتَصَبَّبُ مِنَ الْإِنْسَانِ.

٥ - طَوَائِحُ: جَمْعُ طَامِحٍ أَوْ طَامِحَةٍ. وَتَقُولُ: طَمَحَ الْبَصَرُ، إِذَا ارْتَفَعَ، وَطَمَحَ: أَبْعَدَ فِي الطَّلَبِ.

٦ - هَبَابُهَا - بِالْفَتْحِ - أَي: هَيْجَانُ هَذِهِ الْفُحُولِ لِعِلَاسَةِ الْأُنْثَى.

٧ - رُوَيْدَا أَي: مَهْلَا.



فَيَكُونَنَّ وَاللَّهُ كَذَلِكَ. إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا، فَهَمَّا تَرَكَتُمُوهُ مِنْهُمَا  
كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ<sup>(١)</sup>.

٤٢٣ - وقال ﷺ: مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَانِيَتَهُ، وَمَنْ  
عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَحْسَنَ  
اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ.

٤٢٤ - وقال ﷺ: الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ،  
فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ.

٤٢٥ - وقال ﷺ: إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمْ اللَّهُ بِالنَّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ،  
فَيَقْرُهَا<sup>(٢)</sup> فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا؛ فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ، ثُمَّ حَوَّلَهَا  
إِلَى غَيْرِهِمْ.

٤٢٦ - وقال ﷺ: لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَتَّقِيَ بِخَصْلَتَيْنِ: الْعَافِيَةَ  
وَالْغِنَى. بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافًى إِذْ سَقِمَ؛ وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيًّا إِذْ أَفْتَقَرَ.

٤٢٧ - وقال ﷺ: مَنْ شَكَأَ الْحَاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ، فَكَأَنَّهُ شَكَاهَا إِلَى  
اللَّهِ؛ وَمَنْ شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ، فَكَأَنَّمَا شَكَأَ اللَّهَ.

٤٢٨ - وقال ﷺ: فِي بَعْضِ الْأَعْيَادِ: إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبَلَ اللَّهَ

١ - إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا... الخ: أي ما تركتموه من الخير يقوم أهله بفعله بدلکم، وما  
ترکتموه من الشر يؤديه عنکم أهله فلا تختاروا أن تكونوا للشر أهلاً ولا أن يكون عنکم  
في الخير بدلاً.

٢ - يَقْرُهَا: أي يبقیها ويحفظها مدة بذلهم لها.

صِيَامَهُ وَشَكَرَ قِيَامَهُ، وَكُلُّ يَوْمٍ لَا يُعْصِي اللَّهَ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ.

٤٢٩ - وقال ﷺ: إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ، وَدَخَلَ الْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ.

٤٣٠ - وقال ﷺ: إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً<sup>(١)</sup>، وَأَخْيَبُهُمْ سَعْيًا، رَجُلٌ أَخْلَقَ بَدَنَهُ<sup>(٢)</sup> فِي طَلَبِ مَالِهِ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَادِيرُ عَلَى إِرَادَتِهِ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ، وَقَدِمَ عَلَى الْآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ<sup>(٣)</sup>.

٤٣١ - وقال ﷺ: الرِّزْقُ رِزْقَانِ: طَالِبٌ، وَمَطْلُوبٌ. فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ، حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا؛ وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا.

٤٣٢ - وقال ﷺ: إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا، وَأَشْتَغَلُوا بِأَجْلِهَا<sup>(٤)</sup> إِذَا أَشْتَغَلَ [اشْتَغَلُوا] النَّاسُ بِعَاجِلِهَا، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ<sup>(٥)</sup>، وَتَرَكَوا مِنْهَا مَا

١ - الصَّفْقَةُ أَي: البَيْعَةُ، أَي أَخْسَرَهُمْ بَيْعًا وَأَشْدَّهُمْ خِيبةً فِي سَعْيِهِ.

٢ - أَخْلَقَ بَدَنَهُ أَي: أَبْلَاهُ وَنَهَكَهُ فِي طَلَبِ الْمَالِ وَلَمْ يَحْصُلْهُ.

٣ - التَّبِيعَةُ - بفتح فكسر -: حَقُّ اللَّهِ وَحَقُّ النَّاسِ عِنْدَهُ يَطَالِبُ بِهِ.

٤ - إِضَافَةُ «الْأَجَلِ» إِلَى «الدُّنْيَا» لِأَنَّهُ يَأْتِي بَعْدَهَا، أَوْ لِأَنَّهُ عَاقِبَةُ الْأَعْمَالِ فِيهَا، وَالْمُرَادُ مِنْهُ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ.

٥ - أَمَاتُوا فِيهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ : أَي أَمَاتُوا قُوَّةَ الشَّهْوَةِ وَالْغَضَبِ الَّتِي يَخْشَوْنَ أَنْ تَمِيتَ فَضَائِلَهُمْ.

عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتْرُكُهُمْ، وَرَأَوْا أَسْتِكْتَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا أَسْتِقْلَالاً، وَدَرَكَهُمْ  
هَآ فَوْتاً، أَغْدَاءُ مَا سَالَمَ النَّاسُ، وَسَلَّمُ<sup>(١)</sup> مَا عَادَى النَّاسُ! بِهِمْ عِلْمُ  
الْكِتَابِ وَبِهِ عِلْمُوا، وَبِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا، لَا يَرُونَ مَرْجُوءاً  
فَوْقَ مَا يَرْجُونَ، وَلَا مَخَوْفاً فَوْقَ [خوف] مَا يَخَافُونَ.

٤٣٣ - وقال عليه السلام: أَذْكُرُوا أَنْقِطَاعَ اللَّذَاتِ، وَبَقَاءَ التَّيَبَاتِ.

٤٣٤ - وقال عليه السلام: أَخْبِرْ تَقْلِهِ<sup>(٢)</sup>.

قال الرضي: ومن الناس من يروي هذا للرسول ﷺ. ومما يقوي أنه من  
كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي، قال المأمون:  
لولا أن علياً قال «أخبر تقله» لقلت: أقله تخبر.

٤٣٥ - وقال عليه السلام: مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ وَيُغْلِقَ  
عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ  
الْإِجَابَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْمَغْفِرَةِ.

٤٣٦ - وقال عليه السلام: أَوْلَى النَّاسِ بِالْكَرَمِ مَنْ عُرِفَتْ بِهِ الْكِرَامُ.

٤٣٧ - وسئل عليه السلام أيهما أفضل: العدل، أو الجود؟ فقال عليه السلام:

الْعَدْلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا، وَالْعَدْلُ  
سَائِسٌ عَامٌّ، وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ، فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا.

١ - سَلَمٌ: مصدر بمعنى الصفة، أي مُسَالِمٌ.

٢ - أَخْبِرْ - بضم الباء -: أمر من «خبرته» من باب قتل أي: علمته، و«تقله» مضارع مجزوم  
بعد الأمر، من «قلاه يقليه» كرماء يرميه بمعنى أثبغضه، أي: إذا أعجبك ظاهر الشخص  
فاختبره فربما وجدت فيه ما لا يسرك فتبغضه.

٤٣٨ - وقال ﷺ : النَّاسُ أَغْدَاءُ مَا جَهِلُوا .

٤٣٩ - وقال ﷺ : الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ : قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ . وَمَنْ لَمْ يَأْسَ <sup>(١)</sup> عَلَى الْمَاضِي ، وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي ، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ .

٤٤٠ - وقال ﷺ : مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ <sup>(٢)</sup> !

٤٤١ - وقال ﷺ : أَلْوَلَايَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ <sup>(٣)</sup> .

٤٤٢ - وقال ﷺ : لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ . خَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ .

٤٤٣ - وقال ﷺ : وَقَدْ جَاءَهُ نَعِي الْأَشْتَرِ ﷺ : مَالِكُ <sup>(٤)</sup> وَمَا مَالِكُ ! وَاللَّهِ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْدًا ، وَلَوْ كَانَ حَجَرًا لَكَانَ صَلْدًا ، لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ ، وَلَا يُوفِّي عَلَيْهِ <sup>(٥)</sup> الطَّائِرُ .

قال الرضي : والفند : المنفرد من الجبال .

٤٤٤ - وقال ﷺ : قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُوءٍ مِنْهُ .

١ - لم يَأْسَ : لم يحزن على ما نفذ به القضاء .

٢ - مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ أَي : قد يجمع العازم على أمر ، فاذا نام وقام وجد الانحلال في عزيمته أو ثم يغلبه النوم عن إمضاء عزيمته .

٣ - الْمَضَامِيرُ : جمع مَضْمَار ، وهو المكان الذي تَضَمَّرَ فِيهِ الْخَيْلُ لِلْسَبَاقِ . وَالْوَلَايَاتُ أَشْبَهَ بِالْمَضَامِيرِ ، إِذْ يَتَبَيَّنُ فِيهَا الْجَوَادُ مِنَ الْبِزْدُونِ .

٤ - مَالِكُ : هو الْأَشْتَرُ النَّحْجِيُّ .

٥ - أَوْفَى عَلَيْهِ : وصل إليه .

٤٤٥ - وقال عليه السلام: إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ <sup>(١)</sup> رَائِقَةٌ فَانْتَظِرُوا أَخَوَاتَهَا.

٤٤٦ - وقال عليه السلام لغالب بن صعصعة أبي الفرزدق، في كلام دار بينهما: مَا فَعَلْتَ إِبْنُكَ الْكَثِيرَةُ؟ قَالَ: دَغَدَغْتُهَا الْحُقُوقُ <sup>(٢)</sup> يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ذَلِكَ أَحْمَدُ سُبُلَهَا.

٤٤٧ - وقال عليه السلام: مَنْ أَتَجَرَ بِغَيْرِ فِقْهِ فَقَدْ أَرْتَطَمَ <sup>(٣)</sup> فِي الرَّبَا.

٤٤٨ - وقال عليه السلام: مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتِلَاءُ اللَّهِ بِكِبَارِهَا.

٤٤٩ - وقال عليه السلام: مَنْ كَرَمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهَوَاتُهُ.

٤٥٠ - وقال عليه السلام: مَا مَزَحَ <sup>(٤)</sup> أَمْرُؤُ [رجل] مَرْحَةً إِلَّا مَجَّ <sup>(٥)</sup> مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً.

٤٥١ - وقال عليه السلام: زُهِدْكَ فِي رَاغِبٍ فَيَكُ نَفْصَانُ حَظٌّ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فَيَكُ ذُلٌّ نَفْسٍ.

١ - الخَلَّةُ - بالفتح -: الخَصْلَةُ.

٢ - دَغَدَغَ الْمَالَ: فَرَقَهُ وَبَدَّدَهُ. أَيُ فَرَقَ إِبْنِي حُقُوقَ الزَّكَاةِ وَالصَّدَقَاتِ، وَذَلِكَ أَحْمَدُ سُبُلَهَا - جَمَعَ سَبِيلَ - أَيُ أَفْضَلَ طَرِيقَ إِفْنَانِهَا.

٣ - أَرْتَطَمَ: وَقَعَ فِي الْوَرْطَةِ فَلَمْ يُمْكِنِهِ الْخِلَاصُ.

٤ - الْمَزْحُ وَالْمَرَاخَةُ وَالْمِرَاحُ: بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَهُوَ الْمَضَاحِكَةُ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَأَغْلِبَهُ لَا يَخْلُو مِنْ سُخْرِيَةٍ.

٥ - مَجَّ الْمَاءُ مِنْ فِيهِ: رَمَاهُ، وَكَأَنَّ الْمَارِحَ يَزْمِي بِعَقْلِهِ وَيَقْدِفُ بِهِ فِي مَطَارِحِ الضِّيَاعِ.

٤٥٢ - وقال ﷺ : الْغِنَى وَالْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرَضِ <sup>(١)</sup> عَلَى اللَّهِ .

٤٥٣ - وقال ﷺ : مَا زَالَ الرَّبِيزُ رَجُلًا مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ حَتَّى نَشَأَ ابْنُهُ الْمَشْوُومُ عَبْدُ اللَّهِ .

٤٥٤ - وقال ﷺ : مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ : أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ ، وَلَا يَزُرُقُ نَفْسَهُ ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ .

٤٥٥ - وسئل : من أشعر الشعراء ؟ فقال ﷺ : إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلَبَةٍ <sup>(٢)</sup> تُعْرَفُ الْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا ، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضَّلِيلُ <sup>(٣)</sup> .

يريد امرأ القيس .

٤٥٦ - وقال ﷺ : أَلَا حُرٌّ يَدْعُ هَذِهِ اللَّمَاطَةَ <sup>(٤)</sup> لِأَهْلِهَا ؟ إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ ، فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا .

٤٥٧ - وقال ﷺ : مِنْهُوَ مَانٍ <sup>(٥)</sup> لَا يَشْبَعَانِ : طَالِبٌ عِلْمٍ وَطَالِبٌ دُنْيَا .

١ - الْعَرَضُ عَلَى اللَّهِ : يَوْمُ الْقِيَامَةِ .

٢ - الْحَلَبَةُ - بِالْفَتْحِ - : الْقِطْعَةُ مِنَ الْخَيْلِ تَجْتَمِعُ لِلْسَبَاقِ ، عَبَّرَ بِهَا عَنِ الطَّرِيقَةِ الْوَاحِدَةِ . وَالْقَصَبَةُ : مَا يَنْصَبُهُ طَلِبَةُ السَّبَاقِ حَتَّى إِذَا سَبَقَ سَابِقٌ أَخَذَهُ لِيَعْلَمَ بِلَا تَزَاعٍ ، وَكَانُوا يَجْعَلُونَ هَذَا مِنْ قَصَبٍ ؛ أَيِّ لَمْ يَكُنْ كَلَامُهُمْ فِي مَقْصَدٍ وَاحِدٍ بَلْ ذَهَبَ بَعْضُهُمْ مَذْهَبَ التَّرْغِيبِ ، وَآخَرُ مَذْهَبَ التَّرْهِيْبِ ، وَثَالِثُ مَذْهَبَ الْغَزَلِ وَالتَّشْيِيبِ .

٣ - الضَّلِيلُ : مِنَ الضَّلَالِ . وَالْمَلِكُ الضَّلِيلُ هُوَ امْرَأُ الْقَيْسِ .

٤ - اللَّمَاطَةُ - بِالضَّمِّ - : بَقِيَّةُ الطَّعَامِ فِي الْغَمِّ ، يَرِيدُ بِهَا الدُّنْيَا . أَيُّ : لَا يُوْجَدُ حَزْرٌ يَتْرَكَ هَذَا الشَّيْءَ الدُّنْيَا لِأَهْلِهِ .

٥ - الْمَنْهُومُ : الْمُفْرِطُ فِي الشَّهْوَةِ ، وَأَصْلُهُ فِي شَهْوَةِ الطَّعَامِ .



٤٥٨ - وقال ﷺ : [علامة] الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْتِرَ الصَّدَقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ، عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وَأَلَّا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ <sup>(١)</sup> [علمك]، وَأَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ <sup>(٢)</sup>.

٤٥٩ - وقال ﷺ : يَغْلِبُ الْمِقْدَارُ <sup>(٣)</sup> عَلَى التَّقْدِيرِ <sup>(٤)</sup>، حَتَّى تَكُونَ آلَاقَةُ فِي التَّدْبِيرِ.

قال الرضي: وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف هذه الألفاظ.

٤٦٠ - وقال ﷺ : الْحِلْمُ <sup>(٥)</sup> وَالْأَنَاءُ <sup>(٦)</sup> تَوْأَمَانِ <sup>(٧)</sup> يُنْتِجُهُمَا عُلُوُّ أَهْمَةٍ.

٤٦١ - وقال ﷺ : الْغَيْبَةُ <sup>(٨)</sup> جُهْدُ <sup>(٩)</sup> الْعَاجِزِ.

٤٦٢ - وقال ﷺ : رَبٌّ مَفْتُونٌ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ.

٤٦٣ - وقال ﷺ : الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا، وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا.

١ - في حديثك فضل أي: لا تقول أزيد مما تفعل.

٢ - حَدِيثُ الْغَيْرِ: الرواية عنه، والتَّقْوَى فيه: عدم الافتراء.

٣ - الْمِقْدَارُ: الْقَدَرُ الإِلَهِي.

٤ - التَّقْدِيرُ: الْقِيَاسُ.

٥ - الْحِلْمُ - بالكسر -: حُبْسُ النَّفْسِ عِنْدَ الْغَضَبِ.

٦ - الْأَنَاءُ: يريد بها الثاني.

٧ - التَّوَأْمَانِ: المولودان في بطن واحد، والتشبيه في الاقتران والتوالد من أصل واحد.

٨ - الْغَيْبَةُ - بالكسر -: ذَكَرَكَ الْآخِرَ بِمَا يَكْرَهُ وَهُوَ غَائِبٌ، وَهِيَ سِلَاحُ الْعَاجِزِ يَنْتَقِمُ بِهِ مِنْ عَدُوِّهِ.

٩ - جُهْدُهُ أَي: غَايَةُ مَا يُمْكِنُهُ.



٤٦٤ - وقال ﷺ: إِنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مَزُودًا يَجْرُونَ فِيهِ، وَلَوْ قَدْ اخْتَلَفُوا  
فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمْ <sup>(١)</sup> الضَّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ.

قال الرضي: والمزود هنا مِفْعَل من الإزواد، وهو الإمهال والإظهار،  
وهذا من أفصح الكلام وأغربه، فكأنه ﷺ شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار  
الذي يجرون فيه إلى الغاية، فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها.

٤٦٥ - وقال ﷺ في مدح الأنصار: هُمْ وَاللَّهُ رَبُّو<sup>(٢)</sup>ا الْإِسْلَامَ كَمَا  
يُرَبِّي الْفُلُو<sup>(٣)</sup> مَعَ غَنَائِهِمْ <sup>(٤)</sup> بِأَيْدِيهِمُ السَّبَاطِ <sup>(٥)</sup> وَالسِّنَتِهِمُ السَّلَاطِ <sup>(٦)</sup>.  
٤٦٦ - وقال ﷺ: «أَلْعَيْنُ وَكَاءُ السَّهِ».

قال الرضي: وهذه من الاستعارات العجيبة، كأنه يشبه السه  
بالوعاء، والعين بالوكاء، فاذا أطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء. وهذا القول  
في الأشهر الأظهر من كلام النبي ﷺ، وقد رواه قوم لأمر المؤمنين ﷺ،  
وذكر ذلك المبرد في كتاب «المقتضب» في باب «اللفظ بالحروف». وقد  
تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم: «بمجازات الآثار النبوية».

٤٦٧ - وقال ﷺ في كلام له: وَوَلَيْتَهُمْ وَالِ فَأَقَامَ وَأَسْتَقَامَ، حَتَّى  
ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرَانِهِ <sup>(٧)</sup>.

١ - كَادَتْهُمْ أي: مَكَرَتْ بِهِمْ.

٢ - رَبُّوا من التربية والإنماء.

٣ - الْفُلُو - بالكسر أو بفتح فضم فتشديد أو بضمعين فتشديد -: الْمَهْرُ إِذَا قُطِمَ أَوْ بَلَغَ السَّنَةُ.

٤ - الْغَنَاءُ - بالفتح ممدوداً -: الْغَنَى، أي مع استغنائهم.

٥ - السَّبَاطُ - ككتاب -: جَمْعُ سَبَطٍ - بفتح السين - يقال: رَجُلٌ سَبَطَ الْيَدَيْنِ أَي سَخِي.

٦ - السَّلَاطُ : جَمْعُ سَلِيطٍ، وَهُوَ الشَّدِيدُ وَذُو اللِّسَانِ الطَّوِيلُ.

٧ - الْجِرَانُ - ككتاب -: مُقَدَّمُ عُنُقِ الْبَعِيرِ، يَضْرِبُ عَلَى الْأَرْضِ عِنْدَ الْإِسْتِرَاحَةِ، كُنَايَةٌ عَنِ



٤٦٨ - وقال ﷺ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ<sup>(١)</sup>، يَعْضُضُ الْمُوسِرُ<sup>(٢)</sup> فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾. تَنَهَّدُ فِيهِ<sup>(٣)</sup> الْأَشْرَارُ، وَتُسْتَذَلُّ الْأَخْيَارُ، وَيَتَابِعُ الْمُضْطَرُّونَ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ<sup>(٤)</sup>.

٤٦٩ - وقال ﷺ: يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ: مُحِبٌّ مُفْرَطٌ، وَبَاهِتٌ<sup>(٥)</sup> مُفْتَرٍ<sup>(٦)</sup>.

قال الرضي: وهذا مثل قوله ﷺ: هَلَكَ فِي رَجُلَانِ: مُحِبٌّ غَالٍ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ.

٤٧٠ - وسئل عن التوحيد والعدل؛ فقال ﷺ: التَّوْحِيدُ أَلَّا تَتَوَهَّمَهُ<sup>(٧)</sup>، وَالْعَدْلُ أَلَّا تَتَّهَمَهُ<sup>(٨)</sup>.  
 مركز تحقيقات كميته بر علوم اسلامی

→ التمكن. والوالي يريد به النبي ﷺ. وَلَهُمْ: أي تَوَلَّى أُمُورَهُمْ وسياسة الشريعة فيهم.

١ - الْعَضُوضُ - بالفتح -: الشديد.

٢ - الْمُوسِرُ: الغني. وَيَعْضُضُ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ: يُنْسِكُهُ بَخْلًا عَلَى خِلَافِ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ أي الإحسان.

٣ - تَنَهَّدَ أَي: تَرْتَفَعَ.

٤ - بَيْعٌ - بكسر ففتح -: جمع بَيْعَةٍ - بالكسر -: هَيْئَةُ الْبَيْعِ، كَالْجُلُوسَةِ لِهَيْئَةِ الْجُلُوسِ.

٥ - يَهْتَهُ - كمنعه -: قَالَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَفْعَلْ.

٦ - مُفْتَرٍ: اسم فاعل من الافتراء.

٧ - تَتَوَهَّمَةُ أَي: تَصُورُهُ بِوَهْمِكَ، فَكُلُّ مُوْهُومٍ مُحْدُودٍ، وَاللَّهُ لَا يَحْدُ بِوَهُمٍ.

٨ - تَتَّهَمُهُ أَي: فِي أَفْعَالٍ يَظُنُّ عَدَمَ الْحِكْمَةِ فِيهَا.

٤٧١ - وقال ﷺ: لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ

فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ.

٤٧٢ - وقال ﷺ في دعاء استسقى به: اللَّهُمَّ اسْقِنَا ذُلَّ السَّحَابِ

دُونَ صِعَابِهَا.

قال الرضي: وهذا من الكلام العجيب الفصاحة، وذلك أنه ﷺ شبه السحاب ذوات الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالإبل الصعاب التي تقمص<sup>(١)</sup> برحالها<sup>(٢)</sup> وتقص<sup>(٣)</sup> بركبانها، وشبه السحاب خالية من تلك الروائع<sup>(٤)</sup> بالإبل الذلل التي تحتلب<sup>(٥)</sup> طيعة<sup>(٦)</sup> وتقتعد<sup>(٧)</sup> مسمحة<sup>(٨)</sup>.

٤٧٣ - وقيل له ﷺ: لو غيرت شيبك يا أمير المؤمنين، فقال ﷺ:

الْخِضَابُ زِينَةٌ وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ! (يريد وفاة رسول الله ﷺ).

٤٧٤ - وقال ﷺ: مَا الْمَجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَعْظَمَ أَجْراً

يَمُنُّ قَدَرَفَعَفٍّ؛ لَكَادَ الْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

٤٧٥ - وقال ﷺ: «الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ».

١ - قَصَّ الْقَرْشُ وغيره - كضرب ونصر - : رفع يديه وطرَحهما معاً وَعَجَنَ برجليه.

٢ - الرِّحَالُ : جمع رَحْلٍ، أي إنها تمتنع حتى على رحالها فتَقْمِصُ لتلقيها.

٣ - وَقَصَّتْ به راحلته تَقِصُّ - كَوَعَدَ يَعِدُ - : تَقَحَّصَتْ به فَكَسَّرَتْ عَنْقَهُ.

٤ - رَوَائِعُ : جمع رائعة، أي مُفْرِعة.

٥ - الْإِحْتِلَابُ : استخراج اللبن من الضَّرْعِ.

٦ - طَيْعَةٌ - بتشديد الياء - : شديدة الطاعة.

٧ - تَقْتَعِدُ - مبني للمجهول من اقتعده - : اتخذهُ قُعْدَةً - بالضم - يَرْكَبُهُ في جميع حاجاته.

٨ - مُسْمِحَةٌ : اسم فاعل من «أَسْمَحَ» أي سمح - ككرم - بمعنى جَدَّ، وسماحها مجاز عن

إتيان ما يريده الراكب من حسن السير.

قال الرضي: وقد روى بعضهم هذا الكلام لرسول الله ﷺ.

٤٧٦ - وقال عليه السلام لزياد بن أبيه - وقد استخلفه لعبد الله بن العباس

على فارس وأعمالها، في كلام طويل كان بينهما، نهاه فيه عن تقدم الخراج<sup>(١)</sup>:- أَسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ، وَأَحْذَرِ الْعُسْفَ<sup>(٢)</sup> وَالْحَيْفَ<sup>(٣)</sup>، فَإِنَّ الْعُسْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ، وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ.

٤٧٧ - وقال عليه السلام: أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا أَسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبَهُ.

٤٧٨ - وقال عليه السلام: مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى

أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلَّمُوا.

٤٧٩ - وقال عليه السلام: شَرُّ الْإِخْوَانِ مَنْ تُكَلِّفُ لَهُ.

قال الرضي: لأن التكليف مستلزم للمشقة، وهو شر لازم عن الأخ المتكلف له، فهو شرّ الإخوان. *مركز تقيتكم بيزر علوم رسولي*

٤٨٠ - وقال عليه السلام: إِذَا أَحْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ.

قال الرضي: يقال: حشمه وأحشمه إذا أغضبه، وقيل: أخجله، «أو احتشمه» طلب ذلك له، وهو مظنة مفارقتة.

تم - والحمد لله - نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام.

١ - تَقَدَّمَ الْخَرَجُ : الزيادة فيه .

٢ - الْعُسْفُ - بالفتح - : الشدة في غير حق .

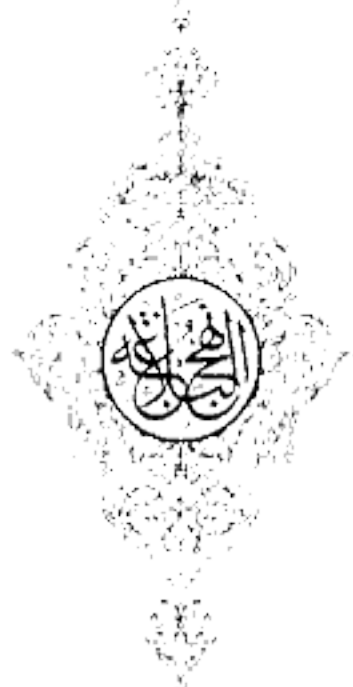
٣ - الْحَيْفُ : الميل عن العدل إلى الظلم .

الحمد لله

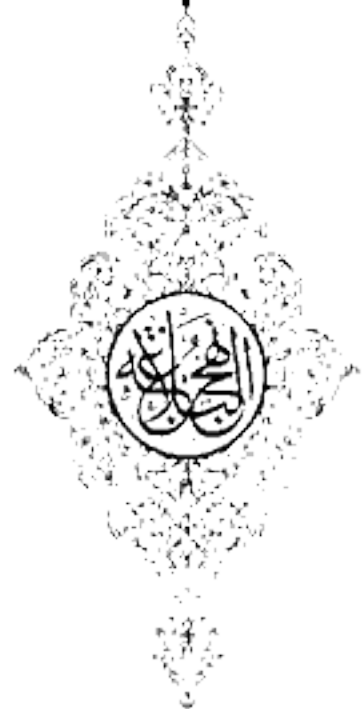


مرکز تحقیقات کلامی و فقهی اسلامی

۷۵۸



الفهم



مرکز تحقیقات کتب و پژوهش‌های اسلامی



## فهرس الموضوعات العامة مرتبة على حروف المعجم

(أ)

آخر الزمان

ذلك زمان لا ينجو فيه إلا كل مؤمن

نومة

١٩١

سيأتي على الناس زمان يُكفأ فيه الاسلام

١٩٢

كما يكفأ الاناء بما فيه

سيأتي زمان تفيض فيه اللثام،

وتفيض الكرام، أهله ذئاب، وسلاطينه

٢٠٣

سباع

أصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه إلا

٢٤٥

إدباراً، ولا الشرف فيه إلا إقبالاً

في آخر الزمان يخلف الناس الحق وراء

ظهورهم، فيقطعون الأدنى ويصلون

٣٢١

الأبعد

آدم عليه السلام

خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه وأسجد

١٨

له ملائكته

١٩

هبوط آدم إلى دار البلية

اختار الله آدم خيرة من خلقه، وجعله

أول جبلته

١٦٦

أهبطه الله بعد التوبة ليعمر أرضه بنسله

لو أرد الله أن يخلق آدم من نور يخطف

٣٨٥

الأبصار لفعل

آل البيت المطهرون

(عقرة الرسول)

آل النبي هم موضع سره، ولجأ أمره

أساس الدين وعماد اليقين، إليهم يفيء

٢٥

الغالي، وبهم يلحق التالي

هم أئمة الحق وأعلام الدين والسنة

١٤١

الصدق

آل البيت بمنجاة من فتنة بني أمية،

١٧٤

يفرّجها الله عنهم كتفريج الأديم

عقرة الرسول خير العتر، وأسرته خير

١٧٦

الأسر، وشجرته خير الشجر

آل النبي كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم

١٨٦

طلع نجم

هم شجرة النبوة، ومحط الرسالة،

ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع

١٤٥	إنما الغرور ظل ممدود إلى أجل معدود	٢١٠	الحكم
	خلق الله الآجال فأطالها وقصرها،	٢٣٠	عندهم أبواب الحكم وضياء الأمر
١٦٧	وقدمها وأخرها		آل البيت إن نطقوا صدقوا، وإن صمتوا لم
٢١٨	غاب عن قلوبكم ذكر الآجال	٢٨٣	يُسَبِّقُوا
	الأتقياء يستقربون الأجل فيبادرون	٤٨٩	هم عيش العلم وموت الجهل
٢٢٠	العمل		بهم عاد الحق إلى نصابه، وانزاح الباطل
	جعل علي بينه وبين القوم أجلاً في التحكيم	٤٨٩	عن مقامه
٢٣٩	ليتبين الجاهل ويتثبت العالم		إبليس (انظر أيضاً الشيطان)
٢٤٥	أجل منقوص وعمل محفوظ	١٨	أمره الله بالسجود لآدم فأبى
	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا		اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه،
٢٨٨	يقربان من أجل	٣٨٥	وتعصب عليه لأصله
٣٧٠	إذا فنيَت الدنيا عُدِمَت الآجال والأوقات		عدو الله إبليس إمام المستعصين، الذي
٣٧٩	إن لكل شيء مدة وأجلاً	٣٨٥	وضع أساس العصبية
	لولا الأجل الذي كتب الله عليهم لم تستقر		من ذا بعد إبليس يسلم على الله بمثل
٤٠٩	أرواحهم في أجسادهم	٣٨٦	معصيته
٦٩٦	إن الأجل جنة حصينة		أحبط إبليس عمله الطويل، بعد أن عبد
	الإخاء		الله ستة آلاف سنة، لا يدرى أمن سني
	احمل نفسك من أخيك عند صرمة على	٣٨٦	الدنيا أم من سني الآخرة
٥٥٢	الصلة		إبليس تعصب على آدم لأصله فقال: أنا
	الأرحام	٣٩٨	ناري وأنت طيبي
	يعلم الله وحده ما في الأرحام من ذكر	٥١٢	البصرة مهبط إبليس، ومغرس الفتن
٢٤٤	وأثنى		الأتراك
	الأرض	٢٤٣	كان وجوههم المجان المطرقة
	كبس الله الأرض على مور أمواج		الأجل
١٦١	مستفحلة	١٣٧	الله كتب آجال العباد وعلم أعمارهم



بعد أن أصبح البحر ساجياً سكنت

الأرض مدحوة في لجة تياره ١٦٢

جعل الله الأرض قراراً للأنام ومدرجاً

للهوام والأنعام ٣٢٦

بل بالمطر الأرض بعد جفوفها، وأخرج

نبتها بعد جدوبها ٣٦٤

أنشأ الله الأرض من غير اشتغال،

وأرساها على غير قرار، وأقامها بغير

قوائم ٣٦٨

أرسي الله أوتادها، وضرب أسدادها،

واستفاض عيونها، وخدأ أوديتها ٣٦٨

### الأزل

لو جرى على الله السكون والحركة لامتنع

من الأزل معناه ٣٦٦

### الاستئثار

إياك والاستئثار بما الناس فيه أسوة ٦١٦

### الاستسقاء

دعاء الاستسقاء: «اللهم قد انصاحت

جبالنا، واغبرت أرضنا، وهامت

دوائنا... الخ» ٢٢٢

دعاء آخر للاستسقاء: «اللهم إنا خرجنا

إليك من تحت الأستار والأكنان، وبعد

عجيج البهائم والولدان» ٢٦١

### الإسلام

الإسلام سلم لمن دخله، وبرهان لمن

تكلم به، ونور لمن استضاء به ١٩٦

سيأتي على المسلمين زمان يلبسون فيه

الإسلام كما يلبس القرو مقلوباً ٢٠٣

أركان الإسلام ٢١٠

إن الله تعالى خصكم بالإسلام واستخلصكم

له، وذلك لأنه اسم سلامة ٢٧٩

من يبتغ غير الإسلام ديناً تتحقق شقوته ٣٠٢

إن للإسلام غاية فانتهاها إلى غايته ٣٣٦

ما تتعلقون من الإسلام إلا باسمه ٤٠٤

الإسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه ٤٢٥

وضع الملل برفعه ٤٢٥

إسلامنا قد شمع، وجاهلينا لا تدفع ٥٢٩

أصحاب علي

تفرقهم عن حقهم ٥٥

تقاعسهم عن القتال ٦٠

أبدانهم مجتمعة وأهوازهم مختلفة ٦٣

كثير في الباحات قليل تحت الرايات ١٠٤

أشهود كفتاب، وعبيد كأرباب! ١٧٩

القوم الشاهدة أبدانهم، الغائبة عنهم

عقولهم، المبتلى بهم أمراؤهم ١٨٠

يرون عهود الله منقوضة فلا يفضون ١٩٩

هم لهاميم العرب ويأفئخ الشرف ١٩٩

الصالحون من أصحابه هم الأنصار على

الحق والإخوان في الدين ٢٢٨

لا غناء في كثرة عددهم مع قلة اجتماع



قلوبهم

٢٢٩

قول علي لأصحابه: أريد أن أداوي بكم وأنتم دائي، كناقش الشوكة بالشوكة وهو

٢٣١

يعلم أن ضلعها معها

يكشون كشيخ الضباب: لا يأخذون

٢٣٥

حقاً ولا يمنعون ضياً

لا أحرار صدق عند اللقاء.. ولا إخوان

٢٤٠

ثقة عند النجاء

أصحاب علي قلوب مشتتة ونفوس

٢٤٧

مختلفة

قول علي فيهم: «أنا لصحبكم قال، وبكم

٣٤٥

غير كثير»

### الأصنام

المشركون شبهوا الله بأصنامهم، ونخلوه

١٥٢

حلية المخلوقين بأوهامهم

بعث الله محمداً بالحق ليخرج عباده من

٢٦٧

عبادة الأصنام والأوثان إلى عبادته

### الأضحية

من تمام الأضحية استشراف أذن

٩٠

وسلامة عينها

### الاعتذار

إياك وما يعتذر منه

٥٥٨

### أم الولد

أم الولد إن مات ولدها وهي حية فهي

٥١٨

عتيقة

### الإمامة (الإمام - الأئمة)

حق الرعية على الإمام النصيحة لها وتوفير

٧٣

فيئها عليها وتعليمها كيلا تجهل

١٩٥

ليس على الإمام إلا ما حمل من أمر ربه

لا ينبغي للإمام أن يدع الجند والمصر

٢٢٩

وبيت المال وجباية الأرض

لا يلي إمامة المسلمين البخیل ولا الجاهل

ولا الجافي ولا الحائف للدول ولا المرتشي

٢٤٧

في الحكم

الأئمة من قريش، غرسوا في هذا البطن

من هاشم، لا يصلح على سواهم، ولا

٢٦٣

تصلح الولاية من غيرهم

إنما الأئمة قوام الله على خلقه، وعرفاؤه

٢٧٩

على عباد

كانت الإمامة أثره شخت عنها نفوس

٣٠٤

قوم وسخت عنها نفوس آخرين

٣٠٩

إن شر الناس عند الله إمام جائر

٣٢٣

أصناف الناس في مواقفهم من الإمامة

٣٢٩

أحق الناس بالإمامة أقواهم عليها

قول علي: «أتوقعون إماماً غيري يظاً

٣٥٣

بكم الطريق»

٥٢٥

لا سواء إمام الهدى وإمام الردى

### الأمانة

على المؤمن أداء الأمانة، فقد خاب من

٤٣١

ليس من أهلها

## الإمرة

الإمرة البرّة والإمرة الفاجرة ٧٩

إمرة مروان بن الحكم كلعقة الكلب أنفقه ١٠٩

تمالأ الناس على سخطة إمرة عليّ ٣٢٤

## الأمل

الأمل يُنهي العقل ويُنسي الذكر ١٣٨

اشترى المغترّ بالأمل من المزعج

بالأجل ٤٩٧

## أمية

فتنة بني أمية عمياء مظلمة ١٧٤

بنو أمية كالناب الضروس تُعذّم بفيها،

وتخبط بيدها ١٧٤

لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرّماً إلاّ

استحلّوه ولا عقد إلاّ حلّوه ١٨٢

فتنة بني أمية راية ضلال قد قامت على

قطبها وتفرّقت بشعبها ٢٠١

بنو أمية مطايا الخطيئات وزوامل

الآثام ٢٩٣

افترقوا بعد ألفتهم، وتشتتوا عن أصلهم ٣٢٠

سيجمعهم الله لشر يوم كما تجتمع قَرَاع

الحريف ٣٢٠

## الأنبياء

اصطفى الله من ولد آدم أنبياء أخذ على

الوحي ميثاقهم ١٩

واترّ الله إلى الخلق أنبياءه ورسله ٢٠

السابق من الأنبياء سُمّي له من بعده ٢٠

استودعهم في أفضل مستودع، وأقرّهم

في خير مستقر، تناسختهم كرائم الأصلاب

إلى مطهرات الأرحام ١٧٥

بعث الله رسله بما خصهم به من وحيه،

وجعلهم حجة له على خلقه ٢٦٢

بعث إلى الجن والإنس رسله ٣٥٥

لو أراد الله لفتح لأنبيائه كنوز الذهب ٣٩٣

لو كانت الأنبياء أهل قوة لا ترام لآمن

الناس عن رهبة قاهرة لهم أو رغبة مائلة

بهم ٣٩٤

## الإنسان

الإنسان ذو معرفة يفرّق بها بين الحق

والباطل ١٨

الإنسان معجون بطينة الألوان المختلفة

والاضداد المتعادية ١٨

اقتطعت الشياطين عن عبادة الله ٢٠

أنشأ الله في ظلمات الأرحام وشغف

الأسرار ١٢٩

الإنسان إذا سمى لدنياه لا يحتسب رزية ١٣٠

حظّ الإنسان من الأرض قيد قدّه متعقراً

على خدّه ١٣٢

إنما يمنع الإنسان من اللعب ذِكْرُ الموت ١٣٤

بدىء الإنسان من سلالة من طين،

ووضع في قرار مكين، يمور في بطن أمه



جنيئاً

٣٠٨

الإنسان حمل الأمانة وكان ظلوماً جهولاً ٤٣٢

الإنصاف

إن الشَّعَّ بالنفس الإنصاف منها فيما أحببت

أو كرهت

٥٩٠

أهل الخشية والتواضع أحوج إلى الإنصاف

من غيرهم

٦٠٨

أهل الجاهلية

أطاعوا الشيطان فسلوكوا مسالكه

٢٤

كانوا على شرِّ دين وفي شرِّ دار

٥٦

استخفَّتْهم الجاهلية الجهلاء، حيارى في

زُلْزال من الأمر وبلاء من الجهل

١٧٧

جفأة الجاهلية لا في الدين يتفقهون ولا

عن الله يعقلون

٣٢٠

قادتهم أزمة الحَيْن، واستغفلت على

أفندتهم أقفال الرِّين

٣٨١

أهل العراق

أهل العراق كالمرأة الحامل

١٠٥

الإيمان

من الإيمان ما يكون ثابتاً مستقراً في

القلوب، ومنه ما يكون عواري بين

القلوب والصدور

٣٧٤

لا يعي حديث الإيمان إلا صدور أمينة،

وأحلام رزينة

٣٧٥

لا تعرفون من الإيمان إلا رسمه

٤٠٤

( ب )

البحر

إثارة موج البحار بريح عاصفة

١٥

كبس الله الأرض على لجج بحار زاخرة

تلتطم أواذي أمواجها، وتصطفق

متقاذفات أثابها

١٦١

بعد أن تمعَّكت الأرض بكواهلها على

الماء، أصبح البحر ساجياً مقهوراً، وفي

حَكْمَة الذل منقاداً أسيراً

١٦٢

يعلم الله ما تحضن عليه أمواج البحار

١٦٩

من بديع صنعة الله أنه جعل من ماء البحر

الزاهر المتراكم المتعاصف يبساً جامداً

٤٤٤

البخل

البخل بالمال للذي رزقه والبخل بالنفس

للذي خلقها

٢٢٧

البخيل لا يجوز أن يلي إمامة المسلمين،

لثلاث تكون في أموالهم نهمته

٢٤٧

البدعة

اتقوا البدع، والزمو المُنْتَبِع

٢٦٥

الخائضون في بحر الفتن أخذوا بالبدع

دون السنن

٢٨٢

إن البدع لظاهرة لها أعلام

٣٠٩

المبتدعات المشبهات هن المهلكات إلا ما

حفظ الله منها

٣٢٤

## البصرة

ابتلاء أهلها بالموت الأحمر والجوع  
الأغبر ١٨٩

## البصير

إنما البصير من سمع فتفكر، ونظر فأبصر ٢٨٠

## البطن

لن أبيت مبطناً وحولي بطون غزني ٥٧٤

## البعث والنشور

إذا تصرمت الأمور بُعث الخلق من

ضرائع القبور ١١٩

الناس مبعوثون أفراداً ١٢١

## البعثة النبوية

أرسل الله رسوله بالدين المشهور والعلم

المأثور والكتاب المسطور ٢٣

بعثه الله نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل ٥٦

بعثه الله وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً

ولا يدعي نبوة ٧٠

أرسله لإنفاذ أمره وإنهاء عذره وتقديم

نُذره ١١٧

أرسله على حين فترة من الرسل، وطول

هجرة من الأمم ١٤٤

بعثه والناس ضلّال في حيرة، وحاطبون

في فتنة ١٧٧

أرسله بأمره صادقاً، وبذكره ناطقاً ١٨٥

أرسله داعياً إلى الحق وشاهداً على

الخلق، فبلغ رسالات ربه غير وإن ولا

مقصر ٢٢٥

تقّى به الرسل، وختم به الوحي ٢٥١

استعته والناس يضربون في غمرة،

ويموجون في حيرة ٣٨٠

أرسله وأعلام الهدى دارسة، ومناهج

الدين طامسة ٤١٧

أرسله بالضياء، وقدمه في الاصطفاء ٤٤٧

## البعوض

اختباء البعوض بين سوق الأشجار

وألميتها ١٦٩

لو اجتمعت الخلائق جميعاً على إحداث

بعوضة ما قدرت على إحداثها، ولا

عرفت كيف السبيل إلى إيجادها ٣٦٩

## البغض

لا تباغضوا فإنها الحاكمة ١٣٨

يهلك في بغض عليّ المبغض المفرط الذي

يذهب به البغض إلى غير الحق ٢٤١

## البكاء

باكيان: باكٍ لدينه وباكٍ لدنياه ١٨٢

ميتٌ يبكي وآخر يُعزى ١٨٤

## البناء

هل يكون بناء من غير بان أو جناية من

غير جان ٣٦٣



## البيت الحرام

۳۹۴ وضع الله بيته الحرام بأوعر بقاع الأرض

### البيعة

انتال الناس على الإمام عليّ كعُزف الضبع

۲۹ يبايعون من كل جانب

۴۲ أصناف الناس الثلاثة بعد البيعة

۵۶ صفة عليّ قبل البيعة له

۷۴ حق الإمام على الرعية الوفاء بالبيعة

قول عليّ لما عزموا على بيعة عثمان:

«لقد علمتم أنّي أحقّ الناس بهما من

غيري» ۱۱۰

عمرو بن العاص لم يبايع معاوية حتى

شرط أن يؤتیه أتیة ۱۳۴

لما أراد الناس علياً على البيعة بعد

قتل عثمان قال: «دعوني واتمسوا

غيري» ۱۷۲

أمر البيعة ذو وجوه وألوان: لا تقوم له

القلوب، ولا تثبت عليه العقول ۱۷۲

قول عليّ: «لم تكن بيعتكم إياي فلتة» ۲۵۴

أقبل الناس على عليّ إقبال العوذ

المطافيل على أولادها، يقولون: البيعة

البيعة ۲۵۵

يوم بيعة عليّ بالخلافة تذاك الناس

عليه تذاك الإبل الهيم على حياضها يوم

وزدها ۴۷۸

## ( ت )

### التحكيم

۷۴ التحكيم كان سبب البلوى

قول عليّ لما سمع التحكيم: «حكم الله

۷۹ أنتظر فيكم»

قول عليّ في التحكيم: «إننا لم نحكم

الرجال، وإنما حكمنا القرآن» ۲۳۸

إنما حكم الحكماء ليحييا ما أحييا

القرآن ۲۴۲

### الترف

قول عليّ للمترفين: «ويل لدوركم

المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة النسور،

وخراطيم كخراطيم الفيلة» ۲۴۳

الأتراك لشدة ترفهم يلبسون السرق

والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ۲۴۴

أترجوا أن يعطيك الله وأنت متمرغ في

النعم، تمنعه الضعيف والأرملة ۵۱۵

### التفرق

كانوا جميعاً فتشتوا، وآلأفاً فافترقوا،

كلهم وحيد وهم جميع ۴۶۰

### التقوى

التقوى عُدّة الإنسان ۱۱۱

اتقوا الله تقيّة من سمع فخشع واقترف

فاعترف ووجل فعمل ۱۲۲

اتقوا الله تقيّة ذي لب شغل التفكير قلبه ۱۲۶





التيه  
من سلك الطريق الواضح ورد الماء، ومن  
خالف وقع في التيه ٤٣٣

( ج )  
الجار  
التقي لا يضارَ بالجار ٤١٣

الجاهل  
الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره  
أجهل ٦٠٤

الجاهلية  
في الجاهلية كان الهدى خاملاً والعمى  
شاملاً ٢٤

الجاهلية شرّ دين وشرّ دار ٥٦

في الجاهلية كان الناس ضلّالاً في حَيَرة،  
قد استهوتهم الأهواء ١٧٧

أطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران  
العصية وأحقاد الجاهلية ٣٨٨

في الجاهلية كانت الأحوال مضطربة  
والأيدي مختلفة والكثرة متفرقة ٤٠٢

الجبّارون  
إن الله لم يقصم جبّاري دهر قط إلا بعد  
تفهيل ورخاء ١٤٣

الجبّال  
سكّنت الأرض من المَيّدان لرسوب  
الجبّال في قطع أديمها ١٦٣

٢١٩ تقوى الله هي الزاد وبها المعاذ  
من أشعر التقوى قلبه برزّ مهله، وفاز  
عمله ٢٤٩

٢٩٠ التقوى دار حصن عزيز  
٣٠٢ تقوى الله هي النجاة غداً والنجاة أبداً  
تقوى الله هي حق الله عليكم، والموجبة  
على الله حقكم ٣٨١

٤١٨ تقوى الله هي الزمام والقوام  
التقية  
قول علي: « لا تشنوا عليّ بمجمل ثناء  
لاخراجي نفسي إلى الله وإليكم من  
التقية » ٤٥٤

التنجيم  
تعلم النجوم يدعو إلى الكهانة، والمنجم  
كالكاهن، والكاهن كالساحر ١١٤

التهجد  
أسهر التهجدُ غِرَارَ نوم الأتقياء ١٢٧

التوبة  
التوبة مسموعة ١٧٧

التوكّل  
من توكّل على الله كفاه ١٤٧

التيار  
أقبل الفاسق مزبداً كالتيار لا يبالي ما  
غرق ٢٦٤

في ذرا شناخيبي الجبال تستقر ذوات

الأجنحة ١٦٩

جعل الله الجبال للأرض عماداً، وأرزها

فيها أوتاداً، فسكنت على حركتها من أن

تמיד ٤٤٥

إذا عسكرتم فانزلوا في سقاح الجبال ٥٠٦

الجرادة

جعل الله للجرادة السمع الخفي، وفتح

لهم الفم السوي، وجعل لها الحس

القوي ٣٦٣

الجريح

لا يجوز في الحرب الإجهاز على جريح ٥٠٩

الجزع

جزع أحدكم من الشوكة تصيبه، والعثرة

تدميه، والرمضاء تحرقه ٣٥٧

الجسد

خذوا من أجسادكم فجودوا بها على

أنفسكم ٣٥٨

الجماعة

قول علي: «الزموا ما عقّد عليه حبل

الجماعة» ٢٧٧

جناح

جعل الله للخفافيش أجنحة من لحمها

تخرج بها عند الحاجة إلى الطيران ٢٨٥

الجنة

الملائكة هم السدنة لأبواب الجنان ١٧

الجنة لا ينام طالبها ٦٢

كفى بالجنة ثواباً ونوالاً ١٢٨

الجنة درجات متفاوتات ومنازل

متفاوتات، لا ينقطع نعيمها، ولا يظمن

مقيمها، ولا يهرم خالدها، ولا ييأس

ساكنها ١٣٦

الجنة تحت أطراف العوالي ٢٣٧

لا يدخل الجنة إلا من عرف الأئمة

وعرفوه ٢٧٩

أهل الجنة لا يتفاخرون ولا يتناسلون

ولا يتزاورون ٣٠٣

أنهار الجنة وأشجارها وثمارها وخمورها

وقصورها ٣١٨

الفرائض الفرائض! أدوها إلى الله تؤدكم

إلى الجنة ٣٢٢

حقّت الجنة بالمكاره ٣٣٤

الجنة دار اصططنها الله لنفسه، ظلّها

عرشه، ونورها بهجته ٣٥٧

التقوى هي الطريق إلى الجنة ٣٨١

المتقون هم والجنة كمن رآها، فهم فيها

منعمون ٤١٠

الجنود

الجنود حصون الرعية وسبل الأمن ٥٩٦



## الجنين

٢١٧ الله يتوفى الجنين في بطن أمه  
الجهاد

٥٨ من تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل  
الصالحون إذا هيجوا إلى الجهاد ولهم ولله  
اللقاح إلى أولادها

٢٣١  
٢٣٣ عضوا على الجهاد بنوا جدمكم  
الجهل

٦٩٢ الناس أعداء ما جهلوا  
الجيش

١٠٣ جيش أهل الشام وقوته  
رمي العدو بمناسر الجيش وكتائبه  
وحلاته

٢٣٧ سار بجيش ليس له غبار ولا لخب، ولا  
٢٤٢ قمعة لجثم، ولا حممة خيل  
لو لم يصب أصحاب الجمل إلا رجلاً  
واحداً لخلّ لعلّي قتل ذلك الجيش  
كله

( ح )

## الحب

يهلك في حبّ عليّ المحب المفرط الذي  
يذهب به الحب إلى غير الحق

٢٤١ الحج

٢٢ فرض الله على المسلمين حج بيته الحرام  
حج البيت واعتباره ينفيان الفقر

## ويرحضان الذنب

## الحرام

٢١١  
٣٣٨ الحرام ما حرّم الله

## الحرب

٥٧ الحرب: وجوب إعداد العدة لها  
تعليم الحرب بإكمال الأمة وقلقة  
١٠١ السيوف والمنافحة بالظبا  
لما نعى الضليل بالشام ماجت الحرب  
بأمواجها

١٨٧ في الحرب يقدم الدارع، ويؤخر الحاسر،  
وتلوى أطراف الرماح، ولا تكون الراية  
إلا بأيدي الشجعان  
٢٣٥ قول عليّ لصاحبه: «لبس حشاش نار

٢٣٩ الحرب أنتم»  
قامت الحرب بكم على ساق، بادياً  
نواجذها علقماً عاقبتها  
٢٥٦ فتح باب الحرب بين أصحاب علي وبين  
أهل القبلة

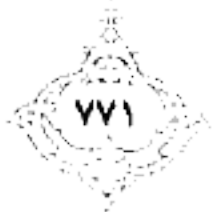
٣٣٠ كان رسول الله يقدم في الحرب أهل بيته  
ليقي بهم أصحابه

٥٠٣ لا تدن من القوم دنو من يريد أن ينشب  
الحرب

## الحساب

٥٠٨ الحساب: على عباد الله أن يحاسبوا  
أنفسهم قبل أن يحاسبوا

١٤٧



يجمع الله الأولين والآخرين لنقاش

الحساب

١٨٨

الحسد

الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار

الحطب

١٣٨

الحق

الذليل عند الإمام عزيز حق يأخذ الحق

له، والقوي عنده ضعيف حق يأخذ الحق

منه

٧٧

لو أن الحق خلص من لبس الباطل

انقطعت عنه ألسن المعاندين

٨٧

ليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب

الباطل فأدركه

٩٦

يمنع الإنسان الغافل من قول الحق نسيان

الآخرة

١٣٤

التقي يصف الحق ويعمل به

١٤٠

إن أكثر الحق فيما تتكرون

١٤٢

خلف الرسول فينا راية الحق

١٨٥

قول علي: «لأبقرن الباطل حتى أخرج

الحق من خاصرته»

١٩٣

إن أفضل الناس عند الله من كان العمل

بالحق أحب إليه - وإن نقصه وكثرته - من

٢٣٩

الباطل وإن جر إليه فائدة وزاده

٢٤٢

الحكماء تركوا الحق وهما يبصرانه

قول علي لأبي ذر: «لا يؤنسك إلا

الحق»

٢٤٦

قول علي: «لأقودن الظالم بمزامته، حتى

أورده منهل الحق وإن كان كارهاً»

الباطل أن تقول سمعت، والحق أن تقول

رأيت

سيأتي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق

ولا أظهر من الباطل

لا تنفروا من الحق نفار الصحيح من

الأجرب

إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً، وصدقاً

وكذباً

الحق أوسع الأشياء في التواصف

إن الناس عندنا في الحق أسوة

الحكمة

الحكمة حياة للقلب الميت، وري للظمان،

وفيهما الغنى كله

الصالحون يُغْتَبَقُونَ كأس الحكمة بعد

الصبح

الحكمة ضالة المؤمن

الحلال

الحلال ما أحل الله

الحية

إنما مثل الدنيا مثل الحية: لين مسها،

قاتل سمها

٦٣٧

الحق

٧٧٢

## ( خ )

### الخفافيش

الخفافيش تسدل بالنهار جفونها وتجعل

الليل سراجها ٢٨٥

### الخلاف

الخلاف يهدم الرأي ٦٩٨

الخلافة - ( وانظر الإمامة )

قول علي: « والله ما كانت لي في الخلافة

رغبة ، ولا في الولاية إربة ، ولكنكم

دعوتوني إليها » ٤٣٧

### الخلف

لبس الخلف خلف يتبع سلفاً هوى في

نار جهنم ٥١٢

### الخمر

إن القوم سوف يستحلون الخمر بالنبيذ ٢٨٩

### الخوارج

قول الإمام « كلمة حق يراد بها باطل »

لما سمع الخوارج يقولون : « لا حكم إلا

الله » ٧٩

قول الإمام للخوارج : « فإن أبيتم إلا أن

تزعموا أني أخطأت وضللت فلم تضلّلون

عامّة أمة محمد بضلالي وتأخذونها

بخطئي » ٢٤١

إن الشيطان اليوم قد استفلّ الخوارج .

وهو غداً متبرئ منهم ٣٤٧

## الخوف

من خاف عبداً من عبيد الله أعطاه من

خوفه ما لا يعطي ربه ٢٩٦

إنما هي نفسي أروّضها بالتقوى لتأمين

يوم الخوف ٥٧٤

### الخيانة

إن أعظم الخيانة خيانة الأمة ٥٢٣

### الخيل

الخيل تدعق في نواحر الأرض ٢٣٨

## ( د )

### الدنيا

الدنيا ريق مشربها ، ردغ مشرعها ، غرور

حائل ، وضوء آفل ، وظل زائل ١١٨

ليست الدنيا معقولة على بني أمية ، بل

هي بحجة من لذيد العيش يتطعمونها ثم

يلفظونها ١٤٢

الدنيا قبل البعثة النبوية كانت كاسفة

النور ، ظاهرة الغرور ١٤٤

الدنيا تاركة لنا وإن لم نحب تركها ، مبلية

لأجسامنا وإن كنا نحب تجديدها ١٨٣

كل مدة فيها إلى انتهاء ، وكل حي فيها إلى

فناء ١٨٤

سرور الدنيا مشوب بالحزن ١٩٠

ما تمكن بنو أمية من رضاع الدنيا إلا

بعدما صادفوها جائلاً خطامها ١٩٤

الْحَمْدُ لِلَّهِ



صاحبها منها شيئاً إلا فتحت له حرصاً	الدنيا حلوة خضرة ، غرارة ضرارة	٢١٢
عليها	كم من واثق بها فجعته	٢١٣
٥٨٤	بنست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها	
٦٨٢	على وجل منها	٢١٥
الدهر	الدنيا منزل قلعة وليست بدار نجمة	٢١٧
إنَّ الدهر يجري بالباقي كجريه بالماضي	إنما الدنيا منتهى بصر الأعمى	٢٥١
٢٨٩	إنما أنتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه	
( ذ )	المنايا	٢٦٤
الذكر	بالدنيا تحرز الآخرة	٢٨٧
أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر	هذه الدنيا ليست بباقية لكم ولا تبقون	
٢١١	عليها	٣٣١
٤٦٥	ليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من	
إنَّ الله جعل الذكر جلاءً للقلوب	إنشائها واختراعها	٣٦٩
( ر )	بعد فناء الدنيا يعود الله سبحانه وحده لا	
الراية	شيء معه ، كما كان قبل ابتدائها	٣٧٠
الراية لا تكون إلا بأيدي الشجعان ، حتى	إن الدنيا ماضية بكم على سنن	٣٧٧
لا تُخل ولا تُمال	يرقها خالب ، ونطقها كاذب	٣٨٢
٢٣٦	دار حَرَب وسلب ، ونهب وعطب	٣٨٣
الربا	المتقون أرادتهم الدنيا فلم يريدوها ،	
إنَّ القوم سوف يستحلّون الربا بالبيع	وأسرّتهم ففدوا أنفسهم منها	٤١٠
٢٨٩	الدنيا دار شخوص ومحلة تنغيص	٤٢٠
الرجاء	إنما الدنيا دار مجاز	٤٣٥
أظها الرجاء هو اجر الصالحين	دار بالبلاء محفوفة ، وبالقدر معروفة	٤٧٤
١٢٧	من ركب لجميع الدنيا غرق	٥٧٨
كل من رجا عُرِف رجاؤه في عمله	الدنيا مشغلة عن غيرها ، ولم يصب	
الرحمة		
لا يشغله سبحانه غضب عن رحمة ، ولا		
توليه رحمة عن عقاب		
٤١٨		
الرزق		
الرزق رزقان : رزق تطلبه ، ورزق		
٥٥٣		
يطلبك		

## الرعد

لا يخفى على الله ما يتجلجل به الرعد في  
أفق السماء ٣٥٠

## الرعية

اخفض للرعية جناحك، وابسط لهم  
وجهك ٥٨١  
الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا  
بعض ٥٩٦  
احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من  
الضيق ٦١٠

## الرماح

الالتواء في أطراف الرماح أموز للأسنة ٢٣٦

## الرمال

عوم بنات الأرض في كثران الرمال ١٦٩

## الرهبان

انقطاعهم إلى العبادة والتبتل ٩٠

## الروح

الروح تحبب ملك الموت بإذن ربها ٢١٧

## الريح

على متن الريح العاصفة حمل الله الماء

متلاطماً متراكماً ١٥

أنشأ الله ريحاً أعصف بجراها وأمرها

بتصفيق الماء الزخار ١٥

## ( ز )

### الزاني

الزاني غير المحصن يجلد ٢٤١

### الزكاة

الزكاة فريضة واجبة ٢١١

الزكاة جُعِلت مع الصلاة قرباناً لأهل

الإسلام ٤٣١

### الزمام - (الأزمة)

أزمة الأمور بيدك، ومصادرها عن

قضائك ٤٧٧

### الزهد - (والزهاد)

ثواب الزهاد عند الله ٨٩

إن الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وإن

ضحكوا ٢١٨

الزهاد كانوا قوماً من أهل الدنيا وليسوا

من أهلها ٤٨٢

## ( س )

### السارق

قطع يد السارق ٢٤١

### الساعة

إنما علم الغيب علم الساعة ٢٤٤

### السباب

كره عليّ لصحبه أن يكونوا سبّابين ٤٣٨

### السحاب

السحاب يحيي موات الأرض ويستخرج



## نباتها

١٦٤

يرسل الله السحاب سحاً متداركاً ليخرج

به من هوامد الأرض النبات ومن رُعر

الجبال الأعشاب

١٦٥

أنشأ السحاب الثقال فأهطل ديمها وعدد

قسمها

٣٦٤

الفرصة تمر مر السحاب

٦٥٤

## السحت

إن القوم سوف يستحلون السحت بالهدية

٢٨٩

## السعيد

إن السعداء بالدنيا غداً هم الهاربون منها

٤٧٠

اليوم

## السقي

ما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته

٢٨٤

سفك الدماء

ليس شيء أدنى لنقمة من سفك الدماء

٦١٤

بغير حقها

## سفير

لا يكن لك إلى الناس سفير إلا لسانك

٦٣٦

## السكك

قول علي للمترفين: «ويل لسكككم

٢٤٣

العامرة»

## السلوك

من سلك طريقه إلى الله أحيا عقله وأمات

٤٥٧

نفسه

## السموات

سوى الله سبع سموات جعل سفلاًهن

موجاً مكفوفاً وعليهاهن سقفاً محفوظاً

زين الله السموات بزينه الكواكب

ملأهن أطواراً من ملائكته

نظم بلا تعليق زهوات فرجها، ولا حم

صدوع انفراجها

أقام الله على نقاب السماء رصداً من الشهب

الثواقب

من شواهد خلقه خلق السموات موطدات

بلا عمد، قاغات بلا سند

## السنة

قول علي: «إن حُكِمَ بسنة الرسول فنحن

أحق الناس وأولاهم بها»

ما أحدثت بدعة إلا ترك بها سنة

وصية علي: «لا تضيّعوا سنة محمد»

## السيف

قلقلة السيف في غمده قبل سلّه

وصل السيوف بالخطأ

العض على الأضراس أنبي للسيوف عن

الهام

لئن فررت من سيف العاجلة لا تسلموا

من سيف الآخرة

قول علي للخوارج: «سيوفكم على

عواتكم تضعونها مواضع البرء



والسقم»

٢٤١

سوف تنتضي السيوف في سبيل الإمامة ٢٥٨  
لا تحركوا بأيديكم وسيوفكم في هوى

٣٧٩

ألستكم

قول علي: «رفعت السيف عن مدبركم» ٥٣٢

( ش )

الشاذ

الشاذ من الناس للشيطان، كما أنَّ الشاذ

٢٤٢

من الغنم للذئب

الشبهة

٧٧

علّة تسمية الشبهة شبهة

إنَّ القوم سوف يستحلون الحرام بالشبهات

٢٨٩

الكاذبة

الشرّ

٢٢١

ليس شيء شرّ من الشرّ إلا عقابه

الشراب

كيف تُسيغ شراباً وطعاماً وأنت تعلم أنك

٥٦٨

تأكل حراماً

الشرك

١٣٨

يسير الرياء شريك

الشمس

أجرى الله في السماء الشمس سراجاً

١٦

مستطيراً

١٤٦

الشمس والقمر دائبان في مرضاة الله

١٥٥

جعل الله الشمس آية مبصرة للنهار

الشهوات

١٣٩

التقي يخلع سراويل الشهوات

٣٣٤

رحم الله امرأ نزع عن شهوته

الشهيد

من مات منكم على فراشه وهو على

معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته

٣٧٩

مات شهيداً

الشورى

عليّ يشكو من قرنه إلى رجال الشورى

٢٨

رغم ظهور حقه في الخلافة

٥٠٠

إنما الشورى للمهاجرين والأنصار

الشيطان

٣٥

الشيطان يبيض ويفرّخ في صدور أتباعه

٤٩

الشيطان قد ذمّ حزبه واستجلب جلبه

٨٧

الشيطان يستولي على أوليائه

الشيطان موكل بالإنسان، يزيّن له

٩٨

المعصية ليركبها

الشيطان كامن في كشره، وقد قدّم للوثبة

١٠٢

يداً وآخر للنكوص رجلاً

نفذ في الصدور خفيّاً ونفث في الآذان نجياً

١٢٨

فأضلّ وأردى

الشيطان يُسنّي لكم طرقه، ويريد أن يحل

٢٣٢

دينكم عقدة عقدة

٢٤٢

الشاذ من الناس للشيطان

مقى اتقادت له الجاحمة منكم استفحل

الحمد لله

سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم ٣٨٧

ينفخ الشيطان في أنف الإنسان من ربح

الكبر ما يعقبه به الندامة ٣٨٩

سمع علي رثة الشيطان حين نزل الوحي

على الرسول الأمين ٤٠٦

ثبطك الشيطان عن أن تراجع أحسن

أمورك ٦٤٤

( ص )

الصبر

الصبر مطية النجاة ١١١

الصحابة

كانوا يقفون على مثل الجسر من ذكر

معادهم، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى

تبل جيوبهم ١٨١

الصدر

قول علي: «قبض رسول الله وإن رأسه

لعل صدري» ٤٢٢

صدر العاقل صندوق سره ٦٥٢

الصدق

الوفاء توأم الصدق ٨٠

الصادق على شفا منجاة وكرامة ١٣٨

ليصدق رائد أهله ٢٨٣

الصدقة

صدقة السر تكفر الخطيئة، وصدقة

العلانية تدفع ميتة السوء ٢١١

الصراط

الصراط ومزالق دخضه وأهاويل زلكه ١٢٦

الصلاة

تعاهدوا أمر الصلاة وحافظوا عليها ٤٣٠

صلة الرحم

صلة الرحم مشرة في المال، ومَنسأة في

الأجل ٢١١

قول علي: «لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة

حق، وصلة رحم» ٢٥٧

الصمت

تلافيك ما فرط من صمتك أيسر مر

إدراكك ما فات من منطقك ٥٥٠

الصور

إذا نفخ في الصور زهقت كل مهجة ٤١٩

الصوم

صوم شهر رمضان جنة من العقاب ٢١١

الصالحون خُتموا البطون من الصيام ٢٣٢

( ض )

الضال

الضال في مهلة من الله يهوي مع الغافلين ٢٨٠

الضياء

الضياء الباسط لكل شيء يقبض

الحنفايش ٢٨٤



( ط )

الطاعة

٤٥١ جعل الله حقه على العباد أن يطيعوه

الطاووس

أقام الله الطاووس في أحكم تعديل،

٣١٢ ونضد ألوانه في أحسن تنضيد

٣١٣ أحيلك من وصف الطاووس على معاينة

إن ضاهيته بالملابس فهو كمؤثني الحلل

٣١٤ أو كمؤثني عَصَبِ اليَمَن

قل صَبِغَ إلا وقد أخذ منه بقسط، وعلاه

٣١٦ بكثرة صِقَالِه وبريقه

الطعن بالرماح

الطَّعْنِ الدِّرَاكِ يَفْلُقُ الهَامَ، وَيَطْبِيعُ الْعِظَامَ،

٢٣٧ وَيُنْدِيرُ السَّوَاعِدَ وَالْأَقْدَامَ

الطفل - (الأطفال)

٢٩١ احذروا يوماً تشيب فيه الأطفال

الطلب

٥٤٩ رَبِّ طَلَبَ جَرَّ إِلَى حَرْبَ

الطمع

٥٥٠ إِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ

الطيور

مستقرّ الطيور ذوات الأجنحة بِذُرَا

١٦٩ شَنَاخِيبِ الْجِبَالِ

الطير مسخرة لأمره، أحصى عدد الريش

منها والنفس، وأرسي قوائها على الندى

واليبس

٣٦٤

دعا كل طائر باسمه، وكفل له برزقه

( ظ )

الظاهر

إن لكل ظاهر باطناً على مثاله، فما طاب

٢٨٣ ظاهره طاب باطنه

الظلام

الظلام القابض لكل حي يبسط الخفافيش

٣٦٥ الله هو الذي ضادّ النور بالظلام

مثل عليّ بين صحبه كمثل السراج في

٣٧٢ الظلام

الظلم والظالمون

لئن أمهل الله الظالم فلن يفوت أخذه، وهو

١٧٩ له بالمرصاد

قول عليّ: «وَأَيُّمَ اللَّهِ لَا تُنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ مِنْ

٢٥٤ ظَالِمِهِ، وَلَا تُقَوِّدَنَّ الظَّالِمَ بِجِزَامَتِهِ»

قول عليّ: «أَقْدِمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ،

٢٧٧ وَلَا تَقْدِمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ»

الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفر، وظلم لا يترك،

٣٣٩ وظلم مغفور لا يطلب

قول عليّ: «لَأَنَّ أَيْتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ

مَسْهَداً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ

٤٧١ ظالماً لبعض العباد



(ع)

## العالم

خلقه الله بلا روية أجالها ولا حركة

أحدثها

١٤

## العبد

كان الرسول الكريم يجلس تواضعاً

جلسة العبد

٢٩٩

## العبرة

من عرف العبرة فكأنما كان في الأولين

عثمان بن عفان

٦٥

استأثر فأساء الأثرة

استعتاب علي لعثمان وقوله في خطابه:

« ما أعرف شيئاً تجهله ، ولا أدلك على أمر

لا تعرفه »

٣٠٩

## العدل

التقي يلزم نفسه العدل، فيكون أول عدله

نفي الهوى عن نفسه

١٤٠

قرّة عين الولاية استقامة العدل في البلاد

ليس في الجور عوض من العدل

عذاب القبر

إذا انصرف المسيح أقعد الميت في قبره نجياً

لِبَهْتَةِ السَّوَالِ

١٣١

## العدو

كان عليه السلام إذا لقي العدو محارباً

يقول: « اللهم إليك أفضت القلوب ،

ومدّت الأعناق ، وشخصت الأبصار »

## العصية

إن كان لا بدّ من العصية فليكن تعصّبكم

٣٩٩

لمكارم الخصال

## العصمة

القرآن هو العصمة للمتمسك

٢٨٨

إنّ في سلطان الله عصمة لأمركم

## العقاب

ما أخسر المشقة وراءها العقاب

## العقل

عظمة الله ردعت العقل عن بلوغ غاية

٢٨٤

ملكوته

انتهت عقولنا عند عظيم سلطان الله

سبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق

٣١٧

جلاء للعيون

ظهر الله للعقول بما أرانا من علامات

٣٤٩

التدبير المتقن

لو أرادت الخلائق إحداث بعوضة

لعجزت ، ولتحيّرت عقولها في علم ذلك

٣٦٩

وتاهت

نعوذ بالله من سيّات العقل وقبح الزلل

## العلم ( والعلماء )

٣٠

العلماء لا يقرّون الظالمين على ظلمهم

لو باع عليّ مكنون علمه لاضطرب

أصحابه اضطراب الأرشية في الطويّ

الحمد لله

البعيدة

٣٤

عليّ يخبر الناس بمعرفته ما تؤول إليه

٤٠

أحوالهم، ويقسمهم غاذج وأصنافاً

٤٦

ذم اختلاف العلماء في الفتيا

١٤٠

من تسمّى عالماً وليس به يقتبس جهائل

١٤٠

من الجهال وأضاليل من الضلال

١٥٠

الراسخون في العلم هم الذين أقرّوا بما

١٥٠

جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب

١٩١

العالم من عرف قدره

١٩٦

بادروا العلم من قبل تصويح نبته

٢١١

الذي لا يستفيق من جهله

٢٢٦

لو علم أصحاب عليّ ما يعلم مما طويّ

٢٢٦

غيبه إذا لخرجوا إلى الصّعدات يسكون

٢٢٦

على أعيالهم

٢٧٩

لا تفتح الخيرات إلا بمفاتيح العلم

٢٨٣

العامل بغير علم كالسائر على غير

٢٨٣

طريق

٣٣٠

لا يحمل هذا العلم إلا أهل البصر والصبر

٣٣٠

والعلم بمواضع الحق

٣٧٥

علم عليّ بطرق السماء أوسع منه بطرق

٣٧٥

الأرض

٤١٢

التقيّ يمزج الحلم بالعلم، والقول بالعمل

٤٤٨

العلماء من عباد الله يصنون مصونه،

٤٤٨

ويفجّرون عيونه

٥٤٤

لا تقل ما لا تعلم وإن قلّ ما تعلم

٦٧٤

ربّ عالم قد قتله جهله، وعلمه معه لا

٦٧٤

ينفعه

العهد

١٣٤

الإنسان المنافق يخون العهد ويقطع الإلّ

العيب

٢٥٨

ليكفّف من علم منكم عيب غيره لما يعلم

٢٥٨

من عيب نفسه

٣٤٠

طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس

عيسى بن مريم

٢٩٨

كان يتوسد الحجر، ويلبس الخشن،

ويأكل الحشيش

( غ )

الغافل

٢٨٠

الغافل إذا استخرجه الله من جلايب

٢٨٠

غفلته لم ينتفع بما أدرك من طلبته

القدر

٨٠

اتخذ الناس القدر كئيساً

الغرائز

١٥٣

فرّق الله الخلق أجناساً مختلفات في الغرائز

١٥٣

والهينات

الغربة

٦٦٤

فقد الأحيّة غربة

غصة

٦٧٧

إضاعة الفرصة غصة



## الغيب

علم الغيب لا يعلمه إلا الله ٢٤٤

ما حالت ستور الغيوب بيننا وبينه أعظم ٢٩٥

## ( ف )

### الفتن

الفتن ينجذم فيها حبل الدين ٢٤

تدوس الناس بأخفافها وتطوهم بأضلافها ٢٤

على المؤمنين أن يشقوا أمواج الفتن بسفن

النجاة ٣٣

إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع ٨٧

فقاً على عين الفتنة ولم يكن ليسجترىء

عليها سواء بعد أن ماج غيبتها ١٧٢

إنَّ الفتن إذا أقبلت شبت، وإذا أدبرت

نبتت، يحمن حوم الرياح، يصبن بلدأ

ويخطئن بلدأ ١٧٣

لما نعى الضليل في الشام عصت الفتنة

أبناءها بأنبيائها ١٨٧

فتن كقطع الليل المظلم تأتي مزمنة

مرحولة يحفزها قائدها ١٨٩

إذا أتى طالع الفتنة زاغت قلوب بعد

استقامة وضلت رجال بعد سلامة ٢٧٦

فتن تقطع فيها الأرحام، ويفارق عليها

الإسلام ٢٧٧

إنَّ القوم إذا استحلوا المحرام أنزلوا بمنزلة

فتنة لا بمنزلة ردة ٢٨٩

لا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة ٣٧٢

إنها فتنة، فقطعوا أوتاركم، وشيموا

سيوفكم ٤٨٨

قامت الفتنة على القطب فأسرعوا إلى

أميركم ٤٩٦

### الفجور

الفجور دار حصن ذليل ٢٩٠

### الفرار يوم الزحف

الفرار عار في الأعقاب ونار يوم الحساب ١٠١

إنَّ في الفرار مؤجدة الله، والذل اللازم،

والعار الباقي، وإنَّ الفار لغير مزيد في عمره ٢٣٧

### الفطرة

الفطرة ميثاق أخذته الله على بني آدم ٢٠

الله جابل القلوب على فطرتها ١٠٦

كلمة الإخلاص هي الفطرة ٢١١

### الفناء

تزوّدوا في أيام الفناء لأيام البقاء ٢٩٠

### الفيء

على الإمام توفير الفيء للرعية ٧٣

إنما يجتمع الفيء بالأمير يراً كان أو فاجراً ٧٩

الرسول الكريم قطع يد السارق وجلد

الزاني غير المحصن ثم قسم عليها من الفيء ٢٤١

## ( ق )

### القاتل

الرسول الكريم قتل القاتل ووّث ميراثه



## القاضي

القاضي الحق لا يزدهيه إطرء، ولا

يستميله إغراء

٦٠١

## القتال

تسوية قتال المخالف

٥٣

تقاعس أصحاب علي عن القتال

٦٠

إذا جاء القتال قال أصحاب علي: جيدي

٦٤

حياد

يوم القتال يمشي المحاربون مشياً سجعاً

١٠١

إنما قاتل علي وصحبه إخوانهم في الدين

لما داخل قلوبهم من الزيف والاعوجاج

٢٣٤

والشبهة والتأويل

ليس ضرورياً أن يشخص الإمام بنفسه

لقتال العدو، لأن مكانه مكان النظام من

الحرز يجمعه ويضمه، فإن انقطع النظام

٢٦٦

تفرق الحرز وذهب

## القتل

قوله علي: «لا تقتلن بي إلا قاتلي»

٥٨٣

## القرآن

بين الرسول حلاله وحرامه وناسخه

٢١

ومنسوخه

فيه ما ثبت فرضه وما رخص تركه

٢٢

هو الكتاب المسطور والنور الساطع

٢٣

والضياء اللامع

الحكم للقرآن الذي لا اختلاف فيه

٤٧

كفى بالقرآن حجيماً وخصماً

١٢٨

أنزل الله القرآن تبياناً لكل شيء

١٣٧

ما ذلك القرآن عليه من صفة الله فأنتم به

١٤٩

القرآن أحسن الحديث، ربيع القلوب،

٢١١

وشفاء الصدور، وأنفع القصص

٢٣١

الصالحون إذا قرؤوا القرآن أحكموه

هذا القرآن إنما هو خط مستور بين

٢٣٨

الدفنين، وإنما ينطق عنه الرجال

إنما حكم الحكماء ليحييا ما أحيا القرآن

٢٤٢

كتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيا لسانه،

وبيت لا تهدم أركانه، وعز لا تهزم

٢٥٠

أعوانه

كتاب الله تبصرون به، وتنطقون به،

٢٥١

وتسمعون به

يعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن

٢٥٦

على الرأي

٢٨٨

القرآن هو العصمة للمتمسك

لا تخلقه كثرة الرد، من قال به صدق،

٢٨٨

ومن عمل به سبق

٢٩٢

ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق

القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي

٣٣٥

الذي لا يضل

٣٣٩

فيه ربيع القلب وينابيع العلم

٣٥٦

القرآن أمر زاجر، وصامت ناطق

القرآن بحر لا يدرك قعره

٤٢٨

### الْقَرَى

إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَدَّ الْقَرَى

ليومه النازل به

١٣٨

### قَرِيش

لَمَّا احْتَجَّتْ قَرِيشُ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ

قَالَ عَلِيٌّ: «احْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ وَأَضَاعُوا

الثَّمَرَةَ»

١٠٣

دَعَاءُ عَلِيٍّ عَلَى قَرِيشٍ وَقَوْلُهُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي

أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قَرِيشٍ وَمِنْ أَعَانِهِمْ، فَإِنَّهُمْ

قَطَعُوا رَحْمِي»

٣٢٨

قَرِيشٌ قَطَعَتْ رَحِمَ عَلِيٍّ وَأَجْمَعَتْ عَلَى

مَنَازَعَتِهِ حَقًّا كَانَ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِهِ ٤٥٥

### الْقَسَمِ

عَلِيٌّ يَقْسِمُ بِالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ١٨٦

### الْقَطَانِعِ

رَدَّ عَلِيٌّ لِقَطَانِعِ عُمَانَ، لِأَنَّهُ فِي الْعَدْلِ سَعَةً ٤٠

### الْقُطْبِ

قَوْلُ عَلِيٍّ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: «كُنْ قُطْبًا،

وَاسْتَدِرَّ الرِّحَا بِالْعَرَبِ»

٢٦٦

### الْقَلْبِ

إِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَّثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ

فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَتَهُ

٥٣٨

إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ

٦٦٩

إِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ

٦٩٤

### الْقَمَرِ

أَجْرَى اللَّهُ فِي السَّمَاءِ الْقَمَرَ الْمُنِيرَ ١٦

الشمس والقمر دائبان في مرضاة الله ١٤٦

جعل الله القمر آيةً محمودةً من الليل ١٥٥

لم تستطع جلايب سواد الحنادس أن ترد

ما شاع في السماوات من تلالؤ نور القمر ٣٤٩

### الْقِيَامَةِ

يوم القيامة يلجم العرق الخلق، وترجف

بهم الأرض ١٨٨

إذا كان يوم القيامة أمد الله السماء وفطرها،

وأرج الأرض وأرجفها ٢٠٨

الخلق فريقان يوم القيامة ٢٠٨

إِنَّ الْخَلْقَ لَا مَقْصَرَ لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ مَرْقَلِينَ

في مضارها إلى الغاية القصوى ٢٨٧

إِنَّ الْغَايَةَ الْقِيَامَةَ، وَكَفَى بِذَلِكَ وَاعِظًا لِمَنْ

عقل ٣٧٧

### ( ك )

### الْكِبَرِ

الله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية ٣٨٩

لا تكونوا كالمتكبر على ابن أمه بما ألحقت

العظمة بنفسه من عداوة الحسد ٣٨٩

لو رخص الله في الكبر لأحد لرخص فيه

لخاصة أنبيائه وأوليائه ٣٩٢

### الكثرة

قول علي: «لا يزيدني كثرة الناس حولي

إِنَّ مَا كَلَفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ ، وَإِنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ

### الكحل

لَنْ يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ كَالْكَحْلِ فِي الْعَيْنِ ٢٥٧

### الكذب

شَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ ١٣٤

الْكَذِبُ مَجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ ، وَالْكَاذِبُ عَلَى

شَرَفٍ مَهْوَاةٌ وَمَهَانَةٌ ١٣٨

لَا تَحْدُثُ النَّاسُ بِكُلِّ مَا سَمِعَتْ بِهِ ، فَكَفَى

بِهِ كَذِبًا ٦٣٨

### الكلام

إِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فَعَلَ مِنْهُ أَنْشَاءٌ وَمِثْلُهُ ،

لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِنًا ، وَلَوْ كَانَ قَدِيمًا

لَكَانَ إِلَهًا ثَانِيًا ٣٦٨

كَلَامُ النَّبِيِّ عَامٌ وَخَاصٌ ٤٤٣

### الكوفة

مَا أَرَادَ بِهَا جِبَارٌ سِوَاهُ إِلَّا ابْتِلَاءَ اللَّهِ بِشَاغِلٍ

وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ ٨٥

مُنَى الْإِمَامِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ بِثَلَاثٍ وَاثْنَتَيْنِ ١٨٠

### ( ل )

اللَّهُ ( جَلَّ جَلَالُهُ )

توحيده:

كَيْفَالِ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ ١٤

مِنْ ثَنَائِهِ فَقَدْ جَزَّاهُ ، وَمِنْ جَزَّاهُ فَقَدْ جَهِلَهُ ١٤

مَتَوَحِّدٌ إِذَا لَا سَكُنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلَا

يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ ١٤

كُلٌّ مَسْمُومٌ بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ ٩٩

وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ : الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ ،

وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ ١٣٥

خَلَقَ الْخَلْقَ بِلَا شَرِيكَ أَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ

عَجَائِبِ الْأُمُورِ ١٥٣

لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونُ فِي الْعِزِّ مَشَارِكًا ،

وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونُ مَوْرُوثًا هَالِكًا ٣٤٨

لَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ ، وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ ٣٥١

وَاحِدٌ لَا بَعْدَ ، وَدَائِمٌ لَا بِأَمَدٍ ٣٦٠

مَا وَحْدَهُ مِنْ كَيْفِهِ ٣٦٥

جَلَّ عَنْ اتِّخَاذِ الْأَنْبَاءِ ٣٦٧

صفات ذاته:

لَيْسَ لَصِفَتِهِ حُدٌّ مَحْدُودٌ ، وَلَا نَعْتٌ

مَوْجُودٌ ، وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٍ ، وَلَا أَجَلٌ

مَحْدُودٌ ١٣

كَيْفَالِ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ ١٤

مِنْ حُدِّهِ فَقَدْ عُدَّ ١٤

كَائِنٌ مَوْجُودٌ ، مَعَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَغَيْرُ كُلِّ

شَيْءٍ ، بِصِيرٍ مَتَوَحِّدٌ ١٤

أَرْجَحُ مَا وُزِنَ ، وَأَفْضَلُ مَا خُزِنَ ٢٣

لَمْ يَطْلُعِ الْعَقُولُ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ ٨٧

كُلٌّ سَمِيعٌ غَيْرُهُ يَصْمُ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ ،

وَكُلٌّ بَصِيرٌ غَيْرُهُ يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ

وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ ٩٩

٣٤٤	لا تدركه العيون بمشاهدة العيان	هو الأول البادي، القريب الهادي، القاهر
٣٦٦	لا يحول ولا يزول، ولا يجوز عليه الأفول	القادر، الكافي الناصر
	هو الظاهر على الأرض بسلطانه، وهو	كفى بالله منتقياً ونصيراً
	الباطن لها بعلمه، والعالي على كل شيء	الأول لا شيء قبله والآخر لا غاية له، لا
٣٦٨	منها بجلاله	تقع الأوهام له على صفة
	هو الواحد القهار الذي إليه تصير جميع	لا تحيط به الأبصار والقلوب
٣٧٠	الأمر	لم يزل قائماً دائماً
٣٧٦	عزيز الجند عظيم المجد	قاهر من عازيه، ومدمر من شاقه، ومذل
	يعلم عجيج الوحوش في الفلوات،	من ناواه، وغالب من عاداه
٤٢٣	ومعاصي العباد في الخلوات	ما اختلف عليه دهر فيختلف عليه الحال،
	لا يخفى عليه سبحانه ما العباد مقترفون	ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال
٤٣٢	في ليالهم أو نهارهم	عالم السر من ضائر المضميرين
	صفات أفعاله:	أهل الوصف الجميل
١٤	فاعل لا بمعنى الحركات والآلة	لا غاية له فينتهي، ولا آخر له فينقضي
١٤	أنشأ الخلق إنشاءً وابتداءً ابتداءً	الظاهر فلا شيء فوقه، والباطن فلا شيء
١٤	خلق العالم	دونه
١٦	خلق الملائكة	خرق علمه باطن غيب السُّرُرات، وأحاط
١٧	خلق آدم	بغموض عقائد السريرات
	لم يؤذه خلق ما ابتداءً، ولا تدبير ما ذراً،	الحاضر لكل سريرة، العالم بما تكن
١٠٠	ولا وقف به عجز عما خلق	الصدور، وما تحنون العيون
١٠٦	داحي المدحوات وداعم المسموكات	هو الحق المبين، أحق وأبين مما ترى العيون
	الله لم يخلق الخلق عبثاً، ولم يدعهم في	ليس لأوليته ابتداء ولا لأزليته انقضاء
١٣٧	جهالة ولا عمى	الله رب السقف المرفوع، والجو المكفوف
١٣٧	الله كتب آجال الخلق وعلم أعمالهم	لا يشغله شأن، ولا يغيره زمان، ولا
١٤٦	قسم أرزاقهم وأحصى آثارهم وأعمالهم	يحويه مكان





اشتدت تقمته على أعدائه، واتسعت

رحمته لأوليائه ١٤٧

المَتَّانِ بفوائد النعم، وعوائد المزيد

والقِسَمِ، عياله الخلائق، ضَمِنَ أرزاقهم،

وقدَّرَ أقواتهم ١٤٨

ابتدع الخلق على غير مثال امثله ولا

مقدار احتذى عليه ١٥١

قدَّرَ ما خلق فأحكم تقديره، ودبَّره

فألطف تدبيره ١٥٢

لم يلحقه فيما خلق كلفة، ولا اعتورته

ملالة ولا فترة ١٧٠

لم يخلق الخلق لوحشة، ولا استعملهم

لمنفعة ٢٠٤

كل سرٍّ عنده علانية، وكل غيب عنده

شهادة ٢٠٤

بيده ناصية كل دابة ٢٠٤

ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوان وموات،

وساكين وذوي حركات ٣١٠

خلق الخلائق على غير مثال خلا من

غيره، ولم يستعن على خلقها بأحد من

خلقه ٣٦٨

لا يحتاج إلى ذي مال فيرزقه ٣٦٩

هو المفني لها بعد وجودها، حتى يصير

موجودها كمفقودها ٣٦٩

لم يتكأده صنع ما صنعه، ولم يؤده خلق

ما برأه

٣٧٠

يعيد الله الأشياء بعد إفنائها لا من فقر

وحاجة إلى غنى وكثرة، ولا من ذل

وصنعة إلى عزٍّ وقدره ٣٧١

حمده وشكره:

لا يبلغ مدحُ القائلون، ولا يحصي

نعماء العادون ١٣

نعمده استتماماً لنعمته واستسلاماً لعزته ٢٣

الحمد لله وإن أقى الدهر بالخطب الفادح

والحدث الجليل ٧٤

الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو

من نعمته ٨٣

الحمد لله كلما وقب ليل وغسق ٨٥

الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور ٨٦

الحمد لله الذي لم تسبق له حالٌ حالاً ٩٩

الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله ١١٦

الحمد لله المعروف من غير رؤية، والخالق

من غير رؤية ١٤٦

الحمد لله الذي لا يَفِرُّه المنع والجمود، ولا

يُكْذِبُهُ الإِعْطاء والجُود ١٤٨

تبارك الله الذي لا يبلغه بُغْدُ الهِمَمِ ولا

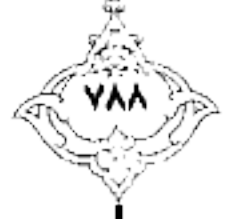
يناله حَدْسُ الْفِطَنِ ١٧٥

الحمد لله الناصر في الخلق فضله، والباسط

فيهم بالجود يده ١٨٥

الحمد لله الأول قبل كل أول، والآخر بعد

الحمد لله



كل آخر ١٨٦  
الحمد لله الذي شرع الإسلام فسهل  
شرائعه لمن ورده ١٩٦  
الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه، والظاهر  
لقلوبهم بحجته ٢٠٠  
الحمد لله الواصل الحمد بالنعم ٢١٩  
نحمده على ما أخذ وأعطى، وعلى ما أبلى  
وأبلى ٢٤٨  
أحمد الله وأستعينه على مدارح الشيطان  
ومزاجره، والاعتصام من حبائله ومخائله ٢٧٤  
الحمد لله الدال على وجوده بخلقه،  
وبمُخَدِّثِ خلقه على أزليته ٢٧٨  
الحمد لله الذي انحسرت الأوصاف عن  
كنه معرفته ٢٨٤  
الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً للذكره ٢٨٩  
حمداً يملأ ما خلق ويبلغ ما أراد ٢٩٥  
الحمد لله خالق العباد وساطع المهاد ٣٠٥  
الحمد لله الذي لا توارى عنه سماء سماء  
ولا أرض أرضاً ٣٢٧  
أحمد الله على ما قضى من أمر، وقدر من  
فعل ٣٤٤  
الحمد لله الذي إليه مصائر الخلق وعواقب  
الأمر ٣٤٨  
الحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسي أو  
عرش أو سماء أو أرض ٣٥٠

الحمد لله المعروف من غير رؤية، والخالق  
من غير مُنْصَبَةٍ ٣٥٥  
الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا  
تحويه المشاهد ٣٦٠  
أحمده شكراً على إنعامه، وأستعينه على  
وظائف حقوقه ٣٧٦  
الحمد لله الفاشي في الخلق حمده، والغالب  
جنده، والمتعالي جدّه ٣٨٠  
الحمد لله الذي ليس العز والكبرياء،  
واختارهما لنفسه دون خلقه ٣٨٤  
الحمد لله الذي أظهر من آثار سلطانه  
ما حير مُقَلَّ العقول من عجائب  
قدرته ٤١٦  
الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين،  
الغالب لمقال الواصفين ٤٤٦  
الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتاً ولا سقيماً ٤٥٠  
عظمة الله سبحانه:  
أمره قضاء وحكمة، ورضاه أمان ورحمة ٢٩٤  
لا أحد يعلم كنه عظمته ٢٩٥  
تعنو الوجوه لعظمته ٣٤٤  
إياك ومساماة الله في عظمته ٥٩٢  
الاستعانة به:  
لا يستغني أحد عن الاستعانة بالله في نيل  
المحسوب ودفع المكروه ١١٣

## اللسان

- لسان المؤمن من وراء قلبه ٣٣٧  
المرء مخبوء تحت لسانه ٦٨٧

## ( م )

### الماء

- أجرى الله في سكائك الهواء ماء متلاطماً  
تياره ١٥  
عصفت الريح بالماء عصفاً بالفضاء حتى  
عبّ عبابه ١٥  
بعد أن كبس الله الأرض على مور الأمواج  
خضع جراح الماء المتلاطم لثقل حملها ١٦١  
كل نبات لا غنى به عن الماء، والمياه  
مختلفة ٢٨٣  
مد الله الأرض على مور الماء ٢٩٥

### المال

- اللسان الصالح خير من المال الموروث ٢٣٠  
إنما المال مال الله، وإعطاء المال في غير  
حقه تبذير وإسراف ٢٤٠  
تعاديتهم في كسب الأموال ٢٥٢  
من آتاه الله مالاً فليصل به القرابة،  
وليحسن فيه الضيافة، وليفك به الأسير  
والعاني، وليعط منه الفقير والغارم ٢٦٠  
قول الرسول لمي: «إن القوم سيفتنون  
بأموالهم» ٢٨٩  
إن هذا المال فيء المسلمين وجلب

## أسيافهم

- ينبغي أن يترك المال على أصوله ٥١٧  
لا توكل بجال المسلمين إلا ناصحاً أميناً ٥٢٠

## المحكم والمتشابه

- بين الرسول الكريم محكم الكتاب ومتشابهه ٢١  
الحافظون الصادقون يعرفون المحكم  
والمتشابه ٤٤٣

## محمد رسول الله

- بعثه الله لإنجاز عدته وإتمام نبوته ٢٠  
ترك للمؤمنين كتاب الله ٢١  
أورى قيس القابس وأضاء الطريق  
للخياط ١٠٧  
تمت بمحمد حجة الله على خلقه وبلغ  
المقطع عذره ونذره ١٦٦  
أخرجه الله من أفضل المعادن منبتاً، وأعزّ  
الأرومات مفرساً ١٧٦

سيرته القصد، وستته الرشد، وكلامه

## الفصل ١٧٦

- مستقره خير مستقر، في معادن الكرامة  
ومجاهد السلامة ١٧٨  
قاتل بمن أطاعه من عصاه ١٩٢  
بعثه الله شهيداً وبشيراً ونذيراً، خير  
البرية طفلاً، وأنجبها كهلاً ١٩٣  
أمين الله المأمون وشهيد يوم الدين ١٩٨  
اختاره من شجرة الأنبياء، ومشكاة الضياء ٢٠٠

حقّر الدنيا وصغّرها، فأعرض عنها بقلبه،

وأما ذكرها عن نفسه ٢٠٩

بعث الله محمداً ليخرج الناس من عبادة

الأوثان إلى عبادته ٢٦٧

أضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة،

والجهالة الغالبة، والجفوة الجافية ٢٧٥

قُبِضَتْ عنه أطراف الدنيا ووطئت لغيره

أكنافها ٢٩٧

محمد رسول الله أسوة لمن تأسّى، وعزاء

لمن تعزّى ٢٩٨

عُرِضَتْ عليه الدنيا فأبى أن يقبلها ٢٩٩

ابتعثه بالنور المضيء، والبرهان الجلي ٣٠١

بعثه الله رسولاً هادياً يكتب ناطق وأمر

قائم ٣٢٤

أمين وحيه، وخاتم رسله ٣٢٩

المصطفى لكرائم رسالاته، والموضحة به

أشراط الهدى ٣٤٢

محمد عبده ورسوله الصفي وأمينه الرضي ٣٦١

كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في

خيرهما ٤٤٧

محمد بن أبي بكر

كان ربيّاً لعلّ حبيباً إلى قلبه ١٠٣

المخاطرة

لا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه ٥٥٢

المرأة - (النساء)

المرأة الحامل إذا أتمت أملصت ومات

قيّمها وطال تأنيها وورثها أبعداها ١٠٥

النساء نواقص الإيمان والحفظ والعقول ١١٤

قعود النساء عن الصلاة والصيام في أيام

حيضهنّ، وشهادة امرأتين منهن كشهادة

الرجل الواحد، ومواريتهنّ على الأنصاف

من مواريت الرجال ١١٤

اتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهنّ

على حذر ١١٤

إن النساء همهنّ زينة الحياة الدنيا

والفساد فيها ٢٨٢

أما فلانة فأدركها رأي النساء ٢٨٦

لا تهيجوا النساء بأذى وإن شتمن

أعراضكم ٥٠٩

إياك ومشاورة النساء فإن رأين إلى

أفن ٥٥٥

مروان بن الحكم

له كفّ يهودية، وستلقى الأمة منه ومن

ولده يوماً آخر ١٠٩

المصاحف

رفع المصاحف ظاهره إيمان وباطنه

عدوان، وأوله رحمة وآخره ندامة ٢٣٣

المعروف

صنائع المعروف تقي مصارع الهوان ٢١١



ليس لواضع المعروف في غير حقه إلا

محمدة اللثام وثناء الأشرار ومقالته

الجهال

٢٥٩

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان

٢٨٨

من خلق الله سبحانه

لم يلعن الله القرن الماضي إلا لتركهم الأمر

٤٠٤

بالمعروف والنهي عن المنكر

لا معروف يستراح إليه ولا منكر يتناهى

٥٦٣

عنه

### المعسكر

إذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن

معسكركم في قُبُل الأشراف أو سِفاح

٥٠٦

الجبال

### الملائكة

سجود، ركوع، صاقون، مسبحون، أمناء

على وحيه، حَفَظَة لعباده، ناكسة دون الله

١٦

أبصارهم، لا يتوهمون ربهم بالتصوير

أمرهم الله بالسجود لآدم فسجدوا إلا

١٨

إبليس

٢٢

يطيفون بعرش الله

للملائكة المسبحين رَجَل في حظائر

١٥٦

القدس وسُتُرات الحُجُب

أنشأ الله الملائكة «أولي أجنحة» تسبح

جلال عزته، حملهم إلى المرسلين ودائع

١٥٦

أمره ونهييه، وعصمهم من ريب الشُّبُهات

منهم من هو في خلق الغمام وعظم الجبال

١٥٨

وقرة الظلام

ومنهم من قد خرقت أقدامهم تخوم

الأرض السفلى، فهي كرايات بيض قد

١٥٨

نفذت في مخارق الهواء

قد ذاقوا حلاوة معرفته، وشربوا بالكأس

١٥٨

الروية من محبته

لم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان

١٦٠

عليهم

ليس في أطباق السماء موضع إهاب إلا

١٦١

وعليه مَلَك ساجد

الملائكة أعلم خلق الله به، وأخوفهم له،

وأقربهم منه، لم يسكنوا الأصلاب، ولم

٢٠٥

يضكنوا الأرحام

سبط من الملائكة لا يسأمون من عبادة

٣٢٦

الله

يوم وفاة رسول الله كانت الملائكة أعوان

عليّ، ظلّوا يصلّون عليه حتى وُوريّ

٤٢٢

ضريحه

إن المرء إذا هلك قال الناس: ما ترك؟

٤٣٥

وقالت الملائكة: ما قدّم؟

الملحد

٦٣٠

ما أبالي ما صنع الملحدون

المنافق

٣٣٨

قلب المنافق من وراء لسانه

الحمد لله

أهل النفاق يتلونون ألواناً ويفتنون

افتناناً

٤١٤

المنافق مظهر للإيمان، متصنع بالإسلام

٤٤١

### المنكر

أنهوا عن المنكر وتناهوا عنه، فإنما أمرتم

١٩٦

بالتنهي بعد التناهي

لعن الله الناهين عن المنكر العاملين به

٢٤٦

### الموت - (المنية)

استعدوا للموت فقد أظلكم

٩٧

لا تُقلع المنية اختراماً

١١٩

ذكر الموت يمنع الإنسان من اللعب

١٣٤

عَلَّقْتُمْ مَخَالِبَ الْمَنِيَةِ

١٣٥

قول الرسول في آل البيت: «إنه يموت من

مات منا وليس بميت»

١٤٢

وصل الله بالموت أسباب الآجال

١٦٧

كم طالب للدنيا والموت يطلبه

١٨٤

الموت هادم اللذات ومنقّص الشهوات

وقاطع الأمنيات

١٨٤

تجتمع على الغافلين سكرة الموت وحسرة

الفوت

٢٠٦

لا يزال الموت يبالي في جسد الإنسان

حق يخالط لسانه سمعه

٢٠٧

أسمعوا دعوة الموت أذانكم قبل أن يدعى

بكم

٢١٨

الدهر موتر قوسه، يرمي الحيّ بالموت

٢٢٠

إنّ الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم،

ولا يعجزه الهارب. إنّ أكرم الموت القتل

٢٣٥

بالموت تختم الدنيا

٢٨٧

قول عليّ: «أحب ما أنا لاقٍ إلى الموت»

٣٤٦

أوصيكم بذكر الموت وإقلال الغفلة منه

٣٧٣

بادروا الموت وغمراته، وامهدوا له قبل

حلوله، وأعدوا له قبل نزوله

٣٧٧

ملاحظ المنية نحوكم دانية

٤٣٦

إنّ للموت لغمرات هي أفطع من أن

تستغرق بصفة

٤٦٥

الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم

٤٨٠

انقطع بموت الرسول ما لم ينقطع بموت

غيره من النبوة

٤٨٦

إنّ مالك الموت هو مالك الحياة

٥٤١

أكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه

٥٤٧

موسى عليه السلام

كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق

بطنه، لهزّاله وتشدّب لحمه

٢٩٧

### ( ن )

### النار

النار لا ينام هاربها

٦٢

كفى بالنار عقاباً ووبالاً

١٢٨

أعظم البلايا في النار نزول الحميم

وتصلية الجحيم وفورات السعير

١٣١

للنار كلب ولجّب، ولهب ساطع، وقصيف



هائل

٢٠٩

النار حرّها شديد وقمرها بعيد

٢٣٠

أقبل الفاسق كوقع النار في الهشيم لا يحفل

ما حرّق

٢٦٤

لا يدخل النار إلا من أنكر الأئمة وأنكره

٢٧٩

الإمام الجائر يُلقى في نار جهنم فيدور

فيها كما تدور الرحى

٣٠٩

حُفّت النار بالشهوات

٣٣٤

إنّ مالكا إذا غضب على النار حطم بعضها

بعضاً لغضبه

٣٥٨

نار شديد كلبها، عالٍ لجبها، ساطع لهبها،

٣٧٨

متغيظ زفيرها، متأجج سعيها

المتقون هم والنار كمن قد رآها، فهم فيها

٤١٠

معذبون، قلوبهم محزونة

٦٤٦

ما قربك من الله يباعذك من النار

الناسخ والمنسوخ

بين الرسول الكريم ناسخ الكتاب ومنسوخه

٢١

أهل الشبهة يحفظون المنسوخ ولا يحفظون

٤٤٢

الناسخ، ولو علموا أنه منسوخ لرفضوه

النبات

إنّ لكل عمل نباتاً، وكل نبات لا غنى به

٢٨٣

عن الماء، والمياه مختلفة

النصر

لا يُطلب النصر بالجور

٢٤٠

الذي نصر أهل هذا الدين حي لا يموت

٢٥٢

٤٤٦

المبطلون عن نصر الدين

النصيحة

حقّ الإمام على الرعية النصيحة في

٧٤

المشهد والمغيّب

النفس

٤٦٨

إنّ غير نفسك لها حسيب غيرك

النملة

٣٦٢

صغر جسم النمل ولطافة هيئتها

النوم

٥٠٧

لا تذوقوا النوم إلا غراراً

٦٧٠

نوم على يقين خير من صلاة في شك

( ه )

الهجرة

٣٧٥

الهجرة قاعة على حدّها الأول

لا يقع اسم الهجرة على أحد بمعرفة الحجة

٣٧٥

في الأرض، فن عرفها وأقرّها فهو مهاجر

٤٠٤

صرت بعد الهجرة أعراباً

٤٩٦

دار الهجرة قد قلعت بأهلها وقلعوا بها

الهدى

٤٣٣

لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله

الهم

قول عليّ: «تفرّد بي دون هموم الناس همّ

٥٣٦

نفسى»

٦٧٩

من قصّر في العمل ابتلي بالهمّ

٦٨٤

الهمّ نصف الهرم

الحمد لله

٧٩٣

## الهوى

مجالسة أهل الهوى منساة للإيمان ١٣٨

التقي يتجنب مشاركة أهل الهوى ١٣٩

يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى

على الهوى ٢٥٦

رحم الله امرءاً وقع هوى نفسه ٣٣٤

## الهواء

شق الله سكائك الهواء، وأجرى فيها الماء ١٥

أمسك الله السماء من أن تمور في خرق

الهواء بأيديه ١٥٥

أعد الله الهواء متنساً لسكان الأرض ١٦٤

علق الله في الهواء سماواته ٢٩٥

## ( و )

## الوحي

أخذ الله على الوحي ميثاق الأنبياء ١٩

جعل الله الملائكة أهل الأمانة على وحيه ١٥٧

ختم الله الوحي برسوله الأمين ٢٥١

قول علي: «أرى نور الوحي والرسالة.

وأشم ريح النبوة» ٤٠٦

## الوصية

في آل البيت الوصية والوراثة ٢٥

لو كانت الإمامة في الأنصار لم تكن

الوصية بهم ١٠٢

المخبطون من أصحاب الفرق لا يقتدون

بعمل وصي ١٤٣

وصية علي هي قوله: «أما وصيقي فالله لا

تشركوا به شيئاً، ومحمداً ﷺ فلا

تضيعوا سنته، أقيموا هذين العمودين،

وأوقدوا هذين المصباحين» ٢٧١

وصية علي لما ضربه ابن ملجم لعنه الله ٥١٦

## الوفاء

الوفاء توأم الصدق ٨٠

## ( ي )

## اليقين

باليقين تدرك الغاية القصوى ٢٩٠

## الينابيع

فجر الله في الأرض ينابيع العيون من

عرانين أنوفها، وفرقها في سهوب بيدها

وأخاديدها ١٦٣

## اليوم

إن غداً من اليوم قريب، ما أسرع

الساعات في اليوم، وأسرع الأيام في

الشهر ٣٧٤

الدنيا كيوم مضى أو شهر انقضى ٣٧٨

خذوا مهل الأيام ٤٨٩



## فهرس الخطب وانواعها

### التعليم والإرشاد

- رقم ١٥ من أول قوله ( والله لو جدته ) حتى نهاية الخطبة ( فالجور عليه أضيّق ) ..... ٤٠
- رقم ١٦ من أول قوله ( ذمتي بما أقول رهينة ) حتى قوله ( ولا يلّم لائم إلا نفسه ) ..... ٤٠-٤٣
- رقم ١٧ من أول قوله ( إن أبغض الخلائق إلى الله رجلان ) حتى نهاية الخطبة ( ولا أعرف من المنكر ) ..... ٤٣-٤٥
- رقم ١٨ من أول قوله ( ترد على أحدهم القضية ) حتى نهاية الخطبة ( ولا تكشف الظلمات إلا به ) ..... ٤٦-٤٧
- رقم ٢١ من أول قوله ( فإنّ الغاية أمامكم ) حتى نهاية الخطبة ( بأولكم آخركم ) ..... ٤٨-٤٩
- رقم ٢٣ من أول قوله ( أما بعد فإن الأمر يترّل من السماء ) حتى نهاية الخطبة ( من قومه المودة ) ..... ٥١-٥٣
- رقم ٢٤ من أول قوله ( ولعمري ) حتى نهاية الخطبة ( عاجلاً ) ..... ٥٣-٥٤
- رقم ٣٢ من أول قوله ( أيها الناس إنا قد أصبحنا ) حتى أواخر الخطبة ( وقُتِلوا حتى قَلُّوا ) ..... ٦٦-٦٩
- رقم ٣٨ من أول قوله ( وإنما سميت الشبهة شبهة ) حتى نهاية الخطبة ( من أحبه ) ..... ٧٧-٧٨
- رقم ٤١ من أول قوله ( أيها الناس إنّ الوفاء توأم الصدق ) حتى نهاية الخطبة ( في الدين ) ..... ٨٠
- رقم ٦١ من أول قوله ( لا تقاتلوا الخوارج بعدي ) حتى نهاية كلامه ( فأدرکه ) ..... ٩٦
- رقم ٦٤ من أول قوله ( فاتقوا الله عباد الله ) حتى نهاية الخطبة ( ندامة ولا كآبة ) ..... ٩٧-٩٨
- رقم ٧٦ من أول قوله ( رحم الله امرأ ) حتى نهاية الخطبة ( من العمل ) ..... ١١١-١١٢
- رقم ٧٩ من أول قوله ( أترعّم أنك تهدي ) حتى نهاية كلامه ( على اسم الله ) ..... ١١٣-١١٤
- رقم ٨٠ من أول قوله ( معاشر الناس ، إنّ النساء نواقص الإيمان ) حتى نهاية

الخطبة (في المنكر) ..... ١١٤

رقم ٨٣ من أول قوله (الحمد لله الذي علا بحوله) حتى نهاية الخطبة العجيبة

الفراء (العزير المقتدر) ..... ١١٦ - ١٣٣

رقم ٨٦ من أول قوله (قد علم السرانر) حتى نهاية الخطبة (وصاحبه مغرور) ... ١٣٦ - ١٣٨

رقم ٨٧ من أول قوله (عباد الله، إن من أحب عباد الله إليه) حتى نهاية الخطبة

(يلفظونها جملة) ..... ١٣٨ - ١٤٢

رقم ٨٨ من أول قوله (أما بعد، فإن الله لم يقصم) حتى نهاية الخطبة (وأسباب

محكمات) ..... ١٤٣ - ١٤٤

رقم ٩٠ من أول قوله (الحمد لله المعروف) حتى نهاية الخطبة (واعظ) ..... ١٤٦ - ١٤٨

رقم ٩٤ من أول قوله (فتبارك الله) حتى نهاية الخطبة (والأعمال مقبولة) ..... ١٧٥ - ١٧٧

رقم ١٠٦ من أول قوله (الحمد لله) حتى آخر الخطبة (لشر يوم لهم) ..... ١٩٦ - ١٩٩

رقم ١٠٩ من أول قوله (سبحانك خالقاً) حتى نهاية الخطبة (السطوة) ..... ٢٠٥ - ٢١٠

رقم ١١٢ من أول قوله (هل تحس به) حتى نهاية الخطبة ..... ٢١٧

رقم ١١٤ من أول قوله (الحمد لله الواصل الحمد) حتى نهاية الخطبة (وأنتم مسلمون) ..... ٢١٩ - ٢٢٢

رقم ١١٦ من أول قوله (أرسله داعياً) حتى نهاية الخطبة (أباً وذخّة) ..... ٢٢٥ - ٢٢٧

رقم ١٣٠ من أول قوله (يا أباً ذر) حتى نهاية كلامه (لأمتوك) ..... ٢٤٦ - ٢٤٧

رقم ١٣١ من أول قوله (أيتها النفوس) حتى نهاية كلامه (فهلك الأمة) ..... ٢٤٧ - ٢٤٨

رقم ١٣٣ من أول قوله (انقادت له الدنيا) حتى نهاية الخطبة (وأنفسكم) ..... ٢٥٠ - ٢٥٢

رقم ١٤٠ من أول قوله (وإنما ينبغي) حتى نهاية كلامه (به غيره) ..... ٢٥٨ - ٢٥٩

رقم ١٤١ من أول قوله (أيها الناس، من عرف من أخيه) حتى نهاية كلامه (رأيت) ..... ٢٥٩

رقم ١٤٢ من أول قوله (وليس لواضع المعروف) حتى نهاية كلامه ..... ٢٥٩ - ٢٦٠

رقم ١٤٣ من أول قوله (ألا وإن الأرض) حتى نهاية الخطبة (قدير) ..... ٢٦٠ - ٢٦٢

رقم ١٤٤ من أول قوله (بعث الله رسله) حتى نهاية الخطبة (وأقبلوا) ..... ٢٦٢ - ٢٦٤

رقم ١٤٧ من أول قوله (فبعث الله محمداً) حتى نهاية الخطبة (ناطق) ..... ٢٦٧ - ٢٦٩

رقم ١٤٩ من أول قوله (أيها الناس، كل امرئ لاق) حتى نهاية كلامه (مقامي) ..... ٢٧٠ - ٢٧٢



- رقم ١٥٣ من أول قوله (وهو في مهلة) حتى نهاية الخطبة (خائفون) ..... ٢٨٠ - ٢٨٢
- رقم ١٥٧ من أول قوله (الحمد لله الذي جعل الحمد) حتى نهاية الخطبة  
(بالنذر) ..... ٢٨٩ - ٢٩٢
- رقم ١٦٠ من أول قوله (أمره قضاء وحكمة) حتى نهاية الخطبة (السرى) ..... ٢٩٤ - ٣٠١
- رقم ١٦١ من أول قوله (ابتعثه بالنور المضيء) حتى نهاية الخطبة (والسبيل  
قصده) ..... ٣٠١ - ٣٠٣
- رقم ١٦٦ من أول قوله (ليتأس صغيركم) حتى نهاية الخطبة (الفادح) ..... ٣١٩ - ٣٢١
- رقم ١٦٧ من أول قوله (إن الله سبحانه) حتى نهاية الخطبة ..... ٣٢١ - ٣٢٢
- رقم ١٧٣ من أول قوله (أمين وحيه) حتى نهاية الخطبة (الصبر) ..... ٣٢٩ - ٣٣١
- رقم ١٧٦ من أول قوله (انتفعوا ببيان الله) حتى نهاية الخطبة (في راحة) ..... ٣٣٤ - ٣٤٠
- رقم ١٧٨ من أول قوله (لا يشغله شأن) حتى نهاية الخطبة (عما سلف) ..... ٣٤١ - ٣٤٣
- رقم ١٨٢ من أول قوله (الحمد لله الذي إليه مصائر الخلق) حتى نهاية الخطبة  
(فليخرج) ..... ٣٤٨ - ٣٥٤
- رقم ١٨٣ من أول قوله (الحمد لله المعروف) حتى نهاية الخطبة (ونعم الوكيل) ..... ٣٥٥ - ٣٥٩
- رقم ١٨٨ من أول قوله (أوصيكم أيها الناس) حتى نهاية الخطبة (في العمر) ..... ٣٧٢ - ٣٧٤
- رقم ١٨٩ من أول قوله (لئن الإيمان) حتى نهاية كلامه (بأحلام قومها) ..... ٣٧٤ - ٣٧٦
- رقم ١٩٠ من أول قوله (أحمدته شكراً لإنعامه) حتى نهاية الخطبة (وأجلاً) ..... ٣٧٦ - ٣٧٩
- رقم ١٩١ من أول قوله (الحمد لله الفاشي في الخلق حمده) حتى نهاية الخطبة  
(منظرين) ..... ٣٨٠ - ٣٨٤
- رقم ١٩٢ الخطبة القاصعة من أول قوله (الحمد لله الذي ليس العز والكبرياء)  
حتى نهاية الخطبة (في العمل) ..... ٣٨٤ - ٤٠٨
- رقم ١٩٣ من أول قوله (أما بعد، فإن الله سبحانه) حتى نهاية الخطبة (على  
لسانك) ..... ٤٠٩ - ٤١٣
- رقم ١٩٥ من أول قوله (الحمد لله الذي أظهر) حتى نهاية الخطبة (تدفع) ..... ٤١٦ - ٤٢٠
- رقم ١٩٦ من أول قوله (أوصيكم عباد الله بتقوى الله) حتى نهاية الخطبة (قدومه) ..... ٤٢٠ - ٤٢١

- رقم ١٩٨ من أول قوله ( يعلم عجيب الوحوش ) حتى نهاية الخطبة ( لمن قضى ) ٤٢٣ - ٤٣٠
- رقم ٢٠٤ من أول قوله ( تجهزوا رحمكم الله ) حتى آخر كلامه ( التقوى ) ٤٣٥ - ٤٣٦
- رقم ٢١٠ من أول قوله ( إن في أيدي الناس ) حتى نهاية كلامه ( في رواياتهم ) ٤٤٠ - ٤٤٣
- رقم ٢١٦ من أول قوله ( أما بعد ، فقد جعل الله سبحانه ) حتى نهاية الخطبة ( بعد
- العمى ) ٤٥١ - ٤٥٤
- رقم ٢٢٠ من أول قوله ( قد أحيا عقله ) حتى نهاية كلامه ( وأرضى ربه ) ٤٥٧
- رقم ٢٢١ من أول قوله ( يا له مراماً ) حتى نهاية كلامه ( أهل الدنيا ) ٤٥٧ - ٤٦٥
- رقم ٢٢٢ من أول قوله ( إن الله سبحانه وتعالى جعل الذكر ) حتى نهاية كلامه
- ( حسيب غيرك ) ٤٦٥ - ٤٦٨
- رقم ٢٢٣ من أول قوله ( أدحض مسؤول ) حتى نهاية كلامه ( مطايا التشمير ) ٤٦٨ - ٤٧١
- رقم ٢٣٠ من أول قوله ( فإن تقوى الله مفتاح سداد ) حتى نهاية الخطبة ( قلوب
- أحيائهم ) ٤٧٩ - ٤٨٢
- رقم ٢٣٢ من أول قوله ( إن هذا المال ) حتى نهاية كلامه ( أفواههم ) ٤٨٣ - ٤٨٤
- رقم ٢٣٣ من أول قوله ( ألا وإن اللسان ) حتى نهاية كلامه ( فقيرهم ) ٤٨٤ - ٤٨٥
- رقم ٢٣٤ من أول قوله ( إنما فرق بينهم ) حتى نهاية كلامه ( حديد الجنان ) ٤٨٥ - ٤٨٦
- رقم ٢٣٧ من أول قوله ( فاعملوا وأنتم في نفس البقاء ) حتى نهاية الخطبة ( طاعة الله ) ٤٨٧ - ٤٨٨

### النقد والتعريض

- رقم ٧ من أول قوله ( اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً ) حتى نهاية الخطبة
- ( بالباطل على لسانه ) ٣٥
- رقم ٨ من أول قوله ( يزعم أنه قد بايع بيده ) حتى نهاية الخطبة ( خرج منه ) ٣٦
- رقم ٩ من أول قوله ( وقد أاعدوا وأبرقوا ) حتى نهاية الخطبة ( حتى غمطر ) ٣٦
- رقم ١٠ من أول قوله ( ألا وإن الشيطان قد جمع حزبه ) حتى نهاية الخطبة ( ولا
- يعودون إليه ) ٣٦ - ٣٧
- رقم ١٩ من أول قوله ( ما يدريك ما عليّ ممالي ) حتى نهاية الخطبة ( ولا يأمنه الأبعد ) ٤٧

- رقم ٣٠ من أول قوله (لو أمرت به لكننت قاتلاً) حتى نهاية الخطبة (المستأثر والجازع) ٦٥
- رقم ٣٣ ابتداء من قوله في الفقرة الثالثة الأخيرة من الخطبة (ما لي ولقریش) حتى ختام الخطبة في قوله (المجرد والسمرا) ٧١
- رقم ٤٠ من أول قوله (كلمة حق يراد بها باطل) حتى نهاية الخطبة (وتدركه منيته) ٧٩
- رقم ٤٣ من أول قوله (إن استعدادي) حتى نهاية الخطبة (فغَيروا) ٨١ - ٨٢
- رقم ٤٤ من أول قوله (تبَّحَ اللهُ مَضَقَلَةً) حتى نهاية الخطبة (وفوره) ٨٢ - ٨٣
- رقم ٧٠ من أول قوله (ملككتني عيني) حتى نهاية كلامه (شرأ لهم مني) ١٠٤ - ١٠٥
- رقم ٧٣ من أول قوله (أولم يب عيني) حتى نهاية كلامه (يوماً أحمر) ١٠٩
- رقم ٧٥ من أول قوله (أولم يئنَّ بني أمية) حتى نهاية كلامه (تجازي العباد) ١١٠
- رقم ٧٧ من أول قوله (إن بني أمية ليفوقوني) حتى نهاية كلامه (التربة) ١١٢
- رقم ٩٨ من أول قوله (والله لا يزالون) حتى نهاية الخطبة (للمتقين) ١٨٢ - ١٨٣
- رقم ١٢٧ من أول قوله (فإن أبيت) حتى نهاية كلامه (حكها) ٢٤١ - ٢٤٢
- رقم ١٣٥ من أول قوله (يا ابن اللعين الأبر) حتى نهاية كلامه (إن أبقيت) ٢٥٣
- رقم ١٣٧ من أول قوله (والله ما أنكروا) حتى نهاية كلامه (العافية) ٢٥٤ - ٢٥٦
- رقم ١٣٨ من أول قوله (يعطف الهوى) حتى نهاية الخطبة (عقبه) ٢٥٦ - ٢٥٧
- رقم ١٤٨ من أول قوله (كل واحد منهما) حتى نهاية كلامه (يعتبر) ٢٦٩ - ٢٧٠
- رقم ١٥٠ من أول قوله (وأخذوا يميناً وشمالاً) حتى نهاية الخطبة (مباين) ٢٧٢ - ٢٧٤
- رقم ١٧٢ ابتداء من قوله (اللهم إني أستعديك) حتى نهاية الخطبة (عليهم) ٣٢٨ - ٣٢٩
- رقم ٢١٨ من أول قوله (فقدموا على عمالي) حتى نهاية كلامه (صادقين) ٤٥٦
- رقم ٢١٩ من أول قوله (لقد أصبح أبو محمد) حتى نهاية كلامه (دونه) ٤٥٦
- رقم ٢٣٨ من أول قوله (جُفَاء طَغَام) حتى نهاية كلامه (تُرْمَى) ٤٨٨ - ٤٨٩
- رقم ٢٤٠ من أول قوله (يا بن عباس) حتى نهاية كلامه (أن أكون آثماً) ٤٩٠

#### العتاب والتقريع

- رقم ١٣ من أول قوله (كنتم جند المرأة) حتى نهاية الخطبة (في لجة بحر) ٣٨ - ٣٩



رقم ١٤	من أول قوله (أرضكم قريبة من الماء) حتى نهاية الخطبة (وفريسة
٤٠ - ٣٩	لصائل) .....
رقم ٢٠	من أول قوله (فإنكم لو قد عاينتم) حتى نهاية الخطبة (إلا البشر) .....
رقم ٢٥	من أول قوله (ما هي إلا الكوفة) حتى نهاية الخطبة (الحميم) .....
رقم ٢٩	من أول قوله (أيها الناس المجتمعة أبدانهم) حتى نهاية الخطبة (في غير
٦٤ - ٦٣	حق) .....
رقم ٣٤	من أول قوله (أف لكم) حتى نهاية الخطبة (حين آمركم) .....
رقم ٦٨	من أول قوله (وقد أردت تولية مصر) حتى نهاية كلامه (ربيياً) .....
رقم ٦٩	من أول قوله (كم أداريكم) حتى نهاية الخطبة (كإبطالكم الحق) .....
رقم ٧١	من أول قوله (أما بعد يا أهل العراق) حتى نهاية كلامه (بعد حين) .....
رقم ٩٧	من أول قوله (ولئن أمهل الظالم) حتى نهاية الخطبة (ورجاء للشواب) ... ١٨٢-١٧٩
رقم ١١٧	من أول قوله (فلا أموال) حتى نهاية كلامه (إخوانكم) .....
رقم ١٢١	من أول قوله (هذا جزاء من ترك العقدة) حتى نهاية الخطبة (أنفسكم) ٢٣٣-٢٣١
رقم ١٢٥	من أول قوله (إنالم نحكم الرجال) حتى نهاية كلامه (عند النجاء) .... ٢٤٠ - ٢٣٨
رقم ١٨٠	من أول قوله (أحمد الله) حتى نهاية الخطبة (ابن النابغة) .....
رقم ٢٢٤	من أول قوله (والله لأن أبيت) حتى نهاية كلامه (وبه نستعين) .....
٤٧٤ - ٤٧١	

### التزهيد في الدنيا

رقم ٢٨	من أول قوله (أما بعد فإن الدنيا أدبرت) حتى نهاية الخطبة (غداً) .....
رقم ٣٢	من أواخر الخطبة إذ يقول (فلتكن الدنيا في أعينكم) حتى ختامها في
٦٩	قوله (كان أشغف بها منكم) .....
رقم ٤٢	من أول قوله (أيها الناس، إن أخوف ما أخاف عليكم) حتى نهاية
٨١ - ٨٠	الخطبة (ولا عمل) .....
رقم ٤٥	من أول قوله بعد الحمدلة (والدنيا دار مضي لها الفناء) حتى نهاية الخطبة
٨٤ - ٨٣	(من البلاغ) .....

- رقم ٥٢ من أول قوله (ألا وإن الدنيا قد تصرمت) حتى نهاية الخطبة (للإيمان) ٨٨-٩٠
- رقم ٦٣ من أول قوله (ألا وإن الدنيا) حتى نهاية كلامه (حتى تقص) ٩٦-٩٧
- رقم ٨١ من أول قوله (أيها الناس، الزهادة قصر الأمل) حتى نهاية كلامه (واضحة) ١١٤-١١٥
- رقم ٨٢ من أول قوله (ما أصف من دار) حتى نهاية كلامه (أعنته) ١١٥
- رقم ٩٩ من أول قوله (نحمده على ما كان) حتى آخر الخطبة (نعمه وإحسانه) ١٨٣-١٨٤
- رقم ١٠٣ من أول قوله (أيها الناس) حتى نهاية الخطبة (وإن كنا لمبتلين) ١٩٠-١٩٢
- رقم ١١١ من أول قوله (أما بعد، فإني أحذركم) حتى نهاية الخطبة (فاعلين) ٢١٢-٢١٦
- رقم ١١٣ من أول قوله (وأحذركم الدنيا) حتى نهاية الخطبة (رضى سيده) ٢١٧-٢١٩
- رقم ١٣٢ من أول قوله (نحمده على ما أخذ) حتى نهاية الخطبة (للزيال) ٢٤٨-٢٥٠
- رقم ١٤٥ من أول قوله (أيها الناس) حتى نهاية الخطبة (شرارها) ٢٦٤-٢٦٥
- رقم ٢٠٣ من أول قوله (أيها الناس إنما الدنيا) حتى نهاية كلامه (عليكم) ٤٣٥
- رقم ٢٢٦ من أول قوله (دار بالبلاء مخوفة) حتى نهاية الخطبة (يفترون) ٤٧٤-٤٧٦

### مركز تحقيقات كويتية علوم إسلامية الإلهيات

- رقم ٤٩ من أول قوله (الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور) حتى نهاية كلامه (علواً كبيراً) ٨٦-٨٧
- رقم ٦٥ من أول قوله (الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالاً) حتى نهاية الخطبة (المرهوب مع النعم) ٩٩-١٠٠
- رقم ٨٥ من أول قوله (وأشهد أن لا إله إلا الله) حتى نهاية الخطبة (ولا يبأس ساكنها) ١٣٥-١٣٦
- رقم ٩١ من أول قوله (الحمد لله الذي لا يَفِرُّه المنع والجسود) حتى قوله (وابتدعها) ١٤٨-١٥٣
- رقم ١٠٩ من أول قوله (كل شيء خاشع له) حتى قوله (نعم الآخرة) ٢٠٤-٢٠٥
- رقم ١٥٢ من أول قوله (الحمد لله الدال على وجوده) حتى نهاية الخطبة

(المكتفي) ..... ٢٨٠ - ٢٧٨

رقم ١٦٣ من أول قوله (الحمد لله خالق العباد) حتى نهاية الخطبة (أبعد) ..... ٣٠٨ - ٣٠٥

رقم ١٧٩ من أول قوله (لا تدركه العيون) حتى نهاية كلامه (من مخافته) ..... ٣٤٤

رقم ١٨٦ من أول قوله (ما وحدّه من كيفه) حتى نهاية الخطبة (عز وقدره) ..... ٣٧١ - ٣٦٥

رقم ٢١٣ من أول قوله (الحمد لله العلي) حتى آخر الخطبة (وشمال) ..... ٤٤٧ - ٤٤٦

### البعثة النبوية

رقم ٢ من أول قوله (أحمد استباماً لنعمته) حتى قوله (ونقل إلى منتقله) ..... ٢٥ - ٢٣

رقم ٢٦ من أول قوله (إن الله بعث محمداً) حتى قوله (معصوبة) ..... ٥٦

رقم ٣٣ من أول قوله (إن الله بعث محمداً) حتى قوله في الفقرة الأولى من الخطبة

(صفاتهم) ..... ٧٠

رقم ٨٩ من أول قوله (أرسله على حين فترة من الرسل) حتى نهاية الخطبة (إلى

أجل معدود) ..... ١٤٥ - ١٤٤

رقم ٩٥ من أول قوله (بعثه والناس ضلالاً) حتى نهاية الخطبة (الحسنة) ..... ١٧٨ - ١٧٧

رقم ٩٦ من أول قوله (مستقره خير مستقر) حتى نهاية الخطبة (لسان) ..... ١٧٩ - ١٧٨

رقم ١٠٠ من أول قوله (الحمد لله الناشر في الخلق فضله) حتى نهاية الخطبة

(تأملون) ..... ١٨٦ - ١٨٥

رقم ١٠٤ من أول قوله (أما بعد) حتى نهاية الخطبة (خاصرته) ..... ١٩٣ - ١٩٢

رقم ٢٣١ من أول قوله (فصدع بما أمر به) حتى نهاية الخطبة (في القلوب) ..... ٤٨٣

### الحث على القتال

رقم ١١ من أول قوله (تزول الجبال) حتى نهاية الخطبة (أن النصر من عند الله سبحانه) ..... ٣٧

رقم ٢٧ من أول قوله (أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة) حتى نهاية

الخطبة (لمن لا يطاع) ..... ٦١ - ٥٧

رقم ٥١ من أول قوله (قد استطعموكم القتال) حتى نهاية كلامه (أغراض المنية) ..... ٨٨





- رقم ٥٤ من أول قوله (فتدأوكوا علي) حتى نهاية كلامه (من مؤتات الآخرة) ..... ٩١
- رقم ٦٦ من أول قوله (معاشر المسلمين استشعروا الخشية) حتى نهاية الخطبة (أعمالكم) ..... ١٠٠ - ١٠٢
- رقم ١٠٧ من أول قوله (وقد رأيت جولتكم) حتى نهاية الخطبة (عن مواردنا) ١٩٩ - ٢٠٠
- رقم ١١٩ من أول قوله (ما بالكم) حتى نهاية كلامه (فإلى النار) ..... ٢٢٨ - ٢٢٩
- رقم ١٢٣ من أول قوله (وأي أمرى منكم) حتى نهاية كلامه (للمتلوم) ..... ٢٣٤ - ٢٣٥
- رقم ١٢٤ من أول قوله (فقدّموا الدارع) حتى نهاية كلامه (ومسارحهم) ..... ٢٣٥ - ٢٣٨
- رقم ٢٤١ من أول قوله (والله مستأديكم) حتى نهاية باب الخطب (للتذاكير
- ..... (الهمم) ٤٩٠ - ٤٩١

### التهديد والإنذار

- رقم ٦ من أول قوله (والله لا أكون كالضبع) حتى نهاية الخطبة (يوم الناس هذا) ٣٤ - ٣٥
- رقم ٢٢ من أول قوله (ألا وإن الشيطان قد ذمّر حزبه) حتى نهاية الخطبة (شبهة
- ..... (من ديني) ٤٩ - ٥٠
- رقم ٣٦ من أول قوله (فأنا نذير لكم) حتى نهاية الخطبة (ضراً) ..... ٧٥ - ٧٦
- رقم ٥٨ من أول قوله (أصابكم حاصب) حتى نهاية كلامه (فيكم سنة) ..... ٩٤
- رقم ٥٩ من أول قوله (مصارعهم) حتى نهاية كلامه (منكم عشرة) ..... ٩٥
- رقم ١٠٥ من أول قوله (فما احلّولت) حتى قوله (وقبله) ..... ١٩٤ - ١٩٥
- رقم ١٢٨ من أول قوله (يا أحنف) حتى نهاية كلامه (جوانحي) ..... ٢٤٢ - ٢٤٤
- رقم ١٥٨ ابتداء من قوله (فعند ذلك لا يبقى) حتى نهاية الخطبة (المجديدان) ..... ٢٩٣ - ٢٩٤

### التحذير من الفتن

- رقم ٥ من أول قوله (أيتها الناس، شقّوا أمواج الفتن بسفن النجاة) حتى نهاية
- ..... الخطبة (في الطوي البعيدة) ٣٣ - ٣٤
- رقم ٥٠ من أول قوله (إنما بدء وقوع الفتن) حتى نهاية كلامه (الحسنى) ..... ٨٧



- رقم ٩٣ من أول قوله (أما بعد حمد الله والثناء عليه) حتى نهاية الخطبة (فلا يعطونه) ..... ١٧٥ - ١٧٢
- رقم ١٠١ من أول قوله (الحمد لله الأول) حتى نهاية الخطبة (المحصود) ..... ١٨٨ - ١٨٦
- رقم ١٠٢ من أول قوله (وذلك يوم يجمع الله فيه) حتى نهاية الخطبة (والجسوع الأغبر) ..... ١٨٩ - ١٨٨
- رقم ١٠٨ من أول قوله (الحمد لله المتجلي) حتى نهاية الخطبة (مقلوباً) ..... ٢٠٣ - ٢٠٠
- رقم ١٥١ من أول قوله (وأحمد الله) حتى نهاية الخطبة (الطاعة) ..... ٢٧٨ - ٢٧٤
- رقم ١٥٦ ابتداءً من قوله (إنه لسا أنزل الله) حتى نهاية الخطبة (بمنزلة فتنة) ..... ٢٨٩ - ٢٨٨
- رقم ١٨٧ من أول قوله (ألا بأبي وأمي) حتى نهاية الخطبة (تفهموا) ..... ٣٧٢ - ٣٧١

### الفخر

- رقم ٣٧ من أول قوله (ففتيت بالأمر) حتى نهاية الخطبة (في عنقي لغيري) ..... ٧٧ - ٧٦
- رقم ٥٦ من أول قوله (ولقد كنا مع رسول الله) حتى نهاية كلامه (ندماً) ..... ٩٣ - ٩٢
- رقم ٦٢ من أول قوله (وإن علي من الله جنة حصينة) حتى نهاية كلامه (ولا يبرأ الكلم) ..... ٩٦
- رقم ٧٤ من أول قوله (لقد علمتم أني أحق الناس بها) حتى نهاية كلامه (وزيرجه) ..... ١١٠
- رقم ١٢٠ من أول قوله (تالله لقد علّمت) حتى نهاية كلامه (لا يحمد) ..... ٢٣٠
- رقم ١٧٥ من أول قوله (أيها الناس غير المغفول عنهم) حتى نهاية الخطبة (قبلكم عنها) ..... ٣٣٤ - ٣٣٢
- رقم ١٩٧ من أول قوله (ولقد علم المستحفظون) حتى نهاية كلامه (لي ولكم) ..... ٤٢٢ - ٤٢١
- رقم ٢٢٩ من أول قوله (وبسطتم يدي) حتى نهاية كلامه (الكعاب) ..... ٤٧٩ - ٤٧٨

### المنافرة والجدل

- رقم ٥٥ من أول قوله (أما قولكم: أكل ذلك كراهة الموت) حتى نهاية كلامه (تبوء بآثامها) ..... ٩٢
- رقم ٦٧ من أول قوله (فهلّا احتججتم عليهم) حتى نهاية كلامه (الثمرة) ..... ١٠٣ - ١٠٢



- رقم ١٢٢ من أول قوله (أكلكم شهد معنا) حتى نهاية كلامه (عيا سواها) ..... ٢٢٣ - ٢٢٤
- رقم ١٢٦ من أول قوله (أتأمروني) حتى نهاية كلامه (خدين) ..... ٢٤٠
- رقم ١٦٢ من أول قوله (يا أخا بني أسد) حتى نهاية كلامه (يصنعون) ..... ٣٠٤ - ٣٠٥
- رقم ١٨٤ من أول قوله (اسكت قبحك الله) حتى نهاية كلامه (الماعز) ..... ٣٥٩ - ٣٦٠

### الشكوى

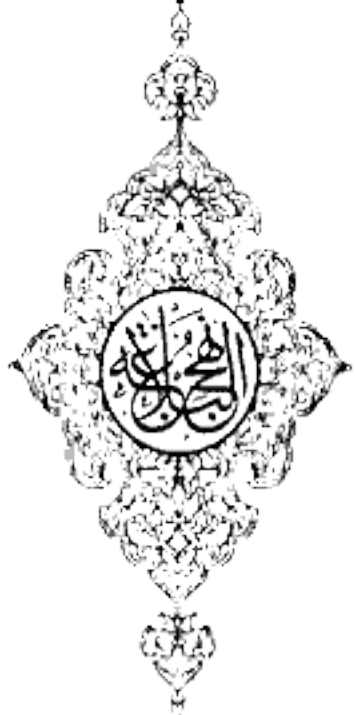
- رقم ٣ من أول قوله (أما والله لقد تَقَمَّصَهَا فلان) حتى نهاية الخطبة (تلك شقشقة هدرت ثم قرّت) ..... ٢٦ - ٣١
- رقم ٤ من أول قوله (ما زلت أنتظر بكم عواقب الغدر) حتى نهاية الخطبة (من وثق بماء لم يظمأ) ..... ٣٢ - ٣٣
- رقم ٢٦ ابتداء من قوله في وسط الخطبة (فنظرت فإذا ليس لي معين) حتى نهايتها (أدعى إلى النصر) ..... ٥٦ - ٥٧
- رقم ٣٥ ابتداء من قوله بعد الحمدلة (أما بعد فإن معصية الناصح) حتى نهاية الخطبة (ضحى الغد) ..... ٧٤ - ٧٥
- رقم ٢١٧ من أول قوله (اللهم إني أستعديك) حتى نهاية الخطبة (الشفار) ..... ٤٥٥

### السياسة

- رقم ٩٢ من أول قوله (دعوني والتمسوا غيري) حتى نهاية الخطبة (أميراً) ..... ١٧٢
- رقم ١٦٨ من أول قوله (يا إخوتاه) حتى نهاية كلامه (الكيّ) ..... ٣٢٢ - ٣٢٣
- رقم ١٧٤ من أول قوله (قد كنت وما أهدد) حتى نهاية كلامه (معاذيره) ..... ٣٣١ - ٣٣٢
- رقم ٢٠٠ من أول قوله (والله ما معاوية بأدهى مني) حتى نهاية كلامه (بالشديدة) ..... ٤٣٢
- رقم ٢٠٥ من أول قوله (لقد تَقَمَّصْتُ يسيراً) حتى نهاية كلامه (على صاحبه) ..... ٤٣٦ - ٤٣٧

### الابتهال

- رقم ٤٦ من أول قوله مقتبساً من حديث الرسول (اللهم إني أعوذ بك من وعشاء



٨٤ .....	السفر) حتى نهاية الدعاء (لا يكون مستخلفاً)
رقم ٧٨	من أول قوله (اللهم اغفر لي) حتى نهاية الدعاء (اللسان) ١١٣ - ١١٢
رقم ١٧١	من أول قوله (اللهم رب السقف المرفوع) حتى نهاية الدعاء (من الفتنة) ٣٢٦
رقم ٢١٥	ابتداء من قوله (اللهم إني أعوذ بك أن أفترق في غناك) حتى نهاية الدعاء (من عندك) ٤٥١ - ٤٥٠
رقم ٢٢٥	من أول قوله (اللهم صُنْ وجهي) حتى نهاية الدعاء (قدير) ٤٧٤
رقم ٢٢٧	من أول قوله (اللهم إنك أنس الآسسين) حتى نهاية الدعاء (على عدلك) ٤٧٧

### الوصف

رقم ١٥٥	من أول قوله (الحمد لله الذي انحسرت) حتى نهاية الخطبة (خلا من غيره) ٢٨٦ - ٢٨٤
رقم ١٦٥	من أول قوله (ابتدعهم خلقاً عجيباً) حتى نهاية الخطبة (برحمته) ٣١٩ - ٣١٠
رقم ١٨٥	من أول قوله (الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد) حتى نهاية الخطبة (بعد جدوبها) ٣٦٤ - ٣٦٠
رقم ٢١١	من أول قوله (وكان من اقتدار جبروته) حتى نهاية الخطبة (يخشى) ٤٤٦ - ٤٤٤

### الذم والهجاء

رقم ٥٧	من أول قوله (أما إنه سيظهر عليكم) حتى نهاية كلامه (والهجرة) ٩٤ - ٩٣
رقم ٦٠	من أول قوله (كلّا والله) حتى نهاية كلامه (سلايين) ٩٥
رقم ٨٤	من أول قوله (عجبا لابن النابغة) حتى نهاية الخطبة (رضيخة) ١٣٥ - ١٣٤
رقم ١٩٤	من أول قوله (نحمده على ما وفق له) حتى نهاية الخطبة (الخاصرون) ٤١٦ - ٤١٤

### الأحكام الشرعية

رقم ١	من أول قوله (وفرض عليكم حج بيته الحرام) حتى قوله (غني عن العالمين) ٢٣ - ٢٢
-------	--



- رقم ٥٣ من أول قوله (ومن تمام الأضحية) حتى نهاية كلامه (إلى المنسك) ..... ٩٠ - ٩١
- رقم ١١٠ من أول قوله (إنَّ أفضل ما توسل به) حتى نهاية الخطبة (ألوم) ..... ٢١٠ - ٢١٢
- رقم ١١٥ من أول قوله (اللهم قد انصاحت) حتى قوله (الحميد) ..... ٢٢٢ - ٢٢٥
- رقم ١٩٩ من أول قوله (تعاهدوا أمر الصلاة) حتى آخر كلامه (عيانه) ..... ٤٣٠ - ٤٣٢

### التشجيع وبث الروح المعنوية

- رقم ١٢ من أول قوله (أهوى أخيك معنا؟) حتى نهاية الخطبة (ويقوى بهم الإيمان) ..... ٣٨
- رقم ٤٨ من أول قوله (الحمد لله كلما وقب ليل) حتى نهاية الخطبة (القوة لكم) ..... ٨٥ - ٨٦
- رقم ١١٨ من أول قوله (أنتم الأنصار على الحق) حتى نهاية كلامه (بالناس) ..... ٢٢٨

### بدء الخلق

- رقم ١ من أول قوله (أنشأ الخلق إنشاء) حتى قوله (وتناسل الذرية) ..... ١٤ - ١٩
- رقم ٩١ ابتداء من قوله (ونظم بلا تعليق رهوات فُرَجها) حتى نهاية الخطبة ..... ١٥٤ - ١٧١

### مركز تحقيقات كويتية علوم إسلامية المناقب

- رقم ٢٢٨ من أول قوله (لله بلاء فلان) حتى نهاية كلامه (المهتدي) ..... ٤٧٨
- رقم ٢٣٩ من أول قوله (هم عيش العلم) حتى نهاية الخطبة (ورعاته قليل) ..... ٤٨٩ - ٤٩٠

### الثناء

- رقم ٢٣٥ من أول قوله (بأبي أنت وأمي) حتى نهاية كلامه (بالك) ..... ٤٨٦

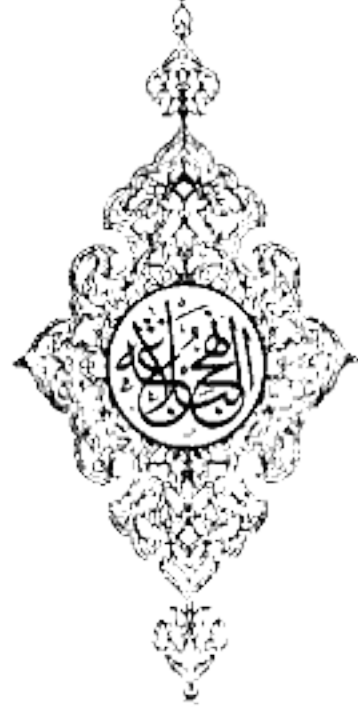
### مزايا البلدان

- رقم ٤٧ من أول قوله (كأنني بك يا كوفة مُدَّين) حتى نهاية كلامه (ورماه بقاتل) ..... ٨٥

## فهرس الرسائل وأنواعها

### الوصايا والتعاليم

- رقم ٢٢ من أول قوله (أما بعد، فإن المرء قد يسره) حتى نهاية الكتاب (بعد الموت) ..... ٥١٥ - ٥١٦
- رقم ٢٣ من أول قوله (وصيتي لكم) حتى نهاية كلامه (للأبرار) ..... ٥١٦
- رقم ٢٤ من أول قوله (هذا ما أمر به عبد الله) حتى نهاية الوصية (وحررها العتق) ..... ٥١٧ - ٥١٨
- رقم ٣١ من أول قوله (من الوالد القان) حتى نهاية الوصية (والآخرة، والسلام) ..... ٥٣٥ - ٥٥٦
- رقم ٤٦ من أول قوله (أما بعد فإنك ممن أستظهر) حتى آخر الكتاب (عدلك، والسلام) ..... ٥٨٠ - ٥٨١
- رقم ٤٧ من أول قوله (أوصيكما بتقوى الله) حتى آخر الوصية (بالكلب العقور) ..... ٥٨١ - ٥٨٣
- رقم ٥٢ من أول قوله (أما بعد فصلوا بالناس) حتى آخر الكتاب (ولا تكونوا فتنين) ..... ٥٨٨
- رقم ٥٣ من أول قوله (هذا ما أمر به عبد الله عليّ) حتى آخر الكتاب (كثيراً، والسلام) ..... ٥٨٩ - ٦١٧
- رقم ٥٦ من أول قوله (اتق الله في كل صباح) حتى نهاية الوصية (قامعاً) ..... ٦٢٠
- رقم ٥٩ من أول قوله (أما بعد، فإن الوالي) حتى نهاية الكتاب (يصل بك، والسلام) ..... ٦٢٣
- رقم ٦٠ من أول قوله (من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى من مرّ به الجيش) حتى



- ٦٢٤ ..... نهاية الكتاب (بمعونة الله إن شاء الله)
- رقم ٦٦ من أول قوله (أما بعد، فإن المرء ليفرح) حتى آخر الكتاب (بعد الموت) ..... ٦٣٥ - ٦٣٦
- رقم ٦٨ من أول قوله (أما بعد، فإنما مثل الدنيا) حتى نهاية الكتاب (إلى إبحاش، والسلام) ..... ٦٣٧
- رقم ٦٩ من أول قوله (وتمسك بحبل القرآن) حتى نهاية الكتاب (من جنود إبليس، والسلام) ..... ٦٣٨ - ٦٤٠
- رقم ٧٢ من أول قوله (أما بعد فإنك لست بسابق أجلك) حتى نهاية الكتاب (تدفعه بقوتك) ..... ٦٤٢ - ٦٤٣
- رقم ٧٦ من أول قوله (سبح الناس بوجهك) حتى نهاية الوصية (يقربك من النار) ..... ٦٤٦
- رقم ٧٧ من أول قوله (لا تخصمهم بالقرآن) حتى نهاية الوصية (عنها محيصاً) ..... ٦٤٦
- رقم ٧٩ من أول قوله (أما بعد فإنما أهلك من كان قبلكم) حتى آخر كتاب في رسائل الإمام في «النهج» (فاقتدوه) ..... ٦٤٨

مركز تحقيقات كميته علوم اسلامی  
رسائل النقد والتعريض

- رقم ٧ من أول قوله (أما بعد، فقد أتني) حتى نهاية الكتاب (مداهن) ..... ٥٠٠ - ٥٠١
- رقم ٩ من أول قوله (فأراد قومنا) حتى نهاية الكتاب (والسلام لأهله) ..... ٥٠٢ - ٥٠٤
- رقم ١٠ من أول قوله (وكيف أنت صانع) حتى نهاية الكتاب (أو مبايعة حائدة) ..... ٥٠٤ - ٥٠٦
- رقم ١٧ من أول قوله (وأما طلبك إليّ الشام) حتى نهاية الكتاب (سبيلاً، والسلام) ..... ٥١١ - ٥١٢
- رقم ٢٨ من أول قوله (أما بعد، فقد أتاني كتابك) حتى نهاية الكتاب (ببيعيد) ..... ٥٢٦ - ٥٣٢
- رقم ٣٠ من أول قوله (فاتق الله فيما لديك) حتى نهاية الكتاب (المسالك) ..... ٥٣٣ - ٥٣٤
- رقم ٣٢ من أول قوله (وأرديت جيلاً من الناس) حتى نهاية الكتاب (قريبة منك، والسلام) ..... ٥٥٦ - ٥٥٧

من أول قوله ( فسبحان الله ) حتى آخر الكتاب (النصر له ، والسلام) .. ٥٦٢ - ٥٦٣	رقم ٣٧
من أول قوله ( فإنك قد جعلت دينك ) حتى نهاية الكتاب ( شر لكما ، والسلام ) ..... ٥٦٥	رقم ٣٩
من أول قوله ( وإن البغي والزور ) حتى آخر الكتاب ( في حكمه ، والسلام ) ..... ٥٨٣ - ٥٨٤	رقم ٤٨
من أول قوله ( أما بعد فإن الدنيا مشغلة ) حتى آخر الكتاب ( ما بقي ، والسلام ) ٥٨٤	رقم ٤٩
من أول قوله ( أما بعد ، فإن الله قد جعل الدنيا ) حتى آخر الكتاب ( الحاكمين ) ..... ٦١٩ - ٦٢٠	رقم ٥٥
من أول قوله ( وكان بدء أمرنا ) حتى نهاية الكتاب ( على رأسه ) ..... ٦٢١ - ٦٢٣	رقم ٥٨
من أول قوله ( أما بعد ، فإننا كنا نحن وأنتم ) حتى نهاية الكتاب ( والسلام لأهله ) ..... ٦٣٠ - ٦٣٢	رقم ٦٤
من أول قوله ( أما بعد ، فقد آن لك ) حتى نهاية الكتاب ( مقبول ، والسلام ) ٦٣٣ - ٦٣٥	رقم ٦٥
من أول قوله ( أما بعد فإني على التردد ) حتى نهاية الكتاب ( والسلام لأهله ) ..... ٦٤٣ - ٦٤٤	رقم ٧٣

### التوبيخ والتقريع

من أول قوله ( إنه بايعني القوم ) حتى نهاية الكتاب ( ما بدا لك ، والسلام ) ..... ٤٩٩ - ٥٠٠	رقم ٦
من أول قوله ( فذع الإسراف ) حتى نهاية الكتاب ( على ما قدم ، والسلام ) ..... ٥١٥	رقم ٢١
من أول قوله ( أما بعد ، فإن عيني بالمغرب ) حتى نهاية الكتاب ( فشلاً ، والسلام ) ..... ٥٥٧ - ٥٥٨	رقم ٣٣
من أول قوله ( أما بعد فقد بلغني عنك ) حتى آخر الكتاب ( وحساب الناس ، والسلام ) ..... ٥٦٥ - ٥٦٦	رقم ٤٠
من أول قوله ( أما بعد فإني كنت أشركتك ) حتى نهاية الكتاب ( حين مناص ) ..... ٥٦٦ - ٥٦٩	رقم ٤١





- رقم ٤٣ من أول قوله (بلغني عنك أمر) حتى نهاية الكتاب (ويصدرون عنه) ..... ٥٧٠
- رقم ٤٥ من أول قوله (أما بعد يا بن حنيفة) حتى آخر الكتاب (خلاصك) ..... ٥٧٢ - ٥٨٠
- رقم ٦١ من أول قوله (أما بعد فإن تضييع المرء ما وُلِّي) حتى نهاية الكتاب (عن أميره) ..... ٦٢٥
- رقم ٦٣ من أول قوله (من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس) حتى نهاية الكتاب (الملحدون، والسلام) ..... ٦٢٩ - ٦٣٠
- رقم ٧١ من أول قوله (أما بعد فإن صلاح أهلك) حتى نهاية الكتاب (كتابي هذا إن شاء الله) ..... ٦٤١ - ٦٤٢

### الرسائل الإدارية

- رقم ٥ من أول قوله (وإنّ عملك ليس لك) حتى نهاية الكتاب (والسلام) ..... ٤٩٩
- رقم ١٨ من أول قوله (واعلم أن البصرة) حتى نهاية الكتاب (رأسي فيك، والسلام) ..... ٥١٢ - ٥١٣
- رقم ١٩ من أول قوله (أما بعد فإنّ دهاقين أهل بلدك) حتى نهاية الكتاب (إن شاء الله) ..... ٥١٣ - ٥١٤
- رقم ٢٥ من أول قوله (انطلق على تقوى الله) حتى نهاية الوصية (لرشدك إن شاء الله) ..... ٥١٨ - ٥٢١
- رقم ٤٢ من أول قوله (أما بعد فإني قد وليت نعمان) حتى آخر الكتاب (الدين إن شاء الله) ..... ٥٦٩ - ٥٧٠
- رقم ٥١ من أول قوله (من عبد الله عليّ أمير المؤمنين) حتى آخر كتاب (العلي العظيم) ..... ٥٨٦ - ٥٨٧
- رقم ٦٧ من أول قوله (أما بعد فأقم للناس الحج) حتى نهاية الكتاب (لمحابه، والسلام) ..... ٦٣٦ - ٦٣٧
- رقم ٧٥ من أول قوله (من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية) حتى نهاية الكتاب (من أصحابك، والسلام) ..... ٦٤٥

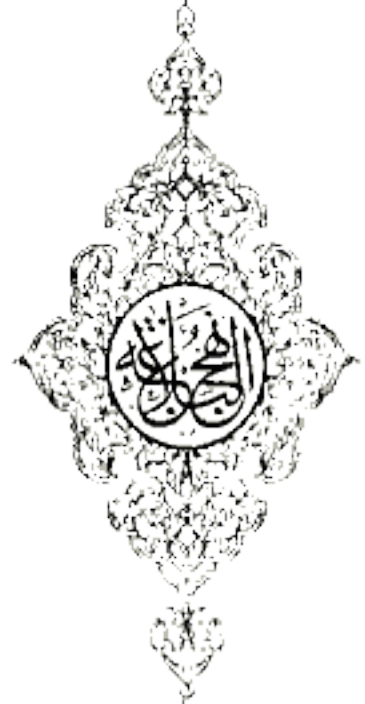


## الرسائل السياسية

- رقم ١ من أول قوله (من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة) حتى خاتمة الكتاب (عز وجل) ..... ٤٩٦ - ٤٩٥
- رقم ٨ من أول قوله (أما بعد، فإذا أتاك كتابي) حتى آخر الكتاب (فخذ بيعته، والسلام) ..... ٥٠١
- رقم ٣٤ من أول قوله (أما بعد، فقد بلغني موجدتك) حتى نهاية الكتاب (ما ينزل بك، إن شاء الله) ..... ٥٥٩ - ٥٥٨
- رقم ٣٥ من أول قوله (أما بعد فإن مصر) حتى نهاية الكتاب (بهم أبداً) ..... ٥٦٠ - ٥٥٩
- رقم ٣٨ من أول قوله (من عبد الله عليّ أمير المؤمنين) إلى آخر الكتاب (على عدوكم) ..... ٥٦٤ - ٥٦٣
- رقم ٥٤ من أول قوله (أما بعد فقد علمتما وإن كنتمتا) حتى نهاية الكتاب (العار والنار، والسلام) ..... ٦١٨ - ٦١٧
- رقم ٦٢ من أول قوله (أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمداً) حتى آخر الكتاب (لم يُتمّ عنه، والسلام) ..... ٦٢٨ - ٦٢٦
- رقم ٧٠ من أول قوله (أما بعد، فقد بلغني أن رجلاً) حتى نهاية الكتاب (حزنه إن شاء الله، والسلام) ..... ٦٤١ - ٦٤٠

## الرسائل العسكرية

- رقم ٤ من أول قوله (فإن عادوا) حتى آخر الكتاب (من نهوضه) ..... ٤٩٩ - ٤٩٨
- رقم ١١ من أول قوله (فإذا نزلتم بعدوا) حتى آخر الكتاب (أو مضمضة) ..... ٥٠٧ - ٥٠٦
- رقم ١٢ من أول قوله (اتق الله) حتى نهاية الوصية (والإعذار إليهم) ..... ٥٠٨ - ٥٠٧
- رقم ١٣ من أول قوله (وقد أثرت عليكما) حتى نهاية الكتاب (عنه أمثل) ..... ٥٠٨
- رقم ١٤ من أول قوله (لا تقاتلوهم حتى يبدؤوكم) حتى نهاية الوصية (من بعده) ..... ٥٠٩



- رقم ١٦ من أول قوله (لا تشتدّ عليكم) حتى نهاية قوله (أظهروه) ..... ٥١٠ - ٥١١
- رقم ٥٠ من أول قوله (من عبد الله عليّ بن أبي طالب) حتى آخر الكتاب (أمركم،  
والسلام) ..... ٥٨٥ - ٥٨٦

### رسائل العهود والأحلاف

- رقم ٢٦ من أول قوله (أمره بتقوى الله) حتى نهاية العهد (غش الأئمة،  
والسلام) ..... ٥٢٢ - ٥٢٣
- رقم ٢٧ من أول قوله (فاخفض لهم جناحك) حتى نهاية العهد (ما  
تنكرون) ..... ٥٢٣ - ٥٢٥
- رقم ٧٤ من أول قوله (هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن) حتى نهاية الحلف (كان  
مسؤولاً) ..... ٦٤٤ - ٦٤٥

### رسائل التهديد والإنذار

- رقم ٢٠ من أول قوله (وإني أقسم بالله) حتى نهاية الكتاب (ضئيل الأمر،  
والسلام) ..... ٥١٤
- رقم ٢٩ من أول قوله (وقد كان من انتشار حبلكم) حتى نهاية الكتاب  
(إلى وفي) ..... ٥٣٢ - ٥٣٣
- رقم ٤٤ من أول قوله (وقد عرفت أنّ معاوية) حتى آخر الكتاب (المذبذب) ..... ٥٧١

### الإخوانيات

- رقم ٣٦ من أول قوله (فسرّحت إليه جيشاً) حتى آخر الكتاب (أو يساء  
حبيب) ..... ٥٦٠ - ٥٦٢
- رقم ٧٨ من أول قوله (فإنّ الناس قد تغيّر كثير منهم) حتى نهاية الكتاب  
(بأقاويل السوء، والسلام) ..... ٦٤٧ - ٦٤٨



### رسالة في التشجيع

رقم ٢ من أول قوله (وجزاكم الله) حتى آخر الكتاب (فأجبتكم) ..... ٤٩٦

### رسالة في القضاء

رقم ٣ من أول قوله (بلغني أنك ابتمت) حتى نهاية الكتاب (علائق الدنيا) ..... ٤٩٦ - ٤٩٨



مركز تحقيقات کتب و پژوهش های اسلامی

## فهرس الآيات القرآنية

« نذكر في هذا الفهرس الجزء من الآية الذي اقتبس منه الامام »

- ١٠٢ أعمالكم (محمد/٣٥)
- ١٠٦ \* وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأُهُ بَعْدَ حِينٍ (ص/٨٨)
- ١٣٥ \* كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (ق/٢١)
- ١٤١ \* فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (النكوير/٢٦)
- ١٤١ \* أَفَنَى تَوْفَكُونَ (الانعام/٩٥)
- ١٥٢ \* تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (الشعراء/٩٧ و ٩٨)
- ٢٩ \* بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ \* لَا يُسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (الانبياء/٢٦ و ٢٧)
- ١٧١ \* إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (آل عمران/٢٦)
- ٢٠٥ \* مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ (المرسلات/٢٠)
- ٢٠٥ \* رَبِّبِ الْمَنُونِ (الطور/٣٠)
- ٢١٢ \* كِهَاءِ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا (الكهف/٤٥)
- ٢١٦ \* كُنَّا فَاعِلِينَ (الانبياء/١٠٤)
- ٢١٦ \* اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
- ١٩ \* إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ \* إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (الحجر/٣٧ و ٣٨)
- ٢٣ \* وَهُوَ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (آل عمران/٩٧)
- ٢٩ \* تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (التقصص/٨٣)
- ٤٦ \* مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ (الانعام/٣٨)
- ٤٧ \* وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (النساء/٨٢)
- ٦٣ \* قُلْ تَمَتُّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ (ابراهيم/٣٠)
- ٧٩ \* كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (الانفال/٦)
- ٩٤ \* قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا مَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (الانعام/٥٦)
- ٩٤ \* وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ

مسلّمون (آل عمران/١٠٢) ٢٢٢

\* يُنَزَّلُ الْغَيْثُ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ

رحمته وهو الوليّ الحميد (الشورى/٢٨) ٢٢٥

\* يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (الطارق/٩) ٢٣٠

\* إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزَّلُ الْغَيْثَ

ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس

ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي

أرض تموت (لقمان/٣٤) ٢٤٤

\* إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (البقرة/١٥٦) ٢٤٦

\* ظَهَرَ الْفَسَادُ (الروم/٤١) ٢٤٦

\* اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً \* يُرْسِلُ

السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً \* وَيَذْكُرُ

بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ

وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَاراً (نوح/١٠-١٢) ٢٦١

\* وَلَا تَوَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ الْسَفَهَاءُ مِنَّا

(الأعراف/١٥٥) ٢٦١

\* لَنَبْلُوهُمْ أَهْلَهُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا (الكهف/٧) ٢٦٣

\* وَلَا يَنْبِتْكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (فاطر/١٤) ٢٨١

\* وَبُورَزَتِ الْجَمْعِيمِ لِلْغَاوِينَ (الشعراء/٩١) ٢٨٧

\* أَلَمْ \* أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا

أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْقَتُونَ

(الأنكabut/٢١) ٢٨٨

\* الْحَيِّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ

(البقرة/٢٥٥) ٢٩٥

\* فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ (الرحمن/٤١) ٢٩٥

\* رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ

(القصص/٢٤) ٢٩٧

\* فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ

اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (فاطر/٨) ٣٠٥

\* مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (المؤمنون/١٢) ٣٠٨

\* فِي قَرَارٍ مَكِينٍ \* إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ

(المرسلات/٢١ و٢٢) ٣٠٨

\* إِنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا

تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَنْ لَا تَخَافُوا

وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ

توعدون (فصلت/٣٠) ٣٣٧

\* إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ (النساء/٤٨) ٣٤٠

\* اللَّهُ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ (آل عمران/١٨٢) ٣٤٣

\* بَعْدَ الْمَدِينِ كَمَا بَعْدَتْ ثُودُ (هود/٩٥) ٣٤٧

\* مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً (الطلاق/٢) ٣٥٧

\* إِنْ تَصَرُّوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ

أَقْدَامَكُمْ (محمد/٧) ٣٥٨

\* مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسِناً

فِيضَاعْفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ (الحديد/١١) ٣٥٨

\* وَاللَّهُ جَنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ

اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً (الفتح/٧) ٣٥٨

\* لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ

اللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (الحج/٦٤) ٣٥٨

\* لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (هود/٧) ٣٥٩

\* ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو

الفضل العظيم (الجمعة ٤/)

٣٥٩ \* والله يسجد من في السماوات والأرض  
طوعاً وكرهاً (الرعد/١٥)

٣٦٤ \* وينشئ السحاب الثقال (الرعد/١٢)

٣٦٤ \* كُنْ فيكون (البقرة/١١٧)

٣٦٨ \* ويسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة  
زُمراً (الزمر/٧٣)

٣٧٨ \* وكانوا أحق بها وأهلها (الفتح/٢٦)

٣٧٩ \* وقليل من عبادي الشكور (سبا/١٣)

٣٨١ \* ولات حين مناص (ص/٣)

٣٨٤ \* فما بكت عليهم السماء والأرض وما  
كانوا مُنظَرين (الدخان/٢٩)

٣٨٤ \* قال إني خالق بشر من طين \* فإذا  
سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا  
له ساجدين \* فسجد الملائكة كلهم  
أجمعون \* إلا إبليس (ص/٧١-٧٤)

٣٨٥ \* قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في  
الأرض ولأغوينهم أجمعين (الحجر/٣٩)

٣٨٧ \* أيحسبون أن ما غدهم به من مال  
وبنين \* تُسارع لهم في الخيرات بل لا  
يشعرون (المؤمنون/٥٥ و٥٦)

٣٩٢ \* البيت الحرام قياماً للناس (المائدة/٩٧)

٣٩٤ \* وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما  
نحن بمعذبين (سبا/٣٥)

٣٩٩ \* إن الله مع الذين اتقوا والذين هم

محسنون (النحل/١٢٨)

٤٠٩ \* أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب  
الشيطان هم الخاسرون (المجادلة/١٩)

٤١٦ \* ليوم تشخص فيه الأبصار (ابراهيم/٤٢)

٤١٩ \* إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً  
موقوتاً (النساء/١٠٣)

٤٣٠ \* ما سألكم في سقر \* قالوا لم نك ومن  
المصلين (المائدة/٤٢ و٤٣)

٤٣٠ \* رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن  
ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة  
(النور/٣٧)

٤٣٠ \* وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها  
(طه/١٣٢)

٤٣١ \* إنه كان ظلوماً جهولاً (الاحزاب/٧٢)

٤٣٢ \* فعقروها فاصبحوا نادمين  
(الشعراء/١٥٧)

٤٣٣ \* إنا لله وإنا إليه راجعون (البقرة/١٥٦)

٤٣٤ \* إن في ذلك لعبرة لمن يخشى  
(النازعات/٢٦)

٤٤٦ \* أهلكم التكاثر \* حتى زرتم المقابر  
(التكاثر/١ و٢)

٤٥٧ \* يُسبِّحُ له فيها بالغدو والآصال \*  
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن  
ذكر الله (النور/٣٦ و٣٧)

٤٦٥ \* يا أيها الإنسان ما غرَّك برَّبِّكَ الكريم

٤٦٨ (الانطار/٦)

\* إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (آل عمران/٣٦) ٤٧٤

\* هُنَالِكَ تَبْلُو كُلَّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا

إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا

كَانُوا يَفْتَرُونَ (يونس/٣٠) ٤٧٦

\* وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ (غافر/٧٨) ٤٩٨

\* رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ

خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (الاعراف/٨٩) ٥١٠

\* أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ (النور/٢٢) ٥١٦

\* وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ (آل عمران/١٩٨) ٥١٦

\* وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي

كِتَابِ اللَّهِ (الانفال/٧٥) ٥٢٩

\* إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ

وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ

الْمُؤْمِنِينَ (آل عمران/٦٨) ٥٢٩

\* قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ

لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ

إِلَّا قَلِيلًا (الاحزاب/١٨) ٥٣١

\* إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحُ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا

تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ

أُنِيبُ (هود/٨٨) ٥٣١

\* وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (هود/٨٣) ٥٣٢

\* وَلَآتٍ حِينَ مَنَاصٍ (ص/٣) ٥٦٩

\* أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ (المجادلة/٢٢) ٥٨٠

\* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ

تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ

وَالرَّسُولِ (النساء/٥٩) ٦٠٠

\* كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا

تَفْعَلُونَ (الصف/٣) ٦١٥

\* حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ

(الاعراف/٨٧) ٦٢٠

\* سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ (الحج/٢٥) ٦٣٧

\* وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا (الاحزاب/١٥) ٦٤٥

\* ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ

كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (ص/٢٧) ٦٦٦

\* وَمَا كَانَ لِلَّهِ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا

كَانَ لِلَّهِ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ

(الانفال/٣٣) ٦٦٨

\* وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ

(الانفال/٢٨) ٦٦٩

\* إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ

وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا (آل عمران/٦٨) ٦٧٠

\* إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (البقرة/١٥٦) ٦٧١

\* فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ (البقرة/١٩٧) ٦٨٠

\* أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ (غافر/٦٠) ٦٨٣

\* وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ

يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا

(النساء/١١٠) ٦٨٣



- \* لئن شكرتم لأزيدنكم (ابراهيم/٧) ٦٨٣
- \* إنما التوبة على الله للذين يعملون  
السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب  
فأولئك يستوب الله عليهم وكان الله  
علماً حكماً (النساء/١٧) ٦٨٣
- \* والله يحب المحسنين (آل عمران/١٣٤) ٦٩٦
- \* ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا  
في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم  
الوارثين (القصص/٥) ٦٩٧
- \* فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً (النحل/٩٧) ٧٠٠
- \* إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ  
(النحل/٩٠) ٧٠٠

- \* اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قومٌ  
تجهلون (الاعراف/١٣٨) ٧٢٢
- \* كلَّ نفسٍ بما كسبت رهينة (المدثر/٣٨) ٧٢٦
- \* خسر الدنيا والآخرة ذلك هو  
الخسران المبين (الحج/١١) ٧٢٧
- \* فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون  
(الاعراف/٩٩) ٧٣٧
- \* إِنَّهُ لَا يَشَاءُ مَنْ رَوْحَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ  
الكَافِرُونَ (يوسف/٨٧) ٧٣٧
- \* لكيلا تأسؤا على ما فاتكم ولا تفرحوا  
بما آتاكم (الحديد/٢٣) ٧٥٠
- \* وَلَا تَتَّبِعُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ (البقرة/٢٣٧) ٧٥٥

مرکز تحقیقات کتب و ترمیم اسناد

## فهرس الأحاديث النبوية

- «كما تأكل النار الحطب» ١٣٨
- «ولا تَبَاغَضُوا فإنها الحالقة» ١٣٨
- «إنه يموت من مات منا وليس بميت، ويبلى من بلى منا وليس ببالي» ١٤٢
- «إن الله يحب العبد ويغض عمله، ويحب العمل ويغض بدنه» ٢٨٣
- «الحبل المتين، النور المبين» ٢٨٨
- «ولا تُخْلِفْهُ كثرة الرد» ٢٨٨
- «من قال به صدق، ومن عمل به سبق» ٢٨٨
- «يا علي، إن أمتي سيفتنون من بعدي» ٢٨٨
- «يا علي، إن القوم سيُفْتَنُونَ بأموالهم، ويمتَنُونَ بدينهم على ربهم، ويتمنَّون رحمته، ويأمنون سطوته» الخ ٢٨٩
- «يكون السر على بيت الرسول فتكون فيه التصاوير فيقول: «يا فلانة - لإحدى أزواجه - غيبي عني، فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها» ٢٩٩
- «يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر
- وليس معه نصير ولا عاذر، فيلقى في نار جهنم، فيدور فيها، كما تدور الرحى ثم يرتبط في قعرها» ٣٠٩
- «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» ٣٢٢
- «إن الجنة حُفَّت بالمكاره، وإن النار حُفَّت بالشهوات» ٣٣٤
- «إن لكم نهاية فانتهاوا إلى نهايتكم» ٣٣٦
- «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه» ٣٣٨
- «حبل الله المتين» ٣٣٩
- «طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس»، «وبكى على خطيئته» ٣٤٠
- «أرأيتم إلى الحمة تكون على باب الرجل، فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات، فما عسى أن يبقى عليه من الدرن» ٤٣٠
- «لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة» ٤٣٢
- «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده

من النار»

٤٤١

● «إني لا أخاف على أمتي مؤمناً ولا

مشرکاً. أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه.

وأما المشرک فيقمعه الله بشركه.

ولكني أخاف عليكم كل منافق

الجنة عالم اللسان، يقول ما

٥٢٥ تعرفون، ويفعل ما تنكرون»

● «ليس بعد الموت مُسْتَقْتَبٌ»

● «صلاح ذات البين أفضل من عامة

٥٨٢ الصلاة والصيام»

● «إياكم والمُثَلَّة ولو بالكلب العقور»

● «لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها

٦٠٩ حقه من القوي غير متعتع»

● «صل بهم كصلاة أضعفهم، وكن

٦١٠ بالمؤمنين رحماً»

● «غيروا الشيب، ولا تشبهوا باليهود»

٦٥٣ ● «من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه»

● «يا علي، لا يفيضك مؤمن، ولا يحبك

٦٦٢ منافق»

● «القناعة مال لا ينفد»

٦٦٣

● «الحكمة ضالة المؤمن»

٦٦٧

«إن الله افترض عليكم فرائض فلا

تضيّعوها، وحد لكم حدوداً فلا

٦٧٣ تعتدوها...»

● «كأن الموت فيها على غيرنا قد

٦٧٨ كُتِبَ...»

● «طوبى لمن ذل في نفسه، وطاب كسبه،

وصلحت سريره وحسنت خليقته،

٦٧٨ وأنفق الفضل من ماله...»

● «ما عال من اقتصد»

٦٨٣ ● «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»

٦٩١ «الحجر القصب في الدار رهن على

٧٠٢ خراجها»

● «الآن حمي الوطيس»

٧١٠ ● «أحبب حبيبك هوناً عسى أن

يكون بفيضك يوماً ما، وابغض

٧١٢ بفيضك...»

● «وفي القرآن نبأ ما قبلكم، وخبر ما

٧٢١ بعدكم، وحكم ما بينكم»

● «العين وكاء السه»

٧٥٤

الفجر

## فهرس العقائد الدينية

- الله (جلّ جلاله) ١٤٦
- من ثناء فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله ١٤
- وحده لا شريك له: الأول لا شيء قبله،  
والآخر لا غاية له ١٣٥
- لم يولد فيكون في العز مشاركاً، ولم يلد  
فيكون موروثاً هالكاً ٣٤٨
- لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس ٣٥١
- ما وحده من كيفه ٣٦٥
- أنشأ كلامه ومثله لم يكن قبل ذلك كائناً،  
ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً ٣٦٨
- ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ١٣
- كمال الإخلاص له نفي الصفات عنه ١٤
- من حده فقد عدّه ١٤
- هو الأول البادي، القريب الهادي، القاهر  
القادر، الكافي الناصر ١١٦
- لا تقع الأوهام له على صفة ١٣٥
- لم يكن في مكان فيجوز عليه الانتقال ١٤٩
- فاعل لا بمعنى الحركات والآلة ١٤
- لم يؤذه خلق ما ابتداءً، ولا تدبير ما ذراً ١٠٠
- كتب آجال الخلق وعلم أعمالهم ١٣٧
- قسم أرزاقهم وأحصى آثارهم وأعمالهم ١٤٦
- قدّر ما خلق فأحكم تقديره، ودبّره  
فألطف تدبيره ١٥٢
- بيده ناصية كل دابة ٢٠٤
- هو المفي للخلائق بعد وجودها، حتى  
يصير موجودها كمفقودها ٣٦٩
- كائن قبل أن يكون كرسي أو عرش أو  
سما أو أرض ٣٥٠
- أظهر من آثار سلطانه ما حير العقول من  
عجائب قدرته ٤١٦
- لعظمته تغنو الوجوه ٥٩٢
- التوحيد ألا تتوهم الله، والعدل ألا تتهمه ٧٥٥
- الملائكة
- سجود، ركوع، صاقون، مسبحون، أمناء  
على وحيه، حَفَظَةُ لعباده ١٦
- أمرهم الله بالسجود لآدم فسجدوا إلا  
إبليس ١٨
- يُطِيفُونَ بعرش الله ٢٢
- أنشأهم أولي أجنحة، وعصمهم من ريب  
الشبهات ١٥٦



أرسل الله سبحانه رسوله محمداً على حين

فترة من الرسل ١٤٤

بعثه والناس ضلالاً في حيرة ١٧٧

بعثه شهيداً وبشيراً ونذيراً. خير البرية

طفلاً وأنجبا كهلاً ١٩٣

أمين وحيه وخاتم رسله ٣٢٩

لا نفرّق بين أحد من رسله

موسى عليه السلام كانت خضرة البقل ترى

من شفيف صفاق بطنه، لهزاه وتشذب

لحمه ٢٩٧

عيسى بن مريم عليه السلام كان يتوسد الحجر

ويلبس الخشن ويأكل الجشب ٢٩٨

القرآن

بين الرسول جلاله وحرامه وناسخه

ومنسوخه ٢١

فيه ما ثبت فرضه وما رخص تركه ٢٢

الحكم للقرآن الذي لا اختلاف فيه ٤٧

فيه تبيان لكل شيء ١٣٧

هذا القرآن إغسا هو خط مستور بين

الدفنين، وإنما ينطق عنه الرجال ٢٣٨

السنة

ما أحدثت بدعة إلا ترك بها سنة ٢٦٥

الإمامة والوصية

آل البيت المطهرون أساس الدين وعباد

اليقين ٢٥

منهم من هو في خلق الغمام وعظم الجبال ١٥٨

خرقت أقدام بعضهم تخوم الأرض السفلى ١٥٨

ليس في أطباق السماء موضع إهاب إلا

وعليه ملك ساجد ١٦١

بدء الخلق

خلق آدم:

نفخ الله فيه من روحه وأسجد له ملائكته ١٨

هبوطه إلى دار البلية ١٩

إبليس:

أمره الله بالسجود لآدم فأبى ١٨

افتخر على آدم بأصله ٣٨٥

عبد الله ستة آلاف سنة ٣٨٦

الأرض:

كبس الله الأرض على مور أمواج

مستفحلة ١٦١

الوحي

أخذ الله على الوحي ميثاق الأنبياء ١٩

جعل الله للملائكة أمناء على وحيه ١٥٧

الرسالة والنبوة

اصطفى الله من ولد آدم أنبياء أخذ على

الوحي ميثاقهم ١٩

تناسختهم كرائم الأصلاب إلى مطهرات

الأرحام ١٧٦

جعلهم الله حجة له على خلقه ٢٦٢

بعثهم إلى الجن والإنس ٣٥٥

الحجرات

٢٤٤ لا يعلم الغيب إلا الله

٢٩٥ ما حالت ستور الغيوب بيننا وبينه أعظم

### الروح

٢١٧ الروح تحبب ملك الموت بإذن ربها

### الشیطان

الشیطان موكل بالإنسان، يزين له

٩٨ المعصية ليرتكبها

### الأزل والأبد

لو جرى على الله السكون والحركة لامتنع

٣٦٦ من الأزل معناه

### الأجل والموت

#### الأجل:

خلق الله الآجال فأطالها وقصرها وقدمها

١٦٧ وأخرها

يعلم الله وحده ما في الأرحام من ذكر

٢٤٤ وأنثى

إن للموت سكرات وغمرات هي أفضع

٤٦٥ من أن تستغرق بصفة

٧٢٩ يأتي الإنسان رزقه من حيث يأتيه أجله

### الفتن

٨٧ إنما بدء وقوع الفتن أهواء تستبع

### عذاب القبر

إذا انصرف المشيع أقعد الميت في قبره

١٣١ لبهتة السؤال

٢١٠ شجرة النبوة ومحط الرسالة

لا يلي إمامة المسلمين البخيل ولا الجاهل

ولا الجافي ولا الخائف للدول ولا المرتشي

٢٤٧ في الحكم

الأئمة من قریش، غرسوا في هذا البطن

٢٦٣ من هاشم

٧٤ حق الإمام على الرعية الوفاء بالبيعة

٢٧٩ من أنكر الأئمة وأنكره دخل النار

٢٥ في آل البيت الوصية والوراثة

وصية علي لشيعته الاعتصام بكتاب الله

٢٧١ وسنة رسوله

### القضاء والقدر

٦٦٦ حقيقة القضاء والقدر

٧١٦ القدر طريق مظلم فلا تسلكوه

٧١٨ من صبر جرى عليه القدر وهو مأجور

٧٢٩ يأتي الإنسان رزقه من حيث يأتيه أجله

### الغرائز والفطرة

المخلوق أجناس مختلفات في الغرائز

١٥٣ والهيات

٢٠ الفطرة ميثاق أخذه الله على بني آدم

١٠٦ الله جابل القلوب على فطرتها

٢١١ كلمة الإخلاص هي الفطرة

### علم الغيب

٢٤٤ إنما علم الغيب علم الساعة

١٥٠ الراسخون في العلم يقرّون بجهل الغيب



## عالم البرزخ

عالم البرزخ بين الدنيا والآخرة  
القيامة

آخر الزمان:

لا ينجو فيه إلا كل مؤمن نومة ١٩١  
يُكفأ فيه الإسلام كما يكفأ الإبناء بما فيه ١٩٢  
تفويض فيه اللثام، وتفويض الكرام ٢٠٣  
يخلف الناس فيه الحق وراء ظهورهم ٣٢١  
يوم القيامة تشيب من هوله الأطفال ٢٩١  
يوم القيامة يلجم العرق المخلق، وترجف بهم الأرض ١٨٨  
فيه يمد الله السماء ويفطرها، ويرج الأرض ويرجفها ٢٠٨

## البعث والنشور

إذا تصرمت الأمور بُعث المخلق من ضرائح القبور ١١٩  
الناس مبعوثون أفراداً ١٢١

## الصور

إذا نُفخ في الصور زهقت كل مهجة ٤١٩

## الصراط

الصراط وأهواله يوم القيامة  
الحساب

يجمع الله الأولين والآخرين لنقاش

الحساب ١٨٨

## الجنة

الجنة درجات متفاوتات ١٣٦

أنهار الجنة وأشجارها وثمارها وغمورها

وقصورها ٣١٨

الجنة دار اصطنعها لنفسه، ظلها عرشه.

ونوره بهجته ٣٥٧

## النار

في النار نزول الجحيم وتصلية الجحيم

وفورات السعير ١٣١

للنار كلب ولجَب، ولهب ساطع، وقصيف

هائل ٢٠٩

حرها شديد، وقعرها بعيد ٢٣٠

إن مالكا إذا غضب على النار حطم بعضها

بعضاً لغضبه ٣٥٨

زفيرها متغيظ، وسعيرها متأجج ٣٧٨



## فهرس الأحكام الشرعية

أركان الإسلام	الحرام
أركان الإسلام ٢١٠	الحرام ما حرّم الله ٣٣٨
الصلاة	استحلال الحرام بالشبهات الكاذبة ٢٨٩
تعاهدها والمحافظة عليها ٤٣٠	إذا أكلت الحرام لم تُسِفْ طعاماً ولا شرباً ٥٦٨
الزكاة	الحلال
الزكاة فريضة واجبة ٢١١	الحلال ما أحل الله ٣٣٨
الزكاة جعلت مع الصلاة قرباناً لأهل الإسلام ٤٣١	الربا
الضيام	لا يجوز أن يستحلّ الربا باسم البيع ٢٨٩
صوم رمضان جُنّة من العقاب ٢١١	الاحتكار
الحج	منع رسول الله الاحتكار ٦٠٦
فرض الله على المسلمين حج بيته الحرام ٢٢	العقد
الصدقة	لا تعقد عقداً تجوز فيه العلل ٦١٤
فوائد الصدقات سرّاً وعلانية ٢١١	السُّخْت
الأضحية	لا يجوز أن يستحلّ السُّخْت باسم الهدية ٢٨٩
من تمام الأضحية استشراف أذنّها وسلامة عينها ٩٠	المال
الاستسقاء	إنما المال مال الله ٢٤٠
دعاء الاستسقاء ٢٢٢	الإقطاع
دعاء آخر للاستسقاء ٢٦٠	إقطاع القطنع وحكم الشرع فيه ٤٠
	الخُمس ٧١٣

الحمد لله



## الحدود

- الزاني غير المحصن يجلد ٢٤١  
تحريم الزنا واللواط ٧٠٤

## السارق

- قطع يد السارق ٢٤١  
حد السرقة ٧١٣

## الخمر

- لا يجوز أن تستحل الخمر باسم النبيذ ٢٨٩

## القاتل

- الرسول الكريم قتل القاتل وورث ميراثه  
أهله ٢٤١

## الحرب

### أحكام متفرقة :

- لا يجوز في الحرب الإجهاز على جريح ٥٠٩  
وجوب إعداد العدة للحرب ٥٧  
وصل السيوف بالخطأ في الحرب ١٠١

## الجهاد

- من تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل ٥٨

## القتال

- تسويغ قتال المخالف ٥٣

## الفرار يوم الزحف

- الفرار عار في الأعقاب ونار يوم  
الحساب ١٠١

## الشهيد

- من مات على فراشه عارفاً بربه ورسوله  
وأهل بيته مات شهيداً ٣٧٩

## الفيء

- الرسول الكريم أعطى السارق والزاني  
غير المحصن من الفيء ٢٤١

## الميراث

- ميراث النساء على النصف من ميراث  
الرجال ١١٤  
أحكام الميراث ٧١٣

## الشهادة

- شهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد ١١٤

## الحيض

- تعود النساء عن الصلاة أيام حيضهن ١١٤

## تحرير الرقية

- أم الولد إن مات ولدها وهي حية فهي  
عتيقة ٥١٨

## الهجرة

- الهجرة قائمة على حدّها الأول ٣٧٥

## التنجيم

- تعلم النجوم حرام لأنه كهانة، والكهانة  
كالسحر ١١٤

## العين والرقى

- العين حق والرقى حق ٧٤١

## فهرس العبارات الشبيهة بالفلسفية والكلامية

### في الله وصفاته

من أول قوله (الذي ليس لصفته حد

محدود) حتى قوله (متوحد إذ لا سكن

يستأنس به ولا يستوحش لفقده) ١٣ - ١٤

سبق في العلو فلا شيء أعلى منه، وقرب

في الدنو فلا شيء أقرب منه. فلا استعلاؤه

باعده عن شيء من خلقه، ولا قربه

ساواهم في المكانة. لم يطلع العقول على

تحديد صناعته، ولم يحجبها عين واجب

معرفته ٨٧

لم يخلل في الأشياء فيقال: هو كائن، ولم

ينأ عنها فيقال: هو منها بائن ١٠٠

لا تُفقد القلوب منه على كيفية، ولا تناله

التجزئة والتبويض ١٣٥

الأول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء

قيله، والآخر الذي ليس له بعد فيكون

شيء بعده ١٤٨

توهمت القلوب إليه لتجري في كيفية

صفاته، وغمضت مداخل العقول في حيث

لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته ١٥٠ - ١٥١

لم يتناه في العقول فيكون في مهبط فكرها

مكتيفاً، ولا في رويات خواطرها فيكون

محدوداً مصرفاً ١٥٢

بأوليته وجب أن لا أول له، وبآخريته

وجب أن لا آخر له ١٨٦

خلق الله الخلق من غير روية، إذ كانت

الرويات لا تليق إلا بذوي الضمائر وليس

بذي ضمير في نفسه ٢٠٠

لا تحجبه السواتر، لافتراق الصانع

والمصنوع، والحاذ والمحدود، والرب

والمربوب ٢٧٨

الأحد بلا تأويل عدد، والخالق لا بمعنى

حركة ونصب، والسميع لا بأداة، والبصير

لا بتفريق آله، والشاهد لا بمهاسة، والباين

لا بتراخي مسافة، والظاهر لا برؤية،

والباطن لا بلطافة... الخ ٢٧٨

من وصفه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه،

ومن عدّه فقد أبطل أزلّه... الخ ٢٧٨ - ٢٧٩

لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبهاً،

ولم تقع عليه الأوهام بتقدير فيكون ممثلاً ٢٨٤



لا يقال له: «متى» ولا يضرب له أمد

بحق، ولا مم ولا فيم ٣٠٦

لم يقرب من الأشياء بالتصاق، ولم يبعد

عنها بافتراق ٣٠٦

قريب من الأشياء غير ملابس، بعيد منها

غير مباين. متكلم لا بروية، مريد لا

يهمة.... الخ ٣٤٤

إنها يدرك بالصفات ذوو الهيئات

والأدوات، ومن ينقضي إذا بلغ أمد حده

بالفناء ٣٥١

الدال على قدمه بحدوث خلقه، وبحدوث

خلقه على وجوده، وباشتباههم على أن

لا شبه له ٣٦٠

كل معروف بنفسه مصنوع، وكل قائم في

سواه معلول ٣٦٥

بمضاداته بين الأمور عُرِفَ أن لا ضدَّ

له، وبمقارنته بين الأشياء عُرِفَ أن لا

قرين له

٣٦٥

لا يشمل بحدّ، ولا يحسب بعدّ ٣٦٦

لا يجري عليه السكون والحركة، إذا

لتفاوتت ذاته، ولتجزأ أكنهه، ولا تمتنع من

الأزل معناه، ولكان له وراء إذ وُجد له

أمام ٣٦٦

لا يوصف بشي من الأجزاء، ولا بالجوارح

والأعضاء، ولا بعرض من الأعراض،

ولا بالغيرية والأبعاض ٣٦٧

لا يقال: له حد ولا نهاية، ولا انقطاع ولا

غاية، ولا أن الأشياء تحويه فتقله أو

تهويه ٣٦٧

لم يكن كلامه قبل ذلك كائناً، ولو كان

قديماً لكان إلهاً ثانياً ٣٦٨

لا يقال: كان بعد أن لم يكن، فتجري

عليه الصفات المحدثات ويستوي الصانع

والمصنوع ٣٦٨

## فهرس التعاليم والوصايا الاجتماعية

٥٩	ما كان لمسلم أن يؤذي امرأة، ولا سيما إن كانت مسلمة أو معاهدة	٣٣	من وثق بماء لم يظلم
٦١	لا رأي لمن لا يُطاع	٣٤	يجتني الثمرة لغير وقت إيساعها كالزارع بغير أرضه
٦١	السَّبَقَةُ الجنة والغاية النار	٤٠	من ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق
٦٢	تزوّدوا في الدنيا من الدنيا ما تحزّزون به أنفسكم غداً	٤٢	قلّما أدبر شيء فأقبل
٦٤	لا يمنع الضيم الذليل	٤٢	كفى بالمرء جهلاً ألا يعرف قدره
٦٥	لله حكم واقع في المستأثر والجازع	٤٣	أبغض الخلائق إلى الله صنفان
٧٤	معصية الناصح المجرب تورث المحسرة	٤٦	ذمّ اختلاف العلماء في الفتيا
	الإمرة البرّة يعمل فيها التقى والإمرة الفاجرة يتمتع فيها الشقي	٤٨	التنفير من الغفلة والتنبيه إلى الفرار لله
٧٩	الوفاء تؤأم الصدق	٤٩	ذم الناكثين ببيعة عليّ
٨٠	لو أنّ الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه ألسن المعاندين	٥٠	كفى بمحدّ السيف شافياً من الباطل وناصرراً للحق
٨٧	مؤتات الدنيا أهون من مؤتات الآخرة	٥١	تهذيب الفقراء بالزهد وتأديب الأغنياء بالشفقة
٩١	ليس من طلب الحق فاخطأه كمن طلب الباطل فأدركه	٥٢	لا يستغني الرجل - وإن كان ذا مال - عن عترته
٩٦	إنّ غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة	٥٢	لسان الصدق خير من المال الموروث
٩٨	المنجم كالكاهن، والكاهن كالساحر،	٥٧	خذوا للحرب أهبتها وأعدوا لها عدتها
		٥٧	الجهاد باب من أبواب الجنة
		٥٨	ما غرّي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلّوا

الفتح المكي

والساحر كالكاfer، والكاfer في النار ١١٤  
 اتقوا شرار النساء، وكونوا من خيارهن  
 على حذر ١١٤  
 الزهادة قصر الأمل والشكر عند النعم ١١٤  
 القلوب قاسية عن حفظها لاهية عن  
 رشدتها ١٢٦  
 ليتزود الإنسان من دار طعنه لدار إقامته ١٣٧  
 إِنَّ أنصح الناس لنفسه أطوعهم لربه، وإنَّ  
 أغشهم لنفسه أعصاهم لربه ١٣٧  
 ما كل ذي قلب بلييب، ولا كل ذي سمع  
 بسميع، ولا كل ناظر ببصير ١٤٣  
 زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ١٤٧  
 العالم من عرف قدره ١٩١  
 إِنَّ لكل دم ثائراً، ولكل حق طالباً ١٩٤  
 من عشق شيئاً أعشى بصره، وأمراض قلبه ٢٠٦  
 صنائع المعروف تقي مصارع الهوان ٢١١  
 كم من منقوص رابع ومزيد خاسر ٢٢١  
 ما فات أمس من العمر لم يُزجَ اليوم  
 رَجَعْتَهُ ٢٢٢  
 من لا ينفعه حاضر لَيْبِه فعاذ به عنه أعجز ٢٣٠  
 اللسان الصالح يجعله الله للحرص في الناس  
 خير له من المال يورثه من لا يحمده ٢٣٠  
 إِنَّ أكرم الموت القتل ٢٣٥  
 إِنَّ يد الله مع الجماعة، وإياكم والفرقة،  
 فإنَّ الشاذَّ من الناس للشيطان، كما أنَّ

الشاذَّ من الغنم للذئب ٢٤١ - ٢٤٢  
 قول عليّ: يهلك في صنفان: محب مفرط  
 ومبغض مفرط ٢٤١  
 ربّ دائب مضيق، وربّ كادح خاسر ٢٤٥  
 الحكمة حياة للقلب الميت، وبصر للعين  
 العمياء ٢٥١  
 إغما البصير من سمع فتفكر، ونظر فأبصر ٢٨٠  
 كما تدين تدان ٢٨١  
 المثل دليل على شبهه ٢٨٢  
 لا تؤثّق البيوت إلا من أبوابها، فمن أتاها  
 من غير أبوابها عدّ سارقاً ٢٨٣  
 العامل بغير علم كالسائر على غير طريق ٢٨٣  
 آخر الدواء الكي ٣٢٣  
 لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه،  
 ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ٣٢٨  
 طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ٣٤٠  
 لا تهيجوا النساء بأذى وإن شتمن  
 أعراضكم ٥٠٩  
 إياك ومقاعد الأسواق فانها محاضر  
 الشيطان ٦٣٩  
 أشرف الغنى ترك المني ٦٥٩  
 ما أخسر المشقة وراءها العقاب ٦٦٠  
 إنما أنت كالطاعن نفسه ليقول ردّفه ٧١٩  
 الفقر منقصة للدين مذهشة للعقل ٧٢٢  
 المسؤول حر حتى يعد ٧٢٥

## فهرس الأدعية والابتهالات

اللهم رب السقف المرفوع، والجو المكفوف ... إن أظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسدنا للحق ... ٣٢٦	نسأل الله منازل الشهداء، ومعايشة السعداء، ومرافقة الأنبياء ٥٢
اللهم إني أعوذ بك أن أفترق في غناك، أو أضل في هداك ... ٤٥٠	اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب ٨٤
اللهم صن وجهي باليسار، ولا تبذل جاهي بالاقتار ... ٤٧٤	اللهم داحي المدحوات، وداعم المسوكات ١٠٦
اللهم إنك أنس الآسين لأوليائك ... ٤٧٧	اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني، فإن عدت فعد علي بالمغفرة ١١٢
اللهم إليك أفضت القلوب، ومدت الأعناق ... ٥٠٩	اللهم أنت أهل الوصف الجميل والتعداد الكثير ١٧١
اللهم إنك أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بنفسي منهم ... ٦٧١	اللهم إنا خرجنا إليك من تحت الأستار والأكنان، وبعد عجيح البهائم والولدان ٢٦١



## فهرس الأبيات الشعرية

صفحة ٢٧:

وَيَوْمَ حَيَّانَ أَخِي جَابِرٍ      شَتَانٌ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا

صفحة ٥٤ - ٥٥:

لَعَمْرُ أَيْكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنِّي      عَلَى وَضَرْ - مِنْ ذَا الْإِنَاءِ - قَلِيلِ  
هَنَّاكَ ، لَوْ دَعَوْتُ ، أَتَاكَ مِنْهُمْ      فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْوِيَةِ الْحَمِيمِ

صفحة ٧١:

أَدَمْتُ لَعَمْرِي شُرْبَكَ الْمُخَضَّ صَاحِباً      وَأَكَلَكَ بِالسَّيْدِ الْمُقَشَّرَةِ الْبُحْرَا  
وَنَحْنُ وَهَبْنَاكَ الْقَلَاءَ وَلَمْ تَكُنْ      عَلَيْنَا ، وَحَطْنَا حَوْلَكَ الْجُرْدَ وَالسَّمْرَا

صفحة ٧٥:

أَمْرُتُكُمْ أَمْرِي بِمَنْعَرَجِ اللَّوَى      قَلَمُ تَشْتَبِهِنَا النَّصْحَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ

صفحة ٣٠٤:

وَدَعُ عَنْكَ تَهْباً صَبِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ      وَلَكِنْ حَدِيثاً مَا حَدِيثُ الزَّوَاهِلِ

صفحة ٥٣٠:

وَتَلَكْ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا

صفحة ٥٣١:

وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنُّ الْمُتَنَصِّعُ

صفحة ٥٣١:

لَبِثَ قَلِيلاً يَلْحَقُ الْمَيْجَا حَمَلُ

صفحة ٥٦٢:

فَإِنْ تَسْأَلْنِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنِّي      صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ



يَمِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِي كَاتِبٌ      فَتَشْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَاسِبٌ

صفحة ٥٧٥:

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبِيتَ بِبُطْنَةٍ      وَحَوْلَكَ أَكْبَادُ تَحْنٍ إِلَى الْقِدِّ

صفحة ٦٣١:

مُسْتَقْبَلِينَ رِيَّاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ      بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَجِلْمُودٍ

صفحة ٦٩٣:

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّوْرَى مَلَكَتْ أُمُورُهُمْ      فَكَيْفَ يَهْذَا وَالْمَشِيرُونَ غُيَّبُ  
وَإِنْ كُنْتَ بِالْقُرْبَى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ      فَسُفِيرُكَ أَوْلَى بِالنَّيِّ وَأَقْرَبُ

صفحة ٧٠٨:

مَا يَجْعَلُ الْجَدَّ الظَّنُّونَ الَّذِي      جُنُبَ صُوبِ اللَّجْبِ الْمَاطِرِ  
مِثْلَ الْفَرَاتِيِّ إِذَا مَا طَمَا      يَقْذِفُ بِالْبُوصَى وَالْمَاهِرِ

صفحة ٧٠٩:

لَمَّا رَأَيْتُ فَالْجَأَ قَدْ فَلَجَا

مركز تجميع الكتب ببريد علوم إرسودي



## فهرس الأعلام من الرجال والنساء والقبائل والطوائف والشعوب

( أ )

آدم (أبو البشر) ١٧، ٣٨٥، ٣٩٤

آل النبي الكرام ٢٥، ٤٨٩

إبراهيم الخليل عليه السلام ٦٧٠

أحمد بن قُتَيْبَة ٤٨٥

إسحاق عليه السلام ٤٠١

أسد الله ٥٢٨

أسد الأحلاف ٥٢٩

أسد (قبيلة) ٣٠٤، ٦٣١

بنو إسرائيل ٣٢١، ٤٠١

إسماعيل عليه السلام ٤٠١

الأسود بن قُطَيْبَة ٦٢٣

الأشتر النخعي - يأتي في (مالك بن الحارث)

الأشعث بن قيس ٤٧، ٤٩٩، ٧١٧، ٧٤٤

ابن الأشعث ٧٣٥

أصحاب الجمل ٣٦، ٣٨، ٣٢٤، ٣٢٨، ٦٢٩

أصحاب علي ١٧٩، ٣٤٤

أصحاب مدائن الرش ٣٥٢

الأعاجم ٢٦٦

ابن الأعرابي ٧٤٩

الأعشى (الشاعر الجاهلي) ٧٠٨

الأكاسرة ٤٠١

امرؤ القيس (الشاعر الجاهلي) ٧٥٢

بنو أمية ١١٠، ١١٢، ١٤٢، ١٧٢ - ١٧٥،

١٨٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ٢٩٣، ٣٢٠،

٧٥٤، ٥١١

أنس بن مالك (الصحابي) ٧٢٠

الأنصار ١٠٢، ٤٠٤، ٤٩٥، ٥٠٠، ٥٢٧،

٧٥٤، ٦٣١، ٥٢٩

أبو أيوب الأنصاري ٣٥٤

( ب )

البديون ٥٣٢

البرج بن مسهر الطائي (من الخوارج) ٣٥٩

بُشَيْر بن أرطاة ٥٤ - ٥٥

أبو بكر الصديق ٣٣، ٤٩٩

( ت )

التابعون ٥٣٢

تُبَيْع ٤٩٨

ابن التَّيْهَان (مالك، أبو الهيثم، الصحابي) ٣٥٤



( ث )

ثعلب (أبو العباس) ٧٤٩

ثمود ٣٤٧

( ج )

الجاحظ (عمر بن بحر) ٦٩

أبو جُحَيْفَة ٧٣٧

ابن جرير الطبري - يأتي في (الطبري)

جرير بن عبدالله البجلي ٥٠١، ٨١

جَعْدَة بن هبيرة المخزومي ٣٤٧

أبو جعفر الإسكافي ٦١٧

جعفر بن محمد الصادق ١٤٨

أبو جعفر محمد بن علي الباقر ٦٦٨

جَمَح (بنو) ٤٥٦

( ح )

الحارث بن حَوْظ ٧١١

الحارث الهمداني ٦٣٨

الحجاج بن يوسف الثقفي ٧٣٥

حرب بن أمية ٥١١

حرب بن شَرْخْبِيل الشبامي ٧٢٣

الحرورية (من الخوارج) ٦٧٠

حسان بن حسان البكري ٥٩

الحسن بن علي عليه السلام ٥٣٥ - ٥٥٦، ٦٦٠، ٧٤٤

٧٤٤

الحَسَنَان (الحسن والحسين) ٢٩، ١٠٩، ٤٣٨، ٥١٧، ٥٦٨، ٥٨١

الحَكَّان ٦٣، ٧٤، ٢٣٨، ٤٨٨، ٦٤٧

حمالة الخطب ٥٢٩

حمزة (عم النبي) ٥٠٣

جَنْيَر ٤٩٨

( خ )

خالد بن الوليد ٤٧

خياب بن الأرت ٦٦٢

خديجة بنت خويلد (أم المؤمنين) ٤٠٦

الخوارج ٧١، ٧٩، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ١١٣، ٢٣٣، ٢٤١، ٣٤٦، ٦٤٦، ٧٢٣

( د )

داوود عليه السلام ٢٩٧، ٦٧٣

دهاقين الأنبار ٦٥٩

( ذ )

أبو ذر الغفاري ٢٤٦

ذعلب اليماني ٣٤٤، ٤٨٥

ذو الشهداءتين (خُرَيْمَة بن ثابت

الأنصاري) ٣٥٤

( ر )

ربيعة (قبيلة) ٤٠٥، ٦٤٤

الروم ٢٥٢

( ز )

الزبير بن العوام ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٦٥، ٢٥٤، ٣٣١، ٤٣٦، ٤٩٥، ٦١٧-٦١٨، ٦٣١، ٧٢٠

الزنج ٢٤٣

زياد بن أبيه ٥١٥، ٥٧١، ٧٥٧

(س)

سبأ ١٨٠

سعيد بن العاص ١١٢

سعيد بن مالك ٧١١

سعيد بن نمران ٥٤

سعيد بن يحيى الأموي ٦٤٧

أبو سفيان بن حرب ٣٣، ٣٠٥، ٥١١، ٥٦٥،

٥٧١

سلمان الفارسي ٦٣٧

بنو سليم ٥٦٢

سليمان بن داود عليه السلام ٣٥٢

سهل بن حنيفة الأنصاري ٦٤٠، ٦٧٥

(ش)

الشباميون ٧٢٣

شريح بن الحارث (قاضي علي) ٤٩٦ - ٤٩٨

شريح بن هاني ٦٢٠

شيطان الرذيلة (ذو القديرة من الخوارج) ٤٠٥

(ض)

الضحاك بن قيس (صاحب معاوية) ٦٣

ضرار بن حمزة الضبائي ٦٦٥

(ط)

أبو طالب (عم النبي) ٥١١

الطبري (ابن جرير، المؤرخ) ٧٣٥

طلحة بن عبيد الله ٣٢، ٣٤، ٦٥، ٢٥٤، ٣٣١،

٤٣٦، ٤٥٦، ٤٩٥، ٦١٧-٦١٨، ٦٣١،

٧٢٠

الطلقاء ٥٢٧

(ع)

عائشة (أم المؤمنين) ٤٩٥، ٦٣١

عاصم بن زياد ٤٤٠

العباس بن عبدالمطلب (عم النبي) ٣٣

عبدالرحمن بن عتّاب بن أسيد ٤٥٦

عبدالرحمن بن أبي ليلى ٧٣٥

عبد شمس (قبيلة) ٦٧٧

عبدالله بن زمعة (من شيعة علي) ٤٨٣

عبدالله بن عباس ٣١، ٦٥، ٧٠، ٤٨٩، ٤٩٠،

٥١٢-٥١٦، ٥٥٩، ٦٤٢، ٦٤٦، ٧٢٢،

٧٥٧

عبدالله بن عمر بن الخطاب ٧١١

عبدالله بن قيس ٤٨٨

عبدالله بن يزيد ٤٨٥

عبدالمطلب (جد النبي) ٥١١

عبد مناف (بنو) ٤٥٦، ٥١١

عبيدالله بن أبي رافع (كاتب الإمام علي) ٧٢١

عبيدالله بن عباس ٥٤

عبيدة بن الحارث ٥٠٣

عثمان بن حنيفة الأنصاري ٥٧٢

عثمان بن عفان ٤٠، ٤٩، ٦٥، ١١٠، ٢٥٣،



( ق )

قُثم بن العباس ٦٣٦، ٥٥٧

قريش ٦١، ٧١، ١٠٢، ٢٦٣، ٣٢٨، ٤٠٦،

٤٥٥، ٤٥٦، ٥٠٢، ٦٧٧

قيس بن سعد ٣٥٤

قيصر = القياصرة ٤٠٢، ٤٩٨

( ك )

كسرى ٤٩٨

كَلْب الجَزَمي ٣٢٥

كَمَيْل بن زياد النَّخعي ٦٢٥، ٦٨٤ - ٦٨٧،

٧٠٥

( م )

مالك بن الحارث (الأشتر النَّخعي) ٥٠٨، ٥٥٨،

٥٦٣، ٥٦٤، ٥٨٩ - ٦١٧، ٦٢٦، ٧٥٠،

مالك بن دُخْيَة ٤٨٥

المأمون (الخليفة) ٧٤٩

محمد بن أبي بكر ١٠٣، ٥٢٣، ٥٥٨، ٥٥٩،

٥٨٩، ٧٢٣

محمد بن الحنفية ٣٧، ٧٢٢

بنو مخزوم ٦٧٧

مَذْحِج (قبيلة) ٥٦٤

مروان بن الحكم ١٠٩، ٣١٠،

مُسْعِدَة بن صَدَقَة ١٤٨

المسيح عليه السلام = سبق في (عيسى بن مريم)

مُصَلَّلَة بن هبيرة الشيباني ٨٢، ٥٧٠

٣٠٨، ٣٢٢، ٣٣٢، ٣٤١، ٤٩٠، ٤٩٥،

٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠٥، ٦١٨، ٦٢٢

العرب ٥٦، ١٩٩، ٢٥٧، ٢٦٦، ٣٩٩، ٤٠٥،

٤٩٥، ٥١١، ٥٧٦، ٦٢٦

عَقِيل بن أبي طالب ٤٧٢، ٥٦٠

العلاء بن زياد الحارثي ٤٣٩

عمار بن ياسر ٣٥٤، ٧٤٣

العالمقة ٣٥٢

عمر بن الخطاب ٢٥٢، ٢٦٥، ٣٠٩، ٤٩٩،

٥٧١، ٧١٣

عمر بن أبي سلمة المخزومي ٥٦٩

عمران بن الحُصَيْن الخزاعي ٦١٧

عمرو بن العاص ١٣٤، ٣٤٦، ٥٦٥،

عيسى بن مريم عليه السلام ٢٩٨، ٦٧٣

( غ )

غالب بن صعصعة (أبو الفرزدق) ٧٥١

غامد (قبيلة) ٥٨

( ف )

فاطمة الزهراء (سيدة النساء) ٤٣٣ - ٤٣٤،

٥١٧

فِرَاس بن عَنَم ٥٥

الفراعنة ٣٥٢، ٤٩٨

الفرزدق (الشاعر) ٧٥١

الفرس ٢٦٥

فرعون ٢٧٤



مُضَر (قبيلة) ٤٠٥

معاوية بن أبي سفيان ٥٧، ٦٣، ٦٩، ٧٨،  
٨١، ٨٢، ٨٨، ١٣٤، ١٨٠، ٣٠٥،  
٣٤٥، ٤٣٢، ٤٩٩، ٥٠٦، ٥٢٦، ٥٣٢،  
٥٣٣، ٥٥٦، ٥٦٢، ٥٧١، ٥٨٣، ٥٨٤،  
٦١٩، ٦٣٠، ٦٣٥، ٦٤٠، ٦٤٣، ٦٤٥،

٧١٠

مُعْقِل بن قيس الرياحي ٥٠٧

المغيرة بن الأخنس ٢٥٣

المغيرة بن شعبة ٧٤٣

ابن ملجم (لعنه الله) ٣٥٤، ٥١٦، ٥٨١

الملك الضليل = أنظر (امرؤ القيس)

المنذر بن الجارود العبدي ٦٤١ - ٦٤٢

المهاجرون ٤٠٤، ٥٠٠، ٥٢٧، ٦٣١

أبو موسى الأشعري ٦٢٩، ٦٤٧

موسى بن عمران عليه السلام ٣٣، ٢٩٧، ٣٥١، ٣٩٣

( ن )

ابن النابغة = أنظر (عمرو بن العاص)

(بنو) ناجية ٨٢

النعمان بن بشير (صاحب معاوية) ٧٨

نُعْمَان بن عَجْلان الزُرْقِي ٥٦٩

نُوف البكالي ٣٤٧، ٣٥٤، ٦٧٢، ٦٧٣

( ه )

هارون بن عمران (أخو موسى) عليه السلام ٣٩٣

هاشم (جد النبي) ٢٦٣، ٥١١

هاشم بن عُثْبَة ١٠٣

هشام بن الكلبي ٦٤٤

هَمَام (من أصحاب علي) ٤٠٩ - ٤١٣

هوازن (قبيلة) ٧٥، ٧١٠

( و )

الواقدي (المؤرخ) ٤٨٣، ٦٤٥

( ي )

اليهود ٦٥٣، ٧٢٢



١٣  
فهرس الحيوان

( أ )

الحِيقاق (من الإبل) ٧٠٧

الحمار ٢٩٩

الحمام ٢٢، ٩٠، ٣٦٤

حُمُر الوحش ٢٧٦

الحوت (الحيتان) ٣١٧

الحية ٦٣٧

( خ )

الخفاش (الخفافيش) ٢٨٤

الخيل ٢٢٨، ٢٤٣، ٢٤٤

( د )

الديك الحِلَاسي (الديكة) ٣١٣

( ذ )

الذئب (الذئاب) ٢٠٣، ٢٤٢، ٣٥٥، ٥٦٧

الذر (صغار النمل) ١٦٨، ٣١٧، ٣٤٢، ٣٥٠

( ر )

الريضة (الغنم في مراتبها) ٥٧٩

( س )

السائمة (الأنعام التي تسرح) ٥٧٩، ٦٣٢

السبع (السياع) ٢٠٣، ٢٨٢، ٥٤٨، ٥٩٠

السَّقَب (الصغير من الإبل) ٧٤٢

الآتة (الشاة) ٢٢٢

الإبل ٧٢، ٩١، ٢٠٠، ٤٧٩، ٦٥٤، ٦٦٧

٧٠٥، ٧٠٧، ٧٤٢، ٧٥١، ٧٥٦

الأتان ٥٧٣

الأسد ٢٤٧

الأنعام = أنظر (التنعم)

الأثوق (طير أصلع الرأس) ٦٣٥

( ب )

البعوض ١٦٩، ٣٥٠، ٣٦٩

البعير ٣٤٨، ٣٧١، ٦٥٤

البكار ١٠٣

( ث )

الثور ٦٥

( ج )

الجرادة ٣٦٣، ٤٧٣

الجزور (الناقة المجزورة) ١٧٥

الجمل ٧٨، ٥٣٠

( ح )

الحانة (الناقة) ٢٢٢

الفهرس

( ض )

الضَبَّة ( الضباب ) ٢٨٥ ، ٢٧٠ ، ٢٣٥ ، ١٠٤

الضَبْع ١٠٤ ، ٣٤ ، ٢٩

الضَّرُوس ( الناقة ) ٢٥٧

( ط )

الطاووس ٣١٢ ، ٣١٠

الطير ٧٥٠ ، ٤٠٧ ، ٣٩٣ ، ٣٦٩ ، ٣٦٤

( ع )

العِجَال ( من النوق ) ٨٩

العَقَاب ٣٦٤

العِز ٥٨٨ ، ٣٠

العُود ٥٢٠

العُود ( الإبل ) ٢٥٥

( غ )

الغراب ٣٦٤ ، ٣١٣

الغَنَم ( الأغنام ) ٣٥٥ ، ٢٩

( ف )

الفحول ( من الإبل ) ٣١٣

الفَصِيل ( ولد الناقة ) ٥٢٠ ، ٤٠٦

الفِلُو ٧٥٤

الفَنِيْق ( الفحل من الإبل ) ٢٠٣

الفِيل ( الفَيْلَة ) ٣١٧ ، ٢٤٣

( ك )

كلب - كلاب ٥٨٣ ، ٥٦٥ ، ٥٤٨

( ل )

اللَّبُون ( الناقة ) ٦٥١

اللِّقَاح ( الإبل ) ٢٣٢

( م )

المَطَايِيل ( الإبل ) ٢٥٥

المِغْزَى ( الماعز ) ٥٦٧ ، ٣٦٠ ، ٢٤٧ ، ١٨٢

( ن )

الناب ( الناقة المستنة ) ١٧٤

الناقة ٥٢٠ ، ١١٢ ، ٣١

النحل ٧٢٢

النعام ٣٦٤ ، ٣٩

النَّعَم ( الأنعام ) ٥٤٨ ، ٣٣٣ ، ٣٢٦

النمل ٤٧٣ ، ٣٦٢ ، ٣٦١ ، ٣٤٢

النَّيْنَان ( الحيتان ) ٤٢٣

( هـ )

الهاملة ( الغنم المتروكة ) ٥٧٩

الهَمَجَة ( ذبابة صغيرة ) ٣١٧

الهوام ٣٢٦ ، ١٦٨

الهيم ( الإبل ) ٤٧٩ ، ٢٠٠ ، ١٤١

( و )

الوحش ( الوحوش ) ٤٢٣ ، ٣٩٣

الوَذَحَة ( الخنفساء ) ٢٢٧

( ي )

يعسوب النحل ( رئيسها ) ٧٢٢

الْحَمْدُ لِلَّهِ

## فهرس النبات

الشَّيْح ٤٠٢	الأزاهير ٣١٦
الصَّبِر ٢٩٣	الأقحوان ٣١٦
العشب (الأعشاب) ٥٧٩، ٥٢١	البَر ٣٩٦
الفصاة ٥٧٣	البُذُر ٤٤٩
الملقم ٤٥٥، ٢٩٣	التمر ٥٢٦
الكلأ ٣٢٥	الحَسَك (حَسَك السعدان - نبات ذو شوك) ٤٦٣،
الليف ٣٤٨	٤٧١
النخلة ٥١٨، ٣٦٢	حب الحصيد ٥٧٦
الوَدِيَّة (الفَسِيلَة من النخل) ٥١٨	الخُوص ٢٩٨
الوَيْمَة (نبات يخضب به) ٣١٥	الريحان ٦٧٧، ٥٥٥
	الشعير ٤٧٣، ٢٩٨



مركز تحقيقات كميوتير علوم





## فهرس الكواكب والأفلاك

أطباق السماء ١٦١	الفضاء ٣١١
الجمو المكفوف ٣٢٦	الفلك ١٥٥
الدراري ١٥٥	القمر ١٤٦، ١٥٥، ٢٩٨، ٣٠٦، ٣٢٦، ٣٤٩
الشمس ١٣٩، ١٤٦، ١٥٥، ٣٠٦، ٣٢٦	٣٦٣
٧١٨، ٤٦٩، ٣٦٣	الكوكب ١٩٩
الشهب الثواقب ١٥٥	النجم ١٨٦، ٢٤٠، ٣٤٢، ٣٤٩
القيوق (نجم أحمر مضيء في طرف المجرة) ٦٣٥	النجم السيار ٣٢٦



مركز تحقيقات مكتبة علوم سعودي

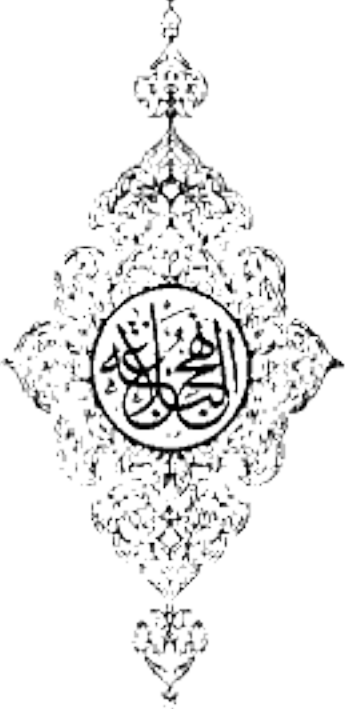
## فهرس المعادن والجواهر

الكَحْل ٢٥٧	الدَّر ١٤٩
اللُّؤلؤ ٣١٨	الذهب ٧٣٨، ٣٩٣
اللَّجَيْن ٣١٤، ١٤٩	الزبرجد ٣١٧، ٣١٤
المَرْجان ١٤٩	الزمرّد ٣٩٦
الوَرِق (الفضة) ٧٣٨، ٧٢٩	العَسْجَد ٣١٧
الوشاح (نظامان من لؤلؤ وجوهر) ٣١٤	العَقِيان ٣٩٣، ٣١٤، ١٤٩
الياقوت ٣٩٦	الفضة ٣١٤
	كِبائس اللؤلؤ ٣١٨



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد ملی

## فهرس الاماكن والبلدان



١٣٤، ١٨٠، ١٨٧، ١٩٩، ٢٥٧، ٤٣٨،

٤٨٨، ٥٠٧، ٥١١، ٥٥٧، ٥٦٩، ٦١٩،

٦٢١، ٦٥٩، ٧٣٦،

طَبِيَّة (أي المدينة) ٣٠٢

العراق ٦٦، ١٠٥، ٤٠٢، ٥١١

القرج ٤٨٧

عين التمر ٧٨

فارس ٥١٤، ٧٥٧

فَدَك ٥٧٣

الفرات ٨٦، ٨٨

قزقيسيا ٦٢٥

كرمان ٥١٤

الكعبة ٥٧١، ٧١٣

كُوفان = أنظر (الكوفة) بعدها

الكوفة ٤٧، ٥٤، ٨٥، ١٤٨، ١٨٠، ١٨٧،

١٨٨، ٢٥٧، ٣٤٦، ٣٤٧، ٤٩٥، ٦٢١

مدائن الرّس ٣٥٢

المدينة ٤٠، ٤٩٥، ٦٢١، ٦٤٠

مصر ١٠٣، ٥٢٣، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٣، ٥٨٩،

٦٢٦

أذربيجان ٤٩٩

أردشير خَرّة ٥٧٠

الأقاليم السبعة ٤٧٣

الأنبار ٦٥٩، ٧١٠

الأهواز ٥١٤

البحرين ٥٦٩

البصرة ٣٨، ٧٠، ١٠٩، ٢٦٩، ٢٨٦، ٣٢٤،

٣٢٥، ٣٢٨، ٣٣١، ٤٣٩، ٤٥٦، ٤٨٣،

٤٩٥، ٤٩٦، ٥١٢، ٥١٤، ٥٣٢، ٥٧٢،

٦٤٦، ٦٢١

حاضرین ٥٣٥

الحجاز ٦٦، ٥٦٧، ٥٧٤

حراء ٤٠٦

حلوان ٦٢٣

ذوقار ٤٨٣

الرّيذّة ٢٤٦

سقيفة بني ساعدة ١٠٢، ٥٢٩

السواد (سواد العراق) ٣٠

شاطيء الفرات ٨٦

الشام ٧١، ٨١، ٨٢، ٨٥، ٩١، ٩٢، ١٠٤،



النَّهْرَوان ٩٥، ٧٥  
هَجَرَ ٥٢٦  
هَيْت ٦٢٥  
اليمامة ٥٧٤، ٤٧  
اليمن ٦٤٤، ٦١٠، ٥٥، ٥٤

المِضْران (الكوفة والبصرة) ٦٣١  
مكة ٦٣٧، ٦٣٦، ٦٣٠، ٥٥٧، ٣٠٢  
المغرب ٥٥٧  
منعرج اللوى ٧٥  
مِنى ٥٨٨  
النخيلة ٧١٠، ٨٥



مركز تحقيقات كميوتريز علوم اسلامی



## فهرس الوقائع القاريخية

٢٣٣، ٢٣٤، ٣٥٤، ٤٣٨، ٥٠٩، ٥١٧،

٥٣٥، ٦٢١، ٦٧٥، ٧٢٣

القليب (قليب بدر) ٤٠٧

مؤتة ٥٠٣

مقتل عثمان ٣٤١

النهرّوان (يوم) ٧٢٣

هجرة الرسول ٣٠٢، ٤٠٤، ٤٩٦، ٧٥٨

المرير ١٠٠، ٢٣١

هوازن (غزوة) ٧١٠

أحد ٥٠٣

الأحزاب (يوم الخندق) ٤٠٧

بدر ٥٠٣، ٥٠٥

الجمل (وقعة) ٣٦، ٣٧، ٦٥، ١٠٩، ١١٤،

٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٨، ٤٥٦، ٥٣٣، ٦٢٩،

٦٤٥، ٧١١

حنّين (غزوة) ٧١٠

السقيفة (يوم) ١٠٢، ٥٢٩

صفين ٢٣، ٨٥، ٨٨، ٩١، ٩٢، ١٠٠، ١٩٩،

مركز بحوث ودراسات إسلامية

## الفهرس التفصيلي لمواد الكتاب على ترتيب صفحاتها في هذه الطبعة

### ● مقدمة التحقيق ٧ - ٣١

- ملحة خاطفة عن سيرة الإمام عليه السلام ..... ٧ - ٩  
موضوعات « نهج البلاغة » ..... ٩ - ١٦  
مزايا هذه الطبعة ..... ١٧ - ٢٨  
كلمة شكر ..... ٢٨ - ٢٩  
نداء لأمة الإسلام ..... ٢٩ - ٣١  
مقدمة السيد الشريف الرضي ..... ٧ - ١٢

### ● خطب أمير المؤمنين عليه السلام ..... ١٣ - ٤٩١

- رقم ١ - من خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم  
وفيه ذكر الحج ..... ١٣ - ٢٣  
رقم ٢ - ومن خطبة له عليه السلام بعد انصرافه من صفين، وفيها حال الناس قبل البعثة  
وصفة آل النبي ثم صفة قوم آخرين ..... ٢٣ - ٢٥  
رقم ٣ - ومن خطبة له عليه السلام : وهي المعروفة « بالشَّقْشَقِيَّة »، وتشتمل على  
الشكوى من أمر الخلافة ثم ترجيح صبره عنها ثم مبايعة الناس له ..... ٢٦ - ٣١  
رقم ٤ - ومن خطبة له عليه السلام ، وهي من أفصح كلامه عليه السلام ، وفيها يعظ الناس  
ويهديهم من ضلالهم ، ويقال : إنه خطبها بعد قتل طلحة والزبير ..... ٣٢ - ٣٣  
رقم ٥ - ومن خطبة له عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاطبه العباس  
وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعا له بالخلافة ( وذلك بعد أن تمت

البيعة لأبي بكر في السقيفة . وفيها ينهي عن الفتنة ويسين عن خلقه

وعلمه ) ..... ٣٣ - ٣٤

رقم ٦ - ومن كلام له عليه السلام لما أشير عليه بالآ يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لها

القتال ، وفيه يبين عن صفته بأنه عليه السلام لا يخدع ..... ٣٤ - ٣٥

رقم ٧ - ومن خطبة له عليه السلام يذم فيها أتباع الشيطان ..... ٣٥

رقم ٨ - ومن كلام له عليه السلام يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك ويدعوه للدخول

في البيعة ثانية ..... ٣٦

رقم ٩ - ومن كلام له عليه السلام في صفته وصفة خصومه ، ويقال : إنها في أصحاب الجمل ..... ٣٦

رقم ١٠ - ومن خطبة له عليه السلام يريد الشيطان أو يكفي به عن قوم ..... ٣٦ - ٣٧

رقم ١١ - ومن كلام له عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم

الجمل ..... ٣٧

رقم ١٢ - ومن كلام له عليه السلام لما أظفره الله بأصحاب الجمل ، وقد قال له بعض

أصحابه : وددت أن أخي فلاناً كان شاهداً ليرى ما نصررك الله به على

أعدائك ..... ٣٨

رقم ١٣ - ومن كلام له عليه السلام في ذم أهل البصرة بعد وقعة الجمل ..... ٣٨ - ٣٩

رقم ١٤ - ومن كلام له عليه السلام في مثل ذلك ..... ٣٩ - ٤٠

رقم ١٥ - ومن كلام له عليه السلام فيها رده على المسلمين من قطائع عثمان ..... ٤٠

رقم ١٦ - ومن كلام له عليه السلام لما بويع في المدينة وفيها يخبر الناس بعلمه بما تؤول

إليه أحوالهم ، وفيها يقسمهم إلى أقسام ..... ٤٠ - ٤٣

رقم ١٧ - ومن كلام له عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك

بأهل . وفيها : أبغض الخلائق إلى الله صنفان ..... ٤٣ - ٤٥

رقم ١٨ - ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ، وفيه يذم أهل الرأي

ويكل أمر الحكم في أمور الدين للقرآن ..... ٤٦ - ٤٧

رقم ١٩ - ومن كلام له عليه السلام قاله للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب ،

فرضي في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث فيه ، فقال : يا أمير المؤمنين ،

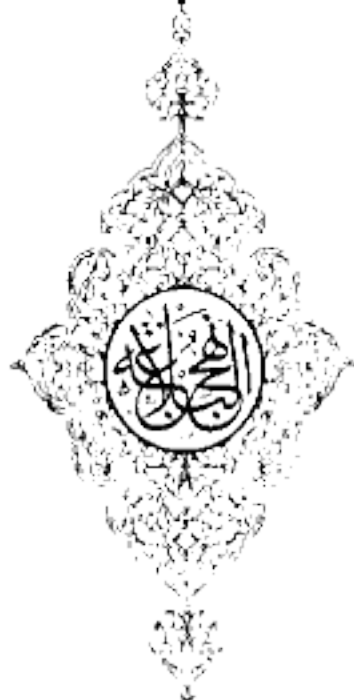
- هذه عليك لا لك ، فخفض عليه السلام إليه بصره ثم قال : ..... ٤٧
- رقم ٢٠ - ومن كلام له عليه السلام وفيه ينفر من الغفلة وينبه إلى الفرار لله ..... ٤٨
- رقم ٢١ - ومن خطبة له عليه السلام وهي كلمة جامعة للعظة والحكمة ..... ٤٨ - ٤٩
- رقم ٢٢ - ومن خطبة له عليه السلام حين بلغه خبر الناكثين ببيعته ، وفيها يذم عملهم ويلزمهم دم عثمان ويتهددهم بالحرب ..... ٤٩ - ٥٠
- رقم ٢٣ - ومن خطبة له عليه السلام وتشتمل على تهذيب الفقراء بالزهد وتأديب الأغنياء بالشفقة ..... ٥١ - ٥٣
- رقم ٢٤ - ومن خطبة له عليه السلام وهي كلمة جامعة له ، فيها تسويغ قتال المخالف ، والدعوة إلى طاعة الله ، والترقي فيها لضمان الفوز ..... ٥٣ - ٥٤
- رقم ٢٥ - ومن خطبة له عليه السلام فيها ذكر الكوفة ..... ٥٤ - ٥٥
- رقم ٢٦ - ومن خطبة له عليه السلام وفيها يصف العرب قبل البعثة ثم يصف حاله قبل البيعة له ..... ٥٦ - ٥٧
- رقم ٢٧ - ومن خطبة له عليه السلام وقد قالها يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا . وفيها يذكر فضل الجهاد ، ويستنهض الناس ، ويذكر علمه بالحرب ، ويلقي عليهم التبعة لعدم طاعته ..... ٥٧ - ٦١
- رقم ٢٨ - ومن خطبة له عليه السلام ، وهو فصل من الخطبة التي أولها « الحمد لله غير مقنوط من رحمته » وفيه أحد عشر تنبيهاً ..... ٦١ - ٦٣
- رقم ٢٩ - ومن خطبة له عليه السلام بعد غارة الضعك بن قيس صاحب معاوية على الحاج بعد قصة الحكمين ، وفيها يستنهض أصحابه لما حدث في الأطراف ..... ٦٣ - ٦٤
- رقم ٣٠ - ومن كلام له عليه السلام في معنى قتل عثمان ، وهو حكم له على عثمان وعليه وعلى الناس بما فعلوا وبراءة له من دمه ..... ٦٥
- رقم ٣١ - ومن كلام له عليه السلام لما أنفذ عبدالله بن عباس إلى الزبير يستفيثه إلى طاعته قبل حرب الجمل ..... ٦٥ - ٦٦
- رقم ٣٢ - ومن خطبة له عليه السلام وفيها يصف زمانه بالجور ، ويقسم الناس فيه خمسة أصناف ثم يزهّد في الدنيا ..... ٦٦ - ٦٩



- رقم ٣٣ - ومن خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال أهل البصرة وفيها حكمة مبعث  
الرسول، ثم يذكر فضله ويذم الخارجين ..... ٧١ - ٧٠
- رقم ٣٤ - ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس إلى أهل الشام بعد فراغه من أمر  
الخوارج، وفيها يتأفف بالناس وينصح لهم بطريق السداد ..... ٧٤ - ٧١
- رقم ٣٥ - ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم وما بلغه من أمر الحكيم، وفيها حمد  
الله على بلائه، ثم بيان سبب البلوى ..... ٧٥ - ٧٤
- رقم ٣٦ - ومن خطبة له عليه السلام في تخويف أهل النهروان ..... ٧٦ - ٧٥
- رقم ٣٧ - ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة، وفيه يذكر فضائله عليه السلام، قاله  
بعد وقعة النهروان ..... ٧٧ - ٧٦
- رقم ٣٨ - ومن كلام له عليه السلام وفيه علة تسمية الشبهة شبهة ثم بيان حال  
الناس فيها ..... ٧٨ - ٧٧
- رقم ٣٩ - ومن خطبة له عليه السلام خطبها عند علمه بغزوة النعمان بن بشير صاحب  
معاوية لعين التمر، وفيها يبدي عذره، ويستنهض الناس لنصرته ..... ٧٩ - ٧٨
- رقم ٤٠ - ومن كلام له عليه السلام في الخوارج لما سمع قولهم: «لا حكم إلا لله» ..... ٧٩
- رقم ٤١ - ومن خطبة له عليه السلام وفيها ينهى عن الغدر ويحذر منه ..... ٨٠
- رقم ٤٢ - ومن كلام له عليه السلام وفيه يحذر من اتباع الهوى وطول الأمل في الدنيا ..... ٨١ - ٨٠
- رقم ٤٣ - ومن كلام له عليه السلام وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل  
الشام بعد إرساله جرير بن عبدالله البجلي إلى معاوية ولم ينزل معاوية  
على بيعته ..... ٨٢ - ٨١
- رقم ٤٤ - ومن كلام له عليه السلام لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية،  
وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام وأعتقهم، فلما  
طالبه بالمال خاس به وهرب إلى الشام ..... ٨٣ - ٨٢
- رقم ٤٥ - ومن خطبة له عليه السلام، وهو بعض خطبة طويلة خطبها يوم الفطر، وفيها  
يحمد الله ويذم الدنيا ..... ٨٤ - ٨٣
- رقم ٤٦ - ومن كلام له عليه السلام عند عزمه على المسير إلى الشام، وهو دعاء دعا به



- ٨٤ ..... ربه عند وضع رجله في الركاب
- رقم ٤٧ - ٨٥ ..... ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة
- رقم ٤٨ - ..... ومن خطبة له عليه السلام عند المسير إلى الشام . قيل : إنه خطب بها وهو
- ٨٦ - ٨٥ ..... بالنخيلة خارجاً من الكوفة إلى صفين
- رقم ٤٩ - ..... ومن كلام له عليه السلام وفيه جملة من صفات الربوبية والعلم الإلهي ٨٧ - ٨٦
- رقم ٥٠ - ..... ومن كلام له عليه السلام وفيه بيان لما يخرب العالم به من الفتن ، وبيان
- ٨٧ ..... هذه الفتن
- رقم ٥١ - ..... ومن خطبة له عليه السلام لما غلب أصحاب معاوية أصحابه عليه السلام على شريعة
- ٨٨ ..... الفرات بصفين ومنعواهم الماء
- رقم ٥٢ - ..... ومن خطبة له عليه السلام وهي في التزهيد في الدنيا ، وثواب الله للزاهد ، ونعم
- ٩٠ - ٨٨ ..... الله على الخلق
- رقم ٥٣ - ..... ومن خطبة له عليه السلام في ذكرى يوم النحر وصفة الأضحية ٩١ - ٩٠
- رقم ٥٤ - ..... ومن خطبة له عليه السلام وفيها يصف أصحابه بصفين حين طال منعهم له من
- ٩١ ..... قتال أهل الشام
- رقم ٥٥ - ..... ومن كلام له عليه السلام وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين ٩٢
- رقم ٥٦ - ..... ومن كلام له عليه السلام يصف أصحاب رسول الله وذلك يوم صفين حين أمر
- ٩٣ - ٩٢ ..... الناس بالصلح
- رقم ٥٧ - ..... ومن كلام له عليه السلام في صفة رجل مذموم ، ثم في فضله هو عليه السلام ٩٤ - ٩٣
- رقم ٥٨ - ..... ومن كلام له عليه السلام كلم به الخوارج حين اعتزلوا الحكومة وتنادوا : أن لا
- ٩٥ - ٩٤ ..... حكم إلا الله
- رقم ٥٩ - ..... وقال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج ، وقيل له : إن القوم عبروا جسر
- ٩٥ ..... النهروان
- رقم ٦٠ - ..... وقال عليه السلام لما قتل الخوارج ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ، هلك القوم
- ٩٥ ..... بأجمعهم
- رقم ٦١ - ..... وقال عليه السلام : لا تقاتلوا الخوارج ٩٦



- رقم ٦٢ - ومن كلام له عليه السلام لما خُوف من القيلة ..... ٩٦
- رقم ٦٣ - ومن خطبة له عليه السلام يحذر من فتنة الدنيا ..... ٩٧-٩٦
- رقم ٦٤ - ومن خطبة له عليه السلام في المبادرة إلى صالح الأعمال ..... ٩٨-٩٧
- رقم ٦٥ - ومن خطبة له عليه السلام وفيها مباحث لطيفة من العلم الإلهي ..... ٩٩-١٠٠
- رقم ٦٦ - ومن كلام له عليه السلام في تعليم الحرب والمقاتلة، والمشهور أنه قاله لأصحابه ليلة الهزير أو أول اللقاء بصفين ..... ١٠٠-١٠٢
- رقم ٦٧ - ومن كلام له عليه السلام، قالوا: لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله ﷺ، قال عليه السلام: ما قالت الأنصار؟ قالوا: قالت: منا أمير ومنكم أمير؛ قال عليه السلام: ..... ١٠٢-١٠٣
- رقم ٦٨ - ومن كلام له عليه السلام لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فلكت عليه وقتل ..... ١٠٣
- رقم ٦٩ - ومن كلام له عليه السلام في توبيخ بعض أصحابه ..... ١٠٣-١٠٤
- رقم ٧٠ - وقال عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه ..... ١٠٤-١٠٥
- رقم ٧١ - ومن خطبة له عليه السلام في ذم أهل العراق، وفيها يوبخهم على ترك القتال والنصر يكاد يتم، ثم تكذبتهم له ..... ١٠٥-١٠٦
- رقم ٧٢ - ومن خطبة له عليه السلام علم فيها الناس الصلاة على النبي ﷺ، وفيها بيان صفات الله سبحانه وصفة النبي والدعاء له ..... ١٠٦-١٠٩
- رقم ٧٣ - ومن كلام له عليه السلام قاله لمروان بن الحكم بالبصرة ..... ١٠٩
- رقم ٧٤ - ومن خطبة له عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمان ..... ١١٠
- رقم ٧٥ - ومن كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان ..... ١١٠
- رقم ٧٦ - ومن خطبة له عليه السلام في الحث على العمل الصالح ..... ١١١-١١٢
- رقم ٧٧ - ومن كلام له عليه السلام وذلك حين منعه سعيد بن العاص حقه ..... ١١٢
- رقم ٧٨ - ومن دعاء له عليه السلام، اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني ..... ١١٢-١١٣
- رقم ٧٩ - ومن كلام له عليه السلام قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج، وقد قال له: إن سرت يا أمير المؤمنين، في هذا الوقت خشيت ألا تظفر بمرادك، من طريق علم النجوم ..... ١١٣-١١٤



رقم ٨٠ - ومن خطبة له عليه السلام بعد فراغه من حرب الجمل ، في ذم النساء ببيان

قصصهن ..... ١١٤

رقم ٨١ - ومن كلام له عليه السلام في الزهد ..... ١١٤ - ١١٥

رقم ٨٢ - ومن كلام له عليه السلام في ذم صفة الدنيا ..... ١١٥ - ١١٦

رقم ٨٣ - ومن خطبة له عليه السلام وهي الخطبة العجيبة ، وتسمى « الفراء » وفيها نعت

الله جل شأنه ، ثم الوصية بتقواه ، ثم التنفير من الدنيا ، ثم ما يلحق من

دخول القيامة ، ثم تنبيه الخلق إلى ما هم فيه من الإعراض ، ثم

فضله عليه السلام في التذكير ..... ١١٦ - ١٣٣

رقم ٨٤ - ومن خطبة له عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص ..... ١٣٤ - ١٣٥

رقم ٨٥ - ومن خطبة له عليه السلام وفيها صفات ثمان من صفات الجلال ..... ١٣٥ - ١٣٦

رقم ٨٦ - ومن خطبة له عليه السلام وفيها بيان صفات الحق جل جلاله ، ثم عظة الناس

بالتقوى والمشورة ..... ١٣٦ - ١٣٨

رقم ٨٧ - ومن خطبة له عليه السلام وهي في بيان صفات المتقين وصفات الفساق ،

والتنبيه إلى مكان العترة الطيبة ، والظن الخاطيء لبعض الناس ..... ١٣٨ - ١٤٢

رقم ٨٨ - ومن خطبة له عليه السلام وفيها بيان للأسباب التي تهلك الناس ..... ١٤٣ - ١٤٤

رقم ٨٩ - ومن خطبة له عليه السلام في الرسول الأعظم ﷺ وبلاغ الإمام عنه ..... ١٤٤ - ١٤٥

رقم ٩٠ - ومن خطبة له عليه السلام وتشتمل على قدم الخالق وعظم مخلوقاته ، ويختتمها

بالوعظ ..... ١٤٦ - ١٤٨

رقم ٩١ - ومن خطبة له عليه السلام تعرف بخطبة الأشباح ، وهي من جلائل

خطبه عليه السلام . روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام

أنه قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الخطبة على منبر الكوفة ، وذلك

أن رجلاً أتاه فقال له : يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا مثلما نراه عياناً لزيداد

له حباً وبه معرفة ، فغضب ونادى : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس حتى

غص المسجد بأهله ، فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون ، فحمد الله

وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ، ثم قال : ..... ١٤٨ - ١٧١



- رقم ٩٢ - ومن كلام له عليه السلام : لما أرادته الناس على البيعة بعد قتل عثمان ..... ١٧٢
- رقم ٩٣ - ومن خطبة له عليه السلام وفيها ينهيه أمير المؤمنين على فضله وعلمه ، ويبين ..... ١٧٣
- فتنة بني أمية ..... ١٧٢ - ١٧٥
- رقم ٩٤ - ومن خطبة له عليه السلام وفيها يصف الله تعالى ، ثم يبين فضل الرسول الكريم ..... ١٧٥ - ١٧٧
- وأهل بيته ، ثم يعظ الناس ..... ١٧٧ - ١٧٨
- رقم ٩٥ - ومن خطبة له عليه السلام يقرر فضيلة الرسول الكريم ..... ١٧٨ - ١٧٩
- رقم ٩٦ - ومن خطبة له عليه السلام في الله وفي الرسول الأكرم ..... ١٧٩ - ١٨٠
- رقم ٩٧ - ومن خطبة له عليه السلام في أصحابه وأصحاب رسول الله ..... ١٨٠ - ١٨١
- رقم ٩٨ - ومن كلام له عليه السلام يشير فيه إلى ظلم بني أمية ..... ١٨١ - ١٨٢
- رقم ٩٩ - ومن خطبة له عليه السلام في التزهيد في الدنيا ..... ١٨٢ - ١٨٣
- رقم ١٠٠ - ومن خطبة له عليه السلام في رسول الله وأهل بيته ..... ١٨٣ - ١٨٤
- رقم ١٠١ - ومن خطبة له عليه السلام وهي إحدى الخطب المشتملة على الملاحم ..... ١٨٤ - ١٨٥
- رقم ١٠٢ - ومن خطبة له عليه السلام تجري هذا المجرى ، وفيها ذكر يوم القيامة وأحوال ..... ١٨٥ - ١٨٦
- الناس المقبلة ..... ١٨٦ - ١٨٧
- رقم ١٠٣ - ومن خطبة له عليه السلام في التزهيد في الدنيا ..... ١٨٧ - ١٨٨
- رقم ١٠٤ - ومن خطبة له عليه السلام في البعثة النبوية ..... ١٨٨ - ١٨٩
- رقم ١٠٥ - ومن خطبة له عليه السلام في بعض صفات الرسول الكريم ، وتهديد بني أمية ..... ١٨٩ - ١٩٠
- وعظة الناس ..... ١٩٠ - ١٩١
- رقم ١٠٦ - ومن خطبة له عليه السلام وفيها يبين فضل الإسلام ، ويذكر الرسول الكريم ثم ..... ١٩١ - ١٩٢
- يلوم أصحابه ..... ١٩٢ - ١٩٣
- رقم ١٠٧ - ومن كلام له عليه السلام في بعض أيام صفين ..... ١٩٣ - ١٩٤
- رقم ١٠٨ - ومن خطبة له عليه السلام وهي من خطب الملاحم ..... ١٩٤ - ١٩٥
- رقم ١٠٩ - ومن خطبة له عليه السلام في بيان قدرة الله وانفراده بالعظمة وأمر البعث ..... ١٩٥ - ١٩٦
- رقم ١١٠ - ومن خطبة له عليه السلام في أركان الدين ..... ١٩٦ - ١٩٧
- رقم ١١١ - ومن خطبة له عليه السلام في ذم الدنيا ..... ١٩٧ - ١٩٨

رقم ١١٢ - ومن خطبة له عليه السلام ذكر فيها ملك الموت وتوفية النفس وعجز الخلق

عن وصف الله ..... ٢١٧

رقم ١١٣ - ومن خطبة له عليه السلام في ذم الدنيا ..... ٢١٩ - ٢١٧

رقم ١١٤ - ومن خطبة له عليه السلام وفيها مواعظ للناس ..... ٢٢٢ - ٢١٩

رقم ١١٥ - ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء ..... ٢٢٥ - ٢٢٢

رقم ١١٦ - ومن خطبة له عليه السلام وفيها ينصح أصحابه ..... ٢٢٧ - ٢٢٥

رقم ١١٧ - ومن كلام له عليه السلام يوبخ البخل بالمال والنفس ..... ٢٢٧

رقم ١١٨ - ومن كلام له عليه السلام في الصالحين من أصحابه ..... ٢٢٨

رقم ١١٩ - ومن كلام له عليه السلام وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا

ملياً ..... ٢٢٩ - ٢٢٨

رقم ١٢٠ - ومن كلام له عليه السلام يذكر فضله ويعظ الناس ..... ٢٣٠

رقم ١٢١ - ومن خطبة له عليه السلام بعد ليلة الحرير وقد قام إليه رجل من أصحابه فقال:

نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها، فلم ندر أي الأمرين أرشد؟

فصفق عليه السلام إحدى يديه على الأخرى ثم قال: ..... ٢٣٣ - ٢٣١

رقم ١٢٢ - ومن كلام له عليه السلام قاله للخوارج، وقد خرج إلى معسكرهم وهم

مقيمون على إنكار الحكومة، فقال عليه السلام ..... ٢٣٤ - ٢٣٣

رقم ١٢٣ - ومن كلام له عليه السلام قاله لأصحابه في ساحة الحرب بصفين ..... ٢٣٥ - ٢٣٤

رقم ١٢٤ - ومن كلام له عليه السلام في حث أصحابه على القتال ..... ٢٣٨ - ٢٣٥

رقم ١٢٥ - ومن كلام له عليه السلام في التحكيم وذلك بعد سماعه لأمر الحكّمين ..... ٢٤٠ - ٢٣٨

رقم ١٢٦ - ومن كلام له عليه السلام لما عوتب على التسوية في العطاء ..... ٢٤٠

رقم ١٢٧ - ومن كلام له عليه السلام وفيه يبين بعض أحكام الدين، ويكشف للخوارج

الشبهة وينقض حكم الحكّمين ..... ٢٤٢ - ٢٤١

رقم ١٢٨ - ومن كلام له عليه السلام فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة ..... ٢٤٤ - ٢٤٢

رقم ١٢٩ - ومن خطبة له عليه السلام في ذكر المكاييل والموازين ..... ٢٤٦ - ٢٤٥

رقم ١٣٠ - ومن كلام له عليه السلام لأبي ذر رحمه الله لما أخرج إلى الربرة ..... ٢٤٧ - ٢٤٦

الحجج

رقم ١٣١ - ومن كلام له عليه السلام وفيه يبين سبب طلبه الحكم ويصف الإمام

الحق ..... ٢٤٧ - ٢٤٨

رقم ١٣٢ - ومن خطبة له عليه السلام يعظ فيها ويزهّد في الدنيا ..... ٢٤٨ - ٢٥٠

رقم ١٣٣ - ومن خطبة له عليه السلام يعظم الله سبحانه ويذكر القرآن والنبي ويعظ

الناس ..... ٢٥٠ - ٢٥٢

رقم ١٣٤ - ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو

الروم ..... ٢٥٢ - ٢٥٣

رقم ١٣٥ - ومن كلام له عليه السلام وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان فقال المغيرة بن

الأخنس لعثمان: أنا أكفيكه. فقال علي عليه السلام للمغيرة: ..... ٢٥٣

رقم ١٣٦ - ومن كلام له عليه السلام في أمر البيعة ..... ٢٥٤

رقم ١٣٧ - ومن كلام له عليه السلام في شأن طلحة والزبير وفي البيعة له ..... ٢٥٤ - ٢٥٦

رقم ١٣٨ - ومن خطبة له عليه السلام يومئذ فيها إلى ذكر الملاحم ..... ٢٥٦ - ٢٥٧

رقم ١٣٩ - ومن كلام له عليه السلام في وقت الشورى ..... ٢٥٧ - ٢٥٨

رقم ١٤٠ - ومن كلام له عليه السلام في النهي عن عيبة الناس ..... ٢٥٨ - ٢٥٩

رقم ١٤١ - ومن كلام له عليه السلام في النهي عن سماع الغيبة وفي الفرق بين الحق

والباطل ..... ٢٥٩

رقم ١٤٢ - ومن كلام له عليه السلام عن واضع المعروف في غير أهله ..... ٢٥٩ - ٢٦٠

رقم ١٤٣ - ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء، وفيه تنبيه العباد إلى وجوب استغاثته

رحمة الله إذا حبس عنهم رحمة المطر ..... ٢٦٠ - ٢٦٢

رقم ١٤٤ - ومن خطبة له عليه السلام في مبعث الرسل وفضل آل البيت ..... ٢٦٢ - ٢٦٤

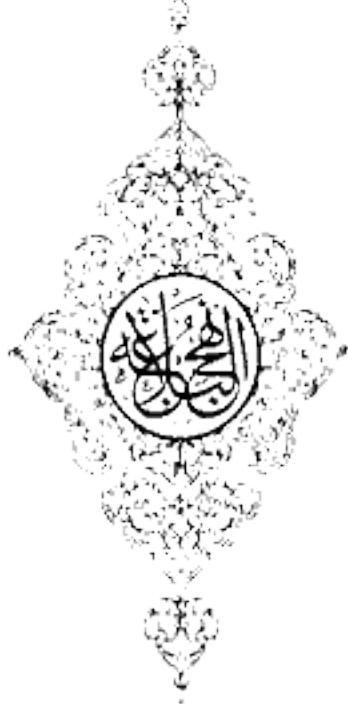
رقم ١٤٥ - ومن خطبة له عليه السلام في ذم الدنيا ..... ٢٦٤ - ٢٦٥

رقم ١٤٦ - ومن كلام له عليه السلام وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال

الفرس بنفسه ..... ٢٦٥ - ٢٦٦

رقم ١٤٧ - ومن خطبة له عليه السلام فيها مواعظ للناس ..... ٢٦٦ - ٢٦٩

رقم ١٤٨ - ومن كلام له عليه السلام في ذكر أهل البصرة ..... ٢٦٩ - ٢٧٠



رقم ١٤٩ - ومن كلام له عليه السلام قبل شهادته ..... ٢٧٠ - ٢٧٢

رقم ١٥٠ - ومن خطبة له عليه السلام يومي فيها إلى الملاحم، ويصف فئة من أهل

الضلال ..... ٢٧٢ - ٢٧٤

رقم ١٥١ - ومن خطبة له عليه السلام يحذر من الفتن ..... ٢٧٤ - ٢٧٨

رقم ١٥٢ - ومن خطبة له عليه السلام في صفات الله جلّ جلاله، وصفات أئمة الدين ..... ٢٧٨ - ٢٨٠

رقم ١٥٣ - ومن خطبة له عليه السلام في عظة القافلين ..... ٢٨٠ - ٢٨٢

رقم ١٥٤ - ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها فضائل أهل البيت ..... ٢٨٢ - ٢٨٤

رقم ١٥٥ - ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها بديع خلقة الخفاش ..... ٢٨٤ - ٢٨٦

رقم ١٥٦ - ومن كلام له عليه السلام خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص

الملاحم ..... ٢٨٦ - ٢٨٩

رقم ١٥٧ - ومن خطبة له عليه السلام يحث الناس على التقوى ..... ٢٨٩ - ٢٩٢

رقم ١٥٨ - ومن خطبة له عليه السلام ينهاه فيها على فضل الرسول الأعظم، وفضل القرآن،

ثم حال دولة بني أمية ..... ٢٩٢ - ٢٩٤

رقم ١٥٩ - ومن خطبة له عليه السلام يبين فيها حسن معاملته لرعيته ..... ٢٩٤

رقم ١٦٠ - ومن خطبة له عليه السلام فيها مواعظ للناس وذكر للأنبياء ..... ٢٩٤ - ٣٠١

رقم ١٦١ - ومن خطبة له عليه السلام في صفة النبي وأهل بيته وأتباع دينه، وفيها يعظ

بالتقوى ..... ٣٠١ - ٣٠٣

رقم ١٦٢ - ومن كلام له عليه السلام لبعض أصحابه وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن

هذا المقام وأنتم أحق به؟ ..... ٣٠٤ - ٣٠٥

رقم ١٦٣ - ومن خطبة له عليه السلام في عظمة الخالق عز وجل ..... ٣٠٥ - ٣٠٨

رقم ١٦٤ - ومن كلام له عليه السلام لما اجتمع الناس إليه وشكوا ما نقموه على عثمان

وسألوه مخاطبته لهم واستعتابه لهم ..... ٣٠٨ - ٣١٠

رقم ١٦٥ - ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس ..... ٣١٠ - ٣١٩

رقم ١٦٦ - ومن خطبة له عليه السلام يذكر بني أمية، ويصف آخر الزمان ..... ٣١٩ - ٣٢١

رقم ١٦٧ - ومن خطبة له عليه السلام في أوائل خلافته ..... ٣٢١ - ٣٢٢



رقم ١٦٨ - ومن كلام له عليه السلام بعد ما يبيع بالخلافة ، وقد قال له قوم من الصحابة : لو

عاقبت قوماً ممن أجلب على عثمان ..... ٣٢٢ - ٣٢٣

رقم ١٦٩ - ومن خطبة له عليه السلام عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة ..... ٣٢٤ - ٣٢٥

رقم ١٧٠ - ومن كلام له عليه السلام في وجوب اتباع الحق عند قيام الحجّة ..... ٣٢٥

رقم ١٧١ - ومن كلام له عليه السلام لما عزم على لقاء القوم بصفين ..... ٣٢٦ - ٣٢٧

رقم ١٧٢ - ومن خطبة له عليه السلام يذكر يوم الشورى وأصحاب الجمل ..... ٣٢٧ - ٣٢٩

رقم ١٧٣ - ومن خطبة له عليه السلام في رسول الله ﷺ ، ومن هو جدير بأن يكون

للخلافة ، وفي هوان الدنيا ..... ٣٢٩ - ٣٣١

رقم ١٧٤ - ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة بن عبيدالله وقد قاله حين بلغه خروج

طلحة والزبير إلى البصرة لقتاله ..... ٣٣١ - ٣٣٢

رقم ١٧٥ - ومن خطبة له عليه السلام في الموعدة وبيان قرباه من رسول الله ..... ٣٣٢ - ٣٣٤

رقم ١٧٦ - ومن خطبة له عليه السلام وفيها يعظ ويبين فضل القرآن وينهى عن

البدعة ..... ٣٣٤ - ٣٤١

رقم ١٧٧ - ومن كلام له عليه السلام في معنى الحكمين ..... ٣٤١

رقم ١٧٨ - ومن خطبة له عليه السلام في الشهادة والتقوى ..... ٣٤١ - ٣٤٣

رقم ١٧٩ - ومن كلام له عليه السلام وقد سأله ذعلب اليماني فقال : هل رأيت ربك يا

أمير المؤمنين ؟ ..... ٣٤٤

رقم ١٨٠ - ومن خطبة له عليه السلام في ذم العاصين من أصحابه ..... ٣٤٤ - ٣٤٦

رقم ١٨١ - ومن كلام له عليه السلام وقد أرسل رجلاً من أصحابه ، يعلم له علم أحوال قوم

من جند الكوفة ، قد هموا بالالحاق بالخوارج ، وكانوا على خوف

منه عليه السلام ..... ٣٤٦ - ٣٤٧

رقم ١٨٢ - ومن خطبة له عليه السلام ، روي عن نوف البكالي قال : خطبنا بهذه الخطبة

أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة ، نصبها له جعدة بن

هيرة المخزومي ..... ٣٤٧ - ٣٥٥

رقم ١٨٣ - ومن خطبة له عليه السلام في قدرة الله وفي فضل القرآن وفي الوصية



بالتقوى ..... ٣٥٩ - ٣٥٥

رقم ١٨٤ - ومن كلام له عليه السلام قاله للبرج بن مسهر الطائي، وقد قال له بحيث

يسمعه: «لا حكم إلا لله» ..... ٣٦٠ - ٣٥٩

رقم ١٨٥ - ومن خطبة له عليه السلام يحمد الله فيها ويشني على رسوله ويصف خلقاً من

الحيوان ..... ٣٦٤ - ٣٦٠

رقم ١٨٦ - ومن خطبة له عليه السلام في التوحيد، وتجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لا

تجمعه خطبة ..... ٣٧١ - ٣٦٥

رقم ١٨٧ - ومن خطبة له عليه السلام وهي في ذكر الملاحم ..... ٣٧٢ - ٣٧١

رقم ١٨٨ - ومن خطبة له عليه السلام في الوصية بالتقوى ..... ٣٧٤ - ٣٧٢

رقم ١٨٩ - ومن كلام له عليه السلام في الإيمان ووجوب الهجرة ..... ٣٧٦ - ٣٧٤

رقم ١٩٠ - ومن خطبة له عليه السلام يحمد الله ويشني على نبيه ويعظ بالتقوى ..... ٣٧٩ - ٣٧٦

رقم ١٩١ - ومن خطبة له عليه السلام يحمد الله ويشني على نبيه ويوصي بالزهد

والتقوى ..... ٣٨٤ - ٣٨٠

رقم ١٩٢ - ومن خطبة له عليه السلام تسمى «القاصعة» وهي تتضمن ذم إبليس ..... ٤٠٨ - ٣٨٤

رقم ١٩٣ - ومن خطبة له عليه السلام يصف فيها المتقين ..... ٤١٣ - ٤٠٩

رقم ١٩٤ - ومن خطبة له عليه السلام يصف فيها المنافقين ..... ٤١٦ - ٤١٤

رقم ١٩٥ - ومن خطبة له عليه السلام يحمد الله ويشني على نبيه ويعظ ..... ٤٢٠ - ٤١٦

رقم ١٩٦ - ومن خطبة له عليه السلام في بعثة النبي ..... ٤٢١ - ٤٢٠

رقم ١٩٧ - ومن كلام له عليه السلام ينبه فيه على فضيلته لقبول قوله وأمره ونهيه ..... ٤٢٢ - ٤٢١

رقم ١٩٨ - ومن خطبة له عليه السلام ينبه على إحاطة علم الله بالجزئيات، ثم بحث على

التقوى، ويبين فضل الإسلام والقرآن ..... ٤٣٠ - ٤٢٣

رقم ١٩٩ - ومن كلام له عليه السلام كان يوصي به أصحابه ..... ٤٣٢ - ٤٣٠

رقم ٢٠٠ - ومن كلام له عليه السلام في معاوية ..... ٤٣٢

رقم ٢٠١ - ومن كلام له عليه السلام يعظ بسلوك الطريق الواضح ..... ٤٣٣

رقم ٢٠٢ - ومن كلام له عليه السلام روي عنه أنه قاله عند دفن سيدة النساء

- فاطمة عليها السلام ، كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قبره ..... ٤٣٣ - ٤٣٤
- رقم ٢٠٣ - ومن كلام له عليه السلام في التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة ..... ٤٣٥
- رقم ٢٠٤ - ومن كلام له عليه السلام كان كثيراً ما ينادي به أصحابه ..... ٤٣٥ - ٤٣٦
- رقم ٢٠٥ - ومن كلام له عليه السلام كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه  
من ترك مشورتها ، والاستعانة في الأمور بها ..... ٤٣٦ - ٤٣٨
- رقم ٢٠٦ - ومن كلام له عليه السلام وقد سمع قوماً من أصحابه يستبشرون أهل الشام أيام  
حربهم بصفين ..... ٤٣٨
- رقم ٢٠٧ - ومن كلام له عليه السلام في بعض أيام صفين وقد رأى الحسن ابنه عليه السلام يتسرع  
إلى الحرب ..... ٤٣٨ - ٤٣٩
- رقم ٢٠٨ - ومن كلام له عليه السلام قاله لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة ..... ٤٣٩
- رقم ٢٠٩ - ومن كلام له عليه السلام بالبصرة ، وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي  
- وهو من أصحابه - يعوده ..... ٤٣٩ - ٤٤٠
- رقم ٢١٠ - ومن كلام له عليه السلام وقد سأله سائل عن أحاديث البدع وعسا في أيدي  
الناس من اختلاف الخبر ..... ٤٤٠ - ٤٤٣
- رقم ٢١١ - ومن خطبة له عليه السلام في عجيب صنعة الكون ..... ٤٤٤ - ٤٤٦
- رقم ٢١٢ - ومن خطبة له عليه السلام كان يستنهض بها أصحابه إلى جهاد أهل الشام في زمانه .. ٤٤٦
- رقم ٢١٣ - ومن خطبة له عليه السلام في تمجيد الله وتعظيمه ..... ٤٤٦ - ٤٤٧
- رقم ٢١٤ - ومن خطبة له عليه السلام يصف جوهر الرسول ، ويصف العلماء ، ويعظ  
بالتقوى ..... ٤٤٧ - ٤٥٠
- رقم ٢١٥ - ومن دعاء له عليه السلام كان يدعو به كثيراً ..... ٤٥٠ - ٤٥١
- رقم ٢١٦ - ومن خطبة له عليه السلام خطبها بصفين ..... ٤٥١ - ٤٥٤
- رقم ٢١٧ - ومن كلام له عليه السلام في التظلم والتشكي من قریش ..... ٤٥٥
- رقم ٢١٨ - ومن كلام له عليه السلام في ذكر السائرين إلى البصرة لحربه عليه السلام ..... ٤٥٦
- رقم ٢١٩ - ومن كلام له عليه السلام لما مرّ بطلحة بن عبد الله وعبد الرحمن بن عتاب بن  
أسيد وهما قتيلان يوم الجمل ..... ٤٥٦

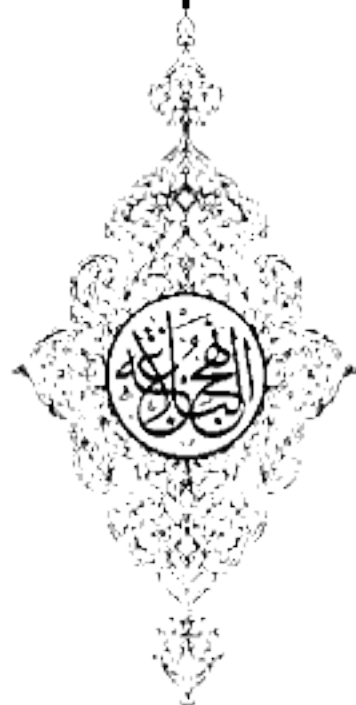
- رقم ٢٢٠ - ومن كلام له عليه السلام في وصف السالك الطريق إلى الله سبحانه ..... ٤٥٧
- رقم ٢٢١ - ومن كلام له عليه السلام قاله بعد تلاوته ﴿ألمأكم التكائر حتى زرم
- المقابر﴾ ..... ٤٥٧ - ٤٦٥
- رقم ٢٢٢ - ومن كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته ﴿يسبح له فيها بالغدو والآصال
- رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ ..... ٤٦٥ - ٤٦٨
- رقم ٢٢٣ - ومن كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته: ﴿يا أيها الإنسان ما غرّك بربك
- الكريم﴾ ..... ٤٦٨ - ٤٧١
- رقم ٢٢٤ - ومن كلام له عليه السلام يتبرأ من الظلم ..... ٤٧١ - ٤٧٤
- رقم ٢٢٥ - ومن دعاء له عليه السلام يلتجئ إلى الله أن يغنيه ..... ٤٧٤
- رقم ٢٢٦ - ومن خطبة له عليه السلام في التنفير من الدنيا ..... ٤٧٤ - ٤٧٦
- رقم ٢٢٧ - ومن دعاء له عليه السلام يلجأ فيه إلى الله ليهديه إلى الرشاد ..... ٤٧٧
- رقم ٢٢٨ - ومن كلام له عليه السلام يريد به بعض أصحابه ..... ٤٧٨
- رقم ٢٢٩ - ومن كلام له عليه السلام في وصف بيعته بالخلافة ..... ٤٧٨ - ٤٧٩
- رقم ٢٣٠ - ومن خطبة له عليه السلام في فضل العمل والجد ..... ٤٧٩ - ٤٨٢
- رقم ٢٣١ - ومن خطبة له عليه السلام خطبها بذي قار، وهو متوجه إلى البصرة، ذكرها
- الواقدي في كتاب «المجمل» ..... ٤٨٣
- رقم ٢٣٢ - ومن كلام له عليه السلام كلم به عبدالله بن زمعة، وهو من شيعته، وذلك أنه قدم
- عليه في خلافته يطلب منه مالاً ..... ٤٨٣ - ٤٨٤
- رقم ٢٣٣ - ومن كلام له عليه السلام بعد أن أقدم أحدهم على الكلام فحصر، وهو في فضل
- أهل البيت، ووصف فساد الزمان ..... ٤٨٤ - ٤٨٥
- رقم ٢٣٤ - ومن كلام له عليه السلام رواه ذعبل اليمامي عن أحمد بن قتيبة، عن عبدالله بن
- يزيد، عن مالك بن دحية ..... ٤٨٥ - ٤٨٦
- رقم ٢٣٥ - ومن كلام له عليه السلام قاله وهو يلي غسل رسول الله ﷺ، وتجهيزه ..... ٤٨٦
- رقم ٢٣٦ - ومن كلام له عليه السلام اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي ﷺ
- ثم لحاقه به ..... ٤٨٦ - ٤٨٧

- رقم ٢٣٧ - ومن خطبة له عليه السلام في المسارعة إلى العمل ..... ٤٨٧ - ٤٨٨
- رقم ٢٣٨ - ومن كلام له عليه السلام في شأن الحكمين وذم أهل الشام ..... ٤٨٨ - ٤٨٩
- رقم ٢٣٩ - ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها آل محمد ﷺ ..... ٤٨٩ - ٤٩٠
- رقم ٢٤٠ - ومن كلام له عليه السلام قاله لعبدالله بن العباس وقد جاءه برسالة من عثمان، وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بيننح ..... ٤٩٠
- رقم ٢٤١ - ومن كلام له عليه السلام يبحث به أصحابه على الجهاد ..... ٤٩٠ - ٤٩١

### ● رسائل أمير المؤمنين ..... ٤٩٣ - ٦٤٨

- رقم ١ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة إلى البصرة ..... ٤٩٥ - ٤٩٦
- رقم ٢ - ومن كتاب له عليه السلام إليهم، بعد فتح البصرة ..... ٤٩٦
- رقم ٣ - ومن كتاب له عليه السلام لشریح بن الحارث قاضيه ..... ٤٩٦ - ٤٩٨
- رقم ٤ - ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض أمراء جيشه ..... ٤٩٨ - ٤٩٩
- رقم ٥ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أشعث بن قيس عامل أذربيجان ..... ٤٩٩
- رقم ٦ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ..... ٤٩٩ - ٥٠٠
- رقم ٧ - ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضاً ..... ٥٠٠ - ٥٠١
- رقم ٨ - ومن كتاب له عليه السلام إلى جرير بن عبدالله البجلي لما أرسله إلى معاوية ..... ٥٠١
- رقم ٩ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ..... ٥٠٢ - ٥٠٤
- رقم ١٠ - ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضاً ..... ٥٠٤ - ٥٠٦
- رقم ١١ - ومن وصية له عليه السلام وصى بها جيشاً بعثه إلى العدو ..... ٥٠٦ - ٥٠٧
- رقم ١٢ - ومن وصية له عليه السلام وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له ..... ٥٠٧ - ٥٠٨
- رقم ١٣ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أميرين من أمراء جيشه ..... ٥٠٨
- رقم ١٤ - ومن وصية له عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدو بصفين ..... ٥٠٩
- رقم ١٥ - ومن دعاء له عليه السلام كان عليه السلام يدعو به إذا لقي العدو محارباً ..... ٥٠٩ - ٥١٠

- رقم ١٦ - وكان يقول عليه السلام لأصحابه عند الحرب ..... ٥١٠-٥١١
- رقم ١٧ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية، جواباً عن كتاب منه إليه ..... ٥١١-٥١٢
- رقم ١٨ - ومن كتاب له عليه السلام إلى عبدالله بن عباس وهو عامله على البصرة ..... ٥١٢-٥١٣
- رقم ١٩ - ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله ..... ٥١٣-٥١٤
- رقم ٢٠ - ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه وهو خليفة عامله عبدالله بن عباس  
على البصرة ..... ٥١٤
- رقم ٢١ - ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد أيضاً ..... ٥١٥
- رقم ٢٢ - ومن كتاب له عليه السلام إلى عبدالله بن العباس ..... ٥١٥-٥١٦
- رقم ٢٣ - ومن كلام له عليه السلام قاله قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم  
(لعنه الله) ..... ٥١٦-٥١٧
- رقم ٢٤ - ومن وصية له عليه السلام بما يعمل في أمواله، كتبها بعد منصرفه  
من صفين ..... ٥١٧-٥١٨
- رقم ٢٥ - ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات ..... ٥١٨-٥٢١
- رقم ٢٦ - ومن عهد له عليه السلام إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة ..... ٥٢٢-٥٢٣
- رقم ٢٧ - ومن عهد له عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر عليه السلام حين قلده مصر ..... ٥٢٣-٥٢٥
- رقم ٢٨ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية جواباً ..... ٥٢٦-٥٣٢
- رقم ٢٩ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل البصرة ..... ٥٣٢-٥٣٣
- رقم ٣٠ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ..... ٥٣٣-٥٣٤
- رقم ٣١ - ومن وصية له عليه السلام للحسن بن علي عليه السلام، كتبها إليه «بمخاضين»  
عند انصرافه من صفين ..... ٥٣٥-٥٥٦
- رقم ٣٢ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ..... ٥٥٦-٥٥٧
- رقم ٣٣ - ومن كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة ..... ٥٥٧-٥٥٨
- رقم ٣٤ - ومن كتاب له عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر، لما بلغه توجده من عزله  
بالأشتر عن مصر، ثم توفي الأشتر في توجهه إلى هناك قبل وصوله  
إليها ..... ٥٥٨-٥٥٩



- رقم ٣٥ - ومن كتاب له عليه السلام إلى عبدالله بن العباس، بعد مقتل محمد بن أبي بكر ..... ٥٥٩ - ٥٦٠
- رقم ٣٦ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أخيه عقيل بن أبي طالب، في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء، وهو جواب كتاب كتبه إليه عقيل ..... ٥٦٠ - ٥٦٢
- رقم ٣٧ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ..... ٥٦٢ - ٥٦٣
- رقم ٣٨ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر، لما ولي عليهم الأشتر ..... ٥٦٣ - ٥٦٤
- رقم ٣٩ - ومن كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص ..... ٥٦٥
- رقم ٤٠ - ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله ..... ٥٦٥ - ٥٦٦
- رقم ٤١ - ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله ..... ٥٦٦ - ٥٦٩
- رقم ٤٢ - ومن كتاب له عليه السلام إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي، وكان عامله على البحرين، فعزله، واستعمل نعمان بن عجلان الزرقى مكانه ..... ٥٦٩ - ٥٧٠
- رقم ٤٣ - ومن كتاب له عليه السلام إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني، وهو عامله على أردشير خُرّة ..... ٥٧٠
- رقم ٤٤ - ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه، وقد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه ..... ٥٧١ - ٥٧٢
- رقم ٤٥ - ومن كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري - وكان عامله على البصرة وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها فضى إليها ..... ٥٧٢ - ٥٨٠
- رقم ٤٦ - ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله ..... ٥٨٠ - ٥٨١
- رقم ٤٧ - ومن وصية له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لما ضرب ابن ملجم (لعنه الله) ..... ٥٨١ - ٥٨٣
- رقم ٤٨ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ..... ٥٨٣ - ٥٨٤
- رقم ٤٩ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية أيضاً ..... ٥٨٤
- رقم ٥٠ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أمرائه على الجيش ..... ٥٨٥ - ٥٨٦
- رقم ٥١ - ومن كتاب له عليه السلام إلى عماله على الخراج ..... ٥٨٦ - ٥٨٧
- رقم ٥٢ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة ..... ٥٨٨

- رقم ٥٣ - ومن كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي ، لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر ، وهو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن ..... ٥٨٩ - ٦١٧
- رقم ٥٤ - ومن كتاب له عليه السلام إلى طلحة والزبير (مع عمران بن الحصين الخزاعي) ذكره أبو جعفر الإسكافي في كتاب المقامات في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ..... ٦١٧ - ٦١٨
- رقم ٥٥ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ..... ٦١٩ - ٦٢٠
- رقم ٥٦ - ومن وصية له عليه السلام وصى بها شرح بن هانيء ، لما جعله على مقدمته إلى الشام ..... ٦٢٠
- رقم ٥٧ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة ، عند مسيره من المدينة إلى البصرة ..... ٦٢١
- رقم ٥٨ - ومن كتاب له عليه السلام كتبه إلى أهل الأمصار ، يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين ..... ٦٢١ - ٦٢٣
- رقم ٥٩ - ومن كتاب له عليه السلام إلى الأسود بن قُطبة صاحب جند حلوان ..... ٦٢٣
- رقم ٦٠ - ومن كتاب له عليه السلام إلى العمال الذين يطأ الجيـش عملهم ..... ٦٢٤
- رقم ٦١ - ومن كتاب له عليه السلام إلى كميل بن زياد النخعي ، وهو عامله على هيت ، ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالباً الفارة ..... ٦٢٥
- رقم ٦٢ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر ، مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها ... ٦٢٦ - ٦٢٨
- رقم ٦٣ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري ، وهو عامله على الكوفة ، وقد بلغه عنه تشييطه الناس عن الخروج إليه لما ندهم لحرب أصحاب الجمل ..... ٦٢٩ - ٦٣٠
- رقم ٦٤ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ، جواباً ..... ٦٣٠ - ٦٣٢
- رقم ٦٥ - ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضاً ..... ٦٣٣ - ٦٣٥
- رقم ٦٦ - ومن كتاب له عليه السلام إلى عبدالله بن العباس ، وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية ..... ٦٣٥ - ٦٣٦
- رقم ٦٧ - ومن كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس ، وهو عامله على مكة ..... ٦٣٦ - ٦٣٧



- رقم ٦٨ - ومن كتاب له عليه السلام إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته ..... ٦٣٧
- رقم ٦٩ - ومن كتاب له عليه السلام إلى الحارث الهمداني ..... ٦٣٨ - ٦٤٠
- رقم ٧٠ - ومن كتاب له عليه السلام إلى سهل بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على  
المدينة، في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية ..... ٦٤٠ - ٦٤١
- رقم ٧١ - ومن كتاب له عليه السلام إلى المنذر بن الجارود العبدي، وقد خان في بعض ما  
ولاه من أعماله ..... ٦٤١ - ٦٤٢
- رقم ٧٢ - ومن كتاب له عليه السلام إلى عبدالله بن العباس ..... ٦٤٢ - ٦٤٣
- رقم ٧٣ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ..... ٦٤٣ - ٦٤٤
- رقم ٧٤ - ومن حلف له عليه السلام كتبه بين ربيعة واليمن، ونقل من خط هشام بن  
الكلبي ..... ٦٤٤ - ٦٤٥
- رقم ٧٥ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية في أول ما بويع له ..... ٦٤٥
- رقم ٧٦ - ومن وصية له عليه السلام لعبدالله بن العباس، عند استخلافه إياه على  
البصرة ..... ٦٤٦
- رقم ٧٧ - ومن وصية له عليه السلام لعبدالله بن العباس، لما بعثه للاحتجاج على  
الخوارج ..... ٦٤٦
- رقم ٧٨ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكمين، ذكره  
سعيد بن يحيى الأموي في كتاب «المغازي» ..... ٦٤٧ - ٦٤٨
- رقم ٧٩ - ومن كتاب له عليه السلام لما استخلف، إلى أمراء الأجناد ..... ٦٤٨
- حكم أمير المؤمنين ..... ٦٤٩ - ٧٠٥
- صدر العالم صندوق سره ..... ٦٥٢
- الفرصة تمرّ مرّ السحاب ..... ٦٥٤
- من عرف العبرة فكأنما كان في الأولين ..... ٦٥٦
- ما أخسر المشقة وراءها العقاب ..... ٦٦٠
- احذروا صولة الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع ..... ٦٦٣

- ٦٦٤ ..... فقد الأحبة غربة
- ٦٦٧ ..... الحكمة ضالة المؤمن
- ٦٦٩ ..... إن هذه القلوب تملّ كما تملّ الأبدان
- ٦٧٠ ..... نوم على يقين خير من صلاة في شك
- ٦٧٤ ..... ربّ عالم قد قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه
- ٦٧٧ ..... إضاعة الفرصة غصة
- ٦٧٩ ..... من قصّر في العمل ابتلي بالهم
- ٦٨٢ ..... الدنيا دار ممّر لا دار مقرّ
- ٦٨٤ ..... الهم نصف الهرم
- ٦٨٧ ..... المرء مخبوء تحت لسانه
- ٦٨٩ ..... لكل امرئ عاقبة حلوة أو مرّة
- ٦٩٢ ..... الناس أعداء ما جهلوا
- ٦٩٤ ..... إن القلب إذا أكره عمي
- ٦٩٦ ..... إن الأجل جنة حصينة
- ٦٩٨ ..... الخلاف يهدم الرأي
- ٧٠١ ..... خيار خصال النساء شرار خصال الرجال
- ٧٠٣ ..... إذا ازدحم الجواب ، خفي الصواب
- ٧٠٥ ..... الحدة ضرب من الجنون

● غريب كلامه المحتاج الى التفسير ..... ٧٥٨ - ٧٠٦

٧٠٦ ..... إن للخصومة قُحّاً

٧٠٨ ..... اعذبوا عن النساء ما استطعتم

٧١١ ..... أحسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم

٧١٣ ..... مال الله أكل بعضه بعضاً

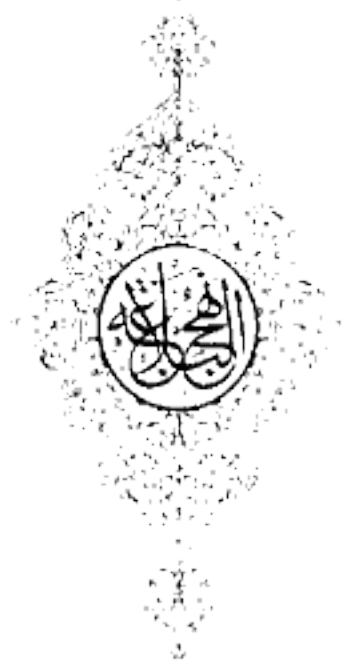
٧١٦ ..... قطع العلم عذر المتعلّلين



- ٧١٨ ..... لا تصحب المائق فانه يزين لك فعله
- ٧٢٠ ..... كفى بالأجل حارساً
- ٧٢٢ ..... الفقر منقصة للدين
- ٧٢٤ ..... الغالب بالشر مغلوب
- ٧٢٧ ..... من العصمة تعذر المعاصي
- ٧٣٠ ..... يا أسرى الرغبة أقصروا
- ٧٣١ ..... العلم يهتف بالعمل ، فان أجابه وإلا ارتحل عنه
- ٧٣٥ ..... من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه
- ٧٣٨ ..... رب كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة
- ٧٤٠ ..... رب قول أنفذ من صول
- ٧٤٢ ..... من أوما إلى متفاوت خذلته الحيل
- ٧٤٥ ..... الاستغفار درجة العلين
- ٧٤٨ ..... كل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد
- ٧٥٠ ..... الناس أعداء ما جهلوا
- ٧٥١ ..... من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها
- ٧٥٣ ..... الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها
- ٧٥٦ ..... القناعة مال لا ينفد



مركز تحقیقات کتب و ترمیم اسناد



مرکز تحقیقات کتب و پژوهش‌های اسلامی



## فهارس نهج البلاغة

- ١- فهرس الموضوعات العامة مرتبة على حروف المعجم ..... ٧٦١-٧٩٤
- ٢- فهرس الخطب وأنواعها ..... ٧٩٥-٨٠٧
- ٣- فهرس الرسائل وأنواعها ..... ٨٠٨-٨١٤
- ٤- فهرس الآيات القرآنية ..... ٨١٥-٨١٩
- ٥- فهرس الأحاديث النبوية ..... ٨٢٠-٨٢١
- ٦- فهرس العقائد الدينية ..... ٨٢٢-٨٢٥
- ٧- فهرس الأحكام الشرعية ..... ٨٢٦-٨٢٧
- ٨- فهرس العبارات الشبيهة بالفلسفية والكلامية ..... ٨٢٨-٨٢٩
- ٩- فهرس التعاليم والوصايا الاجتماعية ..... ٨٣٠-٨٣١
- ١٠- فهرس الأدعية والابتهالات ..... ٨٣٢
- ١١- فهرس الأبيات الشعرية ..... ٨٣٣-٨٣٤
- ١٢- فهرس الأعلام من الرجال والنساء والقبائل والطوائف  
والشعوب ..... ٨٣٥-٨٣٩
- ١٣- فهرس الحيوان ..... ٨٤٠-٨٤١
- ١٤- فهرس النبات ..... ٨٤٢
- ١٥- فهرس الكواكب والأفلاك ..... ٨٤٣
- ١٦- فهرس المعادن والجواهر ..... ٨٤٤

١٧- فهرس الأماكن والبلدان ..... ٨٤٥-٨٤٦

١٨- فهرس الوقائع التاريخية ..... ٨٤٧

١٩- الفهرس التفصيلي لمواد الكتاب على ترتيب صفحاتها في هذه

الطبعة ..... ٨٤٨-٨٦٩



مرکز تحقیقات کتاب و اسناد اسلامی